

# المجالس العاشورية

في المآتم الحسينية

تأليف:

الشيخ عبدالله ابن الحاج حسن آل درويش



## القسم الأول المجالس الخاصة لعشرة محرم

### اليوم الأول

#### المجلس الأول

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بما يجري على أهل بيته (عليهم السلام) من القتل والتشريد

#### المجلس الثاني

وقوف فاطمة (عليها السلام) في المحشر ومعها قميص الحسين (عليه السلام)

#### المجلس الثالث

بكاء النبي (صلى الله عليه وآله) وحزنه على الإمام الحسين (عليه السلام)

#### المجلس الرابع

بكاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) وحزنه على أبيه الإمام الحسين (عليه السلام)

#### المجلس الخامس

دخول دعبل الخراعي على الإمام علي بن موسى الوضا (عليه السلام) في أيام عاشوراء

### اليوم الثاني

#### المجلس الأول

الإمام الحسين (عليه السلام) في مجلس الوليد

### المجلس الثاني

خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة

### المجلس الثالث

بكاء فاطمة (عليها السلام) وحنها على الحسين (عليه السلام)

### المجلس الرابع

بكاء الأئمة (عليهم السلام) وحنهم على الإمام الحسين (عليه السلام)

### المجلس الخامس

دخول الشواء على الأئمة (عليهم السلام) وبكؤهم على الإمام الحسين (عليه السلام) وتشبيدهم المأتم

## اليوم الثالث

### المجلس الأول

خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة المكرمة

### المجلس الثاني

رعاية النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام الحسين (عليه السلام) ومحبته له

### المجلس الثالث

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) بمقتل الحسين (عليه السلام)

### المجلس الرابع

نياحة هولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) على الإمام الحسين (عليه السلام)

### المجلس الخامس

عبادة الحسين (عليه السلام) وحجه وبعض كراماته الشريفة

## اليوم الرابع

## المجلس الأول

كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وندبه مسلم بن عقيل (عليه السلام) إليهم

## المجلس الثاني

دخول ابن زياد الكوفة ومقتل هانيء بن عروة

## المجلس الثالث

مقتل مسلم بن عقيل (عليه السلام)

## المجلس الرابع

وصول خبر مقتل مسلم للحسين (عليه السلام) وخبر ابنته حميدة

## المجلس الخامس

مقتل ولدي مسلم بن عقيل (عليه السلام)

## اليوم الخامس

## المجلس الأول

مسير الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء

## المجلس الثاني

نزول الإمام الحسين (عليه السلام) كربلاء

## المجلس الثالث

مرور أمير المؤمنين (عليه السلام) بكربلاء وبكؤه على الحسين (عليه السلام)

## المجلس الرابع

ما جاء في قبر الإمام الحسين ورأس كربلاء

## المجلس الخامس

جود الإمام الحسين (عليه السلام) ومكرم أخلاقه الشريفة وفضل زيارته

## اليوم السادس

### المجلس الأول

توافد الخيل والرجال إلى كربلاء ودعوة حبيب لبني أسد

### المجلس الثاني

أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)

### المجلس الثالث

حبيب بن مظاهر الأسدي (عليه السلام) ووصوله كربلاء ومقتله الشريف

### المجلس الرابع

كلمات بعض أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وبعض الصحابة وغورهم في مقتل الحسين (عليه السلام) وفداحته

### المجلس الخامس

الإمام الحسين (عليه السلام) والأنبياء

## اليوم السابع

### المجلس الأول

من مواقف أبي الفضل العباس (عليه السلام)

### المجلس الثاني

مقولة العباس (عليه السلام) عند أهل البيت (عليهم السلام) ومصوعه الشريف

### المجلس الثالث

مقامات العباس (عليه السلام) ومواقفه الشريفة

### المجلس الرابع

واعية بني هاشم وأهل المدينة وبكؤهم على الإمام الحسين (عليه السلام) وبكاء أم البنين على العباس (عليه السلام)

### المجلس الخامس

شكاية فاطمة (عليها السلام) في المحشر ورؤيتها الحسين (عليه السلام)

## اليوم الثامن

### المجلس الأول

القاسم (عليه السلام) ونصوته للحسين (عليه السلام) ومصوعه

### المجلس الثاني

الشهداء من أبناء الإمام الحسن الزكي (عليه السلام)

### المجلس الثالث

وفاة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)

### المجلس الرابع

ما جرى على نرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) من القتل والتشريد والاضطهاد من ولاية الجور

### المجلس الخامس

زواج فاطمة من علي (عليهما السلام)

## اليوم التاسع

### المجلس الأول

خصال علي الأكبر (عليه السلام) وصفاته الشريفة

### المجلس الثاني

مقتل علي الأكبر (عليه السلام)

### المجلس الثالث

فضل البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) ومصائب أهل البيت (عليهم السلام)

### المجلس الرابع

إخبار جبرئيل والملائكة النبي (صلى الله عليه وآله) بمقتل الحسين (عليه السلام)

### المجلس الخامس

في خصال الإمام الحسين (عليه السلام) الشريفة ومحورته مع عمر بن سعد

## ليلة عاشوراء

### المجلس الأول

خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) في أصحابه ليلة عاشوراء

### المجلس الثاني

حديث الإمام زين العابدين (عليه السلام) ووصية الإمام الحسين (عليه السلام) لأخته زينب (عليها السلام)

### المجلس الثالث

من مواقف الأنصار ليلة عاشوراء

### المجلس الرابع

مصيبة النبي (صلى الله عليه وآله) في الحسين (عليه السلام)

## يوم عاشوراء

### المجلس الأول

أهل البيت (عليهم السلام) ويوم عاشوراء

### المجلس الثاني

خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء

### المجلس الثالث

مقتل الأنصار (عليهم السلام)

### المجلس الرابع

مقتل الأنصار (عليهم السلام) أيضاً

### المجلس الخامس

مقتل بني هاشم (عليهم السلام)

### المجلس السادس

مقتل عبدالله الرضيع (عليه السلام)

### المجلس السابع

وصايا الإمام الحسين (عليه السلام) لولده الإمام زين العابدين (عليه السلام) ووداعه للنساء

### المجلس الثامن

مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

### المجلس التاسع

نهى أهل البيت (عليهم السلام) عن الصيام في يوم عاشوراء وإظهار بني أمية فيه الفوح والسرور

## ليلة الحادي عشر

### المجلس الأول

مصيبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحزنه بمقتل الحسين (عليه السلام)

### المجلس الثاني

أحداث ووقائع ما بعد مقتل الحسين (عليه السلام) سلب الحسين (عليه السلام) ورض جسده الطاهر وحرق الخيام

### المجلس الثالث

جواد الإمام الحسين (عليه السلام) وسلب النساء ودخول القوم على الإمام زين العابدين (عليه السلام)

## اليوم الحادي عشر

### المجلس الأول

خروج السبايا من كربلاء ومرورهم على القتلى

### المجلس الثاني

في من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

### المجلس الثالث

الآيات التي ظهرت بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

## اليوم الثاني عشر

### المجلس الأول

وصولهم الكوفة وما جرى عليهم فيها

### المجلس الثاني

في خصال زينب (عليها السلام) وصوها وجهادها

## اليوم الثالث عشر

### المجلس الأول

الإمام لايلى أمره إلا الإمام ودفن الأجساد الطاهرة (عليها السلام)

### المجلس الثاني

حديث الحوراء زينب (عليها السلام) للإمام زين العابدين (عليه السلام) وكلامها في علو شأن قبر الحسين (عليه السلام) على مرّ الأيام

### المجلس الثالث

بكاء الطير والوحش على الإمام الحسين (عليه السلام)

### المجلس الرابع

حضور النبي (صلى الله عليه وآله) دفن خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد (عليهما السلام) وحضور الأئمة (عليهم السلام) جنائز

شيعتهم

### المجلس الخامس

خصائص الدفن عن أمير المؤمنين (عليه السلام)

## القسم الثاني

المجالس العامة لعشرة محرم وتقرأ أيضاً في طيلة أيام السنة وهي تحتوي على عدة مجالس في مصائب الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)

### المجلس الأول

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) بشهادة الحسن (عليه السلام) بالسم والحسين (عليه السلام) بالقتل وغرؤه لها

### المجلس الثاني

إحياء أمر أهل البيت : وإقامة الغراء عليهم والبكاء على الحسين (عليه السلام)

### المجلس الثالث

في أن مصيبة الحسين (عليه السلام) أعظم المصائب

### المجلس الرابع

إنكار أهل الأديان على قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)

### المجلس الخامس

بكاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وحزنه على الإمام الحسين (عليه السلام)

### المجلس السادس

فضل إنشاد الشعر في الإمام الحسين (عليه السلام) ودخول بعض الشواء على الأئمة (عليهم السلام)

### المجلس السابع

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) أم سلمة بمقتل الحسين (عليه السلام) وإعطائها تربة من كربلاء

### المجلس الثامن

احتفاء الملائكة بالحسين (عليه السلام) وتوسُّل فطوس به

### المجلس التاسع

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بمقتل الحسين (عليه السلام)

### المجلس العاشر

إخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) بمقتل الحسين (عليه السلام) وإخبار المحدثين بذلك

## المجلس الحادي عشر

من كرامات الإمام الحسين (عليه السلام)

-[703]-

## المجلس الثاني عشر

فضل التربة الحسينية

## المجلس الثالث عشر

الإمام الحسين (عليه السلام) ويحيى بن زكريا (عليه السلام)

## المجلس الرابع عشر

انتقام الله من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وأتباعهم على يد الإمام الحجة عجل الله فوجه الشريف

## المجلس الخامس عشر

في انتقام الله تعالى من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)

## المجلس السادس عشر

ظلمات أهل البيت (عليهم السلام) واضطهادهم وما جرى عليهم من القتل والتشريد

## المجلس السابع عشر

ظلمات أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم

## المجلس الثامن عشر

ما مني به آل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم من الأذى والاضطهاد

## المجلس التاسع عشر

بعض من قتل في محبة أهل البيت (عليهم السلام)

## المجلس العشرون

بعض من قتل في محبة أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً ومالقيه الشيعة من ظلم ولاة الجور

## المجلس الحادي والعشرون

مقتل جعفر بن أبي طالب (عليهما السلام)

## المجلس الثاني والعشرون

مقتل الحزوة بن عبدالمطلب (عليه السلام)

### المجلس الثالث والعشرون

فيما جرى على العلويين في أيام المنصور والرشيد والمتوكل من القتل والاضطهاد

### المجلس الرابع والعشرون

زواج خديجة (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونبذة من فضلها وحياتها الشريفة  
-[704]-

### المجلس الخامس والعشرون

النجاة بأهل البيت (عليهم السلام)

### المجلس السادس والعشرون

في محبة أهل البيت (عليهم السلام)

### المجلس السابع والعشرون

في ولاية أهل البيت (عليهم السلام)

### المجلس الثامن والعشرون

ما ورد في ذم بغض أهل البيت (عليهم السلام)

### المجلس التاسع والعشرون

عدوة بني أمية للإسلام ولعروة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

### المجلس الثلاثون

من تزيخ يزيد بن معاوية وأحقاده البهريّة

### المجلس الحادي والثلاثون

مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وفداحته في كلمات الصحابة وغيرهم  
الخاتمة

في يوم الأربعاء وفيه أربعة مجالس

## **المجلس الأول**

رحوع الإمام زين العابدين (عليه السلام) مع عمّاته وأخواته إلى كربلاء

## **المجلس الثاني**

في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

## **المجلس الثالث**

مما عوض الله تعالى به الإمام الحسين (عليه السلام)

## **المجلس الرابع**

حوث المتوكّل قبر الحسين (عليه السلام) وما جرى على القبر من الظلم والعنوان



{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (1)

روي عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : نفس المهموم لظلمنا تسييح ، وهمه لنا عبادة ، وكتمان سرًا جهاد في سبيل الله . ثم قال أبو عبدالله : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب .  
الأُمالي ، المفيد : 338 ح 3 ، بحار الأنوار ، المجلسي 44/279 ح 4  
وروي عن الإمام الرضا(عليه السلام) ، قال : من تذكر مصابنا وبكى لما ركب منا ، كان معنا في نوجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تترك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمته قلبه يوم تموت القلوب .

الأُمالي ، الصدوق : 131 ح 4 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/278 ح 2

1 - سورة الشورى ، الآية : 23 .

تقديم بقلم الحجة العلامة المحقق الكبير صاحب المؤلفات القيمة

فضيلة الشيخ باقر شريف القرشي أيده الله تعالى وأدام فوائده



إن الثورة العملاقة التي فجرها أبو الأحرار(عليه السلام) ضدَّ الحكم الأموي القائم على الظلم والاستبداد والطغيان ، قد أوضح الله تعالى بها الكتاب ، وجعلها عوة لأولي الألباب .  
إن هذه الثورة الخالدة المباركة قد غرّبت محرى التلّرخ ، وأيقظت العالم الإسلامي من سباته وتخدوه ، فبعد ما كان يبرز في العبودية والذل والقهر من حكم الأمويين راح بنشاط وعزم وتصميم رافعا لواء الحرية ، وهو يهتف بسقوط الحكم الأموي ، ويعمل على رالته وتحطيم عروشها ، فكانت الثورات الشعبية التي قام بها بعض العلويين وغيرهم حتى أطاحت به ، ونسفت قواعده وقلاعته .

إن الثورة الحسينية العظيمة قائمة في قلوب المسلمين وفي دخائل نفوسهم ، وهي تدفعهم إلى التحرير والكرامة والتخلص من الاستعمار وعملائه وأذنايه ، وإنا نهيب بالمسلمين أن يستقيوا من أولها في هذه المرحلة الحاسمة من تزيخهم ، ليكونوا قوة فذة لبقية الشعوب ، ويلحقوا بقافلة الأمم المتطورة .

ومن الخير أن نشيد بالأستاذ الفاضل الشيخ عبدالله حسن آل درويش فيما

الصفحة 6

ألفه من بعض الكتب النافعة كالمناظرات وغيرها ، وأخص كتابه الذي كتبت له هذه الكلمات ، وهو : المجالس العاشورية في المآتم الحسينية ، وهو من الكتب الجيدة التي عوضت بصورة موضوعية إلى ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد أجاد بهذا الكتاب ، رفع الله مقامه وأجل ثوابه ، والسلام عليه .

باقر شريف القوشي

21 . رجب . 1424 هـ

الصفحة 7

### مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، وبه تعالى نستعين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد :  
فإن من نعم البري تعالى علينا تلك المجالس التي تُعقد لإحياء أمر أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وذكر فضائلهم وما حلَّ بساحتهم الشريفة ، وخصوصاً المآتم الحسينية التي تقام في كل عام في أيام العشرة من المحرم الحرام ، ومما لا شك فيه أنها مجالس يُحبها الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) ؛ إذ يتم من خلالها تأدية الواجب الملقى على عواتقنا ، وهو تشييد ذكروهم وإحياء أروهم ، ومواساتهم في أخوانهم وما حلَّ بهم ، والتعرف على منهجهم القويم السوي ، والسير على خطاهم وتعاليمهم وإرشاداتهم ، وهذه المجالس تُعدُّ أولادنا الأول لتقافتنا الدينية والأخلاقية ، إذ يتم من خلالها عرض تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) وإرشاداتهم ووصاياهم ، ذلك المعين الصافي الذي لا ينضب .

وهذا الاهتمام التشديد الذي يلمسه كل إنسان عند أتباع وشيعة أهل البيت (عليهم السلام) في رتياد هذه المجالس التي تُعقد في شتى المناسبات المرتبطة بتاريخ وحياة أهل البيت (عليهم السلام) وإحيائها والعناية الشديدة بها ، نابع . بلا شك . من ولائهم الصادق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ومواساتهم لعزته وأهل بيته (عليهم السلام) ، الذين أوتوا وشؤدوا

الصفحة 8

وقُتِلوا في سبيل الله تعالى ، والذين أوصى الأمة باتباعهم والتمسك بهم ، فقد روي عنه متواتراً قوله (صلى الله عليه وآله) :  
إني قد تركت فيكم أميين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وعزتي أهل بيتي ، فإن اللطيف الخبير قد عهد إليَّ  
أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض كهاتين . . . (1)

وقد جاء أيضاً الكثير من الروايات الشريفة في الحث على إحياء أروهم ، والبكاء على مصائبهم ، والحزن لحزنهم ،

والفوح لفرهم (عليهم السلام) ، والتي منها :

ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : إن الله تبرك وتعالى اطلع إلى الأرض فاخترنا ، واختر لنا شيعة ينصروننا ، ويفرحون لفوحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منا والينا<sup>(2)</sup> .

وروي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : حدّثوا عنا ولا حرج ، رحم الله من أحببنا<sup>(3)</sup> وروي عن معتب مولى أبي عبدالله (عليه السلام) قال : سمعته يقول لداود بن سرحان : يا داود ، أبلغ موالبيّ عني السلام ، وأني أقول : رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا ، فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما ، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله تعالى بهما الملائكة ، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر ، فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا ، وخير الناس من بعدنا من ذكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا<sup>(4)</sup> .

وروي عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : نفس المهموم لظلمنا

- 
- 1- الكافي ، الكليني : 2/415 ، فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 15 ، الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 2/194 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 54/92 ، المناقب ، الموفق الخوارزمي : 154 .
  - 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/287 عن الخصال .
  - 3- بحار الأنوار ، المجلسي : 2/151 .
  - 4- بحار الأنوار ، المجلسي : 1/202 ح 8 عن أمالي المفيد .

الصفحة 9

تسبيح ، وهمّنا لنا عبادة ، وكتمان سراً جهاد في سبيل الله ، ثم قال أبو عبدالله : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب<sup>(1)</sup> .  
وروي عن الإمام الرضا (عليهم السلام) قال : من تذكّر مصابنا وبكى لما ركب منا ، كان معنا في نوجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمته قلبه يوم تموت القلوب<sup>(2)</sup> .

إلى غير ذلك من الأخبار والروايات الشريفة في ذلك .

وانطلاقاً من هذا الأمر ، واستجابة للمكرم النبيل الحاج عبدالسلام الدخيل الذي عرض إليّ فكرة تأليف هذا الكتاب ، ورغبة بعض الأخوة أيضاً من وراء السورة الحسينية ، في تحقيق هذه الفكرة ، وقد استشرت سيدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد تقي القمي دام ظله الشريف في موضوع كتابة هذا الكتاب ، وأخبرته ورغبة بعض الأخوة من وراء السورة في تأليف كتاب يروي مجالس في السورة الحسينية وما يتعلق بها ليقوا في المجالس والمآتم الحسينية في أيام العشرة من المحرم الحرام ، فوجح لي دام ظله في الإقدام على تأليف هذا الكتاب وقال : إنه من موجبات سعادتك ، وفيه إجاز ثواب الباكين على مصاب الحسين (عليه السلام) كلما وُأ في المجالس الحسينية ، وقال لي : وأنا سوف أدعو لك في ذلك . فخواه الله خير الخاء على

إحسانه وعطفه . فبعد ذلك كله قمت بإعداد هذا الكتاب المائل بين يديك تلبية لرغبتهم .

وقد جمعت في هذا الكتاب ما تسنى لي جمعه من كتب الحديث والسورة الحسينية في خصوص ما يرتبط بسورة سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) وذلك من بدء خروجه من المدينة وحتى استشهاده (عليه السلام) وما جرى على أهل بيته ونسائه في الأسر والسبي ، مع ذكر شيء أيضاً من مناقبه (عليه السلام) الشريفة ومصائبه المفجعة ، التي

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/279 ح 4 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/278 ح 2 .

الصفحة 10

جاءت في الأخبار على لسان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وبعض الرواة ، وأضفت إلى ذلك أيضاً جملة من الأشعار الحسينية في المواضع التي يناسبها .  
وقدرت هذا الكتاب في قسمين ، القسم الأول : في عدة مجالس لأيام العشرة من المحرم ، وقد جعلت لكل يوم مجالسه الخاصة به ، وذكرت فيها ما يناسبه من الأحاديث الشريفة والسورة الحسينية ، وشيئاً من مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وتزيخهم المشرق .

وأما القسم الثاني من الكتاب فعرضت فيه عدة مجالس إضافية تناسب قرائها أيضاً في أيام العشرة ، وهي تحوي جملة من تزيخ الحسين (عليه السلام) وسيرته الشريفة وملورد فيه من الأحاديث والأخبار ، مع ذكر بعض الأمور التي تتعلق بتزيخ أهل البيت (عليهم السلام) وظلاماتهم .

كما أقدم شكوي الجزيل لكل من ساهم معي في إخراج هذا الكتاب وأسأل الله تعالى لهم التوفيق لما يحبه ويرضاه .  
ورجو من الله العليّ القدير أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ، وأن يجعله في ميزان الأعمال وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وينفعني به في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم إنه سميع الدعاء ، وعسى أن يكون هذا الكتاب قد لبي رغبة إخواني المؤمنين ولاء السورة الحسينية ، ومحققاً أمنيتهم في هذا المجال ، ورجو منهم أن لا ينسوني في مظان الإجابة من صالح دعائهم ، والله تعالى وليّ التوفيق ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وسبحان ربّ العزة عما يصفون ،  
وسلام على المرسلين ، والحمد لله ربّ العالمين .

عبدالله حسن آل درويش

يوم الأحد 14 . 4 . 1424 هـ

الصفحة 11

القسم الأول :

## المجالس الخاصة لعشرة محرم

### المجلس الأول ، من اليوم الأول

إخبار النبي(صلى الله عليه وآله) بما يجري على أهل بيته(عليهم السلام)

من القتل والتشريد

فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما ، فليبك الباكون ، وإياهم فليندب النادبون ، ولمثلهم فلتنرف الدوع ، وليصوخ الصلرخون ، ويضجّ الضاجون ، ويعجّ العاجون أين الحسن وأين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالح بعد صالح ، وصادق بعد صادق ، أين السبيل بعد السبيل ، أين الخوة بعد الخوة ، أين الشمس الطالعة ، أين الأقمار المنوة ، أين الأنجم الزاهرة ، أين أعلام الدين وقواعد العلم<sup>(1)</sup> .

يا غرة الله اغضبي لنبيّه  
وخرحي بالببيض عن أغمادها  
من عصابة ضاعت دماء محمد  
وبنيه بين فريدها وزيادها  
صفدات مال الله ملء أكفها  
وأكف آل الله في أصفادها<sup>(2)</sup>

1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 578 .

2- المجالس السنية ، السيد محسن الأمين : 1/278 .

الصفحة 12

روي أنه قيل للإمام الصادق (عليه السلام) : سيدي جعلت فداك ، إن الميت يجلسون له بالنياحة بعد موته أو قتله ، ورأكم تجلسون أنتم وشيعتكم من أول الشهر بالمآتم ولاغواء على الحسين (عليه السلام) فقال (عليه السلام) : يا هذا إذا هل هلال محرم نشوت الملائكة ثوب الحسين (عليه السلام) وهو مخوق من ضرب السيوف ، وملطخ بالدماء فزاه نحن وشيعتنا بالبصوة لا بالبصر ، فتنفجر دموعنا<sup>(1)</sup> .

عظم الله لكم الأجر أيها المؤمنون ، وأحسن الله لكم الغواء بمصاب سيّد شباب أهل الجنة ، فهذا شهر المحرم قد أقبل عليكم بأخوانه فحقّ لكم أن تندبوا الحسين(عليه السلام) وتبكوه بالدوع الجرية ، وتظهروا الأخوان ، وتوكلوا الأفرح ، وتجتمعوا لإقامة المآتم كما أوصى بذلك سيّد شباب أهل الجنة(عليه السلام) فقد روي أنه(عليه السلام)أوصى ابنه الإمام زين

العابدين(عليه السلام) قائلاً له : يا ولدي ، بلغ شيعتي عني السلام ، وقل لهم : إن أبي مات غريباً فاندوه ، ومضى شهيداً فابكوه .<sup>(2)</sup>

ويروى أن سكينه(عليها السلام) اعتنقت أباهما الحسين(عليه السلام) بعد مقتله الشريف وجعلت تورغ وجهها على جسده ، وهي تبكي حتى غشي عليها ، ثم جاء أعداء الله فجنبوها منه وأبعوها عنه ورأكوها ، قالت سكينه : سمعت أبي(عليه السلام) يقول وأنا مغشى عليّ :

شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني  
أو سمعتم بقتيل أو شهيد فاندبونني  
فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني  
وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني  
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني  
كيف أستسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني<sup>(3)</sup>

1 - ثورات الأعواد ، السيد علي الهاشمي : 36 . 37 .

2- الدمعة الساكبة ، البهبهاني : 4/351 ، معالي السبطين ، الحاوي : 2/22 .

3 - منير الأخوان ، الجواهري : 93 .

الصفحة 13

ولله درّ الشيخ عبدالكريم الفوج رحمه الله تعالى إذ يقول في هلال شهر المحرم الحرام :

هلّ المحرم فاستهلت أدمعي  
وورى زناد الحزن بين الأضلعي  
مذ أبصت عيني بزوغ هلاله  
ملأ الشجا جسمي ففرق مضجعي  
وتنغصت فيه علي مطاعمي  
ومشربي وزداد فيه توجعي  
الله يا شهر المحرم ما جرى  
فيه على آل النبي الأروع  
الله من شهر أطل على الوري  
بمصائب شيبين روس الوضع  
شهر لقد فجع النبي محمد \*  
فيه وأي موحد لم يفجع  
شهر به قول الحسين بكر بلا  
في خير صحب كاليدور اللمع  
فتلألت منها الووع بنوره  
وعلت على هام السماك الأرفع<sup>(1)</sup>

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن ابن عباس ، قال : إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن(عليه السلام) فلما رآه بكى ، ثم قال : إلي يا بني ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذة اليمنى ، ثم أقبل الحسين(عليه السلام) ، فلما رآه بكى ، ثم قال : إلي يا بني ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذة اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة(عليها السلام) ،

فلما رآها بكى ، ثم قال : إليّ بابنية فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما رآه بكى ، ثم قال : إليّ يا أخي ، فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ، ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت ، أو ما فيهم من تسرُّ برويته؟! فقال (صلى الله عليه وآله) : والذي بعثني بالنبوة ، واصطفاني على جميع الرية ، إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزَّ وجلَّ ، وما على وجه الأرض نسمة أحبَّ إليّ منهم .

أما علي بن أبي طالب فإنه أخي وشقيقي ، وصاحب الأمر بعدي ، وصاحب

1 - شعواء القطيف ، الشيخ علي الموهون : 273 . 274 .

الصفحة 14

لوائي في الدنيا والآخرة ، وصاحب حوضي وشفاعتي ، وهو مولى كل مسلم ، وإمام كل مؤمن ، وقائد كل تقي ، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد مماتي ، محبُّه محبي ، ومبغضه مبغضي ، وولايته صلت أمتي مرحومة ، وبعداوته صلت المخالفة له منها ملعونة ، وإني بكيت حين أقبل لأنني ذكوت غدر الأمة به بعدي حتى إنه لزال عن مقعدي ، وقد جعله الله له بعدي ، ثم لا زال الأمر به حتى يُضرب على قومه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور {شَهْرُ

رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ} (1) .

وأما ابنتي فاطمة ، فإنها سيِّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهي بضعة مني ، وهي نور عيني ، وهي ثروة فؤادي ، وهي روعي التي بين جنبي ، وهي الحوراء الإنسية ، متى قامت في مواهبها بين يدي ربِّها جلَّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما زهر نور الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عزَّ وجلَّ لملائكته : يا ملائكتي ، انظروا إلى أمتي فاطمة سيِّدة إمائي ، قائمة بين يدي ، ترتعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي ، أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار ، وإني لمارأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي ، كأني بها وقد دخل الدلَّ بيتها ، وانتَهكت حرمتها ، وغصبت حقها ، ومنعت لثها ، وكُسر جنبها ، وأسقطت جنينها ، وهي تتادي : يا محمداه ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث ، فلا زال بعدي محزونة مكروبة باكية ، تتذكَّر انقطاع الوحي عن بيتها مرة ، وتتذكَّر فراق أخوي ، وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجَّدتُ بالقُرآن ، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزوة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره

بالملائكة ، فنادت بها بما نادت به مريم بنت عمران ، فتقول : يا فاطمة {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}

، يا فاطمة {اقْنِي

1 - سورة البقرة ، الآية : 185 .

الصفحة 15

لَوْ بَكَتْ وَأَسْجَدَتْ لَوْلَا كَعِي مَعَ الْوَاعِغِينَ} .

ثم يبتدىء بها الوجع فتعرض ، فبيعت الله عزَّ وجلَّ إليها مريم بنت عمران ، تمرَّصها وتؤنسها في علتها ، فتقول عند ذلك : يارب ، إني قد سئمت الحياة ، وتبرَّمت بأهل الدنيا ، فألحقني بأبي . فيلحقها الله عزَّ وجلَّ بي ، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي ، فتقدم عليَّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة ، فأقول عند ذلك : اللهم العن من ظلمها ، وعاقب من غصبها ، وأذلَّ من أذلَّها ، وخلد في نرك من ضرب جنبها حتى ألقته ولدها ، فتقول الملائكة عند ذلك : آمين . والله در السيد صالح الحلبي عليه الرحمة إذ يقول :

قد أسقطوا جنبينها واعترى  
من لكمة الخد العيون أحرار °  
فما سقط الحمل ما صورها  
مالطمها ما عصورها بالجدار  
ما وكوها بالسيف في ضلعها  
وما انتثار فوطها والسوار  
ما دفنوها بالليل سوا وما  
نَبَّسُ الثوى منهم عنادا جَهَارِ (1)

وقال آخر :

ولأي الأمور تدفن ليلا  
ابنة المصطفى ويعفى وَاها

تتمة الحديث قال : قال (صلى الله عليه وآله) : وأما الحسن فإنه ابني وولدي ، ومني ، وقوة عيني ، وضياء قلبي ، وثورة فؤادي ، وهو سيّد شباب أهل الجنة ، وحجة الله على الأمة ، أوره أمري ، وقوله قولي : من تبعه فإنه مني ، ومن عصاه فليس مني ، وإني لما نظرت إليه تذكّرت ما يجوي عليه من الذلّ بعدي ، فلا زال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعوانا ، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جوّ السماء ، والحيتان في جوف الماء ، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ومن زله في بقیعه

1 - رياض المدح والثناء ، القديحي : 309 .

الصفحة 16

ثبتت قدمه على الصراط يوم قول فيه الأقدام .

ولله درّ الشيخ عبدالحسين شكر عليه الرحمة إذ يقول في رثاء الإمام الحسن (عليه السلام) :

من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة  
أن الحسينَ دما يبكي على الحسنِ  
يدعوه يا عضدي في كلّ نائبة  
ومُسْعِدِي إن رمانِي الدهرُ بالوهنِ  
قد كنت لي من بني العليّا بقيتْهم  
وللعدوّ قناتي فيك لم تُلنِ  
فاليومَ بعدك أضحت وهي لينةٌ  
لغامز وهنيّ العيشِ غيرُ هني  
لهفي لزينبَ تدعوه ومقلتها  
عوى وأدمعها كالعرضِ الهتنِ (1)

تتمة الحديث قال (صلى الله عليه وآله): وأما الحسين فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيبين، وحجة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وباب نجاة الأمة، أوه أموي، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لمارأيته تذكرت ما يصنع به بعدي، كأني به وقد استجار بحرمي وقوي فلا يجار، فأضمه في منامه إلى صوري، وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشّوه بالشهادة، فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصوعه، أرض كوب وبلاء وقتل وفناء، تنصوه عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فوسه صوباً، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً.

ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبكى من حوله، ولتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قام (صلى الله عليه وآله)، وهو يقول: اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي، ثم دخل منزله (2).

1- رياض المدح والثناء، القديحي: 318.

2- الأمالي، الشيخ الصدوق: 174. 177 ح 2.

الصفحة 17

والله درّ الحجة الشيخ حسن علي البدر عليه الرحمة إذ يقول:

ألم تر آل الله كيف وَاكمت	عليهم صروفُ الدهرِ أي وَاكمت
أما شرقت بنتُ النبيِّ بريقها	وجوعها الأعداءُ طعمَ العِلاقم
أما قُتِلَ الكوارُ بُغيا بسيفٍ من	بغى وطغى فيما أتى من مآثم
عدوِّ إلهِ العالمين ابنِ ملجم	وأشقى جميعِ الناسِ من نورِ آدم
ألم يعدُّ الوَاكي ابنه وهو ملجأٌ	إلى سلْمِ حربٍ وهو غيرُ مُسألَم
أما هجموا فسطاطه وتناهوا	به رحله نهبَ الوَاةِ الغنائم
أما دسَّت الأعداءُ له السمَّ غيلةً	فألقي به في الطشتِ قلبُ المكرم
أما رشقه النبلُ وهو جنرةٌ	على النعشِ لا بل فوقَ هامِ النعائم
وإن أنس لا أنسى الحسينَ وقد غدا	على رَغْمِ أنفِ الدينِ نهبَ الصَّورم
قضى بعدما ضاقت به سعةُ الفضا	فضاق له شجراً فضاءُ العوالم
قضى وهو حرَّانُ الوَادِ من الظما	على عُصَصِ فيها قضى كلُّ هاشمي

فتوضع حرباً من ضروع اللهازم

فما لزار لا تقوم بثرها

على آل حرب تحت أسد ضواغم

وتملأها خيلا تسابق طرفها

(1) كما أوطأها صدر سيد هاشم

فتوطىء هاتيك السنايك هامهم

روى الراوندي عليه الرحمة أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يوماً جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم

السلام) فقال لهم : كيف بكم إذا كنتم صوعى ، وقبوركم شتى؟ فقال الحسن (عليه السلام) : أنموت موتاً أو نقتل قتلاً؟ فقال : يا بني ، بل تقتل بالسم ظلماً ويقتل أخوك ظلماً ، ويقتل أبوك ظلماً ، وتشود تولىكم في الأرض .

فقال الحسين (عليه السلام) : ومن يقتلنا؟ قال : شوار الناس . قال : فهل يزورنا أحد؟ قال : نعم ، طائفة من أمتي يريدون

يزيلتكم وى وصلتي ، فإذا كان يوم القيامة

1 - شعواء القطيف ، الشيخ علي الموهون ، القسم الأول : 171 . 172 .

الصفحة 18

(1) جنتهم وأخلصهم من أهواله .

وجاء في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) أنه قال في قوله تعالى : **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ . أَلِي قَوْلِهِ تَعَالَى : . فَلَا يَخْفَى**

**عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ** (2) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) . لما تزلت هذه الآية في اليهود ، هؤلاء اليهود الذين

نقضوا عهد الله ، وكذبوا رسل الله ، وقتلوا أولياء الله . : أفلا أنبئكم بمن يضاھيهم من يهود هذه الأمة؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : قوم من أمتي ينتحلون أنهم من أهل ملتي ، يقتلون أفاضل نبيي وأطائب رومتي ، ويبدلون شريعتي وسنتي ، ويقتلون

ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى ، ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم ، ويبعث على بقايا نولهم

قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم ، يحرفهم بسيف أوليائه إلى نار جهنم (3) .

ولله درّ السيد الرضي عليه الرحمة إذ يقول :

وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلِ وَسَبَا

يَارَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ

لِلْحَشَا شَجراً وَللْعَيْنِ قَذَى

لَأَتَّ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنْظراً

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي ، نقلا من خط الشهيد رفع الله روحته ، نقلا

من مصباح الشيخ أبي منصور طاب ثراه ، قال : روي أنه دخل النبي (صلى الله عليه وآله) يوماً إلى فاطمة (عليها السلام)

فهيات له طعاماً من تمر وقرص وسمن ، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فلما أكوا

سجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأطال سجوده ، ثم بكى ، ثم ضحك ، ثم جلس ، وكان أحوأهم في الكلام علي (عليه

السلام) فقال : يا رسول الله ، رأينا

- 1 - الخرائج والحرائج ، الوندي : 2/491 ح 4 ، الإرشاد ، المفيد : 2/131 ، روضة الواعظين ، النيسابوري : 75 .  
2 - سورة البقرة ، الآية : 84 . 86 .  
3 - تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) : 368 . 369 ح 258 تأويل الآيات ، الحسيني : 1/75 ح 52 .

الصفحة 19

منك اليوم ما لم زه قبل ذلك؟

فقال(صلى الله عليه وآله) : إنني لما أكلت معكم فوجت وسررت بسلامتكم واجتماعكم ، فسجدت لله تعالى شكراً ، فهبط جبرئيل(عليه السلام) يقول : سجدت شكراً لفرحك بأهلك؟ فقلت : نعم ، فقال : ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟ فقلت : بلى يا أخي يا جبرئيل ، فقال : أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تظلم ، ويؤخذ حقها وتمنع رثها ويظلم بعلمها ويكسر ضلعها .

وأما ابن عمك فيظلم ويمنع حقه ويقتل ، وأما الحسن فإنه يظلم ويمنع حقه ويقتل بالسلم ، وأما الحسين فإنه يظلم ويمنع حقه وتقتل عتوته ، وتطوه الخيول ، وينهب رحله ، وتسبى نسؤه وفوليه ، ويدفن موملاً بدمه ، ويدفنه الغرباء ، فبكيته وقلت : وهل يزوره أحد؟ قال : يزوره الغرباء ، قلت : فما لمن زره من الثواب؟ قال : يكتب له ثواب ألف حجة ، وألف عمرة كلها معك فضحكت <sup>(1)</sup> .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في مرض النبي(صلى الله عليه وآله) أن النبي(صلى الله عليه وآله) لما أغمى عليه جاء الحسن والحسين(عليهما السلام) يصيحان ويبيكان حتى وقعا على رسول الله(صلى الله عليه وآله) فرأى علي(عليه السلام) أن ينحنيهما عنه ، فأفاق رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم قال : يا علي ، دعني أشمهما ويشماني ، وأترودّ منهما ويتزودان مني ، أما إنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً ، فلعنة الله على من يظلمهما ، يقول ذلك ثلاثاً <sup>(2)</sup> .

وفي رواية الأربلي : عن جابر بن عبد الله الأنصلي قال : دخلت فاطمة(عليها السلام) على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو في سكوات الموت فانكبّت عليه تبكي ، ففتح عينه وأفاق ، ثم قال : يا بنية ، أنت المظلومة بعدي ، وأنت المستضعفة بعدي ، فمن أذاك فقد آذاني ، ومن غاضك فقد غاظني ، ومن سوك فقد سوتني ، ومن برك فقد برني ،

1 - بحار الأنوار المجلسي : 98/44 ح 84 .

2 - الأمالي الشيخ الصدوق : 736 .

الصفحة 20

ومن جفاك فقد جفاني ، ومن وصلك فقد وصلني ، ومن قطعك فقد قطعني ، ومن أنصفك فقد أنصفتني ، ومن ظلمك فقد ظلمني ، لأنك منّي وأنا منك ، وأنت بضعة منّي وروحي التي بين جنبي ، ثم قال(صلى الله عليه وآله) : إلى الله أشكو ظالميك

من أمتي . والله در الشيخ الأري عليه الرحمة إذ يقول :

وهي العروة التي ليس ينجو  
غير مستعصم بحبل ولاها  
لم ير الله للرسالة أحواً  
غير حفظ الزهراء في قرباها  
فمضت وهي أعظم الناس وجداً  
في قم الدهر غصة من جواها  
لأي الأمور تدفن سواً  
بضعة المصطفى ويعفى ثاها  
وثوت لا روى لها الناس مثوىً  
أي قدس يضمه مثواها (1)

ثم دخل الحسن والحسين (عليهما السلام) فانكباً على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهما يبكيان ويقولان : أنفسنا لنفسك  
الفداء يا رسول الله ، فذهب عليّ (عليه السلام) لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه ، ثم قال : دعهما . يا أخي . يشماتي وأشمهما ،  
ويترودان مني وأترود منهما ، فإنهما مقولان بعدي ظلماً وعواناً ، فلعنة الله على من يقتلها ، ثم قال : يا علي ، أنت المظلوم  
بعدي ، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة (2) .

والله در من قال من شعراء الحسين (عليه السلام) :

جاشت على آله ما لتاح واحدهم  
من قهر أعداه حتى مات مقهورا  
قضى أخوه خضيب الرأس وابنته  
غضبي وسبطاه مسموماً ومنحرا (3)

والله در شاعر أهل البيت (عليهم السلام) ابن حماد (رحمه الله) تعالى إذ يقول :

لازلت أبكي دماً ينهل منسجماً  
للسيدين القتيلين الشهيدين

1 - الأزرية ، الشيخ الأري : 143 .

2 - كشف الغمة الأربلي : 2/119 . 120 ، بحار الأتوار المجلسي : 28/76 ح 34 .

3 - المجالس السنية ، السيد محسن الأمين : 1 / 13 .

السيدان الشريفين اللذين هما  
خير الورى أوي مجد وجدين  
الضلعين إلى الله المنيبين  
المسوعين إلى الحق الشفيعين  
نورين كانا قديماً في الظلال كما  
قال النبي لعرش الله قوطين  
نفاحتي أحمد الهادي وقد جعلنا  
لفاطم وعليّ الطهر نسليين  
صلى الإله على روحيهما وسقى  
قوريهما أبداً نوء السماكين (1)

روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما ضربه ابن ملجم لعنه الله بالسيف على رأسه الشريف وخرَّ (عليه السلام) في محابه هبَّت ريح سوداء مظلمة ، والملائكة تنعاه في السماء وأقبل الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وبقية ولاده فوجوه مشقوق الرأس ، وقد علتة الصوفة من انبعاث الدم وشدة السم ، والناس من حوله في النياحة والعيول والبكاء المحرق للأكباد ، فأخذ الحسن رأسه ووضع في حوه ، فأفاق وقال : هذا ما وعد الله ورسوله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم نظر إلى ولاده فأهم تكاد أنفسهم تهق من الفوح والبكاء ، فجرت دموعه على خديه ممزوجة بدمه ، قال (عليه السلام) : أتبكيا علي؟ ابكيا كثواً واضحكاً قليلاً ، أما أنت يا أبا محمد ستقتل مسموماً مظلوماً مضطهداً ، وأما أنت يا أبا عبدالله فشهد هذه الأمة ، وسوف تدبح ذبح الشاة من قفاك ، وتوضُّ أعضاءك بحوافر الخيل ، ويطاف رأسك في ممالك بني أمية ، وحرِّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تسبى ، وإن لي ولهم موقفاً يوم القيامة<sup>(2)</sup> .

وروي أيضاً أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال للحسن والحسين (عليهما السلام) ليلة وفاته بعدما أوصاهما بوصاياه الشريفة : يا أبا محمد ويا أبا عبدالله ، كأني بكما وقد خرجت عليكما الفتن من ها هنا وها هنا ، فاصورا حتى يحكم الله وهو خير

1- الغدير ، الشيخ الأميني : 4 / 162 .

2 - وفيات الأئمة (عليهم السلام) ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف : 57 .

الصفحة 22

الحاكمين .

ثم قال : أما أنت يا أبا محمد ستقتل مسموماً مضطهداً ، وأما أنت يا أبا عبدالله فشهد هذه الأمة ، فعليك بتقوى الله والصبر الجميل<sup>(1)</sup> .

ويقول العلامة الشيخ علي الوهون في استنهاض الإمام الحجة عجل الله فوجه الشريف :

فمتى تنهضن فداؤك نفسي	كلُّ قلب لما جرى مألومٌ
جدُّك المصطفى قضى بسموم	أمُّك الطهرُ خدُّها ملطوم
وأبوك الوصيُّ أضحي قتيلاً	وفؤادُ ابنه عوثةٌ سموم
وبرضِ الطوفانِ أمسى حسينٌ	عافواً وفؤادُ منه كلوم
حوله صحبُهُ وأبنؤه الغرُّ	ضحايا وصبيَّةٌ وفطيم
وعلى النبيِّ نسوةٌ حاسواتٌ	وعليلٌ مما عواه سقيم <sup>(2)</sup>

## المجلس الثاني ، من اليوم الأول

وقوف فاطمة (عليها السلام) في المحشر ومعها قميص الحسين (عليه السلام)

اعلموا أيها المؤمنون أحسن الله لكم الغداء في مصاب سيد شباب أهل الجنة أن مواساة الزهراء البتول (عليها السلام) في ابنها المقتول قوة عينها سبط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حق لها علينا يقتضيها فرض الموالاة والمحبة التي أمر الله بها في محكم كتابه إذ يقول تعالى : **{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}** ولكن هذه الأمة لم تزع حرمة الرسول (صلى الله عليه وآله) في نريته الطاهرة ، فبقتل الحسين (عليه السلام) فجع الدين ، وضيعت

1 - وفيات الأئمة (عليهم السلام) ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف : 64 .

2 - شعراء القطيف الشيخ علي الروهون القسم الأول : 171 . 172 .

الصفحة 23

فيه وصية سيد المرسلين ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

روي عن سيد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) أنه قال : ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ، لُدلف إليه ثلاثون

ألف رجل ، زعمون أنهم من هذه الأمة ، كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه ، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون ، حتى قتلوه بغيا وظلماً وعدواناً . . (1) والله درّ الشيخ عبدالكريم الفوج عليه الرحمة إذ يقول :

ما للبسيطة زلزلت أقطرها	والشمس قد خُسفت بها أمورها
وعلا الضجيجُ من العوالم كلها	وكذا المجالسُ سوّدت أسترها
قد أبدلت بعد السرور مآتماً	والخلقُ حُرنا أَوْحَت أبلها
أفهل دهي الأكوانَ خطبٌ مهلك	فأريل من عَطَبَ بها استقرها
قالوا أما تنو هلال محرم	قد هلّ فانهلت له أنظرها
فالبس ثياب الحزن واجلس للغوا	فالحزنُ للأطهار فيه شعرها
متفكراً فيما جرى فيه على	آل الرسول وما جنت أشورها
ظننت عروج أمية من جهلها	أن العبيدَ تُطيعهم أحرها
خابت وخاب رجلؤها الخاطي وقد	فشلت وبان إلى الوية عرها

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن الإمام علي بن موسى الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى

الله عليه وآله) : تحشر ابنتي فاطمة(عليها السلام) يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء ، تتعلّق بقائمة من قوائم العرش ، تقول : يا عدل ، احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال علي بن أبي طالب(عليه السلام) : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) :  
ويحكم الله لابنتي وربّ الكعبة<sup>(2)</sup> .

1- الأماي الشيخ الصدوق : 547 ح 10 .

2- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 43/220 .

الصفحة 24

وروى الصدوق عليه الرحمة عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فينادي مناد : غصوا أبصلكم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد(صلى الله عليه وآله) الصواط . قال : فتغصّ الخلائق أبصلهم ، فتأتي فاطمة(عليها السلام) على نجيب من نجب الجنة ، يشيعها سبعون ألف ملك ، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة ، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي(عليه السلام) بيدها مضمماً بدمه ، وتقول : يارب ، هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به ، فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل : يا فاطمة ، لك عندي الرضا ، فتقول : يارب ، انتصر لي من قاتله ، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي(عليه السلام) كما يلتقط الطير الحب ، ثم يعود العنق بهم إلى النار ، فيعذبون فيها بأواع العذاب ، ثم تركب فاطمة(عليها السلام) نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها ، ونريتها بين يديها ، وأوليؤهم من الناس عن يمينها وشمالها<sup>(1)</sup> .  
ولله در الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

ليت شعوي أو تسلو فاطم<sup>°</sup> رزء من كان لها قوة عين<sup>°</sup>

أو قبل الحمل تكي جوعاً ولها السلوان ورجى بعد حين<sup>°</sup>

كيف تسلو وهي شجراً خضبت شوها من دم أوداج الحسين<sup>(2)</sup>

وروي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال : إذا كان يوم القيامة ينصب الله سوادقاً من نور بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، والخلائق كلهم حاضرون ، ثم ينادي مناد : يا معشر الناس ، غصوا أبصلكم ، فإن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى تريد أن تجوز السوادق ، فيغصوا أبصلهم ، فإذا هي مقبلة ، فإذا وضعت رجلها في السوادق نوديت : يا فاطمة ، فتلتفت فزى ولداها الحسين واقفاً بجانبها من غير

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 43/224 .

2- الشواهد المنبرية ، الشيخ علي الجشي : 50 .

الصفحة 25

رأس ، فتصوح صوخة لا يبقى ملك مقوّب ، ولا نبيّ مرسل إلاّ جثى على ركبتيه وخر مغشياً عليه ، ثم إنها تفيق من غشيتها فتجد الحسين يمسح وجهها بيديه ، ورأسه قد عادت إليه ، فعند ذلك تدعو على قاتله ومن أعانه ، فيؤمر بهم إلى جهنم (1) ولا شفيع لهم .

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : إذا كان يوم القيامة تقبل فاطمة على ناقة من نياق الجنة وبيدها قميص الحسين ملطّخ بدمه ، فتصوح وتوجّ نفسها عن الناقة ، وتخرّ ساجدة لله عز وجل ، وتقول : إلهي وسيدي وهولاي ، احكم بيني وبين من قتل ولدي الحسين ، فيأتيها النداء من قبل الله عز وجلّ : يا حبيبتي وابنة حبيبي ، رفعي رأسك ، فوعزتي وجلالي لأنتقمن اليوم ممن ظلمك وظلم ولدك ، ثم يأمر بجميع من حضر قتل الحسين ومن شرك في قتله إلى النار (2) .

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة (عليها السلام) في جماعة من نسائها ، فيقال لها : ادخلي الجنة ، فتقول : لا أدخل حتى أعلم ما صنع ولدي الحسين ، فيقال لها : انظري عن يمينك ، فتلتفت فإذا الحسين قائم وليس عليه رأس ، فتصوح صوخة ، فتصوح النساء لصواخها والملائكة أيضاً ، ثم تتنادي : ولولداه ، واثورة فؤاده ، فعند ذلك يغضب الله ويأمر نزلًا قد أوقد عليها ألف عام حتى اسوكت ولا تدخلها ريح ولا يخرج منها أبداً ، فيقال لها : التقطي من حضر قتل الحسين ، فتلقطهم ، فإذا صاروا في جوفها سهلت بهم وسهلوا بها ، وشهقت بهم وشهقوا بها ، وزفوت بهم وزفروا بها ، ثم ينطقون بالسنة ذلقة ناطقة : ياربنا ، لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله أن من علم ليس كمن لا يعلم (3) .

- 1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 43/224 ، نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) ، الإسفواني : 81 .
- 2 - نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) الإسفواني : 82 .
- 3 - نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) ، الإسفواني : 82 .





وروي عن آل البيت (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : إذا كان يوم القيامة تأتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) على ناقة من نياق الجنة ، خطامها من لؤلؤ رطب ، وقوائمها من زمرد أخضر ، وذنبها من مسك أذفر ، وعيناها من ياقوت أحمر ، وعليها قبة من النور ، وى باطنها من ظاهرها ، داخلها عفو الله ، وخرجها رحمة الله ، وعلى رأسها تاج من النور ، وله سبعون ركناً ، كل ركن مرصع بالدر والياقوت ، يضيء كما يضيء الكوكب في أفق السماء ، وعن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن يسرها مثلهم ، وجبرئيل أخذ بخطام الناقة وهو ينادي بأعلى صوته : غصوا أبصركم حتى تجوز فاطمة ، فيغصون أبصرهم حتى تجاوز عرش ربها وتوج نفسها عن ناقتها ، وتقول : إلهي وسيدِّي وهولاي ، احكم بيني وبين من ظلمني وقتل ولدي ، فإذا النداء من قبل الله تعالى : يا حبيبتي وابنة حبيبتي ، سليني تعطي واشفعي تشفعي ، فوعتني وجلالي لا يجاوزني ظلم ظالم ، فتقول : إلهي وسيدِّي وهولاي ، نريتي وشيعتي وشيعة نريتي ، فإذا النداء من قبل الله تعالى : أين نرية فاطمة وشيعتها وشيعة نريتها ومحبوها ومحبو نريتها؟

فيقولون . وقد أحاطت بهم ملائكة الرحمن . : ها نحن ياربنا ، فتقودهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة ، وهي آخذة بقميص الحسين ، وهو ملطخ بالدم ، وقد تعلقت بقوائم العرش وهي تقول : يارب ، احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين ، فيؤخذ لها بحقها كما قال القائل :

ويل لمن شفعوه خصمؤه	والصور في بعث الخلائق ينفخ
لابد أن تود القيامة فاطم	وقميصها بدم الحسين ملطخ
فتقول ربي إنني لك أشتكى	قتل الحسين ابني وها أنا أصوخ
والله يأمر بالجميع لنوره	ويل لمن قتلوا الحسين يورح <sup>(1)</sup>

1 - نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) ، أبو إسحاق الإسفراييني : 82 . 83 .

وسئل سبط ابن الجوزي في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين (عليه السلام) ، فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم ، ثم وضع المنديل على وجهه وبكى شديداً ، ثم أتشأ يقول وهو يبكي :

ويل لمن شفعوه خصمؤه	والصور في نشر الخلائق ينفخ
لابد أن تود القيامة فاطم	وقميصها بدم الحسين ملطخ

ثمَّ قول عن المنبر وهو يبكي ، وصعد إلى الصالحية وهو كذلك (1) .

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول :

فويلٌ يزيد من عذابِ جهنم      إذا أقبلت في الحشرِ فاطمةُ الطهرُ  
ملابسُها ثوبٌ من السمِّ أسودٌ      وآخرُ قان من دمِ السبطِ محمرٌ  
تتادى وأبصارُ الأنامِ شواخصٌ      وفي كلِّ قلبٍ من مهابتها ذعرٌ  
وتشكو إلى الله العليِّ وصوتها      عليٌّ وولانا عليٌّ لها ظهرٌ  
فلا ينطقُ الطاغيُّ يزيدُ بما جنى      وأنى له عذرٌ ومن شأنه الغدرُ  
فيؤخذُ منه بالقصاصِ فيحرمُ الـ      نعيمٌ ويُخلَى في الجحيمِ له قصرٌ  
ويشدهُ له الشادي فيطوبُهُ الغنا      ويُسكَبُ في الكأسِ النضارِ له خمرٌ  
فذاك الغنا في البعثِ تصحيفُهُ العنا      وتصحيفُ ذاك الخمرِ في قلبه الجمرُ  
أيقوعُ جهلاً ثغرَ سبطِ محمد      وصاحبُ ذاك الثغريحمى به الثغرُ (2)

1- البداية والنهاية ، ابن كثير : 13/227 .

2- الغدير ، الأميني : 17/7 .

الصفحة 28

## المجلس الثالث ، من اليوم الأول

بكاء النبي(صلى الله عليه وآله) وحزنه على الإمام الحسين(عليه السلام)

روي عن سيّد العابدين علي بن الحسين(عليهما السلام) قال : ولا يوم كيوم الحسين(عليه السلام) ، زدلف إليه ثلاثون ألف

رجل ، زعمون أنهم من هذه الأمة ، كل يتقوّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه ، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون ، حتى قتلوه بغيا

وظلماً وعواناً . . . (1)

فلهفي عليهم ما قضى حتفَ أنفهٍ      كريمٌ لهم إلا بسمٌ وصلرم

تجنّت عليهم آلُ حربٍ تعرماً      وجالت عليهم باحتباءِ الحوائم

فكم جَزَرُوا بالطفِّ منهم أماجداً ً على ظمأ بالبيضِ جَزُرَ السوائمِ (2)

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن الإمام الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال : حدَّثتني أسماء بنت عميس الخثعمية ، قالت : قبلت جدَّتك فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحسن والحسين ، قالت : فلما ولدت الحسن جاء النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا أسماء ، هاتي ابني ، قالت : فدفعته إليه في خرقة صوواء ، فومى بها وقال : ألم أعهد إليكم أن لا تُلْفُوا المولود في خرقة صوواء ، ودعا بخرقة بيضاء فلفه بها ، ثم أذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى ، وقال لعلي (عليه السلام) : بم سمَّيت ابني هذا؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ، قال : وأنا ما كنت لأسبق ربي عزَّ وجلَّ ، قال : فهبط جبرئيل فقال : إن الله يوقأ عليك السلام ويقول لك : يا محمد ، علي منك بمقولة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدك ، فسمَّ ابنك باسم ابن

1- الأمامي ، الشيخ الصدوق : 547 ح 10 .

2 - مثير الأخوان ، الجواهري : 155 .

الصفحة 29

هارون ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : وما اسم بن هارون؟ قال جبرئيل : شبر ، قال : وما شبر؟ قال : الحسن ، قالت أسماء : فسمَّاه الحسن .

قالت أسماء : فلما ولدت فاطمة الحسين (عليه السلام) نفستها به ، فجاءني النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : هلمي ابني يا أسماء ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن قالت : وبكى رسول الله ثم قال : إنه سيكون لك حديث! اللهم العن فاته ، لا تعلمي فاطمة بذلك .

قالت أسماء : فلما كان يوم سابعه جاءني النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : هلمي ابني ، فأتيته به ففعل به كما فعل بالحسن ، وعقَّ عنه كما عقَّ عن الحسن كبشا ملح ، وأعطى القابلة الورك ورجلا ، وحلق رأسه ، وتصدقَّ بوزن الشعر ورقا ، وخلق رأسه بالخلوق وقال : إن الدم من فعل الجاهلية ، قالت : ثم وضعه في حوِّه ، ثم قال : يا أبا عبدالله ، عزيز عليّ ، ثم بكى .

فقلت : بأبي أنت وأمي ، فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو؟ قال : أبكي على ابني هذا ، تقتله فئة باغية كافة من بني أمية لعنهم الله ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم ، ثم قال : اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إواهيم في نريته ، اللهم أحبهما وأحبَّ من يحبهما ، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض (1) والله درّ الحجة العظيم الشيخ محمد جواد البلاغي عليه الرحمة إذ يقول :

ولتاح بالسبطِ قلبُ المصطفى فوحاً ً لولم رَعُه بذكرِ الطفِّ نأعيه

راه خيرَ وليدٍ يُستجارُ به وخيرَ مستشهدٍ في الدينِ يحميه

إن تبتهجُ فاطمٌ في يومِ مولدهِ .  
فليلةُ الطفِّ أمست من بواكبه  
أو ينتعش قلبها من نورِ طلعتهِ .  
فقد أُدِيلَ بقاني الدمعُ جِليه

1- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/250 ح 1 .

الصفحة 30

فقلبها لم تطلُ فيه مسوتهُ \*  
حتى تتلوعَ ترويحُ الهوى فيه  
يا شمسَ وُجِ العلى ما خلتُ عن كُثب  
تُمسي وأنت عفيرُ الجسمِ ثاويه  
فيا الجسمَ على صدرِ النبيِّ ربِّي  
توزَّعتهُ المواضي من أعاديه  
ويا لرأسِ جلالِ اللهِ توَّجَّه  
به ينوءُ من الميادِ عاليه  
وصدرِ قدسِ هوى أسوارِ بلئهِ .  
يكونُ للجسِّ شميرُ من مراقيه  
ومنحرِ كان للهادي مُقبَّلهُ \*  
أضحى يقبلهُ شميرُ بماضيه  
يا ثاؤراً للهدى والدينِ منتصواً  
أمست أميةُ نالت ثرها فيه  
أنى وشيخكُ ساقى الحوضِ حيوةُ \*  
تقضي وأنت لهيفُ القلبِ ضاميه (1)

روى ابن قولويه عليه الرحمة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا دخل الحسين (عليه السلام) اجنذبته إليه ، ثم يقول لأمير المؤمنين (عليه السلام) : أمسكه ، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي ، فيقول : يا أبة ، لم تبكي؟ فيقول : يا بني ، أقبَلُ موضعَ السيوفِ منك وأبكي ، قال : يا أبة ، وأقتل؟ قال : إي والله وأبوك وأخوك وأنت ، قال : يا أبة ، فمصلو عُنَّا شتى؟ قال : نعم يا بني ، قال : فمن يزورنا من أمتك؟ قال : لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي . (2)

وروى ابن نما عليه الرحمة في مثير الأخوان ، عن ابن عباس قال : لما اشتد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرضه الذي مات فيه ، ضم الحسين (عليه السلام) إلى صوته يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ، ويقول : مالي ولزيد لا برك الله فيه اللهم العن يزيد ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تترفان ، ويقول : أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل . (3)

1 - شعواء الغوي ، الخاقاني : 458 . 2/457 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/261 ح 14 .

3 - مثير الأخوان ، ابن نما الحلبي : 12 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/266 ح 24 .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن محمد بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال :  
 بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ التفت إلينا فبكى ، فقلت : ما يبكيك يا رسول الله؟  
 فقال : أبكي مما يصنع بكم بعدي ، فقلت : وما ذاك يا رسول الله؟ قال : أبكي من ضوبتك على القون ، ولطم فاطمة خدها ،  
 وطعنة الحسن في الفخذ ، والسّم الذي يسقى ، وقتل الحسين ، قال : فبكى أهل البيت جميعاً ، فقلت : يا رسول الله! ما خلقنا  
 ربنا إلا للبلاء؟ قال : أبشر يا علي ، فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمناً ، ولا يبغضك إلا منافقاً<sup>(1)</sup> والله درّ  
 الشريف الرضي عليه الرحمة إذ يقول :

يارسول الله لو عاينتهم °  
 وهُم ما بين قتل وسبا  
 من رميض يُمنع الظل ومن °  
 عاطش يُسقى أنابيب القنأ  
 ومسوق عاثر يسعى به  
 خلفَ محمول على غير وطا  
 جزروا جزر الأضاحي نسله ° °  
 ثم ساقوا أهله سوق الإما  
 قتلوه بعد علم منهم  
 أميت تبكي له فاطمة °  
 وأبوها وعليّ ذو العلي<sup>(2)</sup>

فهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكاه ونعاه قبل يوم مقتله ، فكيف به لو كان حاضراً يوم العاشر من المحرم؟ ولو كان  
 حاضراً لكان هو المغويّ فيه ، فساعد الله قلبه في مصابه بالحسين (عليه السلام) هذا وقدراته بعض زوجاته وبعض أصحابه  
 في المنام بعد مقتل الحسين (عليه السلام) فؤوه باكياً حزين القلب أشعث أغبر لمصاب الحسين (عليه السلام) ، روي أن سلمى  
 قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي ، فقلت : ما يبكيك؟ قالت : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) . تعني في المنام .  
 وعلى رأسه ولحيته الزّاب ، فقلت : ما لك يا

1- الأمالي، للصدوق : 197 ح 2 ، بحار الأنوار، المجلسي : 28/51 ح 20 و 44/149 ح 17 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/267 .

رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً<sup>(1)</sup> .  
 وروى عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما روى النائم بنصف النهار  
 أشعث أغبر بيده قرورة فيها دم ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : دم الحسين  
 وأصحابه ، لمزل ألتقطه منذ اليوم ، فأحصى ذلك اليوم فوجد قد قُتل يومئذ<sup>(2)</sup> .

وروي عن عامر بن سعد البجلي ، قال : لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام فقال : إن رأيت الواء بن عزب فأقوته مني السلام وأخوه أن قتلة الحسين بن علي في النار ، وإن كان الله أن يسحت أهل الأرض منه بعداب أليم ، قال : فأتيت الواء فأخوته ، فقال : صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال رسول الله : من رأني في المنام فقد رأني فإن الشيطان لا يتصور بي .<sup>(3)</sup>

وروي أن ابن الهبلية الشاعر اجتاز بكربلا فجعل يبكي على الحسين وأهله (عليهم السلام) وأنتشد شعراً :

أحسبُ والمبعوثِ جدك بالهدى      قسماً يكونُ الحقُّ عنه مسألتي  
لو كنتُ شاهدِ كربلا لبذلت في      تنفيسِ كربك جهدُ بذلِ الباذلِ

ثم نام في مكانه فأى النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام ، فقال له : (يا فلان) حواك الله عني خوا ، أبشر ، فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي ابني الحسين (عليه السلام) .<sup>(4)</sup>

ولله درّ الشيخ صالح الكواز عليه الرحمة إذ يقول :

يا أيها النبأ العظيم إليك في      ابنك مني أعظم الأبناء

1 - سنن الترمذي : 5/657 ورواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين : 4/20 .

2 - المعجم الكبير ، الطواني : 3/110 ح 2822 و12/185 ح 12837 .

3 - مسند الروياني : 1/291 ح 435 ، تریخ دمشق ، ابن عساکر : 14/258 ، ينابيع المودة القنوزي : 3/44 ح 45 .

4 - ينابيع المودة ، القنوزي : 3/48 ، تذكرة الخواص ، ابن الجزري : 245 .

الصفحة 33

إنّ اللذين تسوّعا يقيانك إلّا      رُمّاح في صفين بالهيجاء  
فأخذت في عضديهما تننيهما      عمّا أمّامك من عظيم بلاء  
دأ قاذفٌ كبدا له قطعاً ودأ      في كربلاء مقطّع الأعضاء  
مُلقي على حر الصعيد لوجهه      في فتية بيض الوجوه وضاء  
تلك الوجوه المشوّقات كأنها آل      أقمارٌ تسبح في غدير دماء  
ومغسلين ولا مياه لهم سوى      عوات تكلّي حوة الأحشاء<sup>(1)</sup>

**المجلس الرابع ، من اليوم الأول**

## بكاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) وحزنه على

### أبيه الإمام الحسين (عليه السلام)

جاء في بعض زيارات الأئمة (عليهم السلام) : يا موالِيَّ ، فلو عاينكم المصطفى وسهام الأمة معرقة في أكبادكم ، ورماحهم مشوعة في نحوركم ، وسيوفها مولغة في دمائكم ، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم ، وغيظ الكفر من إيمانكم ، وأنتم بين صريع في محاب قد فلق السيف هامته ، وشهيد فوق الجنزة قد شكَّت بالسهام أكفانه ، وقتيل بالواء قد رفع فوق القناة رأسه ، ومكبل في السجن رُضت بالحديد أعضؤه ، ومسموم قد قطعَّت بوجع السم أمعؤه<sup>(2)</sup> . فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

روي عن بشر بن حذلم أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) لما جاء من الأسر ورآد دخول المدينة وجَّهه إليهم فنعى الإمام الحسين (عليه السلام) ، قال : فلم يبق في المدينة

1 - رياض المدح والثناء ، القديحي : 161 .

2 - الزوار ، المشهدي : 298 .

مخوِّة ولا محجَّبة إلا بوزن من خدرهن وهن بين باكية ونائحة ولا طمة ، فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه ، وسأله : من أنت؟ قال : فقلت : أنا بشر بن حذلم ، وجَّهني علي بن الحسين ، وهو نزل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه ، قال : فتكوني مكاني وباروني ، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم ، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع ، فترلت عن فرسي وتخطَّيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط ، وكان علي بن الحسين داخل فخرج وبيده خوقة يمسح بها دموعه ، وخادم معه كرسي ، فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته ، فؤاه الناس ، فأوماً إليهم أن اسكتوا ، فسكنت هرتهم فقال (عليه السلام) : الحمد لله رب العالمين ، مالك يوم الدين ، برىء الخلائق أجمعين ، الذي بعدُ فترفع في السموات العلى ، وقُوب فشهد النجوى ، نحمده على عظام الأمور ، وفجائع الدهور ، وجليل الرزء ، وعظيم المصائب .

أيها القوم ، إن الله . وله الحمد . ابتلانا بمصيبة جليلة ، وثلمة في الإسلام عظيمة ، قتل أبو عبد الله وعترته ، وسبي نسؤه وصبيته ، وداروا رأسه في البلدان ، من فوق عالي السنان .

أيها الناس ، فأئيُّ رجالات منكم يسروُن بعد قتله؟ أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار والسموات والأرض والأشجار والحيتان والملائكة المقوَّبون ، وأهل السموات أجمعون .

أيها الناس ، أيُّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أيُّ فؤاد لا يحن إليه؟ أم أيُّ سُمع يسمع هذه التلمة التي تلمت في الإسلام؟

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشوَّدين منودين شاسعين عن الأمصار ، كأننا ولاد توك أو كابل ، من غير حرم اجترمانه ،  
ولا مكروه لتكبناه ، ما سمعنا

الصفحة 35

بهذا في آبائنا الأولين ، إن هذا إلا اختلاق ، والله لو أن النبي (صلى الله عليه وآله) تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في  
الوصاة بنا لما زالوا على ما فعلوه ، فإننا لله وإننا إليه راجعون (1) .

كأن رسول الله ليس لهم أب  
أباؤهم قتلوا وسموا ومثله  
كأن رسول الله من حكم شوعه  
على آله أن يقتلوا أو يصلبوا

وروى المحدثون أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) بكى على أبيه الحسين (عليه السلام) عشرين سنة ، وما وضع بين يديه  
طعام إلا بكى ، حتى قال له مولى له : يا ابن رسول الله ، أما أن لحزنك أن ينقضي؟ فقال له : ويحك؟ إن يعقوب النبي (عليه  
السلام) كان له اثنا عشر ابناً ، فغيَّب الله عنه واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه ، وشاب رأسه من الحزن ،  
واحذوب ظهوه من الغم ، وكان ابنه حياً في الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين  
حولي ، فكيف ينقضي حزني؟! (2) .

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : بكى علي بن الحسين (عليه السلام) عشرين سنة ، وما وضع بين يديه طعام  
إلا بكى ، حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، إنني أخاف أن تكون من الهالكين ، قال : إنما أشكو بثي  
وحزني إلى الله ، وأعلم من الله ما لا تعلمون ، إنني لم أذكر مصوع بني فاطمة إلا خنقتني العوة .  
وقيل : إنه بكى حتى خيف على عينيه وكان (عليه السلام) إذا أخذ إناء يشرب ماء بكى حتى يملأها دمعاً ، فقيل له في ذلك  
فقال : وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش؟ وقيل له : إنك لتبكي دهورك ، فلو قتلت نفسك  
لما زدت على هذا ، فقال : نفسي قتلتها وعليها أبكي (3) .

1 - مثير الأخوان ، ابن نما : 90 . 91 .

2 - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 46/63 .

3 - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/303 ، عنه بحار الأنوار : 46/108 ح 1 .

الصفحة 36

وعن محمد بن سهل البحراني رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال : البكاؤن خمسة : آدم ، ويعقوب ، ويوسف ، وفاطمة  
بنت محمد ، وعلي بن الحسين (عليهم السلام) فأما آدم : فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية ، وأما يعقوب :  
فبكى على يوسف حتى ذهب بصره ، وحتى قيل له : **{تَاللَّهِ تَفَنَّا تَذْكُرَ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ}** (1) وأما  
يوسف : فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا : إما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل ، وإما أن تبكي بالليل وتسكت

بالنهار ، فصالحهم على واحد منهما ، وأمّا فاطمة بنت محمد(صلى الله عليه وآله) : فكبت على رسول الله(صلى الله عليه وآله)حتى تأذى بها أهل المدينة ، وقالوا لها : قد آذيتنا بكثرة بكائك ، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تتصوف ، وأمّا علي بن الحسين(عليهما السلام) فبكى على الحسين عشوين سنة أو أربعين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى ، حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين ، قال : إنما أشكو بُنيّ وحزني إلى الله ، وأعلم من الله ما لا تعلمون ، إني لم أذكر مصوع بني فاطمة إلا خفقتي لذلك عوة<sup>(2)</sup> .

وروى ابن قولويه عليه الرحمة عن إسماعيل بن منصور ، عن بعض الأصحاب ، قال : أشرف مولى لعلي بن الحسين(عليهما السلام) وهو في سقيفة له ساجد يبكي ، فقال له : يا علي بن الحسين ، أما أن لحزنك أن ينفضي؟ فرفع رأسه إليه فقال : ويلك أو ثكلتك أمك ، والله لقد شكنا يعقوب إلى ربه في أقل ممرأيتُ حين قال : (يا أسفَىَ على يوسفَ) ، وأنه فقد ابناً واحداً ، وأنارأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي .

1 - سورة يوسف ، الآية : 85 .

2- الخصال ، الصدوق : 272 ، الأمالي ، الصدوق : 240 ، بحار الأنوار : 46/108 ح 2 .

الصفحة 37

قال : وكان علي بن الحسين(عليه السلام) يميل إلى ولد عقيل ، فقيل له : ما بالك تميل إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال : إني أذكر يومهم مع أبي عبدالله الحسين بن علي(عليه السلام) ففرق لهم<sup>(1)</sup> .

قال السيّد ابن طولوس عليه الرحمة : روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال : إن زين العابدين(عليه السلام) بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهله قائماً ليله ، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشوابه ، فيضعه بين يديه فيقول : كل يا هولاي ، فيقول : قتل ابن رسول الله جائعاً ، قتل ابن رسول الله عطشاناً ، فلا زال يكرّر ذلك ويبكي حتى يبيل طعامه من دموعه ، ثمّ يزوج شوابه بدموعه ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل<sup>(2)</sup> .

ويروى عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) أنه قال :

نحن بنو المصطفى نوو غصص

يَجْرَعُهَا فِي الْأَنَامِ كَاطْمِنَا

عظيمة في الأنام محتنتنا

أولنا مبتلى وآخرنا

يُوحِ هَذَا الْوَرَى بَعِيدِهِمْ

ونحن أعيادنا ماتمتنا

والناس في الأمن والسرور وما

يأمن طول الزمان خائفنا

وما خصصنا به من الشرف الـ

طائل بين الأنام آفتنا

يحكم فيما الحكم فيه لنا

جاحدنا حقناً وغاصبنا<sup>(3)</sup>

روي عن عبدالله بن دينار ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال : يا عبدالله ، ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلا وهو يجدد لآل محمد فيه حزناً ، قلت : ولم ذلك؟ قال : لأنهم يرون حقهم في يد غورهم <sup>(4)</sup> .

- 1 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 213 . 214 عنه بحار الأنوار : 46/109 ح 4 .
- 2- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 45/149 .
- 3- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 46/92 .
- 4- الكافي ، الكليني : 4/170 ح 2 .

الصفحة 38

واتفق الرواة أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان من أكثر أهل البيت (عليهم السلام) بكاء وحزناً على الحسين (عليه السلام) ، لأنه رأى واقعة الطف بعينه وشاهد ما جرى على عمّاته وأخواته من الضوب والسي .  
وقال بعضهم : وكان (عليه السلام) كلما اجتمع إليه جماعة ، أو وفد من وفود الأقطار يردد عليهم تلك المأساة ويقص عليهم من أخلها ، ويخرج إلى السوق أحياناً ، فإذا رأى حزناً يبرئ أن يذبح شاة أو غورها يدنو منه ، ويقول : هل سقيتها الماء ؟ فيقول له : نعم يا بن رسول الله إنا لا نذبح حيواناً حتى نسقيها ولو قليلاً من الماء فيبكي عند ذلك ، ويقول (عليه السلام) : لقد ذبح أبو عبدالله عطشاناً <sup>(1)</sup> .

ويقول الشاعر الحاج محمد علي آل كمونة عليه الرحمة في ذلك :

ويل الوات أباد الله غامرة<sup>١</sup>

ورد وردّه بالوغم لهفانا

لم يطف حرّ غليل السبط بِلرده<sup>٢</sup>

حتى قضى في سبيل الله عطشاناً

لم يُذبح الكبش حتى يرو من ظمأ<sup>٣</sup>

ويذبح ابن رسول الله ضمّانا

فياسماء لهذا الحادث انفظوي

فما القيامة أدهى للورى شانا <sup>(2)</sup>

ويروى أن أبا حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه دخل يوماً على الإمام زين العابدين (عليه السلام) فآه حزينا كئيباً فقال له : سيدي ، ما هذا البكاء والخوع؟ ألم يقتل عمك حمزة؟ ألم يقتل جدك علي (عليه السلام) بالسيف؟ إن القتل لكم عادة ، وكوامتكم من الله الشهادة ، فقال له الإمام : شكر الله سعيك يا أبا حمزة ، كما ذكرت ، القتل لنا عادة ، وكوامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة ، هل سمعت أنذاك أم رأيت عيناك أن امرأة منا أسرت أو هتكت قبل يوم عاشوراء؟ والله يا أبا حمزة ، ما نظرت إلى عمّاتي وأخواتي إلا وذكرت فلهن في البيداء من خيمة إلى خيمة ، ومن خباء إلى

1 - كتاب الأئمة الإثني عشر ، السيد هاشم معروف الحسني : 2/115 .

2 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 649 .

خباء ، والمنادي ينادي أحرقوا بيوت الظالمين (1) .  
 والله درّ السيد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول :

وحاؤات أطار القومُ أعينها  
 رُعباً غداةَ عَليها خورها هجموا  
 كانت بحيثُ عليها قومها ضوبتْ °  
 سُودقاً لرضه من غوهم حرم ° °  
 يكادُ من هيبه أن لا يطوف به  
 حتى الملائكُ لولا أنهم خدم °  
 فغودرت بين أيدي القوم حاسرةً  
 تُسبى وليس ترى من فيه تعصمُ  
 نعم لوت جيدها بالعتبِ هاتفةً °  
 بقومها وحشاها مؤهه ضوم ° °  
 عَجَّت بهم مذ على أوادها اختلفت  
 أيدي العدو ولكن من لها بهم °  
 نادت ويا بُعدهم عنها معائبة °  
 لهم ويا ليتهم من عتبها أمم  
 قومي الأولى عُقدت قدماً ملزهم ° ° ° على الحمية ماضيوا ولا اهتضموا (2)

ويروى أنه (عليه السلام) سمع ذات يوم رجلاً ينادي في السوق : أيها الناس ، رحموني ، أنا رجل غريب ، فتوجه إليه الإمام (عليه السلام) وقال له : لو قدر لك أن تموت في هذه البلدة فهل تبقى بلا دفن؟ فقال الرجل : الله أكبر! كيف أبقى بلا دفن وأنا رجل مسلم وبين ظهواني أمة مسلمة؟! فبكى الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقال : وا أسفاه عليك يا أبتاه ، تبقى ثلاثة أيام بلا دفن وأنت ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) (3) .

ما إن بقيت من الهوانِ على الثرى  
 ملقى ثلاثاً في ربى ووهادِ  
 إلّا لكي تقضي عليك صلاتها  
 زمرُ الملائكِ فوق سبع شُدادِ (4)

والله درّ الشيخ عبد الحسين الأعمش عليه الرحمة إذ يقول :

1 - إرشاد الخطيب ، السيد جاسم السيد حسن شبر : 33 .

2 - رياض المدح والوثاء : 81 .

3 - كتاب دوع وآلام في مجالس الغواء ، السيد أحمد شكر الحسيني : 2/339 ، كتاب الأئمة الإثني عشر ، السيد هاشم

معروف الحسيني : 2/115 .

4 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 658 .

كَأَنَّ كُلَّ مَكَانٍ كَوْبَلَاءِ لَدَى عَيْنِي وَكُلَّ زَمَانٍ يَوْمَ عَاشُورَا

لَهْفِي لِنِظَامِ عَلَى شَاطِئِ الْوَاتِ قَضَى ظَمَانٌ يُونُو لِعِدْبِ الْمَاءِ مَقْرُورَا

وَجَسْمَهُ نُسَجَّتْ هُجُجُ الْوِيَا حِ لِهْ ثُوباً بِقَانِي دَمِ الْأُودَاجِ مَزْرُورَا

إِنْ يَبِيقَ مَلَقَى بِلَا دَفْنٍ فَإِنْ لِهْ قَوّاً بِأَحْشَاءِ مَنْ وَالَاهِ مَحْفُورَا

يَالَيْتَ عَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ نَاطِرَةً \* رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَى عَلَى الْعَسَالِ مَشْهُورَا (1)

قال السيد ابن طولوس الحسني عليه الرحمة : رأيت في كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : قال لي أبي محمد بن علي : سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له فقال : حملني على بعير يظلع بغير وطاء ، ورأس الحسين (عليه السلام) على علم ، ونسوتنا خلفي على بغال فأكف (2) ، والفرطة خلفنا وحولنا بالرماح ، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح ، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح : يا أهل الشام هؤلاء سبأيا أهل البيت (3) .

وفي رواية قال الباقر (عليه السلام) : سألت أبي علي بن الحسين (عليه السلام) عن كيفية دخولهم على يزيد لعنه الله ، فقال : أوقفونا أولاً على باب من أبواب القصر ثلاث ساعات في طلب الإذن من يزيد ، ثم أدخلونا عليه ونحن موبطون بحبل واحد مثل الأغنام ، وكان الحبل في عنقي وعنق عمتي زينب وأم كلثوم وباقي النساء والبنيات ، وكلماً قصونا عن المشي ضربونا حتى أدخلونا على يزيد لعنه الله (4) والله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول :

ولهفي لزين العابدين وقد سوى أسوأً عليلاً لا يفكُّ له أسراً

1- الدر النضيد ، السيد الأمين : 175 .

2 - قال العلامة المجلسي عليه الرحمة في بحار الأنوار 45/154 : "قوله : فأكف أي أميل وأشرف على السقوط ، والأظهر "واكفة" أي كانت البغال بإكاف أي بوزعة من غير سوج" .

3 - إقبال الأعمال . السيد ابن طولوس الحسني : 3/89 .

4 - وفيات الأئمة (عليهم السلام) ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف : 166 .

وَأَلَّ رَسُولَ اللَّهِ تَسْبِيَّ نَسْؤُهُمْ وَمِنْ حَوْلَهُنَّ السَّتْرَ يَهْتِكُ وَالْحَدْرُ

سبأيا بأكوار المطايا حواسواً يلاحظهنَّ العبدُ في الناس والحرُّ

ورملةً في ظلِّ القصورِ مصونةٌ \* يُنَاطُ عَلَى أَقْوَاطِهَا الدَّرُّ وَالتَّبِيرُ (1)

وقال آخر :

فقل لسوايا شبيبة الحمد مالكم قعدتم وقد سلروا بنسوتكم حسوى

وأعظم ما يشجي الغيورَ دخولها  
إلى مجلس ما بلح اللهُوَ والخيرا  
أقيمت لديه آه واذلة الهدى  
وكلُّ عن النظار تتضم بالأخرى

## المجلس الخامس ، من اليوم الأول

دخول دعبل القراعي على الإمام علي بن

موسى الرضا(عليه السلام) في أيام عاشوراء

روي عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : دخل دعبل بن علي القراعي على علي بن موسى الرضا(عليهما السلام) بمرور فقال له : يا بن رسول الله(صلى الله عليه وآله) إني قد قلت فيك قصيدة ، وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال(عليه السلام) : هاتها فأنشده :

مدرسُ آيات خلت من تلاوة  
ومتولٌ وحي مقفر العوصات

فلماً بلغ إلى قوله :

رأى فيهمُ في غوهم متقسماً  
وأيديهمُ من فيهمُ صوات

بكى أبو الحسن الرضا(عليه السلام) وقال له : صدقت يا قراعي ، فلماً بلغ إلى قوله :

إذا وتروا منوا إلى واتوهم  
أكفاً عن الأوتار منقبضات

1- الغدير ، الأمينى : 17 . 7/16 .

الصفحة 42

جعل أبو الحسن(عليه السلام) يقلبُ كفيه ويقول : أجل والله منقبضات ، فلماً بلغ إلى قوله :

لقد خفتُ في الدنيا وأيام سعيها  
وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا(عليه السلام) : آمنك الله يوم الووع الأكبر ، فلماً انتهى إلى قوله :

وقبرٌ ببغداد لنفس زكية  
تضمَّنهما الرحمن في العوقات

قال له الرضا(عليه السلام) : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمامُ قصيدتك؟ فقال : بلى يا بن رسول الله ، فقال(عليه

السلام) :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة  
ثوقد في الأحشاء بالحرقات  
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً  
فوج عنا الهم والكربأث

فقال دعبل : يا ابن رسول الله ، هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا(عليه السلام) : قوي ، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزوري ، ألا فمن زرني في غربتي بطوس كان معي في توجتي يوم القيامة مغفوراً له .

ثم نهض الرضا(عليه السلام) بعد فواغ دعبل من إنشاد القصيدة ، وأوره أن لا يروح من موضعه ، فدخل الدار فلماً كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية فقال له : يقول لك مولاي : اجعلها في نفقتك ، فقال دعبل : والله ما لهذا جنث ، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليّ ، ورد الصورة وسأل ثوبا من ثياب الرضا(عليه السلام) ليتوك ويتشرف به ، فأنفذ إليه الرضا(عليه السلام) جبة خز مع الصورة ، وقال للخادم : قل له : خذ هذه الصورة فإنك ستحتاج إليها ، ولا تراجعني فيها ، فأخذ دعبل الصورة والجبة وانصوف ، وسار من مرو في قافلة ، فلماً بلغ ميان هوهان وقع عليهم اللصوص ، فأخذوا القافلة بأسرها وكنّوا أهلها ، وكان دعبل فيمن كتف ، وملك اللصوص القافلة ، وجعلوا يقسمونها بينهم ، فقال رجل من القوم

متمثلاً

الصفحة 43

بقول دعبل في قصيدته :

رى فيئهم في غره متقسماً  
وأيديهم من فيئهم صوات

فسمعه دعبل فقال له : لمن هذا البيت؟ فقال : لرجل من حراة يقال له : دعبل بن علي ، قال : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت ، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلي على رأس تل ، وكان من الشيعة ، فأخوه فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل ، وقال له : أنت دعبل؟ فقال : نعم ، فقال له : أنشدني القصيدة ، فأنشدها ، فحل كتافه وكتاف جميع أهل القافلة ، ورد إليهم جميع ما أخذ منهم لكوامة دعبل ، وسار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة ، فأوهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع ، فلما اجتمعوا صعد المنبر فأنشدهم القصيدة ، فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير ، واتصل بهم خبر الجبة فسألوه أن يبيعهما بألف دينار ، فامتنع من ذلك ، فقالوا له : فبعنا شيئاً منها بألف دينار ، فأبى عليهم وسار عن قم ، فلماً خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبة منه .

فوجع دعبل إلى قم وسألهم ردّ الجبة ، فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها ، فقالوا لدعبل : لا سبيل لك إلى الجبة فخذ ثمنها ألف دينار ، فأبى عليهم ، فلما يس من ردّهم الجبة سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها ، فأجابوه إلى ذلك وأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار .

وانصوف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله ، فباع المائة الدينار التي كان الرضا(عليه السلام) وصله بها ، فباع من الشيعة كل دينار بمائة درهم ، فحصل في يده عشرة آلاف درهم ، فذكر قول الرضا(عليه السلام)

: إنك ستحتاج إلى الدنانير ، وكانت له جلية لها من قلبه محل ، فمدت عينها رمداً عظيماً ، فأدخل أهل الطب عليها ،

فنظروا إليها فقالوا : أما العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة

الصفحة 44

وقد ذهبت ، وأما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم .

فاغتمَّ لذلك دعبل غماً شديداً وُخِعَ عليها خُوعاً عظيماً ، ثم إنَّه ذكر ما كان معه من وصلة الجبة ، فمسحها على عيني الجلية وعصَّبها بعصابة منها أول الليل ، فأصبحت وعيناها أصحَّ مما كانتا قبل ، بركة أبي الحسن الرضا (عليه السلام) <sup>(1)</sup> .

وفي رواية عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : سمعت دعبل بن علي الرعاي يقول : لما أُنشِدت هولاي الرضا (عليه

السلام) قصيدتي التي أولها :

مدارسُ آياتِ خلَّتْ من تلاوةٍ      ومقولٌ وحي مَقْفَرُ العوصاتِ

فلما انتهيت إلى قولي :

خروجُ إمامٍ لا محالةَ خرجُ      يقومُ على اسمِ الله والوكراتِ

يُميرُ فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ      ويخزي على النعماءِ والتَّقِماتِ

بكى الرضا (عليه السلام) بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إليَّ فقال لي : يا رعاي ، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تروي من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ فقلت : لا يا سيدي ، إلا إني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً ، فقال : يا دعبل ، الإمام بعدي محمد ابني ، وبعد محمد ابنه علي ، وبعد علي ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم ، المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهره ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وأما متى فأخبر عن الوقت ، ولقد حدثني أبي ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قيل له : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، متى يخرج القائم من نريتك؟ فقال : مثله

مثل الساعة **إلا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة** <sup>(2)</sup> .

1 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، الشيخ الصدوق : 1/294 .

2 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، الشيخ الصدوق : 1/296 .

الصفحة 45

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : رأيت في بعض مؤلفات المتأخرين أنه قال : حكى دعبل الرعاي ، قال : دخلت على سيدي وهولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في مثل هذه الأيام ، فأيتته جالساً جلسة الحزين الكئيب ، وأصحابه من حوله ، فلمّا رأني مقبلاً قال لي : مرحباً بك يا دعبل ، مرحباً بناصونا بيده ولسانه ، ثم إنه وسع لي في مجلسه ، وأجلسني إلى جانبه ، ثم قال لي : يا دعبل ، أحبّ أن تتشذني شعواً ، فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت ، وأيام سرور كانت

على أعدائنا خصوصاً بني أمية ، يا دعبل ، من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أحره على الله ، يا دعبل ، من نرفت عيناه على مصابنا ، وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زموتنا ، يا دعبل ، من بكى على مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة ، ثم إنه (عليه السلام) نهض وضوب ستراً بيننا وبين حرمه ، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبيكوا على مصاب جدّهم الحسين (عليه السلام) ، ثم التفت إليّ وقال لي : يا دعبل ، رث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً ، فلا تقصّر عن نصرنا ما استطعت ، قال دعبل : فاستعيرت وسالت عيرتي وأنشأت أقول :

أفأطمُّ لو خلتِ الحسينَ مجدلاً      وقد مات عطشاناً بشطِّ وائِ  
إذاً للطمتِ الخدَّ قَاطمِ عندهِ °      وأجريتِ دمعَ العينِ في الوجناتِ  
أفأطمُّ قومي يا ابنةَ الخيرِ واندبِي      نُجُومَ سَمَواتِ برُضِ فِلاةِ  
قَبورُ بكوفانٍ وأخرى بطيبة      وأخرى بفتحِ نالها صلواتي  
قَبورُ ببطنِ النَّهرِ من جنبِ كُربِلا      مُعَسِّمُ فيها بشطِّ وائِ  
تُوفُوا عِطاشِي بالعِواءِ فليتنِي      تُوقِيتُ فيهِم قِبلَ حَينِ وفاتي  
إلى الله أشكو لوعَةَ عندِ ذِكرِهِم °      سَقَتني بِكأسِ النُّكْلِ وَالفِطعاتِ  
إذا فَخَرُوا يوماً أتوا بِمحمَدٍ      وجيريلَ والقِوَانِ والسُّوراتِ





وفاطمة الرهواء خير بنات	وعتوا علياً ذا المناقب والعلأ
وجعواها الطيار في الحجات	وحفزة والعباس ذا الدين والتقى
سمية من نوكى ومن قنات	أولئك مشؤمون هنداً وحزبها
وهم توكوا الأبناء رهن شتات	هم منعوا الآباء من أخذ حقهم
وما ناح قنوي على الشوات	سأبكيهم ما حج لله راكب
فقد أن للتسكاب والهملات	فيا عين بكبهم وجودي بعرة
وأل رسول الله في الفوات	وأل زياد في الحصون منيعة
وأل زياد تسكن الحوات	ديار رسول الله أصبحن بلقعا
وأل زياد غلظ القصات	وأل رسول الله نحف جسومهم
وأل زياد ربه الحجات	وأل رسول الله تدمى نحرهم
وأل زياد آمنوا السوبات	وأل رسول الله تسبى حريمهم
أكفاً عن الأوتار منقبضات	إذا وتروا منوا إلى واتوهم
ونادى منادي الخير للصلوات	سأبكيهم ما در في الأرض شلق
وبالليل أبكيهم وبالغوات <sup>(1)</sup>	وما طلعت شمس وحان غروبها

## المجلس الأول ، من اليوم الثاني

### الإمام الحسين (عليه السلام) في مجلس الوليد

جاء في الزبيرة الناحية الشريفة مخاطباً لسيد الشهداء (عليه السلام) : كُنتَ للرسول (صلى الله عليه وآله) ولداً ، وللقآن مُنفذاً ، وللأمة عضداً ، وفي الطاعة مجتهداً ، حافظاً للعهد والميثاق ، ناكباً عن سبيل الفساق ، باذلاً للمجهد ، طويل الوكوع

زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ، ناظراً إليها بعين المستوحشين منها ، آمالك عنها مكفوفة ، وهمتك عن زينتها مصروفة ، والحائك عن بهجتها مطروفة ، ورغبتك في الآخرة معروفة ، حتى إذا جور مد باعة ، وأسقر الظلم قناعه ، ودعا الغي أتباعه ، وأنت في حرم جدك قاطن ، وللظالمين مباين ، جليس البيت والمحراب ، معتول عن اللذات والشهوات ، تتكر المنكر بقلبك ولسانك ، على قدر طاقتك وامكانك .

ثم اقتضاك العلم للإنكار ، ولؤمك أن تجاهد الفجار ، فتوت في أولادك وأهاليك ، وشيعتك ومواليك ، وصدعت بالحق والبيئة ، ودعوت إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأمرت بإقامة الحدود ، والطاعة للمعبود ، ونهيت عن الكبائث والطغيان ، وواجهوك بالظلم والعنوان .<sup>(1)</sup>

روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يُرمون فيه القتال ، فاستحلت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه نولينا ونساؤنا ، وأضمت النوان في مضرلنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم زع لوسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة في أمونا ، إن يوم الحسين أوح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذل غزونا برؤس كرب وبلاء ، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليكن الباكون ، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام<sup>(2)</sup> .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة في الإرشاد : روى الكلبي والمدائني وغوهما من أصحاب السوة ، قالوا : لما مات الحسن (عليه السلام) تحركت الشيعة بالواق ، وكتبوا إلى الحسين (عليه السلام) في خلع معاوية والبيعة له ، فامتنع عليهم ، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه ، حتى تمضي المدة ، فإذا مات معاوية نظر في

1 - الزوار ، المشهدي : 502 . 503 .

2 - الأمالي ، الصدوق : 190 . 191 ح 2 .

فلما مات معاوية . وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة . كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان . وكان على المدينة من قبل معاوية . أن يأخذ الحسين (عليه السلام) بالبيعة له ، ولا يرحص له في التأخير عن ذلك ، فأنفذ الوليد إلى الحسين في الليل فاستدعاه ، فعرف الحسين (عليه السلام) الذي أراد ، فدعا جماعة من مواليه وأروهم بحمل السلاح ، وقال لهم : إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه ، وهو غير مأمون ، فكونوا معي ، فإذا

دخلت إليه فاجلسوا على الباب ، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنوه عني .

فصار الحسين(عليه السلام) إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم ، فنعى إليه الوليد معلومة ، فاسترجع الحسين ،

ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أموه فيه من أخذ البيعة منه له ، فقال الحسين(عليه السلام) : إني لأراك تقنع ببيعتي لزيد سواً

حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس ، فقال له الوليد : أجل ، فقال الحسين : فتصبح وتؤى رأيك في ذلك ، فقال له الوليد :

انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس .

فقال له مروان : والله لئن فرقتك الحسين الساعة ولم يبايع لا قنرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ،

احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضوب عنقه ، فوثب الحسين(عليه السلام) عند ذلك وقال : أنت يا ابن

الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت ، وخوج يمشي ومعه مواليه حتى أتى مقره (1) .

وفي رواية السيد ابن طلوس عليه الرحمة قال : كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على

الحسين(عليه السلام) ويقول : إن أباي عليك فاضرب عنقه ، وابعث إليّ رأسه ، فأحضر الوليد مروان واستشله في أمر

الحسين (عليه السلام) ،

---

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/32 . 33 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/324 ح 2 .

الصفحة 49

فقال : إنه لا يقبل ، ولو كنت مكانك ضوبت عنقه ، فقال الوليد : ليتني لم أك شيئاً مذكوراً .

ثم بعث إلى الحسين(عليه السلام) فجاءه في ثلاثين من أهل بيته ومواليه . وساق الكلام إلى أن قال . : فغضب الحسين(عليه

السلام) ثم قال : ويبي عليك يا ابن الزرقاء ، أنت تأمر بضوب عنقي؟ كذبت والله وأثمت .

ثم أقبل على الوليد فقال : أيها الأمير! إننا أهل بيت النبوة ، ومعادن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبنا فتح الله ، وبنا ختم الله

، ويزيد رجل فاسق شرب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلى بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون ،

وننظر وتنتظرون ، أيأنا أحق بالبيعة والخلافة ، ثم خرج(عليه السلام) فقال مروان للوليد : عصيتني ! فقال : ويحك إنك أشوت

إليّ بذهاب ديني ودنياي والله ما أظن أحداً يلقي الله بدم الحسين (عليه السلام) إلا وهو خفيف المزان لا ينظر الله إليه ولا

يؤكبه وله عذابٌ أليم (1) .

وفي رواية ابن شهر آشوب عليه الرحمة لما امتنع الإمام الحسين (عليه السلام) من البيعة ، قال : فأغظ الوليد في كلامه

ولتفعت الأصوات فهجم تسعة عشر رجلاً قد انتضوا خنازيرهم وأخرجوا الحسين (عليه السلام) إلى مقره قهراً (2) .

وشه درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

وإلى الوليد بفتية كلِّ حلالٍ      مُرُّ المنونِ لِدِيهِ نونِ هوائِهِ

فأقامهم بالبابِ لكنْ مدُّ علا      صوتُ العميدِ عدتْ على عوائِهِ

وبه أحاطت كالأسود ورغمت  
يا ليتها في الطفّ لماً صوّعت  
وعدا وحيداً والعدى أموه من  
وقد استعاث ولا مجيب له سوى  
قاموا لنصرتيه وكلّ قائل  
أنفّ العدو وعاد في سلطانه  
من دونه وثوت على كثنائه  
رام إليه وطاعن بسنانه  
صوت شجّاه من بكّاء نسوانه  
لنبيك داعي ربنا بلسانه

1 - اللهوف ، ابن طولوس : 16 . 17 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/240 .

الصفحة 50

يتسابقون إلى الكفاح ودونه  
وقفت تلقى النبل عن جثمانه<sup>(1)</sup>

وقال ابن شهر آشوب عليه الرحمة : كتب . يزيد . إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين (عليه السلام) عبد الله بن عمر ،  
وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة ، فمن يأب عليك منهم فاضرب عنقه ، وابعث إليّ  
وأسه ، فشاور في ذلك مروان فقال : الوأي أن تحضوهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا .  
فوجّه في طلبهم وكانوا عند التربة ، فقال عبد الرحمن وعبد الله : ندخل دورنا ونغلق أبوابنا ، وقال ابن الزبير : والله ما  
أباعد يزيد أبداً ، وقال الحسين (عليه السلام) : أنا لا بد لي من الدخول على الوليد ، وذكر قريباً مما مرّ<sup>(2)</sup> .  
قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فقال مروان للوليد : عصيتي ، لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً ، فقال الوليد : ويح  
غيرك يا مروان ، إنك اختوت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي ، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من  
مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً ، سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال لا أباعد ، والله إنني لأظن أن اءوا يحاسب بدم الحسين  
خفيف الميزان عند الله يوم القيامة .

فقال له مروان : فإذا كان هذارأيك فقد أصبت فيما صنعت ، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه<sup>(3)</sup> .

وقال محمد بن أبي طالب الموسوي رحمه الله تعالى : لما ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين (عليه السلام) عظم ذلك عليه  
، ثم قال : والله لا واني الله أقتل ابن نبيه ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها<sup>(4)</sup> .

1 - الشواهد المنوية ، الشيخ علي الجشي : 41 . 42 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 4/88 .

3 - الإرشاد ، المفيد : 2/33 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/324 ح 2 .

قال السيد عليه الرحمة : فلماً أصبح الحسين (عليه السلام) خرج من منزله يستمع الأخبار فلقبه مروان بن الحكم فقال له : يا أبا عبدالله ، إني لك ناصح ، فأطعني ترشد ، فقال الحسين (عليه السلام) : وما ذاك؟ قل حتى أسمع ، فقال مروان : إني أمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين ، فإنه خير لك في دينك ودنياك ، فقال الحسين (عليه السلام) : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعلى الإسلام السلام ، إذ قد بليت الأمة واع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدِّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان ، وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصوف مروان وهو غضبان .

فلما كان الغداة توجّه الحسين (عليه السلام) إلى مكة لثلاث مضي من شعبان سنة ستين ، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة <sup>(1)</sup> .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فأقام الحسين (عليه السلام) في منزله تلك الليلة ، وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة ، واشتغل الوليد بن عتبة برسالة ابن الزبير في البيعة لزيد ، وامتناعه عليهم ، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّهاً إلى مكة ، فلماً أصبح الوليد سوخاً في أثره الرجال فبعث ركباً من موالي بني أمية في ثمانين ركباً فطلبوه فلم يبركوه ، فوجعوا .

فلما كان آخر نهار السبت بعث الرجال إلى الحسين (عليه السلام) ليحضر فيبايع الوليد لزيد بن معاوية ، فقال لهم الحسين (عليه السلام) : أصبحوا ثم ترون وزى ، فكفوا تلك الليلة عنه ، ولم يلحوا عليه ، فخرج (عليه السلام) من تحت ليلته . وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب . متوجّهاً نحو مكة ، ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه ، وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية رحمه الله ، فإنه لما علم غزوه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجّه ، فقال له : يا أخي ، أنت أحبُّ الناس إلي وأغورهم علي ، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك ، وأنت أحقُّ بها ، تتح ببيعتك عن يزيد بن

1 - اللهوف ، ابن طلوس : 18 و 21 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/326 .

معاوية ، وعن الأمصار ما استطعت ، ثم ابعت رسلك إلى الناس ، ثم ادعهم إلى نفسك ، فإن تابعتك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك ، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك ، إني أخاف عليك أن تدخل مصواً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم ، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك ، فيقتتلون فتكون أنت لأول الأسننة غرضاً ، فإذا خير هذه الأمة كلها نفسها وأباً وأماً أضيّعها دماً وأذلها أهلاً .

فقال له الحسين (عليه السلام) : فأين أتول يا أخي؟ قال : أتول مكة ، فإن اطمانت بك الدار بها فسيب ذلك ، وإن نبت بك لحقت بالوالم وشعف الجبال ، وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنتظر إلى ما يصير أمر الناس ، فإنك أصوب ما تكون رأياً حين <sup>(1)</sup>

تستقبل الأمر استقبالا ، فقال(عليه السلام) : يا أخي ، قد نصحت وأشفقت ، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً .

وعن حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : ذكرنا خروج الحسين(عليه السلام)وتخلف ابن الحنفية ، فقال أبو عبدالله(عليه السلام) : يا حمزة ، إني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا ، إن الحسين(عليه السلام) لما فصل متوجهاً ، دعا بقوطاس وكتب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم ، أما بعد ، فإن من لحق بي منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام<sup>(2)</sup> .

وروى السيد ابن طولوس عليه الرحمة من كتاب الشافي في النسب بإسناده إلى جده محمد بن عمر قال : سمعت أبي عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يحدث أخوالي آل عقيل قال : لما امتنع أخي الحسين (عليه السلام) عن البيعة ليزيد بالمدينة ، دخلت عليه فوجدته خاليا فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبدالله ، حدثني أخوك

1- الإرشاد ، المفيد : 2/34 . 35 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/330 .

الصفحة 53

أبو محمد الحسن عن أبيه (عليهما السلام) ثم سبقتني الدمعة وعلا شهيقني فضمني إليه وقال : حدثك أي مقول ؟ فقلت : حوشيت يا بن رسول الله ، فقال : سألتك بحق أبيك ، بقتلي خوك ؟ فقلت : نعم ، فلو لا تأولت وبايعت ؟ فقال : حدثني أبي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخوه بقتله وقتلي ، وأن تربتي تكون بقوب تربته ، فتظن إنك علمت ما لم أعلمه ، وإنه لا أعطي الدنيا عن نفسي أبدا ، ولتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت نريتها من أمته ، ولا يدخل الجنة أحد آذاها في نريتها<sup>(1)</sup> .

وروى ابن قولويه عليه الرحمة ، عن جابر ، عن محمد بن علي(عليهما السلام) ، قال : لما همَّ الحسين(عليه السلام) بالشخص عن المدينة أقبلت نساء بني عبدالمطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهنَّ الحسين(عليه السلام) ، فقال : أنشدكنَّ الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ، فقالت له نساء بني عبد المطلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء ، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم ، فننشدك الله ، جعلنا الله فداك من الموت يا حبيب الأوار من أهل القبور ، وأقربت بعض عماته تبكي وتقول : أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك ، وهم يقولون :

فإن قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشم      أذلَّ رقاباً من قريش فذلتِ  
حبيبُ رسولِ الله لم يك فاحشاً      أبانت مصيبتك الأنوفَ وجلتِ

وقلن أيضاً :

أبكي حُسِيناً سيدا      ولقتلهِ شابِ الشعْرِ  
ولقتلهِ زؤلتم      ولقتلهِ انكسف القمرِ

واحصرت آفاقُ السما  
ء من العشيَّة والسحرَّ °  
وتغيَّرت شمسُ البلا  
د بهم وأظلمت الكوز

1 - اللهوف في قتلى الطفوف ، السيد ابن طولوس : 19 . 20 .

الصفحة 54

ذاك ابن فاطمة المصد  
اب به الخلائق والبسرَّ °  
أورثتنا ذلاً به  
جدع الأنوف مع الغور (1)

وجاء في معالي السبطين للحاوي عليه الوحمة قال : ثم إن نساء بني هاشم أقبلن إلى أم هاني عمّة الحسين (عليه السلام) وقلن لها : يا أمّ هاني ، أنت جالسة والحسين (عليه السلام) مع عياله عزم على الخروج؟ فأقبلت أم هاني ، فلما رآها الحسين (عليه السلام) قال : أما هذه عمتي أم هاني؟ قيل : نعم ، فقال : يا عمّة ، ما الذي جاء بك وأنت على هذه الحالة؟ فقالت : وكيف لا آتي وقد بلغني أن كفيل الأمل ذاهب عني؟ ثم إنها انتحبت باكيةً ، وتمثلت بأبيات أبيها أبي طالب (عليه السلام) :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه  
ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
تطوف به الهلاك من آل هاشم  
فهم عنده في نعمة وفواصل

ثم قالت : سيدي ، وأنا متطوّرة عليك من هذا المسير لهاتف سمعت البلحة يقول :

وإنّ قتيلَ الطفّ من آل هاشم  
أذلّ رقاباً من قريش فذلت  
حبيبُ رسولِ الله لم يك فاحشاً  
أبانت مصيبيته الأنوف وجلت

فقال لها الحسين (عليه السلام) : يا عمّة ، لا تقولي : من قريش ، ولكن قولي : (أذلّ رقاب المسلمين فذلت) ، ثم قال : يا

عمّة ، كل الذي مقدر فهو كائن لا محالة ، وقال (عليه السلام) :

وما هم بقوم يغلبون ابن غالب  
ولكن بعلم الغيب قد قدر الأمر  
فخرجت أم هاني من عنده باكية وهي تقول :

وما أمّ هاني وحدها ساء حالها  
ولكنما القبر الشريف ومَنْ به  
خروج حسين عن مدينة جدّه  
ومنوه يُبكون من أجل فقده

1 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 195 . 196 ح 8 .

الصفحة 55

أقول : لبيت شعوي ما حال أم هاني وبنات عبدالمطلب يوم ورد الناعي بقتل الحسين (عليه السلام) ، قال الرواي : ولما ورد نعي الحسين (عليه السلام) المدينة فلم أسمع والله واعيّة مثل واعيّة نساء بني هاشم في نهرهن على الحسين (عليه السلام) <sup>(1)</sup> .  
 وخرجت أسماء . وفي رواية أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب . في جماعة من نساء بني هاشم وهي حاسوة تلوي بثوبها حتى انتهت إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلاذت به وشهقت عنده ، ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم  
 ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
 بعوتني وبأهلي بعد مفتدي  
 منهم أسلرى ومنهم ضجّوا بدم <sup>(2)</sup>

قال بعض الرواة : وتهياً الحسين بن علي (عليهما السلام) وغوم على الخروج من المدينة ، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فصلّى عند قورها وودّعها ، ثم قام عن قورها وصار إلى قبر أخيه الحسن ففعل مثل ذلك ، ثم رجع إلى متوله <sup>(3)</sup> .  
 والله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

بأبي حسيناً حين رُعبه العدى  
 من أرض طيبة للأحبة ودعاً  
 قد ودّع الأطهار من أهل العبا  
 بقبيرهم إذ بالتحلّ رُعباً  
 ولدى التحلّ ودعته وابتغت  
 بدّل الزيلة للزيلة موضعاً  
 حتى إذا أمسى لقي في كربلا  
 زلته في حال إليها أفجعا  
 وجدته مقطوع الكريم مزع الـ  
 أشلا وبجدل منه حز الإصبعاً <sup>(4)</sup>

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة بإسناده عن إواهيم بن داحة قال : أول شعر

1 - معالي السبطين ، الحاوي : 1/214 . 215 .

2 - روضة الواعظين ، القتال النيسابوري : 192 . 193 ، تزيخ الطوي : 4/357 ، معالي السبطين ، الحاوي : 1/215 .

3 - كتاب الفوح ، ابن أعثم الكوفي : 5/21 ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، الخوارزمي : 1/187 .

4 - الشواهد المنوية ، الشيخ علي الجشي : 43 .

رثي به الحسين بن علي (عليهما السلام) قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب :

إذا العين قوت في الحياة وأنتم  
 تخافون في الدنيا فأظلم نورها  
 مررت على قبر الحسين بكربلا  
 ففاض عليه من دموعي غورها

فمازلتُ رثيه وأبكي لشجوهٍ      ويُسعدُ عيني دمعها وزفورهاُ  
وبكيتُ من بعد الحسين عصاباً      أطافت به من جانبيها قبورهاُ  
سلامٌ على أهل القبور بكوبلا      وقلّ لها مني سلامٌ يزورهاُ  
سلامٌ بأصال العشي وبالضحى      تؤدّيه نكباءُ الرياح ومورهاُ  
ولا وَّح الوفاذُّ زوار قَوه      يفوحُ عليهم مسكهاُ وعبورهاُ<sup>(1)</sup>

وقال شاعر آخر :

تبيتُ النشوى من أمية نوماً      وبالطفّ قتلى ما ينامُ حميمهاُ  
وما قتلَ الإسلامَ إلاَّ عصابةٌ      تأمّرَ نوکاهاُ ونامَ زعيمهاُ  
فأضحت قنأة الدين في كفّ ظالم      إذا عوجَّ منها جانبٌ لا يقيمهاُ<sup>(2)</sup>

## المجلس الثاني ، من اليوم الثاني

### خروج الإمام الحسين(عليه السلام) من المدينة

جاء في زيارات أئمة أهل البيت(عليهم السلام) : يا موالِيّ ، فلو عاينكم المصطفى ، وسهام الأئمة معوقة في أكبادكم ،  
ورماحهم مشوعة في نحوركم ، وسيوفها مولغة في دمائكم ، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم ، وغيظ الكفر من  
إيمانكم ،

1- الأمالى ، الشيخ المفيد : 324 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/268 .

وأنتم بين صويع في المحراب قد فلق السيفُ هامته ، وشهيد فوق الجنزة قد شكّت بالسهام أكفانه ، وقتيل بالعواء قدرعُ  
فوق القناة رأسه ، ومكبّل في السجن رصّت بالحديد أعضؤه ، ومسموم قد قطعّت جوع ألسم أمعؤه<sup>(1)</sup> ، فإنّا لله إنّنا إليه  
راجعون ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ، والله درّ السيد صالح القرويني عليه الرحمة إذ يقول :

فلهفي عليهم ما قضى حتفَ أنفه      كهريم لهم إلاّ بسم وّصلم

تَجَنَّتْ عَلَيْهِمْ آلُ حَرْبٍ تَعْرَمُ ۗ وَجَالَتْ عَلَيْهِمْ بِاحْتِبَاءِ الْخَوَائِمِ  
فَكَمْ جَزَرُوا بِالطَّفِّ مِنْهُمْ أَمَاجِدًا ۗ عَلَى ظَمَأٍ بِالْبَيْضِ جَزْرُ السَّوَائِمِ ۗ  
فِيالرُّؤْسِ فِي الرِّمَاحِ وَأَضْلَعُ ۗ تَحَطَّمُهَا خَيْلُ الْعَدَى بِالْمَنَاسِمِ ۗ  
وَبِاللَّحُومِ غَسَلَتْهَا دَمُؤُهَا ۗ وَكَفَّنَهَا نَسْجُ أَلْوِيَاكِ النَّوَاسِمِ ۗ  
ولهفي على سبطِ النبيّ تنوده ۗ عن الماءِ لُجَّاسُ الْأَعَادِي الْغَوَاشِمِ (2)

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث له عما يجري على أهل بيته (عليهم السلام) من المحن والمصائب ، وقد سُئِلَ عن سبب بكائه لمارأى الحسين (عليه السلام) قال : واني لمارأيتَه تذكوت ما يُصنع به بعدي ، كأني به وقد استجار بحرمي وقوي فلا يُجار ، فأضمه في منامه إلى صوري ، وآوره بالرحلة عن دار هجرتي ، وأبشوه بالشهادة ، فورتحل عنها إلى أرض مقتله ، وموضع مصوعه ، أرض كرب وبلا ، وقتل وفناء ، تنصوه عصابة من المسلمين ، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة .. (3)

وقال ابن عباس في كتابه إلى يزيد بن معاوية لعنه الله تعالى : وما أنسى من الأشياء ، فلستُ بناسِ إطرادك الحسين بن علي (عليه السلام) من حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى

- 1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 298 .
- 2 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 155 .
- 3 - الأمالي ، الصدوق : 177 ح 2 .

الصفحة 58

حرم الله ، ودسك إليه الرجال تغتاله ، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة ، فخرج منها خائفاً يتوقب ، وقد كان أعزَّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً ، وأعزَّ أهلها بها حديثاً ، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاما ، واستحل بها قتالا ، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحل حومة البيت ، وحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم ، وما لم يكبر ابن الزبير حيث أحد بالبيت الحرام وعرضه للعائر ورأقل العالم ، وأنت ؟ لأنت المستحل فيما أُظن بل لا شك فيه أنك للمحرف العريف ، فإنك حلف نوسة ، صاحب ملاه ، فلما رأى سوء رأيك شخص إلى العواق ، ولم يبتغك ضوياً ، وكان أمر الله قروا مقنورا (1) .

قال الولوي : وخرج الحسين (عليه السلام) من منزله ذات ليلة ، وأقبل إلى قبر جدّه (صلى الله عليه وآله) فقال : السلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة ، فوخك وابن فوختك ، وسبطك الذي خلّفتي في أمّتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني ، وضيّعوني ، ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك ، قال : ثم قام فصفّ قدميه فلم يزل راکعاً ساجداً

قال : وأرسل الوليد إلى متول الحسين (عليه السلام) لينظر أخرج من المدينة أم لا؟ فلم يصبه في متوله ، فقال : الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه ، قال : ورجع الحسين (عليه السلام) إلى متوله عند الصبح فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات ، فلما فُغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيك محمد ، وأنا ابن بنت نبيك ، وقد حضوني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إني أحبُّ المعروف ، وأنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلاّ اخترت لي ما هو لك رضى ، ولرسولك رضى .

1 - تزيخ اليعقوبي : 2/249 .

الصفحة 59

قال : ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ، فإذا هو برسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمَّ الحسين إلى صدره ، وقبل بين عينيه وقال : حبيبي يا حسين ، كأنني أراك عن قريب مرملاً بدمائك ، مذوحاً برؤس كروب وبلاء ، بين عصابة من أمتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمان لا تروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، حبيبي يا حسين ، إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك ، وإن لك في الجنان لوجات لن تتألفها إلاّ بالشهادة .

قال : فجعل الحسين (عليه السلام) في منامه ينظر إلى جدّه ويقول : يا جدّاه ، لا حاجة لي في الوجود إلى الدنيا ، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا بدّ لك من الوجود إلى الدنيا حتى تزق الشهادة ، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم ، فإنك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة ، حتى تدخلوا الجنة .

ولله درّ العروم الشيخ عبدالمنعم الفطوسي عليه الرحمة إذ يقول :

أفدي حسيناً حين خفّ مودعاً	قرواً به ثقلُ النّوة أودعا
وافى إلى توديعه وفؤاده	بمدى الواق يكاد أن ينقطعاً
وغدا بيتُّ له زفير شجونه	بشكاته والطوف يُزي الأدمعا
يا جدُّ حسبي ما أكابدُ من عنا	في هذه الدنيا يقضُّ المضجعا
فأجابه صواً بنى على الأذى	حتى تتال بذما المقام الأرفعا
ولقد حباك الله أمراً لم يكن	بسوى الشهادة ظهوه لك طيعاً
وكأنني بك يا بنى بكر بلا	تمسي ذبيحاً بالسيف مبضعاً

ملقى برمضاء الهجير على الثوى

تطأ السنابكُ صوره والأضلعاً

(1) في مصوع سُفِكَتْ عليه دملؤه أُفدي بنفسي منه ذاك المصوعاً

قال الولوي : فانتبه الحسين (عليه السلام) من نومه فوعاً موعوباً ، فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قومٌ أشدَّ غماً من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا أكثر باك ولا باكية منهم .

قال : وتهياً الحسين (عليه السلام) للخروج عن المدينة ، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها ، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ، ثم رجع إلى منزله وقت الصباح ، فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية وقال : يا أخي ، أنت أحبُّ الخلق إليّ ، وأغوثهم عليّ ، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق ، وليس أحد أحقُّ بها منك ؛ لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصوي وكبير أهل بيتي ، ومن وجبت طاعته في عنقي ، لأن الله قد شوَّفَكَ عليّ ، وجعلك من سادات أهل الجنة . وساق الحديث إلى أن قال : تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك ، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن ، فإنهم أنصار جدك وأبيك ، وهم رؤف الناس ورؤفهم قلوباً ، وأوسع الناس بلاداً ، فإن اطمأنت بك الدار ، والاحقَّت بالومال وشعوب الجبال ، وحزت من بلد إلى بلد ، حتى تنتظر ما يؤول إليه أمر الناس ، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين .

قال : فقال الحسين (عليه السلام) : يا أخي ، والله لو لم يكن ملجأ ولا مؤى لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى ، فبكى الحسين (عليه السلام) معه ساعة ثم قال : يا أخي ، جزاك الله خيراً ، فقد نصحت وأشرت بالصواب ، وأنا عزم على الخروج إلى مكة ، وقد تهيات لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ، وأمرهم أموي ورأيهم رأبي ، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة ، فتكون

1 - ديوان الفوطوسي : 1/93 .

لي عيناً لا تخفي عني شيئاً من أمرهم .

ثم دعا الحسين (عليه السلام) بنوأة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية ، أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، وأن الجنة والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأني لم أخرج أشراً ولا بطوراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله) ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر ، وأسير بسوة جدي وأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن ردَّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله

بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيتي يا أخي إليك ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .  
 قال : ثم طوى الحسين (عليه السلام) الكتاب وختمه بخاتمه ، ودفعه إلى أخيه محمد ، ثم ودَّعه وخرج في جوف الليل (1) .  
 وقال محمد بن أبي طالب : روى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الوسائل بسنده عن حنزة بن حمران ، عن أبي  
 عبدالله (عليه السلام) قال : ذكرنا خروج الحسين (عليه السلام) وتخلَّف ابن الحنفية فقال أبو عبدالله (عليه السلام) : يا حنزة ، إني  
 سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا ، إن الحسين لما فصل متوجِّهاً ، دعا بقوطاس وكتب فيه :  
 بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم ، أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد ، ومن  
 تخلَّف لم يبلغ مبلغ الفتح ، والسلام .

قال : وقال شيخنا المفيد بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال : لما سار أبو عبدالله (عليه السلام) من المدينة لقيه أهواج  
 من الملائكة المسومة ، في أيديهم الحواب ، على

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/327 . 331 .

الصفحة 62

نحب من نحب الجنة ، فسلموا عليه ، وقالوا : يا حجة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه ، إن الله سبحانه أمدَّ جدك بنا في  
 مواطن كثرة ، وإن الله أمدك بنا ، فقال لهم : الموعد حوتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء ، فإذا وردتها فأتوني ،  
 فقالوا : يا حجة الله! مونا نسمع ونطع ، فهل تخشى من عدوِّ يلقاك فنكون معك؟ فقال : لا سبيل لهم عليّ ، ولا يلقوني بكرهية  
 أو أصل إلى بقعتي .

وأنته أهواج مسلمي الجن فقالوا : يا سيِّدنا ، نحن شيعتك وأنصرك ، فمونا بأمرك وما تشاء ، فلو أموتنا بقتل كل عدوِّ لك  
 وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فزاهم الحسين خيراً وقال لهم : أو ما قرأتم كتاب الله المقول على جدي رسول الله (صلى الله  
 عليه وآله) **{أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ}** ، وقال سبحانه : **{لَبُرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى**  
**مَضَاجِعِهِمْ}** ، وإذا أقمت بمكاني فيماذا يبئلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حوتي بكربلاء؟ وقد  
 اختزلها الله يوم دحا الأرض ، وجعلها معقلاً لشيعتنا ، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ، ولكن تحضرون يوم السبت ، وهو  
 يوم عاشوراء الذي في أخوه أقتل ، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي ، ويسار وأسي إلى يزيد لعنه  
 الله .

فقلت الجن : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعدائك قبل أن  
 يصلوا إليك ، فقال صلوات الله عليه لهم : نحن والله أقدر عليهم منكم ، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيٍّ عن  
 بينة (1) .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : ووجدت في بعض الكتب أنه (عليه السلام) لما غزم على الخروج من المدينة أتته أم

بخروجك إلى العواق ، فإني سمعت جدك (صلى الله عليه وآله) يقول : يقتل ولدي الحسين برُض العواق في رُض يقال لها كربلاء ، فقال لها : يا أمّاه ، وأنا والله أعلم ذلك ، وإني مقتول لا محالة ، وليس لي من هذا بدّ ، وإني والله لأعوف اليوم الذي أقتل فيه ، وأعوف من يقتلني ، وأعوف البقعة التي أدفن فيها ، وإني أعوف من يقتل من أهل بيتي وقابتي وشيعتي ، وإن أردت يا أمّاه لريك حفوتي ومضجعي .

ثم أشار (عليه السلام) إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى رآها مضجعه ومدفنه وموضع عسكوه ، وموقفه ومشهده ، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً ، وسلّمت أمره إلى الله ، فقال لها : يا أمّاه ، قد شاء الله عزّ وجلّ أن راني مقولاً مذوحاً ظلماً وعواناً ، وقد شاء أن يورثي حرطي ونسائي مشردّين ، وأطفالي مذوحين مظلومين ، مأسورين مقيدّين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصواً ولا معيناً . والله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

وأقبلت زوجة الهادي التي حفظت      فيه الوصايا وأدّت حقّ هاديها  
بنيّ يحزني منك الخروج إلى      رُض العواق فلا تأمن أهاليها  
بنيّ تُقتلُ إما جنتها فأقم      عسى أقضيّ لبانات رُجبتها  
هو العليم بما يجري عليه وهل      يخفى عليه من الأقدار جليها  
لكن شريعة طه إذ به التجأت      أجاب منتصواً للحقّ داعيها  
الأقوى حين جاء النصر منتصواً      في كربلاء والعدى سدّت نواحيها  
قد أصدر النصر والبتار أغمده      وباع في الحقّ نفساً جلّ شلريها  
فعاد نهب الظبا للسمرُ مشترؤاً      والنبلُ كالقطر يهمي من أعاديها<sup>(1)</sup>

وفي رواية أخرى : قالت أم سلمة : وعندي توبة دفعها إليّ جدك في قرورة ، فقال : والله إني مقتول كذلك ، وإن لم أخرج إلى العواق يقتلوني أيضاً ، ثم أخذ توبة

فجعلها في قرورة وأعطها إياها وقال : اجعلها مع قرورة جدّي ، فإذا فاضنا دماً فأعلمي أنني قد قتلت .

ثم قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فسار الحسين (عليه السلام) إلى مكة وهو يقو : **{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبُّ نَجْنِي}** <sup>(1)</sup> **{مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}** <sup>(1)</sup> وثرم الطويق الأعظم ، فقال له أهل بيته : لو تتكبت عن الطويق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب ، فقال : لا والله لا أفركه حتى يقضي الله ما هو قاض <sup>(2)</sup> .

وروي عن سكيبة بنت الحسين (عليه السلام) قالت : خرجنا من المدينة في ليلة مظلمة ، ذات رعد وبرق ، حتى خلنا أن السماء أطبقت على الأرض <sup>(3)</sup> .

وفي رواية عن المنتخب قالت (عليها السلام) لما خرجنا من المدينة ما كان أحد أشد خوفاً منا أهل البيت <sup>(4)</sup> .

وفي رواية أخرى قالت سكيبة (عليها السلام) : حين خرجنا من المدينة وما أهل بيت أشد غمًا ولا خوفاً من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

سبحان الله خرج بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المدينة خائفات ومعهن حماتهن ورجالهن ، لبت شعوي فما حالهن يوم سيروهن من كربلاء إلى الكوفة ، ومن الكوفة إلى الشام ، وليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي ، وكأني تزينب الكوي (عليها السلام) تتادي بلسان الحال :

لا والد لي ولا عمّ ألوذ به      ولا أخ لي بقي لوجه نورحم

أخي ذبيح ورحلي قد أبيع وبني      ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمي <sup>(5)</sup>

وروى عبدالله بن سنان الكوفي ، عن أبيه ، عن جده أنه قال في كيفية خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة قال : خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين (عليه السلام) وهو يومئذ بالمدينة ، فأثبته فوآه فعرف معناه فقال : أنظوني إلى

ثلاثة

---

1 - سورة القصص ، الآية : 21 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/331 . 332 .

3 - سعادة الدارين فيما يتعلق بالإمام الحسين (عليه السلام) ، الشيخ حسين القديحي : 93 .

4 - المنتخب ، الطريقي : 411 .

5 - معالي السبطين ، الحائوي : 1/227 . 228 .

أيام ، فبقيت في المدينة ثم تبعته إلى أن صار غزوه بالتوجه إلى العراق ، فقلت في نفسي : أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب ، وكيف جلالتة وشأنه ، فأثبتت إلى باب دره فأبیت الخيل مسوجة ، والرجال واقفين ، والحسين (عليه السلام) جالس على كرسي ، وبنو هاشم حاقون به ، وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكماله .

ورأيت نورا من أربعين محملا وقد زينت المحامل بملابس الحرير والديباج ، قال : فعند ذلك أمر الحسين (عليه السلام) بني

هاشم بأن يُركبوا محلّمهن على المحامل ، فبينما أنا أنظر وإذا بشاب قد خرج من دار الحسين(عليه السلام) وهو طويل القامة ، وعلى خدّه علامة ، ووجهه كالقمر الطالع وهو يقول : تتحوّ يا بني هاشم ، وإذا بأمرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذياهما على الأرض حياء من الناس ، وقد حفّت بهما إمؤهما ، فتقدّم ذلك الشاب إلى محمل من المحامل وجثا على ركبتيه ، وأخذ بعصديهما وأركبهما المحمل ، فسألته بعض الناس عنهما فقيل : أما إحداهما فزينب ، والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقلت : ومن هذا الشاب؟ فقيل لي : هو قمر بني هاشم العباس ابن أمير المؤمنين ، ثم رأيت بنتين صغيرتين كأن الله تعالى لم يخلق مثلهما ، فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم ، فسألته عنهما فقيل لي : هما سكينه وفاطمة بنتا الحسين(عليه السلام) ، ثم خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع ومعه امرأة ، وقد حفّت بها إمؤها ، فأركبها ذلك الغلام المحمل ، فسألته عنها وعن الغلام فقيل لي : أمّا الغلام فهو علي الأكبر بن الحسين(عليه السلام) ، والإمراة أمه ليلي زوجة الحسين(عليه السلام) ، ثم خرج غلام ووجهه كفلقة القمر ، ومعه امرأة ، فسألته عنها فقيل لي : أمّا الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبي(عليه السلام) والإمراة أمه .

ثم خرج شاب آخر وهو يقول : تتحوّ عني يا بني هاشم ، تتحوّ عن حرم أبي عبدالله ، فتتحىّ عنه بنو هاشم ، وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك ، وهي تمشي على سكينه ووقار ، وقد حفّت بها إمؤها ، فسألته عنها فقيل





لي : أما الشاب فهوزين العابدين ابن الإمام ، ثم ركوا بقية الحرم والأطفال على المحامل ، فلما تكاملوا نادى الإمام(عليه السلام) : أين أخي؟ أين كبش كتيتي؟ أين قمر بني هاشم؟ فأجابه العباس : لبيك لبيك يا سيدي ، فقال له الإمام(عليه السلام) : قدّم لي يا أخي جوادي ، فأتى العباس بالجواد إليه وقد حفّت به بنو هاشم ، فأخذ العباس بركاب الفوس حتى ركب الإمام ، ثم ركب بنو هاشم ، وركب العباس وحمل الراية أمام الإمام(عليه السلام) (1) .

ولله درّ السيد محمد حسين القروي عليه الرحمة إذ يقول :

وحفّت به من آله خير فتية  
لها ينتمي المجدُّ المؤتّل والفخرُ  
إذا هي سرت في دجى الليل أروّت  
وباغت سوري النجم ووجهها الوهرُ  
بكلّ كميّ فوق أجرد سابح  
يتيه به في مشيه الدلّ والكبرُ  
إذا حفّ في الهيجاء وقرّ متته  
بنجدة بأس فاطمأنّ له ظهرُ  
هُمُ القومُ من عليا لؤي وغالب  
بهم تُكشِفُ الجليّ ويسدّ دفع الضرُ  
إذا اسودّ يومُ النقعِ أشرقن بالبها  
لهم أوجهٌ والشوسُ ألوانها صفرُ  
وما وقّوا في الحربِ إلا ليعبروا  
إلى الموتِ والخطي من نونه جسرُ  
يكرّون والأبطالُ نكصاً تقاعست  
من الخوفِ والآسادُ شيمتها الكرُ  
إلى أن ثووا تحت العجاج بمعوك  
هو الحشرُ لا بل نون موقفه الحشرُ  
وماقوا كواماً تشهدُ الحربُ أنهم  
أباة إذا أوى بهم حادثُ نكرُ (2)

1 - معالي السبطين ، الحاوي : 1/220 ، أسوار الشهادة ، الربندي : 367 .

2 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 115 .

## بكاء فاطمة (عليها السلام) وحرزها على الحسين (عليه السلام)

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) : فهل المحن يا ساداتي إلا التي لؤمتكم ، والمصائب إلا التي عمّتكم ، والفجائع إلا التي خصّتكم ، والقولع إلا التي طرقتكم ، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم ، ورحمة الله وبركاته ، بأبي وأمي يا آل المصطفى ، إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم ، ونغويّ فيها أرواحكم ، على هذه المصائب العظيمة الحالة بفنائكم ، والزوايا الجليلة النزلة بساحتكم ، التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح ، وأورثت أكبادهم الجروح ، وزرعت في صدورهم الغصص ، فنحن نشهد الله أننا قد شركنا أوليائكم وأنصلركم المتقدمين ، في راحة دماء الناكثين والقاسطين والملقين ، وقتلة أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنة يوم كربلاء ، بالنيّات والقلوب ، والتأسّف على فوت تلك المواقف ، التي حضروا لنصرتكم ، والله وليي يبلغكم مني السلام (1) .

يا أمةً باعت بضائع دينها  
يومَ الطوفانِ بخيبةٍ وشقاءٍ  
خانت عهدَ محمدٍ في آله  
من بعده وحرزته شرّاً خزاءٍ

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين : روي أنه لما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً ، وقالت : يا أبت ، متى يكون ذلك؟ قال : في زمان خال مني ومنك ومن علي ، فاشتدّ بكؤها وقالت : يا أبت ، فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة الغزاء له؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا فاطمة ، إن نساء أمتي

1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 299 .

الصفحة 68

يكون على نساء أهل بيتي ، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ، ويجددون الغزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة ، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء ، وأنا أشفع للرجال ، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة ، يا فاطمة! كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة (1) .  
وعن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) وأحدثه ، فدخل عليه ابنه فقال له : موحباً ، وضمه وقبله وقال : حفرّ الله من حقّكم ، وانتقم ممن وتركم ، وخذل الله من خذلكم ، ولعن الله من قتلكم ، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصراً ، فقد طال بكاء النساء ، وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء ، ثمّ بكى وقال : يا أبا بصير ، إذا نظرتُ إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم واليهم ، يا أبا بصير ، إن فاطمة لتبكيه وتشهق ، فتوفر جهنم زفوة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعنوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشود دخانها ، فيحرق أهل الأرض ، فيكبحونها ما دامت باكية ، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض ، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة ، وإن البحار تكاد أن تنفتق

فيدخل بعضها على بعض ، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل ، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نرها بأجنحته ، وحبس بعضها على بعض ، مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الأرض ، فلا تزال الملائكة مشفقين ، يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضوعون إليه ، ويتضوع أهل العرش ومن حوله ، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض ، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبال ، وزلزلت الأرض بأهلها . قلت : جعلت فداك ، إن هذا الأمر عظيم ، قال : غره أعظم منه ما لم تسمعه ، ثم

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/292 .

الصفحة 69

قال : يا أبا بصير ، أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة؟ فبكيت حين قالها ، فما قبرت على المنطق ، وما قبرت على كلامي من البكاء ، ثم قام إلى المصلّى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال ، فما انتفعت بطعام ، وما جاءني النوم ، وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتيت ، فلما رأيته قد سكن سكنت ، وحمدت الله حيث لم تقول بي عقوبة<sup>(1)</sup> .

وعن عبدالملك بن مقون عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : إذا زرتم أبا عبدالله(عليه السلام)فاثموا الصمت إلا من خير ، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم ، فلا يجيبونها من شدة البكاء ، فينتظرونهم حتى تروى الشمس وحتى ينور الفجر ، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء ، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترقون عن البكاء والدعاء ، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم ، فإنهم شغلهم بكم إذا نطقتم ، قلت : جعلت فداك ، وما الذي يسألونهم عنه؟ وأيهم يسأل صاحبه : الحفظة أو أهل الحائر؟ قال : أهل الحائر يسألون الحفظة لأن أهل الحائر من الملائكة لا يوحون ، والحفظة تتروى وتصعد ، قلت : فما ترى يسألونهم عنه؟ قال : إنهم يمرّون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء ، فربما وافقوا النبي(صلى الله عليه وآله) عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من مضى منهم فيسألونهم عن أشياء ، وعمّن حضر منكم الحائر ، ويقولون : بشرّوهم بدعائكم ، فتقول الحفظة : كيف نبشروهم وهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم : بلكو عليهم وادعوا لهم عتاً فهي البشارة منا ، وإذا انصرفوا فحفرّهم بأجنحتكم حتى يحسوا مكانكم ، وأنا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه ، ولو يعلموا ما في زيارته من الخير ، ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف ، ولباعوا أموالهم في إتيانه ، وإن فاطمة(عليها السلام) إذا نظرت إليهم ومعها ألف

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/208 ح 14 عن كامل الزيارات .

الصفحة 70

نبيّ وألف صديق ، وألف شهيد ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء ، وأنها لتشهيق شهقة فلا يبقى في السموات ملك إلا بكى رحمة لصوتها ، وما تسكن حتى يأتيها النبي فيقول : يا بنية ، قد أبكيت أهل السموات ، وشغلتنهم عن التقديس

والتسبيح ، فكفّي حتى يقدّسوا ، فإن الله بالغ أمره ، وانها لتتظر إلى من حضر منكم ، فتسأل الله لهم من كل خير ، ولا توهوا في إتيانه فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يُحصى (1) .

وقال ابن نما : ورأت سكيّنة في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت ، وعلى كل نجيب شيخ ، والملائكة محدقة بهم ، ومعهم وصيف يمشي ، فمضى النجب وأقبل الوصيف إليّ وقوب مني وقال : يا سكيّنة ، إن جدك يسلم عليك ، فقلت : وعلى رسول الله السلام ، يا رسول الله ! من أنت؟ قال : وصيف من وصائف الجنة ، فقلت : من هؤلاء المشيخة الذين جئوا على النجب؟ قال : الأول آدم صفة الله ، والثاني إراهيم خليل الله ، والثالث موسى كليم الله ، والرابع عيسى روح الله ، فقلت : من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم أخرى؟ فقال : جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقلت : وأين هم قاصدون؟ قال : إلى أبيك الحسين ، فأقبلت أسعى في طلبه لأعوفه ما صنع بنا الظالمون بعده ، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هودج من نور ، في كل هودج امرأة ، فقلت : من هذه النسوة المقبلات؟ قال : الأولى حواء أم البشر ، والثانية آسية بنت مزاحم ، والثالثة مريم ابنة عمران ، والرابعة خديجة بنت خويلد ، فقلت : من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى؟ فقال : جدتك فاطمة بنت محمد أم أبيك ، فقلت : والله لأخبرنّها ما صنع بنا ، فلحقها ووقفت بين يديها أبكي وأقول : يا أمّاه جحوا والله حقنا ، يا أمّاه بدّوا والله شملنا ، يا أمّاه ، استباحوا والله حريمنا ، يا أمّاه ، قتلوا

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/224 ح 17 عن كامل الزيّلات .

الصفحة 71

والله الحسين أبانا ، فقالت : كفّي صوتك يا سكيّنة فقد أحرقت كبدي ، وقطعت نياط قلبي ، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفلقني حتى ألقى الله به ، ثم انتبعت ورُدت كتمان ذلك المنام ، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس .  
وفي رواية أخرى قال السيّد عليه الرحمة : وقالت سكيّنة : فلما كان اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام وذكرت مناما طويلا تقول في آخه : ورأيت امرأة راكبة في هودج وبدها موضوعة على رأسها ، فسألت عنها فقيل لي : هذه فاطمة بنت محمد أم أبيك ، فقلت : والله لأنطلقنّ إليها ولأخبرنّها بما صنع بنا ، فسعيت مباراة نحوها حتى لحقت بها ، فوقفت بين يديها أبكي وأقول : يا أمّاه ، جحوا والله حقنا ، يا أمّاه ، بدّوا والله شملنا ، يا أمّاه ، استباحوا والله حريمنا ، يا أمّاه ، قتلوا والله الحسين أبانا ، فقالت لي : كفّي صوتك يا سكيّنة ، فقد قطعت نياط قلبي ، هذا قميص أبيك الحسين (عليه السلام) لا يفلقني حتى ألقى الله به (1) .

والله درّ الشريف الرضي عليه الرحمة إذ يقول :

وَمَسْوقٌ عاثر يسعى به  
خَلْفَ مَحْمولٍ على غير وِطٍ  
جَزَرُوا جَزَرَ الأضاحي نسله  
ثُمَّ ساقوا أهله سوقَ الإِما  
قتلوه بعد علم مِنْهُمْ  
أنّه خامس أصحاب الكِسا

مَيَّتْ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةٌ

وَأَبُوهَا وَعَلِيٌّ ذُو الْعَلَى

وقال عليه الرحمة أيضاً :

لِبِكَاءِ فَاطِمَةَ عَلَى وُلَادِهَا

شَغَلَ الدَّوْعَ عَنِ الدِّيَارِ بِكَأُونَا

دَفَعَ الْوَاتِ يِذَاذَ عَنْ وِرَادِهَا

لَمْ يَخْلُفُهَا فِي الشَّهِيدِ وَقَدْرَاتِ

لَقْنَا بَنِي الطُّودِ عِنْدَ وِلَادِهَا

أَتَى نَوْتٌ أَنَّ الْحُسَيْنَ طَوِيْدَةً

أُمُويَّةٌ بِالشَّامِ مِنْ أعيَادِهَا

كَانَتْ مَاتِمٌ بِالوِاقِ تَعْدَهَا

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/140 .

الصفحة 72

زَرَعَ النُّبِيَّ مَظْنَةً لَحْصَادِهَا

مَارَقِبْتَ غَضَبَ النَّبِيِّ وَقَدْ غَدَا

فَلْبَيْسٌ مَا دَخَرْتَ لِيَوْمِ مِعَادِهَا

جَعَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ حَصْمَائِهَا

وَدُمُ الْحُسَيْنِ عَلَى رُؤُوسِ صَعَادِهَا

نَسَلُ النَّبِيِّ عَلَى صِعَابِ مِطْيَهِهَا

تَبِعْتَ أُمِيَّةً بَعْدَ ذُلِّ قِيَادِهَا

وَالهَفَاتِ لِعَصْبَةِ عَلَوِيَّةٍ

وَعِلَاطٌ وَسَمُ الضِّمِيمِ فِي أَجْيَادِهَا

جَعَلْتَ عِرَانَ الذَّلِّ فِي أَنَافِهَا

وَقَضْتَ بِمَا شَاءْتَ عَلَى أَشْهَادِهَا

وَاسْتَأْثَرْتَ بِالْأَمْرِ عَنْ غِيَابِهَا

وَشَفْتَ قَدِيمَ الْغَلِّ مِنْ أَحْقَادِهَا

طَلَبْتَ زَوَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَهَا

(1) تَتَرَقَّصُ الْأَحْشَاءُ مِنْ إِيْقَادِهَا

يَا يَوْمَ عَاشُرَاءَ كَمْ لَكَ لَوْعَةٌ

## المجلس الرابع ، من اليوم الثاني

بكاء الأئمة(عليهم السلام) وحزنهم على الإمام الحسين(عليه السلام)

جاء في بعض زيارات الإمام الحسين(عليه السلام) الشريفة : أشهد أن دمك سكن في الخلد ، واقتشعوت له أظلة العرش ، وبكى له جميع الخلائق ، وبكت له السموات السبع ، والأرضون السبع ، وما فيهن وما بينهن ، ومن يتقلب في الجنة والنار

(2)

من خلق ربنا وما روى وما لا روى . . .

ورحم الله بعض الشعراء إذ يقول :

تبكيك عيني لا لأجلِ مثوبة      لكنما عيني لأجلكِ بأكيه

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه (عليهم

السلام) : أن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) دخل

1- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/267 . 268 .

2- الكافي ، الكليني : 4/576 .

الصفحة 73

يوماً إلى الحسن (عليه السلام) ، فلماً نظر إليه بكى ، فقال له : ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ قال : أبكي لما يصنع بك ، فقال له الحسن (عليه السلام) : إن الذي يؤتى إليّ سم يُدس إليّ فأقتلُ به ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله ، يُدلف إليك ثلاثون ألف رجل ، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (صلى الله عليه وآله) ، وينتحلون دين الإسلام ، فيجتمعون على قتلك ، وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي فوليك ونسائك ، وانتهاك ثقلك ، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة ، وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفوات ، والحيتان في البحار .<sup>(1)</sup>

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن ثابت بن أبي صفية ، قال : نظر سيد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) إلى عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاستعبر ، ثم قال : ما من يوم أشدّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يوم أحد ، قتل فيه عمّه حنيفة بن عبدالمطلب أسد الله وأسدرسوله ، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب . ثم قال (عليه السلام) : ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ، لُدلف إليه ثلاثون ألف رجل ، زعمون أنهم من هذه الأمة ، كل يتقرب إلى الله عزّ وجلّ بدمه ، وهو بالله يذكروهم فلا يتعضون ، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعواناً . . .<sup>(2)</sup>

وروي عن زرارة ، قال : قال أبو عبدالله (عليه السلام) : يا زرارة ، إن السماء بكت على الحسين (عليه السلام) أربعين صباحاً بالدم ، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد ، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحوة ، وإن الجبال تقطعت وانتثرت ، وإن البحار تقهرت ، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين ، وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيدالله بن زياد لعنه الله ، ومازلنا في عوة بعده ، وكان جدّي إذا ذكوه بكى حتى

1- الأمالي ، الشيخ الصدوق : 177 . 178 ح 3 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/238 .

2- الأمالي ، الشيخ الصدوق : 547 ح 10 .

الصفحة 74

تملاً عيناه لحبته ، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه ، وإن الملائكة الذين عند قوه ليكون فيبكي لبكائهم كل من في  
الهواء والسماء من الملائكة <sup>(1)</sup> .

وعن ابن خزيمة ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : كنا عنده فذكرنا الحسين بن علي (عليه السلام) وعلى قاتله لعنة الله ،  
فبكى أبو عبدالله (عليه السلام) وبكىنا ، قال : ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي (عليه السلام) : أنا قاتل العوة ، لا  
يذكرني مؤمن إلا بكى ، وذكر الحديث <sup>(2)</sup> .

وعن أبي عمارة المنشد قال : ما ذكر الحسين بن علي (عليه السلام) عند أبي عبدالله (عليه السلام) في يوم قط فرتي أبو  
عبدالله (عليه السلام) متبسمًا في ذلك اليوم إلى الليل ، وكان أبو عبدالله (عليه السلام) يقول : الحسين عوة كل مؤمن <sup>(3)</sup> .  
وروى داود الوقي ، قال : كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذا استسقى الماء ، فلما شربه رأيت أنه قد استعبر ، واغرورقت  
عيناه بدموعه ، ثم قال لي : يا داود ، لعن الله قاتل الحسين (عليه السلام) ، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلا  
كتب الله له مائة ألف حسنة ، وخط عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة ، وحشوه الله  
يوم القيامة تلج الفؤاد <sup>(4)</sup> .

وروي أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال لعبدالله بن حماد البصري في مصيبة الحسين (عليه السلام) : فإنه غريب برؤس  
غربة ، يبكيه من زراره ، ويحزن له من لم يزره ، ويحترق له من لم يشهده ، ويوحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله ، في  
أرض فلاة ، لا حميم قومه ولا قريب ، ثم مع الحق ، وتوازر عليه أهل الودّة ، حتى قتلوه وضيعوه وعوضوه للسباع ،  
ومنعه شرب ماء الوات الذي يشوبه الكلاب ، وضيعوا حقاً

- 1 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 167 . 168 ح 58 بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 45/206 ح 13 .
- 2 - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/279 ح 5 .
- 3 - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/280 ح 11 .
- 4 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 212 ح 1 .

الصفحة 75

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيته به وبأهل بيته ، فأسمى مجفواً في حفته ، صوبعا بين قابته وشيعته ، بين  
أطباق التراب ، قد أوحش قومه في الوحدة والبعد عن جدّه ، والموتل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعوقه حقناً  
، إلى أن قال (عليه السلام) : ولقد حدثني أبي أنه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل يصلي عليه من الملائكة ، أو من الجن ، أو  
من الإنس ، أو من الوحش ، وما من شيء إلا وهو يغبطزأوه ويتمسح به ، ووجو في النظر إليه الخير لنظوه إلى قوه .  
ثم قال : بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غوهم ، ونساء يندبنه ، وذلك في النصف من شعبان ، فمن بين  
قلري بوا ، وقاص يقص ، ونادب يندب ، وقائل يقول المراثي ، فقلت له : نعم جعلت فداك ، قد شهدت بعض ما تصف ،

فقال : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل عدونا من يطعن عليهم من قوابتنا وغورهم ، يهدرونهم ويقبّحون ما يصنعون <sup>(1)</sup> .

وعن إراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا(عليه السلام) : إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال ، فاستحلّت فيه دماؤنا ، وهنكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه نرليننا ونساؤنا ، وأضومت النوان في مضربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة في أمرنا ، إن يوم الحسين أوح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا برّض كرب وبلاء ، أورتتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام ، ثم قال(عليه السلام) : كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتة

1 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 537 . 539 ح 1 .

الصفحة 76

وحزنه وبكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلّى الله عليه <sup>(1)</sup> .

وفي زيارة الناحية يقول الحجّة عجل الله تعالى فوجه الشريف : فلئن أحرّتني الدهور ، وعاقني عن نصرك المقذور ، ولم أكن لمن حاربك محرباً ، ولمن نصب لك العدو مناصباً ، فلأندبنك صباحاً ومساءً ، ولأبكين عليك بدل الدوع دما ، حسوة عليك ، وتأسفاً على ما دهاك وتلفها ، حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب . . . <sup>(2)</sup> .

ولله درّ السيد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول في استنهاض الإمام الحجّة عجلّ الله تعالى فوجه الشريف :

مَنْ حَامِلٌ لَوْلِي الْأَمْرِ مَأَلِكَةٌ      تَطْوِي عَلَى نَفَثَاتِ كُلِّهَا ضَوْمٌ  
يَا ابْنَ الْأَلَى يَقْعُنُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَهَضْتَ      بِهِمْ لَدَى الرَّوْعِ فِي وَجْهِ الْظُّبَا الْهَمَمُ  
الْخَيْلُ عِنْدَكَ مَلْتَهَا مِرَابِطُهَا      وَالْبَيْضُ مِنْهَا عَوَا أَعْمَادَهَا السَّامُ  
لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجْسِ الْعِدَى أَبَدًا      مَا لَمْ يَسِلْ فَوْقَهَا سَيْلُ الدَّمِ الْعِوَمُ  
أُعِيدُ سَيْفَكَ أَنْ تُصْدَى حَدِيدَتَهُ      وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ تُجَلَى هَذِهِ الْغَمُّ  
نَهْضًا فَمَنْ بَطْبَاكُم هَامَهُ فَلَقْتُ      ضُوبًا عَلَى الدِّينِ فِيهِ الْيَوْمُ يَحْتَكُمُ

1- الأمالي ، الصدوق : 190 . 191 ح 2 ، بحار الأنوار ، المجلسي 44/283 .

2- الزوار ، المشهدي : 501 .

الصفحة 77

وتلك أنفالكُم في الغاصبين لكم      مقسومةٌ وبعينِ اللهِ تَقْتَسِمُ<sup>١</sup> -  
وإنَّ أعجبَ شيءٍ أنْ أبْتَكُهَا<sup>٢</sup>      كأنَّ قلبكُ خالٍ وهو محتدمُ -  
ما خِلْتُ تُعَدُّ حَتَّى تَسْتَنَارَ لَهُمْ      وأنتِ أنتِ وهم فيما جنوه هُمُ  
لم تُبْقِ أسيافَهُمْ مُنْكَم على ابنِ تقيِّ<sup>٣</sup>      فكيف تبقي عليهم لا أباً لهمُ<sup>٤</sup>  
فلا وصفحك إن القومَ ما صفحوا      ولا وحلمك إن القومَ ما حلموا<sup>٥</sup>  
فَحَمَلْنَا أُمَّكَ قَدَمًا أَسْقَطُوا حَقًّا<sup>٦</sup>      وطفلاً جدك في سهمِ الرديِ فطموا  
لا صَبَرَ أو تَضَعُ الهيجاءُ ما حملتِ<sup>٧</sup>      بطلقةٍ معها ماءُ المخاضِ دمُ<sup>٨</sup>  
هذا المحرَّمُ قد وافتكِ صلخةٌ<sup>٩</sup>      مما استحلَّوا به أيامه الحرمُ<sup>١٠</sup>  
يملأن سَمْعَكَ من أصواتِ ناعيةٍ      في مَسْمَعِ الدهرِ من إعوها صمِ<sup>١١</sup>  
تتعى إليك دِماءٌ غابَ ناصوها<sup>١٢</sup>      حتى لُيَقَتَ ولم يُرْفَعْ لَكُم علمُ<sup>١٣</sup>

الصفحة 78

## المجلس الخامس ، من اليوم الثاني

### دخول الشواء على الأئمة (عليهم السلام) وبكؤهم

على الإمام الحسين (عليه السلام) وتشبيدهم المأتم

روي عن أبي حمزة محمد بن يعقوب ، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) ، قال : سئل علي بن الحسين (عليه السلام) عن كثرة بكائه فقال : لا تلومني ، فإن يعقوب (عليه السلام) فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه من الحزن ولم يعلم أنه مات ، وقد نظوت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي يذبحون في غداة واحدة ، فترون حزنهم يذهب من قلبي أبداً<sup>(1)</sup> .  
وقد عرف عنه (عليه السلام) أنه ما فتر عن البكاء على قتلى الطف ، وقد أخذ البكاء منه مأخذه ، فما كان يتهنى بطعام أو شواب لتذكّره عطش الإمام الحسين (عليه السلام) وغيبته .

وقال اليعقوبي في تزيخه : وروى بعضهم أن علي بن الحسين (عليه السلام) لم ير ضاحكاً قط منذ قتل أبوه (عليه السلام) ، إلا في ذلك اليوم . أي اليوم الذي جيء فيه وأس الشقي عبيدالله بن زياد لعنه الله . وأنه كان له إبل تحمل الفاكهة من الشام ، فلما أتى رأس عبيدالله بن زياد أمر بتلك الفاكهة فوفقت بين أهل المدينة ، وامتشطت نساء آل رسول الله (صلى الله عليه وآله)

واختضبن ، وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) .

قال المسعودي : قدم الكميت رحمه الله تعالى المدينة فأتى أبا جعفر محمد بن

1- تريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 41/386 ، تهذيب الكمال ، الغزي : 13/247 .

2- تريخ اليعقوبي : 2/259 .

الصفحة 79

علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام) فأذن له ليلا وأنشده ، فلما بلغ الميمية قوله :

وقتيلٌ بالطفِّ غودر منهم      بين غوغاءِ أمةٍ وطغامٍ

بكى أبو جعفر (عليه السلام) ، ثم قال : يا كميت ، لو كان عندنا مال لأعطيناك ، ولكن لك ما قال رسول الله (صلى الله

عليه وآله) لحسان بن ثابت : لازلت مؤيداً بروح القدس ما ذبيت عنا أهل البيت <sup>(1)</sup> .

وروى أبو الفوج ، عن علي بن إسماعيل التميمي ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليه السلام) إذ

استأذن آذنه للسيد فأمره بإيصاله ، وأقعد حرمه خلف ستر ، ودخل فسلم وجلس ، فاستنشدته فأنشد قوله :

امرؤُ على جدتِ الحسين      فقلُّ لأعظمه الزكيه

يا أعظماً لازلت من      وطفاء ساكبة رويه

فإذا مررت بقره      فأطل به وقف المطيه

وابك المطهر للمطهر      والمطهرة النقيه

كبكاء معولة أتت      يوماً لواحدِها المنيه

(2) قال : وأيت دعوع جعفر بن محمد تتحدّر على خديه ، وارتفع الصواخ والبكاء من دله ، حتى أمره بالإمساك فأمسك .

وروي عن فضيل الوسان قال : دخلت على جعفر بن محمد (عليه السلام) أعزّيه عن عمه زيد ، ثم قلت : ألا أنشدك شعر

السيد؟ فقال : أنشد ، فأنشدته قصيدة يقول فيها :

فالناس يوم البعث رياتهم      خمس فمنها هالك ربع

قائدُها العجلُ وفوعونهم      وسامويُّ الأمة المفظع

1- مروج الذهب ، المسعودي : 3/229 .

2- الأغاني ، الأصفهاني : 7/240 ، الجوهر في نسب الإمام علي وآله (عليهم السلام) ، الوبي : 48 .

الصفحة 80

وملّق من دينه مخرج

أسود عبد لكع أوكع

وراية قائدّها وجهه

كأنه الشمس إذا تطلع

فسمعت نحيباً من وراء الستور ، فقال : من قائل هذا الشعر؟ فقلت : السيد ، فقال : رحمه الله (1) .

وروى الحافظ المرزباني في (أخبار السيّد الحموي) عن فضيل قال : دخلت على أبي عبدالله(عليه السلام) بعد قتل زيد ، فجعل يبكي ويقول : رحم الله زيدا ، إنه للعالم الصدوق ، ولو ملك أمراً لعرف أين يضعه ، فقلت : أنشدك شعر السيد؟ فقال : أمهل قليلا ، وأمر بستور فسُدلت ، وفتحت أبواب غير الأولى ، ثم قال : هات ما عندك ، فأنشدته : لأم عمرو بالوى مربع ، وذكر ثلاثة عشر بيتاً ، قال : فسمعت نحيباً من وراء الستور ونساء تبكين ، فجعل يقول : شكو لك يا إسماعيل قولك (2) .

وروى أبو الفوج ، عن زيد بن موسى بن جعفر(عليهما السلام) أنه قال : رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) في النوم ، وقدّامه رجل جالس ، عليه ثياب بيض ، فنظوت إليه فلم أعرفه ، إذ التفت إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا سيد ، أنشدني قولك : لأم عمرو بالوى مربع . . . فأنشده إياها كلها ما غادر منها بيتاً واحداً ، فحفظتها عنه كلها في النوم .

قال أبو إسماعيل : وكان زيد بن موسى لحانة رديء الإنشاد ، فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم ينتفع فيها ولم يلحن ، وهذا الحديث رواه الحافظ المرزباني في أخبار السيد (3) .

وروى أبو الفوج الإصفهاني ، عن أبي داود المستوق ، عن السيد أنه رأى

1- الأغاني ، الإصفهاني : 7/241 و 272 .

2 - أخبار السيّد الحموي ، المرزباني : 159 .

3- الأغاني ، الإصفهاني : 7/251 .

الصفحة 81

النبي(صلى الله عليه وآله) في النوم فاستنشه فأنشد قوله :

طامسة أعلامها بلقع

لأم عمرو بالوى مربع

حتى انتهى إلى قوله :

إلى من الغاية والموع

قالوا له : لو شئت أعلمتنا

فقال : حسبك . ثم نفض يده وقال : قد والله أعلمتهم (1) .

وروى أبو الفوج عن محمد بن سهل صاحب الكميت قال : دخلت مع الكميت على أبي عبدالله الصادق جعفر بن

محمد(عليه السلام) ، فقال له : جعلت فداك ، ألا أنشدك؟ قال : إنها أيام عظام قال : إنها فيكم ، قال : هات ، وبعث أبو

عبدالله(عليه السلام) إلى بعض أهله فقرب ، فأنشده فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت :

يصيبُ به الوامون عن قوسِ غرهم      فيا آخراً أسدى له الغيَّ أول

(2) فرفع أبو عبدالله(عليه السلام) يديه فقال : اللهم اغفر للكميت ما قدّم وما أخر ، وما أسرّ وما أعلن ، وأعطه حتى يرضى

ورواه البغدادي أيضاً ، قال : وحدّث محمد بن سهل قال : دخلت مع الكميت على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في أيام التشريق ، فقال : جعلت فداك ، ألا أنشدك؟ قال : إنها أيام عظام ، قال : إنها فيكم ، قال(عليه السلام) : هات ، فأنشده قصيدته التي أولها :

ألا هل عمّ في رأيه متأملاً<sup>١</sup> وهل مُدبرٌ بعد الإساءة مقبلاً<sup>٢</sup>  
وهل أمةٌ مستيقظون لدينهم فيكشفُ عنه النعسةَ المَوملاً<sup>٣</sup>  
فقد طال هذا النومُ واستخرج الكوى مَساويهمُ لو أن ذا الميل يعدلُ<sup>٤</sup>  
وعطّلت الأحكامُ حتى كأننا على ملّةٍ غيرِ التي نتنحلُّ<sup>٥</sup>

1- الأغاني ، الإصفهاني : 7/279 .

2- الأغاني ، الإصفهاني : 17/26 و 33 ، معاهد التنصيص العباسي : 3/96 ، رقم 148 .

الصفحة 82

كلامُ النبيّين الهداةِ كلامنا<sup>١</sup> وأفعالُ أهلِ الجاهليةِ نِفعالُ<sup>٢</sup>  
رضينا بدنياً لا نريدُ فواقها<sup>٣</sup> على أننا فيها نموتُ ونقتلُ<sup>٤</sup>  
ونحن بها المستمسكون كأنها لنا جنّةٌ مما نخافُ ومَعقلُ<sup>٥</sup>

فكثر البكاء ، وارتفعت الأصوات ، فلمّا مرّ على قوله في الحسين(عليه السلام) :

كأن حسيناً والبهاليلُ حوله<sup>١</sup> لأسيافهمُ ما يختلي المتبقلُ<sup>٢</sup>  
يخضنُ بهم من آلِ أحمدِ في الوغى<sup>٣</sup> دماً ظلّ منهم كالبهيمِ المحجلُ<sup>٤</sup>  
فلم أرَ مخفولاً أجلاً مصيبة<sup>٥</sup> وأوجبَ منه نصوةً حين يُخذلُ<sup>٦</sup>  
يصيبُ به الوامون عن قوسِ غورهم<sup>٧</sup> فيا آخراً أسدى له الغيَّ أولُ<sup>٨</sup>

رفع أبو عبدالله(عليه السلام) يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدّم وأخرّ ، وما أسرّ وأعلن ، وأعطه حتى يرضى ، ثم

أعطاه ألف دينار وكسوة ، فقال له الكميت : والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردتها لأتيت من هو في يديه ، ولكنني أحببتكم

للاخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فإني أقبلها لبركتها ، وأما المال فلا أقبله<sup>(1)</sup> .

وروي أن فضيلاً أقام مأتماً للحسين(عليه السلام) ولم يخبر به إمامنا الصادق(عليه السلام) فلما كان اليوم الثاني أقبل إلى

الإمام رُوحِي فداه ، فقال له : يا فضيل ، أين كنت بالرحمة؟ قال : سيدي شغل عاقتني ، فقال : يا فضيل ، لا تُخفي عليّ ، أما صنعت مأتماً ، وأقمت بدرك غواء في مصاب جدي الحسين(عليه السلام)؟ فقال : بلى سيدي ، فقال(عليه السلام) : وأنا كنت حاضراً ، قال : سيدي ، مارأيتك ، أين كنت جالساً؟ فقال(عليه السلام) : لما أردت الخروج من البيت أما عثرت بثوب أبيض؟ قال : بلى سيدي ، قال(عليه السلام) : أنا كنت جالساً هناك ، فقال له : سيدي ، لم جلست بباب البيت ولم لا تصنّرت في المجلس؟ فقال الصادق(عليه السلام) : كانت جدتي فاطمة(عليها السلام) بصدر المجلس

1 - حُرّاة الأدب ، البغدادي : 1/145 .

الصفحة 83

جالسة ، لذا ما تصنّرت إجلالاً لها <sup>(1)</sup> ، والله درّ الحجة الشيخ فوج العوران عليه الرحمة إذ يقول :

هَلَّ المَحْرَمُ فَالسُّرورُ مُحْرَمٌ ُ	وَنُعي حَسِينٌ حِينٌ هَلَّ مُحْرَمٌ ُ
هَلَّ المَحْرَمُ وَالنَّبِي المِصْطَفَى	أَمسى كَثيباً وَالوَصِي الأَعْظَمُ ُ
هَلَّ المَحْرَمُ وَالبِتولَةُ أَصْبَحَتْ	تَكلى تَوْحُ عَلى الحَسِينِ وَتَلْطَمُ ُ
هَلَّ المَحْرَمُ وَالأَوكي المِجْتَبَى	بِيبِكي الحَسِينِ وَقَلْبُهُ مُتَأَلَمٌ ُ
هَلَّ المَحْرَمُ لَيْتَهُ لا هَلَّ إِذْ	فِيهِ لَسِبَطِ مُحَمَّدٍ سَفْكَ الدَّمِ ُ
مولى بَكَاهِ أَدَمٌ وَبَكَتْ لَهُ	حَواً وَفُوحٌ وَالكَلِيمُ مُكَلَّمٌ ُ
وَبكى الخَليلُ عَليه حَزناً وَابنُهُ ُ	وَلَهُ أَسَى نَاحِ المِسيحِ وَمَريمُ ُ
وَبَكَتَهُ كَُلُّ الأَنْبِيا وَلَهُ جَمِيعُ	عُ الأَوْصِيا نَاحَتِ وَمَدْمَعُها دَمٌ ُ
وَبَكَتْ لَهُ الأَملاكُ فِي أَفلاكِها	وَبكى لَهُ قَمَرُ السَما وَالأَنْجَمُ ُ
وَبَكَتْ عَليه الحَورُ فِي جَنائِها	وَلَهُ أَقِيمٌ بِكَلِّ رُضٍ مَأْتَمٌ ُ
وَبكى لَهُ البِيبُ الحَرامُ وَحَجَرُ إِسَدِ	مَاعيلُ حَوناً وَالمَقامُ وَرُزْمَرٌ <sup>(2)</sup> ُ

## المجلس الأول ، من اليوم الثالث

خروج الإمام الحسين(عليه السلام) من مكة المكرمة

فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما ، فليبك الباكون ، وإياهم فليندب النادبون ، ولمثلهم  
فلتتurf الدعوع ، وليصوخ الصلرخون ، وبوضجّ الضجون ، ويعجّ العاجون ، أين الحسن وأين الحسين ، أين

1 - ثوات الأعواد ، السيد علي الهاشمي : 31 . 32 .

2 - شعواء القطيف ، الشيخ علي الروهون : 2/31 .

الصفحة 84

أبناء الحسين ، صالح بعد صالح ، وصادق بعد صادق ، أين السبيل بعد السبيل ، أين الخوة بعد الخوة ، أين الشومس  
الطالعة ، أين الأقمار المنوة ، أين الأنجم الزاهرة ، أين أعلام الدين وقواعد العلم .<sup>(1)</sup>

روى ابن شهر آشوب عليه الرحمة في كتاب المناقب عن كتاب الإبانة ، قال بشر بن عاصم : سمعت ابن الزبير يقول :  
قلت للحسين بن علي (عليهما السلام) : إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك ، فقال : لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي  
من أن يستحل بي مكة ، عرض به (عليه السلام) .

وعن كتاب التخريج ، عن العامري ، بالإسناد عن هبوة بن مويم ، عن ابن عباس قال : رأيت الحسين (عليه السلام) قبل  
أن يتوجه إلى العواق على باب الكعبة وكف جبرئيل في كفة ، وجبرئيل ينادي : هلموا إلى بيعة الله عز وجل .<sup>(2)</sup>  
وعن ابن عباس على تركه الحسين (عليه السلام) فقال : إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلا ولم يزيدوا رجلا ، نعرفهم  
بأسمائهم من قبل شهودهم .

وقال محمد بن الحنفية : وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم .<sup>(2)</sup>

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فسار الحسين (عليه السلام) إلى مكة وهو يقرأ : **{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبُّ نَجِّنِي**  
**مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**<sup>(3)</sup> وقرأ الطويق الأعظم ، فقال له أهل بيته (عليهم السلام) : لو تتكبت عن الطويق كما فعل ابن الزبير  
كيلا يلحقك الطلب ، فقال : لا والله لا أفلقه حتى يقضي الله ما هو قاض ، ولما دخل الحسين (عليه السلام) مكة ، كان دخوله  
إياها يوم الجمعة ، ثلاث مضي من شعبان دخلها

1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 578 .

2 - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/211 ، بحار الأنوار : 44/185 ح 12 .

3 - سورة القصص ، الآية : 18 .

الصفحة 85

وهو يقرأ : **{لَوْلَمَا تَوَجَّهَ تُلُقَاءِ مَدِينٍ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}**<sup>(1)</sup> .

ثم تزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ، ومن كان بها من المعتومين وأهل الآفاق ، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو

قائم يصلي عندها ويطوف ، ويأتي الحسين (عليه السلام) فيمن يأتيه ، فيأتيه اليومين المتواليين ، ويأتيه بين كل يومين مرة وهو (عليه السلام) أثقل خلق الله على ابن الزبير ، لأنه قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين (عليه السلام) في البلد ، وأن الحسين أطوع في الناس منه وأجل<sup>(2)</sup> .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وكان خروج مسلم بن عقيل . رحمه الله . بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين ، وقتلته . رحمه الله . يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة ، وكان توجه الحسين (عليه السلام) من مكة إلى العواق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية ، بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشوالا وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين ، وكان قد اجتمع إلى الحسين (عليه السلام) مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه .

ولما أراد الحسين (عليه السلام) التوجه إلى العواق طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة ، لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينقذ إلى يزيد بن معاوية ، فخرج (عليه السلام) مباورا بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته ، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه<sup>(3)</sup> .

وقال السيّد ابن طلوس عليه الرحمة : روى أبو جعفر الطوسي ، عن

---

1 - سورة القصص ، الآية : 22 .

2 - الإرشاد ، المفيد : 2/35 . 36 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/332 .

3 - الإرشاد ، المفيد : 2/66 . 67 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/363 .





الواقدي وزرارة بن صالح ، قالوا : لقينا الحسين بن علي (عليهما السلام) قبل خروجه إلى العواق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة ، وأن قلوبهم معه ، وسيوفهم عليه ، فأوماً بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ، وتولت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فقال (عليه السلام) : لولا تقرب الأشياء ، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصوعي ومصوع أصحابي ، ولا ينجو منهم إلا ولدي علي (عليه السلام) <sup>(1)</sup> .

وعن أحمد بن داود القمي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين (عليه السلام) في الليلة التي رآد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له : يا أخي ، إن أهل الكوفة قد عرفت غوهم بأبيك وأخيك ، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فإن رأيت أن نقيم فإنك أعز من بالحرم وأمنعه ، فقال : يا أخي ، قد خفت أن يبتالني يزيد بن معاوية بالحرم ، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت ، فقال له ابن الحنفية : فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن ، أو بعض فواحي البر ، فإنك أمنع الناس به ، ولا يقدر عليك أحد ، فقال : أنظر فيما قلت .

فلما كان السحر رحل الحسين (عليه السلام) ، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته . وقد ركبها . فقال : يا أخي ، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال : بلى ، قال : فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال : أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما فلقتك فقال : يا حسين ، اخرج فإن الله قد شاء أن وارك قتيلاً ، فقال محمد بن الحنفية : إننا لله وإننا إليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال : فقال لي (صلى الله عليه وآله) : إن الله قد شاء أن واهن سبانيا ، فسلم عليه ومضى <sup>(2)</sup> .

فما حال بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم سبين وصون في أيدي الأعداء ، وكيف

1 - اللهوف في قتلى الطفوف ، ابن طلوس : 38 . 39 ، عن دلائل الإمامة ، الطوي : 182 ح 3 .

2 - اللهوف ، ابن طلوس : 39 . 40 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/364 .

صار حالهن بعد ذلك العز في ظلال أبي عبد الله وأبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) فأصبحن في يدي زجر وشمر .

ولله درّ الحاج الفاضل عبد الله الذهبية البجواني الخطي عليه الرحمة إذ يقول :

عزّ على الأملاك والوسل أن تمسي لأبناء الغوى منهبا

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ الدَّجِيَّ سَوِمِدٌ  
لِمَا عَنِ الرَّائِي لَهَا غِيْبًا  
وَإِنْ بَدَا الصُّبْحُ دُعَتَ مَنْ حَيًّا  
يَا صَبْحُ لَا أَهْلَاوَلَا مَوْحِبًا  
أَبْدَيْتَ يَا صُبْحُ لَنَا أَوْجَهَا  
لَهَا جَلَالُ اللَّهِ قَدْ حَجِبًا  
رَأَيْتَ قَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ التِّي  
عَنِ شَأْنِهَا الْقَوَانُ قَدْ أَعْرَبَا  
فَمَا جَنَى يَا شَمْسُ جَانِ كَمَا  
جَنَيْتَ فِي حَوَاتِّ آلِ الْعَبَا<sup>(1)</sup>

روى السيد ابن طولوس عليه الرحمة عن بعض الرواة قال : وجاءه عبدالله بن العباس وعبدالله بن الزبير ، فأشرا عليه بالإمساك ، فقال لهما : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه ، قال : فخرج ابن العباس وهو يقول : واحسيناه .

ولله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

وَلَسْتُ أَنْسَى ابْنَ عَبَّاسٍ غَدَاةً دَعَا  
دَعِ الْوَدَائِعَ فِي أَوْطَانِ أَهْلِيهَا  
إِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْهَا الْهَتْكَ بَعْدَ بَنِي  
عَمْرٍو الْعَلَا حَيْثُ لَا حَامَ فِيحْمِيهَا  
فَقَالَ هُنَّ مَعِيَ مَا عَشْتُ أَكْفَلُهَا  
وَقَدْ قَضَى اللَّهُ مَا قَدْ خَفْتَهُ فَيُهَا  
وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ :

وَلَسْتُ أَنْسَى ابْنَ عَبَّاسٍ غَدَاةً دَعَا  
دَعِ الْهَوَائِرَ أَخْشَى مَا تَلَاقِيهِ  
وَمَذَوَعَتْ زَيْنَبُ ذَاكَ الْخَطَابَ بَكَتْ  
خَلْفَ الْحَجَابِ وَنَادَتْ لَا نَخْلِيهِ  
دَعْنَا نَمُوثُ وَنَحْيِي وَالْحَسِينَ وَهَلْ  
أَبْقَى الزَّمَانُ إِلَيْنَا مِنْ رَوْجِيهِ

1 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 564 .

الصفحة 88

لَمْ تَسْتَطِعْ زَيْنَبُ حَيًّا تَفْرَقُهُ  
كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ لُقْيَ مَيْتًا تَخْلِيهِ  
لَوْ خَيْرُوهَا أَقَامَتْ عِنْدَ مَوْعِهِ  
وَلَوْ لَهَا أَكَلَتْ آسَادُ وَادِيهِ  
فِيهَا لَهَا سَاعَةٌ سَارَ الْوَكَابُ بِهَا  
تَقْسَمُ الْقَلْبُ لَمَّا صَاحَ حَادِيهِ  
فَالْجِسْمُ فِي كَرْبَلَا قَدْ خَلَفْتَهُ لُقْيَ  
وَالرَّأْسُ يَقْدَمُ طَعْنًا سَوْرَتِ فِيهِ<sup>(1)</sup>

قال الولوي : ثم جاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال ، وحوّره من القتل والقتال ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغيا بني إسرائيل ، أما

تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طوع الفجر إلى طوع الشمس سبعين نبياً ، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً ، فلم يعجل الله عليهم ، بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام ، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ، ولا تدع نصوتي .<sup>(2)</sup>

وروي أنه صلوات الله عليه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال : الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله صلى الله على رسوله (وآله) وسلم ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصوع أنا لاقية ، كأني بأوصالي يتقطّعها عسلان الفوات ، بين النواويس وكوبلاء ، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً ، لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حظوة القدس تقرّبهم عينه ، وتتجز لهم وعده ، من كان فينا باذلاً مهجته ،

1 - الشواهد المنوية ، الشيخ علي الجشي : 42 . 43 .

2 - اللهوف ، ابن طووس : 21 . 22 ، بحار الأنوار ، المجلسي 44/364 .

الصفحة 89

موطناً على لقاء الله نفسه فلو حل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء الله .<sup>(1)</sup>

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وروي عن الفرزدق أنه قال : حجبت بأمي في سنة ستين ، فبينما أنا أسوق بعروها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين (عليه السلام) خرجاً من مكة ، معه أسيافه ورتاسه ، فقلت : لمن هذا القطار؟ فقيل : للحسين بن علي (عليهما السلام) ، فأتيته وسلّمت عليه وقلت له : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب ، بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ، ما أعجلك عن الحج؟ قال (عليه السلام) : لو لم أعجل لأخذت ، ثم قال لي : من أنت؟ قلت : رجل من العرب ، ولا والله ما فنّشني عن أكثر من ذلك .

ثم قال لي : أخبرني عن الناس خلفك ، فقلت : الخبير سألت ، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك ، والقضاء يتول من السماء ، والله يفعل ما يشاء ، قال : صدقت ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، وكل يوم ربنا هو في شأن ، إن قول القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نبيّه ، والنقوى سيرته ، فقلت له : أجل ، بلّغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نور ومناسك فأخبرني بها ، وحرّك راحلته وقال : السلام عليك ، ثم افترقنا .<sup>(2)</sup>

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وكان الحسين بن علي (عليه السلام) لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ، ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد ، فقالوا له : انصرف ، أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى ، وتدافع الويقان واضطروا بالسياط ، فامتتع الحسين (عليه السلام) وأصحابه منهم امتناعاً قوياً ، وسار حتى أتى التنعيم ، فلقي عوا قد أقبلت

1 - اللهوف ، السيد ابن طولوس : 37 . 38 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/366 . 367 .

2 - الإرشاد ، المفيد : 2/67 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/365 .

الصفحة 90

وقال لأصحابها : من أحب أن ينطلق معنا إلى العواق وفيناه كراه وأحسناً صحبتته ، ومن أحب أن يفرقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق ، فمضى معه قوم وامتتع آخرون .

وألقاه عبدالله بن جعفر بابنيه عون ومحمد ، وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه : أما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنتظر في كتابي هذا ، فإني مشفق عليك من هذا التوجه الذي توجهت له ، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، إن هلكت اليوم طفىء نور الأرض ، فإنك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، ولا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي والسلام .

وصار عبدالله إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين (عليه السلام) أماناً ويمنيته لوجع عن وجهه ، وكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيته فيه الصلوة ، ويؤمنه على نفسه ، وأنفذه مع يحيى بن سعيد ، فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر بعد نفوذ ابنه ، ودفعاً إليه الكتاب وجهداً به في الزرع ، فقال : إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام وأموني بما أنا ماض له ، فقالوا له : ما تلك الرؤيا؟

فقال : ما حدثت أحداً بها ، ولا أنا محدثٌ بها أحداً حتى ألقى ربي عز وجل ، فلما ينس منه عبدالله بن جعفر أمر ابنه عونا ومحمداً بلزومه ، والمسير معه ، والجهاد دونه ، ورجع مع يحيى ابن سعيد إلى مكة .

وتوجه الحسين (عليه السلام) إلى العواق مغذاً لا يلوي إلى شيء حتى تول ذات عوق .

وقال السيد ابن طولوس . رحمه الله . : توجه الحسين (عليه السلام) من مكة لثلاث مضي من ذي الحجة سنة ستين قبل أن يعلم بقتل مسلم ، لأنه (عليه السلام) خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه <sup>(1)</sup> .

ولله درّ الشيخ محمد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول :

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/68 . 69 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/365 . 366 .

الصفحة 91

أبا الشهداءِ الآخرين بوقعة  
سما الشهداءِ الأولين شهيدها  
ويأمنُ به في الطف ملة جده  
استقامت وفيه قد أقيمت حدودها  
ومن في سبيل الحق بين شبا ظبا قضى وهو مشكورُ المساعي حميدها  
تأسى أباة الأضيم فيك فلم تكن  
تأكم بالأحوار منها عبيدها

بني جدك الهادي قواعد شريعة ° بسيفك يوم الطف قمت تشيدها °  
 لك الدين يشكو من عناة تألبت ° على حربيه من كل فح جنودها °  
 كأن لها حقداً على الناس فاشتفت بما اقتوت أضغاثها وحقودها  
 أبت أن يسود الشعب في الحكم أهله ° وقد رصيت بالأجنبي يسودها °  
 إلى أن أباد الله حزب ضلالها ° كما قد أبيت عادها وثمرودها (1)

## المجلس الثاني ، من اليوم الثالث

رعاية النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام الحسين (عليه السلام) ومحبته له

جاء في الزبيرة الناحية الشريفة : لقد قتلوا بقتلك الإسلام ، وعطلوا الصلاة والصيام ، وتقضوا السنن والأحكام ، وهدموا قواعد الإيمان ، وحرّفوا آيات القرآن ، وهملجوا في البغي والعنوان ، لقد أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) موتورا ، وعاد كتاب الله عز وجل مهجرا ، وغدر الحق إذ قهرت مقهرا ، وفقدت بفقدك التكبير والتهليل ، والتحريم والتحليل ، والتزوير والتأويل ، وظهر بعدك التغيير والتبديل ، والإلحاد والتعطيل ، والأهواء والأضاليل ، والفتن والأباطيل .  
 فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول (صلى الله عليه وآله) ، فنعاك إليه بالدمع الهطول ، قائلا : يا رسول الله قتل سبطك وفتاك ، واستبيح أهلك وحماك ، وسبيت بعدك أوليك ،

1 - الشيخ اليعقوبي راسة نقدية في شوه ، الدكتور عبدالصاحب الموسوي : 342 .

الصفحة 92

ووقع المحنور بعوتك وتويك ، فزعج الرسول وبكى قلبه المهول ، وغواه بك الملائكة والأنبياء ، وفجعت بك أمك الرهواء ، واختلفت جنود الملائكة المقويين ، تغوي أباك أمير المؤمنين ، وأقيمت لك الماتم في أعلى عليين ، ولطمت عليك الحور العين ، وبكت السماء وسكانها ، والجنان وجوانها ، والهضاب وأقطرها ، والأرض وأقطرها ، والبحار وحيتانها ، ومكة وبثيانها ، والجنان وولدانها ، والبيت والمقام ، والمشعر الحرام ، والحل والإحرام (1) .

وروي عن سيّد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) قال : ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) زدلف إليه ثلاثون ألف

رجل ، زعمون أنهم من هذه الأمة ، كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه ، وهو بالله يذكوهم فلا يتعظون ، حتى قتلوه بغيا

(2)

وظلماً وعدواناً . . . .

قَضَى نَحْبَهُ ظَامِي الحشا بعد ما قضى وَرَغْمُ العدى حق العلى والمكرم

بوجه يلاقى السموية أبلج وَثَغْر يُحْيِي المشرقية بِأَسْمِ

وَلَوْلَا قَضَاءُ الله قَادِ أُمِيَّةً وَأَشْيَاعَهَا قَوْدُ الذليلِ الْمَسَالِمِ (3)

قال بعض الرواة : وكان الحسين (عليه السلام) يجيء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ساجد ، فيتخطى الصفوف حتى يأتي النبي فيركب ظهوه ، فيقوم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد وضع يده على ظهر الحسين ويده الأخرى على ركبته حتى يوغ من صلاته ، وكان الحسن (عليه السلام) يأتيه وهو على المنبر يخطب ، فيصعد إليه فيركب على عاتق النبي (صلى الله عليه وآله) ، ويدلي رجليه على صدوه حتى يرى بريق خلخاله ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطب ، فيمسكه كذلك حتى يوغ من خطبته (4) .

1 - النزار ، المشهدي : 505 .

2- الأمالى ، الشيخ الصنوق : 547 ح 10 .

3 - منير الأخوان ، الجاهوي : 155 والأبيات للسيد صالح القرويني عليه الرحمة .

4- بحار الأثوار ، المجلسي : 37/87 .

الصفحة 93

وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : لم يوضع الحسين (عليه السلام) من فاطمة (عليها السلام) ولا من أنثى ، كان يؤتى به النبي (صلى الله عليه وآله) فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث ، فنبت لحم الحسين (عليه السلام) من لحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودمه ، ولم يولد لسته أشهر إلا عيسى بن مريم ، والحسين بن علي (عليه السلام) (1) .

وعن سلمان الفارسي قال : دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنده الحسن والحسين يتغذيان ، والنبي (صلى الله عليه وآله) يضع اللقمة ترة في فم الحسن وترة في فم الحسين (عليهما السلام) فلما فرغا من الطعام أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن على عاتقه والحسين على فخذيه ، ثم قال لي : يا سلمان أحببهم؟ قلت : يا رسول الله ، كيف لا أحبهم ومكانهم منك مكانهم؟ قال : يا سلمان ، من أحبهم فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ثم وضع يده على كتف الحسين فقال : إنه الإمام ابن الإمام ، تسعة من صلبه أئمة أوار أمناء معصومون ، والتاسع قائمهم (2) .

وجاء في بعض الروايات كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأتيه في كل يوم ، فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه حتى يروى ، فأنبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) (3) .

فلعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من ظلم أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفجعه في ولده ووة عينه ، قال الشيخ أبو الفوج ابن الجوزي : لما أسر العباس يوم بدر سمع النبي (صلى الله عليه وآله) أنينه فما نام تلك الليلة ، فكيف لو

وقال : لما أسلم وحشي قاتل حنزة قال له النبي(صلى الله عليه وآله) : غيَّب وجهك عني فإنني لا أحبُّ من قتل الأُحبة ،

قال : وهذا والإسلام يجب ما قبله ، فكيف يقدر

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/198 عن الكافي .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 36/304 ح 143 .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 43/245 .

الصفحة 94

(1) الرسول(صلى الله عليه وآله) أن يوى من ذبح الحسين ، أو أمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال؟

فما تقول هذه الأمة لرسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم القيامة وقد سفكت دم سبطه الحسين وعقرته؟ ولهذا أنكوت عليهم

حتى النصرى وسائر الأديان الأخرى لما انتهكوه من حرمة الرسول(صلى الله عليه وآله) .

ليس هذا لرسول الله يا

أُمَّ الطَّغْيَانِ وَالْبَغِي خِرَا  
جَزَرُوا جَزْرَ الْأَضَاحِي نَسْلَهُ

ثُمَّ سَاقُوا أَهْلَهُ سَوْقَ الْإِمَامِ

روي عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) أنه قال : لما أتى وأس أبي ليزيد كان يتخذ في مجلسه الخمر ، والرأس بين

يديه في طشت من الذهب مغطاة بمنديل حرير ، فبينما هو جالس ذات يوم وحوله أكابر دولته وهم يشربون الخمر والرأس بين

أيديهم إذ دخل عليهم رسول ملك الروم ، وكان من أشرف الروم وأعظمها ، وكان يأتي ليزيد بالكتب من عند ملكهم ، فسلم

على يزيد ومن حوله وأعطاه كتاباً كان معه ، ثم جلس وتحدث معهم وهم على تلك الحالة ، ورأس الحسين (عليه السلام) بينهم

في الطشت ، فاستعظم ذلك فقال ليزيد : لم تشربون الخمر وهذا الرأس بينكم؟ فلمن هي؟ فقال : لا تسل عما لا يعينك ، فقال :

أريد أن أخبر ملكنا بما أنتم عليه؛ لأنه يسألني عن كل شيء رأيته ، فلماذا أريد أن تخونني بقضية هذه الرأس حتى أشركك في

الفرح والسور ، فقال له يزيد ، هذه رأس خلجي خرج على عاملي بالبصرة والواق ، فقال له : ومن يكون هذا الخلجي؟

قال : الحسين بن علي ، فقال : أمه من؟ قال : فاطمة الزهراء بنت محمد ، فقال : أف لك ولتدينك يا يزيد ، الآن ديني أحسن

من دينك ، فقال : لماذا؟ قال له : أبي كان من حوري داود النبي ، وبينه وبينه أكثر من أربعين جداً ، فمن ذلك النصرى

يعظمونني ويأخذون من

1 - الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 295 .

الصفحة 95

زأب أقدامي توكأ بي ، وأنتم تفعلون بآبن بنت نبيكم هذه الفعال وما بينه وبينه جد ؟ ! ، فأبي دين دينكم؟ ثم قال : يا يزيد

هل سمعتم حديث كنيسة الحافر؟ قال : لا فقال : اعلم أن بين كمان والصين بحر مسوة سنة ، ليس فيه عوان إلا بلدة واحدة في وسط الماء ثمانين فرسخاً في ثمانين ، ما على وجه الأرض أكبر منها ، ومنها يحمل الياقوت والكافور ، وأشجرتها العود والعنبر ، وهي في أيدي النصارى ، وفي تلك البلدة كنائس كثرة ، وأعظمها كنيسة الحافر ، محرابها حلقة ذهب معلقة ، وفيها حافر موضّع بالدرّ والياقوت ، ومن حوله الذهب والفضة ، وليس بائناً منه شيئاً من كثرة الذهب والفضة والحلي إلى أسفله ، وتعظيم هذا الحافر يكون بسبب زعمهم أنه حافر حمار كان يركبه عيسى (عليه السلام) ، وكثير منهم يقصدون زيارته في كل عام ويطوفون حوله ويقبلونه ويرفعون حوائجهم إلى الله عنده ، فهذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار زعمون أن نبيهم كان يركبه . وهذا نبيكم حقاً لا شك فيه ، وقد هداكم من الضلالة إلى الهدى ، ومن ظلمة الكفر إلى نور الإسلام ، وأبو المقتول هو الساقى على الحوض يوم القيامة ، فلا برك الله فيك ولا في فعلك ، فغضب يزيد غضباً شديداً وقال : اقتلوه لئلا يفضحنا ، فلما سمع ذلك قال : أتريد قتلي؟ قال : نعم ، فقال : اعلم أنني رأيت نبيكم في المنام ، وقد ضمن لي الجنة ، فتعجب يزيد من كلامه ، ثم قال : تقتل ابن نبيكم وتزعم أنك على دين الإسلام ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ثم تقدم إلى الرأس وضمه وقبله وبكى ، ثم قتل رحمه الله وهو يقول :

وَاحْجَلَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَصْدَادِ ظَفَرُوا بِهِ وَرَحِمَ الْمَسِيحَ يَعْظُمُونَ حَافِرَ حَمَلِهِ (1)

ورحم الله الشيخ عبد الحسين الأعسم إذ يقول في البكاء على الحسين (عليه السلام) ومصيبته :

1 - نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) ، أبو إسحاق الإسفرايني : 80 .

الصفحة 96

يا بن النبي المصطفى ووصيه	وأخا الزكي ابن البتول الزاكية
تبكيت عيني لا لأجل مثوبة	لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلا بدم ولا	تبتل مني بالدهوع الجليه
أنست رزيتكم رزيانا التي	سلفت وهونت الزايا الآتية
وفجائع الأيام تبقى مدة وترو	ل وهي إلى القيامة باقيه
لهفي لركب صوعا في كربلا	كانت بها آجالها متدانيه
تعدو على الأعداء ظامية الحشا	وسيوفهم لدم الأعادي ظاميه
نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم	نالوا بنصوته براتب ساميه

## المجلس الثالث ، من اليوم الثالث

إخبار النبي(صلى الله عليه وآله) فاطمة(عليها السلام) بمقتل الحسين(عليه السلام)

جاء في بعض زيارات الأئمة(عليهم السلام) : يا موالِيَّ ، فلو عاينكم المصطفى ، وسهام الأمة معوقة في أكبادكم ، ورماحهم مشوعة في نحركم ، وسيوفها مولغة في دمائكم ، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم ، وغيظ الكفر من إيمانكم ، وأنتم بين صويع في المحراب قد فلق السيفُ هامته ، وشهيد فوق الجنزة قد شكَّتْ بالسهم أكفانه ، وقتيل بالواء قد رُفِع فوق القناة رأسه ، ومكبلٌ في السجن رصَّتْ بالحديد أعضؤه ، ومسموم قد قطعَتْ بوجع السم أمعؤه (1) ، فأبًا لله وإنًا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والله درّ الشيخ عبد الحسين الحيلوي عليه الرحمة إذ يقول مستتهضا الإمام الحجة عجل الله وجهه الشريف :

فيا ناصر الدين الحنيف علمت إذ لجدك جد الخطب وأغوصب الأمر

1 - الزوار ، المشهدي : 298 .

الصفحة 97

لقد كسرت بالطف حرب قئاتكم  
فهلأ زى منها القنأ وبها كسر  
فما لي رأك اليوم عن طلب العدى  
صرت وللمتور لا يحمد الصبر  
أنتعد يا عين الوجود توانيا  
وقد نشبت للبغي في مجدكم ظفر  
أتسى يتامى بالهجير واكضت  
وصالية الومضاء يغلي لها قدر  
وربات خدر بعدما انتهوا الخبا  
برزن ولا خدر يولري ولا ستر (1)

روى ابن قولويه عليه الرحمة ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) أن جبرئيل قول على محمد(صلى الله عليه وآله) فقال : يا محمد ، إن الله يقو عليك السلام ، ويبشرك بمولود يولد من فاطمة(عليها السلام) تقتله أمتك من بعدك ، فقال : يا جبرئيل ، وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي ، قال : فوج جبرئيل ثم هبط فقال له مثل ذلك ، فقال : يا جبرئيل ، وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي ، فوج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له : يا محمد إن ربك يقو لك السلام ، ويبشرك أنه جاعل في نريته الإمامة والولاية والوصية ، فقال : قدرضيت ، أرسل إلى فاطمة : أن الله يبشرك بمولود يولد منك تقتله أمتي من بعدي ، فأرسلت إليه : أن لا حاجة لي في مولود يولد مني تقتله أمتك من بعدك ، فأرسل إليها أن الله جاعل في نريته الإمامة والولاية والوصية ، فأرسلت إليه أي قدرضيت فحملته كرهاً

ووضعت كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذنبي" فلو أنه قال : أصلح لي ذنبي لكانت نريته كلهم أئمة<sup>(2)</sup> .  
وروي عن ابن بكير ، عن بعض الأصحاب رضي الله عنهم ، عن أبي

1 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 146 .

2 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 123 . 124 ح 6 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/232 ح 17 .

الصفحة 98

عبدالله(عليه السلام) قال : دخلت فاطمة على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعيناها تدمع ، فسألته مالك؟ فقال : إن جبرئيل أخبرني أن أمي تقتل حسيناً ، فخرجت وشقاً عليها ، فأخوها بمن يملك من ولدها فطابت نفسها وسكنت<sup>(1)</sup> .  
وعن فوات الكوفي عليه الرحمة في التفسير قال : روي عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : كان الحسين مع أمّه تحمله ، فأخذه النبي(صلى الله عليه وآله) وقال : لعن الله قاتلك ، ولعن الله سالكك ، وأهلك الله المتوزرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك ، فقالت فاطمة الزهراء (عليها السلام) : يا أبت ، أي شيء تقول؟ قال : يا بنتاه ، ذكوت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهو يومئذ في عصبية كأنهم نجوم السماء ، ويتهادون إلى القتل ، وكأنني أنظر إلى معسكهم ، وإلى موضع رحالهم وتربتهم ، فقالت : يا أبة ، وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال : موضع يقال له كربلاء ، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة ، يخرج عليهم ثوار أممي ، ولو أن أحدهم شفع له من في السموات والأرضين ما شفّعوا فيه ، وهم المختلون في النار .

قالت : يا أبة ، فيقتل؟ قال : نعم يا بنتاه ، وما قُتل قتلتَه أحدٌ كان قبله ، ويبكيه السموات والأرضون ، والملائكة ، والوحش ، والنباتات ، والبحار ، والجبال ، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض منتفّس ، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم ، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غروهم ، أولئك مصابيح في ظلمات الجور ، وهم الشفعاء ، وهم ولدون حوزي غداً أعرفهم إذا ورنوا عليّ بسيماهم ، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم ، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض ، وبهم يقول الغيث .

فقالت فاطمة الزهراء(عليها السلام) : يا أبة ، إنّ الله ، وبكت فقال لها : يا بنتاه! إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا ، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/233 ح 19 عن كامل الزيارات : 125 ح 8 .

الصفحة 99

في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً ، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قتلة أهون من ميتة ، ومن كتب عليه

القتل خرج إلى مضجعه ، ومن لم يقتل فسوف يموت ، يا فاطمة بنت محمد ، أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟

أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك ينود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه وينود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار : يأمر النار فتطيعه ، يُخرج منها من يشاء ويترك من يشاء؟

أما ترضين أن تنظرون إلى الملائكة على رجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به ، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله؟ فما ترين الله صانع بقائل ولدك وقاتليك وقائل بعلك إذا أفلجت حجته على الخلائق ، وأموت النار أن تطيعه؟ أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك ، ويأسف عليه كل شيء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زأواً في ضمان الله ويكون من أتاه بمقتلة حجّ إلى بيت الله واعتمر ، ولم يخل من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيداً ، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي ، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفرق الدنيا؟ قالت : يا أبة ، سلّمت ورضيت ، وتوكّلت على الله ، فمسح على قلبها ومسح عينيها ، وقال : إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عينك ، ويفوح قلبك (1) .

فيعزّ على فاطمة الزهراء . أيها المؤمنون . ما جرى على قوّة عينها الحسين سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي ذبح عطشاناً ومعه من أهل بيته سبعة عشر ليس على وجه الأرض لهم شبيهه ، ويعزّ على فاطمة (عليها السلام) أيضاً ما جرى على بناتها الفاطميات بعد مقتل الحسين (عليه السلام) وذلك حينما هجم العدوّ عليهنّ وهنّ بلا محام ولا كفيل ،

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/264 ح 22 عن تفسير فوات الكوفي : 171 . 172 ح 18 .

الصفحة 100

فخرجن من الخيام مذعورات صلخات مسلوبات ، والله درّ الشيخ جعفر الخطي عليه الرحمة إذ يقول :

وإن أنس لا أنس النساء كأنها	قطارٍ ربعٍ من أوكلاه وهو هاجد
خولج من أبياتها وهي بعدها	لأرجاسٍ حوب بالحريقٍ مواعد
سوافز بعد الصون ما لوجهها	واقع إلا أروع وسواعد
إذا هنّ سلبنّ القلائد جدت	من الأسر في أعناقهنّ قلائد
وتؤوى على أعضادهنّ معاضد	من الضوب إذ تبتزّ منها المعاضد
نوادب لو أنّ الجبال سمعنها	تداعت أعاليهنّ فهي سواجد
إذا هنّ أبصون الجسوم كأنها	نجومٌ على ظهر الفلاة رواكد
تداعين يلطمن الخدود بعولة	تصدّع منها القاسيات الجلامد

فيا وقعةً ما أحدث الدهرُ مثلها<sup>(1)</sup> بييدُ الليالي ذكورها وهو خالدٌ

## المجلس الرابع ، من اليوم الثالث

نياحة هولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)

على الإمام الحسين (عليه السلام)

أحسن الله لكم الغزاء أيها الموالون للعزة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين ، فأبى مصيبة أعظم من مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) التي بكت وناحت لها الزهراء (عليها السلام) وحق لها أن تبكي ليلاً ونهراً على الغريب العطشان ، ومن قتل من أهل بيته (عليهم السلام) فيا لها من وقعة قُتلت فيها الرجال ، وذُبحت فيها الأطفال ، وهنكت فيها النساء ، وحملت حريم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الأقتاب بغير غطاء ولا

1 - شعواء القطيف ، الشيخ علي الرهون : 1/14 . 15 .

الصفحة 101

وطاء ، يطاف بهم البلدان ، فأبى عين لا ترقأ مدامعها عليهم ، وأبى قلب لا يتصدع لمصيبتهم ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ،  
(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) .

رجالكم قتلوا من غير ذبي سبب وأهلكم هتكوا جوارحاً على البدن

ذكر القاضي التتوخي ، قال : حدّثني أبي ، قال : خرج إلينا يوماً أبو الحسن الكاتب ، فقال : أتعرفون ببغداد رجلاً يقال له : ابن أصدق؟ قال : فلم يعرفه من في المجلس غوي ، فقلت : نعم ، فيكيف سألت عنه؟ فقال : أي شيء يعمل؟ قلت : يؤح على الحسين (عليه السلام) ، قال : فبكى أبو الحسن ، وقال : إن عندي عجزاً ربتني ، من أهل كرخ جدان ، عفتية اللسان ، الأغلب على لسانها النبطية ، لا يمكنها أن تقيم كلمة عربية صحيحة ، فضلاً عن أن تروي شعراً ، وهي من صالحات نساء المسلمين ، كثرة الصيام والتهجد ، وإنها انتبعت البلحة في جوف الليل ، وموقدها قريب من موضعي ، فصاحت بي : يا أبا الحسن ، فقلت : مالك؟ فقالت : الحقني ، فجنّتها ، فوجدتها رعد ، فقلت : ما أصابك؟

فقلت : إني كنت قد صلّيت وردني فنمت ، فأبى الساعة في منامي كأنني في درب الكوخ ، فإذا بحجرة نظيفة بيضاء ، مليحة الساج ، مفتوحة الباب ، ونساء وقوف عليها ، فقلت لهم : من مات؟ وما الخبر؟ فأومأوا إلى داخل الدار ، فدخلت فإذا بحجرة لطيفة ، في نهاية الحُسن ، وفي صحنها امرأة شابة لم أر قط أحسن منها ، ولا أبهى ولا أجمل ، وعليها

ثياب حسنة بياض مروي لين ، وهي ملتحفة فوقها بلّار أبيض جداً ، وفي حوهارأس رجل يشخب دماً ، فقلت : من أنت؟  
فقلت : لا عليك ، أنا فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وهذارأس ابني الحسين(عليه السلام) ، قولي لابن أصدق  
عني أن يوح :

لم أموضه فأسلو لا ولا كان مويضا

فانتبهت فوعة ، قال : وقالت العجوز : لم أمرطه . بالطاء . لأنها لا تتمكن من

الصفحة 102

إقامة الضاد ، فسكنت منها إلى أن نامت ، ثم قال لي : يا أبا القاسم مع معرفتك الرجل ، قد حملتكم الأمانة ، ولؤمتك ، على  
أن تبلّغها له ، فقلت : سمعاً وطاعة لأمر سيّدة نساء العالمين(عليها السلام) .

قال : وكان هذا في شعبان ، والناس إذا ذاك يلقون جهداً جهيداً من الحنابلة إذا رأوا الخروج إلى الحائر ، فلم أزل أتلطف

حتى خرجت ، فكنت في الحائر ليلة النصف من شعبان ، فسألت عن ابن أصدق حتى رأيته ، فقلت له : إن فاطمة(عليها

السلام) تأمرك بأن توح بالقصيدة التي فيها :

لم أموضه فأسلو لا ولا كان مويضا

وما كنت أعرف القصيدة قبل ذلك ، قال : فازعج من ذلك ، فقصصت عليه وعلى من حضر الحديث ، فأجهشوا بالبكاء ،

وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة ، أولها :

أيها العينان فيضا واستهلاً لا تعيضا

وهي لبعض الشعراء الكوفيين ، وعدت إلى أبي الحسن ، فأخبرته بما جرى .

قال أبي ، وابن عياش : كانت ببغداد ، نائحة مجيدة حاذقة ، تعرف بخلب ، توح بهذه القصيدة ، فسمعناها في دور بعض

الرؤساء ، لأن الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكّنون من النياحة إلا بعزّ سلطان ، أو سوا ، لأجل الحنابلة ، ولم يكن الفوح إلا مراثي

الحسين وأهل بيته(عليهم السلام) فقط . . قالوا : فبلغنا أن الوبهلي قال : بلغني أن نائحة يقال لها : خلب ، توح ، اطلوها

(1)

فاقتوها .

وذكر ياقوت الحموي (المتوفى سنة 655 ) في معجم الأدباء في ترجمة علي بن عبدالله بن وصيف الناشي الحلاء (المتوفى

سنة 366 ) قال : قال ابن عبدالرحيم : حدّثني الخالع ، قال : كنت مع والدي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيّ في

1 - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، التتوخي : 2/230 . 233 .

الصفحة 103

مجلس الكبوزي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة ، وهو غاصّ بالناس ، وإذا رجل قد وافى وعليه موقعة ، وفي يده

سطيحة وركوة ، ومعه عكاز ، وهو شعث ، فسلم على الجماعة بصوت يرفعه ، ثم قال : أنارسول فاطمة الرهواء صلوات

الله عليها ، فقالوا : موحباً بك وأهلاً ، ورفعوه ، فقال : أتعرفون لي أحمد المزوق النائح؟ فقالوا : ها هو جالس .  
فقال : رأيت هولائتا(عليها السلام) في النوم فقالت لي : امض إلى بغداد واطلبه وقل له : نح على ابني بشعر الناشي الذي  
يقول فيه :

بني أحمد قلبي لكم يتقطعُ  
بمثلِ مُصابي فيكم لئس يسمعُ

قال : وكان الناشي حاضراً فلطم لطمًا عظيمًا على وجهه ، وتبعه أحمد المزوق والناس كلهم ، وكان أشد الناس في ذلك  
الناشي ثم المزوق ، ثم نأهوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر ، وتقرض المجلس ، وجهوا بالوجل أن  
يقبل شيئاً منهم فأبى ، وقال : والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها ، فإنني لا أرى أن أكون رسول هولائي(عليها السلام) ثم أخذ  
عن ذلك عوضاً ، ثم انصرف ولم يقبل شيئاً .

قال ياقوت : وهذه القصيدة بضعة عشر بيتاً ، وذكر منها قوله :

عجبتُ لكم تفتنون قتلاً بسيفكم  
ويسطو عليكم من لكم كان يخضعُ  
فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً  
وليس لكم فيها قتيلٌ ومصوعُ  
ظلمتم وقتلتم وقسم قبيكم  
وضاقت بكم أرض فلم يحم موضعُ  
كأن رسول الله أوصى بقتلكم  
وأجسامكم في كل أرض توزع<sup>(1)</sup>

وقد ذكر السملوي أن السروري ذكر بعضها كما في المناقب وهي قوله :

جسومٌ على البوغاء ترمى وأرؤسٌ  
على رؤس اللدن النابل ترفعُ

1 - معجم الأدباء ، الحموي : 292/13 . 293 ، لسان الميزان ، ابن حجر : 239/4 . 240 .

الصفحة 104

قارون لم تأو فراشاً جنوبكم  
ويُسلمني طيب الهوع فأهجعُ

قال : وظفت في بعض الكتب بزيادة في القصة ، وهي أن الناشي لما سمع كلام الرسول أجهش بالبكاء ، وحلف أنه  
نظمها ليلته ، وأنه لم يسمعها منه أحد ، ثم أرسل عليها إلى دره ونأح بها المزوق والحاضرون<sup>(1)</sup> .

وقال الحموي : حدّثني الخالع ، قال : اجتوت بالناشي يوماً وهو جالس في السواجين ، فقال لي : وقد عملت قصيدة قد  
طلبت ، وأريد أن تكتبها بخطك حتى أخرجها ، فقلت : أمضي في حاجة وأعود ، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه ،  
فحملتني عيني فأيت في منامي أبا القاسم عبدالغريز الشطونجي النائح ، فقال لي : أحب أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائية  
، فإننا قد نحنا بها البلحة بالمشهد ، وكان هذا الرجل قد توفي وهو عائد من الزيلة ، فقمت ورجعت إليه وقلت : هات البائية  
حتى أكتبها .

فقال : من أين علمت أنها بائنة وما ذكوت بها أحداً؟ فحدّثته بالمنام فبكى ، وقال : لا شك أن الوقت قد دنا ، فكتبتّها فكان أولها :

رجائي بعيدٌ والمماتُ قريبٌ  
ويخطيءُ ظنّي والمنونُ تُصيبُ

قال ياقوت : مات الناشي في صفر سنة خمس وستين وثلاث مائة ، ورّخه ابن النجار عن الصابي وغره سنة ست وستين وأنه مات فجأة<sup>(2)</sup> .

وذكر العلامة السملوي عليه الرحمة أن السيد حيدر الحلي عليه الرحمة الشاعر المعروف ، المتوفّى سنة 1306 بالحلة ، المدفون في النجف الأشرف ، قال : رأيت في المنام ذات ليلة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، فأنتيت إليها لأسلمّ عليها ، فلما دنوت منها قالت لي :

1 - ظوافة الأحلام ، السملوي : 46 . 47 .

2 - معجم الأدباء ، الحموي : 293/13 . 294 ، لسان المزان ، ابن حجر : 239/4 . 240 .

الصفحة 105

أناعي قتلى الطفّ لازلت ناعيا  
تُهيحُ على طول الليالي الواكيا  
أعدّ ذكّهم في كربلا إن ذكّهم  
طوى خوعاً طيَّ السجّل فؤاديا

قال : فأخذني البكاء ، فانتبهت وأنا أحفظ البيتين ، فجعلت أتمشى في بهو لي ورُدّدها وأبكي ، ففتح الله عليّ أن قلت :

ودّع مقلتي تحمرُّ بعد اببضاضها  
بعد زرايا تترك أدمع داميا  
سننسى الكوى عيني كأنّ جفونها  
خلفن بمنّ تشعاه أن لا تلاقيا  
وتعطي الدوع المستهلّت حقها  
محاجرُ تبكي بالغوادي غواديا

قال : ثم أتممت القصيدة ، ومنها قوله عليه الرحمة :

وأعضاءُ مجد ما توزّعت الطبا  
بتوزيعها إلاّ الندى والمعاليا  
لئن فوّقتها آلُ حرب فلم تكن  
لنجم حتّى الحشر إلاّ المخزيا  
لقد أوّمت كفّ البتول فؤادها  
خطوبٌ يطيح القلبُ منهن واهيا

أبا حسن حربٍ تقاضتك دينها<sup>(1)</sup> إلى أن أساءت في بنيك التقاضيا

قال العلامة الشيخ محمد السملوي رحمه الله تعالى : أخبرني الشيخ الفاضل التقّي الشيخ محمدرضا النجفي الغلوي ، قال : اتفق لي سنة 1353 أني نظمت موشحة في نصف شعبان في تهنئة ولادة الحسين (عليه السلام) في أول شعبان من تلك السنة لنذر كان عليّ مطلعها :

رَقَصَتْ أَغْصَانُ طُوبَى طُوبَىً      وَشَدَّتْ أَطْيُولَهَا أَبْهَى الْغَنَا

وَحَمِيًّا الْبَشْرُ شِعْتِ حَبِّبَا      مُدُّ تَعَاطَى الْحَوْرُ أَكْرَابَ الْهَنَا

فأكملت نسيبها وابتدأت بذكر الولادة المباركة ، فأيت في المنام السيّدة الزهراء صلوات الله عليها ، وأمامها طفل صغير

عليه ثياب سود ، فقالت لي : لا تمدح ابني في تهنئة الميلاد ولكن لثه وقل :

---

1 - ظرافة الأحلام ، السملوي : 58 . 68 .





بأبي المقتولَ غمًا بالظما  
مأله ريّ سوى فيض الدما  
منعوا قُوَّةَ عيني وردَه  
عجباً مَهْوِي عليه حرماً

قال : فانتبهت وفي حفطي البيتان ، فإذا هما يليقان بوزن الموشحة التي نظمت بعضاً منها ، فوثيت بأمرها (عليها السلام) الحسين (عليه السلام) ، وضمّنت البيتين المذكورين ، فكانت موشحة أولها يعد النسيب تهنئة وآخها رثاء وندبة ، وهي :  
بَدْرُ سَعْدٍ أَشْرَقَ الْكُونُ لَهُ      إِذْ لَهُ نُجُجًا غَدَا سَعْدُ السُّعُودِ (1)

## المجلس الخامس ، من اليوم الثالث

### عبادة الحسين (عليه السلام) وحججه

وبعض كراماته الشريفة

جاء في كتاب الزوار للمشهدي عليه الرحمة في بعض الزيارات الشريفة : وأشهد أنكم قد وفيتم بعهد الله ودمته ، وبكل ما اشقوته عليكم في كتابه ، ودعوتكم إلى سبيله ، وأنفدتم طاقتكم في موضاته ، وحملتكم الخلائق على منهاج النبوّة ومسالك الوسالة ، وسوتم فيه بسوّة الأنبياء ، ومذاهب الأوصياء ، فلم يطع لكم أمر ، ولم تصغ إليكم أذن ، فصولات الله على أرواحكم وأجسادكم (2) .

ليس هذا لرسول الله يا  
أمة الطغيان والبغي خوا

وقال أبو تمام الطائي :

فعلتم بأبناء النبي ورهطه  
أفاعيل أدناها الخيانة والغدر  
وَمِنْ قَبْلِهِ أَخْلَفْتُمْ لَوْصِيهِ  
بداهية دهياء ليس لها قدر

1 - ظرافة الأحلام ، السلموي : 60 . 61 .

2 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 294 .

روى الحموي عليه الرحمة بإسناده إلى أبي عبدالله(عليه السلام) قال : خرج الحسين ابن علي(عليه السلام) <sup>(1)</sup> إلى مكة سنة ماشياً ، فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لوركبت ليسكن عنك هذا الورم ، فقال : كلا ، إذا أتينا هذا المتول فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماكسه ، فقال له هولاه : بأبي أنت وأمي ، ما قدأنا متول فيه أحد يبيع هذا اللواء ، فقال : بلى ، أمامك دون المتول .

فسار ميلاً فإذا هو بالأسود ، فقال الحسين لهولاه : دونك الرجل فخذ منه الدهن ، فأخذ منه الدهن وأعطاه الثمن ، فقال له الغلام : لمن أردت هذا الدهن؟

فقال : للحسين بن علي(عليهما السلام) ، فقال : انطلق بنا إليه ، فصار الأسود نحوه فقال : يا ابن رسول الله ، إني هولاك ، لا آخذ له ثمناً ، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سويًا يحبكم أهل البيت ، فإني خلفتُ امرأتي تمخض ، فقال : انطلق إلى متولك فإن الله قد وهب لك ولداً ذكراً سويًا . فولدت غلاماً سويًا ، ثم رجع الأسود إلى الحسين ودعا له بالخير لولادة الغلام له ، ثم إن الحسين(عليه السلام) قد مسح رجله فما قام من موضعه حتى زال ذلك الورم <sup>(2)</sup> .

وروى إرواهيم الرافي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : رأيت الحسن والحسين(عليهما السلام) يمشيان إلى الحج ، فلم يروا رجلاً راكباً إلا قول يمشي ، فنقل ذلك على بعضهم ، فقالوا لسعد بن أبي وقاص : قد ثقل علينا المشي ، ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان ، فقال سعد للحسن : يا أبا محمد ، إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك ، والناس إذا روكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو

- 1 - هذا في رواية البحار ، والسيد ابن طولوس في كتاب فوج المهموم : 226 ، والبحواني عنه في كتاب العوالم : 56 ح
- 1 ، وفي سائر المصادر بدل الحسين (عليه السلام) (الحسن (عليه السلام)) وكلاهما نور واحد (صلوات الله وسلامه عليهما) .
- 2 - دلائل الإمامة ، الحموي : 172 ح 24 ، الكافي ، الكليني : 1/463 ح 2 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/185 ح
- 13 .

ركبتما ، فقال الحسن(عليه السلام) : لا نركب ، قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ، ولكننا ننتكب عن الطريق ، فأخذنا جانباً من الناس <sup>(1)</sup> .

وقال عبدالله بن عبيد أبو عمير : لقد حجَّ الحسين بن علي(عليهما السلام) خمساً وعشرين حجة ماشياً وأن النجائب لتقاد معه <sup>(2)</sup> .

وذكر ابن عبدربه في كتاب العقد الفريد أنه قيل لعلي بن الحسين(عليهما السلام) : ما أقل ولد أبيك! فقال : العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة <sup>(3)</sup> . وقيل للحسين(عليه السلام) : ما أعظم خوفك من ربك! قال : لا يأمن يوم <sup>(4)</sup>

القيامة إلا من خاف الله في الدنيا .

ومما روي في كرامات سيد الشهداء(عليه السلام) ما رواه ابن شهر آشوب عن زرارة بن أعين ، قال : سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يحدث عن آبائه(عليهم السلام) أن مريضاً شديداً الحمى عاداه الحسين(عليه السلام) ، فلما دخل من باب الدار طرت الحمى عن الرجل ، فقال له : رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهوب عنكم ، فقال له الحسين(عليه السلام) : والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا ، قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك ، قال : أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلاّ عنواً أو مذنباً لكي تكوني كفلة لذنوبه؟ فما بال هذا؟ فكان المريض عبدالله بن شداد بن الهادي اللبثي<sup>(5)</sup> .

وعن صالح بن ميثم قال : دخلت وأنا وعباية الأسدي على حباية الوالبية فقال لها : هذا ابن أخيك ميثم ، قالت : ابن أخي والله حقاً ، ألا أحدثكم بحديث عن

---

1- الإرشاد ، المفيد : 2/128 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 43/276 ح 46 .

2- مناقب آل أبي طالب : 4/69 ، عنه بحار الأنوار : 44/192 ح 5 .

3- العقد الفريد : 3/126 ، تزيخ يعقوبي : 2/247 ، بحار الأنوار : 44/196 ح 10 .

4- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/224 .

5- بحار الأنوار : 44/183 ح 8 ، عن مناقب آل أبي طالب : 3/210 ، ورواه الكشي في رجاله : 1/299 .

الحسين بن علي(عليهما السلام)؟ فقلت : بلى ، قالت : دخلت عليه وسلّمت فودّ السلام ورحبّ ، ثم قال : ما بطأ بك عن زيرتنا والتسليم علينا يا حباية؟ قلت : ما بطأني عنك إلاّ علة عرضت ، قال : وما هي؟ قالت : فكشفت خملري عن بوص ، قالت : فلم يزل يدعو حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البوص ، ثم قال : يا حباية ، إنه ليس أحد على ملة إوابهم في هذه الأمة غيرنا وغير شيعتنا ، ومن سواهم منها راء<sup>(1)</sup> .

وفي عيون المعجزات للمتضى رحمه الله : عن الصادق(عليه السلام) ، عن أبيه ، عن جدّه(عليهما السلام) قال : جاء أهل الكوفة إلى علي(عليه السلام) فشكوا إليه إمساك المطر ، وقالوا له : استسق لنا ، فقال للحسين(عليه السلام) : قم واستسق ، فقام وحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبي(صلى الله عليه وآله) وقال : اللهم معطي الخوات ، ومقرل البركات ، أرسل السماء علينا مورا ، واسقنا غيثاً مورا ، واسعا ، غدقا ، مجللا سحا ، سفوحا ، فجاجا ، تنفس به الضعف من عبادك ، وتحيي به الميت من بلادك ، آمين رب العالمين .

فما فوغ(عليه السلام) من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثاً بغتة ، وأقبل أوابي من بعض نواحي الكوفة فقال : تركت

(2)

الأودية والآكام يوج بعضها في بعض .

وروي في بعض الكتب المعتوة عن الطوي ، عن طلوس اليماني أن الحسين ابن علي(عليهما السلام) كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحوه ، فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان كثيراً ما يقبل جبينه ونحوه ، وإن جرثئيل(عليه السلام) قول يوماً فوجد الزهراء(عليها السلام) نائمة ، والحسين في مهده يبكي ، فجعل يناغيه ويسلّيه حتى استيقظت ، فسمعت صوت من يناغيه ، فالتفت فلم تر أحداً ، فأخوها النبي(صلى الله عليه وآله)أنه كان جرثئيل(عليه السلام)<sup>(3)</sup> .

1- بحار الأنوار : 44/186 ح 15 .

2- بحار الأنوار : 44/187 ح 16 ، عيون المعجزات ، حسين بن عبد الوهاب : 56 .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/187 . 188 .

#### الصفحة 110

قال ابن الجوزي في كتاب المنتظم : وورد في هذه السنة من واسط خبر عجيب ، جاء به كتاب ابن وهبان الواسطي ، يذكر قصة عجيبة وهي : أن امرأة عندهم في نهر الفصيلي أصابها الجذام حتى أسقط أنفها وشفتيها وأصابع يديها ورجليها ، وجافت ريحها ، وتأذى أهلها بها ، فأخرجها زوجها وولدها إلى ظاهر المحلة على شوط منها ، وعملوا لها كوخا ، فكانت فيه ، ولا يمكن الاجتياز بها من نتن ريحها ، وإنما كان ولدها يأتيها وغيفين يومئذ إليها ، فجاء يوماً فقالت له : يا بني ، بالله فف حتى أبصوك ، وجئني بجوعة ماء أشوبها ، فلم يفعل وهوب .

وكان قريباً من الموضع جوية ماء الكتان فحملها العطش على قصدتها ، فتحاملت فوقعت عندها فأغمي عليها ، فذكرت بعد إفاقته أنهارأت رجلين وامرأتين جلوساً عندها ، فأخرجوا لها قوصين عليهما ورقة خضراء ، وجاعوها بكراز فيه ماء ، وقالوا لها : كلي من هذا الخبز واشربي من هذا الماء ، قال : فكلماً أكلت عاد القوص كما كان إلى أن شبعت ، وشربت من الكراز ماء لم أشرب قط أذ منه ، فقلت : يا سادتي ، من أنتم؟ فقال أحدهم : أنا الحسن وهذا الحسين وهذه خديجة الكوي وهذه فاطمة الزهراء ، ثم أمر الحسن يده على صوري ووجهي والحسين يده على ظهري ، فعادت شفتاي وأنفي ونبتت أصابعي ، وأقاموني فسقط مني نحو ثلاثين كهيئة صدف السمك ، فأقبل الناس من البلاد لمشاهدتها والتوك بها<sup>(1)</sup> .

ومن كرامات الحسين(عليه السلام) ما رواه ابن عساكر بإسناده عن عبدالله بن جعفر ، عن أبي عون ، قال : لما خرج الحسين بن علي(عليهما السلام) من المدينة يريد مكة مرّ بابن مطيع وهو يحفر بؤه ، فقال له : أين فداك أبي وأمي؟ قال : أردت مكة ، قال :

1 - المنتظم في تزيخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي : 9/568 . 569 .

#### الصفحة 111

وذكر له أنه كتب إليه شيعة بها ، فقال له ابن مطيع : أين فداك أبي وأمي؟ متعنا بنفسك ولا تسر إليهم ، فأبى حسين (عليه السلام) ، فقال له ابن مطيع : إن بؤي هذه قدر شحتها ، وهذا اليوم أو ان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء ، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة ، قال : هات من مائها ، فأتى من مائها في الدلو ، فشوب منه ثم تمضمض ثم رده في البئر ، فأعذب وأمهى ، ثم ودّعه وسار إلى مكة <sup>(1)</sup> .

نعم سار إلى مكة ولكن بأية حال سار (عليه السلام) ، يؤوى عن سكينه أنها قالت . كما روي عنها . : خرجنا من المدينة في ليلة مظلمة ، ذات رعد ووق ، حتى خلنا أن السماء أطبقت على الأرض <sup>(2)</sup> .

نعم خرج الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة ، ولكن ترك الدار موحشة بعدما كانت مزهرة بنور وجهه المضي ، والله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الوحمة إذ يقول :

هذي روع محمد عَصَاتِهَا	قد أقوت واستوحشت أعلامها
خرج الحسينُ خروجَ موسى خائفاً	مترقباً ما أضمرته لئامها
فتعاهدت في حفظِ نمةِ أحمد	ساداتُ أنصارِ الإلهِ كوامها
حتى إذا ضربوا القبابَ وطُرُزَّتْ	بالسُمُرِ والبيضِ الرقاقِ خيامها
قامت تحوطُ المحصناتِ كأنها	أسدٌ وهاتيكِ القبابِ أجامها
فأنت جِيوشُ أميةٍ تَرجو بأن	يُعطي المذلةَ والقيادِ همَامها
فأبى أبي الضيمِ إلا أن تَوَى	شعواءَ يُلحِقُ بالنجومِ قتَامها
فهناك بان من الكوامِ حفاظها	ولظى الحروبِ قد استطار ضوامها
قومٌ إذا عبسَ المنونُ تهللت	تلك الوجوهُ ولم تنسَ أحلامها

1 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 14/182 ، الطبقات الكوى ، ابن سعد : 5/144 . 145 .

2 - سعادة الدارين فيما يتعلّق بالإمام الحسين (عليه السلام) ، الشيخ حسين البلادي القديحي : 93 .

<sup>(1)</sup> يتسابقون لورد مشوعة الودى فكأنما قطع الحياة موامها

## كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

### ونديه مسلم بن عقيل (عليه السلام) إليهم

جاء في الزبيرة الناحية الشريفة : السلام عليك ، سلام العرف يحرمتك ، المخلص في ولايتك ، المتقرب إلى الله بمحبتك ، الوي من أعدائك ، سلام من قلبه بمصائبك مقروح ، ودمعه عند ذكرك مسفوح ، سلام المفوع المحزون ، الواله المستكين ، سلام من لو كان معك بالطوف لو قاك بنفسه جد السيوف ، وبذل حشاشته نونك للحتوف ، وجاهد بين يديك ، ونصرك على من بغى عليك ، وفداك بروحه وجسده ، وماله وولده ، وروحه لروحك فداء ، وأهله لأهلك وقاء ، فلئن أخرتني الدهور ، وعاقني عن نصرك المقنور ، ولم أكن لمن حרבك محرباً ، ولمن نصب لك العدو مناصباً ، فلأند بنك صباحاً ومساءً ، ولأبكين عليك بدل الدعوى دماً ، حوسة عليك ، وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً ، حتى أموت بلوعة المصاب ، وغصبة الاكثاب<sup>(2)</sup>

قال الولوي : وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية ، فلرجفوا بيزيد ، وعرفوا خبر الحسين (عليه السلام) وامتناعه من بيعته ، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك ، وخروجهما إلى مكة ، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد القواعي ، فذكروا هلاك معاوية فحموا الله وأثوا عليه ، فقال سليمان : إن معاوية قد هلك ، وإن

1 - ديوان العلامة الجشي : 132 .

2 - الزوار ، المشهدي : 500 . 501 .

حسيناً قد نقض على القوم بيعته ، وقد خرج إلى مكة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدوه عوّه فاكتنوا إليه ، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغووا الرجل في نفسه ، قالوا : لا ، بل نقاتل عوّه ، ونقتل أنفسنا بونه ، فاكتنوا إليه .

فكتنوا إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، للحسين بن علي (عليه السلام) من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ، سلام عليك ، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد ، الذي انزى على هذه الأمة فابوّهاً أموها ، وغصبها فيئها ، وتأمر عليها بغير رضى منها ، ثم قتل خيلها واستبقى شورها ، وجعل مال الله نولة بين جبايرتها وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود ، إنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الإملة ، لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه إلى عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله .

ثم سوّحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن وال وأموهما بالنجّاء ، فخرجا مسوعين حتى قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان .

ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب ، وأنفثوا قيس بن مسهر الصيدلوي وعبد الرحمان بن عبدالله بن شداد الأرحبي وعمرة بن عبدالله السلولي إلى الحسين (عليه السلام) ، ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة .

وقال السيّد عليه الرحمة : وهو مع ذلك يتأبّى ولا يجيبهم ، فرد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب ، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في ثوب متفوقة اثنا عشر ألف كتاب .

الصفحة 114

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : ثم لبثوا يومين آخرين وسوّحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي ، وكتبوا إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد فحي هلا ، فإن الناس ينتظرونك ، لأرأي لهم غيرك ، فالعجل العجل ، ثم العجل العجل ، والسلام .

ثم كتب شبت بن ربعي ، وحجّار بن أبجر ، ويؤيد بن الحرث بن رويم ، وعروة بن قيس ، وعمرو بن حجاج الزبيدي ، ومحمد بن عمرو التيمي : أما بعد فقد أخضرّ الجناب ، وأينعت الثمار ، وأرعشت الأرض ، وأورقت الأشجار ، فإذا شئت فأقبل على جند لك مجنّدة ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك .  
وتلاقت الوسل كلها عنده (عليه السلام) ، فقرأ الكتب وسأل الوسل عن الناس ، ثم كتب مع هانئ بن هانئ ، وسعيد بن عبدالله ، وكانا آخر الوسل :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى الملاء من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد فإن هانئا وسعيدا قدما علي بكتبكم ، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي أقصصتم وذكّرتم ، ومقالة جلّم أنه ليس علينا إمام ، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى ، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فإن كتب إليّ بأنه قد اجتمع رأي ملاءكم ، ونوي الحجي والفضل منكم ، على مثل ما قدمت به رسلكم وقوات في كتبكم ، فإنني أقدم إليكم وشيكا إن شاء الله ، فلعبوري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب ، القائم بالقسط ، الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه على ذلك الله ، والسلام .

ودعا الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل فسوّحه مع قيس بن مسهر الصيدلوي وعمرة بن عبدالله السلولي وعبد الرحمن بن عبدالله الأردني ، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجلّ إليه بذلك .

الصفحة 115

فأقبل مسلم (عليه السلام) حتى أتى المدينة ، فصلّى في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وودّع من أحبّ من أهله ، واستأجر دليلين من قيس ، فأقبلا به يتنكبّان الطريق ، فضلا عن الطريق ، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير ، فأومأوا

له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك ، فسلك مسلم ذلك السنن ، ومات الدليلان عطشاً . وساق الحديث إلى أن قال الروي :

فأقبل (عليه السلام) حتى مرَّ بماء لطيء فقول به ثم لرحل عنه ، فإذا رجع يرمي الصيد ، فنظر إليه قدرمى ظيباً حين أشرف له فصوعه ، فقال مسلم بن عقيل : نقتل عدونا إن شاء الله .

ثم أقبل (عليه السلام) حتى دخل الكوفة ، فقول في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تُدعى اليوم دار مسلم بن المسيب ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قوا عليهم كتاب الحسين (عليه السلام) وهم يبكون ، وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل (عليه السلام) حتى علم بمكانه . فبلغ النعمان بن بشير ذلك . وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأوَّه يزيد عليها . فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فاتقوا الله عباد الله ، ولا تسرعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإن فيها تهلك الرجال ، وتسفك الدماء ، وتغصب الأموال ، إني لا أقاتل من لا يقاتلني ، ولا آتي على من لم يأت عليّ ، ولا أنبئ نائمكم ولا أتحوش بكم ، ولا آخذ بالقوف ، ولا الظنة ، ولا التهمة ، ولكنكم إن أبديتهم صفحتكم لي ، ونكثتم بيعتكم ، وخالفتم إمامكم ، فوالله الذي لا إله غيره ، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي منكم ناصر ، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يوديه الباطل .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية فقال له : إنه

الصفحة 116

لا يصلح ما ترى إلا الغشم ، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين ، فقال له النعمان : أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إليّ من أن أكون من الأغويين في معصية الله ، ثم قول .  
وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً : أما بعد فإن مسلم ابن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليهارجالاً قوياً ينفذ أمرك ، ويعمل مثل عملك في عدوك ، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف ، ثم كتب إليه عملة بن عقبة بنحو من كتابه ، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك .

فلما وصلت الكتب إلى يزيد ، دعا سرجون مولى معاوية فقال : ما رأيك؟ إن الحسين (عليه السلام) قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له ، وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء فمن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد ، فقال له سرجون : رأيت لو نُشر لك معاوية حياً ما كنت آخذاً وأيه؟ قال : بلى ، قال : فأخرج سرجون عهد عبيدالله على الكوفة ، وقال : هذارأي معاوية ، مات وقد أمر بهذا الكتاب ، فضمَّ المصوين إلى عبيدالله ، فقال له يزيد : أفعل ، ابعث بعهد عبيدالله بن زياد إليه .

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيدالله معه : أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن

عقيل فيها ، يجمع الجوع ليشقّ عصا المسلمين ، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة ، فتطلب ابن عقيل طلب الخزرة حتى تتفقه فتوثقه أو تقتله أو تتفيه ، والسلام .

وسلم إليه عهده على الكوفة ، فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيدالله البصوة ، وأوصل إليه العهد والكتاب ، فأمر عبيدالله بالجهاز من وقته والمسير

الصفحة 117

(1) والتهبؤ إلى الكوفة من الغد ، ثم خرج من البصوة فاستخلف أخاه عثمان .

وقال ابن نما عليه الوحمة : رويت إلى حصين بن عبدالرحمن أن أهل الكوفة كتبوا إليه . يعني إلى الحسين (عليه السلام) .

: إنا معك مائة ألف ، وعن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : بايع الحسين (عليه السلام) أربعين ألفاً من أهل الكوفة على أن يحلوا من حارب ، ويسالموا من سالم ، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمنيهم بالقبول ، ويعدّهم بسوعة الوصول ، وبعث مسلم بن عقيل (2) .

وقال السيّد رحمه الله بعد ذلك : وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب إلى جماعة من أشرف البصوة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين ، يدعوهم إلى نصوته ولزوم طاعته ، منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي ، فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد ، فلما حضروا قال : يا بني تميم ، كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا : بخ بخ ، أنت والله قوة الظهر ، ورأس الفخر ، حللت في الشرف وسطاً ، وتقدّمت فيه فوطاً ، قال : فإني قد جمعتمكم لأمر لريد أن أشوركم فيه ، وأستعين بكم عليه ، فقالوا : إنا والله نمحك النصيحة ، ونحمد لك الوأى فقل نسمع .

فقال : إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم ، وتضعضت رُكان الظلم ، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أرواً ظناً أن قد أحكمه ، وهيهات والذي أراد ، اجتهد والله ففشل ، وشلور فخذل ، وقد قام يزيد شرب الخمر ، ورأس الفجور ، يدّعي الخلافة على المسلمين ، ويتأمرّ عليهم مع قصر حلم وقلة علم ، لا يعرف من الحق موطىء قدمه ، فأقسم بالله قسماً ميّوراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/38 . 43 .

2 - مثير الأخوان ، ابن نما الحلبي : 17 .

الصفحة 118

ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذو الشرف الأصيل ، والرأي الأثيل ، له فضل لا يوصف ، وعلم لا يُتوف ، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمته وقوابته ، يعطف على الصغير ، ويحنو على الكبير ، فأكرم به راعي رعية ، وإمام قوم ، وجبت لله به الحجّة ، وبلغت به الموعدة ، ولا تعشوا عن نور الحق ، ولا تسكعوا في وهدة الباطل ، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل ، فاعسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصوته ، والله لا يقصر أحد عن نصوته إلا أورثه الله الذل

في ولده ، والقلّة في عشيرته ، وها أنا قد لبست للحرب لامتها ، وأرّعت لها بوعها ، من لم يقتل يمّ ، ومن يهرب لم يفت ، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب .

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا : أبا خالد! نحن نبيل كنانتك ، وفوسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت ، وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله غيرة إلاّ خضناه ، ولا تلقى والله شدة إلاّ لقيناها ، ننصوك بأسيافنا ، ونقيك بأبداننا ، إذا شئت .

وتكلّمت بنو سعد بن زيد ، فقالوا : أبا خالد! إن أبغض الأشياء إلينا خلافاً والخروج من رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عوّنا فينا ، فأمهلنا زاجع المشورة ويأتيك رأينا .

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد! نحن بنو أبيك وحلفائك ، لا نوضى إن غضبت ، ولا نقطن إن طعنت ، والأمر إليك فادعنا نجيبك ، ومونا نطعك ، والأمر لك إذا شئت .

فقال : والله . يا بني سعد . لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم أبداً ، ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب إلى الحسين صلوات الله عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد وصل إلي كتابك ، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له ، من الأخذ بحظي من طاعتك ، والفوز بنصيبي من نصوتك ، وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها

الصفحة 119

بخير ، أو دليل على سبيل نجاة ، وأنتم حجة الله على خلقه ، ووديعته في أرضه ، تؤعتم من زيتونة أحمديّة ، هو أصلها وأنتم فوعها ، فاقدم سعديت بأسعد طائر ، فقد دلّلت لك أعناق بني تميم ، وتوكتهم أشدّ تتابعا في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمستها ، وقد دلّلت لك رقاب بني سعد ، وغسلت برن صدروها بماء سحابة مؤن حين استهلّ بوقها فلمع . فلما قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب قال : مالك أمّك الله يوم الخوف وأعوّك وأرواك يوم العطش ، فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين (عليه السلام) بلغه قتله قبل أن يسيّر ، فخرج من انقطاعه عنه .

وأما المنذر بن جارود فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيدالله بن زياد ، لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله ، وكانت بحرية بنت المنذر بن جارود تحت عبيدالله بن زياد ، فأخذ عبيدالله الرسول فصلبه ، ثم صعد المنبر وتوعّد أهل البصرة على الخلاف ، وإثارة الإرجاف ، ثم بات تلك الليلة فلما أصبح استتاب عليهم أخاه عثمان بن زياد ، وأسرع هو إلى قصد الكوفة<sup>(1)</sup> .

وقال ابن نما : كتب الحسين (عليه السلام) كتاباً إلى وجه أهل البصرة ، منهم الأحنف بن قيس ، وقيس بن الهيثم ، والمنذر بن الجارود ، ويؤيد بن مسعود النهشلي ، وبعث الكتاب مع زراع السنوسي . وقيل : مع سليمان المكنّي بأبي رزين . فيه : إني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه ، فإن السنة قد أميتت ، فإن تجيبوا دعوتي ، وتطيّعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد ، فكتب الأحنف إليه :  
أما بعد فاصبر إن وعد الله حق ، ولا يستخفك الذين لا يوقنون .<sup>(2)</sup>

ولله درّ الشيخ يوسف أبو ذئب الخطي عليه الرحمة إذ يقول :

1 - اللهوف ، السيد ابن طولوس : 26 . 29 .

2 - مثير الأخران ، ابن نما الحلبي : 17 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/332 .

الصفحة 120

أنته لأرجاسِ العواقِ صحائفٌ      لها الوقُ بَدْءٌ والنفاقِ خُتامٌ -  
ألا أقدمُ إلينا أنتَ مولىٌ وسيدٌ      لك الدهرُ عبدٌ والزمانُ غلامٌ -  
ألا أقدمُ علينا إننا لك شيعةٌ      وأنتَ لنا نونَ الأنامِ إمامٌ -  
أغثارِ عاكِ اللهُ أنتَ غياتنا      وأنتَ لنا في النائباتِ عصامٌ -  
فلبَّاهُمُ لما دَعوه ولم تَوَلَّ      تُلبيّ دِعاءَ الصلّخينِ كرامِ -  
وساقِ لهمُ غُلباً كأنهمُ على الـ      عوادي بوزٍ في الكمالِ تمامِ -  
مساغيرُ حربٍ من لويِّ بنِ غالبِ      عَوائِمُهُمُ لم يَتْنَهَنَ زَمَامِ -  
هُمُ الصيِّدُ إلا أنهمُ أبحرُ النُدَى      سوى أنهمُ للمُجذِبينِ غَمَامِ (1)

## المجلس الثاني ، من اليوم الرابع

دخول ابن زياد الكوفة ومقتل هانئ بن عروة

إذا كنتِ لا تترين ما الموتُ  
إلى هانئ في السوقِ وابنِ عقيلِ  
فانظري

إلى رَجُلٍ قد هشمَ السيفُ وُجْهَهُ -  
وآخرَ يُلقي من طِمَارٍ قَتيلِ -

قال الولوي : فلما أشرف (ابن زياد) على الكوفة تول حتى أمسى ليلا ، فظنَّ أهلها أنه الحسين (عليه السلام) ودخلها مما يلي النجف ، فقالت امرأة : الله أكبر! ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وربّ الكعبة ، فتصايح الناس قالوا : إننا معك أكثر من أربعين ألفاً ، ولزحموا عليه حتى أخذوا بذنوب دابته ، وظنُّهم أنه الحسين (عليه السلام) ، فحسر اللثام ، وقال : أنا عبيدالله ، فتساقط القوم ، ووطأ بعضهم بعضاً ، ودخل دار الإمارة ، وعليه عمامة سوداء .

فلما أصبح قام خاطباً ، وعليهم عاتبا ، ولرؤسائهم مؤنبا ، ووعدهم

بالإحسان على لزوم طاعته ، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته ، ثم قال : يا أهل الكوفة ، إن أمير المؤمنين يزيدولائي بلدكم ، واستعملني على مصوكم ، وأمرني بقسمة فيئكم بينكم ، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم ، وأخذ الحقّ لضعيفكم من قويكم ، والإحسان للسامع المطيع ، والتشديد على المريب ، فأبلغوا هذا الرجل الهاشميّ مقالتي ليتقيّ غضبي ، وتقول ، يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل (عليه السلام) .

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وأقبل ابن زياد إلى الكوفة ، ومعه مسلم بن عمرو الباهلي ، وشريك بن الأعور الحرثي ، وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء ، وهو مثلّم ، والناس قد بلغهم إقبال الحسين (عليه السلام) إليهم ، فهم ينتظرون قنومه ، فظفوا حين رأوا عبيدالله أنه الحسين (عليه السلام) ، فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلا سلّموا عليه ، وقالوا : مرحباً بك يا ابن رسول الله ، قدمت خير مقدم ، فأى من تباشروهم بالحسين (عليه السلام) ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا : تأخروا ، هذا الأمير عبيدالله ابن زياد .

وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التّفوا به ، لا يشكّون أنه الحسين (عليه السلام) فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته ، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب ، فاطلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين (عليه السلام) فقال : أشدك الله إلاّ تنحيّت ، والله ما أنا بمسلمٍ إليك أمانتي ، ومالي في قتالك من لب ، فجعل لا يكلمه ، ثم إنه دنا وتدلّى النعمان من شرف القصر ، فجعل يكلمه ، فقال : افتح لا فتحت فقد طال ليالك ، وسمعتها إنسان خلفه ، فنكص إلى القوم الذين اتّبّعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين (عليه السلام) فقال : يا قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غوره ، ففتح له النعمان فدخل ، وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا .

وأصبح فنأدى في الناس : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فوج إليهم

فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ، فإن أمير المؤمنين يزيدولائي مصوكم وثغوكم وفيئكم ، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم ، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ ، وسوطي وسيفي على من ترك أوري وخالف عهدي ، فليتيق امرؤ على نفسه ، الصدق ينبي عنك لا الوعيد ، ثمّ تول ، وأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً فقال : اكتبوا إليّ العرفاء ، ومن فيكم من طلبه أمير المؤمنين ، ومن فيكم من أهل الحرورية ، وأهل الريب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق ، فمن يجيء لنا بهم فويء ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عوافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ، ولا يبغينا علينا باغ ، فمن لم يفعل بئرت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله ، أيّما عريف وجد في عوافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب دره ، وألغيت تلك العوافة من العطاء .

ولما سمع مسلم بن عقيل (عليه السلام) مجيء عبيدالله إلى الكوفة ، ومقالته التي قالها ، وما أخذ به العرفاء والناس ، خرج

من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانيء بن عروة فدخلها ، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانيء على تستر واستخفاء من عبيد الله ، وتواصوا بالكتمان .

فدعا ابن زياد مولى له يقال له : معقل ، فقال : خذ ثلاثة آلاف روم ، واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه ، فإذا ظفوت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف روم ، وقل لهم : استعينوا بها على حرب عدوكم ، وأعلمهم أنك منهم ، فإنك لو قد أعطيتهم إياها لقد اطمأؤا إليك ووثقوا بك ، ولم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبلهم ، ثم غد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل ، وتدخل عليه .

ففعل ذلك ، وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي ، فسمع قوماً يقولون : هذا يبايع للحسين (عليه السلام) ، فجاء وجلس

الصفحة 123

إلى جنبه حتى فوغ من صلاته ، ثم قال : يا عبدالله ، إني امرؤ من أهل الشام ، أنعم الله عليّ بحب أهل البيت (عليهم السلام) وحب من أحبهم ، وتباكى له وقال : معي ثلاثة آلاف روم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ، ولا أعرف مكانه ، فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نواً من المؤمنين يقولون : هذارجل له علم بأهل هذا البيت ، وإني أتيتك لتقبض مني هذا المال ، وتدخلني على صاحبك ، فإني أخ من إخوانك ، وثقة عليك ، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقاءه .

فقال له ابن عوسجة : أحمد الله على لقاءك إياي ، فقد سرتني ذلك ، لتتال الذي تحب ، ولينصون الله بك أهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام ، ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته ، فقال له معقل : لا يكون إلا خراً ، خذ البيعة عليّ! فأخذ بيعته ، وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحن وليكتمن ، فأعطاه من ذلك ما رضي به ، ثم قال له : اختلف إليّ أياماً في متولي ، فإني طالب لك الإذن على صاحبك ، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فأذن له ، وأخذ مسلم بن عقيل بيعته ، وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه ، وهو الذي كان يقبض أموالهم ، وما يعين به بعضهم بعضاً ، ويشتري لهم به السلاح ، وكان بصوراً وفرساً من فوسان العرب ، ووجه الشيعة ، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خرج ، حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم ، فكان يخوه به وقتاً فوقتاً<sup>(1)</sup> .

وقال ابن شهر آشوب عليه الرحمة : لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيب فبايعه اثنا عشر ألف رجل ، فلما دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانيء في جوف الليل ، ودخل في أمانه ، وكان يبايعه الناس حتى بايعه

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/43 . 46 .

الصفحة 124

خمسة وعشرون ألف رجل ، فغرم على الخروج ، فقال هانيء : لا تعجل ، وكان شريك ابن الأعور الهمداني جاء من

البصوة مع عبيدالله بن زياد ، فمرض فقتل دار هانئ أياً ، ثم قال لمسلم : إن عبيدالله يعودني ، واني مطولته الحديث ،  
فاخرج إليه بسيفك فاقتله ، وعلامتك أن أقول : اسقوني ماء ، ونهاه هانئ عن ذلك .

فلما دخل عبيدالله على شريك وسأله عن وجعه ، وطال سؤاله ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول :

ما الانتظارُ بسلامي أن تحيَّيها      كأسَ المنيةِ بالتعجيلِ إسقوها

وفي مقاتل الطالبين :

ما الانتظارُ بسلامي أن تحوِّها      حوِّا سلمي وحوِّاً من يحييها

(1) كأسَ المنيةِ بالتعجيلِ إسقوها

فتوَّهم ابن زياد وخرج ، فلما دخل القصر أتاه مالك بن يروع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبدالله بن يقطر فإذا فيه :

للحسين بن علي (عليهما السلام) ، أمّا بعد فإني أخوك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا ، فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل  
فإن الناس كلهم معك ، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى ، فأمر ابن زياد بقتله (2) .

وقال ابن نما الحلبي عليه الرحمة : فلما خرج ابن زياد دخل مسلم والسيف في كفه قال له شريك : ما منعك من الأمر؟ قال

مسلم : هممت بالخروج فتعلقت بي امرأةٌ وقالت : نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دلنا ، وبكت في وجهي ، فوميت السيف

وجلست ، قال هانئ : يا ويلها ، قتلتني وقتلت نفسها ، والذي فورت منه وقعت فيه .

وقال أبو الفوج في المقاتل : قال هانئ لمسلم : إني لا أحب أن يقتل في دري ، قال : فلما خرج مسلم قال له شريك : ما

منعك من قتله؟ قال : خصلتان :

---

1- مقاتل الطالبين ، الأصبهاني : 65 .

2- مناقب آل أبي طالب : 4/91 . 92 .

أما إحداهما فكراهية هانئ أن يقتل في دره ، وأمّا الأخرى فحديث حدثني الناس عن النبي (صلى الله عليه وآله) أن الإيمان  
قيد الفتك ، فلا يفتك مؤمن ، فقال له هانئ : أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاحراً كافراً (1) .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وخاف هانئ بن عروة عبيدالله على نفسه ، فانقطع عن حضور مجلسه وتملّض ، فقال

ابن زياد لجلسائه : ما لي لا أرى هانئاً؟ فقالوا : هو شاك ، فقال : لو علمت بموضه لعدته ، ودعا محمد بن الأشعث ، وأسماء

ابن خزيمة ، وعمرو بن الحجاج الزبيدي . وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانئ بن عروة ، وهي أم يحيى بن هانئ . فقال

لهم : ما يمنع هانئ بن عروة من إتياننا؟ فقالوا : ما نوري ، وقد قيل إنه يشتكى ، قال : قد بلغني أنه قد وىء ، وهو يجلس

على باب دره ، فالقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا ، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب .

فأتوه حتى وقفوا عليه عشيةً وهو جالس على بابه ، وقالوا له : ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال : لو أعلم أنه

شاك لعدته ، فقال لهم : الشكوى تمنعني ، فقالوا : قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب درك ، وقد استبطأك ، والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان ، أقسمنا عليك لما ركبت معنا ، فدعا بثيابه فلبسها ، ثم دعا ببغلته فوكبها حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحسَّت ببعض الذي كان ، فقال لحسان بن أسماء بن خرجة : يا ابن الأخ ، إني والله لهذا الرجل لخائف ، فما ترى؟ فقال : يا عم ، والله ما أتخوَّف عليك شيئاً ، ولم تجعل على نفسك سبيلاً ، ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث إليه عبيدالله . فجاء هانيء حتى دخل على عبيدالله بن زياد وعنده القوم ، فلما طلع قال

---

1 - مقاتل الطالبين ، الأصبهاني : 71 والحديث رواه أبو داود في سننه : 2/79 ومعناه أن الإيمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان .





عبيدالله : أنتك بخائن رجلاه ، فلما دنا من ابن زياد . وعنده شويح القاضي . التفت نحوه فقال :

رِيدُ حِبَاءَةَ وَوَرِيدُ قَتْلِي      عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مَنْ يَرَادُ

وقد كان أول ما قدم مكرماً له ملطفاً ، فقال له هانئ : وما ذاك أيها الأمير؟ قال : إيه يا هانئ بن عروة ، ما هذه الأمور التي تبص في درك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين ، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته درك ، وجمعت له الجوع ، والسلاح والرجال في النور حولك ، وظننت أن ذلك يخفى علي؟ قال : ما فعلت ذلك وما مسلم عندي ، قال : بلى قد فعلت ، فلما كثر بينهما وأبى هانئ إلا مجاحدته ومناكرته ، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين ، فجاء حتى وقف بين يديه وقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، وعلم هانئ عند ذلك أنه كان عيناً عليه ، وأنه قد أناه بأخبلهم فأسقط في يده ساعة .

ثم راجعته نفسه ، فقال : اسمع مني وصدق مقالتي ، فوالله ما كذبت ، والله ما دعوته إلى متولي ، ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني يسألني النزول ، فاستحييت من رده ، وداخلني من ذلك ذمام فضيقت وأوبته ، وقد كان من أمره ما بلغك ، فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة ، ولآتينك حتى أضع يدي في يدك ، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك ، وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من دري إلى حيث شاء من الأرض ، فأخرج من ذمامه وجوره .

فقال له ابن زياد : والله لا تغرقني أبداً حتى تأتيني به ، قال : لا والله لا أجيبك به أبداً ، أجيبك بضيفي تقتله؟ قال : والله لتأتيني به ، قال : والله لا آتيك به ، فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي . وليس بالكوفة شامي ولا بصوي غوه . فقال : أصلح الله الأمير ، خلني وإياه حتى أكلمه ، فقام فخلاً به

ناحية من ابن زياد ، وهما منه بحيث واهما ، فإذا رفا أصواتهما سمع ما يقولان .

فقال له مسلم : يا هانئ ، أنشدك الله أن تقتل نفسك ، وأن تدخل البلاء في عشيرتك ، فوالله إنني لأنفس بك عن القتل ، إن هذا ابن عمّ القوم ، وليسوا قاتليه ولا ضائويه ، فادفعه إليهم ، فإنه ليس عليكم بذلك مخراً ولا منقصة ، إنما تدفعه إلى السلطان .

فقال هانئ : والله إن علي في ذلك الخوي والعار أن أدفع جري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع ورأى ، شديد الساعد ، كثير الأعوان ، والله لو لم يكن لي إلا واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا أدفعه إليه أبداً .

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك فقال : أدنوه مني ، فأدنوه منه ، فقال : والله لتأتيني به أو لأضربنّ عنقك ، فقال هانيء : إذاً والله تكثر البرقة حول ذلك ، فقال ابن زياد : والهفاه عليك ، أبا البرقة تخوفني؟ وهو يظنّ أن عشيرته سيمنعونه ، ثم قال : أدنوه مني ، فأدني منه ، فاستعرض وجهه بالقضيب ، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه ، وسالت الدماء على وجهه ولحيته ، ونثر لحم جبينه وخده على لحيته ، حتى كسر القضيب ، وضرب هانيء يده على قائم سيف شوطي وجاذبه الرجل ومنعه .

فقال عبيدالله : أحروري سائر اليوم؟ قد حلّ دمك ، جرؤه ، فجرؤه فألقوه في بيت من بيوت الدار ، وأغلخوا عليه بابه ، فقال : اجعلوا عليه حرساً ، ففعل ذلك به ، فقام إليه حسان بن أسماء فقال : رُسُلُ عُدرَ سائرَ اليوم؟ أموتنا أن نجيبك بالرجل حتى إذا جئناك به هُشمت أنفه ووجهه ، وسيئلت دماه على لحيته ، وزعمت أنك تقتله؟ فقال له عبيدالله : وإنك له هنا؟ فأمر به فلهز وتعتع وأجلس ناحية ، فقال

الصفحة 128

محمد بن الأشعث : قدرضينا بمارأى الأمير ، لنا كان أم علينا ، إنما الأمير مؤدّب . وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قتل فأقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ، وقال : أنا عمرو بن الحجاج ، وهذه فوسان مذبح ووجهها ، لم نخلع طاعة ولم نفرق جماعة ، وقد بلغهم أن صاحبهم قد قُتل فأعظموا ذلك ، فقيل لعبيدالله بن زياد : وهذه فوسان مذبح بالباب؟!!

فقال لشريح القاضي : ادخل على صاحبهم فانظر إليه ، ثم اخرج فأعلمهم أنه حيّ لم يُقتل ، فدخل شريح فانظر إليه ، فقال هانيء لمارأى شريحاً : يا لله يا للمسلمين ، أهلكت عشيرتي؟ أين أهل الدين؟ أين أهل المصر؟ والدماء تسيل على لحيته ، إذ سمع الضجة على باب القصر ، فقال : إني لأظنها أصوات مذبح ، وشيعتي من المسلمين ، إنه إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني .

فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم : إن الأمير لما بلغه كلامكم ومفالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه ، فأمرني أن ألقاكم وأعرّفكم أنه حيّ ، وأن الذي بلغكم من قتله باطل ، فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه : أما إذا لم يُقتل فالحمد لله ، ثم انصرفوا .

فخرج عبيدالله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشواف الناس وشوطه وحشمه ، فقال : أما بعد أيها الناس ، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ، ولا تَوَهَّروا فتهلكوا وتذوّوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا ، إن أخاك من صدقك ، وقد أعذر من أنذر ، والسلام . ثم ذهب ليقول فما قول عن المنبر حتى دخلت النظرة المسجد من قبل باب التملين يشتتون ويقولون : قد جاء ابن عقيل ، فدخل عبيدالله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه ، فقال عبدالله بن حرّم : أنا . والله . رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانيء ، فلما ضُوب وحبس ركبتي فوسي فكنت أول داخل الدار

الصفحة 129

على مسلم بن عقيل بالخبر ، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين : يا عورتاه ، يا ثكلاه ، فدخلت على مسلم فأخوته الخير ، فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم النور حوله فكانوا فيها أربعة آلاف رجل ، فقال : ناد : يا منصور أمت ، فناديته فتتادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه .

فعقد مسلم رحمه الله لرؤوس الأرباع : كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان ، وتداعى الناس واجتمعوا ، فما لبثنا إلا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق ، وما زالوا يتوثنون حتى المساء ، فضاق بعبيدالله أمره ، وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر ، وليس معه إلا ثلاثون رجلا من الشوط ، وعشرون رجلا من أشواف الناس وأهل بيته وخاصته ، وأقبل من نأى عنه من أشواف الناس يأتيونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين ، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشوفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم . . . (1)

ولله درّ الشفهيبي عليه الرحمة إذ يقول :

يَاوَاقِفَا فِي الدَّارِ مِفْتَحُوا	مهلا فقد أودى بك الفكرُ
إِنْ تَمَسُّ مِكتَبَا لِيَنِيهِمْ	فعقيب كل كآبة وزرٍ
هَلَّا صَوَّرَتْ عَلَى المَصَابِ بِهِمْ	وعلى المصيبة يُحْمَدُ الصَّابِرُ
وَجَعَلَتْ رِزْءُكَ فِي الحَسِينِ فِي فِي	رِزْءُ ابْنِ فَاطِمَةَ لَكَ الأَجْرُ
مَكْرُوا بِهِ أَهْلُ النِّفَاقِ وَهَلْ	لمنافق يُسْبَعِدُ المُكْرَ
بِصَحَائِفِ كَوَجْهِهِمْ وَرَدَّتْ	سُودًا وَفَحْوُ كَلَامِهِمْ هَجْرٌ
حَتَّى أَنَاخَ بِعَقْرِ سَاحَتِهِمْ	ثِقَةً تَأْكُدُ مِنْهُمُ العُدْرُ
وَتَسْلَعُوا لِقِتَالِهِ زُجْرًا	مَا لَا يَحِيطُ بَعْدَهُ حِصْرٌ
طَافُوا بِأَرْوَاحِ فِي عَوِيَّتِهِ	يُحْمَى التَّوْبِيلُ وَيَأْمَنُ الثَّغْرُ

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/46 . 52 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/344 . 349 .

الصفحة 130

جيشٌ لَهُمَ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ	وليومِ سَلْمٍ وَاحِدٍ وَتُرٍّ
فَكَأَنَّهَمْ سَرَبٌ قَدْ اجْتَمَعَتْ	أَلْفًا فَبَدَّدَ شَمْلَهَا صَقْرٌ
حَتَّى إِذَا قَوَّبَ المَدَى وَبِهِ	طَافَ العَدَى وَتَقَاصَرَ العَمْرُ
لُرُوهَ مَنَعُوا تَمَجُّ دَمَا	مِنْهُ الطُّبَا وَالدَّبَلُ الأَسْمَرُ

تَطَأُ الْخِيُولَ إِهَابِهِ وَعَلَى الدِّ	خَذُّ التَّرِيْبِ لَوْطِيهَا أَثْرٌ <sup>٥٠</sup>
ظَلَامٌ بَيْلٌ وَأَمَّ غَلْتُهُ <sup>٥٠</sup>	رِيًّا بَفِيضِ نَجِيْعِهِ النَّحْرُ <sup>٥٠</sup>
تَأْبَاهَا إِجْلَالًا فَتَوَجَّرُهَا	فَنَّةٌ يَقْوَدُ عَصَاتِهَا شَمْرٌ <sup>٥٠</sup>
فَتَجُولُ فِي صَدْرٍ أَحَاطَ عَلَى	عِلْمِ النُّبُوَّةِ ذَلِكَ الصَّدْرُ <sup>٥٠</sup>
بِأَبِي الْقَتِيلِ وَمَنْ بِمُصَوِّعِهِ	ضَعْفُ الْهَدْيِ وَتَضَاعَفَ الْكُفْرُ <sup>٥٠</sup>
بِأَبِي الَّذِي أَكْفَانَهُ نُسُجْتٌ <sup>٥٠</sup>	مِنْ عَثِيرٍ وَخَتَوَطُهُ عَفْرٌ <sup>٥٠ (1)</sup>

## المجلس الثالث ، من اليوم الرابع

### مقتل مسلم بن عقيل (عليه السلام)

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) : فهل المحن يا ساداتي إلا التي لُزمتكم ، والمصائب إلا التي عمّتكم ، والفجائع إلا التي خصّتكم ، والقوارع إلا التي طرقتكم ، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم ، ورحمة الله وبركاته ، بأبي وأمي يا آل المصطفى ، إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم ، ونغويّ فيها أرواحكم ، على هذه المصائب العظيمة الحالة بفنائكم ، والزرايا الجليلة النزلة بساحتكم ، التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح ، وأورثت أكبادهم الجروح ، وزرعت في صدورهم الغصص ، فنحن نُشهد الله أنا قد شركنا أوليائكم وأنصلركم

1- الغدير ، الشيخ الأميني : 6/367 .

الصفحة 131

المتقدّمين ، في راحة دماء الناكثين والقاسطين والمرقين ، وقتلة أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنة يوم كربلاء ، بالنيّات والقلوب ، والتأسّف على فوت تلك المواقف ، التي حضروا لنصرتكم ، والله وليّ يبلغكم مني السلام<sup>(1)</sup> .

روي عن ابن عباس ، قال : قال علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا رسول الله ، إنك لتحبّ عقيلًا؟ قال : إي والله ، إني لأحبّه حبين : حبالّه ، وحبا لحبّ أبيّ طالب له ، وإن ولده لمقتول في محبة وألدك ، فندمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقوّبون ، ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى جرت دموعه على صوّه ، ثم قال : إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي<sup>(2)</sup> .

قال الولوي فيما يخص أمر مسلم بن عقيل (عليه السلام) في الكوفة : إن ابن زياد دعا كثير بن شهاب ، وأمه أن يخرج

فيمن أطاعه في مذبح ، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل (عليه السلام) ، ويخونهم الحرب ، ويخونهم عقوبة السلطان ، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضومت ، فيرفع راية أمان لمن جاء من الناس ، وقال مثل ذلك لقعقاع الذهلي ، وشبث بن ربعي التميمي ، وحجار بن أبجر السلمي ، وشمر بن ذي الجوشن العاصري ، وحبس باقي وجهه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس .

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم ، وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عملة ، فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث عبدالرحمن بن شريح الشيباني ، فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخّر عن مكانه ، وجعل محمد بن الأشعث ، وكثير بن شهاب ، والقعقاع بن ثور الذهلي ، وشبث بن ربعي يوتون الناس عن اللقوق بمسلم ، ويخونونهم السلطان ، حتى اجتمع إليهم عدد

---

1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 299 .

2- الأمالي ، الصدوق : 191 ح 3 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 22/288 ح 58 .

الصفحة 132

كثير من قومهم وغوهم ، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الروميين ، ودخل القوم معهم . فقال كثير بن شهاب : أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشواف الناس ومن شوطك وأهل بيتك ومواليك ، فأخرج بنا إليهم ، فأبى عبيدالله ، وعقد لشبث بن ربعي لواء وأخرجه ، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء ، وأمروهم شديد ، فبعث عبيدالله إلى الأشواف فجمعهم ، ثم أشرفوا على الناس فمّنوا أهل الطاعة الزيادة والقامة ، وخوفاً أهل المعصية الحرمان والعقوبة ، وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم .

وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال : أيها الناس ، الحقوا بأهاليكم ، ولا تعجلوا الشرّ ، ولا تعصوا أنفسكم للقتل ، فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت ، وقد أعطى الله الأمير عهداً لأن تمتمت على حربه ، ولم تتصرفوا من عشيتكم ، أن يحرم نريتكم العطاء ، ويفوق مقاتليكم في مفري الشام ، وأن يأخذ الويء منكم بالسقيم ، والشاهد بالغانب ، حتى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها ، وتكلم الأشواف بنحو من ذلك .

فلما سمع الناس مقاتلهم أخذوا يتفوّقون ، وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول : انصوف! الناس يكفونك ، ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه ويقول : غداً تأتيك أهل الشام ، فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصوف! فيذهب به فينصوف ، فما زالوا يتفوّقون حتى أمسى ابن عقيل ، وصلّى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد .

فلمّا رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك نفر خرج متوجهاً إلى أبواب كندة ، فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه منه عشوة ، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدله ، فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدله على الطريق ، ولا يدله على مقوله ،

الصفحة 133

ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ ، فمضى على وجهه متلذّداً في رُقّة الكوفة لا يوري أين يذهب؟ حتى خرج إلى نور بني جبلة من كندة ، فمضى حتى أتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة ، أم ولد كانت للأشعث بن قيس ، وأعتقها وتزوَّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا ، وكان بلال قد خرج مع الناس ، وأمه قائمة تنتظره .

فسلّم عليها ابن عقيل فودتّ عليه السلام ، فقال لها : يا أمة الله ، اسقيني ماء ، فسقته وجلس ، ودخلت ثم خرجت فقالت : يا عبدالله ، ألم تشوب؟ قال : بلى ، قالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت ، ثم أعادت مثل ذلك ، فسكت ، ثم قالت في الثالثة : سبحان الله! يا عبدالله ، قم عافاك إلى أهلك ، فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ، ولا أحله لك ، فقام وقال : يا أمة الله ، ما لي في هذا المصر أهل ولا عشوة ، فهل لك في أجر ومعروف ، ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم ، قالت : يا عبدالله ، وما ذاك؟ قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذبني هؤلاء القوم ، وغرّوني وأخرجوني ، قالت : أنت مسلم؟! قال : نعم ، قالت : ادخل .

فدخل إلى بيت في درها غير البيت الذي تكون فيه ، وفوشت له وعرضت عليه العشا فلم يتعش ، ولم يكن بأسوع من أن جاء ابنها فأها تكثر الدخول في البيت والخروج منه ، فقال لها : والله إنه ليربيني كثرة دخولك إلى هذا البيت وخروجك منه منذ الليلة ، إن لك لشأناً ، قالت له : يا بنيّ ، اله عن هذا ، قال : والله لتخبريني ، قالت له : أقبل على شأنك ، ولا تسألني عن شيء ، فألحّ عليها فقالت : يا بنيّ ، لا تخون أحداً من الناس بشيء مما أخوك به ، قال : نعم ، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها ، فأخبرته فاضطجع وسكت .

ولما تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، طال على ابن زياد ، وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك ، فقال لأصحابه : أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً ، قال : فانظروهم لعلمهم

الصفحة 134

تحت الظلال قد كمنوا لكم ، فزعوا تخاتج المسجد ، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون ، وكانت أحياناً تضيء لهم ، وثرة لا تضيء لهم كما يريدون ، فدلّوا القناديل ، وأطنان القصب تشدّ بالحبال ثم يجعل فيها النوان ، ثم تدلّى حتى ينتهي إلى الأرض ، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر ، فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفوق القوم .

ففتح باب السدة التي في المسجد ، ثم خرج فصعد المنبر ، وخرج أصحابه معه ، وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة ، وأمر عمر بن نافع فنأدى : ألا يروئت الذمة من رجل من الشوط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد ، فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بجواسته من أن يدخل إليه من يغتاله ، وصلّى بالناس . ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى مارأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في دره ، ومن جاء به فله ديتة ، اتقوا الله عباد الله ، واتقوا الطاعة وبيعنكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً .

يا حصين بن نمير! ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سلك الكوفة ، وخرج هذا الرجل ولم تأتني به ، وقد سلطتك على

نور أهل الكوفة ، فابعت مواصد على أهل الكوفة وبورهم ، وأصبح غداً واستوء الدور ، وجسّ خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل ، وكان الحصين بن نمير على شوطه ، وهو من بني تميم ، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمر بن حريث راية ، وأمره على الناس .

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس ، فدخلوا عليه ، وأقبل محمد بن الأشعث فقال : مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم ، ثم أقعده إلى جنبه ، وأصبح ابن تلك العجوز فغداً إلى عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ، فأخوه بمكان مسلم بن

الصفحة 135

عقيل عند أمه ، فأقبل عبدالرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسأله ، فعرف ابن زياد سوره ، فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه : قم فأنتي به الساعة ، فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل .

فبعث معه عبيدالله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، فلماً سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتى .

(وفي رواية : فعجل دعاءه الذي كان مشغولاً به بعد صلاة الصبح ، ثم لبس لامته وقال لطوعة : قد أديت ما عليك من البر ، وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولقد رأيت البلحة عمي أمير المؤمنين (عليه السلام) في المنام وهو يقول لي : أنت معي في الجنة<sup>(1)</sup> ) وخرج إليهم مصلاً سيفه وقد اقتحموا عليه الدار ، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة : فحمل مسلم عليهم وهو يقول :

هو الموتُ فاصنع ويك ما أنت صانع . فأنت لكأس الموت لا شك جلاع .

فصواً لأمر الله جلّ جلاله . فحكم قضاء الله في الخلق ذائع .

(2)

فقتل منهم واحداً وأربعين رجلاً

قال محمد بن أبي طالب : لما قتل مسلم منهم جماعة كثرة ، وبلغ ذلك ابن زياد ، أرسل إلى محمد بن الأشعث يقول : بعثناك إلى رجل واحد لتأيننا به ، فنلم في أصحابك ثلثة عظيمة ، فكيف إذا أرسلناك إلى غوه؟ فرسل ابن الأشعث : أيها الأمير ، أتظن أنك بعثتني إلى بقال من بقالي الكوفة ، أو إلى جرمقاني من جرمقة

1- نفس المهموم ، الشيخ عباس القمي : 56 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوف : 4/93 ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، المقوم : 159 .

الصفحة 136

الحرّة؟ أو لم تعلم أيها الأمير أنك بعثتني إلى أسد ضوغام ، وسيف حسام ، في كفّ بطل همام ، من آل خير الأنام ، فرسل إليه ابن زياد : أعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلاّ به<sup>(1)</sup> . وفي رواية قال : وإنما أرسلتني إلى سيف من أسياف محمد

بن عبدالله(صلى الله عليه وآله) ، فمدّه بالعسكر (2) .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : روي في بعض كتب المناقب عن عمرو بن دينار قال : أرسل الحسين(عليه السلام) مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد ، قال عمرو وغوه : لقد كان من قوّته أنه يأخذ الرجل بيده ، فيرمي به فوق

البيت (3) .

رجعنا إلى رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة قال : ثمّ عادوا إليه ، فشدّ عليهم كذلك ، فاختلف هو وبكر بن حوران الأحوي ضوبتين ، فضوب بكر فم مسلم ، فقطع شفته العليا ، وأسوع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه ، وضوب مسلم في رأسه ضوبة منكّرة ، وثنّاه بأخوى على حبل العاتق ، كادت تطلع إلى جوفه .

فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت ، وأخذوا يرمونه بالحجارة ، ويلهبون النار في أطنان القصب ثمّ يرمونها عليه من فوق البيت ، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلاً بسيفه في السكة ، فقال محمد بن الأشعث : لك الأمان لا تقتل نفسك ، وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمتُ لا أقتلُ إلا حراً<sup>١</sup>      وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نكراً<sup>٢</sup>  
ويُخطُّ أبلرد سُنخاً مرّاً<sup>٣</sup>      ردّ شعاعَ الشمسِ فاستقوا<sup>٤</sup>  
كلُّ امرئٍ يوماً ملاقٍ شوا<sup>٥</sup>      أخافُ أن أكذبَ أو أغوا<sup>٦</sup>

فقال له محمد بن الأشعث : إنك لا تكذب ولا تغرّ ولا تخدع ، إن القوم بنو

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/354 .

2- المنتخب ، الطويحي : 299 الليلة العاشرة .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/354 .

عمك ، وليسوا بقاتليك ، ولا ضاؤيك ، وكان قد أثنى بالحجارة ، وعجز عن القتال فانتهز واستند ظهره إلى جنب تلك

الدار .

لوجاء في بعض الروايات : وأثخنه الجراحات وأعياه ترف الدم فاستند إلى جنب تلك الدار ، فتحاملوا عليه يرمونه

بالسهام والحجارة ، فقال : ما لكم ترموني بالحجارة كما ترمي الكفار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأوار؟ ألا توعون حقّ

رسول الله(صلى الله عليه وآله) في عتوته؟ فقال له ابن الأشعث : لا تقتل نفسك وأنت في ذمتي ، قال مسلم(عليه السلام) :

أؤسر وبني طاقّة؟ لا والله لا يكون ، لا يكون ذلك أبداً ، وحمل على ابن الأشعث فهرب منه ، ثمّ حملوا عليه من كل جانب ،

وقد اشتد به العطش ، فطعنه رجل من خلفه فسقط إلى الأرض وأسر (1) .

وقيل : إنهم عملوا له حفرة وستروها بالتاب ، ثمّ انكشفوا بين يديه حتى إذا وقع فيها أسروه (2) والله درّ السيد رضا

الهندي عليه الرحمة إذ يقول :

فَللهِ مِنْ مُؤَدِّ أَسْلَمُوهُ      لِحْكُمْ الدَّعِيَّ فَمَا اسْتَسَلَّمَا  
وَأَثَرَ وَهُوَ وَلِيدُ الْأَبَاةِ      بَأَنْ يَرْكَبَ الْأَخْطَرَ الْأَعْظَمَا  
وَلَمَّارُوا بِأَسْهَ فِي الْوَعَى      شَدِيداً يُجَلُّ بَأَنْ رَغْمَا  
أَطَّلُوا عَلَى شُرُفَاتِ السُّطُوحِ      وَيَوْمُونَهُ الْحُطْبَ الْمَضْرُومَا  
وَلَوْلَا خَدِيعَتُهُمْ بِالْأَمَانِ      لَمَا أوثَقُوا الْأَسَدَ الضَّيِغَمَا<sup>(3)</sup>

وفي رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة قال : فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان ، فقال : آمنُّ أنا؟ قال : نعم ، فقال للقوم الذين معه : ألي الأمان؟ قال القوم له : نعم ، إلا عبيدالله بن العباس السلمي فإنه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ،

- 1- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 44/244 ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، الخوارزمي 1/209 . 210 .
- 2- المنتخب ، الطويحي : 299 الليلة العاشرة .
- 3- المنتخب من الشعر الحسيني ، السيد علي أصغر الحسيني : 174 .

الصفحة 138

ثم تتحى .

فقال مسلم : أما لو لم تأمنوني ما وضعت يدي في أيديكم ، فأتي ببغلة فحمل عليها ، واجتمعوا حوله وزعوا سيفه ، وكأنه عند ذلك يبس من نفسه ، فدمعت عيناه ، ثم قال : هذا أول الغدر ، فقال له محمد بن الأشعث : أرجو أن لا يكون عليك بأس ، قال : وما هو إلا الرجاء؟ أين أمانكم؟ إن الله وإننا إليه راجعون ، وبكى ، فقال له عبيدالله بن العباس : إن من يطلب مثل الذي طلبت إذا يتول به مثل ما تول بك لم يبك ، قال : والله إنني ما لنفسني بكيت ، ولا لها من القتل رثي ، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً ، ولكني أبكي لأهلي المقبلين ، إنني أبكي للحسين وآل الحسين (عليه السلام) .

ولله درّ الشيخ حسين الحيلوي عليه الرحمة إذ يقول :

قَدْ خَاضَ بَحْرَ الْمَوْتِ فِي حِمْلَاتِهِ      وَعُجَابُهُ بُصْفَاجِهِمْ مِتْلَاطِمٌ  
وَوَاهِ طَلَّاعَ الثَّنَائِيَا فِي الْوَعَى      تَبْكِي الْعَدَى وَالشَّغْرُ مِنْهُ بِاسْمُ  
قَدْ آمَنَتْهُ وَلَا أَمَانَ لَعَوَهَا      قَبِدَتْ لَهُ مِمَّا تَجُنُّ عِلَانِمُ  
سَلَبْتَهُ لِأَمَّةٍ حَرَبِيَّةٍ نِمَّ اغْتَدَى      مَتَأَثَرًا فِيهِ ظُلُومٌ عَاشِمُ  
أَسْرَتَهُ مَلْتَهَبَ الْفُؤَادِ مِنَ الظَّمَا      وَلَهُ عَلَى الْوَجَنَاتِ دِمَعٌ سَاجِمُ

لم يبكِ من خوف على نفس

لكنّه أبكاه ركبٌ قادمٌ

يبكي حسيناً أن يُلَاقِي مألقي

من غَوَّهِمِ فِتْبَاحُ مَنْهٍ مَحْرَمٍ<sup>(1)</sup>

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال : يا عبدالله ، إني رأك والله ستعجز عن أمانى ، فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً . فإني لا أراه إلا وقد خرج اليوم أو خرج غداً وأهل بيته . ويقول له : إن ابن عقيل بعثني إليك ، وهو أسير في يد القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل ، وهو يقول لك : رجع فذاك أبي وأمي بأهل بيتك ، ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 146 .

الصفحة 139

أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فاقهم بالموت أو القتل ، إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكثوب رأي ، فقال ابن الأشعث : والله لأفعلنّ ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر ، واستأذن فأذن له ، فدخل على عبيدالله بن زياد ، فأخوه خبر ابن عقيل ، وضرب بكر إياه ، وما كان من أمانه له ، فقال له عبيدالله : وما أنت والأمان؟ كأننا أرسلناك لتؤمنه ، إنما أرسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر ، وقد اشتدّ به العطش ، وعلى باب القصر ناس جلوس ، ينتظرون الإذن ، فيهم عملة بن عقبة بن أبي معيط ، وعمرو بن حريث ، ومسلم بن عمرو ، وكثير بن شهاب ، وإذا قلّةٌ بلردةٌ موضوعةٌ على الباب ، فقال مسلم : اسقوني من هذا الماء .

فقال له مسلم بن عمرو : أراها ما أوردتها؟! لا والله لا تنوق منها قطرةً أبداً حتى تنوق الحميم في نار جهنم ، فقال له ابن عقيل : ويحك ، من أنت؟ فقال : أنا الذي عرف الحق إذ أنكرته ، ونصح لإمامه إذ غششته ، وأطاعه إذ خالفته ، أنا مسلم بن عمرو الباهلي ، فقال له ابن عقيل : لأمك الثكل ، ما أجفأك واقطعك وأقسى قلبك! أنت . يا ابن باهلة . أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني .

ثم جلس فتساند إلى حائط ، وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلّةٍ عليها منديل وقدح ، فصب فيه ماء ، فقال له : اشرب ، فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ، ولا يقدر أن يشرب ، ففعل ذلك مرتين ، فلماً ذهب في الثالثة ليثوب سقطت ثناياه في القدح ، فقال : الحمد لله ، لو كان لي من الوزق المقسوم لشربته . والله درّ من قال من الشواء :

عِينُ جُودِي لِمَسْلَمِ بْنِ عَقِيلٍ      لِرَسُولِ الْحُسَيْنِ سَبَطِ الرَّسُولِ

الصفحة 140

لغريب بين الأعادي وحيد      وقتيل لنصر خير قتيل

وابكٍ مَنْ قد بكاه أحمد سُجواً  
 قَبْلَ مِيلادهِ بَعهدِ طويلِ  
 وبكاه الحسينُ والألُّ لَمَّا  
 جاءهم نَعْيُهُ بدمعِ همولِ  
 توكروه لدى الهياجِ وحيداً  
 لعدوِّ مُطالبِ بذحولِ  
 ثمَّ ساقوه بينهم يتهادى  
 للدعيِّ الرذيلِ وابنِ الرذيلِ  
 ظامياً طاوياً عليلاً جريحاً  
 طالباً منهم رِواءَ الغليلِ (1)

قال الولوي : وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه ، فلماً دخل لم يسلم عليه بالإمارة ، فقال له الحرسى : ألا تسلم على الأمير؟ فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ؟! (2) ، وفي رواية السيد ابن طلوس قال : فقال له : اسكت ويحك ، والله ما هو لي بأمير ، فقال ابن زياد : لا عليك ، سلمت أم لم تسلم فإنك مقتول ، فقال له مسلم : إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني ، وبعد فإنك لا تدع سوء القتلة ، وقبح المثلة ، وخبث السورة ، ولؤم الغلبة ، لا أحد أولى بها منك ، فقال له ابن زياد : يا عاق ، يا شاق ، خرجت على إمامك ، وشققت عصا المسلمين ، وألحقت الفتنة بينهم .  
 فقال له مسلم : كذبت يا بن زياد ، إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد ، وأما الفتنة فإنما ألحقها أنت وأبوك زياد بن عبيد ، عبد بني علاج من ثقيف ، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر برئته (3) .  
 فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلن ، قال : كذلك؟ قال : نعم ، قال : فدعني أوصي إلى بعض قومي ، قال : افعل ، فنظر مسلم إلى جلساء عبيدالله بن زياد ،

- 1 - المنتخب من الشعر الحسيني ، السيد علي أصغر المدرسي : 171 .
- 2 - الإرشاد ، المفيد : 2/58 . 61 .
- 3 - اللهوف في قتلى الطفوف ، السيد ابن طلوس الحسني : 35 .

الصفحة 141

وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقال : يا عمر ، إن بيني وبينك قِابة ، ولي إليك حاجة ، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي ، وهي سرٌّ ، فامتنع عمر أن يسمع منه ، فقال له عبيدالله بن زياد : لم تمتع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد ، فقال له : إن علي بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة لروهم ، فبع سيفي ودوعي فاقضها عني ، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فورها ، وابعث إلى الحسين (عليه السلام) من يرده ، فإني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ، ولا أراه إلا مقبلاً .

فقال عمر لابن زياد : أتوي . أيها الأمير . ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد : إنه لا يخونك الأمين ، ولكن قد يؤتمن الخائن ، أما ماله فهو له ، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحب ، وأما جثته فإننا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها ، وأما

حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده .

ثم قال ابن زياد : إيه ابن عقيل ، أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم ، وفوقت كلمتهم ، وحملت بعضهم على بعض ، قال : كلا لست لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيلهم ، وسفك دماءهم ، وعمل فيهم أعمال كسوى وقيصر ، فأتيناهم لنأمر بالعدل ، وندعو إلى الكتاب ، فقال له ابن زياد : وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟

قال مسلم : أنا أشرب الخمر؟ أما والله . إن الله ليعلم أنك غير صادق وأنت قد قلت بغير علم ، وأني لست كما ذكرت ، وأنت أحق بشرب الخمر مني ، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولعاً ، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ، ويسفك الدم الذي حرم الله على الغضب والعدوة ، وسوء الظن ، وهو يلهو ويلعب ، كأن لم يصنع شيئاً .  
فقال له ابن زياد : يا فاسق ، إن نفسك مننك ما حال الله نونه ، ولم يرك الله له

الصفحة 142

أهلاً ، فقال مسلم : فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله ؟ فقال ابن زياد : أمير المؤمنين يزيد ، فقال مسلم : الحمد لله على كل حال ، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم ، فقال له ابن زياد : قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس .  
فقال له مسلم : أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن ، وإنك لا تدع سوء القتلة ، وقبح المثلة ، وخبث السوء ، ولؤم الغلبة ، لا أحد أولى بها منك ، فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً ، وأخذ مسلم لا يكلمه .  
ولله درّ السيد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول :

وجلؤوا به مُثَقَلًا بِالْحَوَاحِ  
ظَمَانَ أَعْيَاهُ تَرَفُّ أَلْدَمًا -  
غَرِيبَ الدِّيَارِ فِدَتِكَ النَّفْسَ  
تُكَابِدِ وَحْدَكَ مَا اسْتَعْظَمًا  
أَتَوَقَّفَ بَيْنَ يَدَيِ فَاجِرٍ  
وَيَسْقِيكَ مِنْ كَأْسِهِ الْعَلْقَمَا  
وَيَشْتَمُّ أَسْوَتَكَ الطَّيِّبِينَ  
وَقَدْ كَانَ أَوْلَى بَأْنُ يَشْتَمًا  
وَتَقْتُلُ صُورًا وَلَا نَاصِرًا \*  
وَلَا مَنْ يُقِيمُ لَكَ الْمَأْتَمَا (1)

ثم قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر ، فاضربوا عنقه ، ثم أتبعوا جسده ، فقال مسلم (عليه السلام) : والله لو كان بيني وبينك وابة ما قتلنتي ، فقال ابن زياد : أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف؟ فدعا بكر بن حوران الأحمري ، فقال له : اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه ، فصعد به ، وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وخذلونا ، وأشرفوا به على موضع الحدائين اليوم ، فضرب عنقه وأتبع جسده رأسه (2) .

وقال السيد ابن طولوس عليه الرحمة بعد ما ذكر بعض ما مرّ : فضرب عنقه وتول مذعراً ، فقال له ابن زياد : ما

شأنك؟ فقال : أيها الأمير ، رأيت ساعة قتلته

1- المنتخب من الشعر الحسيني ، السيد علي أصغر الحسيني : 174 .

2- كتاب الإرشاد ، المفيد : 2/61 . 63 .

الصفحة 143

رجلا أسود سييء الوجه حذائي ، عاضاً على إصبعه أو قال : شفتيه ، فوعت فوعاً لم أُوْعه قط! فقال ابن زياد : لعلك دهشت (1) .

وقال المسعودي : دعا ابن زياد بكير بن حموان الذي قتل مسلماً ، فقال : أقتلته؟ قال : نعم ، قال : فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه؟ قال : كان يُكَبَّرُ وَيُسَبَّحُ وَيَهْلُ وَيَسْتَغْفَرُ اللهُ ، فلما أدتيناها لنضرب عنقه قال : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا ، فقلت له : الحمد لله الذي أفادني منك ، وضربته ضربة لم تعمل شيئاً ، فقال لي : أو ما يكفيك فيّ خدش مني وفاء بدمك أيها العبد؟ قال ابن زياد : وفخراً عند الموت؟ قال : وضوبته الثانية فقتلته (2) .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فقام محمد بن الأشعث إلى عبيدالله بن زياد فكلّمه في هانء بن عروة ، فقال : إنك قد عرفت موضع هانء من المصر ، وبينه في العشوة ، وقد علم قومه أي وصاحبي سقناه إليك ، وأنشدك الله لمّا وهبته لي ، فإني أكره عدوة المصر وأهله ، فوعده أن يفعل ، ثم بداله وأمر بهانء في الحال ، فقال : أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه ، فأخرج هانء حتى أتى به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم ، وهو مكتوف ، فجعل يقول : وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، يا مذحجاه ، يا مذحجاه ، أين مذحج؟ فلمّا رأى أن أحداً لا ينصوه جذب يده فزعها من الكتاف ، ثم قال : أما من عصا أو سكين أو حجرة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشوّوه وثاقاً ، ثم قيل له : امدد عنقك ، فقال : ما أنا بها بسخيّ ، وما أنا بمعينكم على نفسي ، فضوبه مولى لعبيدالله بن زياد توكي يقال له : رشيد بالسيف ، فلم يصنع شيئاً ، فقال له هانء : إلى الله المعاد ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك ، ثم ضوبه أخرى فقتله .

1 - اللهوف في قتلى الطفوف ، ابن طلوس : 36 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/357 .

2 - مروج الذهب ، المسعودي : 3/60 .

الصفحة 144

ولما قتل مسلم بن عقيل وهانء بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد وأسيهما مع هانء بن أبي حية الوادعي والؤبير بن الأروح التميمي إلى يزيد ابن معاوية . . .

وفي مسلم بن عقيل وهانء بن عروة رحمة الله يقول عبدالله بن الؤبير الأسدي :

فإن كنت لا تترين ما الموت فانظري إلى هانء في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشمَّ السيفُ وجَهه<sup>٥</sup>      وآخر يهوي من طمارٍ قتيل  
أصابهما أمرُ اللعينِ فأصبحا      أحاديثَ مَنْ يسوي بكلِّ سبيل  
توى جسداً قد غيرَ الموتِ لونه<sup>٦</sup>      ونصَّحَ دمٌ قد سال كلَّ مسيل  
فتىً كان أحيى من فتاة حَيِّية      وأقْطعَ مَنْ ذي شفتينِ صقيل  
أروكبُ أسماءُ الهماليجِ آمنة<sup>٧</sup>      وقد طالبتَه مَذْحَجُ بِنْحوْل  
تُظيْفُ حوَالِيه هِراؤُ وَكَلْهَمْ<sup>٨</sup>      على رقبته من سائلٍ ومسول<sup>(1)</sup>

## المجلس الرابع ، من اليوم الرابع

### وصول خبر مقتل مسلم للحسين (عليه السلام)

#### وخبر ابنته حميدة

قال السيد ابن طولوس عليه الرحمة : ثمَّ سار الحسين (عليه السلام) حتى بلغ زباله ، فأناه فيها خبر مسلم بن عقيل ، فعرفَ بذلك جماعة ممن تبعه فتوقَّ عنه أهل الأطماع والارتباب ، وبقي معه أهله وخيار الأصحاب .  
قال الولوي : ولرَجَّحَ الموضوع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) ،

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/63 . 65 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/349 . 360 .

وسالت الدروع كل مسيل ، ثم إن الحسين (عليه السلام) سار قاصداً لما دعاه الله ، فلقى الفزدق الشاعر فسلمَّ عليه وقال :  
يا ابن رسول الله ، كيف توكن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال : فاستعبر الحسين (عليه السلام) باكياً ثم قال : رحم الله مسلماً ، فلقد صار إلى روح الله وريحانه ، وتحيته ورضوانه ، أما إنه قد قضى ما عليه ، وبقي ما علينا ، ثم أنشأ يقول :

فإن تكن الدنيا تُعدُّ نفسية<sup>٥</sup>      فدارُ ثوابِ اللهِ أعلى وأنبيل<sup>٦</sup>  
وإن تكن الأبدانُ للموتِ أنشئت<sup>٧</sup>      فقتلُ أمرء بالسيفِ في الله أفضل<sup>٨</sup>  
وإن تكن الأزاقُ قسماً مقوياً<sup>٩</sup>      فقلةٌ حرصِ البرءِ في الرزقِ أجمل<sup>١٠</sup>  
(1)

وإن تكن الأموال للتركِ جمعهاُ فما بالُ متروك به المرءُ يبخلُ

وروي في خبر آخر عن عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديين قالوا : لمّا قضينا حجّاً لم تكن لنا همّة ، إلاّ اللحاق بالحسين(عليه السلام) لننظر ما يكون من أمره ، فأقبلنا توّقل بنا ناقتانا مسوعين حتى لحقنا بزروود ، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين(عليه السلام) ، فوقف الحسين كأنه يريد ، ثمّ تركه ومضى ومضينا نحوه ، فقال أحدنا لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا لنسأله ، فإنّ عنده خبر الكوفة ، فمضينا إليه فقلنا : السلام عليك ، فقال : وعليكما السلام ، قلنا : ممن الرجل؟ قال : أسدي ، قلنا له : ونحن أسديان ، فمن أنت؟ قال : أنا بكر بن فلان ، وانتسبنا له ، ثم قلنا له : أخبرنا عن الناس من وراءك .

قال : لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ، ورأيتهما يحوّان برجلهما في السوق ، فأقبلنا حتى لحقنا الحسين(عليه السلام) فسايرناه حتى تول الثعلبية ممسياً ، فجنّنا حين تول فسلمنا عليه فودّعنا السلام ، فقلنا له ، رحمك الله ، إن عندنا خواً إن شئت حدثناك علانية وإن شئت سواً ، فنظر إلينا

---

1 - اللهوف في قتلى الطفوف ، ابن طلوس : 45 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/347 .





وإلى أصحابه ثم قال : ما دون هؤلاء سر ، فقلنا له : رأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس؟ قال : نعم ، وقد أردت مسألته ، فقلنا : قد والله استرأنا لك خوه وكفيناك مسألته ، وهو امرؤ مئاً ذورأي وصدق وعقل ، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورأهما يجران في السوق برجلهما .

فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما ، يردد ذلك مرراً ، فقلنا له : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا ، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة ، بل نتخوف أن يكونوا عليك ، فنظر إلى بني عقيل فقال : ما ترون فقد قتل مسلم؟ فقالوا : والله لا نوجع حتى نصيب ثرنا أو ننوق ما ذاق ، فأقبل علينا الحسين (عليه السلام) وقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء ، فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير ، فقلنا له : خار الله لك . فقال : رحمكما الله . فقال له أصحابه : إنك والله ما أنت مثل مسلم ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسوع ، فسكت . ولرتجّ الموضوع بالبكاء لقتل مسلم بن عقيل ، وسالت الدوع عليه كل مسيل ، وفي رواية : وبكى (عليه السلام) وبكى معه الهاشميون ، وكثر صواخ النساء حتى رتجّ الوضع لقتل مسلم بن عقيل (1) .

وجاء في معالي السبطين للحاوي عليه الرحمة قال : وفي بعض كتب المقاتل : كانت لمسلم (عليه السلام) بنت عورها إحدى عشوة سنة ، واسمها حميدة ، وأمها أم كلثوم بنت علي (عليه السلام) ، وقيل : اسمها عاتكة وأمها رقية بنت علي (عليه السلام) وعورها سبع سنين ، وهي التي سُحقت يوم الطفّ بعد شهادة الحسين (عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم ، وكانت مع الحسين (عليه السلام) فلما قام الحسين (عليه السلام) من مجلسه جاء إلى الخيمة فعزّز البنات وقوبها من مجلسه ، فحست البنات بالشرّ ، فمسح الحسين (عليه السلام) على رأسها وناصيتها

1 - مقتل الحسين (عليه السلام) ، المقوم : 178 .

كما يفعل بالأيتام ، فقالت : يا عمّ ، مارأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك ، أظن أنه قد استشهد والدي ، فلم يتمالك الحسين (عليه السلام) من البكاء ، وقال : يا بنتي ، أنا أبوك وبناتي أخواتك ، فصاحت ونادت بالويل ، فسمع أولاد مسلم بن عقيل ذلك الكلام ، وتنفسوا الصعداء ، وبكوا بكاءً شديداً ورموا بعمائمهم إلى الأرض ، ونالوا : وا مسلما ، وا ابن عقيلاه (1)

لم يُبكِهاَ عَدَمَ الوُثُوقِ بَعْمِهاَ ۞ كَلَاوَلَا الوُجْدُ المَوْحُ فُيْهاَ

لكنّها تبكي مخافة أنّها

تمسي يتيمة عمّها وأبيها

وقال آخر :

أنقضني ولم تَبْكِكِ الباكياتُ

أما لك في المِصرِ من نائحه

وكم طفلة لك قد أعولت

وَجَوَّتْهَا فِي الحِشَا قَادِحَةَ

يُعزّزها السبط في حوره

لتغدو في قُوبه فِرْحَه

تقول مَضَى عم مُنيّ أبي

فَمَنْ لِيَتِيمَتِهِ النَّائِحَه

قال الولوي : ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلّمانه : أكثروا من الماء ، فاستقوا وأكثروا ، وكان لا يمرُّ بماء إلاّ أتبعه منّ عليه ، ثم رتلوا فسار حتى انتهى إلى زباله ، فأتاه بها خبر عبدالله بن يقطر ، وهو أخو الحسين (عليه السلام) من الرضاة ، وكان سوّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فأخذته خيل <sup>(2)</sup> .

1 - معالي السبطين ، الحاوي : 1/266 .

2 - لواعج الأشجان ، الأمين : 84 .

الصفحة 148

## المجلس الخامس ، من اليوم الرابع

### مقتل ولدي مسلم بن عقيل (عليه السلام)

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في الأمالي ، قال : حدّثنا أبي (رحمه الله) ، قال : حدّثنا علي بن إواهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن إواهيم بن رجاء الجحوي ، عن علي بن جابر ، قال : حدّثني عثمان بن داود الهاشمي ، عن محمد بن مسلم ، عن حمران بن أعين ، عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة ، قال : لما قُتل الحسين بن علي (عليهما السلام) أُسر من معسكوه غلامان صغوران ، فأتي بهما عبيدالله بن زياد ، فدعا سجاناً له ، فقال : خذ هذين الغلامين إليك ، فمن طيبّ الطعام فلا تطعمهما ، ومن البرد فلا تسقهما ، وضيق عليهما سجنهما ، وكان الغلامان يصومان النهار ، فإذا جنّهما الليل أتيا بقوصين من شعير وكوز من الماء القواح .

فلما طال بالغلامين المكث حتى صرّا في السنة قال أحدهما لصاحبه : يا أخي ، قد طال بنا مكثنا ، ويوشك أن تقنى أعملنا وتبلى أبداننا ، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا ، وتوقّب إليه بمحمد (صلى الله عليه وآله) لعله يوسّع علينا في طعامنا ،

وفريد في شوابنا .

فلما جنَّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقوصين من شعير وكوز من الماء القواح ، فقال له الغلام الصغير : يا شيخ ، أتعرف محمداً؟ قال : فكيف لا أعرف محمداً وهو نبيي! قال : أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟ قال : وكيف لا أعرف جعفاً وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء؟! قال : أفتعرف علي بن أبي طالب؟ قال : وكيف لا أعرف علياً هو ابن عم نبيي وأخو نبيي؟!

قال له : يا شيخ ، فنحن من عترة نبيك محمد(صلى الله عليه وآله) ، ونحن من ولد مسلم بن

الصفحة 149

عقيل بن أبي طالب ، بيدك أسرى ، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا ، ومن برد الشواب فلا تسقينا ، وقد ضيقت علينا سجننا ، فانكبَّ الشيخ على أقدامهما يقبلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ، ووجهي لوجهكما الوقاء ، يا عترة نبي الله المصطفى ، هذا باب السجن بين يديكما مقفوح ، فخذ أي طويق شئتما ، فلما جنَّهما الليل أتاهما بقوصين من شعير وكوز من الماء القواح ووقفهما على الطويق ، وقال لهما : سوا . يا حبيبي . الليل ، واكمننا النهار حتى يجعل الله عز وجل لكما من أمركما فوجاً ومخرجاً ، ففعل الغلامان ذلك . والله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

أفدي يتيمي مسلم إذا أسوا	ظلماً وفي سجنِ الدعيِّ عذباً
قد ضيقُ السجنِ عليهما ولا	دأقاً طعاماً طيباً أو مشرباً
حتى إذا ضاقا بما نالهما	فوعاً وأمرُ الله جلَّ أقترباً
فخاطبا السجنَ في أمرهما	وبالنبيِّ المصطفى تقرباً
هناك خلَّى عنهما فانطلقا	لا يعرفان مسلماً ومذهباً <sup>١</sup>
سراً بليل وهماً لم يبريا	أين الطويقُ يطلبان مهرباً <sup>(1)</sup>

قال : فلما جنَّهما الليل انتهيا إلى عجز على باب ، فقالا لها : يا عجز ، إنا غلامان صغوان غويبان حدثان غير خبيرين بالطويق ، وهذا الليل قد جنَّنا ، أضيفينا سواد ليلتنا هذه ، فإذا أصبحنا لُزنا الطويق . فقالت لهما : فمن أنتما يا حبيبي؟ فقد شممت الروائح كلها ، فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما ، فقالا لها : يا عجز ، نحن من عترة نبيك محمد(صلى الله عليه وآله) ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل ، قالت العجز : يا حبيبي ، إن لي خنتاً فاسقاً ، قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد ، أتخوف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما ، قالوا :

1 - ديوان العلامة الجشي : 365 .

الصفحة 150

سواد ليلتنا هذه ، فإذا أصبحنا لُمنّا الطويق ، فقال : سأتيكما بالطعام ، ثم أنتهما بطعام فأكلنا وشربنا ، فلما ولجا الفواش قال الصغير للكبير : يا أخي ، إنا نوجو أن نكون قد أمانا ليلتنا هذه ، فتعال حتى أعانقك وتعانقني ، وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن يورق الموت بيننا ، ففعل الغلامان ذلك ، واعتقنا وناما .

فلما كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز<sup>(1)</sup> الفاسق حتى قوع الباب قوعاً خفيفاً ، فقالت العجوز : من هذا؟ قال : أنا فلان ، قالت : ما الذي أطرقك هذه الساعة ، وليس هذا لك بوقت؟ قال : ويحك ، افتحي الباب قبل أن يطير عقلي ، وتتشقّ مورتني في جوفي ، جهد البلاء قد قول بي . قالت : ويحك ، ما الذي قول بك؟ قال : هرب غلامان صغوان من عسكر عبيد الله بن زياد ، فنأدى الأمير في معسكه : من جاء وأس واحد منهما فله ألف درهم ، ومن جاء وأسيهما فله ألفا درهم ، فقد أتعبت وتعبت ولم يصل في يدي شيء ، فقالت العجوز : يا خنتي ، احذر أن يكون محمد خصمك في يوم القيامة ، قال لها : ويحك ، إن الدنيا محوص عليها ، فقالت : وما تصنع بالدنيا ، وليس معها آخرة؟ قال : إني لأراك تحامين عنهما ، كأن عندك من طلب الأمير شيئاً ، فقومي فإن الأمير يدعوك ، قالت : وما يصنع الأمير بي؟ وإنما أنا عجوز في هذه البرية ، قال : إنما لي طلب ، افتحي لي الباب حتى أريح وأستريح ، فإذا أصبحت بكوت في أي طويق آخذ في طلبهما .

ففتحت له الباب ، وأنته بطعام وشواب فأكل وشرب ، فلما كان في بعض الليل سمع غطيظ<sup>(2)</sup> الغلامين في جوف البيت ، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج ، ويخور كما يخور الثور ، ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير ، فقال له : من هذا؟ قال : أما أنا فصاحب المتول ، فمن أنتما؟

1 - الختن : كل من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها ، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت .

2 - الغطيظ : الصوت الذي يخرج مع نفس النائم .

الصفحة 151

فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول : قم يا حبيبي ، فقد والله وقعنا فيما كنا نحافوه ، قال لهما : من أنتما؟ قال له : يا شيخ ، إن نحن صدقتك فلنا الأمان؟ قال : نعم ، قال : أمان الله وأمان رسوله (صلى الله عليه وآله) ، وذمة الله وذمة رسوله؟ قال : نعم ، قال : ومحمد بن عبدالله على ذلك من الشاهدين؟ قال : نعم ، قال : والله على ما نقول وكيل وشهيد؟ قال : نعم ، قال له : يا شيخ ، فنحن من عترة نبيك محمد (صلى الله عليه وآله) ، هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل ، فقال لهما : من الموت هربتما ، وإلى الموت وقعتما ، الحمد لله الذي أظفوني بكما .

فقام إلى الغلامين فشدّ أكتافهما ، فبات الغلامان ليلتهما مكتفين ، فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود ، يقال له : فليح ، فقال : خذ هذين الغلامين ، فانطلق بهما إلى شاطيء الوات ، واضرب عنقيهما ، وائتني وأسيهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد ، وأخذ جاؤة ألفي درهم .

فحمل الغلام السيف ، ومشى أمام الغلامين ، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين : يا أسود ، ما أشبه سوادك

بسواد بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله)! قال : إن هولاي قد أمرني بقتلكما ، فمن أنتما؟ قالوا له : يا أسود ، نحن من عزة نبيك محمد (صلى الله عليه وآله) ، هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل ، أضافتنا عجوزكم هذه ، ويريد هولاي قتلنا ، فانكبَّ الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ، ووجهي لوجهكما الوقاء ، يا عزة نبي الله المصطفى ، والله لا يكون محمد (صلى الله عليه وآله) خصمي في القيامة ، ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحية ، وطرح نفسه في الوات ، وعبر إلى الجانب الآخر ، فصاح به هولاه : يا غلام! عصيتني ، فقال : يا هولاي ، إنما أطعتك ما دمت لا تعصي الله ، فإذا عصيت الله فأنا منك ويء في الدنيا والآخرة .

فدعا ابنه ، فقال : يا بني ، إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك ، والدنيا محروصٌ

الصفحة 152

عليها ، فخذ هذين الغلامين إليك ، فانطلق بهما إلى شاطيء الوات ، فاضرب عنقيهما وائتني وأسيهما ، لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد وأخذ جأزة ألقى لروهم ، فأخذ الغلام السيف ، ومشى أمام الغلامين ، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين : يا شاب ، ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم! فقال : يا حبيبي ، فمن أنتما؟ قالوا : من عزة نبيك محمد (صلى الله عليه وآله) ، يريد والدك قتلنا ، فانكبَّ الغلام على أقدامهما يقبلهما ، وهو يقول لهما مقالة الأسود ، ورمى بالسيف ناحية ، وطرح نفسه في الوات وعبر ، فصاح به أهوه : يا بني! عصيتني ، قال : لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصى الله وأطيعك .

قال الشيخ : لا يلي قتلكما أحد غوري ، وأخذ السيف ومشى أمامهما ، فلما صار إلى شاطيء الوات سلَّ السيف من جفنه ، فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما ، وقالوا له : يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا ، ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غداً فقال : لا ، ولكن أقتلكما وأذهب رأسيكما إلى عبيدالله بن زياد ، وأخذ جأزة ألقى لروهم .

فقالوا له : يا شيخ ، أما تحفظ قرابتنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)? فقال : ما لكما من رسول الله قرابة ، قالوا له : يا شيخ ، فانت بنا إلى عبيد الله ابن زياد حتى يحكم فينا بأهوه ، قال : ما إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما ، قالوا له : يا شيخ ، أما ترحم صغر سننا؟ قال : ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً ، قالوا : يا شيخ ، إن كان ولا بد فدعنا نصلِّي ركعات ، قال : فصلِّيا ما شئتما إن نفعتمكما الصلاة .

فصلَّى الغلامان أربع ركعات ، ثم رفعوا طرفيهما إلى السماء فناديا : يا حيُّ يا حلِيم ، يا أحكم الحاكمين ، احكم بيننا وبينه بالحق .

فقام إلى الأكبر فضوب عنقه ، وأخذ رأسه ووضع في المخلاة ، وأقبل الغلام الصغير يتوَّغ في دم أخيه وهو يقول : حتى ألقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا مختضب بدم

الصفحة 153

أخي ، فقال : لا عليك ، سوف ألحقك بأخيك ، ثم قام إلى الغلام الصغير فضوب عنقه ، وأخذ رأسه ووضع في المخلاة ، ورمى ببديهما في الماء ، وهما يقطوان دماً .

ومرّ حتى أتى بهما عبيدالله بن زياد وهو قاعد على كرسيّ له ، وبيده قضيب خيزران ، فوضع الرأسين بين يديه ، فلما نظر إليهما قام ثم قعد ، ثم قام ثم قعد ثلاثاً ، ثم قال : الويل لك ، أين ظفوت بهما؟ قال : أضافتهما عجز لنا ، قال : فما عرفت لهما حقّ الضيافة؟ قال : لا ، قال : فأيّ شيء قال لك؟ قال : قال : يا شيخ ، اذهب بنا إلى السوق فبعنا وانتفع بأثماننا فلا ترد أن يكون محمد(صلى الله عليه وآله) خصمك في القيامة ، قال : فأيّ شيء قلت لهما؟ قال : قلت : لا ، ولكن أقتلكما وأنطلق وأسيكما إلى عبيدالله بن زياد ، وأخذ جائزة ألفي درهم ، قال : فأيّ شيء قال لك؟ قال : قال : انت بنا إلى عبيدالله بن زياد حتى يحكم فينا بأموه ، قال : فأيّ شيء قلت؟ قال : قلت : ليس إلى ذلك سبيل إلاّ التوّب إليه بدمكما ، قال : أفلا جنّنتي بهما حيّين ، فكنت أضعف لك الجائزة ، وأجعلها أربعة آلاف درهم؟

قال : مارأيت إلى ذلك سبيلاً إلاّ التوّب إليك بدمهما ، قال : فأيّ شيء قال لك أيضاً؟ قال : قال لي : يا شيخ ، احفظ وابتنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : فأيّ شيء قلت لهما؟ قال : قلت : ما لكما من رسول الله قوابة ، قال : ويلك ، فأيّ شيء قال لك أيضاً؟ قال : قال : يا شيخ ، رحم صغر سننا ، قال : فمارحمتهما؟ قال : قلت : ما جعل الله لكما من الوحمة في قلبي شيئاً ، قال : ويلك ، فأيّ شيء قال لك أيضاً؟ قال : قال : دعنا نصلي ركعات ، فقلت : فصلياً ما شئتما إن نفعتكما الصلاة ، فصلّى الغلامان أربع ركعات ، قال : فأيّ شيء قال في آخر صلاتهما؟ قال : رفعنا طرفيهما إلى السماء ، وقال : يا حي يا حلیم ، يا أحكم الحاكمين ، أحكم بيننا وبينه بالحق .

قال عبيدالله بن زياد : فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم ، من لفساق؟ قال : فانتدب له رجل من أهل الشام ، فقال : أنا له ، قال : فانطلق به إلى الموضع

#### الصفحة 154

الذي قتل فيه الغلامين ، فاضوب عنقه ، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما ، وعجلّ رأسه ، ففعل الرجل ذلك ، وجاء رأسه فنصبه على قناة ، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون : هذا قاتل نرية رسول الله(صلى الله عليه وآله) (1) .  
ولله درّ الشيخ صالح الكواز الحلي عليه الرحمة حيث يقول :

وصيبة من بني الزهراء مُرَبِّطَةٌ      بالحبل بين بني حمالة الحطب  
كأنّ كلّ فؤاد من عوهم      صخرُ بن حُوبٍ غدا يغويه بالحوب  
ليت الأولى أطعموا المسكين قوتهم      وتالبيّة وهم في غاية السغب  
حتى أتى هل أتى في مدح فضلهم      من الإله لهم في أشرف الكتب  
يرون بالطفّ أيتاماً لهم أسرت      يستصوخون من الآباء كلّ أبي

## المجلس الأول ، من اليوم الخامس

### مسير الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء

فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما ، فليبك الباكون ، وإياهم فليندب النادبون ، ولملتهم فالتنرف  
الدوع ، وليصوخ الصلرخون ، ويضجّ الضاجون ، ويعجّ العاجون ، أين الحسن وأين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالح بعد  
صالح ، وصادق بعد صادق ، أين السبيل بعد السبيل ، أين الخوة بعد الخوة ، أين الشمس الطالعة ، أين الأقمار المنورة ،  
أين الأنجم الزاهرة ،

1- الأمالي ، الشيخ الصدوق : 143 . 149 ح 2 .

2 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 158 .

الصفحة 155

أين أعلام الدين وقواعد العلم <sup>(1)</sup> .

قال الحجّة الشيخ محمد حسين آل سُميسم النجفي رحمه الله تعالى :

لِإِنْ قَصَدَ الْحُجَّاجُ بَيْتًا بِمَكَّةَ ۖ وَطَافُوا عَلَيْهِ وَالذَّبِيحُ جَرِيحُهُ ۖ

فَإِنِّي بَوَادِي الطِّفِّ أَصْبَحْتُ مُحْرَمًا ۖ أَطُوفُ بِبَيْتِ وَالْحَسِينِ ذَبِيحُهُ ۖ

تَخَفْتُ لَهُ الْأَرْوَاحُ قَبْلَ جَسُومِهَا ۖ أَلَيْسَ بِهِ ثِقَلُ النَّبِيِّ وَرُوحُهُ ۖ

مَسَحْتُ جَبِينِي فِي ثَوَاهِ وَتَلْتَهُ ۖ ۖ وَإِنْ عَزَّ شَأْوَا حَيْثُ إِنِّي مَسِيحُهُ ۖ

أَتَسَأَلُنِي عَنْ زَمُومِ هَاكَ مَدْمَعِي ۖ أَوْ الْحَجْرِ الْمَلْتُومِ هَذَا ضَرِيحُهُ <sup>(2)</sup>

قال السيّد وابن نما رحمهما الله في مسير الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء : ثمّ سار (عليه السلام) حتى مرّ بالنتعيم ، فلقي  
هناك عراً تحمل هدية قد بعث بها بحير بن ريسان الحموي عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية . وكان عامله على اليمن . وعليها  
الورس والخُلل ، فأخذها (عليه السلام) لأن حكم أمور المسلمين إليه ، وقال لأصحاب الإبل : من أحبّ منكم أن ينطلق معنا إلى  
الواق وفيناه كواه وأحسنًا صحبته ، ومن أحبّ أن يفرقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكوى بقدر ما قطع من الطويق ،  
فمضى قوم وامتنع آخرون .

ثمَّ سار(عليه السلام) حتى بلغ ذات عوق ، فلقي بشر بن غالب ورداً من العواق فسأله عن أهلها ، فقال : خلفت القلوب معك ، والسيوف مع بني أمية ، فقال : صدق أخو بني أسد ، إن الله يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد .  
قال : ثمَّ سار صلوات الله عليه حتى تول الثعلبية وقت الظهيرة ، فوضع رأسه فوقد ، ثم استيقظ فقال : قدرأيت هاتفاً يقول : أنتم تسرعون ، والمنايا تسرع بكم إلى الجنة ، فقال له ابنه علي : يا أبة ، أفلسنا على الحق؟ فقال : بلى . يا بني . والذي إليه مرجع العباد ، فقال : يا أبة ، إذن لا نبالي بالموت ، فقال له الحسين(عليه السلام) : خراك

1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 578 .

2- سحر النبيان وسمر الجنان ، الشيخ محمد حسن آل سميسم : 186 .

الصفحة 156

الله . يا بني . خير ما جرى ولداً عن والد ، ثمَّ بات(عليه السلام) في الموضع .  
فلماً أصبح إذا ورجل من أهل الكوفة . يكنى أبا هوة الأردني . قد أتاه فسلم عليه ، ثم قال : يا ابن رسول الله ، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد(صلى الله عليه وآله)؟ فقال الحسين(عليه السلام) : ويحك أبا هوة ، إن بني أمية أخذوا مالي فصورت ، وشتموا عرضي فصوت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية ، ليلبسنهم الله ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً ، وليسلطن عليهم من يذلهم حتى يكونوا أدل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم ، فحكمت في أموالهم ودمائهم (1) .  
وقال محمد بن أبي طالب : واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين(عليه السلام) توجه إلى العواق ، فكتب إلى ابن زياد : أمّا بعد ، فإن الحسين قد توجه إلى العواق ، وهو ابن فاطمة ، وفاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فاحذر . يا ابن زياد . أن تأتي إليه بسوء فتتهيج على نفسك وقومك أرواً في هذه الدنيا لا يصدّه شيء ، ولا تنساه الخاصة والعامّة أبداً ما دامت الدنيا ، قال : فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد .

وفي رواية عن الواشي بإسناده عن روي حديثه قال : حججت فتزكت أصحابي وانطلقت أتعسف الطويق وحدي ، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط ، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها ، فقلت : لمن هذه الأبنية؟ فقالوا : للحسين(عليه السلام) ، قلت : ابن علي وابن فاطمة(عليهما السلام)؟ قالوا : نعم ، قلت : في أيها هو؟ قالوا : في ذلك الفسطاط ، فانطلقت نحوه ، فإذا الحسين(عليه السلام) متك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه ، فسلمت فودعني ، فقلت : يا ابن رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، ما أتوك في هذه الأرض القواء التي ليس فيها ريف ولا منعة؟ قال : إن هؤلاء أخافوني ، وهذه كتب أهل الكوفة ، وهم قاتلي ، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا الله

1 - اللهوف ، ابن طولوس : 43 . 44 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/367 .

الصفحة 157

محرماً إلا أنتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من قوم الأمة .

وقال ابن نما : حدّث عقبة بن سمعان قال : خرج الحسين(عليه السلام) من مكة فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص ، عليهم يحيى بن سعيد ، ليوثه فأبى عليهم وتضلّروا بالسياط ، ومضى(عليه السلام) على وجهه ، فباروه وقالوا : يا حسين ، ألا تتقي الله ، تخرج من الجماعة وتوَقِّ بين هذه الأمة؟ فقال : لي عملي ، ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل ، وأنا بريء مما تعملون .

قال : ورويتُ أن الطوماح بن حكم قال : لقيت حسيناً وقد امتوت لأهلي موة فقلت : أذكرك في نفسك ، لا يغونك أهل الكوفة ، فوالله لئن دخلتها لتقتلن ، واني لأخاف أن لا تصل إليها ، فإن كنت مجمعاً على الحرب فاتول أجاً فإنه جبل منيع ، والله ما نالنا فيه ذلّ قط ، وعشوتي يرون جميعاً نصوك ، فهم يمنعونك ما أقت فيهم ، فقال : إن بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم ، فإن يدفع الله عنا فديماً ما أنعم علينا وكفى ، وإن يكن ما لا بد منه ففوزٌ وشهادة إن شاء الله . ثم حملت الموة إلى أهلي وأوصيتهم بأمرهم ، وخرجت رُيد الحسين(عليه السلام) فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله فوجعت .

وقال الشيخ المفيد . رحمه الله . : ولما بلغ عبيدالله بن زياد إقبال الحسين(عليه السلام) من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شوطه ، حتى تزل القادسية ، ونظّم الخيل ما بين القادسية إلى خفان ، وما بين القادسية إلى القططانة ، وقال للناس : هذا الحسين يريد العواق .

ولما بلغ الحسين (عليه السلام) الحاجز من بطن الرمة بعث قيس ابن مسهر الصيدلي ، ويقال : إنه بعث أخاه من الرضاة عبدالله بن يقطر إلى أهل الكوفة ، وكتب معه إليهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإن

الصفحة 158

كتاب مسلم بن عقيل جاعني يخونني فيه بحسن رأيكم ، واجتماع ملاكم على نصونا والطلب بحقنا ، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع ، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء ، لثمان مضي من ذي الحجة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أموكم ، وجئوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ، وكتب إليه أهل الكوفة أن لك ههنا مائة ألف سيف ولا تتأخر . فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين(عليه السلام) حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيدالله بن زياد إلى الكوفة ، فقال له عبيدالله بن زياد : اصعد فسبّ الحسين بن علي <sup>(1)</sup> .

وقال السيّد : فلما قرب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتّشه ، فأخرج قيس الكتاب وموقّه ، فحملة الحصين إلى ابن زياد ، فلما مثل بين يديه قال له : من أنت؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه(عليهما السلام) ، قال : فلماذا خرّقت الكتاب؟ قال : لئلا تعلم ما فيه ، قال : وممن الكتاب؟ وإلى من؟ قال : من الحسين بن علي إلى

جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم ، فغضب ابن زياد فقال : والله لا تفرقني حتى تخونني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه ، وإلا قطعك لربا لربا ، فقال قيس : أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم ، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل ، فصعد المنبر وحمد الله ، وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأكثر من الترحم على عليّ وولده صلوات الله عليهم ، ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه ، ولعن عتاة بني أمية عن آخهم ، ثم قال : أنا رسول

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/69 . 71 .

الصفحة 159

الحسين إليكم ، وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه<sup>(1)</sup> .

ثم قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فأمر به عبيدالله بن زياد أن يرمى من فوق القصر ، فومي به فتنقطع ، وروي أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه ، وبقي به رمل ، فأتاه رجل يقال له : عبدالمك بن عمر اللخمي فذبحه ، فقيل له في ذلك وعيب عليه ، فقال : أردت أن ربيحه .

ثم أقبل الحسين (عليه السلام) من الحاجز يسير نحو العواق ، فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبدالله بن مطيع العنوي ، وهو نزل به ، فلما رآه الحسين قام إليه فقال : بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ، ما أقدمك؟ واحتمله وأقوله ، فقال له الحسين (عليه السلام) : كان من موت معلوية ما قد بلغك ، وكتب إليّ أهل العواق يدعونني إلى أنفسهم . فقال له عبدالله بن مطيع : أدكوك الله . يا ابن رسول الله . وحرمة الإسلام أن تنتهك ، أنتدك الله في حرمة قريش ، أنتدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ، ولئن قتلوك لا يهاوا بعدك أحداً أبداً ، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك ، وحرمة قريش وحرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ، ولا تعرّض نفسك لبني أمية ، فأبى الحسين (عليه السلام) إلا أن يمضي .

وكان عبيدالله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام ، وإلى طريق البصرة ، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج ، فأقبل الحسين (عليه السلام) لا يشعر شيء حتى لقي الأعراب ، فسألهم فقالوا : لا والله ما نوري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخج ، فسار تلقاء وجهه (عليه السلام) .

وحدّث جماعة من فورة ومن بجيلة ، قالوا : كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة ، وكنا نساير الحسين (عليه السلام) فلم يكن شيء أبغض علينا من أن

1 - اللهوف ، السيد ابن طولوس : 46 . 47 .

الصفحة 160

ننزله في متول ، وإذا سار الحسين (عليه السلام) فتول في متول لم نجد بداً من أن ننزله ، فتول الحسين في جانب وتولنا

في جانب ، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين (عليه السلام) حتى سلم ، ثم دخل ، فقال : يازهير بن القين ، إن أبا عبدالله الحسين بعثني إليك لتأتيه ، فطرح كل إنسان منّا ما في يده ، حتى كأنما على رؤوسنا الطير ، فقالت له امرأته . قال السيد : وهي ديلم بنت عمرو . : سبحان الله! أبيعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ لو أتيتّه فسمعت كلامه ثم انصرفت .

فأتاه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشراً ، قد أشرق وجهه ، فأمر بفسطاطه وتقله ومناعه ، فقوض وحمل إلى الحسين (عليه السلام) ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ، الحقي بأهلك فإني لا أحبُّ أن يصيبك بسببي إلاّ خير .  
وزاد السيد ابن طولوس عليه الرحمة : وقد غرمت على صحبة الحسين (عليه السلام) لأفديه بروحي ، وأقيه بنفسي ، ثم أعطاه مالها ، وسلّمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها ، فقامت إليه وبكت وودّعته ، وقالت : خار الله لك ، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين (عليه السلام) <sup>(1)</sup> .

وقال الشيخ المفيد : ثم قال لأصحابه : من أحبّ منكم أن يتبعني والإفّ فهو آخر العهد ، إني سأحدثكم حديثاً ، إنا غزونا البحر ، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان رحمه الله : أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا : نعم ، فقال : إذا أركتم سيّد شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم ، فأما أنا فأستودعكم الله ، قالوا : ثم . والله . مازال في القوم مع الحسين حتى قتل رحمه الله <sup>(2)</sup> .

وفي المناقب : ولما تزل (عليه السلام) الخزيمية أقام بها يوماً وليلة ، فلما أصبح أقبلت

1 - اللهوف ، السيد ابن طولوس : 45 .

2 - الإرشاد ، المفيد : 2/63 . 73 .

إليه أخته زينب ، فقالت : يا أخي ، ألا أخوك بشيء سمعته البرحة؟ فقال الحسين (عليه السلام) : وما ذاك؟ فقالت : خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف ، وهو يقول :

أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَقِلِي بِجَهْدٍ  
وَمَنْ يُبْكِي عَلَى الشَّهْدَاءِ بَعْدِي

عَلَى قَوْمٍ تَسَوْفُهُمُ الْمَنَائِي  
بِمَقْدَارٍ إِلَى إِنْجَازٍ وَعَدْرِ

وقال السيّد عليه الرحمة : أتاه خير مسلم (عليه السلام) في زبالة ، ثمّ إنه سار فلقيه الفرزدق فسلمّ عليه ثم قال : يا ابن رسول الله ، كيف تركزن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال : فاستعبر الحسين (عليه السلام) باكياً ثمّ قال : رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه ، وتحيته ورضوانه ، أما إنه قد قضى ما عليه ، وبقي ما علينا ، ثم أنشأ يقول :

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسةً  
فدأر ثواب الله أعلى وأنبل

وإن تكن الأبدانُ للموتِ أنشئتُ فقتلُ امرءٍ بالسيفِ في الله أفضلُ

وإن تكن الأرزاقُ قسماً مقفواً فقلَّةُ حرصِ المرءِ في الرزقِ أجملُ

وإن تكن الأموالُ للتوكِّ جمعها فما بالُ متروكٍ به المرءُ يبخلُ<sup>(1)</sup>

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه : أكثروا من الماء ، فاستقوا وأكثروا ، ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى إلى زباله ، فأتاه خبر عبدالله بن يقطر .

وقال السيّد : فاستعبر باكياً ، ثم قال : اللهم اجعل لنا ولشيعتنا مؤلاً كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقرٍ من رحمتك ، إنك على كل شيء قدير .

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع : قتل مسلم بن عقيل ،

1 - اللهوف ، ابن طولوس : 45 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/374 .

الصفحة 162

وهانئذ بن عروة ، وعبدالله بن يقطر ، إلى أن قال (عليه السلام) : فمن أحبب منكم الانصاف فلينصف في غير حرج ، ليس عليه ذمام .

فتفرَّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة ، ونفر يسير ممن انضموا إليه . وإنما فعل ذلك لأنه (عليه السلام) علم أن الأعوَاب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكه أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون ، فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماء وأكثروا ، والله در الشيخ كاظم الأُرري عليه الرحمة إذ يقول :

أفدي القُرُومَ الأولى سلت ركائبهمُ والموتُ خلفهم يُسوي على الأثر

لله من في معاني كربلاء ثوواً وعندهم علم ما يجري من القدير

ثاروا ولولا قضاء الله يمسكهم لم يتوكوا لبني سفيان من أثر

هم الأسود ولكن أوعى أجم ولا مخاليب غير البيض والسمر

أبوا وقائع تنسي ذكر غوهم والوخز بالسمر ينسي الوخز بالإبر

سل كربلا كم حوت منهم هلال دجى كأنها فلأنجم الزهر

لم أنس حامية الإسلام منفوداً صفر الأنامل من حام ومنتصر

رأى قنا الدين من بعد استقامتها مغموزة وعليها صدع منكر

فقام يجمعُ شملاً غيرَ مجتمعٍ      منها ويجبرُ كسواً غيرَ منجبرٍ  
لم أنسه وهو خواضٌ عجاجتها      يشقُّ بالسيفِ منها سورةَ السور<sup>(1)</sup>

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 263 . 264 .

الصفحة 163

## المجلس الثاني ، من اليوم الخامس

### نزول الإمام الحسين (عليه السلام) كربلاء

جاء في كتاب الزوار للمشهدي عليه الرحمة في بعض الزيارات الشريفة : وأشهد أنكم قد وفيتم بعهد الله وذمته ، وبكل ما اشترطه عليكم في كتابه ، ودعوتكم إلى سبيله ، وأنفدتم طاقنكم في مرضاته ، وحملتكم الخلائق على منهاج النوبة ومسالك الوسالة ، وسوتم فيه بسوة الأنبياء ، ومذاهب الأوصياء ، فلم يُطع لكم أمر ، ولم تصغ إليكم أذن ، فصلوات الله على أرواحكم وأجسادكم<sup>(1)</sup> .

رجالهم صوعى وأسر نسؤهم      وأطفالهم في السبي تشكو حبالها

وقال آخر :

ورد الحسين إلى العواق فضنهم      تركوا النفاق إذا العواق كماهيه  
ما ذاق طعم فأتهم حتى قضى      عطشاً وغسل بالدماء القانية

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : ثم سار (عليه السلام) حتى مرّ ببطن العقبة ، فتول عليها ، فلقبه شيخ من بني عكومة يقال له : عمر بن لودان ، فسأله : أين تريد؟ فقال له الحسين (عليه السلام) : الكوفة ، فقال الشيخ : أنشدك الله لما انصرفت ، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف ، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤاً لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً ، فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل ، فقال له : يا عبدالله ، ليس يخفى عليّ الرأي ، ولكن الله تعالى لا يُغلب على أمره .

ثم قال (عليه السلام) : والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا

فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أدلّ فوق الأمم .

ثم سار (عليه السلام) من بطن العقبة حتى قول شواف (1) فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ، ثم سار حتى انتصف النهار ، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه ، فقال له الحسين (عليه السلام) : الله أكبر ، لم كبرت؟ فقال : رأيت النخل ، فقال له جماعة ممن صحبه : والله إن هذا المكان مارأينا فيه نخلة قط ، فقال الحسين (عليه السلام) : فما ترونه؟ قالوا : والله زاه أسنة الرماح وأذان الخيل ، فقال : وأنا والله رى ذلك .

ثم قال (عليه السلام) : ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟ فقلنا له : بلى ، هذا ذو جشم (2) إلى جنبك ، فمل إليه عن يسارك ، فإن سبقت إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار ، وملنا معه ، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هادي الخيل ، فتبينأها وعدلنا ، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب ، وكان راياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه ، وأمر الحسين (عليه السلام) بأبنيته فضُوبت ، وجاء القوم زهاء ألف فرس ، مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين (عليه السلام) في حرّ الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمون متقلون أسيافهم .

فقال الحسين (عليه السلام) لفتيانه : اسقوا القوم ولروهم من الماء ، ورشّوا الخيل ترشيفاً ، ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاص والطساس من الماء ، ثم يدنونها من الفرس ، فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو ربعا أو خمسا عوّلت عنه ، وسقي آخر ، حتى سقوها عن آخرها .

فقال علي بن الطعان المحلبي : كنت مع الحر يومئذ ، فجنّت في آخر من جاء

1- كقطام : موضع أو ماءة لبني أسد ، أو جبل عال .

2- ذو خشب خ ل ، وفي المصدر : ذو حسم .

من أصحابه ، فلما رأى الحسين (عليه السلام) ما بي وبفوسي من العطش قال : أنخ الواوية . والواوية عندي السقاء . ثم قال : يا ابن الأخ ، أنخ الجمل ، فأنخته ، فقال : اشرب ، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين (عليه السلام) : اخنت السقاء . أي اعطفه . فلم أدر كيف أفعل ، فقام فخنثه فشربت وسقيت فوسي .

وكان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسية ، وكان عبيدالله بن زياد بعث الحصين ابن نمير وأمره أن يقول القادسية ، وتقدّم الحر بين يديه في ألف فرس يستقبل بهم الحسين (عليه السلام) فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين (عليه السلام) حتى حضت صلاة الظهر فأمر الحسين (عليه السلام) الحجاج بن مسروق أن يؤدّن .

فلما حضت الإقامة خرج الحسين (عليه السلام) في رار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني

لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم أن : اقدم علينا فليس لنا إمام ، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق ، فإن كنتم على ذلك فقد جننكم ، فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كل هين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جننت منه إليكم .

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة ، فقال للمؤذّن : أقم ، فأقام الصلاة ، فقال للحر : أتريد أن تصلي بأصحابك؟ فقال الحر : لا ، بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك ، فصلّى بهم الحسين(عليه السلام) ، ثم دَخَلَ فاجتمع عليه أصحابه ، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضُربت له ، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه ، وعاد الباقر إلى صفّهم الذي كانوا فيه ، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها .

فلما كان وقت العصر أمر الحسين(عليه السلام) أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا ، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام ، فاستقدم الحسين(عليه السلام) وقام فصلّى بالقوم ، ثم سلّم





وانصرف إليهم بوجهه ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد أيها الناس ، فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن رضى الله عنكم ، ونحن أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) أولى ولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بالجور والعنوان ، فإن أبيتم إلا الكراهية لنا ، والجهل بحقنا ، وكان رأيكم الآن غير ما أنتني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم انصرفت عنكم .

فقال له الحر : أنا والله ما أوري ما هذه الكتب والوسل التي تذكر؟ فقال الحسين (عليه السلام) لبعض أصحابه : يا عقبة بن سمعان ، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ ، فأخرج خوجين مملوعين صحفاً فنثرت بين يديه ، فقال له الحر : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا أنا إذا لقيناك لا نفرقك حتى نقدمك الكوفة على عبيدالله بن زياد .

فقال له الحسين (عليه السلام) : الموت أدنى إليك من ذلك ، ثم قال لأصحابه : قوموا فركبوا ، فركبوا ، وانتظر حتى ركبت نسؤه ، فقال لأصحابه : انصرفوا ، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصاف ، فقال الحسين (عليه السلام) للحر : تكلنتك أمك ، ما تريد؟ فقال له الحر : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان ، ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما تقدر عليه .

فقال له الحسين (عليه السلام) : فما تريد؟ قال : أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله ابن زياد ، فقال : إذا والله لا أتبعك ، فقال : إذا والله لا أدعك ، فتراداً القول ثلاث مرات ، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر : إني لم أؤمر بقتالك ، إنما أموت أن لا أفرقك حتى أقدمك الكوفة ، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة ، يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيدالله بن زياد ، فلعل الله أن يبرزني العافية من أن أبغى بشيء من أموك فخذ هاهنا .

فتياسر عن طريق العذيب والقادسية ، وسار الحسين (عليه السلام) وسار الحر في أصحابه يساوه ، وهو يقول له : يا حسين ، إني أدركك الله في نفسك ، إني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، فقال له الحسين (عليه السلام) : أقبال الموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخوفه ابن عمه وقال : أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال :

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجَّاهد مسلماً

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفرق مثبوراً وودّع مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترعماً (1)

قال : ثم أقبل الحسين (عليه السلام) على أصحابه وقال : هل فيكم أحد يعوف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطوماح : نعم يا ابن رسول الله ، أنا أخبر الطريق ، فقال الحسين (عليه السلام) : سر بين أيدينا ، فسار الطوماح واتبعه الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، وجعل الطوماح يرتجز ويقول :

يَا نَاقَتِي لَا تَدْعُوِي مِنْ زَحْرِي      وَامْضِي بِنَا قَبْلَ طَلُوعِ الْفَجْرِ °  
 بِخَيْرِ فِتْيَانٍ وَخَيْرِ سَفَرٍ °      آلِ رَسُولِ اللَّهِ آلِ الْفَخْرِ °  
 السَّادَةَ الْبَيْضَ الْوَجْهَ الْوَهْرَ °      الطَّاعِنِينَ بِالْوَمَّاحِ السِّمْرِ °  
 الضَّرْبِينَ بِالسِّيُوفِ الْبِتْرِ °      حَتَّى تُحَلِّيَ بِكُورِمِ الْفَخْرِ °  
 عَوَّهَ اللَّهُ بَقَاءَ الدَّهْرِ °

يَا مَالِكِ الْنَفْعِ مَعَا وَالْضَّرِّ      أَيِّدْ حَسِينَا سَيِّدِي بِالنَّصْرِ °  
 عَلَى الطُّغَاةِ مِنْ بَقَايَا الْكُفْرِ °      عَلَى اللَّعِينِينَ سَلِيلِي صَخْرٍ °  
 يُؤَيِّدُ لِأَزَالِ حَلِيفِ الْخَمْرِ °      وَابْنَ زِيَادِ الْعَهْرِ وَابْنَ الْعَهْرِ °

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فلما سمع الحر ذلك تحيى عنه ، فكان يسير

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/76 . 81 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/375 . 378 .

الصفحة 168

بأصحابه ناحية والحسين (عليه السلام) في ناحية ، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات ، ثم مضى الحسين (عليه السلام) حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فقول به ، وإذا هو بفسطاط مضروب ، فقال : لمن هذا؟ فقيل : لعبيدالله بن الحر الجعفي ، قال : ادعوه إليّ ، فلما أتاه الرسول قال له : هذا الحسين بن علي (عليهما السلام) يدعوك ، فقال عبيدالله : إنا لله وأنا إليه راجعون ، والله ما خرجت من الكوفة إلا كواهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها ، والله ما أريد أن أراه ولا واني .

فأتاه الرسول فأخوه ، فقام إليه الحسين (عليه السلام) فجاء حتى دخل عليه وسلم وجلس ، ثم دعاه إلى الخروج معه ، فأعاد عليه عبيدالله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه ، فقال له الحسين (عليه السلام) : فإن لم تكن تتصونا فاتق الله أن لا تكون ممن يفاتلنا ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصونا إلا هلك ، فقال له : أما هذا فلا يكون أبدا إن شاء الله .

ثم قام الحسين (عليه السلام) من عنده حتى دخل رحله ، ولما كان في آخر الليل أمر فتيناه بالاستقاء من الماء ، ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل (1) .

وفي رواية الشيخ الصدوق عليه الرحمة في الأمالي أنه التقى معه في القططانية ، قال عليه الرحمة : إن الحسين (عليه السلام) لما تول القططانية حين مسوه إلى الكوفة دعا عبيدالله بن الحر الجعفي إلى نصرته ، فامتنع عبيدالله عن الإجابة ،

وقدّم للحسين (عليه السلام) فوسه ، فقال الحسين (عليه السلام) : لا حاجة لنا فيك ولا في فوسك ، وما كنت متخذ المضلين عضداً<sup>(2)</sup> .

ويروى أن عبيدالله بن الحر ندم بعد مقتل الحسين (عليه السلام) وأخذته الحسوة والأسف على تركه نصوة الحسين (عليه السلام) ، فقال :

1- الإرشاد ، المفيد : 2/81 . 82 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/378 . 379 .

2- الأمالي ، الصدوق : 219 .

الصفحة 169

فِيالِكِ حَسُوَةٌ مَادَمْتُ حَيًّا	تَوَدَّدَ بَيْنَ صَوْرِي وَالتَّوَاقِي
حَسِينٌ حِينَ يَطْلُبُ بُذْلَ نَصَوِي	عَلَى أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالتَّنْفَاقِ
غَدَاةً يَقُولُ لِي بِالقَصْرِ قَوْلًا	أَتَتْرُكُنَا وَتَرْمَعُ بِالتَّوَاقِ
وَلَوْ أَنِّي وَأُوسِيهِ بِنَفْسِي	لَنَلْتُ كِرَامَةَ يَوْمِ التَّلَاقِ
مَعَ ابْنِ المِصْطَفَى رُوحِي فِدَاهِ	تَوَلَّى ثُمَّ وَدَعَّ بِانْطِلاقِ
فَلَوْ قَلَقَ التَّلَهْفُ قَلْبَ حَيٍّ	لَهُمَّ اليَوْمَ قَلْبِي بِانْفِلاقِ
فَقَدْ فَازَ الأُولَى نَصَرُوا حَسِينًا	وَخَابَ الآخَرُونَ نَوُو النِّفَاقِ <sup>(1)</sup>

قال عقبة بن سمان : فرنا معه ساعة ، فخفق (عليه السلام) وهو على ظهر فوسه خفقة ، ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين (عليه السلام) فقال : مم حمدت الله واسترجعت؟ قال : يا بني ، إني خفقت خفقة فعن لي فرس على فوس وهو يقول : القوم يسبرون ، والمنايا تسير إليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعتت إلينا ، فقال له : يا أبت ، لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحق؟ قال : بلى ، والله الذي موجه العباد إليه ، فقال : فإننا إذا ما نبالي ، أن نموت محقين ، فقال له الحسين (عليه السلام) : خراك الله من ولد خير ما خرى ولداً عن والده .

فلما أصبح قول وصلّى بهم الغداة ، ثم عجلّ الكوب وأخذ يتناسر بأصحابه يريد أن يفوقهم فيأتيه الحر بن يزيد فردّه وأصحابه ، فجعل إذاردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا ، فلم زالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى . المكان الذي قول به الحسين (عليه السلام) . فإذا ركب على نجيب له ، عليه السلاح ، متكبّ قوساً مقبل من الكوفة ، فوقوا جميعاً ينتظرونه ، فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ، ولم يسلم على الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، ودفع إلى الحر

كتاباً من

عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فإذا فيه : أما بعد ، فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ، ولا تتقله إلا بالعواء في غير خضر وعلى غير ماء ، وقد أموت رسولي أن يؤمك ولا يفركك حتى يأتيني بإنفاذك أوي ، والسلام .

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر : هذا كتاب الأمير عبيدالله ، يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه ، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفركني حتى أنفذ أمره فيكم ، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي . وكان مع الحسين (عليه السلام) . إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له : تكلتك أمك ، ماذا جئت فيه؟ قال : أطعت إمامي ووفيت ببيعتي ، فقال له ابن المهاجر : بل عصيت ربك ، وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، وكسبت العار والنار ، وبئس الإمام إمامك ، قال الله عز وجل : **لَوْ جَعَلْنَاهُمْ** **أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصِرُونَ** <sup>(1)</sup> فإمامك منهم ، وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قربة ، فقال له الحسين (عليه السلام) : دعنا . ويحك . نزل هذه القربة أو هذه . يعني نيفى والغضوية . أو هذه . يعني شفية . قال : لا والله ما أستطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث إليّ عيناً عليّ ، فقال له زهير بن القين : إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون ، يا ابن رسول الله ، إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به ، فقال الحسين (عليه السلام) : ما كنت لأبدأهم بالقتال ، ثمّ قل ، وذلك اليوم يوم الخميس ، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين <sup>(2)</sup> .

وقال السيد ابن طلوس رحمه الله : فقام الحسين (عليه السلام) خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : إنه قد قل من الأمر ما قد ترون ، وإن الدنيا تعوّت وتكوّت وأدبر معروفها ، ولم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء ، وخسيس

عيش

1 - سورة القصص ، الآية : 41 .

2 - الإرشاد ، المفيد : 2/82 . 84 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/379 . 381 .

كالوعى الوبيل ، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ، لوغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقاً ، فإنني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً .

فقام زهير بن القين فقال : قد سمعنا . هداك الله يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) . مقاتلك ، ولو كانت الدنيا لنا باقية ، وكنا فيها مخلدين ، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها .

قال : ووئب هلال بن نافع البجلي فقال : والله ما كوهنا لقاء ربنا ، وإنما على نيّاتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ، ونعادي

من عاداك .

قال : وقام برير بن خضير فقال : والله يا ابن رسول الله ، لقد منَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، فنقُطعُ فيك أعضاؤنا ، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة .

قال : ثم إن الحسين (عليه السلام) قام وركب وسار ، وكلما رُاد المسير يمنعه تلة ويسايرونه أخرى حتى بلغ كربلاء ، وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم <sup>(1)</sup> .

وفي المناقب : فقال له زهير : فسر بنا حتى نقول بكربلاء ، فإنها على شاطئ الفوات ، فنكون هنالك ، فإن قاتلونا قاتلناهم ، واستعنا الله عليهم ، قال : فدمعت عينا الحسين (عليه السلام) ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ، وتول الحسين (عليه السلام) في موضعه ذلك ، وتول الحر بن يزيد حذائه في ألف فرس ، ودعا الحسين (عليه السلام) بواة وبيضاء ، وكتب إلى أشواف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى سليمان بن صود ، والمسيب بن نجبة ، ورفاعة بن شداد ، وعبدالله بن وأل ، وجماعة المؤمنين .

أما بعد ، فقد علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال في حياته : من رأى سلطاناً جاؤا مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله

---

1 - اللهوف ، السيد ابن طولوس : 48 . 49 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/381 .

الصفحة 172

بالإثم والعنوان ، ثم لم يغير بقول ولا فعل ، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله ، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان ، وتولوا عن طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلوا حرام الله ، وحرّموا حلاله ، واني أحق بهذا الأمر لقوايتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد أنتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم ، أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني ، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم ، ونفسي مع أنفسكم ، وأهلي وولدي مع أهاليكم ولؤلادكم ، فلکم بي أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم ببيعتكم ، فلعمري ما هي منكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي ، والمغرور من اغترّ بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنكم ، والسلام .

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيدلي . وساق الحديث كما مرّ . ثم قال : ولما بلغ الحسين (عليه السلام) قتل قيس استعبر باكياً ، ثم قال : اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك مؤلاً كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ، إنك على كل شيء قدير .

قال : فوثب إلى الحسين (عليه السلام) رجل من شيعته . يقال له هلال بن نافع البجلي . فقال : يا ابن رسول الله ، أنت تعلم أن جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يقدر أن يثوب الناس محبته ، ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب ، وقد كان منهم

مناقفون يعدون بالنصر ، ويضمرون له الغدر ، يلقونه بأحلى من العسل ، ويخلفونه بأمر من الحنظل ، حتى قبضه الله إليه ، وإن أباك علياً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك ، فقوم قد أجمعوا على نصوه وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والملقين ، حتى أتاه أجله ، فمضى إلى رحمة الله ورضوانه ، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فمن نكث عهده ، وخلع بيعته ، فلن يضر إلا نفسه ، والله مغن عنه ، فسر بنا راشداً

الصفحة 173

معافى ، مشوقاً إن شئت ، وإن شئت مغرباً ، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء ربنا ، وأنا على نياتنا وبصائونا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك .

ثم وثب إليه بوير بن خضير الهمداني فقال : والله يا بن رسول الله ، لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، تُقطع فيه أعضاؤنا ، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا ، لا أفلح قوم ضيئوا ابن بنت نبيهم ، أف لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنم .

قال : فجمع الحسين (عليه السلام) ولده وإخوته وأهل بيته ، ثم نظر إليهم فبكى ساعة ، ثم قال : اللهم إنا عزة نبيك محمد ، وقد أخرجنا وطردنا ورأعنا عن حرم جدنا ، وتعدت بنو أمية علينا ، اللهم فخذ لنا بحقنا ، وانصorna على القوم الظالمين . قال : فوحل من موضعه حتى تولى في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء ، وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين .

ثم أقبل على أصحابه فقال (عليه السلام) : الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم ، يحوطنونه ما درت معاشهم ، فإذا مُحصوا بالبلاء قل الديانون ، ثم قال : أهذه كربلاء؟ فقالوا : نعم يا ابن رسول الله ، فقال : هذا موضع كرب وبلاء ، ههنا مناخ ركابنا ، ومحط رحالنا ، ومقتل رجالنا ، ومسفك دماننا .

قال : فقول القوم وأقبل الحر حتى تولى حذاء الحسين (عليه السلام) في ألف فرس ، ثم كتب إلى ابن زياد يخوه بنزول الحسين بكربلاء (1) .

وفي رواية أخرى : قال الحسين (عليه السلام) : وما اسم هذا المكان؟ قالوا له : كربلاء ، قال : ذات كرب وبلاء ، ولقد مرَّ أبي بهذا المكان عند مسوه إلى صفين وأنا معه ، فوقف فسأل عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : هاهنا محط ركابهم ، وهاهنا موق

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 383 . 44/381 .

الصفحة 174

دمائهم ، فسئل عن ذلك فقال : تفل لآل بيت محمد ، يقولون هاهنا (1) .

وقبض قبضة منها فشمها وقال : هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنني أقتل فيها (2)

، أخوتتي أم سلمة .

وفي رواية عن أبي مخنف في مقتله بإسناده عن الكلبي أنه قال : وسلروا جميعاً إلى أن أتوا إلى أرض كربلاء ، وذلك في يوم الأربعاء ، فوقف فوس الحسين(عليه السلام) من تحته ، فقول عنها وركب أخرى فلم ينبعث من تحته خطوة واحدة ، ولم يزل يركب فوساً بعد فوس حتى ركب سبعة أواس وهن على هذا الحال ، فلما رأى الإمام ذلك الأمر الغريب قال(عليه السلام) : ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا : أرض الغاضرية ، قال : فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا : تسمى نينوى ، قال : هل لها اسم غير هذا؟ قالوا : تسمى بشاطيء الفوات ، قال : هل لها اسم غير هذا؟ قالوا : تسمى كربلاء .

فتنفس الصعداء وقال : أرض كرب وبلاء ، ثم قال : قفوا ولا تحلوا منها ، فهاهنا والله مناخر ركابنا ، وهاهنا والله سفك دماننا ، وهاهنا والله هنك حريمنا ، وهاهنا والله قتل رجالنا ، وهاهنا والله ذبح أطفالنا ، وهاهنا والله قال قبورنا ، وبهذه التوبة وعدني جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولا خُلف لقوله (3) .

ولله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الوحمة إذ يقول :

لم أنسَ إذْ وَقَفَ الجوادُ بِكُربِلا  
بابنِ البتولةِ والعدى حَقَّتْ بِهِ  
يَا مُهْرٌ لَمْ لَاحِ سَوْتِ عَن وادي البِلا  
والكربِ خوفاً من بلاءِ وكرهه  
لَوْ هَلْ أُلِيكَ اللهُ لَوْحَى أَنْ فِي  
واديهِ مَصْوعَةٌ ومُصوعٌ صَحْبَةٌ (4)

1 - الأخبار الطوال ، الدينوري : 252 . 253 .

2 - كلمات الإمام الحسين(عليه السلام) ، الشيخ الشوفي : 374 .

3- الدمعة الساكبة ، البهبهاني : 4/256 .

4 - الشواهد المنوية ، الشيخ علي الجشي : 45 .

الصفحة 175

ولله درّ العروم الشيخ الفطوسي إذ يقول :

هذه كربلاءُ دارُ البِلايا  
وهي كربٌ مشفوعةٌ ببِلاءِ  
هاهنا هاهاها تحطُّرُحالٌ  
للمنايا على صعيدِ الفناءِ  
هاهنا تُذْبِحُ الفُوري فتروى  
تُوبَةُ الأَرْضِ مِنْ سِيوُلِ الدِّماءِ  
هاهنا تُقْتَلُ الوِجالُ وتُسبَى  
بَعْدَ قَتْلِ الوِجالِ خِبرِ نِساءِ  
هاهنا تُحْرَقُ الخِيامُ فتُؤَيَّ  
مِنْ خِباءِ مَذعُرةِ كِخِباءِ  
هاهنا تُنْهَبُ المِلاحِفُ مُنْها  
وتُعوَى مِنْ الحِلي في الوِواءِ

هاهنا يُلهِبُ الظما كل قَلْبٍ	يَنْتَلِظِي وَقَدْ لَوَدَّ الرِّوَاءِ
فتموتُ الأطفالُ وهي عطاشى	والأواني تَجْفُ من كل ماءٍ
ويُجرُّ العليلُ من فوق نِطْعُ	سحويه بغلظة وجفاءٍ
وتشالُ الرؤوسُ فوق عَوالٍ	وتُعافُ الأجسامُ في الرُمضاءِ
وصفايا الرِّهَاءِ تُحْمَلُ أسوى	فوق نُوقِ عَجْفٍ بغيرِ وِطَاءِ
يومَ عاشورَ أنت يومٌ ليعوا	بك آل الرسولِ في كِربلاءِ <sup>(1)</sup>

## المجلس الثالث ، من اليوم الخامس

مرور أمير المؤمنين (عليه السلام) بكربلاء

وبكؤه على الحسين (عليه السلام)

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) : يا موالِيَّ ، فلو عاينكم المصطفى ، وسهام الأمة معوقة في أكبادكم ، ورماحهم مشوعة في نوركم ، وسيوفها مولغة في دمائكم ، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم ، وغيظ

1 - ملحمة أهل البيت (عليهم السلام) ، الفطوسي : 274/3 . 275 .

الصفحة 176

الكفر من إيمانكم ، وأنتم بين صريع في المحاب قد فلق السيف هامته ، وشهيد فوق الجنزة قد شكَّت بالسهام أكفانه ، وقتيل بالواء قد رفع فوق القناة رأسه ، ومكبل في السجن رُضت بالحديد أعضؤه ، ومسموم قد قطعت بجوع السم أمعؤه ، فإننا لله وإننا إليه راجعون ، ولا حوله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والله در الشيخ عبدالحسين الحليوي إذ يقول :

يعزُّ على الظهرِ البتولِ بأن توى	غزواً لها ملقى وأكفانه العفر <sup>°</sup>
يعزُّ عليها أن تراه محرمًا	عليه فأت الماء وهو لها مهر <sup>°</sup>
يعزُّ على المختارِ أن سليله	يُوضُّ بعتب العاديات له صدر <sup>°</sup>
فلا صبرَ محمود بقتل ابنِ فاطم	وليس لمن لم يجرِ مدمعه عذر <sup>(1)</sup>

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن ابن عباس قال : كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في خرجته إلى صفين ، فلمّا تول بنيوى وهو بشط الوات قال بأعلى صوته : يا ابن عباس ، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له : ما أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال (عليه السلام) : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجزئه حتى تبكي كبكائي .

قال : فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته ، وسالت الدوع على صوره ، وبكينا معا وهو يقول : أوه أوه ، مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟ صوا يا أبا عبدالله ، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم .  
ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة ، فصلّى ما شاء الله أن يصلي ، ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ، ثم انتبه فقال : يا ابن عباس ، فقلت : ها أنا ذا ، فقال : ألا أحدثك بما رأيت في منامي أنفا عند رقتي؟ فقلت : نامت عينك ورأيت خوا يا أمير المؤمنين .

قال : رأيت كأنى وجال قد تولوا من السماء ، معهم أعلام بيض ، قد تقلدوا

1 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 146 .

الصفحة 177

سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطوا حول هذه الأرض خطّة ، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط ، وكأني بالحسين سخلي وفوخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه ، يستغيث فيه فلا يغاث ، وكأن الرجال البيض قد تولوا من السماء ، ينادونه ويقولون : صوا آل الرسول ، فإنكم تقتلون على أيدي شوار الناس ، وهذه الجنة . يا أبا عبدالله . إليك مشتاقّة ، ثم يُعزّونني ويقولون : يا أبا الحسن أبشر ، فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين .  
ثم انتبهت هكذا ، والذي نفس عليّ بيده ، لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم (صلى الله عليه وآله) أنني سأها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يُدفن فيها الحسين (عليه السلام) وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة (عليها السلام) ، وإنما لفي السموات معروفة ، تذكر أرض كرب وبلاء ، كما تذكر بقعة الحومين ، وبقعة بيت المقدس .  
ثم قال لي : يا ابن عباس ، اطلب في حولها بعر الأطباء ، فوالله ما كذبت ولا كُذبت ، وهي مصوفة ، لونها لون العفوان ، قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة ، فناديتّه : يا أمير المؤمنين ، قد أصبتّها على الصفة التي وصفتها لي ، فقال علي (عليه السلام) : صدق الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) .

ثم قام (عليه السلام) يهرول إليها فحملها وشمّها ، وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعاد؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم ، وذلك أنه مرّ بها ومعه الحوليون ، فأى ههنا الأطباء مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى وجلس الحوليون معه ، فبكى وبكى الحوليون ، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى . فقالوا : يا روح الله وكلمته ، ما يبكيك؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يُقتل فيها فوخ الرسول أحمد (صلى الله عليه وآله) ، وفوخ الحوة الطاهرة النبوت

شبيهة أمي ، ويُلدح فيها ، طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفوخ المستشهد ،

وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الطباء تكلمني وتقول : إنها توعى في هذه الأرض شوقاً إلى توبة الفوخ المبرك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ، ثم ضوب بيده إلى هذه الصوان فشمها وقال : هذه بعر الطباء على هذه الطيب لمكان حشيشها ، اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له غواء وسلوة .

قال : فبيقت إلى يوم الناس هذا ، وقد اصفوت لطول زمانها ، وهذه أرض كرب وبلاء ، ثم قال بأعلى صوته : يارب عيسى بن مريم! لا تبلرك في قتلته ، والمعين عليه ، والخاذل له .

ثم بكى بكاء طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً ، ثم أفاق فأخذ البعر فصوّه في رداءه ، وأموني أن صوّها كذلك ، ثم قال : يا ابن عباس ، إذار أيتها تنفجر دماً عبيطاً ، ويسيل منها دم عبيط ، فاعلم أن أبا عبدالله قد قتل بها ، ودفن .

قال ابن عباس : فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفطي لبعض ما افترض الله عز وجل علي ، وأنا لا أحلها من طرف كمي ، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً ، وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً ، فجلست وأنا باك وقلت : قد قتل والله الحسين ، والله ما كذبني علي قط في حديث حدثني ، ولا أخونني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك ؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يخوه بأشياء لا يخبر بها غيره ، فوعدت وخرجت وذلك عند الفجر ، فأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ، ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة ، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وأنا باك فقلت : قد قُتل والله الحسين (عليه السلام) ، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرسول  
قُتل الفوخ النحول  
قول الروح الأمين  
ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكى ، فأثبتت عندي تلك الساعة ، وكان شهر المحرم يوم عاشورا لعشر مضين منه ، فوجدته قتل يوم ورد علينا خوه وتاريخه كذلك ، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه ، فقالوا : والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا نوري ما هو ، فكنا نرى أنه الخضر (عليه السلام) <sup>(1)</sup> .

وعن جرداء بنت سمين ، عن زوجها هزيمة بن أبي مسلم ، قال : غزونا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) صفيين ، فلماً انصرفنا قول بكوبلا فصلّى بها الغداة ، ثم رفع إليه من تربتها فشمها ، ثم قال : واهاً لك أيتها التربة ، ليحشون منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب .

فوجع هزيمة إلى زوجته . وكانت شيعة لعلي (عليه السلام) . فقال : ألا أحدنك عن وليك أبي الحسن؟ قول بكوبلا فصلّى ، ثم رفع إليه من تربتها فقال : واهاً لك أيتها التربة ، ليحشون منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ، قال : أيها الرجل ، فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقل إلا حقاً .

فلما قدم الحسين (عليه السلام) قال هوثمة : كنت في البعث الذين بعثهم عبيدالله بن زياد لعنهم الله ، فلما رأيت المتول والشجر ذكرت الحديث ، فجلست على بعوي ، ثم صوت إلى الحسين (عليه السلام) فسلمت عليه ، وأخوته بما سمعت من أبيه في ذلك المتول الذي قول به الحسين ، فقال : معنا أنت أم علينا؟ فقلت : لا معك ولا عليك ، خلقت صبية أخاف عليهم عبيدالله بن زياد ، قال : فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ، ولا تسمع لنا صوتاً ، فالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا كبه الله لوجهه في نار جهنم (2) .

وعن القداح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه (عليهما السلام) قال : مرّ علي بكربلاء ، في

- 
- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/252 ح 2 عن الأماشي للصدوق : 694 . 696 ح 5 .  
2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/255 ح 4 عن الأماشي للصدوق : 199 ح 7 .

الصفحة 180

اثنين من أصحابه ، قال : فلما مرّ بها توقفت عيناه للبكاء ، ثم قال : هذا مناخ ركابهم ، وهذا ملقى رحالهم ، وههنا تهاوق دملؤهم ، طوبى لك من توبة عليك تهاوق دماء الأحبة (1) .  
ولله درّ ابن العوندس عليه الرحمة إذ يقول :

فياً ساكني أرضِ الطوفانِ عليكمُ      سلامٌ مُحبٌّ ماله عنكم صُبرٌ ° °  
شوتُ لولوين التناثُ بعدَ طيها ° °      وفي كلِّ طوس من مديحي لكم سطرُ ° °  
فطابق شعوي فيكمُ دمعُ ناظوي      فمبيضُ ذا نظمٍ ومُحمرُ ذا نثرُ ° °  
فلا تنتهموني بالسلو فإنما      مواعيدُ سلواني وحقكمُ الحشرُ ° °  
فذلّي بكم عزٌّ وفوي بكم غنى ° °      وعسوي بكم يسرٌ وكسوي بكم جبرُ ° °  
ترقُّ بروقُ السحبِ لي من ديلكم      فينهلُ من دمعِي ليلَ قها القطرُ ° °  
فعيناي كالخنساءِ تجري دموعها      وقلبي شديدٌ في محبتكم صخرُ ° °  
وقفتُ على الدارِ التي كنتم بها      فمغناكم من بعد مغناكم قفرُ ° °  
وقد نرستُ منها الدروسُ وطالما      بها نرس العلمِ الإلهي والذكرُ ° °  
وسالت عليها من دموعي سحائبُ ° °      إلى أن تروى البانُ بالدمعِ والصدرُ ° °  
فأقَ فواقَ الروحِ لي بعدَ بعدكمُ ° °      ودارِ برسمِ الدارِ في خاطري الفكرُ ° °  
وقد أقلعت عنها السحابُ ولم تجدُ ° °      ولا درّ من بعدُ الحسين لها درُ ° °

(2)

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/258 ح 8 .

2- الغدير ، الأمينى : 7/14 .

الصفحة 181

## المجلس الرابع ، من اليوم الخامس

ما جاء في قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ورُض كربلاء

روي عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : خلق الله تبارك وتعالى رُض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بلربعة وعشرين ألف عام ، وقدسها وبلك عليها ، فمالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مبركة ، ولا زال كذلك حتى يجعلها الله أفضل رُض في الجنة ، وأفضل مقول ومسكن يسكن الله فيه أوليائه في الجنة <sup>(1)</sup> .

وعن أبي الجارود قال : قال علي بن الحسين (عليه السلام) : اتخذ الله رُض كربلاء حرماً آمناً مبركاً قبل أن يخلق الله رُض الكعبة ويتخذها حرماً بلربعة وعشرين ألف عام ، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسوها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية ، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة ، وأفضل مسكن في الجنة ، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون ، أو قال : أولو العزم من الوسل ، فإنها لتوهر بين رياض الجنة كما زهر الكوكب الوي بين الكواكب لأهل الأرض ، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً ، وهي تنادي : أنا رُض الله المقدسة الطيبة المبركة ، التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة <sup>(2)</sup> .

قال : وروي قال أبو جعفر (عليه السلام) : الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران ، وناجى نوحاً فيها ، وهي أكرم رُض الله عليه ، ولولا ذلك ما

1 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 450 ، وعنه بحار الأنوار ، المجلسي : 98/107 ح 5 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 98/108 ح 10 عن كامل الزيارات : 451 ح 5 .

الصفحة 182

<sup>(1)</sup> استودع الله فيها أوليائه وأبناء نبيه ، فزوروا قبورنا بالغازية .

وعن حماد بن أيوب ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يقبر ابني في أرض يقال لها كربلاء ، هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام ، التي نجى الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع فوح في الطوفان .<sup>(2)</sup>

وعن الفضل بن يحيى ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : زوروا كربلاء ، ولا تقطعوه ، فإن خير أولاد الأنبياء ضمنته ، ألا وإن الملائكة زلزلت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين (عليه السلام) ، وما من ليلة تمضي إلا وجبرئيل وميكائيل يزورانها ، فاجتهد . يا يحيى . أن لا تُفقد من ذلك الموطن .

وعن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول : إن لموضع قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) حرمة معلومة ، من عوفها واستجار بها أُجير ، قلت : فصف لي موضعها جعلت فداك ، قال : امسح من موضع قوه اليوم ، فامسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه ، وخمسة وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه ، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه ، وموضع قوه منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ، ومنه موج يوج فيه بأعمال زواره إلى السماء ، فليس ملك ولا نبي في السموات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فوج يقول وفوج يوج . وفي رواية قال (عليه السلام) : موضع قبر الحسين روضة من روضة الجنة .<sup>(3)</sup>

وعن منصور بن العباس يرفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال : حريم قبر

---

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 98/108 . 109 ح 13 .

2 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 452 ح 7 و 9 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 98/108 .

3 - بحار الأنوار ، المجلسي : 98/108 . 111 عن كامل الزيارات .

(1) الحسين (عليه السلام) خمس فاسخ من أربعة جوانب القبر .

وعن أبي هاشم الجعفي قال : دخلت على أبي الحسن علي بن محمد (عليه السلام) هو محموم عليل فقال لي : يا أبا هاشم ، ابعث رجلاً من موالينا إلى الحير<sup>(2)</sup> يدعو الله لي ، فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال ، فأعلمته ما قال لي وسألته أن يكون الرجل الذي يوج ، فقال : السمع والطاعة ، ولكنني أقول : إنه أفضل من الحير إذا كان بموتلة من في الحير ، ودعؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحير ، فأعلمته صلوات الله عليه ما قال ، فقال لي : قل له : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من البيت والحجر ، وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر ، وإن الله تبارك وتعالى بقاعاً يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه ، والحير منها .<sup>(3)</sup>

وفي رواية قال (عليه السلام) : ألا قلت له : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر ، وحرمة النبي (صلى الله عليه وآله) والمؤمن أعظم من حرمة البيت ، وأمره الله أن يقف بعوفة ، إنما هي مواطن يحب الله أن يذكر فيها<sup>(4)</sup>

، فأنا أحبُّ أن يدعى لي حيث يُحبُّ الله أن يدعى فيها ، والحير من تلك المواضع .

وفي لفظ ثالث عن أبي هاشم الجعفي قال : دخلت أنا ومحمد بن حنزة عليه نعوذ وهو عليل ، فقال لنا : وجَّهوا قوماً إلى الحير من مالي ، فلمَّا خرجنا من عنده قال لي محمد بن حنزة : المشير يوجِّهنا إلى الحير وهو بمقولة من في الحير ، قال : فعدت إليه فأخبرته ، فقال لي : ليس هو هكذا ، إن الله مواضع يحب أن يعبد فيها ، وحائر الحسين (عليه السلام) من تلك

المواضع .

وروي عن الإمام الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال علي بن الحسين (عليهما السلام) :

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 98/111 ح 27 عن كامل الزيارات .

2 - يعني قبر الحسين (عليه السلام) وسمي بالحائر الحسيني لأن الماء حار حوله لما أحرى بأمر المتوكل العباسي .

3- بحار الأنوار ، المجلسي 98/113 ح 34 .

4- بحار الأنوار ، المجلسي : 98/112 . 113 ح 32 و 33 و 36 .

الصفحة 184

كأني بالقصور وقد شيدت حول قبر الحسين (عليه السلام) ، وكأني بالأسواق قد حفَّت حول قوه ، فلا تذهب الأيام والليالي حتى يسار إليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان .  
ولله درّ الحجة الشيخ فوج العبران عليه الوحمة إذ يقول :

قُبَّةٌ كان زينة العرش فيها	بل هو العرش لا الذي في سماها
كان فيها الحسينُ ربُّ المعالي	ورث العلم من لدن أنبيائها
هو مَنْ كانت الأئمةُ منه	وهمُ سادة الأورى شفعاها
فعليه ربُّ السمواتِ صلَّى	صلاةً لا منتهى لمداها <sup>(1)</sup>

وعن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث طويل قال : قلت له : فما لمن أقام عنده . يعني الحسين (عليه السلام)؟ قال : كل يوم بألف شهر ، قال : فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده؟ قال : وهم بألف وهم<sup>(2)</sup> .

وعن قدامة بن زائدة ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين (عليه السلام) ، عن زينب بنت علي (عليه السلام) ، عن أم أيمن ، قالت في حديث طويل عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : أتى جبرئيل فأومى إلى الحسين (عليه السلام) وقال : إن سبطك هذا مقتول في عصابة من نبيتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك ، بضفة الوات ، بلرض تُدعى كوبلاء ، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء نبيتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تقنى حسوته ، وهي أظهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة ، وإنها لمن بطحاء الجنة .

وروى محمد بن سنان ، عن حدثه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) يسير بالناس ،

حتى إذا كان من كربلاء على مسوة ميل أو ميلين فتقدّم بين أيديهم حتى إذا صار بمصلوع الشهداء قال : قبض فيها مائتا نبي ، ومائتا

- 1 - شواء القطيف ، الشيخ علي الروهون : 2/29 .
- 2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 98/114 ح 37 و 38 .

الصفحة 185

وصي ، ومائتا سبط ، شهداء بأتباعهم ، فطاف بها على بغلته خلجاً رجليه من الركاب ، وأنشأ يقول : مناخ ركاب ومصلوع شهداء ، لا يسبقهم من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من كان بعدهم .<sup>(1)</sup>

وعن عبدالله بن سنان قال : سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول : قبر الحسين بن علي (عليه السلام) عشرون نواعاً في عشوين نواعاً مكسواً ، روضة من رياض الجنة ، منه موج إلى السماء ، فليس من ملك مقرب ولا نبي مؤسل إلا وهو يسأل الله أن يزوره ، وفوج يهبط وفوج يصعد .<sup>(2)</sup>

وعن أبي الجارود قال : قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : كم بينك وبين قبر أبي عبدالله (عليه السلام)؟ قال : قلت : يوم وشيء فقال له : لو كان منا على مثل الذي هو منكم لا تخذناه هجرة .<sup>(3)</sup> والله درّ الشاعر إذ يقول :

إذا شئت النجاة فر حسيناً لكي تلقى الإله قوير عين

فإن النار ليس تمسُ جسماً عليه غبار زوار الحسين

ومما جاء في فضل زيارة الحسين (عليه السلام) ما روي عن الإمام الوضا ، عن أبيه (عليهما السلام) قال : سئل الصادق (عليه السلام) عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فقال : أخونني أبي (عليه السلام) أن من زار قبر الحسين (عليه السلام) عرفاً بحقه كتبه الله في عليين ، ثم قال : إن حول قبر الحسين (عليه السلام) سبعين ألف ملك شعناً غواً ، سيكون عليه إلى يوم القيامة .<sup>(4)</sup>

وروى ابن قولويه عليه الرحمة عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال : قال أبو عبدالله (عليه السلام) : يا حسين ، من خرج من منزله بزيارة قبر الحسين بن علي (عليه السلام) إن كان ماشياً كتب له بكل خطوة حسنة ، ومحى عنه سيئة ، حتى إذا صار

- 1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 98/116 ح 42 و 44 .
- 2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 98/106 ح 1 .
- 3 - بحار الأنوار ، المجلسي : 98/115 ح 39 .
- 4 - بحار الأنوار ، المجلسي : 89/69 ح 1 .





في الحير كتبه الله من المفلحين المنجحين ، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفأورين ، حتى إذا أراد الانصاف أتاه ملك فقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقونك السلام ويقول لك : استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى .

وروي عن عبدالله بن الطمحن ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : سمعته وهو يقول : ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يتمنى أنه من زوار الحسين بن علي (عليه السلام) لما روى مما يصنع بزوار الحسين من كرامتهم على الله <sup>(1)</sup> .

وعن عبدالله بن حماد البصوي ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : قال لي : إن عندكم . أو قال : في قربكم . لفضيلة ما أوتي أحد مثلها ، وما أحسبكم تعرفونها كنه معرفتها ، ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها ، وإن لها لأهلاً خاصة قد سموا لها ، وأعطوا بلا حول منهم ولا قوة ، إلا ما كان من صنع الله لهم وسعادة حباهم الله بها ورحمة ورأفة وتقدم .

قلت : جعلت فداك ، وما هذا الذي وصفت ولم تسمه؟ قال : زيارة جدي الحسين بن علي (عليه السلام) فإنه غريب بمرض غوبة ، يبكيه من زره ، ويخون له من لم يزره ، ويحترق له من لم يشهده ، ويوحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه ، في أرض فلاة ، لا حميم قربه ولا قريب ، ثم منع الحق ، وتوازر عليه أهل الردة ، حتى قتلوه وضيعوه وعصوه للسباع ، ومنعوه شرب ماء الوات الذي يشوبه الكلاب ، وضيعوا حق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيته به وبأهل بيته ، فأسمى مجفواً في حفته ، صريعاً بين قوابته وشيعته ، بين أطباق التواب ، قد وحش قربه في الوحدة والبعد عن جده ، والمقول الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعوقه حقناً ، فقلت له : جعلت فداك ، قد كنت آتية حتى بليت بالسلطان وفي حفظ أموالهم ، وأنا عندهم مشهور ، فتوكت للتقية إتياته ، وأنا أعرف ما في إتيانه من الخير ، فقال : هل

1 - بحار الأثوار ، المجلسي : 89/72 .

تروي ما فضل من أتاه وما له عندنا من جزيل الخير؟ فقلت : لا ، فقال : أما الفضل فيباهيه ملائكة السماء ، وأما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء ، ولقد حدثني أبي أنه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل يصلي عليه من الملائكة ، أو من الجن ، أو من الإنس ، أو من الوحش ، وما من شيء إلا وهو يغبطزؤه ، ويتمسح به ، ويوجو في النظر إليه الخير لنظره إلى قوه .

ثم قال : بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غوهم ، ونساء يندبهن ، وذلك في النصف من شعبان ، فمن بين قراء يقرأ ، وقاص يقص ، ونادب يندب ، وقائل يقول الراثي ، فقلت له : نعم جعلت فداك ، قد شهدت بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ، ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل عوناً من يطعن عليهم من قوابتنا وغوهم ،

يهيرونهم ويقبّون ما يصنعون<sup>(1)</sup> .

وفي الأمالي عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد (عليهما السلام) يقولان : إن الله تعالى عوّض الحسين (عليه السلام) من قتله أن جعل الإمامة في نوريّته ، والشفاء في تربته ، واجابة الدعاء عند قوه ، ولا تعد أيام زأويه جائئاً وراجعاً . قال محمد بن مسلم : فقلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : هذه الخلال تنال بالحسين (عليه السلام) فما له في نفسه؟ قال : إن الله تعالى ألحقه بالنبى (صلى الله عليه وآله) فكان معه في زوجته ومقرنته ، ثم تلا أبو عبدالله (عليه السلام) : **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**<sup>(2)</sup> .  
ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول :

إمام الهدى سيّطُ النُورةِ وَالِدِ الدُّ<sup>ء</sup>      أئمة ربّ النهي مولى له الأمر<sup>ء</sup>

1 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 537 . 539 ح 1 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 89/69 ح 2 .

الصفحة 188

وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَالصَّنَوُّ وَالصَّهْرُ <sup>ء</sup>	إِمَامٌ أَبُوهُ الْعَرَضِيُّ عِلْمَ الْهَدْيِ
وَوَحْشٌ أَفْلَاوُ الطَّيْرِ وَالْبِرُّ وَالْبَحْرُ <sup>ء</sup>	إِمَامٌ بَكَتَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالسَّمَاءُ <sup>ء</sup>
تَطَوَّفُ بِهَا طَوْعاً مَلَائِكَةٌ غُرُ <sup>ء</sup>	لَهُ الْقُبَّةُ الْبَيْضَاءُ بِالطَّفِّ لَمْ تَوَلَّ
صَحِيحٌ صَوِيحٌ لَيْسَ فِي ذَلِكُمْ نَكْرُ <sup>ء</sup>	وَفِيهِ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَقَوْلُهُ <sup>ء</sup>
وَلِيٌّ فَمَنْ زَيْدٌ هُنَاكَ وَمَنْ عَمْرُو <sup>ء</sup>	حُبِّي بِثَلَاثٍ مَا أَحَاطَ بِمَثَلِهَا
يَجَابُ بِهَا الدَّاعِي إِذَا مَسَّهُ الضَّرُّ <sup>ء</sup>	لَهُ تُوْبَةٌ فِيهَا الشِّفَاءُ وَقُبَّةٌ <sup>ء</sup>
أئمةٌ حقٌّ لا ثمان ولا عشر <sup>ء</sup>	وَنُورِيَّةٌ تُرِيَّةٌ مِنْهُ تَسْعَةُ <sup>ء</sup>
وَفِي كُلِّ عَضُوٍّ مِنْ أُنَامِلِهِ يَحْرُ <sup>ء</sup>	أُيَقْتَلُ ظُمَانًا حَسِينٌ بِكُرْبَلَا <sup>ء</sup>
وفاطمة ماء الفوات لها مهر <sup>(1)</sup>	ووالده الساقى على الحوض في غد <sup>ء</sup>

وقال آخر عليه الرحمة :

مولى بتربته الشفاء وتحت قبته  
فيه الإمام أبو الأئمة والذي  
الدعاء من كل داع يسمع  
هو للنورة والإمامة مجمع

## المجلس الخامس ، من اليوم الخامس

جود الإمام الحسين (عليه السلام) ومكرم

### أخلاقه الشريفة وفضل زيلته

جاء في زيلة الناحية المروية عن الحجة عجل الله تعالى فوجه الشريف : فلئن أخرتني الدهور ، وعاقني عن نصوك المقثور ، ولم أكن لمن حاربك محارباً ، ولمن نصب لك العدو مناصباً ، فلأندبنك صباحاً ومساءً ، ولأبكين عليك بدل الدوح دماً ، حسوة عليك ، وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً ، حتى أموت بلوعة

1- الغدير ، الأميني : 7/15 .

الصفحة 189

المصاب وغصة الاكتاب . . (1) والله درّ الشيخ محمد علي اليعقوبي عليه الوحمة إذ يقول في استنهاض الإمام الحجة (عليه

السلام) :

فيا حبذا يومٌ به تنشرُ ألواً      وتشرُّ ذاك المشوفي من الغمد  
تصولُ بجند من ملائكةِ السما      كجدك لما صال في ذلك الجند  
يسدُّ الفضاءَ الرحبُ عداً وعدةً      ولم يبق كون الحق للشرك من سد  
كأن المواضي البيضُ إن مطرت دماً      بروق وأصوات الملائك كالعد  
ونسرعُ روح القدس في أفق السما      ينادي بأهل الأرض قد ظهر المهدي  
فتجمعُ شمل المسلمين مؤلفاً      قلوباً طواها الاختلاف على الحقد  
وتسئلُ في كفيك سيف محمد      ومنه على عطفيك فضفاضة السرد  
وتسوجعُ الأمر الذي استأثرت به      كما شاعت الأعداء في الحل والعقد  
تلاقى بلا وعدٍ محياك طالعاً      وما أحسن اللقيأ تجيء بلا وعد<sup>(2)</sup>

جاء في كتاب أنس المجالس أن الفرزدق أتى الحسين (عليه السلام) لما أخرجه مروان من المدينة فأعطاه (عليه السلام)

لربعمائة دينار ، وروي أن أوابياً وفد المدينة فسأل عن أكرم الناس بها ، فدل على الحسين (عليه السلام) ، فدخل المسجد

فوجده مصلياً ، فوقف بإرائه وأنشأ :

لم يخبِ الآنَ من رُجَاكَ وَمَنْ ° حرَّكَ من نونِ بابِكَ الحِلْقَةَ ° ° ° °

قال : فسلمَّ الحسين (عليه السلام) وقال : يا قنبر ، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال : نعم ، أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قد جاء من هو أحقُّ بها منا ، ثم زع يديه ولفَّ الدنانير فيها ، وأخرج يده من شقِّ الباب حياءً من الأعوابي ، وأنشأ :

خُذْهَا فَإِنِّي إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ °  
وَاعْلَمْ بِأَنِّي عَلَيْكَ ذُو شَفَقَةٍ °

1 - الزوار ، المشهدي : 501 .

2 - الشيخ اليعقوبي نواصة نقدية في شعوه ، للدكتور عبد الصاحب الموسوي : 337 .

الصفحة 190 °

لو كان في سِرِّنا الغدَاةَ عَصَاً °  
أُمتِ سَمَانَا عَلَيْكَ مُنْذَفَقَةً °  
لَكِنَّ رَبِّبَ الزَّمانِ ذُو غَيْرٍ °  
والكفُّ مِنِّي قَلِيلَةٌ النَفَقَةُ °

قال : فأخذها الأعوابي وبكى ، فقال له : لعلك استقلت ما أعطيناك ، قال : لا ، ولكن كيف يأكل الزَّاب جودك (1) .

أقول : وما بوى الأعوابي ما يحلّ بالحسين (عليه السلام) بعوصة كربلاء ، وكيف لورآه وهو جثة بلارأس ، مقطعاً

بالسيوف ، تريب الخد ، مسلوب الثياب؟ والله درّ بعض الشعراء إذ يقول :

فيا نكبةً هدَّتْ قُوَى دِينِ أَحْمَدِ °  
وَعَظُمَ مَصَابَ فِي الْقَلوبِ لَهُ سِعْرُ ° ° °  
أُوتِفِعُ الرَّأسُ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَاءِ °  
وَيُهْدَى إِلَى رَجِسٍ قَدْ اغْتَالَه الْكُفْرُ ° ° °  
وَيُمنَعُ شَرْبُ المَاءِ عَمِداً وَكَفَهُ °  
بِهِ مِنْ عَطَايَا جودٍ إِنْعامِهِ بِحِرِّ ° ° °  
وَيُقْتَلُ طَمَانًا كَثِيبًا وَجَدَهُ °  
نَبِيٌّ لَهُ الإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالنَّصْرُ ° ° °  
حَبِيبٌ أَجَلَ المُرْسَلِينَ مَقامَهُ ° ° °  
رَسُولٌ بِهِ تُوجَى الشَّفاعةُ وَالْبِشْرُ ° ° °  
ووالدُهُ الهادي الوصي خَلِيفَةُ الأُ °  
نَبِيِّ أبُو الأَطْهَارِ وَالصَّنَوُّ وَالصَّهْرُ ° ° °  
إِمَامٌ لَهُ السِّرُّ العَظِيمُ وَشأنُهُ الأُ °  
قَدِيمٌ وَفِي أوصافِهِ قَوْلَ الذِّكْرِ (2) ° ° °

وعن شعيب بن عبدالرحمن الخواصي قال : وجد على ظهر الحسين بن علي (عليه السلام) يوم الطف أثر ، فسألو أوزين

العابدين (عليه السلام) عن ذلك فقال : هذا مما كان ينقل الحواب على ظهوره إلى منزل الأمل واليتامى والمساكين .

وقيل : إن عبدالرحمن السلمي علم ولد الحسين (عليه السلام) الحمد ، فلماً قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار ، وألف حلة ،

وحشا فاه رواءً ، فقيل له في ذلك فقال : وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه؟ وأنشد الحسين (عليه السلام) :

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/189 .

2- المنتخب ، الطريحي : 190 .

الصفحة 191

إذا جادت الدنيا عليك فجدُّ بها      على الناس طراً قبل أن تتفقت

فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقبَلت      ولا البخلُ يُبقيها إذا ما تولت

ومن تواضعه (عليه السلام) أنه مرَّ بمساكين وهم يأكلون كسواً لهم على كساء ، فسلم عليهم ، فدعوه إلى طعامهم فجلس

معهم ، وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى متولي ، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بواهم <sup>(1)</sup> .

وروي عن الحسين بن علي (عليهما السلام) أنه قال : صحَّ عندي قول النبي (صلى الله عليه وآله) : أفضل الأعمال بعد

الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه ، فإني رأيت غلاماً يواكل كلباً فقلت له في ذلك ، فقال : يا ابن رسول الله

، إني مغموم ، أطلب سروراً بسروره ، لأن صاحبي يهودي ريد أفرقه ، فأتى الحسين إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له ،

فقال اليهودي : الغلام فداء لخطاك ، وهذا البستان له ، ورددت عليه المال ، فقال (عليه السلام) : وأنا قد وهبت لك المال ، قال

: قبلت المال وهبته للغلام ، فقال الحسين (عليه السلام) : أعتقت الغلام وهبته له جميعاً ، فقالت امرأته : قد أسلمت وهبت

زوجي مهري ، فقال اليهودي : وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار <sup>(2)</sup> .

وقال أنس : كنت عند الحسين (عليه السلام) فدخلت عليه جزية فحيَّته بطاقة ريحان ، فقال لها : أنت حرة لوجه الله ، فقلت

: تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعنتها؟ قال : كذا أدبنا الله ، قال الله : **وَإِذَا حِيْتُمْ بُنْحِيَةً فَحِيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رَنُوها** <sup>(3)</sup>

وكان أحسن منها عنقها <sup>(4)</sup> .

وعن عمرو بن دينار قال : دخل الحسين (عليه السلام) على أسامة بن زيد وهو مريض ، وهو يقول : واغمأه ، فقال له

الحسين (عليه السلام) : وما غمك يا أخي؟ قال : ديني ،

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/190 . 191 ح 3 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/194 ح 7 .

3- سورة النساء ، الآية : 86 .

4- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/195 ح 8 .

الصفحة 192

وهو ستون ألف وهم ، فقال الحسين : هو عليّ ، قال : إني أخشى أن أموت ، فقال الحسين (عليه السلام) : لن تموت

حتى أفضيها عنك ، قال : ففضاها قبل موته <sup>(1)</sup> .

وجنى غلام له جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب ، فقال : يا هولاي (والكاظمين الغيظ) قال : خلوا عنه ، فقال

: يا هولاى (والعافىن عن الناس) قال : قد عفوت عنك ، قال : يا هولاى (والله يحب المحسنىن) قال : أنت حرٌّ لوجه الله ، ولك ضعف ما كنت أعطىتك (2) .

وفى أسانىد أخطب خوارزم أورده فى كتاب له فى مقتل آل الرسول (صلى الله علىه وآله) أن أعواىباً جاء إلى الحسين بن على (علىهما السلام) فقال : يا ابن رسول الله ، قد ضمنت دىة كاملة وعجزت عن أدائها ، فقلت فى نفسى : أسأل أكرم الناس ، ومارأيت أكرم من أهل بىت رسول الله (صلى الله علىه وآله) ، فقال الحسين (علىه السلام) : يا أبا العوب ، أسألك عن ثلاث مسائل ، فإن أجبت عن واحدة أعطىتك ثلث المال ، وإن أجبت عن اثنتىن أعطىتك ثلثى المال ، وإن أجبت عن الكل أعطىتك الكل . فقال الأعواىبى : يا ابن رسول الله ، أمثلك يسأل مثلى وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين (علىه السلام) : بلى ، سمعت جدى رسول الله (صلى الله علىه وآله) يقول : المعروف بقدر المعرفة ، فقال الأعواىبى : سل عما بدا لك ، فإن أجبت وإلاّ تعلمت منك ، ولا قوة إلا بالله .

فقال الحسين (علىه السلام) : أى الأعمال أفضل؟ فقال الأعواىبى : الإىمان بالله ، فقال الحسين (علىه السلام) : فما النجاة من المهلكة؟ فقال الأعواىبى : الثقة بالله ، فقال الحسين (علىه السلام) : فما بزىن الرجل؟ فقال الأعواىبى : علم معه حلم ، فإن أخطأه ذلك؟ فقال : مال معه مروءة ، فقال : فإن أخطأه ذلك؟ فقال : فقر معه صبر ، فقال الحسين (علىه السلام) : فإن أخطأه ذلك؟ فقال الأعواىبى : فصاعقة تتزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك .

1- بحار الأتوار ، المجلسى : 44/189 ح 2 .

2- بحار الأتوار ، المجلسى : 44/195 .

الصفحة 193

فضحك الحسين (علىه السلام) ورمى بصوة إليه فىها ألف دىنار ، وأعطاه خاتمه ، وفىه فص قىمته مائتا درهم ، وقال : يا

أعواىبى ، أعط الذهب إلى غمائك ، واصوف الخاتم فى نفقتك ، فأخذ الأعواىبى : وقال **{الله أعلم خىث يجعل رسالته}** (1) .  
الآية (2) .

ومما جاء فى فضل زىرة الحسين (علىه السلام) ما رواه ابن قولوىه علىه الرحمة ، عن معاوىة بن وهب ، قال : استأذنت على أبى عبد الله (علىه السلام) فقيل لى : ادخل ، فدخلت ، فوجدته فى مصلاه فى بىته ، فجلست حتى قضى صلاته ، فسمعتة وهو ىناجى ربّه وهو يقول : اللهم يا من خصنا بالكرامة ، ووعدنا بالشفاعة ، وخصنا بالوصىة ، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقى ، وجعل أفئدة من الناس تهوى إلینا ، اغفر لى ولإخوانى ، وزوّار قبر أبى عبد الله الحسين ، الذىن أنفقوا أموالهم ، وأشخصوا أبدانهم ، رغبة فى بونا ، ورجاء لما عندك فى صلتنا ، وسروراً أدخلوه على نبىك ، واجابة منهم لأمرنا ، وغىظاً أدخلوه على عدونا ، رأوا بذلك رضوانك ، فكافهم عناً بالرضوان ، واكلأهم باللیل والنهار ، واخلف على أهالىهم ولأدهم الذىن خلّوا بأحسن الخلف ، واصحبهم ، واكفهم شرّاً كل جبار عنىد ، وكل ضعيف من خلقك وشدىد ، وشرّ شىاطىن الإنس

والجن ، وأعطهم أفضل ما أمّلتوا منك في غربتهم عن أوطانهم ، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقواباتهم .  
اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم ، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا ، فلرحم تلك الوجوه  
التي غيّرتها الشمس ، ولرحم تلك الخنود التي تتقلب على حوة أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) ، ولرحم تلك الأعين التي  
جرت دموعها رحمة لنا ، ولرحم تلك القلوب التي خرعت واحترقت لنا ، ولرحم تلك الصوخة التي كانت لنا ، اللهم إني  
أستودعك تلك الأبدان وتلك

1 - سورة الأنعام ، الآية : 24 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/196 ح 11 .

الصفحة 194

(1)

الأنفس ، حتى توافيهم .

والله درّ الشيخ محمد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول :

يَا مَنْ بَرَّضَ الطُّفُوفَ مِشْهَدَهُ<sup>١</sup>      كَالرُّكْنِ بَيْنَ الْحَبِيجِ يَسْتَلْمُ<sup>٢</sup>  
وَيَا أَبَا التَّسْعَةِ الْإُولَى كَرَمَتْ<sup>٣</sup>      مِنْهَا السَّجَايَا وَطَابَتِ الشَّيْمُ<sup>٤</sup>  
أَمَّتْ حِمَاكَ الْوَفُودِ زُؤُورَةً<sup>٥</sup>      لِأَنْصَبَ عَاقِبَهَا وَلَا سَأَمَ<sup>٦</sup>  
تَطُوفُ فِيهِ الْمُلُوكُ خَاضِعَةً<sup>٧</sup>      لَهُ وَأَهْلُ السَّمَاءِ بِهِ خَدَمَ<sup>٨</sup>

## المجلس الأول ، من اليوم السادس

توافد الخيل والرجال إلى كربلاء

ودعوة حبيب لبني أسد

جاء في كتاب الغزاة للمشهدي عليه الرحمة في بعض الزيارات : يا سادتي يا آل رسول الله ، إني بكم أتوّب إلى الله جلّ  
وعلا ، بالخلاف على الذين غدروا بكم ، ونكثوا بيعتكم ، وجحوا ولايتكم ، وأنكروا موتلتكم ، وخلعوا ربة طاعتكم ، وهجروا  
أسباب مودّتكم ، وتوّبوا إلى فواعنتهم بالوادة منكم ، والإعواض عنكم ، ومنعوكم من إقامة الحدود ، واستئصال الجحود ،  
وشعب الصدع ، ولمّ الشعث ، وسدّ الخلل ، وتنقيف الأود ، وامضاء الأحكام ، وتهذيب الإسلام ، وقمع الآثام ، ورهجو عليكم

نفع الحروب والفتن ، وأنحوا عليكم سيوف الأحقاد ، وهتكوا منكم الستور ، وابتاعوا بخمسكم الخمر ، و صرفوا صدقات

المساكين إلى

1 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 228 . 229 ح 2 .

2 - الشيخ اليعقوبي لؤاسة نقدية في شعوه ، الدكتور عبد الصاحب الموسوي : 346 .

الصفحة 195

المضحكين والساخوين <sup>(1)</sup> والله درّ السيد محمد حسين القروياني عليه الرحمة إذ يقول في استنهاض الإمام الحجة المهدي

عجل الله تعالى فوجه الشريف :

متى أيها الموتورُ تَبَعَتْ غُلَّةٌ تُعِيدُ العدىَ والبرَ مِنْ دمهم بَجْرٍ ° ° ° °  
أَتَغْضِي وَأَنْتِ المَرْكُ الثَّارِ عِنَ دَمٍ وَرَعْمُ الهِدى أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ وَتَرٍ ° °  
وَتَلِكِ بَجَنْبِ الطِفِّ قَتَيَانِ هَاشِمٍ ثَوَّتْ تَحْتَ أَطْرَافِ القِنَا دَمَهَا هَدْرٍ ° ° ° °  
فَلَا صَبِرَ حَتَّى تَوْفَعَهَا نَوَابِلَا مِنْ الخَطِّ لَا يُلَوِّى بِخِرْصَانِهَا كَسْرٍ ° ° ° °  
وَتَبْتَعُوهَا فِي المَغَارِ صَوَاهِلَا مِنْ الخَيْلِ مَقْرُونَا بِأَعْوَافِهَا النَصْرُ ° ° ° °  
فَكَمْ نَكَاتَ مِنْكُمْ أُمِّيَّةٌ قُوْحَةٌ ° إِلَى الحِشْرِ لَا يَأْتِي عَلَى جُوْحِهَا السَّبْرُ <sup>(2)</sup>

قال الروي : كتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه : أمّا بعد يا حسين ، فقد بلغني نزولك بكربلاء ، وقد

كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسدّ الوثير ، ولا أشبع من الخمير ، أو ألحقك باللطيف الخبير ، أو توجع إلى حكمي

وحكم يزيد بن معاوية ، والسلام .

فلمّا ورد كتابه على الحسين (عليه السلام) وقوأه رماه من يده ، ثم قال : لا أفلح قوم اشتروا موضة المخلوق بسخط الخالق

، فقال له الرسول : جواب الكتاب أبا

1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 295 . 296 .

2 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 116 .

الصفحة 196

عبدالله؟! فقال (عليه السلام) : ما له عندي جواب ، لأنه قد حقّت عليه كلمة العذاب ، فوجع الرسول إليه فخوّه بذلك ،

فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب ، والتفت إلى عمر ابن سعد وأمره بقتال الحسين (عليه السلام) ، وقد كان ولاءه الذي قبل

ذلك ، فاستغفى عمر من ذلك ، فقال ابن زياد : فلردد إلينا عهدنا ، فاستمهله ، ثم قبل بعد يوم خوفاً عن أن يُغول عن ولاية

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد ابن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس ، فقتل بنيوي ، فبعث إلى الحسين (عليه السلام) عروة بن قيس الأحمسي ، فقال له : ائته فسله ما الذي جاء بك؟ وما تريد؟ وكان عروة ممن كتب إلى الحسين (عليه السلام) ، فاستحى منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كانوا ، وكلهم أبي ذلك وكومه .

فقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي . وكان فرساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء . فقال له : أنا أذهب إليه ، والله لئن شئت لأفتكن به ، فقال له عمر بن سعد : ما تريد أن تفتك به ، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به؟ فأقبل كثير إليه ، فلما رآه أبو ثمامة الصيدلوي قال للحسين (عليه السلام) : أصلحك الله يا أبا عبدالله! قد جاءك شر أهل الأرض وأجراه على دم وأفتكته ، وقام إليه فقال له : ضع سيفك ، قال : لا والله ولا كرامة ، إنما أنا رسول ، إن سمعتم كلامي بلغنكم ما أرسلت به إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم ، قال : فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك ، قال : لا والله لا تمسه ، فقال له : أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ، ولا أدعك تدنو منه ، فإنك فاجر ، فاستبأ وانصوف إلى عمر بن سعد فأخوه الخبر .

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي ، فقال له : ويحك ، الق حسينا فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟ فأتاه قرة فلما رآه الحسين (عليه السلام) مقبلاً قال : أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر : هذارجل من حنظلة تميم ، وهو ابن أختنا ، وقد

كنت

الصفحة 197

أعرفه بحسن الرأي ، وما كنت رآه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتى سلم على الحسين (عليه السلام) وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين (عليه السلام) : كتب إلي أهل مصوكم هذا أن اقدم ، فأما إذا كوهتموني فأنا أنصوف عنكم ، فقال حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرة ، أين تذهب؟ إلى القوم الظالمين؟ انصر هذا الرجل الذي بأبائه أيدك الله بالكرامة ، فقال له قرة : رجع إلى صاحبي بجواب رسالته ورأى رأيي ، فانصوف إلى عمر بن سعد وأخوه الخبر ، فقال عمر بن سعد : لرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله .

وكتب إلى عبيدالله بن زياد : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فإني حيث تولت بالحسين (عليه السلام) بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب؟ فقال : كتب إلي أهل هذه البلاد وأنتني رسلهم ، ويسألوني القوم إليهم ففعلت ، فأما إذا كوهوني ، وبدا لهم غير ما أنتني به رسلهم ، فأنا منصرف عنهم .

قال حسان بن قائد العبسي : وكنت عند عبيدالله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب ، فلما رآه قال :

الآن إذ علقيت مخالبتنا به  
ورجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد : أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت ، فاعرض على الحسين (عليه السلام) أن يبايع لزيد هو وجميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا ، والسلام .

فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال : خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية .

وقال محمد بن أبي طالب : فلم يعرض ابن سعد على الحسين (عليه السلام) ما أرسل به ابن زياد ، لأنه علم أن الحسين (عليه السلام) لا يبايع يزيد أبداً ، قال : ثم جمع ابن زياد

---

1 - الإرشاد ، المفيد : 86 . 2/84 ، بحار الأنوار ، المجلسي 44/383 . 385 .

الصفحة 198

الناس في جامع الكوفة ، ثمَّ خرج فصعد المنبر ، ثم قال : أيها الناس ، إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون ، وهذا أمير المؤمنين يزيد ، قد عرفتموه حسن السورة ، محمود الطريقة ، محسناً إلى الرعية ، يعطي العطاء في حقه ، قد أمنت السبل على عهده ، وكذلك كان أبوه معلوية في عصوه ، وهذا ابنه يزيد من بعده ، يكرم العباد ، ويغنيهم بالأموال ، ويكرمهم ، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة ، وأمرني أن أوفوها عليكم ، وأخرجكم إلى حرب عونه الحسين ، فاسمعوا له وأطيعوا .

ثم قول عن المنبر ، ووفّر الناس العطاء ، وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين (عليه السلام) ، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربته ، فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف ، فصار ابن سعد في تسعة آلاف ، ثم أتبعه يزيد بن ركب الكلابي في ألفين ، والحسين بن نمير السكوني في أربعة آلاف ، وفلاناً المزني في ثلاثة آلاف ، ونصر بن فلان في ألفين ، فذلك عشرون ألفاً .

ثم أرسل إلى شيبث بن ربعي أن أقبل إلينا ، وإنا نريد أن نوجه بك إلى حرب الحسين (عليه السلام) ، فتملض شيبث ، ورأى أن يعفيه ابن زياد ، فأسل إليه : أمّا بعد فإن رسولي أخبرني بتملضك ، وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ، إنما نحن مستهزؤون ، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا موسعاً .

فأقبل إليه شيبث بعد العشاء لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة ، فلما دخل رحّب به وقوّب مجلسه ، وقال : أحبّ أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه ، فقال : أفعل أيها الأمير ، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل ، ثم كتب إليه ابن زياد : إنني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال ، فانظر لا أصبح ولا أمسي إلا وخوك عندي غنوة وعشبة ، وكان ابن زياد يستحثّ عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرم .

---

الصفحة 199

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) فقال : يا ابن رسول الله ، ههنا حي من بني أسد بالقوب منا ، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك ، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال : قد أذنت لك ، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متوكراً حتى أتى إليهم ، فعرفوه أنه من بني أسد ، فقالوا : ما حاجتك؟ فقال : إنني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافر إلى قوم ، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم (صلى الله عليه وآله) ، فإنه في عصابة من المؤمنين ، الرجل منهم خير من ألف رجل ، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً ، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به ، وأنتم قومي وعشيرتي ، وقد أتيتكم بهذه النصيحة ، فأطيعوني

اليوم في نصرته تناولوا بها شرف الدنيا والآخرة ، فإني أقسم بالله لا يُقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) صاروا محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد (صلى الله عليه وآله) في عليين ، قال : فوثب إليه رجل من بني أسد . يقال له عبدالله بن بشر . فقال : أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة ، ثم جعل يرتجز ويقول :

قد علم القومُ إذا تَوَاكَلُوا      وَأَحْجَمَ الْفُوسَانُ إِذْ تَنَاقَلُوا  
أني شجاعٌ بطلٌ مُقَاتِلٌ      كأنني ليثٌ عرينِ بأسلٍ

ثم تبادل رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلاً ، فأقبلوا يريدون الحسين (عليه السلام) ، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي حتى صار إلى عمر بن سعد فأخوه بالحال ، فدعا ابن سعد ورجل من أصحابه يقال له الأزرق فضم إليه رُبعمائة فارس ، ووجه نحو حي بني أسد ، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين (عليه السلام) في جوف الليل إذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفوات ، وبينهم وبين عسكر الحسين (عليه السلام) اليسير ، فناوش القوم بعضهم بعضاً ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق : ويلك ، مالك ومالنا؟ انصرف عنا ، ودعنا يشقى بنا غيوك ، فأبى الأزرق أن يرجع ، وعلمت بنو أسد أنه

الصفحة 200

لا طاقة لهم بالقوم ، فانهزموا راجعين إلى حيهم ، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيئهم ، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) فخوّه بذلك فقال (عليه السلام) : لا حول ولا قوة إلا بالله (1) والله درّ الشيخ حسين بن محمد الدندن الأحسائي عليه الرحمة إذ يقول :

فأتى إلى وادي الطوفان بفتية      تَرَدُّ الْوَدَىٰ بِنَفْسِهَا تَفْدِيَهُ  
مُضَوِيَّةً غَلَبَ نَمَاهَا هَاشِمٌ      كَبِنِي أَبِيهِ وَعَمَّهُ وَأَخِيهِ  
وَتَنَادَبَتِ لِلذَّبِّ عَنْهُ عَصْبَةٌ      لَبَّتْ نَفُوسُهُمْ نُدَا دَاعِيهِ  
مِنْ كُلِّ أَشْوَسٍ يَرْقِي فِيضَ الدَّمَا      وَشَبَا الْحَسَامِ مِنَ الطَّلَا يَرْوِيهِ  
حَتَّى قَضُوا عَطْشًا بِمَاضِيهِ الطَّبَا      أَرَوَاهُمْ مِنْ نَحْوِهِمْ هَامِيهِ  
فَدَعَاهُمْ يَا أَسَدَ غَابَاتِ الْوَعَى      لِمَنْ الْوَيْ مِنَ بَعْدِكُمْ أُعْطِيهِ  
وَعَدَاً وَحِيداً لَمْ يَجِدْ مِنْ نَاصِرٍ      غَيْرِ السَّنَانِ وَصَلَمَ يَحْمِيهِ (2)

عظم الله لكم الأجر أيها المؤمنون ، وأحسن الله لكم الغواء في مصاب الحسين (عليه السلام) ، وهكذا ضيق عليه أهل النفاق والشقاق ، ومنعوا أن يصل إليه أحد لنصوته ، وبقي مع هؤلاء الثلثة من أصحابه ، وكانوا نيِّفاً وسبعين رجلاً ، وأهل بيته (عليهم السلام) وكانوا سبعة عشر رجلاً ، فلهفي على الحسين (عليه السلام) لما صوّغ أصحابه يوم العاشر من المحرم ، وبقي بعدهم (عليه السلام) وحيداً فويداً ، لا ناصر له ولا معين ، يستغيث فلا يغاث ، ووى أصحابه صوعى على بوغاء كوبلاء .

قال بعض الرواة : ثم توجه (عليه السلام) نحو القوم ، وجعل ينظر يمينا وشمالا ، فلم ير أحدا من أصحابه وأنصره إلا من صافح التراب جبينه ، ومن قطع الحمام أنينه ، فنادى (عليه السلام) : يا مسلم بن عقيل ، ويا هاني بن عروة ، ويا حبيب بن مظاهر ، ويا

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/386 .

2 - مجلة واتنا ، مؤسسة آل البيت : عدد 29 / ص 190 .

الصفحة 201

زهير بن القين ، ويا يزيد بن مظاهر ، ويا يحيى بن كثير ، ويا هلال بن نافع ، ويا إراهيم بن الحصين ، ويا عمير بن المطاع ، ويا أسد الكلبي ، ويا عبدالله بن عقيل ، ويا مسلم بن عوسجة ، ويا داود بن الطوماح ، ويا حر الرياحي ، ويا علي بن الحسين ، ويا أبطال الصفا ، ويا فرسان الهيجاء ، مالي أناديكم فلا تجيبوني ، وأدعوكم فلا تسمعونني؟! أنتم نيام رجوكم تنتبهون ، أم حالت مودتكم عن إمامكم فلا تتصرونه؟! فهذه نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) لفقدكم قد علاهنّ النحول ، فقوموا من نومتم أيها الكرام ، وادفعا عن حرم الرسول الطغاة اللئام ، ولكن صوكم والله ريب المنون ، وغدر بكم الدهر الخؤون ، وإلا لما كنتم عن دعوتي تقصرون ، ولا عن نصرتي تحتجبون ، فما نحن عليكم مفتجعون ، وبكم لاحقون ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

وروى أبو مخنف أنه (عليه السلام) أنشأ يقول :

قومٌ إذا نُوتُوا لدفعِ مَلْمَةٍ ۖ      والخيلُ بينَ مدْعَسٍ ومكودسٍ ۖ  
لبسوا القلوبَ على الدروعِ وأقبلوا      يتهافتون على ذهابِ الأنفسِ ۖ  
نصروا الحسينَ فيالها من فتية      عافوا الحياةَ وألبسوا من سندسٍ (1)

ولله درّ الحاج طه العوادي رحمه الله تعالى إذ يقول في هؤلاء الفتية الأمجاد :

وسلّ حمى كربلا عن حالٍ من قتلوا ۖ      فيها فكم قد حوت منهم محانيها  
لهفي على فئة عن عوقها وحتّ ۖ      أضحت معالمها تبكي معالمها  
لهفي لها في محاني الطف لناكلها ۖ      ويل لخاذلها بعدا لشانيها  
قد أصبحت بعدها قوى الرسوم وقد ۖ      كانت بها سورا رهو مغانيها  
لله أقمار تم يسئضاء بها      في المبهمات تهلوت في مهلوبيها  
واضيعة الجود والمعروف بعدهم ۖ      واخيبة الوفد بل واذل عانيها ۖ

وَلَوْ حَشَّةَ الْحَرْبِ وَالْمِحَابِ إِذِ عَدِمَا ۖ مِنْ بَعْدِهِمْ بِأَكْبَارٍ أَوْ بِأَسْمَاءٍ فِيهَا  
(1) مَنْ مَبْلُغِ الْوَهْدِ وَالْتِقَايَ بِأَنْ هَدِمَتْ ۖ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ وَأَنْهَلَتْ مَبَاتِيهَا

## المجلس الثاني ، من اليوم السادس

### أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)

جاء في الزبيرة الناحية الشريفة : السلام عليكم يا خير أنصار ، السلام عليكم بما صورتهم فنعم عقبي الدار ، بوأكم الله ميوماً  
الأوار ، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ، ومهد لكم الوطاء ، وأجزل لكم العطاء ، وكنتم عن الحق غير بطاء ، وأنتم لنا  
فوطاء ، ونحن لكم خطاء ، في دار البقاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .<sup>(2)</sup>

روي عن أنس بن الحرث رضي الله تعالى عنه قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : إن ابني هذا . يعني الحسين  
يقتل برض من العواق ، فمن أركه منكم فلينصوه ، قال : فقتل أنس مع الحسين (عليه السلام) .<sup>(3)</sup>

وعن أشعث بن عثمان ، عن أبيه ، عن أنس بن أبي سحيم قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : إن ابني  
هذا يقتل برض العواق ، فمن أركه منكم فلينصوه ، فحضر أنس مع الحسين كربلا وقتل معه .<sup>(4)</sup>

وعن ابن عباس على تركه الحسين (عليه السلام) فقال : إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلا ، ولم يزيدوا رجلا ، نعرفهم  
بأسمائهم من قبل شهودهم .

وقال محمد بن الحنفية : وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 708 . 709 .

2 - إقبال الأعمال ، السيد ابن طولوس الحسني : 3/80 .

3 - بحار الأنوار ، المجلسي : 18/141 .

4 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/247 .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فأما أصحاب الحسين (عليه السلام) فإنهم مدفونون حوله ، ولسنا نحصل لهم أجداناً ،  
(2) . والحائر محيط بهم .

وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يوماً مع جماعة من أصحابه مرأً في بعض الطويق ، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطويق ، فجلس النبي (صلى الله عليه وآله) عند صبيّ منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلطفه ، ثم أقعده على حوجه وكان يكثر تقبيله ، فسئل عن علة ذلك فقال (صلى الله عليه وآله) : إني رأيت هذا الصبيّ يوماً يلعب مع الحسين ، ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه ، فأنا أحبُّه لحبه لولدي الحسين ، ولقد أخروني جبرئيل أنه يكون من أنصروه في وقعة كربلاء .  
(3)

وروى الواوندي عليه الرحمة ، عن الثمالي قال : قال علي بن الحسين (عليه السلام) : كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها ، فقال لأصحابه : هذا الليل فاتخوه جنةً ، فإن القوم إنما يريدونني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم ، وأنتم في حل وسعة ، فقالوا : والله لا يكون هذا أبداً ، فقال : إنكم تقتلون غداً كلكم ، ولا يفلت منكم رجل ، قالوا : الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك .

ثم دعا فقال لهم : رفعوا رؤوسكم وانظروا ، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنزلهم من الجنة ، وهو يقول لهم : هذا متروك يا فلان ، فكان الرجل يستقبل الوماح والسيوف بصوره ووجهه ليصل إلى متولته من الجنة .  
(4) . وعن ابن عمرة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : قلت له : أخروني عن أصحاب الحسين (عليه السلام) وإقدامهم على الموت ، فقال : إنهم كُشف لهم الغطاء حتى

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/185 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/199 .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/242 ح 36 .

4- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/297 . 298 .

الصفحة 204

رأوا منزلهم من الجنة ، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حراء يعانقها ، وإلى مكانه من الجنة .

ولله درّ الشاعر الأديب الأكمل السيد محمد المعروف بأبي الفلفل الخطي عليه الرحمة إذ يقول . ولقد أجاد في ذلك . :

ونوو المروّة والوفا أنصروه \* لهم على جيش اللئام زئير \*

طهرت نفوسهم لطيب أصولها \* فعناصر طابت لهم وحجر \*

فتمتلت لهم القصور وما بهم \* لولا تمتلت القصور قصور \*

ما شاقهم للموت إلا دعوة الأ \* رحمن لا ولدانها والحور<sup>(1)</sup> \*

وقال آخر :

وبيَّوَهُ وَقَدْ ضَاقَ الْفَسِيحُ بِهِ ۖ مِنْهُمْ عَلَى مَوْعِدٍ مِنْ دُونِهِ الْعِطْلُ ۗ  
حَتَّىٰ إِذَا الْحَرْبُ فِيهِمْ مِنْ غَدَا كَشَفَتْ ۗ عَنْ سَاقِهَا وَذَكَأَ مَنْ وَقَدَهَا شِعْلُ ۗ  
تَبَارَتْ فِتْيَةٌ مِنْ دُونِهِ غُرٌّ ۗ شُمُّ الْعَوَانِينَ مَا مَالُوا وَلَا نَكَلُوا ۗ  
كَأَنَّمَا يُجْتَنَىٰ حُلُوءًا لِأَنفُسِهِمْ ۗ نُؤْنُ الْمَنُونِ مِنَ الْعَسَالَةِ الْعَسِيلِ ۗ  
تَوَاعَتْ الْحُورُ فِي أَعْلَى الْقُصُورِ لَهُمْ كَشْفًا فَهَانَ عَلَيْهِمْ فِيهِ مَا بَدَلُوا (2)

وروي عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال علي بن الحسين (عليه السلام) : لما اشتدَّ الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتدَّ الأمر تغيرت ألوانهم ، ولتعدت فرائصهم ووجلَّت قلوبهم ، وكان الحسين (عليه السلام) وبعض من معه من خصائصه تشوق ألوانهم ، وتهدأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم . فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يبالي بالموت ، فقال لهم الحسين (عليه السلام) : صواباً بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس

1 - نفثة المصدور ، الشيخ عباس القمي : 629 ، سعادة الدارين فيما يتعلق بالحسين (عليه السلام) الشيخ حسين القديحي : 296 .

2- الدمعة الساكبة ، البهبهاني : 4/278 .

الصفحة 205

والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأبكم يكوه أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب .

إن أبي حدَّثني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هواء إلى جنانهم ، وجسر هواء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت .

ولله درّ السيد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول :

عَفْوًا مَتَى عَايِنْتُهُ الْكُمَاةَ

يَخْتَطِفُ الرَّعْبُ أَلْوَانَهَا

فَمَا أَجَلَتْ الْحَرْبُ عَنْ مِثْلِهِ

صَوِيعًا يُجْبِنُ شُجْعَانَهَا

ولله درّ السيد محمد حسين القرويني عليه الرحمة إذ يقول أيضاً :

وَأَثَرَ أَنْ يُسْعَى إِلَى الْمَوْتِ صَاوَا ۗ وَنَفْسُ أَبِي الضَّمِيمِ شِيمَتَهَا الصَّبْرُ ۗ

فَأَمْضَى عَلَى الرَّمْضَاءِ شَلُوءًا تَنَاهَيْتَ ۗ حَشَاهُ الْعَوَالِي وَالْمَهْنَدَةَ الْبُتْرُ ۗ

قضى بين أطرافِ الأسنَّةِ ظامئاً<sup>١</sup> بحرَّ حشاً من نون غلتها الجمرُ

فلهفي عليه فوقَ ساليةِ الثوىِّ على جسمه تجري المسومة الضمر<sup>(1)</sup>

وروى أبو بصير ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : ما من شهيد إلا وهو يحبُّ لو أن الحسين بن علي(عليهما السلام)

حيٌّ حتى يدخلون الجنة معه<sup>(2)</sup> وقال بعض الرواة : قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد : ويحك! أقتلتم نبيَّ رسول

الله(صلى الله عليه وآله)؟ فقال : عضضت بالجدل ، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثرت علينا عصابة ، أيديها في

مقابض سيوفها ، كالأسود الضلرية ، تحطّم الفوسان يميناً وشمالاً ، وتلقي أنفسها على الموت ، لا تقبل الأمان ، ولا ترغب في

المال ، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية ، أو الاستيلاء على الملك ، فلو كففنا عنها

---

1 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 116 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 297/44 . 298 .





رويداً لأنتت على نفوس العسكر بحذافوها ، فما كنا فاعلين؟! (1) .

رروي الووندي عليه الوحمة ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال الحسين بن علي (عليهما السلام) لأصحابه قبل أن يقتل : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : يا بني ، إنك ستساق إلى العواق ، وهي أرض قد التقى بها النبيون ، وأوصياء النبيين ، وهي أرض تُدعى عمورا ، وإنك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجنون ألم مس الحديد ، وتلا : **{قُلْنَا يَا تَارَ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}** . تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً ، فأبشروا ، فوالله لئن قتلونا فإننا نود على نبينا (صلى الله عليه وآله) (2) .

فله وهّم ، إذ نصرروا الحسين (عليه السلام) وقاتلوا بين يديه فوحين مستبشرين ، والله درّ الشاعر إذ يقول :

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم      نالوا بنصرتهم براتب سامية

ومن هؤلاء الأنصار مسلم بن عوسجة رضوان الله عليه ، الذي أوصى بالحسين (عليه السلام) حياً وميتاً ، قال الولوي : ثم حمل عمرو بن الحجاج لعنه الله في ميمنته من نحو الوات ، فاضطربوا ساعة ، فصوّع مسلم بن عوسجة ، وانصرف عمرو وأصحابه ، وانقطعت الغرة فإذا مسلم صريع!

وقال محمد بن أبي طالب : فسقط إلى الأرض وبهرمق ، فمشى إليه الحسين (عليه السلام) ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين (عليه السلام) : رحمك الله يا مسلم ، ف **{مِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا}** . ثم دنا منه حبيب فقال : يعزّ عليّ مصوغك يا مسلم ، أبشر بالجنة ، فقال له ولا ضعيفاً : بشرك الله بخير ، فقال له حبيب : لولا أعلم أنني في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكل ما أهمك ، فقال

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 3/263 .

2 - الخوائج والحوائج ، الووندي : 2/848 ح 63 .

مسلم : فإني أوصيك بهذا . وأشار إلى الحسين (عليه السلام) . فقاتل دونه حتى تموت ، فقال حبيب : لأنعمتكم عيناً ، ثم مات رضوان الله عليه

أوصى ابن عوسجة حبيبا قال قا      تلّ دونه حتى الحمام تتوقا

نصروه أحياءاً وعند مماتهم      يؤصي بنصرتهم الشفيق شفيقاً

قال : وصاحت جلية له : يا سيّده ، يا ابن عوسجته ، فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين ، قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال  
 شبت بن ربعي لبعض من حوله : تكلتكم أمهاتكم ، أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذأون عزكم ، أتوحون بقتل مسلم بن  
 عوسجة؟ أما والذي أسلمت له لُوبٌ موقف له في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم آربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام  
 خيول المسلمين (1) .

ومنهم ذلك الصبي الصغير الذي قتل أبوه في المعركة ، وكانت أمه معه ، فقالت له أمه : اخرج يا بني ، وقائل بين يدي  
 ابن رسول الله! فخرج فقال الحسين (عليه السلام) : هذا شابٌ قُتل أبوه ، ولعل أمه تكوه خروجه ، فقال الشاب : أمي أمرتني  
 بذلك ، فبرز وهو يقول :

أموي حسينٌ ونعم الأمير °      سُورُ فؤادٍ البشيرِ النذير °  
 عليٌّ وفاطمةٌ والداه °      فهل تعلمون له من نظير  
 له طلعةٌ مثل شمس الضحى °      له عوةٌ مثل بدرٍ منير °

وقائل حتى قُتل وجُزَّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين (عليه السلام) ، فحملت أمه رأسه وقالت : أحسنت يا بني ، يا  
 سرور قلبي ويا قوة عيني ، ثم رمت رأس ابنهارجلا فقتلته ، وأخذت عمود خيمته ، وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجزٌ سيدي ضعيفه      خاويةٌ باليةٌ نحيفه  
 أضربكم بضوبة عنيفه      دون بني فاطمة الشنيفه

1 - بحار الأثوار ، المجلسي : 20 . 45/19 .

الصفحة 208

وضوبت رجلين فقتلتهما ، فأمر الحسين (عليه السلام) بصوفها ودعا لها (1) .

عظم الله أجركم أيها المؤمنون ، وأحسن الله لكم الغواء ، فما حال الحسين (عليه السلام) لما قُتل أصحابه ، وبقي بعدهم  
 وحيداً ، بلا ناصر ولا معين ، وهو واهم صوعى على بوغاء كربلاء مضوجين بدمائهم ، وهو يستغيث فلا يغاث ، والله در

السيد محمد حسين القرويني عليه الرحمة إذ يقول :

وأضحى يُديرُ السبطُ عينيه لا يرى      سوى جُثثٍ منهم على الترابِ ركُدُ °  
 أحاطت به سبعون ألفاً فردّها      شوردِ أمثالِ النعامِ المشردِ °  
 وقام عديمُ النصرِ بين جموعهم      وحيداً يحامي عن شريعةِ أحمدِ °  
 إلى أن هوى لِلأرضِ شلواً مبضعاً °      ولم يُروَ من حرّ الظما قلبه الصُدي °  
 هوى فهو التوحيدُ وانطمس الهدى      وحُلَّتْ عوى الدين الحنيف المشيد °

له الله مفطور الفؤاد من الظمأ - صريعاً على وجه الثرى المتوقد  
ثوى في هجير الشمس وهو معفر\* تظله سمر القنا المتقصد  
وأضحت عوادي الخيل من فوق صوره - تروح إلى كرك الطراد وتغتدي  
وهاتفه من جانب الخدر تاكل بدت وهي حوى تلطم الخد باليد<sup>(2)</sup>

## المجلس الثالث ، من اليوم السادس

حبيب بن مظاهر الأسدي (عليه السلام)

وصوله إلى كوبلاء ومقتله الشريف

روي مزار به جابر بن عبدالله الأنصلي رضي الله تعالى عنه الشهداء في

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 28 . 45/27 .

2 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 111 .

الصفحة 209

يوم الأربعين قال : السلام عليكم أيّتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين ، وأناخت وحله ، وأشهد أنكم أقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأمرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد شركناكم فيما دخلتم فيه قال عطية : فقلت له : يا جابر ، كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف ، والقوم قد فُوق بين رؤوسهم وأبدانهم ، وأوتمت ولأدهم ، ورُملت أزواجهم؟ فقال لي : يا عطية ، سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : من أحبّ قوماً حُشر معهم ، ومن أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً ، إن نيّتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه<sup>(1)</sup> .

صالوا وجالوا وأثوا حق سيدهم - في موقف عرق فيه الوالد الولد

وشاقهم ثمر العقبى فأصبح في - صُدورهم شجر الخطي يختصد

روى الكشي عليه الرحمة ، عن فضيل بن الربير قال : مرّ ميثم التمار على فرس له ، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد ، فتحدّثا حتى اختلف أعناق فوسيهما<sup>(2)</sup> ، ثم قال حبيب : لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن ، يبيع البطيخ

عند دار الرزق ، قد صُلب في حبّ أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله) ويبقُر بطنه على الخشبة ، فقال ميثم : واني لأعرف رجلاً أحمر ، له صفيرتان ، يخرج لنصوة ابن بنت نبيه (صلى الله عليه وآله) ، ويقتل ويُجال وأسه بالكوفة ، ثم افترقا ، فقال أهل المجلس : مارأينا أحداً أكذب من هذين ، قال : فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رشيد الهجري يطلبهما ، فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا : افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا ، فقال

1 - بشلة المصطفى ، محمد بن علي الطوي : 126 . 125 .

2 - قال المجلسي عليه الرحمة في البحار : (توضيح : قوله : اختلف أعناق فرسيهما ، أي كانت تجيء وتذهب ، وتتقدّم وتتأخّر ، كما هو شأن الفرس الذي يريد صاحبه أن يقف وهو يمتنع ، أو المعنى : حاذى عنقاهما على الخلاف) .

الصفحة 210

رشيد : رحم الله ميثماً ، نسي : وزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم ، ثم أدبر ، فقال القوم : هذا والله أكذبهم ، فقال القوم : والله ما ذهبت الأيام والليالي حتّى رأينا مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث ، وجيء رأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين (عليه السلام) ، ورأينا كل ما قالوا .

وكان حبيب (عليه السلام) من السبعين الرجال الذين نصرُوا الحسين (عليه السلام) ، ولقوا جبال الحديد ، واستقبلوا الرماح بصدورهم ، والسيوف بوجوههم ، وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ، فيقولون : لا عذر لنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن قتل الحسين (عليه السلام) ومنا عين تطرف ، حتى قتلوا حوله .

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي (عليه السلام) ، فقال له يزيد بن حصين الهمداني . وكان يقال له سيّد القواء . : يا أخي ، ليس هذه بساعة ضحك ، قال : فأبى موضع أحق من هذا بالسرور؟ والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطعام بسيوفهم فنعانق الحور العين<sup>(1)</sup> .

جاء في كتاب إِبصار العين أن حبيب بن مظاهر الأسدي (عليه السلام) كان صحابياً رأى النبي (صلى الله عليه وآله) ، وتول الكوفة ، وصحب علياً (عليه السلام) في حروبه كلّها ، وكان من خاصته وحملة علومه ، ولما ورد مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، وتول دار المختار وأخذت الشيعة تختلف إليه جعل حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين (عليه السلام) في الكوفة ، حتى إذا دخل عبيدالله بن زياد الكوفة ، وخذّل أهلها عن مسلم (عليه السلام) وفرّ أنصروه حبسهما وأخفاهما عشائهما ، فلما ورد الحسين (عليه السلام) كربلاء خرج حبيب ومسلم إليه مختفيين ، يسوان الليل ويكتمان النهار حتى وصلا إليه<sup>(2)</sup> .

وروى الربندي عليه الرحمة في كتابه أسرار الشهادة ، قال : روي أن

1 - اختيار معرفة الرجال الطوسي : 292 . 293 ح 133 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 45/92 . 93 ح 33 .

2 - إِبصار العين في أنصار الحسين (عليه السلام) ، السملوي : 100 . 102 .

حبيب بن مظاهر رضي الله تعالى عنه كان ذات يوم واقفاً في سوق الكوفة عند عطار يشتوي صبغاً لكريمته ، فمرَّ عليه مسلم بن عوسجة ، فالتفت إليه حبيب وقال : يا أخي يا مسلم ، إنني رُى أهل الكوفة يجمعون الخيل والأسلحة ، فبكى مسلم وقال : يا أخي ، إن أهل الكوفة صمّموا على قتال ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال : والله لا تصبغ هذه إلا من دم منحوي نون الحسين(عليه السلام) .

فبينما الحسين(عليه السلام) يسير من مكة إلى الكوفة كتب كتاباً إلى حبيب ، نسخته هذه : من الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر ، أمّا بعد يا حبيب ، فأنت تعلم قابتنا من رسول الله(صلى الله عليه وآله)وأنت أعوف بنا من غيرك ، وأنت ذو شيمة وغرة ، فلا تبخل علينا بنفسك ، يجزيك جدّي رسول الله(صلى الله عليه وآله)يوم القيامة .

ثم أرسله إلى حبيب ، وكان حبيب جالساً مع زوجته ، وبين أيديهما طعام يأكلان ، إذ غصت زوجته فقالت : الله أكبر يا حبيب! الساعة يود علينا كتاب كريم من رجل كريم ، فبينما هم في الكلام وإذا بطرق يطوق الباب ، فخرج إليه حبيب وقال : من الطارق؟ قال : أنا رسول الحسين(عليه السلام) إليك ، فقال حبيب : الله أكبر! صدقت الحوّة بما قالت ، ثم ناوله الكتاب ، ففضّه وقواه ، فسألته زوجته عن الخبر فأخوها فبكت وقالت : بالله عليك يا حبيب لا تُفصّر عن نصوة ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فقال : أجل ، حتى أقتل بين يديه وتصبغ شيبتي من دم نحوي ، وكان حبيب يريد أن يكتّم أمره على عشيرته وبني عمه لئلا يعلم به أحد خوفاً من ابن زياد ، فبينما حبيب ينظر في أمره وحوادثه واللحوق بالحسين(عليه السلام) إذ أقبل بنو عمّه إليه وقالوا : يا حبيب ، بلغنا أنك تريد أن تخرج لنصوة الحسين(عليه السلام) ونحن لا نخليك ، فقال لهم : مالنا والدخول بين السلاطين ، فأخفى حبيب ذلك وأنكر

عليهم ، فوجعوا عنه .

وسمعت زوجته فقالت : يا حبيب ، كأنك كلّه للخروج لنصوة الحسين(عليه السلام)فأراد أن يختبر حالها فقال : نعم ، فبكت وقالت : يا حبيب ، أنسيت كلام جدّه (صلى الله عليه وآله) في حقّه ، وأخيه الحسن(عليه السلام) حيث يقول : ولداي هذان سيّدًا شباب أهل الجنة ، وهما إمامان قاما أو قعدا ، وهذا رسوله وكتابه أتى إليك يستعين بك وأنت لم تجبه؟ فقال حبيب : أخاف على أطفالي من اليتيم ، وأخشى أن ترملي بعدي ، فقالت : ولنا التأسّي بالهاشميات والبنيات والأيتام من آل رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، والله تعالى كفيّلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فلما عرف حبيب منها حقيقة الأمر دعا لها وخرأها خوا ، وأخوها بما هو في نفسه ، وأنه عزم على المسير والرواح ، فقالت : لي إليك حاجة ، فقال : وما هي؟ قالت : بالله عليك يا حبيب إذا قدمت على الحسين(عليه السلام) قبّل يديه ورجليه نيابة عني ، واقرأه عني السلام ، فقال : حباً وكرامة .

ثم أقبل حبيب على جواده وشده شداً وثيقاً ، وقال لعبده : خذ فرسي وامض به ، ولا يعلم بك أحد ، وانتظرنى في المكان  
الفلاني ، فأخذ العبد ومضى به ، وبقي ينتظر قوم سيده .

ثم إن حبيب (عليه السلام) ودّع زوجته وأولاده ، وخرج مختفياً كأنه ماض إلى ضيعة له خوفاً من أهل الكوفة ، فاستبطأه  
الغلام وأقبل على الفوس . وكان قدّامه علف يأكل منه . فجعل الغلام يخاطبه ويقول له : يا جواد ، إن لم يأت صاحبك لأعلن  
ظهورك ، وأمضي بك إلى نصوة الحسين (عليه السلام) ، فلمّا سمع الجواد خطاب الغلام له جعل يبكي ، ودموعه تجري على  
خديه ، وامتنع عن الأكل ، فبينما هو كذلك فإذا بحبيب قد أقبل ، فسمع خطاب الغلام ، فصقّق بإحدى يديه على الأخرى وقال :  
بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ، العبيد يتمنون نصرتك فكيف بالأحرار؟ ثم قال لعبده :

الصفحة 213

يا غلام ، أنت حرٌّ لوجه الله .

فبكى الغلام وقال : سيدي ، والله لا تركتك حتى أمضي معك وأنصر الحسين (عليه السلام) ابن بنت رسول الله (صلى الله  
عليه وآله) وأقتل بين يديه ، فخرّاه خواراً فسار .

وكان الحسين (عليه السلام) قول في طويقه برّض ، وقد عقد اثني عشر راية ، وقد قسم راياته بين أصحابه ، وبقيت راية ،  
فقال له بعض أصحابه : منّ عليّ بحملها ، فقال (عليه السلام) : يأتي إليها صاحبها ، وقالوا : يا ابن رسول الله ، دعنا نوتحل من  
هذه الأرض ، فقال لهم : صواً حتى يأتي إلينا من يحمل هذه الراية الأخرى ، فبينما الحسين (عليه السلام) أصحابه في الكلام  
وإذا هم بغوة ثاوية ، فالتفت الإمام (عليه السلام) وقال لهم : إن صاحب هذه الراية قد أقبل ، فلمّا صار حبيب قريباً من الإمام  
المظلوم وجّل عن جواده ، وجعل يقبل الأرض بين يديه وهو يبكي ، فسلمّ على الإمام وأصحابه فودّوا عليه السلام ، فسمعت  
زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالت : من هذا الرجل الذي قد أقبل؟

فقال لها : حبيب بن مظاهر ، فقالت : أوّوه عني السلام ، فلمّا بلغوه سلامها لطم حبيب على وجهه وحثّ التّواب على  
رأسه ، وقال : من أنا ومن أكون حتى تسلّم عليّ بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) <sup>(1)</sup> ؟

ويقول الشاعر النبيل الحاج حسين الجامع خراه الله تعالى خراً في حبيب بن مظاهر شيخ الأنصار :

وشيّخ عليه بهاء المشيب	لنصر عميد الهدى يما
حبيبٌ وأعظم بإيمانه	نمته الكرام لها فانتمى
لقد لرام المرتضى فاعتدى	بما نال من علمه عيلما
حباه الوصي بعلم الغيوب	فقد كان في جنبه مكرماً
وخاض الحروب فأبلى بها	وكان بها الفرس الضيغما

وَبُشِّرَ بِالْقَتْلِ يَوْمَ الْحُسَيْنِ      فَكَانَ بِهَذَا اللَّقَاءِ مُعْرَمًا  
إِلَى أَنْ أَتَاهُ رَسُولُ الشَّهِيدِ      أَنْ أَدْرَمَ فَقَدَ أَنْ أَنْ تَعْنَمًا  
فَلَبَّى نِدَاءَ كَعْبَةَ الْوَرَفِدِينَ      وَجَاءَ إِلَى كَوْبَلَا مُعْرَمًا  
وَمَدَّ حَلَّ فِي تَلْعَاتِ الطِّفُوفِ      لَهُ السَّبْطُ رَأَيْتَهُ سَلْمًا  
فَصَالَ بِهَا فِي صُفُوفِ الْعَدَى      وَضَوَّجَ صَلَمَهُ بِالْدَمَا  
وَسَرَّ فَوَادِ ابْنَةَ الطَّاهِرِينَ      كَمَا سَرَّ سَيِّدَهُ الْأَعْظَمًا<sup>(1)</sup>

وفي يوم العاشر أبدى حبيب بن مظاهر شجاعته الفائقة في نعوة الغريب العطشان ، وهو روى الحسين (عليه السلام) بين الأعداء ، وقد أحاطوا به ، والسهام تتوى عليه كرش المطر ، وقد دنا وقت الصلاة ، جاء في تريخ الطوي قال : فقال له أبو ثمامة الصائدي رضوان الله تعالى عليه : يا أبا عبدالله ، نفسي لك الفداء ، إني رى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله ، وأحبُّ أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها .

قال : فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه ثم قال : ذكوت الصلاة ، جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلِّي ، فقال لهم الحصين بن تميم : إنها لا تقبل ، فقال له حبيب بن مظاهر : لا تقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تقبل وتقبل منك يا حمار .

قال : فحمل عليهم حصين بن تميم وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف ، فشبَّ ووقع عنه ، وحمله أصحابه فاستنقوه ، وأخذ حبيب يقول :

أُقْسِمُ لَوْ كُنَّا لَكُمْ أَعْدَادًا      أَوْ شَطْرُكُمْ وَلِيْتَمَّ أَكْثَادًا

يا شرَّ قوم حسباً وآداً

1 - مهراق الدعوى : 146 ، وهذه القصيدة جاءت بطلب منّا من الشاعر المذكور خواه الله خير الخواء وذلك قبل عدّة

سنوات .

قال وجعل يقول يومئذ :

أَنَا حَبِيبٌ وَأَبِي مَظَاهِرُ      فَلَيْسَ هِيْجَاءُ وَحَرْبٌ تُسْعِرُ  
أَنْتُمْ أَعْدَاءُ عِدَّةٍ وَأَكْثَرُ      وَنَحْنُ أَوْفَى مِنْكُمْ وَأَصْبِرُ

ونحن أعلى حجّة وأظهر

حقاً وأتقى منكم وأعذر<sup>١</sup>

وجاء في رواية ابن شهر آشوب عليه الرحمة قال : فقتل اثنين وستين رجلاً<sup>(1)</sup> وقال أبو مخنف : وقاتل قتالا شديداً ، فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله ، وكان يقال له : بديل بن صويم من بني عقفان ، وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه ، فوقع فذهب ليقوم فضوبه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ، وتول إليه التميمي فاحتز رأسه . قال أبو مخنف : حدّثني محمد بن قيس ، قال : لما قُتل حبيب بن مظاهر هدّ ذلك حسيناً (عليه السلام) ، وقال : عند الله أحْتَسِب نفسي وحماة أصحابي .

وفي رواية قال بعض الرواة : ولم يزل حبيب يقاتل حتى قتل منهم خلقاً كثيراً ، ثم قُتل ، وقال الحسين (عليه السلام) : ورحمك الله يا حبيب ، لقد كنت تختم القوّان في ليلة واحدة ، وأنت فاضل<sup>(2)</sup> . وفي ذلك يقول الأديب الفاضل الشيخ محمّد السموي عليه الرحمة :

إِنْ يَهْدُ الْحَسِينَ قَتْلَ حَبِيبٍ      فَلَقَدْ هَدَّ قَتْلَهُ كُلَّ رُكْنٍ<sup>١</sup>  
بَطَلٌ قَدْ لَقِيَ جِبَالَ الْأَعَادِي      مِنْ حَدِيدٍ فَوَدَّهَا كَالْعَهْنِ  
لَا يُبَالِي بِالْجَمْعِ حَيْثُ تَوَخَّى      فَهُوَ يَنْصَبُ كَانْصَابِ الْمَزْنِ  
أَخَذَ النَّارَ قَبْلَ أَنْ يَقْتُولَهُ      سَلَفًا مِنْ مُنِيَّةٍ بُونَ مَنَّ<sup>٢</sup>

1- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/252 .

2 - ينجيب المودة ، القنوزي : 3/71 .

الصفحة 216

قتلوا منه للحسين حبيباً

جامعاً في فعّاله كلّ حسن<sup>(1)</sup>

وتتولّع الحصين مع التميمي لعنهما الله في قتل حبيب (عليه السلام) ، فقال له : إني لشريكك في قتله ، فقال الآخر : والله ما قتله غوري ، فقال الحصين : أعطنيّه أعلّقه في عنق فوسي كيما يرى الناس ويعلموا أنني شريك في قتله ، ثمّ أخذه أنت بعد فامض به إلى عبيدالله ابن زياد ، فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه .

قال : فأبى عليه ، فأصلح قومه فيما بينهما على هذا ، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر ، فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فوسه ، ثمّ دفعه بعد ذلك إليه ، فلما رجوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في لبنان فوسه ، ثمّ أقبل به إلى ابن زياد في القصر ، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق ، فأقبل مع الفرس لا يفرفقه ، كلّما دخل القصر دخل معه ، وإذا خرج خرج معه ، فرتاب به فقال : مالك يا بني تتبعني؟ قال : لا شيء ، قال : بلى يا بني ، أخبرني .

قال له : إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي ، أفتعطينيه حتى أدفنه؟ قال : يا بني ، لا يرضى الأمير أن يدفن ، وأنا أريد

أن يثيبي الأمير على قتله ثواباً حسناً . قال له الغلام : لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب ، أما والله لقد قتلته خوا منك ، وبكى .

فمكث الغلام حتى إذا أدرى لم يكن له همّة إلا أتباع أثر قاتل أبيه ، ليجد منه غوةً فيقتله بأبيه ، فلما كان زمان مصعب بن الزبير وغوا مصعب باجموا دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غوته ، فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضوبه بسيفه حتى برد<sup>(2)</sup> .

1 - معالي السبطين ، الحاوي : 376 .

2 - تزيخ الطوي : 4/334 . 336 .

الصفحة 217

## المجلس الرابع ، من اليوم السادس

كلمات بعض أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وبعض

الصحابة وغورهم في مقتل الحسين (عليه السلام) وفداحته

روي أن حبيب بن مظاهر الأسدي (عليه السلام) خاطب معسكر ابن سعد قائلاً : أما والله لبئس القوم يقدمون غداً على الله عزّ وجلّ ، وعلى رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) ، وقد قتلوا نريّة ، وأهل بيته المتهمجين في الأسفار ، الذاكرين الله كثيراً بالليل والنهار ، وشيعته الأتقياء الأوار<sup>(1)</sup> .

ومن كلام بوير بن خضير لهم أيضاً ، قال : والله لا ينال شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) قوم راقوا دماء نريّة وأهل بيته ، وقال لهم أيضاً : يا هؤلاء ، اتقوا الله فإن نسل محمد (صلى الله عليه وآله) قد أصبح بين أظهركم ، وهؤلاء نريّة وعترته وبناته وحريمه ، فهاتوا ما الذي عندكم؟ وما تريدون أن تصنعوا بهم<sup>(2)</sup> ؟

وذكر ابن أبي الدنيا أنه لما بلغ أم سلمة قتل الحسين (عليه السلام) قالت : أوفعلوا؟ ملأ الله قبرهم وبيوتهم نراً ، ثم وقعت مغشياً عليها<sup>(3)</sup> .

وعن شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة حين جاء نعي الحسين بن علي (عليه السلام) لعنت أهل الواق ، وقالت : قتلوه قتلهم الله عزّ وجلّ ، غرّوه وذلوّه لعنهم الله ، ثم بكيت حتى أغشى عليها<sup>(4)</sup> . وذكر ابن سعد عن أم سلمة أنها لما سمعت

1 - كتاب الفوح ، ابن أعثم : 5/177 .

2 - كتاب الفوح ، ابن أعثم : 5/180 و 182 .

3 - الود على المتعصب العنيد ، ابن الجوزي : 51 . 52 ، الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 8 ح 111 ، تريخ دمشق ، ابن عساكر : 13/264 ح 330 شواهد التنزيل ، الحسكاني : 2/73 .

4 - مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/194 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/318 .

الصفحة 218

الحسين (عليه السلام) قالت : أو قد فعلوها؟! ملأ الله بيوت القاتلين وقبرهم نراً ، ثم بكت حتى غشي عليها<sup>(1)</sup> .

وعن منذر الثوري قال : كنا إذا ذكرنا حسيناً ومن قتل معه قال محمد بن الحنفية : قتل معه سبعة عشر كلهم لتكض في رحم فاطمة (عليها السلام)<sup>(2)</sup> .

وعن أبي مخنف ، عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود قال : لما بلغ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنه مع الحسين (عليه السلام) دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه ، قال : ولا أظنّ مولاة ذلك إلا أبا اللسلاس فقال : هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين ، قال : فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله ، ثم قال : يا بن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت ألا أفرقه حتى أقتل معه ، والله إنه لما يسخي بنفسي عنهما ويهون عليّ المصاب بهما أننيما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له ، صابرين معه ثم أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله عزّ وجلّ على مصوع الحسين ، إلا تكن آست حسيناً يدي فقد آساه ولدي<sup>(3)</sup> .

وفي رواية قال عبدالله بن جعفر : لو شهدته لأحببت أن أقتل معه ، ثم قال : عزّ عليّ بمصوع الحسين (عليه السلام)<sup>(4)</sup> .  
وروى الطواني عن أبان بن الوليد قال : كتب عبدالله بن الزبير إلى ابن عباس في البيعة فأبى أن يبايعه ، فظنّ يزيد بن معاوية أنّه إنما امتنع عليه لمكانه ، فكتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس : أمّا بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته ليدخلك في طاعته ، فتكون على الباطل ظهراً ، وفي المأثم شريكاً ،

1 - ينابيع المودة ، القنذوري : 3/48 .

2 - مجمع الزوائد : 9/198 وقال : ورواه الطواني (في المعجم : 3/119 ) بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

3 - تريخ الطوي : 4/357 .

4 - ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ، ابن عساكر (الهامش) : 340 .

الصفحة 219

فامتعت عليه وانقبضت لما عرفك الله في نفسك من حقناً أهل البيت ، فجزاك الله أفضل ما يجزي الواصلين عن لرحامهم

، الموفين بعهودهم ، فمهما أنس من الأشياء فلست (أنسى) بركّ وصلتك ، وحسن جاورتك بالذي أنت أهله منا في الطاعة والشرف والقوابة لرسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فانظر مَنْ قبلك من قومك وَمَنْ يَطُأُ عليك من أهل الآفاق ممن يسحوه ابن الزبير بلسانه وزخوف قوله ، فخذلهم عنه فإنهم لك أطوع ، ومنك أسمع منهم للملحد الخرب الملق ، والسلام .

فكتب ابن عباس إليه : أمّا بعد ، فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير إياي الذي دعاني إليه ، وإني امتنعت معرفة لحقك ، فإن يكن ذلك كذلك فلست بركّ لرجو بذلك ، ولكن الله بما أنوي به عليم .

وكتبت إليّ أن أحثّ الناس عليك ، وأخذلهم عن ابن الزبير ، فلا سروراً ولا حيرة ، بفيك الكثكث ، ولك الأثلب ، إنك لعزب إن مننتك نفسك ، وإنك لأنت المنفود المثير .

وكتبت إليّ تذكر تعديل وبيّ وصلتني فاحبس . أيها الإنسان . عني بركّ وصلتك ، فإني حابس عنك وديّ ونصوتي ، ولعمري ما تعطينا مما في يدك لنا إلا القليل ، وتحبس منه العريض الطويل ، لا أبأ لك .

أراني أنسى قتلك حسيناً وفتيان بني عبدالمطلب ، مصابيح الدجى ونجوم الأعلام ، غادرتهم جنودك بأموك فأصبوا صوعين في صعيد واحد ، زملمين في الدماء ، مسلوبين بالواء ، لا مكفنين ولا موسدين ، تسفيهم الرياح ، وتغزوهم الذئاب ، وتنتابهم عوج الضباع ، حتى أتاح الله لهم قوماً لم يشكروا في دمائهم ، فكفّفوهم وأجنوهم ، وبهم والله وبني من الله عليك فجلست في مجلسك الذي أنت فيه .

ومهما أنس من الأشياء فلست أنسى تسليطك عليهم الدعويّ ابن الدعويّ

الصفحة 220

للعاهرة الفاحرة ، البعيدرهما ، اللثيم أباً وأماً ، والذي اكتسب أبوك في ادعائه لنفسه العار والمأثم والمذلة والخزي في الدنيا والآخرة ، لأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال : الولد للواش وللعاهر الحجر ، وإن أباك زعم أن الولد لغير الواش ولا يضّرّ العاهر ، ويلحق به ولده كما يلحق ولد البغي الموشد ، ولقد أمات أبوك السنة جهلاً ، وأحيا الأحداث المضلة عمداً .

ومهما أنس من الأشياء فلست أنسى تسيورك حسيناً من حرم رسول الله(صلى الله عليه وآله) إلى حرم الله ، وتسيورك إليهم الرجال ، وإدساسك إليهم أن هو نذر بكم فعاجلوه ، فمازلت بذلك حتى أشخصته من مكة إلى أرض الكوفة ، ورأى إليه خيلك وجنودك زئير الأسد ، عدوة منك لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولأهل بيته ، ثم كتبت إلى ابن مرجانة يستقبله بالخيال والرجال والأسنة والسيوف ، ثم كتبت إليه بمعاجلته وترك مطولته حتى قتلته ومن معه من فتیان بني عبدالمطلب ، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهراً ، نحن أولئك لا كأبائك الأجلاف الجفاة أكباد الحمير .

ولقد علمت أنه كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً ، وأعوه بها حديثاً لو وثى بالحرمين مقاما ، واستحل بها قتالا ، ولكنه كره أن يكون هو الذي يستحلّ به حرم الله وحرم رسوله(صلى الله عليه وآله) وحرمة البيت الحرام ، فطلب إليكم الحسين الموادة ، وسألكم الرجعة ، فاغتنمت قلّة أنصروه واستئصال أهل بيته ، كأنكم تقتلون أهل بيت من التوك أو كابل ، فكيف تحدونني على ودك ، وتطلب نصوتي وقد قتلت بني أبي ، وسيفك يقطر من دمي وأنت آخذ ثري؟ فإن يشأ الله لا يطلّ لديك

دمي ، ولا تسبقني بثري ، وإن تسبقنا به فقبلنا ما قبلت النبيون وآل النبيين ، فطلّنت دملؤهم في الدنيا ، وكان الموعد الله ، فكفى بالله للمظلومين ناصراً ، ومن الظالمين منتقماً .

والعجب كل العجب . وما عشت بريك الدهر العجب . حملك بنات

الصفحة 221

عبدالمطلب ، وحملك أبناءهم أغيلمة صغراً إليك بالشام ، تري الناس أنك قد قهرتتا ، وأنتك تذلّنا ، وبهم والله وبي من الله عليك وعلى أبيك وأمك من النساء ، وأيم الله إنك لتسمي وتصبح أمناً لحواح يدي ، وليعظمن جرحك بلساني ونقضي وإرامي ، فلا يستقونك الجدل ، فلن يمهلك الله بعد قتلك عتوة رسوله إلا قليلاً حتى يأخذك أخذاً أليماً ، ويخرجك من الدنيا آثماً مذموماً ، فعش لا أباً لك ما شئت فقد رداك عند الله ما اقترفت .

فلما قوا يزيد الوسالة قال : لقد كان ابن عباس مضياً على الشر (1) .

وذكر ابن الأثير أنه لمارأى زيد بن رُقمرأس الحسين (عليه السلام) بين يدي ابن زياد . وهو يضوب الرأس الشويف بمخصوته . خرج وهو يقول : أنتم . يا معشر العوب . العبيد بعد اليوم ، قتلتهم الحسين بن فاطمة (عليها السلام) ، وأمّوتم ابن مرجانة ، فهو يقتل خيلكم ويستعبد شولكم (2) .

ولمارجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر : أعنت على ابن فاطمة ، وقتلت سيّد القواء ، لقد أتيت عظيماً من الأمر ، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً (3) .  
وقال سليمان بن قتة يوثي الحسين (عليه السلام) :

وإنّ قتيلَ الطفّ من آل هاشم  
أذلّ رقابَ المسلمين قدلت (4)

وروى ابن أبي شيبّة ، عن عمرو بن بعة قال : إن أول ذلّ دخل على العوب

1 - المعجم الكبير ، الطواني : 10/241 . 242 ح 10590 ، ومجمع الزوائد ، الهيثمي : 7/251 ، تزيخ اليعقوبي : 2/248 . 250 .

2- أسد الغابة ، ابن الأثير : 2/21 .

3 - تزيخ الطوي : 4/329 .

4- مقاتل الطالبين ، الأصبهاني : 81 ، معجم البلدان ، الحموي : 4/36 .

الصفحة 222

قتل الحسين بن علي (عليه السلام) ، وادّعاء زياد (1) .

وعن أبي مخنف ، عن عبد الملك بن نوفل قال : حدّثني أبي ، قال : لما قتل الحسين (عليه السلام) قام ابن الزبير في أهل مكة ، وعظّم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ، ولام أهل العواق عامة ، فقال . بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلّى على

محمد(صلى الله عليه وآله) . : إن أهل العواق غدر فجر إلا قليلا ، وإن أهل الكوفة شوار أهل العواق ، وإنهم دعوا حسيناً لينصروه عليهم فلما قدم عليهم ثلروا إليه فقالوا له : إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمية سلماً فيمضي فيك حكمه ، وإما أن تحلب ، فأى والله أنه هو وأصحابه قليل في كثير أنه مقتول ، ولكنه اختار الميئة الكريمة على الحياة الذميمة ، فوحم الله حسيناً وأخرى قاتل حسين(عليه السلام) .

لعوي لقد كان من خلفهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم ، أما والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه ، كثيراً في النهار صيامه ، أحق بما هم فيه منهم ، وأولى به في الدين والفضل <sup>(2)</sup> .

وقال الوليد لمروان بن الحكم لما أشار عليه بقتل الحسين(عليه السلام) : وبخ غيرك يا مروان ، إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً ، سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال : لا أبايع؟ والله إني لأظنّ امرأً يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة <sup>(3)</sup> .

وقال الطوي : دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال : سر إلى الحسين ، فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عمك ، فقال له عمر بن سعد : إن رأيت أن تعفيني فافعل ،

- 
- 1 - المصنف ، ابن أبي شيبة : 7/258 ح 35860 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/123 ح 2870 ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد : 9/196 ، وقال : رواه الطواني ورجاله ثقات .
  - 2 - تزيخ الطوي : 4/364 .
  - 3 - تزيخ الطوي : 4/309 .

الصفحة 223

قال له عبيدالله : نعم على أن تودّ لنا عهدنا ، قال : فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد : أمهلني اليوم حتى أنظر ، قال : فانصوف عمر يستشير فلم يكن يستشير أحداً إلا نهاه .

قال : وجاء حفزة بن المغيرة بن شعبة . وهو ابن أخته . فقال : أنشدك الله يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربك وتقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من دنياك وما لك سلطان الأرض كلها لو كان لك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين(عليه السلام) ، فقال له عمر بن سعد : فإني أفعل إن شاء الله <sup>(1)</sup> .

وعن الحسن . يعني البصوي . قال : قتل مع الحسين بن علي (عليه السلام) ستة عشر رجلاً من أهل بيته ، والله ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم ، قال : سفيان ومن يشك في هذا <sup>(2)</sup> .

وروى المسعودي في قتل الأمويين لآل البيت(عليهم السلام) أن بنات مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية دخلن على صالح بن علي العباسي فطلبن العفو منه ، فقالت له كوى بنات مروان : فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا ، فقال صالح : إنا لن نستبقي منكم أحداً رجلاً ولا امرأة ، ألم يقتل أبوكن بالأمس ابن أخي إواهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس

ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصلبه في كناسة الكوفة ، وقتل  
امراً زيد بالحورة ، على يدي يوسف بن عمر الثقفي؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، يحيى بن زيد ، وصلبه في  
خواسان؟ ألم يقتل عبيد الله بن زياد الدعي ، مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة؟  
ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (عليهما السلام) ، على يدي عمر بن سعد مع

1 - تريخ الطوي 3/310 ، تريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 45/50 .

2 - المعجم الكبير ، الطواني : 3/118 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/198 .

الصفحة 224

من قتل بين يديه من أهل بيته (عليهم السلام)؟ ألم يخرج بحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا حتى ورد بهن علي  
يزيد بن معاوية ، وقبل مقدمهن بعث إليه رأس الحسين بن علي (عليهما السلام) قد ثقب دماغه ، على رأس رمح يُطاف به  
كور الشام ومدائنهما حتى قدموا به على يزيد بدمشق ، كأنما بعث إليه رأس رجل من أهل الشرك؟ ثم أوقف حرم رسول  
الله (صلى الله عليه وآله) موقف السبي يتصفّحن جنود أهل الشام الجفاة الطغام ، ويطلبون منه أن يهب لهم حرم رسول  
الله (صلى الله عليه وآله) استخفافاً بحقه (صلى الله عليه وآله) ، وحرأة على الله عزّ وجلّ ، وكفوا لأنعمه ، فما الذي استبقيتم منا  
أهل البيت ، لو عدلتم فيه علينا؟<sup>(1)</sup>

وجاء في رواية الآبي في نثر الدرّ أيضاً ، قال : ودخلت ابنة مروان على عبد الله بن علي فقالت : السلام عليك يا أمير  
المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : لست به ، فقالت : السلام عليك أيها الأمير ، قال : وعليك السلام ، فقالت : ليسعنا  
عدلكم ، فقال : إذا لا يبقى على الأرض منكم أحد؛ لأنكم حرّبتم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودفعتم حقه ، وسمتم  
الحسن (عليه السلام) ونقضتم شوطه ، وقتلتم الحسين (عليه السلام) ، وسوّتتم رأسه ، وقتلتم زيدا وصلبتم جسده ، وقتلتم يحيى  
بن زيد ومثّلتم به ، ولعنتم علي بن أبي طالب (عليه السلام) على مناوركم ، وضوبتم علي بن عبد الله ظلماً بسياطكم ، وحبستم  
الإمام في حبسكم ، فعدلنا ألا نبقي أحداً منكم؟

قالت : فليسعنا عفوكم ، قال : أمّا هذه فنعم ، ثمّ أمر برد أموالها عليها ، ثم قال :

سنننتم علينا القتل لا تتكرونها<sup>(2)</sup> فنوقروا كما دُفنا على سالف الدهر

1 - مروج الذهب ، المسعودي : 3/247 ، السيّد فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، محمد بيومي : 91 .

2 - نثر الدرّ ، الآبي : 1/440 .

الصفحة 225

## المجلس الخامس ، من اليوم السادس

### الإمام الحسين(عليه السلام) والأنبياء

روي أن آدم لما هبط إلى الأرض لم ير حواء ، فصار يطوف الأرض في طلبها فمرَّ بكوبلاء فاعتم ، وضاق صوته من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) ، حتى سال الدم من رجله ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي ، هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض ، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض . فوحي الله إليه : يا آدم ، ما حدث منك ذنب ، ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً ، فسال دمك موافقة لدمه ، فقال آدم : يارب ، أياكون الحسين نبياً؟ قال : لا ، ولكنه سبط النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، فقال : ومن القاتل له؟ قال : قاتله يزيد لعين أهل السموات والأرض ، فقال آدم : فأبي شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال : العنه يا آدم ، فلعنه أربع موآت ، ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك .

وروي أن نوحاً لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا ، فلما موت بكوبلاء أخذته الأرض ، وخاف فوح الغرق ، فدعا ربّه وقال : إلهي ، طفت جميع الدنيا وما أصابني فوح مثل ما أصابني في هذه الأرض ، فقول جبرئيل وقال : يا فوح ، في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء ، فقال : ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال : قاتله لعين أهل سبع سموات وسبع أرضين ، فلعنه فوح أربع موآت ، فسرت السفينة حتى بلغت الجودي واستوت عليه .

وروي أن إراهيم(عليه السلام) مرَّ في أرض كوبلاء وهو راكب فوساً ، فعوثت به وسقط إراهيم ، وشج رأسه وسال دمه ، فأخذ في الاستغفار وقال : إلهي ، أيُّ شيء





حدث مني؟ فقول إليه جبرئيل وقال : يا إراهيم ، ما حدث منك ذنب ، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء ، فسأل دمك موافقة لدمه . قال : يا جبرئيل ، ومن يكون قاتله؟ قال : لعين أهل السموات والأرضين ، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربّه ، فوحي الله تعالى إلى القلم : إنك استحققت الثناء بهذا اللعن .  
رفع إراهيم(عليه السلام) يديه ولعن يزيد لعناً كثواً ، وأمنّ فوسه بلسان فصيح ، فقال إراهيم لوسه : أي شيء عرفت حتى تؤمنّ على دعائي؟ فقال : يا إراهيم ، أنا أفنخر بركوبك عليّ ، فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي ، وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى .

وروي أن إسماعيل كانت أغنامه توعى بشط الفوات ، فأخوه الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشوعة منذ كذا يوماً ، فسأل ربّه عن سبب ذلك فقول جبرئيل وقال : يا إسماعيل ، سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك ، فقال لها : لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح : قد بلغنا أن ولدك الحسين(عليه السلام) سبط محمد يقتل هنا عطشاناً ، فنحن لا نشرب من هذه المشوعة حزناً عليه ، فسألها عن قاتله فقالت : يقتله لعين أهل السموات والأرضين والخلائق أجمعين ، فقال إسماعيل : اللهم العن قاتل الحسين(عليه السلام) .

فعرّ أن تتلطّى بينهم عطشاً<sup>١</sup> والماء يصدرُ عنه الوحشُ رِياناً<sup>٢</sup>

وقال آخر :

من كفّ والده البطين الأروع<sup>١</sup> منعه شوب الماء لإشويوا غداً

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول :

أيقنلّ طماناً حسين بگر بلا<sup>١</sup> وفي كلّ عضو من أنامله بحر<sup>٢</sup>

ووالده الساقى على الحوض في غد<sup>١</sup> وفاطمة ماء الفوات لها مهر<sup>(1)</sup>

وروي أن موسى كان ذات يوم ساوياً ومعه يوشع بن نون ، فلما جاء إلى أرض كوبلا انخرق نعله ، وانقطع شواكه ، ودخل الحسك في رجليه ، وسال دمه ، فقال : إلهي ، أي شيء حدث مني؟ فوحي إليه أن هنا يقتل الحسين(عليه السلام) وهنا يسفك دمه ، فسأل دمك موافقة لدمه ، فقال : ربّ ، ومن يكون الحسين؟ فقيل له : هو سبط محمد المصطفى ، وابن علي المرتضى ، فقال : ومن يكون قاتله؟ فقيل : هو لعين السمك في البحار ، والوحش في القفار ، والطير في الهواء ، ورفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمنّ يوشع بن نون على دعائه ، ومضى لشأنه<sup>(2)</sup> .

قال الولي : وحكي أن موسى بن عمران رآه إسوائي مستعجلاً ، وقد كسته الصفة ، واعتوى بدنه الضعف ، وحكم بوائصه الوجف ، وقد اقشعر جسمه ، وغرت عيناه ونحف ، لأنه كان إذا دعا ربه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى ، فعرفه الإسوائي وهو ممن آمن به ، فقال له : يا نبي الله ، أذنبت ذنباً عظيماً فأسأل ربك أن يعفو عني ، فأنعم وسار ، فلما ناجى ربه قال له : يارب العالمين ، أسألك وأنت العالم قبل نطقي به ، فقال تعالى : يا موسى ، ما تسألني أعطيك ، وما تريد أبلغك ، قال : رب ، إن فلانا عبدك الإسوائي أذنب ذنباً ويسألك العفو ، قال : يا موسى ، أعفو عن استغفوني إلا قاتل الحسين ، قال موسى : يارب ، ومن الحسين؟ قال له : الذي مرّ ذكوه عليك بجانب الطور ، قال : يارب ، ومن يقتله؟ قال يقتله أمة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلا ، وتتفر فوسه وتحمم وتسهل ، وتقول في صهيلها : الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها ، فيبقى ملقى على الومال من غير غسل ولا كفن ، وينهب رحله ، وتسبي نسوّه

1- الغدير ، الأميني : 7/15 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/242 . 244 .

الصفحة 228

في البلدان ، ويقتل ناصوه ، وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح ، يا موسى ! صغروهم يميته العطش ، وكبرهم جلده منكمش ، يستغيثون ولا ناصر ، ويستجيرون ولا خافر .  
قال : فبكى موسى (عليه السلام) وقال : يارب وما لقاتليه من العذاب؟ قال : يا موسى ، عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار ، لا تتألم رحمتي ، ولا شفاعه جدّه ، ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض . قال موسى : برئت إليك اللهم منهم وممن رضي بفعالهم ، فقال سبحانه : يا موسى ، كتبت رحمة لتابعيه من عبادي ، واعلم أنه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرمت جسده على النار (1) .

وروي أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء ، فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا ، فأدلت الريح بساطه ثلاث نورات حتى خاف السقوط ، فسكنت الريح ، وتزل البساط في أرض كربلا . فقال سليمان للريح : لم سكنت؟ فقالت : إن هنا يقتل الحسين (عليه السلام) ، فقال : ومن يكون الحسين؟ فقالت : هو سبط محمد المختار (صلى الله عليه وآله) ، وابن علي الكوار ، فقال : ومن قاتله؟ قالت : لعين أهل السموات والأرض يزيد ، فوقع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه ، وأمن على دعائه الإنس والجن ، فهبت الريح وسار البساط (2) .

وروي أن عيسى كان سائحاً في الولي ومعه الحوليون ، فمرّوا بكربلا فؤوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق ، فتقدم عيسى إلى الأسد ، فقال له : لم جلست في هذا الطريق؟ وقال : لا تدعنا نمرّ فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح : إنني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين (عليه السلام) ، فقال عيسى (عليه السلام) : ومن يكون الحسين؟ قال : هو سبط محمد النبي الأمي (صلى الله عليه وآله) ، وابن علي الولي ، قال : ومن قاتله؟

- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/308 .  
2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/308 .

الصفحة 229

قال : قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصاً أيام عاشورا ، فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمنّ الحوليون على دعائه ، فتنحّى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم <sup>(1)</sup> .  
وروى صاحب الدرّ الثمين في تفسير قوله تعالى : **{فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ}** أنه رأى ساق العرش وأسماء النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) فلقنه جبرئيل قل : يا حميد بحقّ محمدّ ، يا عالي بحقّ عليّ ، يا فاطر بحقّ فاطمة ، يا محسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان .

فلما ذكر الحسين (عليه السلام) سألت دموعه وانخشع قلبه ، وقال : يا أخي جبرئيل ، في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عروتي ، قال جبرئيل : ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال : يا أخي ، وما هي؟ قال : يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ، ولو تراه يا آدم وهو يقول : واعطشاه ، واقلة ناصواه ، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان ، فلم يجبه أحد إلاّ بالسيوف ، وشرب الحتوف ، فيذبح ذبح الشاة من قفاه ، وينهب رحله أعدؤه ، وتشهر رؤوسهم هو وأنصره في البلدان ، ومعهم النسوان ، كذلك سبق في علم الواحد المتّان ، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى <sup>(2)</sup> .

وعن علي بن محمد رفعه ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل : **{فَنظَرَ نَظْرَةً فَبِئْسَ النَّجْمُ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ}** قال : حسب فأى ما يحلّ بالحسين (عليه السلام) فقال : إني سقيم لما يحلّ بالحسين (عليه السلام) <sup>(3)</sup> .

وعن سعد بن عبد الله قال : سألت القائم (عليه السلام) عن تأويل **{كهيعص}**

- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/244 .  
2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/245 .  
3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/220 .

الصفحة 230

قال (عليه السلام) : هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكريا ، ثم قصّها على محمد عليه وآله السلام ، وذلك أن زكريا سأل الله ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل (عليه السلام) فعلمه إياها ، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن (عليهم السلام) سوّي عنه همه ، وانجلى كربيه ، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العوة ، ووقعت عليه البهوة ، فقال (عليه السلام) ذات يوم : إلهي ، ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفوتي؟ فأنبأه الله تبرك وتعالى عن قصّته فقال : كهيعص ، فالكاف اسم كربلا ، والهاء هلاك العوة

الطاهرة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين ، والعين عطشه ، والصاد صوه .

فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب ، وكان يرثيه : إلهي ، أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي ، أتقول بلوى هذه الرزية بفنائته؟ إلهي ، أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي ، أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتها ، ثمّ كان يقول : إلهي ، ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر ، فإذا رزقتيه فافتني بحبه ، ثمّ أفجني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده ، فزقه الله يحيى وفجعه به ، وكان حمل يحيى ستة أشهر ، وحمل الحسين (عليه السلام) كذلك <sup>(1)</sup> .

وعن الفضل قال : سمعت الوضا (عليه السلام) يقول : لما أمر الله عزّ وجلّ إراهيم (عليه السلام) أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أتوله عليه تمنى إراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده ، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ، لوجع إلى قلبه ما وجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده ، فيستحقّ بذلك رفع درجات أهل الثواب على المصائب ، فلوحي الله عزّ وجلّ إليه : يا إراهيم من أحبّ خلقي إليك؟ فقال : ياربّ ، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمد ، فلوحي الله إليه :

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/223 .

الصفحة 231

أفهو أحبّ إليك أم نفسك؟ قال : بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك؟ قال : بل ولده ، قال : فذبح ولده ظملاً على أيدي أعدائه لوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال : ياربّ ، بل ذبحه على أيدي أعدائه لوجع لقلبي . قال : يا إراهيم ، فإن طائفة رعم أنها من أمّة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظملاً وعواناً كما يذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فذبح إراهيم لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي ، فلوحي الله عزّ وجلّ : يا إراهيم ، قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل . لو ذبحته بيدك . بجزعك على الحسين وقتله ، وأوجبت لك رفع درجات أهل الثواب على المصائب ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : **لَوْ فِدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ** <sup>(1)</sup> والله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

بالكبش قد فدي الذبيح وقد فدى بسليته طه الحسين مبجلاً

فكأنما كان الفداء ليقتدي دين الإله بذبحة في كوبلاً

وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال : إن إسماعيل الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه : **لَوْ فِدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ** <sup>(2)</sup> ، **إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** لم يكن إسماعيل بن إراهيم ، بل كان نبياً من الأنبياء ، بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه ، فأخوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه ، فأثام ملك فقال : إن الله جلّ جلاله بعثني إليك فموني بما شئت ، فقال : لي أسوة بما يصنع بالحسين (عليه السلام) <sup>(2)</sup> .

ومن تزيخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك ، عن النبي (صلى الله عليه

وآله) أنه قال : لما رآد الله أن يهلك قوم فوح لُوحى إليه

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/225 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/227 .

الصفحة 232

أن شقَّ ألواح الساج ، فلما شقها لم يدر ما يصنع بها ، فهبط جبرئيل فراه هيئة السفينة ، ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار ، فسمّر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير ، فضوب بيده إلى مسمار فأشوق بيده ، وأضاء كما يضيء الكوكب النور في أفق السماء ، فتحيرّ فوح ، فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلك : أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبدالله(صلى الله عليه وآله) .

فهبط جبرئيل ، فقال له : يا جبرئيل ، ما هذا المسمار الذي مارأيت مثله؟ فقال : هذا باسم سيّد الأنبياء محمد بن عبدالله ، أسوره على أولها على جانب السفينة الأيمن ، ثم ضوب بيده إلى مسمار ثان فأشوق وأنار ، فقال فوح : وما هذا المسمار؟ فقال : هذا مسمار أخيه وابن عمه سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب ، فأسوره على جانب السفينة الأيسر في أولها ، ثم ضوب بيده إلى مسمار ثالث فُهر وأشوق وأنار ، فقال جبرئيل : هذا مسمار فاطمة ، فأسوره إلى جانب مسمار أبيها ، ثم ضوب بيده إلى مسمار رابع فُهر وأنار ، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسن ، فأسوره إلى جانب مسمار أبيه ، ثم ضوب بيده إلى مسمار خامس فُهر وأنار وأظهر الندوة ، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسين ، فأسوره إلى جانب مسمار أبيه ، فقال فوح : يا جبرئيل ما هذه الندوة؟ فقال : هذا الدم ، فذكر قصة الحسين(عليه السلام) وما تعمل الأمة به ، فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله (1) .

وعن بريد العجلي قال : قلت لأبي عبدالله(عليه السلام) : يا ابن رسول الله ، أخونني عن إسماعيل الذي ذكوه الله في كتابه حيث يقول : **لَوِ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** أكان إسماعيل بن إراهيم(عليهما السلام)؟ فإن الناس زعمون أنه إسماعيل بن إراهيم ، فقال(عليه السلام) : إن إسماعيل مات قبل إراهيم ، وإن إراهيم كان حجّة الله ، فائداً صاحب شريعة ، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟ قلت :

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/230 .

الصفحة 233

فمن كان جعلت فداك؟ قال : ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي ، بعثه الله إلى قومه فكنّبوه وقتلوه وسلخوا وجهه ، فغضب الله عليهم له ، فوجّه إليه اسطاطائيل ملك العذاب ، فقال له : يا إسماعيل ، أنا اسطاطائيل ملك العذاب ، وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأواع العذاب إن شئت ، فقال له إسماعيل : لا حاجة لي في ذلك يا اسطاطائيل .

فَلُوحي الله إليه : فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل : يارب ، إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ، ولمحمد بالنبوة ، ولأوصيائه بالولاية ، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي(عليهما السلام) من بعد نبيها ، وإنك وعدت الحسين أن تُكوهَ إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به ، فحاجتي إليك يارب أن تكوني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل كما تكُرُّ الحسين ، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك ، فهو يكرُّ مع الحسين بن علي(عليهما السلام) <sup>(1)</sup> .

وعن خالد الربعي قال : حدَّثني مع من سمع كعباً يقول : أول من لعن قاتل الحسين بن علي(عليهما السلام) إواهيم خليل الرحمن ، وأمر ولده بذلك ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ، ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك ، ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك ، ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال : يا بني إسرائيل ، العنوا قاتله ، وإن أركتم أيامه فلا تجلسوا عنه ، فإن الشهيد معه كالشاهد مع الأنبياء ، مقبل غير مدبر ، وكأني أنظر إلى بقعته ، وما من نبيٍّ إلا وقدرار كوبلاء ، ووقف عليها ، وقال : إنك لبقعة كثرة الخير ، فيك يدفن القمر الأهر <sup>(2)</sup> .

ولله درّ الشيخ صالح الكواز الحلبي عليه الرحمة إذ يقول :

بكت السماء دماً ولم توردْ بهُ  
كبدٍ ولو أن النجومُ عيونُ

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/237 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/301 .

الصفحة 234

نَدَبَتْ لَهَا الرُّسُلُ الكُورَامَ وَتَدَبُّهَا ° ° ° °  
عَنْ ذِي المَعْرَاجِ فِيهِمْ مِسْنُونَ ° ° ° °  
فَبِعَيْنِ فُوحٍ سَأَلَ مَا رَبِّي عَلَى ° ° ° °  
مَاسَارٍ فِيهِ فَلَكُهُ المُنْشُونَ ° ° ° °  
وَبَقَلْبِ إِوَاهِيمَ مَا بَدَتْ لَهُ ° ° ° °  
مَا سَجَرَ النَّمْرُودُ وَهُوَ كَمِينٌ ° ° ° °  
وَلَقَدْ هَوَى صَعْقًا لِذِكْرِ حَدِيثِهَا ° ° ° °  
وَاخْتَارَ يَحْيَى أَنْ يَطَافَ وَأَسِيَهُ ° ° ° °  
وَلَهُ التَّأْسِي بِالْحُسَيْنِ يَكُونُ <sup>(1)</sup>

## المجلس الأول ، من اليوم السابع

من مواقف أبي الفضل العباس(عليه السلام)

فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما ، فليبك الباكون ، وإياهم فليندب النادبون ، ولملتهم فلتنرف

الدوع ، وليصوخ الصلخون ، ويضجّ الضاجون ، ويعجّ العاجون ، أين الحسن وأين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالح بعد صالح ، وصادق بعد صادق ، أين السبيل بعد السبيل ، أين الخوة بعد الخوة ، أين الشمس الطالعة ، أين الأقمار المنورة ، أين الأنجم الزاهرة ، أين أعلام الدين وقواعد العلم <sup>(2)</sup> .

قال الولوي في منع القوم الماء عن الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه : ورجعت خيل ابن سعد حتى تولوا على شاطئ الفوات ، فحاولوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، وأضرّ العطش بالحسين وأصحابه ، فأخذ الحسين(عليه السلام) فأساً <sup>(3)</sup> وجاء إلى وراء خيمة النساء ، فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو

1 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 152 .

2 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 578 .

3 - الفأس : آلة ذات هولوة قصوة ، يقطع بها الخشب وغره ، وقد يترك ههزها .

الصفحة 235

القبلة ، ثم حفر هناك فنبتت له عين من الماء العذب ، فشرب الحسين(عليه السلام) وشرب الناس بأجمعهم ، وملأوا أسقيتهم ، ثم غرت العين ، فلم ير لها أثر .

وبلغ ذلك ابن زياد فرسل إلى عمر بن سعد : بلغني أن الحسين (عليه السلام) يحفر الآبار ، ويصيب الماء ، فيشرب هو وأصحابه ، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت ، وضيق عليهم ، ولا تدعهم ينوقوا الماء ، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان ، فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق .

فلما اشتدّ العطش بالحسين (عليه السلام) دعا بأخيه العباس (عليه السلام) فضم إليه ثلاثين فرسا وعشرين راكبا ، وبعث معه عشرين قربة ، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفوات ، فقال عمرو بن الحجاج : من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين(عليه السلام) ، يقال له هلال بن نافع البجلي : ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء ، فقال عمرو : اشرب هنيئاً ، فقال هلال : ويحك ، تأموني أن أشرب والحسين بن علي ومن معه يموتون عطشاً؟ فقال عمرو : صدقت ، ولكن أمرنا بأمر لابد أن ننتهي إليه ، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفوات ، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالا شديداً ، فكان قوم يقاتلون ، وقوم يملأون حتى ملأوها ، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ، ثم رجع القوم إلى معسكرهم ، فشرب الحسين ومن كان معه ، ولذلك سمّي العباس(عليه السلام) السقاء .

ثم أرسل الحسين (عليه السلام) إلى عمر بن سعد لعنه الله : أي ريد أن أكلّمك فالفني الليلة بين عسكري وعسكري ، فخرج إليه ابن سعد في عشرين ، وخرج إليه الحسين في مثل ذلك ، فلما التقيا أمر الحسين(عليه السلام) أصحابه ففتحوا عنه ، وبقي معه أخوه العباس ، وابنه علي الأكبر ، وأمر عمر بن سعد أصحابه ففتحوا عنه ، وبقي معه ابنه حفص و غلام له .

فقال له الحسين(عليه السلام) : وبيك يا ابن سعد ، أما تتقي الله الذي إليه معادك؟

أنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي ، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى ، فقال عمر بن سعد : أخاف أن يهدم دري ، فقال الحسين(عليه السلام) : أنا أبنيتها لك ، فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي ، فقال الحسين(عليه السلام) : أنا أخلف عليك خواً منها من مالي بالحجاز ، فقال : لي عيال وأخاف عليهم ، ثم سكت ولم يجبه إلى شيء ، فانصوف عنه الحسين(عليه السلام) وهو يقول : مالك؟ ذبحك الله على فاشك عاجلا ، ولا غفر لك يوم حشوك ، فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من برّ العواق إلا يسواً ، فقال ابن سعد : في الشعير كفاية عن البرّ ، مستهزئاً بذلك القول .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة ، وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر بن سعد أن : حُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ولا ينوقوا منه قطرة كما صنّع بالتقي الأكي عثمان بن عفان ، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس ، فقولوا على الشريعة ، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ومنعهم أن يُسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين(عليه السلام) بثلاثة أيام .

ونادى عبدالله بن حصين الأردني . وكان عداده في بجيلة . قال بأعلى صوته : يا حسين! ألا تنتظرون إلى الماء كأنه كبد السماء ، والله لا تنوقون منه قطرة واحدة ، حتى تموتوا عطشاً ، فقال الحسين(عليه السلام) : اللهم اقتله عطشاً ، ولا تغفر له أبداً ، قال حميد بن مسلم : والله لعدته في مرضه بعد ذلك ، فوالله الذي لا إله غيره ، لقد رأيتُه يشرب الماء حتى يبغر<sup>(1)</sup> ثم يقيئه ويصيح : العطش العطش ، ثم يعود ويشرب حتى يبغر ، ثم يقيئه وينلظى عطشاً ، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه . ولم أرى الحسين(عليه السلام) نزول العساكر مع عمر بن سعد بنيوي ومددهم لقتاله ، أنفذ إلى عمر بن سعد : أنني أريد أن ألقاك ، فاجتمعنا ليلاً ، فتجاجيا طويلاً ، ثم رجع عمر إلى مكانه ، وكتب إلى عبيدالله بن زياد : أما بعد ، فإن الله قد أطفأ

1 - يقال : بغر البعير وكذا الرجل . كقطع وعلم . بغواً : شرب فلم يرو ، فهو بغير وبغير .

النائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى ، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور ، فيكون رجلاً من المسلمين ، له مالهم ، وعليه ما عليهم<sup>(1)</sup> .  
وروي أن عقبة بن السمعان قال : صحبت الحسين من المدينة إلى العواق ، ولم أزل معه إلى أن قتل ، والله ما سمعته قال ذلك<sup>(2)</sup> .

فلما وَا عبيدالله الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه ، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال : أتقبل هذا منه ، وقد تول بلرضك وأتى جنبك؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ، ليكوننّ أولى بالقوة ، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المتولة ، فإنها من الوهن ، ولكن ليقول على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لك .

فقال ابن زياد : نعم مارأيت! الوأيرأيك ، اخرج بهذا الكتاب إلى عمر ابن سعد فليعرض على الحسين (عليه السلام) وأصحابه التزول على حكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً ، وإن هم أبوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش ، فاضرب عنقه وابعث إليّ وأسه .

وكتب إلى عمر بن سعد : لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ، ولا لتطاوله ، ولا لتمنيّه السلامة والبقاء ، ولا لتعندر عنه ، ولا لتكون له عندي شفيحاً ، انظر فإن قول حسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً ، وإن أبوا فلرحف إليهم حتى تقتلهم وتمتّل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صوره وظهره ، فإنه عات ظلوم ، ولست رى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً ، ولكن عليّ قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به ، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/387 . 390 .

2 - تذكرة الخواص ، سبط ابن الجوزي : 224 .

الصفحة 238

جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا ، واخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإننا قد أمرناه بأمرنا والسلام .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلما قدم عليه وقراه قال له عمر : مالك ويملك؟ لاؤب الله ذلك ، وقبح الله ما قدمت به عليّ ، والله إنني لأظنك نهيتة عما كتبت به إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنا رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين ، إن نفس أبيه لبين جنبيه ، فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع ، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عوه؟ والإفخل بيبي وبين الجند والعسكر ، قال : لا ولا كرامة لك ، ولكن أنا أتولى ذلك ، ففونك فكن أنت على الوجالة .

ونهض عمر بن سعد إلى الحسين (عليه السلام) عشية الخميس لتسع مضين من المحرم ، وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين (عليه السلام) وقال : أين بنو أختنا؟<sup>(1)</sup> فخرج إليه جعفر والعباس وعبدالله وعثمان بنو علي (عليه السلام) فقالوا : ما تريد؟ فقال : أنتم يا بني أختي آمنون ، فقال له الفئة : لعنك الله ولعن أمانك ، أتؤمننا وابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا أمان له<sup>(2)</sup> .

قال الشيخ جعفر النقدي عليه الرحمة : وقد صح أن العباس (عليه السلام) فعل الأفاعيل العجيبة ، وقتل الفوسان العظام ، وأتى بالماء مرراً متعدداً لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وفي كتاب أسوار الشهادة للفاضل الربندي عليه الرحمة . عند ذكر شهادة العباس (عليه السلام) . : قيل : أتى زهير إلى عبدالله بن جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل فقال : يا أخي ، ناولني الراية ، فقال له عبدالله : أو في قصور عن حملها؟ قال :

1 - وذلك لأن أم البنين بنت خزام . أم العباس وعثمان وجعفر وعبدالله . كانت كلابية ، وشمر ابن ذي الجوشن كلابي ،

ولذا أخذ من ابن زياد أماناً لبنيها ، وذكر ابن جرير أن جرير بن عبدالله بن مخد الكلابي كانت أم البنين عمته ، فأخذ لأبنائها أماناً هو وشمر بن ذي الجوشن .  
2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 391 . 44/387 .

الصفحة 239

لا ، ولكن لي بها حاجة ، قال : فدفعها إليه ، وأخذها زهير وأتى ، ف جاء إلى العباس بن علي (عليه السلام) وقال : يا ابن أمير المؤمنين ، أريد أن أهدتك بحديث وعيته ، فقال : حدثت فقد حلا وقت الحديث :

حَدَّثْ وَلَا حَوَجَ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا تَرَوِي لَنَا مَتَوَاتَرَ الْإِسْنَادِ

فقال : اعلم . يا أبا الفضل . أن أباك أمير المؤمنين لما أراد أن يتوَجَّحَ أم البنين بعث إلى أخيه عقيل . وكان علفاً بأنساب العرب . فقال (عليه السلام) : يا أخي ، أريد منك أن تخطب لي امرأة من نوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة لكي أصيب منها ولداً شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا . وأشار إلى الحسين (عليه السلام) . ليواسيه في طف كربلا ، وقد ادخر ك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصّر عن حلائل أخيك ، وعن أخواتك ، قال : فرتعد العباس (عليه السلام) ، وتمطى في ركابه حتى قطعه ، وقال : يا زهير تشجّعني في مثل هذا اليوم؟ والله لأرنيك شيئاً مارأيت قط ، قال : فهمز جواده نحو القوم حتى توسط الميدان . . (1) وحمى ودافع عن أخيه وعن حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أبلى بلاء حسناً ، فسقط على التراب مخضباً بدمه ، منادياً ، أبا عبدالله ، عليك مني السلام .

ويعزّ على سيّد الشهداء (عليه السلام) أن روى أخاه العباس على بوغاء كربلاء ، مفضوخ الهامة ، مقطوع اليدين ، والسهم في عينه ، واللواء مطروح إلى جانبه .

والله درّ الشيخ محمد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول :

أَبَا الْفَضْلِ يَا مَنْ لَيْسَ تَحْصِي هَبَاتُهُ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْصِي النُّجُومِ  
حَمِيَّتُ الْهَدَى لَمَّا دَعَا بِكَ نَادِباً  
فَلَهُ نَدْبُ كَانَ لِلدِّينِ جَامِياً  
وَلِنَبِيَّتِ دَاعِيِ الْحَقِّ بِالْطَّفِ مَدُّ دُعَا  
وَجَيْشُ ابْنِ حَوْبٍ بِالطَّفِوفِ كَأَنَّمَا  
وَجَاوَبَتْهُ لُبِّيكَ اللَّهُ دَاعِياً  
أَعَدَّتْ عَلَيْهِ حَرْبَ صَفِينِ تَانِيَا

1 - الأنوار العلوية ، الشيخ جعفر النقدي : 443 . 444 ، أسوار الشهادة ، الربندي : 2/497 .

الصفحة 240

مَلَكْتُ الْوَأْتِ الْعَذْبَ وَالْقَلْبَ لَاهِفٌ وَكَانَ عَلَيْهِ الْجَيْشُ كَالسِّدْرِ أَسِيَا

تَذَكَّرْتُ مَا قَاسَى الْحَسِينُ مِنَ الظَّمَا وَعَدْتُ وَلَمْ تَرَوْا الْحِشَا مِنْهُ ظَامِيَا  
أَبُوكَ فَدَى نَفْسِ النَّبِيِّ بِنَفْسِهِ وَكُنْتُ لِسَبْطِ الْمَصْطَفَى الطُّهْرُ فَادِيَا  
وَإِنْ يَكُ قَدْ وَاسَى أَبُوكَ ابْنَ عَمَةٍ فَللسَّبْطِ يَوْمَ الطَّفِّ كُنْتُ الْمَوَاسِيَا  
فِيَا قَرَا قَدْ غَالَهُ الْخَسْفُ بَعْدَمَا بَدَا فِي سَمَاءِ الْهَاشِمِيِّينَ زَاهِيَا  
تُحَجَّبُ مِنْهُ الْبَيْضُ وَالسَّمَرُ تُطْلَعُ بِأُتُورِهَا كَانَتْ تُضِيءُ الْدِيَا جِيَا  
أَنْسَاهُ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ ضَرِيْبَةً لِبَيْضِ الْعَدَا حَوْلَ التَّوْبَةِ ثَاوِيَا (1)

## المجلس الثاني ، من اليوم السابع

متولة العباس (عليه السلام) عند أهل البيت (عليهم السلام)

### ومصوعه الشريف

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فهل المحن يا ساداتي إلا التي لُزمتكم ، والمصائب إلا التي عمّتكم ،  
والفجائع إلا التي خصّتكم ، والقوارع إلا التي طرقتكم ، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم ، ورحمة الله وبركاته ،  
بأبي أنتم وأمي يا آل المصطفى ، إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم ، ونغويّ فيها أرواحكم ، على هذه المصائب  
العظيمة الحالة بفنائكم ، والزوايا الجليلة النزلة بساحتكم ، التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح ، وأورثت أكبادهم الجروح ،  
وزرعت في صوهم الغصص ، فنحن نشهد الله أننا قد شركنا أوليائكم وأنصركم المتقدمين ، في راقاة دماء الناكثين  
والقاسطين والمرقين ، وقتلة أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنة يوم كربلاء ، بالنيات والقلوب ، والتأسّف على فوت تلك

1 - الشيخ يعقوبي لؤاسة نقدية في شوه ، الدكتور عبد الصاحب الموسوي : 348 .

الصفحة 241

(1) . الموافق ، التي حضروا لنصرتكم ، والله وليي بيلغكم مني السلام .

روي عن ثابت ابن أبي صفية قال : نظر علي بن الحسين سيّد العابدين (عليه السلام) إلى عبيدالله بن العباس بن علي بن  
أبي طالب (عليهم السلام) فاستعبر ، ثم قال : ما من يوم أشدّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يوم أحد ، قتل فيه عمه  
حزوة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وبعده يوم مؤتة ، قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب . ثم قال (عليه السلام) :  
ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ، زدلف إليه ثلاثون ألف رجل ، زعمون أنهم من هذه الأمة ، كلُّ يتوب إلى الله عزّ

وجلّ بدمه ، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون ، حتى قتلوه بغيا وظلما وعدوانا .

ثم قال (عليه السلام) : رحم الله العباس ، فلقد آثر وأبلى ، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده ، فأبدل الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة ، كما جعل لجعفر بن أبي طالب (عليه السلام) وإن للعباس عند الله عز وجل مقولة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة <sup>(2)</sup> .

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين : عن القاسم بن أصبغ بن نباتة قال : رأيت رجلا من بني أبان بن درم أسود الوجه ، وكنت أعرفه جميلا شديد البياض ، فقلت له : ما كدت أعرفك ، قال : إني قتلت شاباً أمرد مع الحسين (عليه السلام) ، بين عينيه أثر السجود ، فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني ، فيأخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها فأصيح ، فما يبقى أحد في الحيّ إلا سمع صياحي ، قال : والمقتول العباس بن علي (عليه السلام) <sup>(3)</sup> .

ورواها الشيخ الصدوق عليه الرحمة أيضاً : عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة

1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 299 .

2 - الأمالي ، الصدوق : 547 . 548 ح 10 .

3 - مقاتل الطالبين ، أبو الفرج الإصفهاني : 86 ، وقد ذكر القصة ابن شهر آشوب في المناقب : 4/58 بغير هذا اللفظ ، وزاد : قال : فسمعت بذلك جرة له فقالت : ما يدعنا ننام الليل من صياحه .

الصفحة 242

قال : قدم علينا رجل من بني درم ممن شهد قتل الحسين (عليه السلام) مسودّ الوجه ، وكان رجلا جميلا شديد البياض ، فقلت له : ما كدت أعرفك لتغير لونك ، فقال : قتلت رجلا من أصحاب الحسين (عليه السلام) ، يبصر بين عينيه أثر السجود ، وجئت وأسه ، فقال القاسم : لقد رأيت على فوس له مَرِحًا ، وقد علق الرأس بلبانها ، وهو يصيب ركبتيها .  
قال : فقلت لأبي : لو أنه رفع الرأس قليلا ، أما ترى ما تصنع به الفوس بيديها؟ فقال لي : يا بني ، ما يصنع بي أشدّ ، لقد حدّثني ، قال : ما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني في منامي حتى يأخذ بكتفي فيقودني ، ويقول : انطلق ، فينطلق بي إلى جهنم فيقذف بي فأصيح ، قال : فسمعت بذلك جرة له فقالت : ما يدعنا ننام شيئا من الليل من صياحه ، قال : فقامت في شباب من الحيّ ، فأتينا امرأته فسألناها ، فقالت : قد أبدى على نفسه ، قد صدقكم <sup>(1)</sup> .

قال الشيخ جعفر النقدي عليه الرحمة : وأمّا العباس بن علي (عليه السلام) وإخوته جعفر وعثمان وعبدالله ولاد أم البنين ابنة خزام بن خالد الكلابية : قال أحمد بن مهنا في كتابه عمدة الطالب : ويكنى أبا الفضل ، ويلقب السقا؛ لأنه استسقى الماء لأخيه الحسين (عليه السلام) يوم الطف ، وقُتل نون أن يبلغه إياه . أي في الدفعة الأخيرة . والإفقد جاء بالماء مرورا كما هو مذكور <sup>(2)</sup>

ولله درّ الشيخ محسن أبو الحب إذ يقول عليه الرحمة على لسان الحسين (عليه السلام) :

أَبُوكَ كَانَ لَجْدِي مِثْلَ كَوْنِكَ لِيْ  
بِنَفْسِهِ نَفْسٌ مِّنْ أَخَاهُ فَأَدْبَاهَا

أَبُوكَ سَاقِي الْوَرَى فِي الْحَشْرِ كَوْثَهُ وَأَنْتَ أَطْفَالَنَا فِي الطَّفِّ سَاقِيهَا

وقال أبو الفوج الإصبهاني في مقاتل الطالبين : كان العباس بن علي (عليه السلام)

1 - ثواب الأعمال ، الشيخ الصدوق : 218 . 219 .

2 - الأتوار العلوية ، الشيخ جعفر النقدي : 441 .

الصفحة 243

يُكْنَى أبا الفضل ، وأمه أم البنين أيضا ، وهو أكبر ولدها ، وهو آخر من قتل من إخوته لأبيه وأمه ، وفي العباس بن

علي (عليه السلام) يقول الشاعر :

أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يَبْكِيَ عَلَيْهِ  
فَتَى أَبْكَى الْحَسِينَ بِكَوْبَلَاءِ

أَخُوهُ وَابْنُ وَالِدِهِ عَلِيٌّ \*  
أَبُو الْفَضْلِ الْمَضْرُجُ بِالدَّمَاءِ

وَمَنْ وَاسَاهُ لَا يَبْتَنِيهِ شَيْءٌ \*  
وَجَادَ لَهُ عَلَى عَطَشٍ بِمَاءِ

وفيه يقول الكميّ بن زيد :

وَأَبُو الْفَضْلِ إِنْ تَكْرَهُمُ الْحُلُو \*  
شِفَاءُ النُّفُوسِ مِنْ أَسْفَامٍ

قُتِلَ الْأَدْعِيَاءُ إِذْ قَتَلُوهُ  
أَكْرَمَ الشُّرَبِيِّنَ صَوَّبَ الْعَمَامَ

وكان العباس (عليه السلام) رجلا وسيماً جميلاً ، يركب الفوس المطهّم ورجلاه يخطآن في الأرض ، وكان يقال له : قمر

بني هاشم ، وكان لواء الحسين (عليه السلام) معه .

قال : وعن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : عبأ الحسين بن علي (عليه السلام) أصحابه ، فأعطى رأيته أخاه العباس ،

حدّثني أحمد بن عيسى ، عن حسين بن نصر ، عن أبيه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أن

زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيل الطائي قتلوا العباس بن علي (عليه السلام) ، وكانت أم البنين . أم هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى .

تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها ، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك ،

فلا زال يسمع ندبتها ويبكي . ذكر ذلك محمد بن علي بن حنّو ، عن النوفلي ، عن حماد بن عيسى الجهني ، عن معاوية بن

عمار ، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) (1) .

قالوا : وكان العباس (عليه السلام) السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين (عليه السلام) هو أكبر الإخوان ، مضى يطلب

الماء فحملوا عليه وحمل عليهم ، وجعل يقول :

لَا رَهْبُ الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ رُزِقَا  
حَتَّى لَوْ رَى فِي الْمَصَالِيْتِ لَقَى

نفسى لنفسِ المصطفى الطُّهرِ وقا<sup>١</sup>      إني أنا العباسُ أغدو بالسقا<sup>٢</sup>

ولا أخافُ الشرَّ يومَ الملتقى

هَوَّقهم فكمَن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة ، وعلونه حكيم بن الطفيل السنبسي ، فضربه على يمينه ، فأخذ السيف

بشماله وحمل وهو يوتجز :

والله إن قطعتمُ يميني      إني أحامى أبدأً عن ديني

وعن إمام صادقِ اليقين      نَجَلِ النبي الطاهرِ الأمينِ

فقاتل حتى ضعف ، فكمَن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة ، فضربه على شماله فقال :

يا نفسُ لا تخشي من الكفارِ      وأبشوي وحمّة الجبارِ

مع النبيِّ السيِّدِ المختارِ      قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلَّهم يارب حرِّ النَّارِ

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله ، فلما رآه الحسين (عليه السلام) صريعاً على شاطئ الفوات بكى وأنشأ يقول :

تعدَّيتُمُ يا شرِّ قومٍ ببغيكم<sup>٣</sup>      وخالفتمُ دينَ النبيِّ محمد<sup>٤</sup>

أما كان خيرُ الوسلِ أوصاكمُ بنا<sup>٥</sup>      أما نحن من نَجَلِ النبيِّ المُسدِّدِ<sup>٦</sup>

أما كانت الوهَّاءُ أميِّ دونكمُ<sup>٧</sup>      أما كان من خيرِ الرِّيةِ أحمد<sup>٨</sup>

لُعنتُمُ وأخرَّيتُمُ بما قد جنَّيتُمُ<sup>٩</sup>      فسوف تُلاقوا حرَّ نارٍ توقد<sup>١٠</sup>

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : وفي بعض تأليفات أصحابنا أن العباس لما رأى وحدته (عليه السلام) أتى أخاه وقال :

يا أخي ، هل من رخصة؟ فبكى الحسين (عليه السلام) بكاء شديداً ، ثم قال : يا أخي ، أنت صاحب لوائي ، وإذا مضيت توقِّ

عسكري ، فقال العباس : قد ضاق صوري وسئمت من الحياة ، وأريد أن أطلب نثري من هؤلاء المنافقين .

فقال الحسين (عليه السلام) : فاطلب ل هؤلاء الأطفال قليلاً من الماء ، فذهب العباس ووعظهم وحوَّهم فلم ينفعهم ، فوجع

إلى أخيه فأخوه ، فسمع الأطفال ينادون : العطش العطش ، فركب فوسه وأخذ رمحه والقوبة ، وقصد نحو الفوات ، فأحاط

به أربعة آلاف ممن كانوا موكَّلين بالفوات ، ورموه بالنبال ، فكشفهم وقتل منهم . على ما روي . ثمانين رجلاً حتى دخل الماء .

فلما أراد أن يشوب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ، فومى الماء وملاً القوبة ، وقال على ما

وَبَعْدَهُ لَا كُنْتَ أَنْ تَكُونِي

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ هُونِي

وَتَشْرِييْنَ بَرْدِ الْمَعِينِ

هَذَا الْحُسَيْنُ وَرَدَ الْمُنُونُ

تالله ما هذا فعال دُيني

وحملها على كتفه الأيمن ، وتوجّه نحو الخيمة ، فقطعوا عليه الطريق ، وأحاطوا به من كل جانب ، فحلبهم حتى ضوبه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها ، فحمل القربة على كتفه الأيسر ، فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الؤند ، فحمل القربة بأسنانه ، فجاءه سهم فأصاب القربة ورقيق مؤها .

لَا شَيْءَ فِي جَنْبِ الْإِلَهِ تَمِينُ

مَا سَاءَ قَطَعَ الْيَدَيْنِ فَعِنْدَهُ

فَبِهَا لَوْيِ الطَّاهِرَاتِ ضَمِينُ

بَلْ سَاءَ إِهْوَاقُ مَاءِ مُزَادَةٍ

مَاءٌ وَمَا هُوَ بِالْيَدَيْنِ ضَنِينِ<sup>(1)</sup>

تالله لو عادت يده لا ستقى

قال الولوي : ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره ، فانقلب عن فوسه وصاح إلى أخيه الحسين : أتركني ، فلما أتاها آه

صريعاً فبكى (عليه السلام) . . ونادى : الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي<sup>(2)</sup> .

1 - الشواهد المنوية ، الشيخ علي الجشي : 58 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/42 .



وَهَوَىٰ عَلَيْهِ مَا هُنَالِكَ قَائِلًا  
 الْيَوْمَ سَارَ عَنِ الْكُتَائِبِ كِبَشَهَا  
 الْيَوْمَ بَانَ عَنِ الْيَمِينِ حِسَامَهَا  
 الْيَوْمَ نَامَتْ أَعْيُنٌ بِكَ لَمْ تَنَمْ  
 وَتَسَهَّدَتْ أُخْرَى فَعَزَّ مَنَامَهَا

ولله درّ الشيخ محمد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول :

وَلَمَّا رَأَاهُ السَّبْطُ شَلُّوا مَوْزِعًا  
 هَوَىٰ فَوْقَهُ مُحْتَوِّبَ الظَّهْرِ حَائِنًا  
 فِي أَيِّ كَفٍّ بَعْدَكَ الْيَوْمَ أَتَقِيَّ  
 غَوَاشِي الْأَعَادِي أَمْ أُنَوِّدُ الْأَعَادِيَا  
 عَلِيٌّ غَوِيزٌ أَنْ رَأَاكَ مَجْدَلًا  
 تَوَيْبَ الْمَحْيَا عَافَرَ الْجَسْمِ دَامِيَا  
 عَلَيْكَ انْحَنِ ظَهْرِي وَشَلَّتْ يَدَ الْوَدَى  
 يَمِينِي وَجَدَّتْ فِي ظَبَاهَا شِمَالِيَا  
 فَهَلَّا شَجَّتْكَ الْفَاطِمِيَاتُ إِذْ غَدَّتْ  
 (بِحَالٍ بِهِ يُشْجِينُ حَتَّى الْأَعَادِيَا)  
 وَضَجَّتْ بَمَنْ فِيهَا عَلَيْكَ خِيَامَهَا  
 فَنَاعِيَةٌ فِيهَا تَجَاوَبُ نَاعِيَا  
 وَكَنْتَ لَهَا السَّاقِي إِذَا كَضَّهَا الظَّمَا  
 وَهِيَ تَسْتَسْقِي الدَّوْعَ الْحَرَّيَا  
 تَقَضَّتْ لِيَالِيَهُنَّ فَيْكَ زَوَاهِرَا  
 وَقَدْ أَصْبَحْتَ أَيَّامَهُنَّ لِيَالِيَا  
 وَكَانَتْ رُوعُ الْعَزْرِ فَيْكَ حَوَالِيَا  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْمِي الضَّعِيْنَةَ إِنْ  
 إِلَى الشَّامِ فِيهَا الْعَيْسُ تَطْوِي  
 سَوَتْ  
 فِيَا ابْنَ التِّي تَتَمَّى لِأُرْكِي قَبِيلَةَ  
 وَقَدْ أَنْجَبْتَ تِلْكَ الْبَنِينَ الزُّوَاكِيَا  
 لَجَأْتُ إِلَى مَثْوَاكَ صَيفَا وَلَمْ تَكُنْ  
 لِنَتَطَوُّدُ صَيفَا مَسْتَجِرَاوَأَلْجِيَا (1)

قال بعض الرواة : لما ضاق الأمر بالحسين (عليه السلام) وقد بقي وحيداً فويداً ، التفت إلى خيم بني أبيه فأها خالية منهم ، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم ، ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير أحداً منهم ، فجعل يكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم ذهب إلى خيم النساء ، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين (عليه السلام) فأه ملقى على نطح من الأديم ، فدخل عليه وعنده زينب ترضه ، فلماً

نظر إليه علي بن الحسين (عليهما السلام) أراد النهوض فلم يتمكّن من شدّة العرض ، فقال لعمته : سديني إلى صدرك ، فهذا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أقبل ، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صوفا ، فجعل الحسين (عليه السلام) يسأل ولده عن مرضه ، وهو يحمد الله تعالى ، ثم قال : يا أبتاه ، ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟ فقال له الحسين (عليه السلام) : يا ولدي ، قد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، وقد شبّ الحرب بيننا وبينهم . لعنهم الله . حتى فاضت الأرض بالدم ممّا ومنهم .

فقال علي (عليه السلام) : يا أبتاه ، أين عمّي العباس؟ ، فلما سأل عن عمّة اختفت زينب بعوتها ، وجعلت تنظر إلى أخيها كيف يجيبه ، لأنه لم يخوه بشهادة عمه العباس خوفاً من أن يشتدّ مرضه ، فقال (عليه السلام) : يا بني ، إن عمك قد قتل ، وقطعوا يديه على شاطئ الوات ، فبكى علي بن الحسين (عليه السلام) بكاء شديداً حتى غشي عليه <sup>(1)</sup> .  
ولله درّ الشيخ حسن الحلبي عليه الرحمة إذ يقول على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) يندب أخاه العباس :

وأحني عليه قائلاً هتك العدى      حجاب المعالي واستحل حوامها  
أخي بمن أسطو وإنك ساعدي      وعضبي إذا ما ضاق يوماً مقامها  
أخي فمن يُعطي المكرم حقها      ومن فيه إغوراً تطول هامها  
أخي فمن للمحصنات إذا غدت      بملساء يُذكي الحائمات رغامها  
أخي لمن أعطي اللواء ومن به      يشق عباب الحرب إن جاش سامها  
فو الهفتا والدهر غدرّ صروفه      عليك وعفواً ناضلتني سهامها  
إلى الله أشكو لوعة لو أبثها      على شامخات الأرض ساخ شمامها <sup>(2)</sup>

1- الدمعة الساكبة ، البهبهاني : 4/351 ، معالي السبطين ، الحاوي : 2/22 .

2 - العباس (عليه السلام) ، للمقوم : 368 . 367 .

## مقامات العباس (عليه السلام) ومواقفه الشريفة

يقول الحجّة المقدّس الشيخ عبدالله بن معنوق عليه الرحمة في شجاعة العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام) وتضحيته :

لم أنسَ إذْ صالَ في يومِ الزوالِ على الـ      أبطالٍ منْ هوَ للأجلِ مخوّمٌ  
هو الفتى شبلُ ذاكِ الليثِ حيوةً      منْ لا فتى غوهَ قِيّ الروعِ يفتحمُ  
هو المفضّلُ منْ للفضلِ كانَ أبا      والمكوماتِ إذا عدتْ له شيمُ  
شهمٌ هوبرٌ حويّ قِيّ أوغى أسدٌ      وفي الدجأ قمرٌ تجلّى به الظلمُ  
له مقاعدِ صدقٍ عند مالكة      وفي المواقفِ ملّتْ له قدمُ  
تخاله إن سطا الأبطال صاعقةً      من صوتهِ حلّ قِيّ آذانهم صيمُ

قال السيّد محسن الأمين عليه الرحمة في المجالس السنية : ولد العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام) سنة ست وعشرين من الهجرة ، وعاش مع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) أربع عشرة سنة ، وحضر بعض الحروب فلم يأذن له أبوه في الزوال ، وقُتل مع أخيه الحسين (عليه السلام) بكربلاء وعمره أربع وثلاثون سنة ، ويكنى أبا الفضل ويلقب بالسقاء وقمر بني هاشم ، وقُتل معه بكربلاء ثلاثة إخوة لأمه وأبيه ، وكانت له يوم كربلاء مقامات مشهودة ومواقف عظيمة ، وكانت له صفات عالية ، وأعمال جليلة امتاز بها .

منها أنه (عليه السلام) كان صاحب لواء الحسين (عليه السلام) ، واللواء هو العلم الأكبر ، ولا يحمله إلا الشجاع الشريف في المعسكر .

ومنها أنه كان قوياً شجاعاً ، وفرساً وسيماً جسيماً ، يركب الفوس المطهم °

الصفحة 249

ورجله تخطان في الأرض .

ومنها أنه لما جمع الحسين (عليه السلام) أهل بيته وأصحابه ليلة العاشر من المحرم وخطبهم فقال في خطبته : أمّا بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خواً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوفى من أهل بيتي ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي ، وتوقّفوا في سواد هذا الليل ، وذرّوني وهؤلاء القوم ، فإنهم لا يريدون غوي ، قام إليه العباس (عليه السلام) فقال : ولم نفعّل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا رأنا الله ذلك أبداً ، ثم تكلم أهل بيته وأصحابه بمثل هذا ونحوه .

ومنها أنه . لما نادى شمر : أين بنو أختنا؟ أين العباس وإخوته؟ فلم يجبه أحد ، فقال لهم الحسين (عليه السلام) : أجيئوه وإن كان فاسقاً ، فإنه بعض أحوالكم ، قال له العباس (عليه السلام) : ما تريد؟ فقال : أنتم يا بني أختي آمنون ، فقال له العباس (عليه

السلام) : لعنك الله ولعن أمانك ، أتؤمننا وابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا أمان له؟ وتكلم إخوته بنحو كلامه ثم رجوا

ومنها أنه لما أخذ عبدالله بن خزام ابن خال العباس (عليه السلام) أماناً من ابن زياد للعباس وإخوته من أمه قالوا : لا حاجة لنا في الأمان ، أمان الله خير من أمان ابن سمية .

ومنها أنه لما اشتدَّ العطش بالحسين (عليه السلام) وأصحابه أمر أخاه العباس (عليه السلام) ، فسار في عشوين راجلاً يحملون القرب وثلاثين فرساً ، فجاءوا ليلاً حتى دنوا من الماء ، وأمامهم نافع بن هلال الجملي يحمل اللواء ، فقال عمرو بن الحجاج : من الرجل؟ قال : نافع ، قال : ما جاء بك؟ قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلتّمونا عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قال : لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين (عليه السلام) عطشان هو وأصحابه ، فقالوا : لا سبيل إلى سقي هؤلاء ، إنما وضعنا في هذا المكان

الصفحة 250

لنمنعهم الماء .

فقال نافع لرجاله : املأوا قربكم فملأوها ، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس (عليه السلام) ونافع بن هلال فكشفوهم وأقبلوا بالماء ، ثم عاد عمرو بن الحجاج وأصحابه ورأوا أن يقطعوا عليهم الطريق ، فقاتلهم العباس (عليه السلام) وأصحابه حتى رثّوهم وجلّوا بالماء إلى الحسين (عليه السلام) .

ومنها أنه لما نشبت الحرب تقدّم أربعة من أصحاب الحسين (عليه السلام) ، وهم الذين جاؤوا من الكوفة ومعهم فوس نافع بن هلال ، فشتوا على الناس بأسياقهم ، فلما وغلوا فيها عطف عليهم الناس واقتطعوهم عن أصحابهم ، فندب الحسين (عليه السلام) لهم أخاه العباس (عليه السلام) ، فحمل على القوم وحده ، فضرب فيهم بسيفه حتى فوّقهم عن أصحابه ، ووصل إليهم فسلموا عليه وأتى بهم ، ولكنهم كانوا جرحى فأبوا عليه أن يستتقدهم سالمين ، فعانوا إلى القتال وهو يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد ، فعاد العباس (عليه السلام) إلى أخيه وأخوه بخروهم .

ومنها أنه شبه عمه جعفر الطيار (عليه السلام) الذي قطعت يمينه ويسره في حرب مؤتة مجاهداً في سبيل الله ، وكذلك العباس (عليه السلام) قطعت يمينه ويسره مجاهداً في سبيل الله في نعوة أخيه الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء :

لا تنس للعباس حُسْن مَقَامَةٍ      في الرَّوْعِ عِنْدَ الْغُرَّةِ الشِّعْوَاءِ °

واسى أخاه بها وَجَادَ بِنَفْسِهِ      في سَقْيِ أَطْفَالٍ لَهُ وَنِسَاءِ

رَدَّ الْأُلُوفَ عَلَى الْأُلُوفِ مِعْرُضًا      حَدَّ السِّوْفِ بِجِبْهَةِ غَوَاءِ (1)

وقال الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة :

بالسبِطِ قَدْ هَتَفَ الْعَبَّاسُ حِينَ هُوَ      فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ لِلتَّوْدِيعِ مَبْتَغِيًا °

1- المجالس السنوية ، السيد محسن الأمين : 1/110 . 112 .

الصفحة 251

(1) أَحْنَتْ أَضَالَعَهُ الْأَخْوَانَ حِينَ رَأَى مِنْ هَاشِمٍ قَبْرًا بِالْخَسْفِ قَدْرُمِيًّا

## المجلس الرابع ، من اليوم السابع

واعية بني هاشم وأهل المدينة وبكؤهم على

الإمام الحسين (عليه السلام) وبكاء أم البنين على العباس (عليه السلام)

روي أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) لما جاء من الأسر ودخل المدينة خطب في الناس وقال (عليه السلام) : أيها القوم ، إن الله -وله الحمد- ابتلانا بمصيبة جلييلة ، وتلمة في الإسلام عظيمة ، قُتِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَعَتْرَتُهُ ، وَسَبِي نَسْلُهُ وَصَبِيَّتُهُ ، وَدَارُوا وَأَسَهُ فِي الْبِلَادِ ، مِنْ فَوْقِ عَالِي السَّنَانِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَأَيُّ رَجَالَاتٍ يَسْرُونَ مِنْكُمْ بَعْدَ قَتْلِهِ؟ أَمْ أَيْةٌ عُيِّنَ تَحْبِسُ دَمْعَهَا وَتَضَنَّ عَنْ انْهَمَالِهَا؟ فَلَقَدْ بَكَتِ السَّبْعُ الشَّدَادَ لِقَتْلِهِ ، وَبَكَتِ الْبِحَارُ وَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْأَشْجَارُ وَالْحَيْتَانُ ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَوَّبُونَ ، وَأَهْلُ السَّمَاوَاتِ أَجْمَعُونَ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّ قَلْبٍ لَا يَنْصَدِعُ لِقَتْلِهِ؟ أَمْ أَيُّ نُؤَادٍ لَا يَحْنُ إِلَيْهِ؟ أَمْ أَيُّ سَمْعٍ يَسْمَعُ هَذِهِ التَّلْمَةَ الَّتِي تَلَمَّ فِي الْإِسْلَامِ؟ أَيُّهَا النَّاسُ ، أَصَبَحْنَا مَطْرُودِينَ مَشْرُودِينَ مَنْوُودِينَ شَاسِعِينَ ، كَأَنَّا وَلَادُ تَوَكُّ أَوْ كَابِلُ ، مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ اجْتَرَمْنَاهُ ، وَلَا مَكْرُوهٍ لَتَكْبَنَاهُ ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ، إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي قِتَالِنَا كَمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْوَصَاةِ بِنَا لِمَا زَانُوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوهُ ، فَيُنَا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

(2)

أَبَاؤُهُمْ قَتَلُوا وَسَمَا وَمَثَلَةٌ      كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ أَبٌ

كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ حَكْمِ شُوعِهِ      عَلَى آلِهِ أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَصْلُبُوا

1 - الشواهد المنوية ، الشيخ علي الجشي : 58 .

2 - مثير الأخوان ، ابن نما : 90 . 91 .

الصفحة 252

قال عوانة بن الحكم : لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) دعا عبيد الله بن زياد عبدالمالك ابن أبي العرث السلمي ،

وبعثه إلى المدينة ليبيشر عمرو بن سعيد ، فدخل السلمي على عمرو فقال : ما وراءك؟ فقال : ما سرَّ الأمير ، قتل الحسين بن علي(عليه السلام) ، فقال : نادِ بقتله ، فناديت بقتله ، فلم أسمع والله واعيّة قطّ مثل واعيّة نساء بني هاشم في دورهم على الحسين(عليه السلام) ، فقال عمرو وضحك :

عَجَّتْ نِسَاءَ بَنِي زِيَادِ عَجَةً ۖ كَعَجِجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنَبِ

ثم قال عمرو : هذه واعيّة بواعيّة عثمان بن عفان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله .<sup>(1)</sup>

وفي كتاب المثالب لأبي عبيدة ، قال : ثم أوماً إلى القبر الشريف وقال : يا محمد! يوم بيوم بدر ، فأنكر عليه قوم من الأنصار .<sup>(2)</sup>

ولله درّ السيد محمد حسين القروي عليه الرحمة إذ يقول :

مُصَابٌ أَصَابَ الْمُصْطَفَى مِنْهُ فَادْحٌ ۖ بَكَتْ حَرَانًا مِنْ رِزْتِهِ فَاطِمَةُ الطَّهْرُ ۖ

غَدَاةٌ عَدَّتْ أَبْنَاءَ حُرْبٍ فَجَلَجَلَتْ ۖ لَهَا زُمْرٌ لَا يَسْتُطَاعُ لَهَا حَصْرٌ ۖ

وثلثت بها أحقادها فتطلبت ۖ من المصطفى ثراتٍ ما فعلت بدر ۖ

وجاءت على جهل تحاول إبرة ۖ على من له من دونها النهي والأمر ۖ

وسامته أن ينقاد للحكم ضلعا ۖ لديها ويأبى العز أن يذوق الحر ۖ

فَقَالَ رَدِي يَا نَفْسَ مَنْ سُوْرَةِ الْوَدِيِّ فَعِنْدَ وَرُودِ الضِّمِيمِ يَسْتَعْدِبُ الْمَرْءُ ۖ<sup>(3)</sup>

قال بعض الرواة : ولما بلغ أهل المدينة مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) بكى عليه نساء بني هاشم ونحن عليه .<sup>(4)</sup>

1 - تزيخ الطوي : 4/356 . 357 ، حوادث سنة 61 ، الكامل ، ابن الأثير : 4/39 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 4/72 .

3 - منير الأخوان ، الجاهوي : 114 .

4 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/213 .

وروى البرقي عليه الرحمة ، عن عمر بن علي بن الحسين(عليهما السلام) قال : لما قتل الحسين بن علي(عليه السلام)

لبسن نساء بني هاشم السواد والمسوح<sup>(1)</sup> ، وكنن لا يشتكين من حرّ ولا برد ، وكان علي بن الحسين(عليه السلام) يعمل لهن

الطعام للمأتم<sup>(2)</sup> .

وروى الكليني عليه الرحمة ، عن مصقلة الطحان قال : سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول : لما قتل الحسين(عليه السلام)

أقامت امرأته الكلبية<sup>(3)</sup> عليه مأتماً ، وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهن وذهبت ، فبينما هي كذلك إذ رأته جلية

من جوليها تبكي ودموعها تسيل ، فدعتها فقالت لها : مالك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت : إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق ، قال : فأمرت بالطعام والأسوفة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت ، وقالت : إنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين (عليه السلام) .

قال : وأهدي إلى الكلية جونا<sup>(4)</sup> لتستعين بها على مأتم الحسين (عليه السلام) ، فلما رأت الجون قالت : ما هذه؟ قالوا : هدية أهداها فلان لتستعيني على مأتم الحسين ، فقالت : لسنا في عرس ، فما نضع بها؟ ثم أمرت بهن فأخرجهن من الدار ، فلما أخرجن من الدار لم يحس لها حسُّ كأنما طون بين السماء والأرض ، ولم ير لهن بها بعد خروجهن من الدار أثر<sup>(5)</sup> .  
وروي عن الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال : نبح على الحسين بن

- 1 - المسوح . بالضم . جمع المسح . بالكسر . وهو اللباس ، وكن لا يشتكين أي لا يشكون ولا يباليين لشدة المصيبة من إصابة الحرّ والبرد .
- 2 - المحاسن ، الرقي : 2/420 ح 195 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 45/188 ح 33 .
- 3 - هي بنت امرئ القيس الكلبى ، أم سكينه بنت الحسين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبنو كلب حي من قضاة . شرح أصول الكافي ، المزنوناني : 7/235 .
- 4 - جاء في هامش الثاقب في المناقب ، ابن حنزة الطوسي : 334 : في بعض النسخ والكافي : جولي .
- 5 - الكافي ، الكليني : 1/466 ح 9 .

الصفحة 254

علي (عليهما السلام) سنة في كل يوم وليلة ، وثلاث سنين من اليوم الذي أصيب فيه ، وكان المسور بن مخزوم وجماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأتون مستقرين متقنعين فيستمعون ويبكون<sup>(1)</sup> .  
وقال اليعقوبي : وكان أول صلخة صوخت في المدينة أم سلمة زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، كان دفع إليها قرورة فيها تربة ، وقال لها : إن جبرئيل أعلمني أن أمي تقتل الحسين ، وأعطاني هذه التربة ، وقال لي : إذا صلت دماً عبيطاً فاعلمي أن الحسين قد قتل ، وكانت عندها ، فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القرورة في كل ساعة ، فلما رأتها قد صلت دماً صاحت : واحسيناه! وا بن رسول الله! وتصلخت النساء من كل ناحية ، حتى ارتفعت المدينة بالوجه التي ما سمع بمثلها قط<sup>(2)</sup> .

وذكر ابن أبي الدنيا أنه لما بلغ أم سلمة قتل الحسين (عليه السلام) قالت : أوفعوا؟ ملأ الله قبرهم وبيوتهم نلاً ، ثم وقعت مغشياً عليها<sup>(3)</sup> .

ولله درّ الشيخ صالح الكواز عليه الوحمة إذ يقول :

ياراكباً شدّقميا فيّ هوائمه  
يطوي أديم الفيافي كلما نوا

عُجُّ بِالْمَدِينَةِ وَاصُوحُ فِي شَوْلَ عَهَا  
بَصُوحَةٌ تَمَلُّ الدُّنْيَا بِهَا حُوعَا  
نَادِ الَّذِينَ إِذَا نَادَى الصَّرِيحُ بِهِمْ  
لَوْهُ قَبْلَ صَدَى مِّنْ صَوْتِهِ رُجِعَا  
يَكَادُ يَنْفِذُ قَبْلَ الْقَصْدِ فِعْلُهُمْ  
بِنَصْرٍ مِّنْ لَّهُمْ مَسْتَنْجِدًا فُوعَا  
قُلْ يَا بَنِي شَيْبَةَ الْحَمْدِ الَّذِينَ بِهِمْ  
قَامَتْ دَعَائِمُ دِينِ اللَّهِ وَرَتَفَعَا  
قَوْمُوا فَقَدْ عَصَفَتْ بِالطَّفِّ عَاصِفَةٌ  
مَالَتْ بِرُجَاءٍ طَوْدُ الْعِزِّ قَانَصِدَعَا (4)

1 - بحار الأنوار ، المجلسي 79/102 ح 1 .

2 - تريخ اليعقوبي : 246 . 2/245 .

3 - الود على المتعصب العنيد ، ابن الجزي : 51 . 52 ، تريخ دمشق ، ابن عساكر : 14/238 .

4 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 150 .

الصفحة 255

قال بعض الرواة : وبكته الوباب بنت امريء القيس الكلبية رضوان الله عليها زوجة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهي التي يقول فيها الحسين (عليه السلام) :

لَعَرَّكَ إِنِّي لِأَحَبُّ لُرَا  
تَحَلُّ بِهَا سَكِينَةُ وَالْوَبَابُ  
أَحْبُهُمَا وَأَبْذَلُ بَعْدَ مَالِي  
وَلَيْسَ لِلأَمِي فِيهَا عِتَابُ  
وَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَتَوْا مُطِيعَا  
حَيَاتِي أَوْ يُغَيَّبِي التَّوَابُ

وهي التي أقامت على قبر الحسين (عليه السلام) هولا ثم قالت :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَمَا  
وَمَنْ يَبْكُ هَوْلَا كَامِلَا فَقَدْ اعْتَذَرَ

قال : وعاشت بعده سنة لم يظلمها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدا (1) .

وقد نعت الحسين (عليه السلام) ورثته بتفجع وألم شديد وحرقة لا تنطفي ، قالت رضوان الله عليها :

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُورًا يَسْتَضَاءُ بِهِ  
بِكُوبَلَاءٍ قَتِيلَا غَيْرُ مَدْفُونِ  
سَبَطَ النَّبِيُّ حُزَاكَ اللَّهُ صَالِحَا  
عَنَّا وَجُنِبْتَ حُسُونُ الْعَوَازِينِ  
قَد كُنْتُ لِي جِبَلَا صَعْبَا أَلُوذُ بِهِ  
وَكُنْتُ تَصْحَبِنَا بِالرَّحْمِ وَالدِّينِ  
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ  
يَقِي وَيُؤَيِّ إِلَيْهِ كُلَّ مُسْكِينِ (2)

وَاللَّهُ لَا أَبْتَغِي صِيْرًا بِصِهْرِكُمْ  
حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرُّومِ وَالطِّينِ (3)

وروي أنهارضي الله عنهارثت الحسين(عليه السلام) في الشام بعد أن أخذت رأسه وقبّلته ووضعتة في حوها ، وهي

تقول :

واحسيناً فلا نسيتُ حسيناً<sup>١</sup> أقصدته أسنةُ الأعداءِ

1 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 69/119 . 120 ، الإصابة ، ابن حجر : 1/355 ، المنتظم في تزيخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي : 6/9 .

2 - الحسن والحسين (عليهما السلام) ، محمدرضا : 154 .

3 - الجوهره في نسب الإمام علي وآله ، الوي : 46 . 47 .

الصفحة 256

غادره بكربلاد صريعاً<sup>(1)</sup> لآسقى الله جُنْبِي كَرْبَلَاءِ

وروي أن الوباب بعد رجوعها إلى المدينة خطبها الأشراف من قویش فقالت : والله لا كان لي حمو بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعاشت بعد الحسين(عليه السلام) سنة ، ثم ماتت كمداً على الحسين(عليه السلام) ولم تستظل بعده بسقف<sup>(2)</sup> .

وقال القوماني : ولمأرجعت إلى المدينة أقامت فيها لا تهدأ ليلا ولا نهواً من البكاء على الحسين (عليه السلام) ، ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد قتله كمداً سنة اثنين وستين للهجرة<sup>(3)</sup> .

وبكى أهل المدينة على الإمام الحسين(عليه السلام) وندوه ثلاث سنوات ، روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه(عليهما السلام) قال : نيح الحسين بن علي ثلاث سنين ، وفي اليوم الذي قتل فيه ، فكان وائلة بن الأصم ومروان بن الحكم ومسور بن مخومة ، وتلك المشيخة من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) يجيئون متفتحين فيستمعون فوح الجن وييكون<sup>(4)</sup> .

وقال ابن حمدون في التذكرة : لما قُتل الحسين بن علي(عليهما السلام) كان الفوح عليه بالمدينة في كل بيت سنة كاملة ثم نيح عليه في السنة الثانية في كل جمعة ، ثم نيح عليه في الثالثة في كل شهر ، وكان مروان بن الحكم والمسور بن مخومة يدخلان إليهم مقنعين ، فيبكيان أشدَّ بكاء حتى ينقضي الفوح<sup>(5)</sup> .

1 - الكامل في التزيخ ، ابن الأثير : 4/45 ، وقيل رثته بهذه الأبيات زوجته عاتكة بنت عمرو بن عمر بن نفيل (معجم البلدان ، الحموي : 4/445) .

2 - راجع : تذكرة الخواص ، سبط ابن الجوزي : 238 ، الكامل في التزيخ ، ابن الأثير : 4/36 ، المنتظم في تزيخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي : 6/9 ، لواعج الأشجان ، السيد محسن الأمين : 223 .

3 - تزيخ القوماني : 4 .

4 - نظم برر السمطين ، الزرندي الحنفي : 224 .

5 - التذكرة الحمدونية ، ابن حمون : 9/149 رقم : 359 .

الصفحة 257

وقال هشام بن الكلبي : حدّثني بعض أصحابنا ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : حدّثني عمرو بن عكومة ، قال : صبّحنا صبيحة قتل الحسين (عليه السلام) بالمدينة فإذا هولاء لنا تحدّثنا ، قالت : سمعت البلحة منادياً ينادي وهو يقول :

أيها القاتلون ظلماً حسينا  
أبشروا بالعذاب والتكيل  
كل أهل السماء يدعو عليكم  
من نبي ومالك وقبيل  
قد لعنتم على لسان ابن داو  
د وموسى وحامل الإنجيل<sup>(1)</sup>

ولمّا أتى أهل المدينة مقتل الحسين (عليه السلام) خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نسؤها ، وهي حاسرة تلوي بثوبها ، وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم  
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
بعوتني وبأهلي بعد مفقدي  
منهم أسرى ومنهم ضوئاً بدم<sup>(2)</sup>

وأما بكاء أم البنين (عليها السلام) ونياحتها فقد بكت حتى رقت لها العدو وبكى لبكائها ، فأحسن الله لها الغواء بمصابها في ولادها الأربعة الذين فقدتهم في ساعة واحدة .

ومن قول أم البنين (عليها السلام) في رثاء أبي الفضل العباس وسائر أبنائها (عليهم السلام) :

يا من رأى العباس ك  
ر على جماهير النقذ  
وراه من أبناء حيد  
در كل أيت ذي لبد  
أنبئت أن ابني أصيد  
ب وأسه مقطوع يد  
ويلي على شبلي أم  
ل وأسه ضرب العمد  
لو كان سيفك في يدي  
ك لما دنا منه أحد

وتقول أيضاً :

1 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/215 . 216 .

2 - تزيخ الطوي : 4/357 .

الصفحة 258

- ° لا تدعوني وبك أم البنين °  
 ° تُذَكِّرُنِي بَلِيُوثُ الْعَرِينِ °  
 ° كانت بنون لي أدعى بهم °  
 ° واليوم أصحبتُ ولا من بنين °  
 ° أربعة مثل نُسُورِ الرَّبِيِّ °  
 ° قد واصلوا الموتَ بِقِطْعِ الْوَتِينِ °  
 ° تتزعَّ الخِصَّانُ أَشْلاءَ هَمَّ °  
 ° فكلُّهم أَمسى صَريعاً طَعينَ °  
 ° ياليتَ شعوي أكمأَ أخبروا °  
 ° بأنَّ عباساً قَطِيعَ الْيَمِينِ °

قال أبو الفوج الإصفهاني : وكانت أم البنين . أم هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى . تخرج إلى البقيع ، فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها ، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك ، فلا زال يسمع ندبتها ويبيكي . ذكر ذلك علي بن محمد بن حنزة ، عن النوفلي ، عن حماد بن عيسى الجهني ، عن معاوية بن عمار ، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) (1) .

وقال أبو الحسن الأخفش في شوح الكامل : وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم توثيه ، وتحمل ولده عبدالله ، فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة ، وفيهم مروان ابن الحكم ، فيبكون لشجى الندبة (2) .

ومما جاء في مقام أبي الفضل العباس (عليه السلام) ومثولته عند أهل البيت (عليهم السلام) هو ما ذكره العلامة الربندي عليه الرحمة في أسوار الشهادة نقلاً عن بعض كتب المقاتل قال : إنه إذا كان يوم القيامة واشتد الأمر على الناس بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى فاطمة (عليها السلام) لتحضر مقام الشفاعة فيقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : يا فاطمة ما عندك من أسباب الشفاعة ، وما ادخرت لأجل هذا اليوم الذي فيه الوع الأكبر فتقول فاطمة (عليها السلام) : يا أمير المؤمنين كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من ابني العباس (3) .

1- مقاتل الطالبين ، الإصفهاني : 56 .

2- عن إِبصار العين ، السملوي : 64 .

3 - أسوار الشهادة ، الربندي : 2/412 ، معالي السبطين ، الحاوي : 445 .

وفي أسوار الشهادة أيضاً قال العلامة الربندي عليه الرحمة : أخبرني جمع من الثقة في هذا الزمان إن واحداً من مؤمني هذا العصر وهو الآن موجود كان يزور الحسين (عليه السلام) في كل يوم ثلاث مرات وما كان يزور العباس إلا في الأسبوع مرة وقد رأى في المنام الصديقة الطاهرة (عليها السلام) وسلم عليها فأعرضت عنه فقال : بأبي أنت وأمي لأي تقصير تعرضين عني قالت : لإعواضك من زيلتك ابني ، قال : أنا لزور ابنك في كل يوم قالت : ترور ابني الحسين (عليه السلام) ولا ترور ابني العباس إلا قليلاً (1) .

ولله در بعض الشعراء إذ يقول على لسان الحسين (عليه السلام) لما صوع العباس (عليه السلام) :

يا أبا الفضلِ قم ألتستَ الذي قد      كُنْتَ لي مُسْعِدًا إِذَا الدَّهْرُ نَابًا  
كُسِرَ اليَوْمَ بِإِفْتِقَادِكَ ظَهْرِي      وَقِنَاتِي قُلْتُ وَظَنِّي خَابَا  
يا بني هاشمِ وَآلِ زَارِ      بِرُكْمٍ قَدْ هَوَى فِقْوَمُوا غَضَابَا  
وَأَنْتَنِي لِلخَبَا مُحْدَوِبِ الظَّهْرِ      تَوَدَّى مِنَ الْأَسَى جَلِيَابَا  
فَدَعَا يَا بِنَاتَ أَحْمَدَ صَوَاً      عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكُمْ وَالثَّوَابَاً  
إِنَّ دَهْرِي عَلَيَّ فَوْقَ سَهْمَاً      وَرَمَى كَفَّ عَرْمَتِي فَأَصَابَا  
أَحْمَى الضَّائِعَاتِ مَنْ لَوْ دَعَاهُ      فَوْقَ هَامِ السَّهْمَى مَرَّعَ أَهَابَا  
وَأُوحِشَ الحَرْبَ فَقَدَهُ فِي نَهَارِ      وَبَلِيلِ قَدْ أُوحِشَ المَحْوَابَا (2)

ويقول الحجة الشيخ حسن علي البدر القطيفي عليه الرحمة على لسان الحسين (عليه السلام) :

طَوَيْتُ عَلَى مِثْلِ وَحَزَّ الرِّوَامِ      ضَلَّوَعِي أَوْ مِثْلَ حَزِّ الصَّقَّاحِ  
وَرَحْتُ كَمَا بِي تَمْنَى الحَسُودِ      وَقَدْ لَانَ لِلدَّهْرِ مَنِّي الجَنَاحِ

1 - أسوار الشهادة ، الربندي : 2/412 و 419 . 420 ، معالي السبطين ، الحاوي : 446 .

2 - مجمع المصائب ، الهندلوي : 1/143 .

الصفحة 260

وَبِتُّ عَلَى مِثْلِ شَوْكِ القِتَادِ      لُذِّدَ أَنْفَاسِ دَامِي الحِرَاحِ  
غَدَاةَ تَغَيَّبَ عَنْ نَاطِرِي      مُحْيَاكَ يَا خَيْرَ مَنْ جَا وِرَاحِ  
تَغَيَّبْتُ فَأَظْلَمَ وَجْهَ النِّهَارِ      بَعِينِي وَأَسْوَدَ وَجْهَ الصَّبَاحِ  
فَقَدْتُكَ رَوَاعَا بِهِ أَتَقِي      مِنَ الدَّهْرِ طَعْنَ القَنَا وَالرِّوَامِ  
بِنَفْسِي أَفْدِيكَ مِنْ نَزْحِ      رَمَى فَقَدَهُ الصَّبِيرَ بِالْأَنْوَامِ  
أَبَا الفَضْلِ رَحْتَ فَرُوحِ التَّقَى      عَقِيكَ قَدْ آذَنْتُ بِالرِّوَامِ (1)

**المجلس الخامس ، من اليوم السابع**

## شكاية فاطمة (عليها السلام) في المحشر

### ورؤيتها الحسين (عليه السلام)

روي عن جعفر الأحمر ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين ، خطامها من لؤلؤ رطب ، قوائمها من الزمرد الأخضر ، ذنبها من المسك الأذفر ، عيناها ياقوتتان حمولان ، عليها قبة من نور ، رؤى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، داخلها عفو الله ، وخرجها رحمة الله ، على رأسها تاج من نور ، للتاج سبعون ركناً ، كل ركن موصع بالدر والياقوت ، يضيء كما يضيء الكوكب الذي في أفق السماء ، وعن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن شمالها سبعون ألف ملك ، وجبرئيل أخذ بخطام الناقة ، ينادي بأعلى صوته : غضوا أبصركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا بأبصارهم حتى تجوز فاطمة ،

1 - سعادة الدارين فيما يتعلق بالإمام الحسين (عليه السلام) ، الشيخ حسين البلادي القديحي : 252 .

الصفحة 261

فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله ، فتزخ بنفسها عن ناقتها ، وتقول : إلهي وسيدي ، احكم بيني وبين من ظلمني ، اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي ، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله : يا حبيبتي وابنة حبيبي ، سليني تعطي ، واشفعي تشفعي ، فوعتي وجلالي ، لا جزني ظلم ظالم ، فتقول : إلهي وسيدي ، نريتي وشيعتي وشيعة نريتي ، ومحبي ومحبي نريتي .

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله : أين نرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو نريتها؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة ، فتقدمهم فاطمة (عليها السلام) حتى تدخلهم الجنة (1) .

وعن أبي أحمد بن سليمان الطائي ، عن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تُحشر ابنتي فاطمة (عليها السلام) يوم القيامة ومعها ثياب مصوغة بالدماء ، تتعلق بقائمة من قوائم العرش ، تقول : يا عدل ، احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ويحكم الله لابنتي ورب الكعبة .

وروي عن الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تُحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصوغة بالدم ، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول : يا عدل ، احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فيحكم لابنتي ورب الكعبة ، وإن الله عز وجل يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها .

وعن محمد بن سنان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا

كان يوم القيامة نُصب لفاطمة(عليها السلام) قبة من نور ، وأقبل الحسين(عليه السلام) ، رأسه في يده ، فإذا رأتته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ، ولا نبي مُرسَل ، ولا عبد مؤمن إلا بكى لها ، فيمثل الله عز وجل رجلاً لها في أحسن

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 43/219 .

الصفحة 262

صورة ، وهو يخاصم قتلاته بلارأس ، فيجمع الله قتلاته والمجزيين عليه ومن شك في قتله فيقتلهم حتى أتى على آخوهم ، ثم يُنشرون فيقتلهم أمير المؤمنين(عليه السلام) ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن(عليه السلام) ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين(عليه السلام) ، ثم يُنشرون فلا يبقى من نريتنا أحد إلا قتلهم قتلة ، فعند ذلك يكشف الله الغيظ ، وينسي الحزن .  
ثم قال أبو عبدالله(عليه السلام) : رحم الله شيعتنا ، شيعتنا والله هم المؤمنون ، فقد والله شوكونا في المصيبة بطول الحزن والحسوة .

وعن شريك يرفعه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة(عليها السلام) في لمة من نسائها ، فيقال لها : ادخلي الجنة ، فنقول : لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي ، فيقال لها : انظري في قلب القيامة ، فتتظر إلى الحسين(عليه السلام) قائماً وليس عليه رأس ، فتصوخ صوخة ، وأصوخ لصواخها ، وتصوخ الملائكة لصواخنا ، فيغضب الله عز وجل لنا عند ذلك ، فيأمر نرا يقال لها : هبهب ، قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، لا يدخلها روح أبداً ، ولا يخرج منها غم أبداً ، فيقال لها : التقطي قتلة الحسين(عليه السلام) وحملة القوان ، فتلتقطهم ، فإذا صلروا في حوصلتها صهلت وسهلوا بها ، وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها ، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة : ياربنا لم أوجب لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل : أن من علم ليس كمن لا يعلم <sup>(1)</sup> .

وعن أبي خير ، عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : يمثل لفاطمة(عليها السلام) رأس الحسين(عليه السلام) ، وينادي أهل القيامة : قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة ، قال : فيقول الله عز وجل : ذلك أفعل به وبشيعته وأحبابه وأتباعه ، وإن فاطمة(عليها السلام) في ذلك اليوم على ناقه من نوق الجنة مدبجة الجنين ، واضحة الخدين ، شهلاء العينين ، رأسها من الذهب المصفى ، وأعناقها من المسك والعنبر ، خطامها

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 43/220 . 221 .

الصفحة 263

من التوجد الأخضر ، رحائلها در مفضض بالجوهر ، على الناقة هودج غسلوها من نور الله ، وحشوها من رحمة الله ، خطامها فوسخ من فوسخ الدنيا ، يحف بهودجها سبعون ألف ملك بالتسييح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش : يا أهل القيامة ، غضوا أبصركم ، فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله(صلى الله عليه

وآله)تمرّ على الصواط ، فتمرّ فاطمة(عليها السلام) وشيعتها على الصواط كاللوق الخاطف ، قال النبي(صلى الله عليه وآله) :  
ويلقي أعداءها وأعداء نريتها في جهنم<sup>(1)</sup> .

وعن الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله(عليه السلام)قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فينادي مناد : غصوا أبصركم ، ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد(صلى الله عليه وآله) الصواط ، قال : فتغصّ الخلائق أبصرهم ، فتأتي فاطمة(عليها السلام) على نجيب من نجب الجنة ، يشيعها سبعون ألف ملك ، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة ، ثم تقول عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي(عليه السلام) بيدها مضمخاً بدمه ، وتقول : ياربّ ، هذا قميص ولدي ، وقد علمت ما صنع به ، فيأتيها النداء من قبل الله عزّ وجلّ : يا فاطمة ، لك عندي الوضا ، فتقول : ياربّ ، انتصر لي من قاتله ، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي(عليه السلام) كما يلتقط الطير الحبّ ، ثم يعود العنق بهم إلى النار ، فيعذبون فيها بأنواع العذاب ، ثم تركب فاطمة(عليها السلام) نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها ، ونريتها بين يديها ، وأوليؤهم من الناس عن يمينها وشمالها<sup>(2)</sup> .

وعن ابن عباس قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) يقول :

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 43/222 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 43/224 .

الصفحة 264

دخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) ذات يوم على فاطمة(عليها السلام) وهي حزينة ، فقال لها : ما حزنك يا بنية؟ قالت : يا أبة ، ذكوت المحشر ووقوف الناس عواة يوم القيامة ، قال : يا بنية ، إنه ليوم عظيم ، ولكن قد أخونني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنه قال : أول من تنتشقّ عنه الأرض يوم القيامة أنا ، ثم أبي إراهيم ، ثم بعلك علي بن أبي طالب(عليه السلام) .

ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك ، فيضرب على قورك سبع قباب من نور ، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور ، فيقف عند رأسك فيناديك : يا فاطمة بنت محمد! قومي إلى محشوك ، فتقومين آمنة روعتك ، مستورة عورتك ، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها ، ويأتيك زوقائيل بنجبية من نور ، زمامها من لؤلؤ رطب ، عليها محفة من ذهب ، فتרכبونها ، ويقود زوقائيل زمامها ، ويبين يديك سبعون ألف ملك ، بأيديهم ألوية التسبيح ، فإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حواء ، يستبشرون بالنظر إليك ، بيد كل واحدة منهن مجرة من نور ، يسطع منها ريح العود من غير نار ، وعليهن أكاليل الجواهر المرصّع بالزُجُج الأخضر ، فيسرون عن يمينك .

فإذا سوت مثل الذي سوت من قورك إلى أن لقينك استقبلتك مريم بنت عمران ، في مثل من معك من الحور ، فتسلّم عليك

وتسير هي ومن معها عن يسلك .

ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله ، ومعها سبعون ألف ملك ، بأيديهم ألوية التكبير ، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حواء ، ومعها آسية بنت مزاحم ، فتسير هي ومن معها معك .  
فإذا توسّطت الجمع ، وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد ، فيستوي بهم الأقدام ، ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق : غصوا أبصركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ومن معها ، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إواهيم خليل

الصفحة 265

الرحمن(عليه السلام) وعلي بن أبي طالب(عليه السلام) ، ويطلب آدم(عليه السلام) حواء فواها مع أمك خديجة أمامك .  
ثم ينصب لك منبر من النور ، فيه سبع مراقي ، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة ، بأيديهم ألوية النور ، ويصطفّ الحور العين عن يمين المنبر وعن يسره ، وأقرب النساء معك عن يسرك حواء وآسية ، فإذا صوت في أعلى المنبر أذاك جبرئيل(عليه السلام) فيقول لك : يا فاطمة ، سلي حاجتك ، فتقولين : ياربّ ، رني الحسن والحسين ، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دمًا ، وهو يقول : ياربّ ، خذ لي اليوم حقّي ممن ظلمني ، فيغضب عند ذلك الجليل ، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون ، فتفر جهنم عند ذلك زفة ، ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء آبائهم ، ويقولون : ياربّ ، إنا لم نحضر الحسين ، فيقول الله لبانية جهنم : خنوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه ، خنوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار ، فإنهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حلوا الحسين فقتلوه .  
ثم يقول جبرئيل(عليه السلام) : يا فاطمة ، سلي حاجتك ، فتقولين : ياربّ شيعتي ، فيقول الله عزّ وجلّ : قد غفوت لهم ، فتقولين : ياربّ شيعة ولدي ، فيقول الله : قد غفوت لهم ، فتقولين : يارب شيعة شيعتي ، فيقول الله : انطلي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة ، فعند ذلك يودّ الخلائق أنهم كانوا فاطميين ، فتسويين ومعك شيعتك ، وشيعة ولدك ، وشيعة أمير المؤمنين ، آمنة روعاتهم ، مستورة عوراتهم ، قد ذهبت عنهم الشدائد ، وسهلت لهم المولد ، يخاف الناس وهم لا يخافون ،  
(1) ويظمّ الناس وهم لا يظمّون .

والله درّ الحجة الشيخ فوج العوران عليه الرحمة إذ يقول :





قالوا ادَّخَرْتُ لَدْرِكَ الْأُخْرَى زَا      دَأَّ فَقَلْتُ دَخَرْتُ لِي ذَخْرًا ٥  
قالوا فهلْ يُكْفِيكَ قَلْتِ بَلِي ٥      واللهِ بلْ يُكْفِي الرِّى طَوَا ٥  
قالوا فَمَاذَا الرَادُّ قُلْتُ لَهُمْ      إِنِّي ادَّخَرْتُ مُحِبَّةَ الرَّوَا (1)

## المجلس الأول ، من اليوم الثامن

القاسم (عليه السلام) ونصوته للحسين (عليه السلام) وموضوعه

جاء في الزيارة الناحية الشريفة مخاطبا لسيد الشهداء (عليه السلام) : ثم اقتضاك العلم للإنكار ، ولؤمك أن تجاهد الفجار ، فسرت في ولادك وأهالك ، وشيعتك ومواليك ، وصدعت بالحق والبينة ، ودعوت إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأمرت بإقامة الحدود ، والطاعة للمعبود ، ونهيت عن الخبائث والطغيان ، وواجهوك بالظلم والعنوان ، فجاهدتهم بعد الإيعاظ لهم ، وتأكيد الحجة عليهم ، فنكثوا ذمامك وبيعتك ، وأسخطوا ربك وجدك ، وبدؤوك بالحرب ، فثبت للطنن والضرب ، وطحنت جنود الفجار ، واقتحمت قسطل الغبار ، مجالدا بذى الفقار ، كأنك علي المختار .  
فلमारوك ثابت الجأش ، غير خائف ولا خاش ، نصوا لك غوائل مكرهم ، وقاتلوك بكيدهم وشوهم ، وأمر اللعين جنوده ، فمعوك الماء ووروده ، وناجزوك القتال ، وعاجلوك الزوال ، ورشقوك بالسهم والنبال ، وبسطوا إليك أكف الاضطلام ، ولم رعا لك ذماما ، ولاراقبوا فيك آثاما ، في قتلهم أوليائك ، ونهبهم رحالك ، أنت مقدم في الهوات ، ومحتمل للأذيات ، وقد عجبت من صورك ملائكة السموات ، وأحدقوا بك من كل الجهات ، وأثخنوك بالجراح ، وحالوا بينك وبين

1 - الروض الأنيق ، الشيخ فوج العبران : 35 . 36 .

الرَّوَا ح ، ولم يبق لك ناصر ، وأنت محتسب صابر ، تذب عن نسوتك وأولادك (1) .  
روى أبو حفزة الثمالي ، قال : سمعت علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) يقول : لما كان اليوم الذي استشهد فيه أبي (عليه السلام) جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم ، فقال لهم : يا أهلي وشيعتي ، اتخنوا هذا الليل جملا لكم ، فانهجوا

بأنفسكم ، فليس المطلوب غوي ، ولو قتلوني ما فكروا فيكم ، فانجوا رحمكم الله ، فأنتم في حلّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني .

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد : والله يا سيّدنا يا أبا عبدالله ، لاخذلناك أبداً ، والله لا قال الناس : تروا إمامهم وكبرهم وسيّدهم وحده حتى قُتل ، ونبلوا بيننا وبين الله عزراً ، ولا نخليكَ أو نقتلُ نونك ، فقال لهم (عليه السلام) : يا قوم ، إني في غد أُقتل وتقتلون كلكم معي ، ولا يبقى منكم واحد . فقالوا : الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك ، وشرفنا بالقتل معك ، أو لا نوضى أن نكون معك في جرتك يا بن رسول الله؟ فقال : خراكم الله خوياً ، ودعا لهم بخير ، فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون .

فقال له القاسم بن الحسن (عليه السلام) : وأنا فيمن يقتل؟ فأشفق عليه ، فقال له : يا بني ، كيف الموت عندك؟ قال : يا عمّ أحلى من العسل ، فقال : إي والله فداك عمك ، إنك لأحد من يقتل من الرجال معي ، بعد أن تبلو ببلاء عظيم ، وابني عبدالله . فقال : يا عم ، ويصلون إلى النساء حتى يُقتل عبدالله وهو رضيع؟ فقال : فداك عمك ، يقتل عبدالله إذا جفت روجي عطشاً ، وصوت إلى خيمنا فطلبت ماء ولبناً فلا أجد قط ، فأقول : ناولوني ابني لأثوب من فيه ، فيأتوني به ، فيضعونه على يدي ، فأحمله لأدنيه من فيّ ، فيرميهِ فاسق . لعنه الله . بسهم فينحوه ، وهو يناغي ، فيبيض دمه في كفي ، فرُفَعه إلى السماء ، وأقول : اللهم صواً واحتساباً

1 - الزوار ، المشهدي : 503 . 504 .

الصفحة 268

فيك ، فتعجلني الأسنّة منهم ، والنار تستعر في الخندق الذي فيه ظهر الخيم ، فأكُرُّ عليهم في أمرّ أوقات في الدنيا ، فيكون ما يريد الله ، فبكى وبكى ، ولتفع البكاء والصواخ من نورِ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخيم ، ويسأل زهير بن القين ، وحبيب بن مظاهر عني ، فيقولون : يا سيّدنا ، فسيدينا علي (عليه السلام) . فيشيرون إلي . ماذا يكون من حاله؟ فأقول مستعزاً : ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا ، فكيف يصلون إليه وهو أب ثمانية أئمة (عليهم السلام) (1) .

ويقول الحاج أحمد العوى رحمه الله تعالى في شبل الإمام الحسن (عليه السلام) :

يا للشبابِ نوت منه نصرته<sup>١</sup> وغاز ماء الصبّا من وجهه النضر<sup>٢</sup>  
وشعلة من لهيب الحق قد طفت<sup>٣</sup> بعوضة الطف بين البيض والسمر<sup>٤</sup>  
له من الحسن الزاكي شمائله<sup>٥</sup> فإنه ابن علي خوة الخير<sup>٦</sup>  
أصابه الغادر الأردّي بضوبته<sup>٧</sup> فخرّ منعوا أقدية من قمر<sup>٨</sup>  
الله قلب حسين حين عاينه<sup>٩</sup> وجود بالنفس في حرّ الثرى الوعر<sup>١٠</sup>

(2)

روى الشيخ الطريحي عليه الرحمة في المنتخب ، قال : روي أنه لما آل أمر الحسين (عليه السلام) إلى القتال بكربلاء ، وقتل جميع أصحابه ، ووقعت النوبة على أولاد أخيه الحسن (عليه السلام) ، جاء القاسم بن الحسن (عليهما السلام) وقال : يا عمّ ، الإجزّة لأمضي إلى هؤلاء الكفار ، فقال له الحسين (عليه السلام) : يابن أخي ، أنت من أخي علامة ، ورأيت أن تبقى لي لأتسلى بك ، ولم يعطه إجزّة للواز ، فجلس مهموماً مغموماً ، باكي العين ، حزين القلب ، وأجاز الحسين (عليه السلام) إخوته للواز ولم يخزه ، فجلس القاسم متألماً ، ووضع رأسه على رجليه ، وذكر أن أباه قد ربط له عودّة في كتفه الأيمن ، وقال له : إذا أصابك ألم وهمّ فعليك بحلّ العودّة وقواعتها ، فافهم معناها واعمل بكلّ ما تراه

1 - مدينة المعاجز ، السيد هاشم البواني : 4/215 . 216 ح 295 .

2 - محرّك الأشجان ، الحاج أحمد العوى : 55 .

الصفحة 269

مكتوباً فيها ، فقال القاسم لنفسه : مضى سنون عليّ ولم يصبني مثل هذا الألم ، فحلّ العودّة وفضهاً ونظر إلى كتابتها ، وإذا فيها : يا ولدي يا قاسم ، أوصيك أنك إذا رأيت عمّك الحسين (عليه السلام) في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء فلا تترك الواز والجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله ، ولا تبخل عليه بروحك ، وكلّما نهاك عن الواز علّوده لياذن لك في الواز ، لتحظى في السعادة الأبدية .

فقام القاسم من ساعته وأتى إلى الحسين (عليه السلام) ، وعض ما كتب أبوه الحسن (عليه السلام) على عمّه الحسين (عليه السلام) ، فلمّا قرأ الحسين (عليه السلام) العودّة بكى بكاء شديداً وتنفس الصعداء ، وقال : يا ابن الأخ ، هذه الوصية لك من أبيك ، وعندي وصيّة أخرى منه لك ، ولا بد من إنفاذها .

فمسك الحسين (عليه السلام) على يد القاسم وأدخله الخيمة ، وقال لأم القاسم (عليه السلام) : أليس للقاسم ثياب جدد؟ قالت : لا ، فقال لأخته زينب ، اثّيني بالصندوق ، فأنتت به إليه ، ووضع بين يديه ، ففتح وأخرج منه قباء الحسن (عليه السلام) وألبسه القاسم ، ولفّ على رأسه عمامة الحسن (عليه السلام) .

إلى أن قال : فلمّا رأى الحسين (عليه السلام) أن القاسم يريد الواز قال له : يا ولدي ، أتمشي ورجلك إلى الموت؟ قال : وكيف يا عمّ وأنت بين الأعداء وحيد فريد لم تجد محامياً ولا صديقاً؟ روي لروحك الفداء ، ونفسي لنفسك الوقاء .

ثم إن الحسين (عليه السلام) شقّ رُياق القاسم ، وقطع عمامته نصفين ، ثم أدلاها على وجهه ، ثم ألبسه ثيابه بصورة الكفن ، وشدّ سيفه بوسط القاسم ، وأرسله إلى المعركة <sup>(1)</sup> وفي ذلك يقول الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة :

أبني قاسم أنت صبح مُسوّتي

ومزِيلُ همّي إن عواتي فادح

قد كنتُ رَجو أن تكونَ علامةً

لي من أخي فعَلامَ عني نُوْح

جَدَدْتُ فَقَدْ أَحْيَيْ فَنَارَ وَاقِهِ . . . . . فِي الْقَلْبِ كَامِنَةٌ وَقَدْ كُفَّحَتْ  
قَدْ كُنْتُ لِرَجْوِ أَنْ تُؤَفِّكَ هَاشِمٌ \* فِي مَوْكِبٍ مِنْهُ يَسَاءُ الْكَاشِحُ \*  
وَالْيَوْمَ بَيْنَ الْكَاشِحِينَ مَزْمَلًا \* بِدَمِ لُفْكَ وَالنِّسَاءِ نَوَائِحِ (1) \*

قال أبو الفوج ومحمد بن أبي طالب وغورهما : ثم خرج القاسم بن الحسن (عليه السلام) ، وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم ، فلما نظر الحسين (عليه السلام) إليه قد برز اعتقه وجعل يبيكيان حتى غشي عليهما ، ثم استأذن الحسين (عليه السلام) في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له ، فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول

إِنْ تَنَكَّرُونِي فَأَنَا ابْنُ الْحَسَنِ ° ° سِبْطُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالْمَوْثِقَانِ ° °  
هَذَا حَسِينٌ كَالْأَسِيرِ الْمَوْثِقَانِ ° ° بَيْنَ أَنْاسٍ لَا سَقَا صَوَّبَ الْمِزْنَ ° °

وكان وجهه كفلقة القمر ، فقاتل قتالا شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً .

قال حميد : كنت في عسكر ابن سعد ، فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص ورار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ، ما أنسى أنها كانت اليسوى ، فقال عمرو بن سعد الأردني : والله لأشدن عليه ، فقلت : سبحان الله! وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي ، يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه ، قال : والله لأفعلن ، فشدد عليه فما ولي حتى ضرب رأسه بالسيف ، ووقع الغلام لوجهه ، ونادى : يا عماء .

قال : ف جاء الحسين (عليه السلام) كالصقر المنقض ، فتخلل الصفوف ، وشد شدة الليث الحرب ، ف ضرب عمراً قاتله بالسيف ، فاتقاه بيده فأطنها من المرفق ، فصاح ثم تنحى عنه ، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقوا عمراً من الحسين (عليه السلام) ،

فاستقبلته بصدورها ، وجرحتة بحواؤها ، ووطأته حتى مات .

فانجلت الغوة فإذا بالحسين (عليه السلام) قائم على رأس الغلام ، وهو يفحص وجهه ، فقال الحسين (عليه السلام) : يعز الله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا يعينك ، أو يعينك فلا يغني عنك ، بعداً لقوم قتلوك ، ثم احتمله ، فكأنني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض ، وقد وضع صوره على صوره ، فقلت في نفسي : ما يصنع؟ فجاء حتى ألقاه بين

القتلى من أهل بيته .

ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بديداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً ، صوا يا بني عموتي ، صوا يا أهل بيتي ، ولا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً<sup>(1)</sup> .

وفي رواية عن حميد بن مسلم أيضاً قال : قال الحسين (عليه السلام) : بعداً لقوم قتلوك ، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال : عزَّ على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثم لا تنفك إجابته ، يوم كثرواؤه ، وقل ناصوه ، ثم احتمله على صوره ، وكأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطآن في الأرض حتى ألقاه مع ابنه علي ابن الحسين (عليه السلام) ، فسألت عن الغلام فقالوا : هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(2)</sup> .

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : كان الحسين بن علي (عليهما السلام) يضع قتلاه بعضهم على بعض ، ثم يقول : قتلنا قتلى النبيين وآل النبيين<sup>(3)</sup> .

ولله درّ الشيخ عبد الكريم الفوج رحمه الله تعالى إذ يقول :

والله لا أنسى الحسينَ ميمماً<sup>١</sup>      رُضَ العواقِ تحفه أظهلها<sup>٢</sup>

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 36 . 45/34 .

2- مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصفهاني : 58 .

3- الغنية ، النعماني : 211 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 80/45 ح 5 .

الصفحة 272

أقمارٌ تمّ من نوابة هاشم <sup>١</sup>	سُبَّاقٌ فضّلُ للعلى مضيلها <sup>٢</sup>
كالبردِ قد حاطته هالة أنجم <sup>٣</sup>	والشمسِ قد حفت بها أقملها <sup>٤</sup>
هي كالأسودِ بل الأسود تُهابها <sup>٥</sup>	تخشى الأسودُ فأين منه نجلها <sup>٦</sup>
أفعالها طابت فطاب ريجها <sup>٧</sup>	وتعطرت من عطوه أقطرها <sup>٨</sup>
وقفوا بيومِ الطفِ أكرمَ موقف <sup>٩</sup>	فيه عُيونُ المجدِ قرّ قرها <sup>١٠</sup>
قد أوضوا طرقَ الشريعةِ فاغتدى <sup>١١</sup>	متجلبياً للسالكين منلها <sup>١٢</sup>
خطوا لأهلِ الحقِ منهاجَ الإبا <sup>١٣</sup>	وبُني بفعلهم لهم أسورها <sup>١٤</sup>
هدموا حصونَ البغي قسوا عندما <sup>١٥</sup>	نهضوا فأمسى مؤغماً جبلاًها <sup>١٦</sup>
قد ذكروا أعداءهم بوا وما <sup>١٧</sup>	فتكت بؤلأهم هناك شفلها <sup>١٨</sup>

سَوَّارِجَابِ الطَّفِّ مِّنْ أَشْلَائِهِمْ . وَالخَيْلُ صَارَ عَلَى الْجُسُومِ مَغْرَهَا  
لَمْ يَوْحُوا هَيْجَاءَ حَتَّى صَوَّوْا فَوْقَ الرِّغَامِ وَوَسَادَهُمْ أَحْجَلَهَا  
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِسَبْطِ أَحْمَدَ مَوْدًا . دَرَّتْ عَلَيْهِ لَدَى الْوَعْيِ فُجْرَهَا  
أَفْدِيهِ فِدَاءً لَمْ يَجِدِ عُونًا وَقَدْ سُدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَاةِ قَفْلَهَا<sup>(1)</sup>

## المجلس الثاني ، من اليوم الثامن

### الشهداء من أبناء الإمام الحسن الزكي (عليه السلام)

تحوطه من بني عدنان أغممةً بيض الوجه كرامٍ سادة رؤسا  
وكل ذي طلعة غواء مشرقة من نور طلعتة بدر السما اقتبسا  
يلقى السيوف بوجه شان طلعتة وقع السيوف ونحر بالقنا غوسا<sup>(2)</sup>

1 - شعواء القطيف ، الشيخ علي المرهون : 256 . 257 .

2- المجالس السنوية ، السيد محسن الأمين : 1/110 .

الصفحة 273

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة في الإرشاد في عدد ولاد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) أنهم : خمسة عشر ذكراً وأنثى : زيد بن الحسن ، وأختاه أم الحسن وأم الحسين ، أمهم أم بشير بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية ، والحسن بن الحسن ، أمه خولة بنت منظور الؤلوية ، وعمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبدالله ابنا الحسن ، أمهم أم ولد ، وعبدالرحمن بن الحسن ، أمه أم ولد ، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم ، وأخوة طلحة بن الحسن ، وأختهما فاطمة بنت الحسن ، أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي ، وأم عبدالله ، وفاطمة الصغوى ، وأم سلمة ، ورقية بنات الحسن ،<sup>(1)</sup> لأمهات شتى .

فأما عبد الرحمن فإنه خرج مع عمه الحسين (عليه السلام) إلى الحجّ ، وتوفي بالأبواء وهو محرم ، وأما الحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل وعبادة ، ولا بقية له ، وطلحة بن الحسن كان جواداً كثير العطاء والصدقات ، وأما عمرو بن الحسن فكان مع الحسين بكربلاء واستشهد .

وأما الحسن بن الحسن (عليه السلام) فإنه كان مع عمه الحسين (عليه السلام) بكربلاء ، فجاهد معه جهاد الأسد الباسل ،

وبالغ معه على احتمال الخطب النزل ، حتى أثنى بالحواح ، وبقي ملقى لم يكن به حواك ، إلى أن قتل عمه الحسين ، وأتى أعداء الله للتجهيز على الجرحى ، فوجدوا الحسن بن الحسن ملقى بين القتلى وبه نفس ، فأرأوا أن يجهزوا عليه ، فعرفه أسماء بن خزيمة وكان بينه وبين خولة قوابة ، فمنعهم عنه ، وقال : والله لا أدعكم تُجهزون على ابن خولة أبداً . وكانت أم الحسن بن الحسن (عليه السلام) خولة الؤرية ، أمها مليكة أخت أسماء بن خزيمة ، فقال عمر بن سعد : اتركوه لأبي حسان ابن أخته ، فتوك ، فأخذها أسماء بن خزيمة وحمله إلى متوله ، فبقي يعالج جراحاته حتى وىء ورجع إلى المدينة .

---

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/20 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/163 .

الصفحة 274

وكان الحسن بن الحسن (عليه السلام) جليلاً ، فاضلاً ، ورعاً ، عالماً ، وكان يلي صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإجرة علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وله مع الحجاج خبر رواه الزبير بن بكار ، قال : وكان الحسن بن الحسن والياً على صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عهده .

وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين (عليه السلام) إحدى ابنتيه ، فقال له الحسين (عليه السلام) : اختر أيهما شئت ، فاستحى الحسن ولم يرد جواباً ، فقال له الحسين : يا بني ، إنني اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثر شبهاً بأمي فاطمة بنت محمد ، فزوجها بها ، وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة ، ولما مات رحمه الله ضربت فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) فسطاطاً تقرأ عنده القرآن ، وكانت تصوم النهار وتقوم الليل .

وأما زيد بن الحسن ، فإنه كان مع عمه الحسين بكربلاء ، وكان صغيراً لم يهاق ولم يقاتل ، وأخذ أسوأ مع الأسرى ، وسير به مع علي بن الحسين (عليهما السلام) وباقي الحرم والأطفال إلى الشام ، وأدخلوا على يزيد في أسوأ حال ومقام . روي أنه كان ذات يوم جالساً بين يدي يزيد بن معاوية ، وكان ولده خالد جالساً معه ، فقال يزيد بن الحسن (عليه السلام) : أتصنع ابني خالداً؟ فقال : لا ، ولكن أعطه سكيناً وأعطني سكيناً وأقاتله ، فقال يزيد بن معاوية : شنشنة أعرفها من أخزم ، هل تلد الحية إلا حية؟ يريد أن يقتل ابني بمحضوي .

ثم إن زيد رجع إلى المدينة مع علي بن الحسين وحرم الحسين وأقام بها ، وكان زيد جليل القدر ، كريم الطبع ، ظريف النفس ، كثير البر ، وكان يتولى صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومدحه الشواء ، وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله ، وأسنى زيد حتى بلغ تسعين سنة <sup>(1)</sup> .

---

1 - وفيات الأئمة (عليهم السلام) ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف : 131 . 132 .

الصفحة 275

وعبدالله بن الحسن كان مع عمّه الحسين(عليه السلام) ، وكان صغواً لم واهق ، ابن إحدى عشرة سنة ، فلما فني أنصار الحسين(عليه السلام) وعزم على لقاء الأعداء بنفسه أتى مودّعاً لنسائه ، فسمع عبدالله وداع عمّه الحسين (عليه السلام) والوصية به ، فلما خرج الحسين من الخيمة لحقه عبدالله فصاح الحسين بالنساء ، أمسكنه ، فخرجن النساء ليردنه .

فقال : أتكوني ، فوالله لا فارق عمّي أو أموت بونه ، فانفلت من أيدي النساء ولحق عمّه ، فأى عبد الله موة بن فضيل الأردني وهو هاو إلى الحسين (عليه السلام) بسيفه ، فنادى : يا ابن الزانية ، أتقتل عمّي؟ فالتفت إليه موة وضربه بسيفه ، فاتّقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الساعد ، فصاح عبدالله : يا عمّاه أركني ، فحلّ عليه الحسين كما يحلّ الصقر على فريسته ، فأتاه وقتل موة ، ثم وقف(عليه السلام) على الغلام وهو يفحص وجليه ، فقال : عزيز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا ينفحك ، صوت كثر والله واؤه وقلّ ناصوه ، ولكن هوّن عليّ ما قول بي أنه بعين الله <sup>(1)</sup> .

وفي رواية الشيخ المفيد والسيد ابن طلوس عليهما الرحمة قالوا : فخرج عبدالله بن الحسن بن علي(عليهم السلام) . وهو غلام لم واهق . من عند النساء يشتدّ ، حتى وقف إلى جنب الحسين(عليه السلام) ، فلحقت زينب بنت علي(عليه السلام) لتحبسه ، فقال الحسين(عليه السلام) : احبسيه يا أختي ، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً ، وقال : لا والله لا أفارق عمي ، وأهوى أبحر بن كعب . وقيل : حرملة بن كاهل . إلى الحسين(عليه السلام) بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة ، أتقتل عمي؟ فضربه بالسيف ، فاتّقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلّقة ، فنادى الغلام : يا أمّاه ، فأخذته الحسين(عليه السلام) فضمّه إليه وقال : يا ابن أخي ، اصبر على ما قول بك ، واحتسب في ذلك

1 - وفيات الأئمة (عليهم السلام) ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف : 127 .

الصفحة 276

الخير ، فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين ، قال السيد ابن طلوس عليه الرحمة : فوماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين(عليه السلام) <sup>(1)</sup> .

أقول : يعزّ على سيد شباب أهل الجنة(عليه السلام) أن يرى أهل بيته وهؤلاء الفتية من أولاد أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) صوعى مخضّبين بدمائهم ، وهم لم يبلغوا الحلم والله درّ الشيخ صالح الكواز الحلي عليه الرحمة إذ يقول :

تلك الوجوه المشرّقات كأنها الـ أقمارٌ تسبح في غدير دماء  
رَقَنُوا وما موتٌ بهم سنة الكوى - وَغَفَّتْ جُفُونُهُمْ بُلَا إِغْفَاء  
متوسّدين من الصعيدِ صحره - متمهّدين حورّة الومضاء  
مُدْرَيْن بَكوبلا سلب القنا - مُرْمَلِينَ عَلَى الرَّبِي دِمَاءِ  
خَضُوا وَمَا شَاوُوا وَكَانَ خَضَابُهُمْ - بدم من الأوداج لا الحناء

أطفالُهُمُ بُلغواَ الحلوُمُ بُقوبِهِمُ ° ° ° شوقاً إلى الهيجاءِ لا الحسناءِ  
وَمُعَسِّلِينَ ولا مِيَاهِ لِهِم سَوِي عَوَاتِ تَكلي حوَّةِ الأَحشاءِ (2)

## المجلس الثالث ، من اليوم الثامن

وفاة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)

جاء في كتاب شجرة طوبى : روي في بعض الكتب أنه لما اشتدَّ غضب الرشيد على العلويين جعل يقطع الأيدي من ولاد فاطمة (عليها السلام) ، ويسمل الأعين ، وبنى عليهم الاسطوانات حتى شوَّدهم في البلدان ، ومن جملتهم القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر ، وقد أخذ جانب الشرق لعلمه أن هناك قبر . جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وجعل

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/53 .

2 - رياض المدح والثناء : 161 . 162 .

الصفحة 277

ينتمى على شاطئ الفوات وإذا هو ببنتين تلعبان في التراب ، إحداهما تقول للأخرى : لا وحقَّ الأمير ، صاحب بيعة يوم الغدير ، ما كان الأمر كذا وكذا ، وتعتذر من الأخرى ، فلما رأى عنوبة منقطعها قال لها : من تعنين بهذا الكلام؟ قالت : أعني الضرب بالسيفين ، والطاعن بالرمحين ، أبا الحسن والحسين ، علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال لها : يا بنتي ، هل لك أن ترشديني إلى رئيس هذا الحي؟ قالت : نعم ، إن أبي كبرهم ، فمشت ومشى القاسم خلفها حتى أتت إلى بيتهم ، فبقي القاسم ثلاثة أيام بعزّ واحزّام ، فلما كان اليوم الرابع دنا القاسم من الشيخ وقال له : يا شيخ ، أنا سمعت ممن سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن الضيف له ثلاثة وما زاد على ذلك فما يأكل به صدقة ، وإنني أكره أن أكل الصدقة ، وإنني أريد أن تختار لي عملاً اشتغل به لئلا يكون ما آكله صدقة .

فقال الشيخ : اختر لك عملاً ، فقال له القاسم : اجعلني أسقي الماء في مجلسك ، فبقي القاسم على هذا إلى أن كانت ذات ليلة وخرج الشيخ في نصف الليل في قضاء حاجة له ، فأى القاسم صافاً قديميه وهو قائم وقاعد وراكع وساجد ، فعظم في نفسه ، وجعل الله محبة القاسم في قلب الشيخ ، فلما أصبح الصباح جمع عشيرته وقال لهم : أريد أن أزوّج ابنتي من هذا العبد الصالح ، فما تقولون؟ قالوا : نعم مارأيت ، فزوجه من ابنته ، فبقي القاسم عندهم مدة من الزمان حتى رزقه الله منها ابنة ، وصار لها من العمر ثلاث سنين ، ومرض القاسم مرضاً شديداً حتى دنا أجله ، وتصومت أيامه ، فجلس الشيخ عند رأسه

يسأله عن نسبه ، وقال : ولدي ، لعلك هاشمي؟ قال له : نعم ، أنا ابن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فجعل الشيخ يلطم على رأسه وهو يقول : واحيائي من أبيك موسى بن جعفر (عليه السلام) ، قال له : لا بأس عليك يا عم ، إنك أكرمتني ، وإنك معنا في الجنة ، يا عم فإذا أنا متُّ فغسلني وحنطني وكفني وادفني ، وإذا صار وقت الموسم حج أنت وابنتك وابنتي هذه ، فإذا

الصفحة 278

فوغت من مناسك الحج فاجعل طويقك على المدينة ، فإذا أتيت المدينة فأقول ابنتي على بابها فستزوج وتمشي ، فامش أنت وزوجتي خلفها حتى تقف على باب دار عالية ، فتلك الدار دلنا ، فتدخل البيت وليس فيها إلا نساء وكلهن رأمل .  
ثم قضى (عليه السلام) نحبه فغسله وحنطه وكفنه ودفنه ، والله در الحجة الشيخ علي الجشي عليه الوحمة إذ يقول :

وَقَضَى غريباً نُرْحَا عَنْ دَلِهِ      نَفْسِي فِدَا النَّائِي الْغُوبِ الْقَاسِمِ  
يَا مَيِّتًا مِنْ هَاشِمٍ مَا سَارَ مَنْ      خَلْفَ السَّرِيرِ لَهُ يَشِيْعُ هَاشِمِي  
يَا ثَلَوِيًّا فِي لَرَضٍ بِأَخْرَا سَقَى      تَلِكِ الْوَابِعِ فِيكَ صَوْبَ غَمَائِمِ  
وَيَتِيْمَةُ النَّائِي الْمَشُوْدُ يَثْرَبًا      قَدِمْتَ وَلَكِنْ لَا بِبَهْجَةِ قَادِمِ  
أُنْسَرُ فَاْقَدَةَ نَوْمٍ هُوَ إِقْدَا      مِنْ بَعْدِ عَزٍّ لَمْ تَجِدْ مِنْ رَاحِمِ  
مَحْنِيَّةُ الْأَضْلَاعِ دَامِيَةِ الْحُشَى      تَسْعَى كَعَالِمَةِ إِدَارِ الْكَاطِمِ  
وَبَادِمُعٍ حَمْرٍ بَكَتْ لِمَعَالِمِ      مَهْجُورَةٌ بَيْنَ الدِّيَارِ قَوَاتِمِ  
لَهْفِي عَلَى تَلِكِ الْمَعَالِمِ غَلَقْتُ      أُوَابُهَا وَبِهَا غَنَاءُ الْعَادِمِ  
وَسَقَى عَلَى أَعْتَابِهَا السَّافِي وَقَدْ      كَانَتْ تُقْبَلُهَا شِفَاهِ اللَّائِمِ  
عَنْهَا نَأَتْ تَلِكِ الْكِرَامِ فَمَا بَهَا      إِلَّا رَأْمَلٌ أَوْ يَتَامَى هَاشِمِي (1)

قال : فلما صار وقت الحج حج هو وابنته وابنة القاسم ، فلما قضا مناسكهم جعلوا طويقهم على المدينة ، فلما وصلوا إلى المدينة أتوا البنت عند بابها على الأرض ، فجعلت توج والشيخ يمشي خلفها إلى أن وصلت إلى باب الدار فدخلت ، فبقي الشيخ وابنته واقفين خلف الباب ، وخرجن النساء إليها واجتمعن حولها ، وقلن : من تكونين؟ وابنة من؟ فلما قلن لها النساء : ابنة من تكونين؟ لم تجبهن إلا بالبكاء والنحيب ، فعند ذلك خرجت أم القاسم ، فلما نظرت إلى شمائلها

1 - ديوان العلامة الجشي : 368 . 369 .

الصفحة 279

جعلت تبكي وتنادي ، وا ولداه ، وا قاسماه ، والله هذه يتيمة ولدي القاسم ، فقلن لها : من أين تعرفينها أنها ابنة القاسم؟

قالت : نظرت إلى شمائلها لأنها تشبه شمائل ولدي القاسم ، ثم أخبرتهم البنت بوقوف جدّها وأمّها على الباب ، وقيل : إنها مرضت لما علمت بموت ولدها ، فلم تمكث إلا ثلاثة أيام حتى ماتت .

لهفي لأمّ القاسمِ الثكلى وقدّ .. ناحت شجى إذ غاب فوح خمائم ..  
وَعَى النجومُ أَسَى بَطْرَفِ ساهرٍ .. فِي فِكْرَةٍ طالت ووجدَ دائمٍ ..  
محنِيَّةُ الأضلاعِ بين ضلوعِها .. نازٍ وأدمعُها كغيثِ ساجمٍ ..  
وتقولُ هل لحبيبِ قلبي أوبةٌ .. فَأقولُ أهلا بالحبيبِ القادمِ ..  
أو يطرقُ الجفنَ الكوى في مضجعي .. فلى الحبيبِ ولو برؤيةِ نائمٍ ..  
يا نزلحاً وعليّ عزّ وواقهٌ .. خَلَفْتُ قلبي كالحمامِ الحائمِ ..  
فأصمّ مسمَعُها نعاء حزينه .. تحكي شمائلها شمائلِ قاسمٍ ..  
تدعو بصوت منه ينصدعُ الصفاً .. أبناه وجدكُ ما حبيت مُلثمي ..  
فكأنّ ذاك النعيّ سهمٌ مئيهٌ .. فقَضتْ به لهفي لأمّ القاسمِ (1) ..

سمعت بموت ولدها فمرضت وقضت نحبها ، فما حال رملة لما نظرت إلى ولدها وهو مشقوق الرأس مقطّعاً بالسيوف ربا<sup>(2)</sup> فساعد الله قلبها وهي تراه مخضّباً بدمه ، قد شقّ السيف رأسه ، ويعزّ على سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) أن يرى هؤلاء الفتية على الوغاء مصوعين مجدلين ، وبقي بعدهم وحيدا لا ناصر له ولا معين ، والله در السيد جعفر الحلبي عليه الرحمة إذ يقول :

ولمّا دنت آجالهمُ رحواً بها .. كأنّ لهم بالموتِ بلعّةٌ آملٍ ..  
فماتوا وهم لُكى الأنامِ نقيبةٌ .. وأكرومُ من يبكي له بالمحافلِ ..

1 - ديوان العلامة الجشي : 369 . 370 .

2 - شجرة طوبى ، الشيخ محمد مهدي الحائلي : 1/171 .

عطاشى بجنبِ النهرِ والماءِ حولهم .. يُباحُ إلى الرادِ عذبَ المناهلِ ..  
أبا حسنَ إن الذين عهدتهم .. يقالُ الخطى إلا لكسبِ الفضائلِ ..  
أعزّيكَ فيهم يالكِ الخيرِ إنهم .. مثوا لورودُ الموتِ مثيةِ عاجلِ ..  
رأدت بنو سُفيانَ فيهم مذلةٌ .. وذلك من أبنائك صعبُ التناولِ ..

متى ذلّ قومٌ أنت خلفت فيهم ، إباءً به يندق أنفُ المُجادلِ  
نعمت بهم عينا فقد سار ذكروهم . . . كما قد فشا معروفهم في القبائل  
أعادوك يومَ الطفِّ حيا وجددوا<sup>١</sup> لعليّك ذكرا قبل ذاك غير خامل  
فلم تفجع الأيام من قبل يومهم . . . بأكرم مقتول لألام قاتل<sup>(1)</sup>

## المجلس الرابع ، من اليوم الثامن

ما جرى على نزية رسول الله (صلى الله عليه وآله) من القتل

والتشريد والاضطهاد من ولاة الجور

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) : يا موالِيّ ، فلو عاينكم المصطفى ، وسهام الأمة معوقة في أكبادكم ،  
ورماحهم مشرعة في نحركم ، وسيوفها مولغة في دمائكم ، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم ، وغيظ الكفر من  
إيمانكم ، وأنتم بين صويع في المحاب قد فلق السيف هامته ، وشهيد فوق الجنزة قد شكّت بالسهم أكفانه ، وقتيل بالعواء قد  
رُفِع فوق القناة رأسه ، ومكبل في السجن رُضت بالحديد أعضؤه ، ومسموم قد قطعتم بجرع السم أمعؤه ، فإننا لله وانا إليه  
راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فقد أوصى المصطفى (صلى الله عليه وآله) هذه الأمة بحفظ عترته وأهل بيته (عليهم السلام) ، ولكن

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 229 .

الصفحة 281

هذه الأمة لم توع حق رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عترته ، فانظر ماذا فعلوا بهم ، وما جرى عليهم من قتلهم ،  
وسفك دمائهم ، وتشريدهم عن أوطانهم ، وحبسهم في المطامير ، وغير ذلك مما جرى عليهم من ألوان العذاب ، من ولاة  
الجور والظلمة ، فتناسوا كل وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) وكانهم لم يسموا شيئا من ذلك في حق عترته وأبنائه

الطاهرين (عليهم السلام) والله درّ الشيخ عبدالحسين العاملي عليه الرحمة إذ يقول :

حَجْرٌ على عيني يمرُّ بها الكوى من بعد نزلة بعوة أحمد

أفماز تمَّ غالها خسف الأودي واغتالها بصروفه الزمن الأودي

سَمَاءٌ وَمَنْحُورٌ وَبَيْنَ مِصْفَدٍ ۚ  
 شَتَّىٰ مِصَانِيهِمْ فُتَيْنَ مَكَابِدُ  
 نُهَيْتَ بِهَا وَكَمْ اسْتَجِدَّتْ مَن يَدُ  
 سَلُّ كَرَبَلَا كَمْ مِنْ حَشَا لِمَحْمَدٍ  
 جُثْمَانٌ قَدْسٌ بِالسِّيَوفِ مَبِيدٌ (1)  
 وَلَكُمْ دِمَازَاكُ لُرَيْقٍ بِهَا وَكَمْ

قال أبو الحسن داود البكري : سمعت علي بن دعبل بن علي الخراعي يحدث عن أبيه : أنه رآه في النوم وقال له : لقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء ، فقال لي : أنت دعبل؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فأتشدني قولك في ولادي ، فأنشدته قولي :

لَا أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّ الدَّهْرِ إِنْ ضَحَكْتَ ۚ وَأَلْ أَحْمَدَ مَظْلُومُونَ قَد قَهَرُوا ۚ  
 مُثَوِّتُونَ نَفْوًا عَنْ عَقْرِ دِرْهَمٍ ۚ كَأَنَّهُمْ قَد جَبَّوْا مَا لَيْسَ يَغْتَفَرُ ۚ  
 قال : فقال لي : أحسنت ، وشفع فيّ ، وأعطاني ثيابه ، وها هي وأشار إلى ثياب بدنه (2) .  
 وجاء عن ابن عباس (رضي الله عنه) ، في قوله تعالى : **{لَوْ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}** (3)

1 - رياض المدح والثناء : 120 .

2 - عيون أخبار الإمام الرضا (عليه السلام) ، الصدوق : 1/297 . 298 .

3 - سورة الكهف ، الآية : 82 .

الصفحة 282

قال : حُفْظًا لِصَلَاحِ أَبِيهِمَا ، وَمَا ذَكَرَ عَنْهُمَا صَالِحًا (1) .

وروي عن ابن عباس وجابر وأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أن الله يصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده ، ويحفظه في نريته ، وكان السابع من آبائهما (2) .

قال المقرئ : فإذا صحَّ أن الله سبحانه قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما فيكون قد حفظ الأعتاب وعاية الأسلاف ، وإن طالَت الأحقاب ، ومن ذلك ما جاء في الأثر أن حمام الحرم من حمامتين عشَّشتا على فم الغار الذي اختفى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (3) فلذلك حرم حمام الحرم ، وإذا كان كذلك فمحمد (صلى الله عليه وآله) أحرى وأولى وأحقّ ، وأجدر أن يحفظ الله تعالى نريته ، فإنه إمام الصلحاء ، وما أصلح الله فساد خلقه إلا به (4) .

وروي عن الإمام الحسن (عليه السلام) أنه قال لبعض الخوارج : بم حفظ الله مال الغلامين؟ قال : بصلاح أبيهما ، قال : فأبي وجدني خير منه!! (5) وروي عن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) : ألا إن الله ذكر أقواماً بأبائهم فحفظ الأبناء للأبَاء ، قال تعالى : **{لَوْ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}** ولقد حدثني أبي عن آبائه أنه التاسع من ولده ، ونحن عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله (6) .

- وروي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين .  
قال الكاتب عبدالحليم الجندي : فليس في تزيخ البشرية كلّها أسوة شُرِّدَت

1 - المستترك ، الحاكم ، 2/369 .

2 - راجع : الدرّ المنثور ، السيوطي : 4/235 ، فتح القدير ، الشوكاني : 3/306 ، وص 304 .

3 - راجع : الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 242 ط. مصر ، و 361 ط. بيروت . خاتمة في ذكر أمور مهمة .

4 - فضل آل البيت (عليهم السلام) ، المقوزي : 110 .

5 - تفسير الوري : 21/162 مورد الآية .

6 - رشفة الصادي : 91 باب 9 .

7 - أخرج ابن الأخصر في معالم العزة ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 175 ط مصر ، 266 ط بيروت ، المقصد

الثالث من الآية الوابعة ، رشفة الصادي : 91 باب 9 ، فضل آل البيت (عليهم السلام) ، المقوزي : 109 .

الصفحة 283

وجرّدت ، وذافت العذاب والاستّهاب ، مثل أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ، بدأ بهم تزيخ الإسلام مجده ، واستمرّ فيهم بعورته وعظّمته ، قدّم أوهام للبشرية أسباب خلاصها بكتاب الله وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وقدّم أهل بيته لأرواحهم في سبيل القيم التي تول بها القوان ، وجاءت بها السنة ، كانت مصابيحهم تتحطّم لكن شعلتهم لا تنطفئ ، لتخلدّ الجهاد والاستشهاد والإرشاد ، بالمثل العالي الذي كانوه ، والضوء الذي لم تمنع الموانع من انتشاره ، وعلم فيه أبناء النبي (صلى الله عليه وآله) أمته بعض علومه : أن الاستشهاد حياة للمستشّهدين وللأحياء جميعاً (1) .

وناهيك أيها الموالي لو سمعت كلمات أهل البيت (عليهم السلام) فيما جرى عليهم من الجور والعنوان ، والظلم والإستبداد ، فأليك بعض الكلمات التي خرجت من صدور أهل بيت الوحي (عليهم السلام) ، من صدور مكلمة بالألم ، طفح بها الكيل مما عانت من ولاة الجور وملؤها حسرةً وألماً ، فأصبحوا في الأمة التي خلفهم فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمتولة بني إسوائيل في آل فوعون .

روى الكليني عليه الرحمة ، عن الحسين بن مصعب ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : كنت أباع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) على العسر واليسر والبسط والكوه إلى أن كثر الإسلام وكثف ، قال : وأخذ عليهم علي (عليه السلام) أن يمنوا محمداً وزيّته مما يمنعون منه أنفسهم وولريهم ، فأخذتها عليهم ، نجا من نجا ، وهلك من

(2) هلك .

وعن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه (عليهم السلام) ، قال : قال علي (عليه السلام) : كنت مع الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه وآله) على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه ، فلما عزّ الإسلام ، وكثر أهله قال (صلى الله

عليه وآله) : يا علي ، زد فيها : على أن تمنعوا

1- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، عبد الحليم الجندي : 111 .

2- الكافي ، الشيخ الكليني : 8/261 ح 374 .

الصفحة 284

رسول الله وأهل بيته مما تمنعون منه أنفسكم ونوليكم ، قال : فحملها على ظهور القوم ، فوفى بها من وفى ، وهلك من

(1) هلك .

وروي أنه قيل لعلي بن الحسين (عليه السلام) : كيف أصبحت؟ فقال (عليه السلام) : أصبحنا خائفين برسول الله (صلى الله

عليه وآله) وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به (2) .

وروي عنه (عليه السلام) هذه الأبيات الشريفة :

نحن بنو المصطفى نوو عُصَصُ

يَجُوعُهَا فِي الْأَنَامِ كَاظِمْنَا

عَظِيمَةٌ فِي الْأَنَامِ مَحْنَتْنَا

أَوْلْنَا مَبْتَلَى وَأَخْرْنَا

يُؤُوحُ هَذَا الْوَرَى بَعِيدِهِمْ

وَنَحْنُ أَعْيَادُنَا مَاتَمْنَا

النَّاسُ فِي الْأَمْنِ وَالسُّرُورِ وَلَا

يَأْمَنُ طُولَ الْحَيَاةِ خَائِفْنَا (3)

وروي القنذوي الحنفي من مقتل أبي مخنف أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) لما وصل من الأسر إلى المدينة خطب

في أهل المدينة ، وقال (عليه السلام) في خطبته : أيها الناس ، أصبحنا مشرّدين مطرودين منودين شاسعين عن الأوطان ، من

غير جرم اجترمانه ، ولا مكروه لتكبناه ، ولا تلمة في الإسلام تلمناها ، ولا فاحشة فعلناها ، فوالله لو أن النبي (صلى الله عليه

وآله) أوصى إليهم في قتالنا لما زالوا على ما فعلوا بنا ، فإنا لله وإننا إليه راجعون (4) .

وقال الناشء الصغير من قصيدة له وهي بضعة عشر بيتاً ، ذكر منها الحموي قوله :

عجب لكم تفنون قتلا بسيفكمُ

ويسطوا عليكم من لكم كان يخضعُ

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/44 . 45 .

2 - التذكرة الحمونية ، ابن حمون : 9/224 رقم : 443 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 75/159 .

3 - شحوة طوبى ، الحاوي : 1/6 ، وأوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء : 15/167 ونسبها لغير الإمام (عليه السلام)

، يبابيع المودة لنوي القوي ، القنذوي : 3/93 .

4 - يبابيع المودة ، القنذوي : 3/93 .







منا ، فأصبحوا يأخذون بحقنا ، ولا يعرفون لنا حقا ، فهكذا أصبحنا إذ لم تعلم كيف أصبحنا ، قال : فظننت أنه أراد أن يسمع من في البيت <sup>(1)</sup> .

وفي رواية السيّد ابن طلوس عليه الرحمة قال : خرج زين العابدين (عليه السلام) يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو ، فقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال : أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا منهال ، أمسيت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغضوبون مقتولون مشوكون ، فإنّا لله وانا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال ، والله درّ مهيار الديلمي عليه الرحمة حيث يقول :

وَتَحْتَ لَرْجُلِهِمْ لِأَلَدِهِ وَصُعُورًا  
يُعْظَمُونَ لَهُ أَعْوَادَ مَنْوِهِ ۞  
بِأَيِّ حَكْمِ بَنُوهِ يَتَّبِعُونَكُمْ ۞  
وَفَرَحُكُمْ أَنْكُمْ صَحَبَ لَهُ تَبِعٌ <sup>(2)</sup>

وروي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال : لارعى الله (حقاً) هذه الأمة ، فإنها لم توع حق نبيها (صلى الله عليه وآله) في أهله ، أما والله لو توكروا الحق لأهله لما اختلف في الله تعالى اثنان ، وأنشد (عليه السلام) يقول :

إِنَّ الْيَهُودَ لَحِبُّهُمْ لَنَبِيِّهِمْ ۞  
أَمْنُوا بِوَأْتِ حَادِثَ الْإِرْمَانِ  
وَنُو الصَّلِيبِ بِحَبِّهِمْ لَصَلِيْبِهِمْ ۞  
يَمْشُونَ زَهْرًا فِي قُوَى نَحْرَانِ  
وَالْمُؤْمِنُونَ بِحَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ۞  
يُؤْمُونَ فِي الْآفَاقِ بِالنَّوَانِ <sup>(3)</sup>

1 - الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 5/219 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 41/396 .

2 - اللهوف في قتلى الطفوف ، ابن طلوس : 112 .

3 - كتاب الإمام ، الإسكندراني : 5/301 ، ينابيع المودة ، القندوزي : 3/42 .

ورواها أيضاً ابن عقيل في العتب الجميل ، وروى البيت الثاني هكذا :

وَنُو الصَّلِيبِ بِحَبِّ عَيْسَى أَصْبَحُوا  
يَمْشُونَ زَهْرًا فِي رُبَى نَحْرَانِ

العتب الجميل ، ابن عقيل : 137 ، ينابيع المودة : 3/249 .

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) أنه قال : احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين لأبيهما

الصالح ، وكان الجدّ السابع ، وقد ضيّعت هذه الأمة حقّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل ولاده (1) .

ويروى أنه وقف الإمام الصادق (عليه السلام) مستوراً في خفية ، يشاهد المحامل التي حمل عليها عبدالله بن الحسن وأهله في القبود والحديد من المدينة إلى العواق ، فلماً مروا به بكى ، وقال (عليه السلام) : ما فت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بايعهم على أن يمعنوا محمداً وأبناءه وأهله ونزيته مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم وأهلهم وفولريهم فلم يفوا ، اللهم اشدّد وطأتك على الأنصار (2) .

وقال منصور النوري في ظلامه أهل البيت (عليهم السلام) :

أَلِ النَّبِيِّ وَمَنْ يُحِبُّهُمُ ۗ ۗ ۗ  
يَتَطَامَنُونَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ ۗ

مَنْ أُمَّةٍ التَّوْحِيدِ فِي زُلْ ۗ (3)  
أَمِنَ النَّصَلَى وَالْيَهُودَ وَهُمْ ۗ ۗ ۗ

وقد أنشد الوشيد هذين البيتين بعد موت منصور هذا ، فقال الوشيد . بعد أن أرسل إليه من يقتله فوجده قد مات . : لقد هممت أن أنبش عظامه فأحرقها (4) . وقال في طبقات الشواء : إن الوشيد بعد سماعه لمذائح النوري في أهل البيت (عليهم السلام) أمر أبا عصمة الشيعي بأن يخرج من ساعته إلى الوقّة ، ليسلّ لسان منصور من قفاه ، ويقطع يده ورجله ، ثم يَضُوب عنقه ، ويحمل إليه رأسه ، بعد أن يصلب بدنه ، فخرج أبو عصمة لذلك ، فلماً صار بباب الوقّة استقبلته جنزة النوري ، فوجع إلى الوشيد فأعلمه ، فقال له الوشيد : ويلى عليك يا ابن الفاعلة ، فألا إذا صادفته ميتاً

1 - مقتل الحسين (عليه السلام) ، الخوارزمي : 2/115 ح 47 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/44 . 45 ، عن مقاتل الطالبين ، الإصبهاني : 149 .

3 - زهر الآداب وثمر الألباب ، القيرواني : 2/6 .

4 - زهر الآداب هامش المستطرف : 1/2 ، الشعر والشواء : 547 ، طبقات الشواء : 246 .

الصفحة 288

(1) فأحرقته بالنار!

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي أيضاً قال : لما ولي خالد بن عبدالله القسوي مكة . وكان إذا خطب بها لعن علياً والحسن والحسين (عليهم السلام) . فقال عبيدالله بن كثير السهمي وقد أخذ بأستار الكعبة :

لعن الله من يسبُّ علياً ۗ  
وحسيناً من سوقة وإمام

أُيَسَّبُ الْمُطَهَّرُونَ جِدْوُداً ۗ  
والكوام الأباء والأعمام ۗ

يَأْمَنُ الطَّيْرُ وَالْحَمَامُ وَلَا يَأْ ۗ  
مَنْ آلُ الوَسولِ عِنْدَ المَقَامِ ۗ

طَبَّتْ بَيْنَا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلا ۗ  
أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ ۗ

(2)

رحمةُ اللهِ والسَّلامُ عليهم

كلُّما قام قائمٌ بِسَلامٍ

وقال حين عابوه على محبَّته لأهل البيت (عليهم السَّلام) :

إِنَّ امْرِءًا أَمَسَّتْ مَعَايِبُهُ

حَبَّ النَّبِيِّ لَغَيْرِ ذِي ذَنْبٍ

وبني أبي حسنٍ وَوَالِدِهِم

مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصُّلْبِ

أَيُّدُ دُنْبًا أَنْ أَحْبَبَهُمْ

بَلْ حُبُّهُمْ كَفَلَرَةَ الدُّنْبِ (3)

وروى الآبي بإسناده عن عبدالرحمن بن المثنى ، قال : خطب عبدالملك بن مروان ، فلما بلغ إلى العِظة قام إليه رجل من آل صوحان فقال : مهلا مهلا ، تأمرون فلا تأتمرون ، وتتهون ولا تنتهون ، وتعظون ولا تتعظون ، أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم؟ أم نطيع أمركم بألسنتكم؟ فإن قلتُم : اقتنوا بسيرتنا فأنتي؟ وكيف؟ وما الحجَّة؟ وما النصير من الله باقتداء سورة الظلِّمة الفسقة الجيرة الخونة الذين اتخنوا مال الله ولا ، وعبيده حولا؟ وإن قلتُم : اقبلوا نصيحتنا ، وأطيعوا أمرنا ، فكيف

1 - طبقات الشواء : 244 .

2 - شوح النهج ، ابن أبي الحديد : 15/256 ، العتب الجميل ، ابن عقيل : 147 ، كتاب الحيوان ، الجاحظ : 3/194 .

3 - البيان والتبيين ، الجاحظ : 3/359 .

الصفحة 289

ينصح لغره من يغش نفسه؟ أم كيف تجب الطاعة لمن لم تثبت له عند الله عدالته؟ وإن قلتُم : خنوا الحكمة من حيث

وجدتموها ، واقبلوا العِظة ممن سمعتموها ، فعلام وليناكم أمرنا ، وحكمناكم في دماننا وأموالنا؟

أما علمتم أن فينا من هو أنطق منكم باللغات ، وأفصح بالعِظات ، فتحلحوا عنها ولا ، فأطلقوا عقالها ، وخذلوا سبيلها ،

بيئدر إليها (1) . آل الرسول (عليهم السَّلام) ، الذين شردتموهم في البلاد ، وفوقتموهم في كل واد ، بل تثبت في أيديكم لانقضاء

المدة ، وبلوغ المهلة ، وعظم المحنة ، إن لكل قائم قرا لا يعده ، ويوما لا يخطوه ، وكتابا بعده يتلوه **{لَا يَغَادِرُ صُغْرَةَ وَلَا**

**كَبِيرَةَ إِلَّا أَحْصَاهَا}** (2) **{لَوْ سِعِلِمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}** (3) قَالَ : ثم أجلس الرجل فطلب فلم يوجد . (4)

وقال ابن الرومي عليه الرحمة في ظلامه أهل البيت (عليهم السَّلام) :

أَلَا أَيُّهَذَا النَّاسُ طَالَ ضُرُوبُكُمْ

بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ فَاخْشَوْا أَوْ رَتِّبُوا

أَكُلُّ أَوْ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ

قَتِيلٌ زَكِيٌّ بِالدِّمَاءِ مِضُوجٌ

إلى أن قال :

بني المصطفى كم يأكلُ الناسُ شلوككم

وبلواكمُ عما قليل توجُّ

أما فيهم راع لحق نبيه

ولا خائف من ربه يتحج (5)

- 1 - في نهاية الإرب : ينتدب إليها .
- 2 - سورة الكهف ، الآية : 49 .
- 3 - سورة الشعراء ، الآية : 227 .
- 4 - نثر الدر ، الآبي : 203/5 . 204 ، نهاية الإرب النووي : 7/249 ، ورواها أيضاً الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتابه الأمالي : 280 .
- 5 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصبهاني : 646 .

الصفحة 290

معه :

يا عينُ إبكي بدمع منكٍ منهُمَرٍ      فقدر أيت الذي لاقى بنو حَسَنٍ  
صَوَعَى بفتح تُجر أويح فوقهم      أذيالها وغواذي الدلج العزْزُ  
حتى عَفَتَ أعظم لو كان شاهداً      محمداً ذب عنها ثم لم تهنْ  
ماذا يقولون والماضون قبلهم      على العداوة والبغضاء والإحنِ  
ماذا يقولون إن قال النبي لهم      ماذا صنعتم بنا في سالفِ الزمنِ  
لا الناس من مُضِرِّ حاموا ولا غضبوا      ولا ربيعة والأحياء من يمنِ  
يا ويحهم كيف لم وعوا لهم حرماً      وقدر عى الفيل حق البيت ذي الوكنِ<sup>(1)</sup>

وكذلك أصبح محب آل البيت (عليهم السلام) آنذاك لا يأمن على نفسه وولده من السلطان ، ولا يسلم أيضاً من عدل أولئك الذين سلروا في ركاب الظلمة ، فاضطر الكثير من محبي أهل البيت (عليهم السلام) أن يخفي حبه بولاءه حتى لا يتعرض للأذى والجور ، فمن عُرف يومئذ ولأته لأهل البيت (عليهم السلام) لا ينجيه إلا التستر ، أو التكر ، أو الهرب إلى حيث لا يتبعه الطلب ، وإلا سوف يتعرض للقتل أو الأذى ، قال الكميت عليه الرحمة :

ألم تَرَي من حب آل محمد      أروح وأغدو خائفاً أتوقب  
كأنني جان مُحدث وكأني      بهم أتقي من خشية العار أجرب  
على أي جرم أم بأية سوة      أعنف في ترويضهم وأؤنب<sup>(2)</sup>

وقال أبو القاسم الرسي بن إواهيم بن طباطبا ، إسماعيل الديباج ، عندما هرب من المنصور إلى السند :

لَمْ يَرَوْهُ مِ رَأَقِ الْبَغِيِّ مِنْ دَمْنَا فِي كُلِّ رُضٍ فَلَمْ يَقْصُرْ مِنْ الطَّلَبِ

1 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصبهاني : 306 . 307 .

2- أدب الشيعة ، الدكتور عبد الحسيب حميدة : 259 .

الصفحة 291

(1) وليس يشفي غليلا في حشاه سوى أن لا روى فوقها ابن بنت نبي

ويقول الطوائ في جملة أبيات له :

(2) ومتى تولى آل أحمد مسلم قتلوه أو وصموه بالإلحاد

## المجلس الخامس ، من اليوم الثامن

### زواج فاطمة من علي(عليهما السلام)

قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة في المناقب : اشتهر في الصحاح بالأسانيد المعنوية أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي(صلى الله عليه وآله) فاطمة(عليها السلام) مودة بعد أخرى فودهما ، وقال : إنها صغوة ، فأقبلا إلى علي(عليه السلام) وقالوا : يا أبا الحسن ، لو أتيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فذكرت له فاطمة(عليها السلام) فأقبل علي(عليه السلام) حتى دخل على رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فلما خطبها هش وبش النبي(صلى الله عليه وآله) في وجهه ، وقال : مرحبا وأهلا ، فقيل لعلي(عليه السلام) : يكفيك من رسول الله(صلى الله عليه وآله) إحداهما : أعطاك الأهل وأعطاك الوجب ، ثم قال : يا علي ، ألك شيء أزوجك منها؟ فقال : لا يخفى عليك حالي ، إن لي فوسا وبغلا وسيفا وورعا ، فقال(صلى الله عليه وآله) : بع الروع ، ثم قال : أبشر يا علي ، فإن الله قد زوجك بها في السماء قبل أن أزوجكها في الأرض ، ولقد أتاني ملك وقال : أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل ، قلت : وما اسمك؟ قال : نسطائيل ، من موكلتي قوائم العرش ، سألت الله هذه البشلة ، وجبرئيل على أوي .

وفي رواية أخرى قال(صلى الله عليه وآله) : بينما أنا جالس إذ هبط عليّ ملك . إلى أن قال : فقال : أنا محمود بعثني الله

أن أزوج النور من النور قلت : من بمن؟ قال : فاطمة من

علي ، فلما ولي الملك إذا بين كتفيه (محمد رسول الله ، علي وصيه) فقلت : مذ كم كتب هذا بين كتفك؟ قال : من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام ، يا علي فبينما أنا جالس إذ هبط الأمين جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقونفلها فتناولتهما وأخذتهما وشمتهما فقلت : ما سبب هذا السنبل والقونفل؟ قال : إن الله أمر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها أن يزيئوا الجنان كلها بمغرسها وأشجارها وثمرها وقصورها ، وأمر ريحها فهبت بأنواع العطر والطيب ، وأمر حور عينها بالوأة فيها بسورة (طه ويس وطواسين وحم وعسق) ثم نادى مناد من تحت العرش : ألا إن اليوم يوم وليمة علي ، ألا إني أشهدكم أنني قد زوجت فاطمة من علي رضي مني بعضهما لبعض ، فأشهد على تزويجها لربعين ألف ملك ، وكان الولي الله ، والخطيب جبرئيل ، والمنادي ميكائيل ، والداعي إسرافيل ، والناشر عزرائيل ، والشهود الملائكة .

قال الحميدي :

نَصَبَ الْجَلِيلَ أُجْبُرَيْلَ مَنْوَاً      فِي ظِلِّ طُوبَى مِنْ مُؤْنُ زَوْجَدٍ °  
 شَهِدَ الْمَلَائِكَةُ الْكُورَامَ وَرُبُهُمْ °      وَكَفَى بِهِمْ وَوَرَبَهُمْ مِنْ شَهِدٍ °  
 وَتَنَاقَرَتْ طُوبَى عَلَيْهِمْ لَوْلَا °      وَرَمُوداً مُتَّابِعَا لَمْ يَعْقدُ °

وفي رواية : كان الخطيب ملكاً يقال له راحيل ، وجاء في بعض الكتب أنه خطب في البيت المعمور في جمع من أهل السموات السبع فقال : الحمد لله الأول قبل أولية الأولين ، الباقي بعد فناء العالمين ، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين ، وورويته مذعنين ، وله على ما أنعم علينا شاكرين ، حجبتنا من الذنوب ، وستونا من العيوب ، أسكننا في السموات ، وقربنا إلى السواقات ، وحجب عنا النهم للشهوات ، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسيبجه ، الباسط رحمته ، الواهب نعمته ، جلَّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين ، وتعالى بعظمته عن إفك

الملحدين ، ثم قال بعد كلام : اختار الملك الجبار صفوة كرمه ، وعبد عظمته ، لأمته سيِّدة النساء ، بنت خير النبيين ، وسيِّد المرسلين ، وإمام المتقين ، فوصل حبله بحبل رجل من أهله ، المصدقِّ دعوته ، المبادر إلى كلمته ، علي الوصول ، بفاطمة البتول ، ابنة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال الله تبارك وتعالى : الحمد ردائي ، والعظمة كبريائي ، والخلق كلهم عبيدي وإمائي ، زوجت فاطمة أمتي من علي صفوتي ، اشهوا ملائكتي .

قال الحميدي :

وَاللَّهُ زَوْجَهُ الْوَكِيَّةَ فَاطِمَاً      فِي ظِلِّ طُوبَى مُشْهَدَاً مُحْضُورَاً  
 كَانَ الْمَلَائِكُ ثُمَّ فِي عَدَدِ الْحِصَى      جَوْرِيْلُ يَخْطُبُهُمْ بِهَا مَسْرُورَاً

يدعو له ولها وكان دعوهُ  
 لهما بخير دائماً مذكوراً  
 حتى إذا فرغ الخطيب تثابعت  
 طوبى تُساقط لؤلؤاً منثوراً  
 وتُهيلُ ياقوتاً عليهم مرةً  
 وتُهيلُ نساء الحورُ ينتهبونهُ  
 حوراً بذلك يهتدين الحورا

وَأوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدرّ والياقوت فابتترن إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدرّ والياقوت ، وهنّ يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة ، وكانوا يتهاون ويقولون : هذه تحفة خير النساء ، فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر من صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة .

ثم أمر الله تعالى رضوان خلن الجنان فهزّ شجرة طوبى ، فحملت رقاعاً . يعني صكاكا . بعدد محبي أهل البيت ، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ، ودفع إلى كل ملك صكاً واءة من النار ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق : ألا فمن كان محباً لفاطمة (عليها السلام) فليبادر ، وليأخذ من نثار زفاف فاطمة ، فلا يبقى محبٌ إلا ودفع إليه الملك صكاً فيه فكاكه من النار ، ثم أرسل سحابة بيضاء

الصفحة 294

فقطرت على أهل الجنان من اللؤلؤ والياقوت والوجود والموجان ، فابتترن الحور العين فالتقطن في أطباق الدرّ والياقوت ، وهن يتهادين بينهن إلى يوم القيامة ، ويتفاخرن ويقلن : هذا من نثار زفاف فاطمة سيّدة النساء (عليها السلام) . قال بعض العلماء : ولقد وجد في زمان والد شيخنا البهائي ثورة في ظهر الكوفة مكتوب عليها هذان البيتان :

أنا درّ من السّمّا نثروني  
 يوم ترويح والد السبطين  
 كنت أصفى من اللّجين بياضاً  
 صبغتني دماء نحر الحسين

قال الولوي قال جبرئيل : يا محمد ، زوج فاطمة من علي بن أبي طالب ، فإن الله قدر ضيها له ورضيه لها ، قال علي (عليه السلام) : فزوجني منها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في محضر صحابته بعد ما أمرني بإنشاد الخطبة وقال : تكلم خطيباً لنفسك ، فخطب علي (عليه السلام) بخطبة ثم قال : هذارسول الله (صلى الله عليه وآله) زوجتي ابنته فاطمة على خمسمائة درهم ، وقد رضيت فاسألوه واشهوا .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن ، وقد رضيت بمارضي الله لها ، فدونك أهلك ، فإنك أحقّ بها مني ، فنعم الأخ أنت ، ونعم الختن أنت ، ونعم الصاحب أنت ، وكفاك برضي الله رضا ، فخرّ علي (عليه السلام) ساجداً شكراً لله ، وهو يقول : **{ رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ }** الآية ، قال (عليه السلام) : ثم أتاني وأخذ بيدي فقال : قم وقل : بسم الله وعلى بركة الله ، وما شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، توكلت على الله ، ثم جاء بي حتى أقعدني عندها ، وقال : اللهم إنهما أحبُّ خلقك إليّ ، فأحبهما وبرك في نريتهما ، واجعل عليها منك حافظاً ، واني

أعِيذهما بك ونزيتهما من الشيطان الرجيم ، ثم أمر النبي(صلى الله عليه وآله) بطبق بسر ، وأمر بنهيه ..  
قال علي(عليه السلام) : فأقمت بعد ذلك شهراً أصليّ مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، ورُجع إلى

الصفحة 295

متولي ، ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة(عليها السلام) ، ثم قلن أزواج رسول الله(صلى الله عليه وآله) : ألا نطلب لك من رسول الله دخول فاطمة عليك ، فقلت : افعلن ، فدخلن عليه فقالت أم أيمن : يا رسول الله ، لو أن خديجة باقية لَوَّت عينها بزفاف فاطمة ، وإن علياً يريد أهله فقرَّ عين فاطمة ببعلها ، واجمع شملها ، وقرَّ عيوننا بذلك ، فقال : فما بال علي لا يطلب مني زوجته؟ فقد كنا نتوقَّع ذلك منه .

قال علي(عليه السلام) : فقلت : الحياءُ يمنعني يا رسول الله ، فالتفت(صلى الله عليه وآله) إلى النساء فقال : مَنْ ها هنا؟ فقالت أم سلمة : أنا أم سلمة ، وهذه زينب ، وهذه فلانة ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : هيئوا لابنتي وابن عمي في بيتي حجرة ، فقالت أم سلمة : في أي حجرة يا رسول الله؟ فقال(صلى الله عليه وآله) : في حجرتك ، فأمر النبي أن يهيئوا طعام العرس ، وأمر بطحن البر وخزه ، وأمر علياً(عليه السلام) بذبح البقر والغنم ، فكان النبي(صلى الله عليه وآله) يفصل ولم يُر على يده أثر دم ، فلما فرغوا من الطبخ أمر النبي(صلى الله عليه وآله) أن ينأدى على رأس دره : أجيوا رسول الله ، وذلك لقوله تعالى : **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** فأجابوا من النخلات والزرع ، فبسط النطوع في المسجد ، وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ، ورفعوا منها ما رأوا ، ولم ينقص من الطعام شيء ، ثم عاوا في اليوم الثاني فأكلوا ، وفي اليوم الثالث فأكلوا ، ثم دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالصحاف فملئت ، ووجَّه إلى منزل زوجته ، ثم أخذ صحيفة وقال : هذه لفاطمة وبعلها ، وأمر نساءه أن يزيَّنها ويصلحن من شأنها .

قالت أم سلمة : فسألت فاطمة : هل عندك طيب ادَّخرتِه لنفسك؟ قالت : نعم ، فأتت بقرورة ، فسألت عنها فقالت : كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله فيقول لي : يا فاطمة ، ها الوسادة فاطوحها لعمِّك ، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه فسئل رسول الله(صلى الله عليه وآله) عن ذلك فقال : هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل ، وأتت بماء ورد .  
قالت أم سلمة : فسألت عنه فقالت : هذا عرق

الصفحة 296

رسول الله ، كنت آخذه عند قيلولة النبي(صلى الله عليه وآله) عندي .  
ثم إن جبرئيل أتى بحلَّة قيمتها الدنيا ، فلما لبستها تحيرت نسوة قريش منها ، وقلن : من أين لك هذا؟ قالت : من عند الله ، فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي ببعلته الشهباء ، وثنى عليها قطيفة ، وقال لفاطمة : ركبي ، وأمر سلمان أن يقودها ، والنبي(صلى الله عليه وآله) يسوقها ، فبينما هو في بعض الطويق إذ سمع النبي وجبة ، فإذا هو جبرئيل في سبعين ألف ملك ، وميكائيل في سبعين ألف ملك ، فقال النبي(صلى الله عليه وآله) : ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا : جئنا ترفَّ فاطمة إلى علي بن أبي طالب ، فكبرَّ جبرئيل ، وكبرَّ ميكائيل ، وكبرَّت الملائكة ، وكبرَّ النبي ، فوقع التكبير على العوائس من تلك الليلة .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) أمامها ، وجبرئيل عن يمينها ، وميكائيل عن يسرها ، وسبعون ألف ملك من خلفها يسبّحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر ، وحولها سبعون حراء ، وحنة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها ، وأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بنات عبدالمطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة ، ويفوحن ويرجون ، ويكفون ويحمدن ، وأنشأت أم سلمة تقول :

سِرُّنْ بَعُونِ اللهُ جِرَاتِي	وَاشْكُرْتُهُ فِي كُلِّ حَالَاتِ
وَادْكُرُنْ مَا أَنْعَمَ رَبُّ الْعَلَى	مَنْ كَشَفَ مَكْرُوهُ وَأَفَاتِ
فَقَدْ هَدَانَا بَعْدَ كَفَرٍ وَقَدْ	أَنْعَشَنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَسِرُّنْ مَعَ خَيْرِ نِسَاءِ الْوَرَى	تُفَدَى بَعِمَاتٍ وَخَالَاتِ
يَا بِنْتَ مَنْ فَضَّلَهُ ذُو الْعَلَى	بِالْوَحْيِ مِنْهُ وَالرَّسَالَاتِ

ثم قالت عائشة :

يَا نِسْوَةَ اسْتَتْرِنِ بِالْمَعَاجِرِ	وَادْكُرُنْ مَا يَحْسُنُ فِي الْمَحَاضِرِ
وَادْكُرُنْ رَبَّ النَّاسِ إِذْ خَصَّنَا	بِدِينِهِ مَعَ كُلِّ عَبْدٍ شَاكِرٍ

الصفحة 297

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَفْضَالِهِ	وَالشُّكْرُ لِلَّهِ الْغَزِيْرِ الْقَادِرِ
سِرُّنْ بِهَا فَاللهُ أَعْلَى ذِكْرَهَا	وَخَصَّنَا مِنْهُ بِطَهْرٍ طَاهِرٍ

وقالت حفصة :

فَاطِمَةُ خَيْرُ نِسَاءِ الْبِشْرِ	وَمَنْ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْقَمَرِ
فَضْلَكَ اللهُ عَلَى كُلِّ الْوَرَى	بِفَضْلٍ مِنْ خُصِّ بَائِي الْوَمَرِ
زَوْجِكَ اللهُ فَتَى فَاضِلًا	أَعْنِي عَلِيًّا خَيْرَ مَنْ فِي الْحَضَرِ
فَسِرْنِ جِرَاتِي بِهَا فَإِنَّهَا	كَرِيمَةٌ بِنْتُ عَظِيمِ الْخَطَرِ

ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ :

أَقُولُ قَوْلًا فِيهِ مَا فِيهِ	وَأَذْكُرُ الْخَيْرَ وَأَبْدِيهِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ بَنِي آدَمِ	مَا فِيهِ مِنْ كِبَرٍ وَرُولَاتِيهِ
بِفَضْلِهِ عَرَفْنَا رَشْدَنَا	فَاللهُ بِالْخَيْرِ يَجْزِيهِ

ونحن مع بنتِ نبي الهدى

ذي شرفٍ قد مكنتَ فيه

في نروةٍ شامخةٍ أصلها

فما رى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ، ثم يكونن ، ودخلن الدار ، ثم أنفذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى علي (عليه السلام) ، ودعاه إلى المسجد ، ثم دعا فاطمة ، وأخذ علياً بيمينه ، وأخذ فاطمة (عليها السلام) بشماله ، وجمعهما إلى صدره ، فقبل بين أعينهما ، ودفع فاطمة إلى علي (عليهما السلام) ، وقال : يا علي ، نعم الزوجة زوجتك ، ثم أقبل على فاطمة ، وقال : يا فاطمة ، نعم البعل بعلك ، ثم قام يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيء لهما ، ووضع يد فاطمة في يد علي ، وقال : يا أبا الحسن ، هذه وديعة الله ورسوله عندك ، فاحفظ الله واحفظني فيها .

أقول : ومن شأن الوديعة أن تُرد إلى أهلها سالمة وردت وديعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضلعها مكسور .

الصفحة 298

قال الروي : ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال : طهركما الله وطهر نسلكما ، أنا سلم لمن سالمكما ، وحرب لمن حربكما ، أستودعكما الله وأستخلفه عليكم ، ولما كانت صبيحة العوس دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليهما بقدرح من لبن ، فقال لفاطمة (عليها السلام) : اشربي فداك أبوك ، ثم قال لعلي (عليه السلام) : اشرب فداك ابن عمك .

وروي عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت سيدتي فاطمة تقول : ليلة دخل بي علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو عني من فاشي ، فقلت : أو عت يا سيدة نساء العالمين؟ قالت : نعم ، سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها ، فأصبحت وأنا فوعة ، فأخبرت والدي (صلى الله عليه وآله) فسجد سجدة طويلة ، ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة ، أبشوي بطيب النسل ، فإن الله فضّل بعلك على سائر خلقه ، وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها .

أقول : ليت شعوي هل أخوته الأرض بأنهم سوف يحرقون باب دره ، ويجعلون الحبل في عنقه ، ويعصرون الزهراء البتول (عليها السلام) ، وهل أخوته بقتل أبنائه سماً وقتلا ، وتساق بناته من كربلاء إلى الكوفة ، ومن الكوفة إلى الشام (1) .

ولله درّ الشيخ صالح الكواز الحلبي عليه الرحمة إذ يقول :

وأشدُّ ممّا ناب كلُّ مَّكونٍ      مَنْ قال قلبُ محمدٍ مَّحزونٍ  
فَحواك تُيم بالضلالة بعده      لِلحشرِ لا يأتي عليه سكونُ  
عُقِدَت بيثرب بيعة قَضِيَتْ بها      للشُّركِ منه بعدَ ذلكَ ديونُ  
يوقِي منوره رِقِي في كربلا      صَدْرٌ وَّضوحٌ بالدماءِ جيينُ  
لولا سَقُوطُ جنينِ فاطمة لما      أودي لها في كربلاء جنينُ  
وَبِكَسرِ ذاك الضلعِ رَضِيَتْ أَصْلَعُ      في طيِّها سرُّ الإلهِ مِصونُ

وكذا عليّ قَوَّدهُ بُنْجَادِهِ ــــــــــــــــ	فله عليّ بالوثاقِ قَوينُ <sup>١</sup>
وكما لِفَاطِمِ رَنَّةٌ مِّنْ خَلْفِهِ ــــــــ	لَبَنَاتِهَا خَلْفَ الْعَلِيلِ رَنِينُ <sup>٢</sup>
وَوَجَّهَهَا بِسِيَاطٍ قِنْفُذُ وَشَحَتْ <sup>٣</sup>	بِالطَّفِّ مِنْ زَجْرٍ لَهَا مُمْتُونُ <sup>٤</sup>
وَبَقَطَهُمْ تِلْكَ الْأَكَاةَ دُونَهَا <sup>٥</sup>	فُقِطِعَتْ يَدٌ فِي كَرْبَلَا وَوَتِينَ <sup>٦</sup>
لَكِنَّمَا حَمَلَ الرُّؤُوسُ عَلَى القَنَا ــــــــ	أَدَهَى وَإِنْ سَبِقَتْ بِهِ صَفِينُ <sup>٧</sup>
كُلُّ كِتَابٍ اللهُ لَكِنْ صَامَتِ <sup>٨</sup>	هَذَا وَهَذَا نَاطِقٌ وَمَبِينُ <sup>(1)</sup>

## المجلس الأول ، من اليوم التاسع

### خصال علي الأكبر (عليه السلام) وصفاته الشريفة

جاء في بعض الروايات الشريفة : يا سادتي ، يا آل رسول الله ، إني بكم أتوَّب إلى الله جلَّ وعلا ، بالخلاف على الذين غدروا بكم ، ونكثوا بيعتكم ، وجحدوا ولايتكم ، وأنكروا موتلتكم ، وخلصوا ربة طاعتكم ، وهجروا أسباب مودتكم ، وتقربوا إلى فواعنتهم بالوادة منكم ، والإعواض عنكم ، ومنعواكم من إقامة الحدود ، واستنصال الجحود ، وشعب الصدع ، ولمَّ الشعث ، وسدَّ الخلل ، وتنقيف الأود ، وإمضاء الأحكام ، وتهذيب الإسلام ، وقمع الآثام ، وأرهبوا عليكم نقع الحروب والفتن ، وأنحروا عليكم سيوف الأحقاد ، وهتكوا منكم الستور ، وابتاعوا بخمسكم الخمور ، وصوفوا صدقات المساكين إلى المضحكين والساخرين <sup>(2)</sup> .

روي عن عبد الملك عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث له قال : تأسوا يوم حوَّصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضي الله عنهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه ، وفوح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضي الله عنهم ، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين (عليه السلام) ناصرولا يمدده أهل العواق . بأبي المستضعف الغريب . <sup>(3)</sup>

ولله درّ السيد محمد حسين القرويني عليه الرحمة إذ يقول :

أَبَا حَسَنَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَإِنِّهَا  
لَوَاعِجَ أَشْجَانٍ يَجِيئُ بِهَا الصَّدْرُ  
أَتُرِي بِمَا لَأَقَّتْ مِنَ الْكَرْبِ وَالْبِلَا  
وَمَا وَاجَهْتَ بِالطَّفِّ أَبْنَاؤَكَ الْغُرُ  
أَعْرَيْكَ فِيهِمْ إِنَّهُمْ وَرثُوا الْوَدَى  
بِأَفْئِدَةٍ مَابِلَ غَلَّتْهَا قَطْرُ  
وَتَاوِينَ فِي حَرِّ الْهَجْوَةِ بِالْعَوَى  
عَلَيْهِمْ سَوَافِي الْوَيْحِ بِالتَّوْبِ تَنْجَرُ<sup>(1)</sup>

جاء في الروايات الشريفة : كان علي الأكبر (عليه السلام) أول قتيلى يوم كربلاء من آل أبي طالب (عليه السلام) ، وقد روى المؤرخون أن الحسين (عليه السلام) سمى ثلاثة من ولادته باسم أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) . حبا في هذا الاسم الذي انتجبه الله تعالى على الخلق بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) . وهم : علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)<sup>(2)</sup> ، وعلي الأكبر (عليه السلام) ، وعبدالله الرضيع (عليه السلام) ويسمى بعلي الأصغر<sup>(3)</sup> .

وروى الشيخ الكليني عليه الرحمة ، عن عبدالرحمن بن محمد الغزيمي قال : استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة ، وأمره أن يفوض لشباب قريش ، ففوض لهم ، فقال علي بن الحسين (عليهما السلام) : فأتيته فقال : ما اسمك؟ فقلت : علي بن الحسين ، فقال : ما اسم أخيك؟ فقلت : علي ، قال : علي وعلي؟! ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سماه علياً؟ ثم فوض لي ، فوجعت إلى أبي فأخوته ، فقال : ويلى علي ابن الزرقاء دباغة الأدم ، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً منهم إلا علياً<sup>(4)</sup> .

وقد اختلف الرواة في عمره الشريف ، فقال ابن شهر آشوب ومحمد بن أبي

1 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 116 .

2 - قال الطوي : وأما علي بن الحسين الأكبر (عليه السلام) فقتل مع أبيه بنهر كربلاء ، وشهد علي بن الحسين الأصغر مع أبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان مريضاً نائماً على فاش (المنتخب من ذيل المذيل ، الطوي : 119) .

3 - معالي السبطين ، الحاوي : 1/422 .

4- الكافي ، الكليني : 6/19 ح 7 .

طالب : إنه ابن ثمانى عشرة سنة ، وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة إن له يومئذ تسع عشرة سنة ، وقيل إنه ابن خمس وعشرين سنة فيكون هو الأكبر ، وروي أنه لما أدخل علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وعرض على ابن زياد قال

له : من أنت؟ فقال له علي بن الحسين ، فقال : أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال له علي(عليه السلام) : قد كان لي أخ يسمّى علياً قُتله الناس (1) ، وفي رواية أنه(عليه السلام) قال لابن زياد : كان لي أخ يقال له : علي ، أكبر مني قتله الناس (2) .

وجاء في معالي السبطين للحاوي عليه الرحمة في ترجمة علي الأكبر(عليه السلام) ، قال : وأمّه ليلى بنت أبي هرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وكان عروة أحد السادة الأربعة في الإسلام ، وقد أخذ علي بن الحسين(عليه السلام) الشرافة والسيادة من الطرفين ، روي في نفس المهموم : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : أربعة سادة في الإسلام : بشر بن هلال العبدي ، وعدي بن حاتم ، وسواقة بن مالك المدلجي ، وعروة بن مسعود الثقفي . وكان عروة أحد رجلين عظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفار قريش : **لَوْ قَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتِينَ عَظِيمٍ** (3) .

وهذا هو الذي أرسلته قريش للنبي(صلى الله عليه وآله) يوم الحديبية ، فعقد معه الصلح وهو كافر ، ثم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى(صلى الله عليه وآله) من الطائف ، واستأذن النبي(صلى الله عليه وآله) في الرجوع لأهله ، فوجع ودعا قومه إلى الإسلام ، فوماه واحد منهم بسهم وهو يؤذن للصلاة فمات ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لما بلغه ذلك : مثل عروة مثل صاحب ياسين ، دعا قومه إلى الله فقتلوه ، قال : وقال(صلى الله عليه وآله) : ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبيهاً عروة بن مسعود .

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/116 ، مثير الأخوان ، ابن نما الحلبي : 71 .

2 - الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 5/212 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 41/367 ، المنتخب من ذيل المذيل ، الطوي : 119 .

3 - سورة الزخرف ، الآية : 31 .

الصفحة 302

وليلى أم علي الأكبر أمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، المكناة بأمة شيبية ، وكان معاوية خال ليلى أم علي الأكبر ، ولهذا ناداه رجل من أهل الكوفة حين برز علي الأكبر للقتال : إن لك رحماً بأمر المؤمنين يزيد ، فإن شئت آمنأك ، فقال له : ويلك ، لؤابة رسول الله(صلى الله عليه وآله) أحق أن تُوعى ، وكان معاوية كثيراً يمدح علي بن الحسين(عليه السلام) حتى قال يوماً لأصحابه : من أحق الناس بالخلافة؟ قالوا : أنت ، قال : لا ، بل أحق الناس بالخلافة علي بن الحسين بن علي(عليهم السلام) جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وفيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني أمية (1) ، وزهو ثقيف ، يعني المنظر الحسن .

روي عن أبي عبيدة ، وخلف الأحمر ، أن هذه الأبيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر ، المقتول بكربلاء :

لم تَرَ عينٌ نظوتَ مثله . . . من مُحْتَفٍ يمشي ولا ناعل . . .

يَغْلِي نَهْيَءَ اللَّحْمِ حَتَّى إِذَا . . . أَنْضِجَ لَمْ يَغْلِ عَلَى الْآكْلِ . . .

كان إذا شَبَّتْ له نَرَهُ ُ  
يُوقِدُهَا بالشَّرَفِ القَابِلِ ُ  
كما وَاها بَأْسِ مُرْمِلِ ُ  
أو فَوْدِ حِي لَيْسِ بِالْأَهْلِ ُ  
أعني ابنَ لَيْلى ذَا السَّدَى والنَدَى ُ  
أعني ابنَ بِنْتِ الحَسَبِ الفاضِلِ ُ  
لا يُؤَثِّرُ الدُنْيا على دِينِهِ ُ  
ولا يَبِيعُ الحَقَّ بِالْباطِلِ ُ

هذا الشاعر يمدح علي بن الحسين (عليه السلام) في الجود والسخاء ، ويقول : لم ير أحد في العالم بعد الحسين (عليه السلام) في الجود والكرم ، وإطعام المسكين ، وإكرام الضيف ، وإعطاء السائلين ، مثل علي الأكبر (عليه السلام) ، وكان مولعاً وحرصاً في ذلك بحيث يشتري الأطعمة والأغذية اللذيذة ، واللحوم الطيبة بالقيمة الغالية ، ويأمر بطبخها

1 - دعوى معاوية أن بني أمية أسخياء دعوى غير صحيحة يكذبها التلخيخ ، وأما سخاء علي الأكبر فهو ثابت بالنصوص التلخيخية .

الصفحة 303

وانضاجها ، ويطعم البائس والمسكين والضيوف والوردين ، وهو عليهم في غاية الشفقة واللطف والرحمة ، وكان من عادة العرب الذين يحبون الضيف ويبالغون في إكرامه أن يشعلوا نورا فوق البيوت في الصيف والشتاء ، في الليالي المظلمة ، حتى إذا جاءهم ضيفٌ من بعيد في الليل المظلم فبتلك النار يهتدي الطريق إلى المضيف ، ولا يتعسف ، ولا يضل الطريق ، ويسمونها نار القوى ، وكان علي الأكبر (عليه السلام) من غاية حبه للضيف وإكرامه له إذا أشعل النار فوق بيته أشعلها كثراً ، وفي غاية الاشتعال لكي واهها البائس والمسكين والمومل واليتيم ، ويتول في دره على طعامه ، كيف وهوربُ الجود والسخاء والفضل والندى ورضيع الحسب والنسب ، وكان (عليه السلام) في الدين واليقين بمكان مكين بحيث لا يؤثر دنياه على دينه ، ولا يبيع الحق بالباطل .

قال : ومن كانت هذه سجيته في الكرم وإطعام الضيوف آل أموه إلى أن وقف على أبيه (عليه السلام) وقال : يا أبتاه ، العطش قد قتلني .

وكان علي الأكبر (عليه السلام) شاباً حسن الصورة ، صبيح المنظر ، لا نظير له ، وفي الشجاعة مشهور ، وكذلك في صفات الكمال من الجلالة والعظمة والسخاء ، وحسن الأخلاق وغير ذلك <sup>(1)</sup> .

وكان علي الأكبر (عليه السلام) من أصبح الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً وخلقاً ومنطقاً ، وكان أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وذلك بشهادة سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) ، فقد روي أنه لما استأذن أباه في القتال نظر إليه نظرة آيس منه ، ورأى عينيه فبكى ، ثم رفع سبأبتيه نحو السماء وقال : اللهم كن أنت الشهيد عليهم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك ، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نطونا إليه <sup>(2)</sup> .

1 - معالي السبطين ، الحاوي : 1/406 . 408 .

2 - لواعج الأشجان ، السيد محسن الأمين : 169 .

الصفحة 304

ويقول الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة على لسان الحسين (عليه السلام) :

أشبيهَ جديَّ منطفاً وخلائقاً      كَرُمْتُ وَفِي خَلْقٍ حَلا وَمَعَانِيَّ  
أُبْنِيَّ إِنِّ الدَّهْرَ فَوْقَ سَهْمِهِ      وَرَمَاكَ لَكِن فِي الْفَوَادِرْمَانِي  
أُبْنِيَّ فَقَدْتُكَ لَمْ يَدْعَ مَنْ مُسْلِمٌ      إِلَّا بِكَ شَجَاً بَدَمَعُ قَانِي  
إِذْ أَنْتَ سَلَوْتَهُمْ إِذَا اشْتَاقُوا إِلَى      رُؤْيَا النَّبِيِّ وَسَيِّدِ الْأَكْوَانِ (1)

ولله درّ الشيخ عبد الحسين العاملي عليه الرحمة إذ يقول فيه أيضاً :

جَمَعَ الصِّفَاتِ الْغُرُوبُ وَهِيَ تَائِهَةٌ      مِنْ كُلِّ غَطِيفٍ وَشَهْمٍ أَصِيدِ  
فِي بَأْسِ حَمَوةٍ فِي شَجَاعَةِ حَيْدَرٍ      وَابَا الْحُسَيْنِ وَفِي مَهَابَةِ أَحْمَدِ  
وَتَرَاهُ فِي خَلْقٍ وَطِيبٍ خِلَائِقٍ      وَبَلِيغٍ نَطْقٍ كَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
بُرْمِي الْكِتَائِبِ وَالْفَلَا غَصَّتْ بِهَا      فِي مِثْلِهَا مِنْ بَأْسِهِ الْمِتَوَقَّدِ (2)

## المجلس الثاني ، من اليوم التاسع

### مقتل علي الأكبر (عليه السلام)

فعل الأطناب من أهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما فليبك الباكون ، وإياهم فليندب النادبون ، ولملتهم فلتنترف الدوع ، وليصوخ الصلخون ، ويضجّ الضاجون ، ويعجّ العاجون ، أين الحسن وأين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالح بعد صالح ، وصادق بعد صادق ، أين السبيل بعد السبيل ، أين الخوة بعد الخوة ، أين الشمس الطالعة ، أين الأقمار المنورة ، أين الأنجم الزاهرة ، أين أعلام الدين وقواعد العلم (3) .

1 - الشواهد المنوية ، الشيخ علي الجشي : 58 .

2 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 121 .

جاء في مقاتل الطالبين أن علي بن الحسين (عليه السلام) ولد في خلافة عثمان وقد روى عن جدّه علي بن أبي طالب (عليه السلام) <sup>(1)</sup> .

وفي معالي السبطين قال : وكان أهل المدينة إذا اشتاقوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) نظروا إلى علي الأكبر (عليه السلام) ، وكان الحسين (عليه السلام) يحبه حباً شديداً بحيث إذا رآه فوح به وسرّ سروراً عظيماً ، وإذا سأله حاجة لا يردّه أبداً ولو على سبيل الإعجاز ، قال كثير ابن شاذان : شهدت الحسين بن علي (عليهما السلام) وقد انتهى عليه ابنه علي الأكبر عنباً في غير وانه ، فضرب بيده إلى سارية المسجد ، فأخرج له عنباً ومزاً فأطعمه ، وقال (عليه السلام) : ما عند الله لأوليائه أكثر <sup>(2)</sup> .

أقول : أفمن كان حبه لولده بهذه المثابة بحيث لا يردّه عن حاجة حتى يقضيها له ولو على سبيل الإعجاز فما حاله حين رجع هذا الولد من المعركة ، وطلب منه حصة من الماء ، وهو لا يتمكّن من أن يعطيه ويسقيه؟ <sup>(3)</sup>

وعرف عن علي الأكبر (عليه السلام) صلابته في الدين ودفاعه عن الحق ، وأنه لا يهاب الموت في سبيل الله تعالى ، روى عقبة بن سمعان في مسير الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء قال : فرسنا معه ساعة ، فخفق (عليه السلام) وهو على ظهر فرسه خفقة ، ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين (عليه السلام) فقال : مم حمدت الله واستوجعت؟ قال : يا بني ، إني خفقت خفقة ، فعن لي فرس على فرس وهو يقول : القوم يسرون ، والمنايا تسير إليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعتت إلينا ، فقال له : يا أبت : لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحق؟ قال : بلى والله الذي مرجع العباد إليه ، فقال : فإنا إذا ما

1 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصبهاني : 53 .

2 - دلائل الإمامة ، الطوي : 183 ، نوادر المعجزات ، الطوي : 108 ح 3 .

3 - معالي السبطين ، الحاوي : 1/408 .





نبالي أن نموت محققين .

فقال له الحسين(عليه السلام) : خواك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده <sup>(1)</sup> .

وفي بحار الأنوار قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : قالوا : ثمّ تقدّم علي بن الحسين(عليه السلام) ، وقال محمد بن أبي طالب وأبو الفوج : وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وهو يومئذ ابن ثمانين سنة ، وقال ابن شهر آشوب : ويقال : ابن خمس وعشرين سنة ، قالوا : ورفع الحسين(عليه السلام) سبّابته نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء القوم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك ، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظونا إلى وجهه ، اللهم امنعهم بركات الأرض ، وفوقهم تزييفاً ، ومزقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدا ، ولا ترض الولاية عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ، ثمّ عوا علينا يقاتلوننا .

ثم صاح الحسين (عليه السلام) بعمر بن سعد : ما لك؟ قطع الله رحمتك! ولا برك الله لك في أمرك ، وسلط عليك من يذبك بعدي على فاشك ، كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قوابتي من رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، ثمّ رفع الحسين(عليه

السلام) صوته وتلا : **{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِيسَىٰ عَلَى الْعَالَمِينَ} \* نَرِيهٖ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** . ثمّ حمل علي بن الحسين على القوم ، وهو يقول :

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ علي	من عُصْبَةِ جَدِّ أَيْبِهِمُ النَّبِيِّ
والله لا يحكمُ فينا ابنُ الدَّعِيِّ	أطعنكمُ بالومحُ حتّى ينثني
أضربكمُ بالسيفِ أجمي عن أبي	ضربَ غلامِ هاشمي عَظوي

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم ، وروي أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ، ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته حواحات كثرة فقال : يا أبا! العطش قد قتلني ، وثقل الحديد أجهدني ، فهل إلى شربة من ماء سبيل

أتوى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين(عليه السلام) وقال : يا بني ، يعزُّ على محمد وعلى علي بن أبي طالب وعلى أن تدعوهم فلا يجيبوك ، وتستغيث بهم فلا يغيثوك ، يا بني ، هات لسانك ، فأخذ بلسانه فمصّه ، ودفع إليه خاتمه وقال : أمسكه في فيك ، ورجع إلى قتال عدوك ، فإني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً . فوجع

إلى القتال وهو يقول :

الْحَرْبُ قَدْ بَانَتْ لَهَا الْحَقَائِقُ      وَظَهَرَتْ مِنْ بَعْدِهَا مِصَادِقُ  
وَاللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ لَا نَفَرَقُ      جُمُوعَكُمْ أَوْ تَغْمَدُ الْوَلَقُ

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين ، ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي على فوق رأسه ضربة صوعته ، وضربه الناس بأسيافهم ، ثم اعتنق فوسه فاحتمله الفوس إلى عسكر الأعداء ، فقطعوه بسيوفهم ربا ربا .  
فلما بلغت الروح الرّاقِي قال رافعاً صوته : يا أبتاه ، هذا جدِّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً ، وهو يقول : العجل العجل! فإن لك كأساً مذكورة حتى تشربها الساعة ، فصاح الحسين (عليه السلام) وقال : قتل الله قوماً قتلوك ، ما أجوأهم على الوحمان وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ، وعلى الدنيا بعدك العفا .

قال حميد بن مسلم : فكأنني أنظر إلى امرأة خرجت مسوعة كأنها الشمس الطالعة ، تتادي بالويل والثبور ، وتقول : يا حبيباه ، يا ثرة فؤاده ، يا نور عيناه! فسألت عنها فقيل : هي زينب بنت علي (عليه السلام) ، وجاءت وانكبّت عليه ، فجاء الحسين فأخذ بيدها فودّها إلى الفسطاط ، وأقبل (عليه السلام) بفتيانه وقال : احمولوا أخاكم ، فحملوه من مصوعه فجأؤوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه <sup>(1)</sup> .

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/42 .

الصفحة 308

قال المرحوم الشيخ جعفر التستوي عليه الرحمة : إن الحسين (عليه السلام) في مصيبة ولده قد احتضر وأشرف على الموت ثلاث مرّات ، الأولى ، لما برز علي الأكبر واستأذن أباه فأذن له ، وألبسه الوع والسلاح ، وأركبه على العقاب ، قال رضي الله عنه : فلما تجلّى وجهه طلعت من أفق العقاب ، واستولت يده وقدمه على العنان والركاب ، خرج النساء وأحدقن به فأخذت عمّاته وأخواته بعنانه وركابه ، ومنعنه من الغريمة ، فعند ذلك تغيّر حال الحسين (عليه السلام) بحيث أشرف على الموت ، وصاح بنسائه وعياله ، دعه فإنه ممسوس في الله ومقتول في سبيل الله ، ثم أخذ بيده وأخرجه من بينهن ، فنظر إليه نظر آيس منه ، والثانية : التي احتضر فيها الحسين (عليه السلام) وذلك حين رجع علي الأكبر (عليه السلام) من المعركة وقد أصابته جراحات كثيرة ، والدم يجري من حلقه ، وقد اشتدّ به الحرّ والعطش ، وقف وقال : يا أبة العطش ، فضمّة الحسين (عليه السلام) إلى صوره ، وبكى وأشرف على الموت من شدّة الهمّ والحزن من حيث أنه لا يتمكن من سقيه ، والمرة الثالثة : حين رأى علياً سقط ونادى : يا أبة عليك مني السلام ، قالت سكينه : لما سمع أبي صوت ولده نظرت إليه فأيته قد أشرف على الموت ، وعيناه تدوران كالمحتضر ، وجعل ينظر إلى أطراف الخيمة ، وكادت روحه أن تطلع من جسده ، وصاح من وسط الخيمة : ولدي ، قتل الله قوماً قتلوك <sup>(1)</sup> .

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمره ° ° °  
وكذاك عُمرُ كواكبِ الأسحار  
وهلالَ أيامِ مضي لم يستدر ° ° °  
بواً ولم يمهلَ لوقتِ سوار  
عجلَ الخسوفِ عليه قبلَ وأنه ° ° °  
فمَحاها قبلَ مظنةِ الإبدار  
أبكيه ثم أقولُ معنوا له ° ° °  
وُفقتَ حينَ تركتَ الأمَ دار  
جاورتَ أعدائي وجاورَ ربه ° ° °  
شَتَّانَ بينَ جورِةٍ وجوارِي

1 - معالي السبطين ، الحاوي : 1/416 .

الصفحة 309

وقال آخر :

كُنْتُ السوادَ لمقلتي ° ° °  
يبكي عليك الناظرُ  
مَنْ شاءَ بعدكُ فليمت ° ° °  
فعليكُ كنتُ أحاذرُ

## المجلس الثالث ، من اليوم التاسع

فضل البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)

ومصائب أهل البيت (عليهم السلام)

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) : فهل المحن يا ساداتي إلا التي لؤمتكم ، والمصائب إلا التي عمتكم ، والفجائع إلا التي خصتكم ، والقوارع إلا التي طرقتكم ، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم ، ورحمة الله وبركاته ، بأبي وأمي يا آل المصطفى ، إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم ، ونحوي فيها أرواحكم ، على هذه المصائب العظيمة الحالة بفنائكم ، والزوايا الجليلة النزلة بساحتكم ، التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح ، وأورثت أكبادهم الجروح ، وزرعت في صدورهم الغصص ، فنحن نشهد الله أنا قد شركنا أوليائكم وأنصركم المتقدمين ، في راحة دماء الناكثين والقاسطين والمرقين ، وقتلة أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنة يوم كربلاء ، بالنيات والقلوب ، والتأسف على فوت تلك المواقف ، التي حضروا لنصوتكم ، والله وليي ببلعكم مني السلام (1) .

ذكر الشيخ جعفر التسوي عليه الرحمة في الخصائص الحسينية رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : شيعتنا منا

وقد خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بنور ولايتنا ، رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة ، يصيبهم ما أصابنا وتبكيهم مصائبنا ،

1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 299 .

الصفحة 310

ويحزنهم حزننا ، ويسوهم سرورنا ، ونحن أيضا نتألم بتألمهم ، ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفلقونا ، ونحن لا نفرقهم ، ثم قال : اللهم : ان شيعتنا منا فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحيى الله أن يعذبه بالنار<sup>(1)</sup> .

روي عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه قال : قال الوضا(عليه السلام) : من تذكر مصابنا وبكى لما لُتكب منا كان معنا في رجعتنا يوم القيامة ، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمته قلبه يوم تموت القلوب .

وعن بكر بن محمد ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وعن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : نفس المهوم لظلمنا تسبيح ، وهمه لنا عبادة ، وكتمان سوتنا جهاد في سبيل الله . ثم قال أبو عبد الله : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب .

وعن محمد بن أبي عمرة الكوفي قال : سمعت جعفر بن محمد(عليهما السلام) يقول : من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه ، أو عرض انتهك لنا ، أو لأحد من شيعتنا ، بوأه الله تعالى بها في الجنة حقبا .

وعن الوبيع بن المنذر ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي(عليهما السلام) قال : ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعه إلا بوأه الله بها في الجنة حقبا ، قال أحمد بن يحيى الأودي : وأيت الحسين بن علي(عليهما السلام) في المنام فقلت : حدثني مخول بن إراهيم ، عن الوبع بن المنذر ، عن أبيه ، عنك أنك قلت : ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقبا؟ قال : نعم ، قلت :

1 - الخصائص الحسينية ، التسوي : 166 .

الصفحة 311

سقط الإسناد ببني وبينك<sup>(1)</sup> .

وعن فضيل ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وعن فضيل بن فضالة ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار<sup>(2)</sup> . قال السيد ابن طلوس عليه الرحمة : روي عن آل الرسول(عليهم السلام) أنهم قالوا : من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة ،

ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة ، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة ، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة ، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة ، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة ، ومن تباكى فله الجنة .

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول : إن الحسين بن علي(عليهما السلام) عند ربّه عزّ وجلّ ، ينظر إلى معسكوه ومن حلّه من الشهداء معه ، وينظر إلى زورّه وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم ، وببرجاتهم وموتلتهم عند الله عزّ وجلّ من أحدكم بولده ، وإنه لوى من يبكيه فيستغفر له ، ويسأل آباءه(عليهم السلام) أن يستغفروا له ، ويقول : لو يعلم زاوي ما أعدّ الله له لكان فوحه أكثر من حُرّعه ، وإن زاؤه لينقلب وما عليه من ذنب .

وعن محمد ، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال : كان علي بن الحسين(عليهما السلام) يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خدّه بوأه الله بها في الجنة غواً يسكنها أحقاباً ، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعا حتى يسيل على خدّه لأذى مسناً من عدونا في الدنيا بوأه الله موأ صدق في الجنة ، وأيما مؤمن مسه أذى

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/278 . 279 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/284 . 285 .

الصفحة 312

فيينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديّه من مضاضة ما أؤذي فيينا صرف الله عن وجهه الأذى ، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار<sup>(1)</sup> .

وعن صالح بن عقبة ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : من أنشد في الحسين بيتاً من شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة ، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة ، فلم يزل حتى قال : ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى . وأظنه قال : أو تباكى . فله الجنة .

وعن مسمع كوردين قال : قال لي أبو عبدالله(عليه السلام) : يا مسمع ، أنت من أهل العواق ، أما تأتي قبر الحسين؟ قلت : لا ، أنا رجل مشهور من أهل البصرة ، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة ، وأعداؤنا كثرة من أهل القبائل من النُصّاب وغوهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا عليّ عند ولد سليمان ، فيمثّلون عليّ ، قال لي : أفما تذكر ما صنع به؟ قلت : بلى ، قال : فتخوع؟ قلت : إي والله ، وأستعبر لذلك ، حتى وى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي ، قال : رحم الله دمعتك ، أما إنك من الذين يُعدّون في أهل الخوع لنا والذين يفرحون لفرحنا ، ويخافون لفرحنا ، ويأمنون إذا أمنا ، أما إنك سترى عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشورة : ما تقرُّ به عينك قبل الموت ، فملك الموت رُقُّ عليك ، وأشدُّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها .

قال : ثمّ استعبر واستعوت معه ، فقال : الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة ، وخصنا أهل البيت بالرحمة ، يا مسمع ، إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا ، وما بكى لنا من الملائكة أكثر ، ومارقات دموع الملائكة منذ

قتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا ، ولما لقينا لإرحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/281 .

الصفحة 313

عينه ، فإذا سال دموعه على خذّه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ ، وإن الموجد قلبه لنا ليفوح يوم رانا عند موته فوحة لا زال تلك الفوحة في قلبه حتى يود علينا الحوض ، وإن الكوثر ليفوح بمحبّنا إذا ورد عليه ، حتى إنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .  
يا مسمع ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يشقّ بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور ، وريح المسك ، وطعم الونجيبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الأبد ، وأصفى من الدمع ، وأذكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ، ويمرّ بأنهار الجنان ، تحري على رضواض الدرّ والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريعه من مسوة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجواهر ، يفوح في وجه الشرب منه كل فائحة ، يقول الشرب منه : ليتني تُركت ههنا لا أبغي بهذا بدلا ، ولا عنه تحويلا .

أما إنك يا كوردين ممن تُروى منه ، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقيت منه من أحبّنا ، فإن الشرب منه يعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو نونه في حبّنا ، وإن على الكوثر أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي يده عصا من عوسج ، يحطم بها أعداءنا ، فيقول الرجل منهم : إني أشهد الشهادتين! فيقول : انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك ، فيقول : يتوّأ مني إمامي الذي تذكره ، فيقول : رجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق ، فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك ، فإن خير الخلق حقيق أن لا يُرد إذا شفّع ، فيقول : إني أهلك عطشا ، فيقول : زادك الله ظمأ ، وزادك الله عطشا .

قلت : جعلت فداك ، وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ قال : ورع عن أشياء قبيحة ، وكف عن شتمنا إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجترأ

الصفحة 314

عليها غيره ، وليس ذلك لحبّنا ، ولا لهوى منه ، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس ، فأما قلبه فمنافق ، ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين ، وتقدمة لهما على كل أحد .<sup>(1)</sup>

ولله درّ السيد الحموي عليه الرحمة إذ يقول :

حَوْضٌ لَهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى      أَيْلَةَ<sup>(2)</sup> وَالْحَوْضُ بِهِ أَوْسَعُ  
يُنْصَبُ فِيهِ عِلْمٌ لِلْهَدَى      وَالْحَوْضُ مِنْ مَاءٍ لَهُ مَوْعُ  
يَفِيضُ مِنْ رَحْمَتِهِ كَوْثَرٌ      أَبْيَضُ كَالْفِضَّةِ أَوْ أَنْصَعُ

وَلَوْلَوْ لَمْ تَجْنَهُ إِصْبَعٌ ۝	حَصَاهُ يُاقُوتٌ وَمَوْجَانَةٌ ۝
يَهْتَرُ مِنْهَا مُؤْتَقٌ مَرْبَعٌ ۝	بَطْحُوهُ مُسَكٌ وَحَافَاتُهُ ۝
وَفَأَقَعُ أَصْفَرُهُ أَوْ أَنْصَعُ ۝	أَخْضَرَ مَا دُونَ الْوَرِيِّ تَاضِرٌ ۝
يَذُبُّ عَنْهَا الرَّجُلُ الْأَصْلَعُ ۝	فِيهِ أَبْرِيْقٌ وَقَدْ حَانَهُ ۝
ذَبَابٌ كَجَرَبَا إِبِلِ شَوْعٍ ۝	يَذُبُّ عَنْهَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ۝
زَاكٌ وَقَدْ هَبَّتْ بِهِ زَوْعٌ ۝	وَالْعِطْرُ وَالرِّيحَانُ أَنْوَاعُهُ ۝
ذَاهِبَةٌ لَيْسَ لَهَا مَوْجَعٌ ۝	رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ مَأْمُورَةٌ ۝
قِيلَ لَهُمْ : تَبًّا لَكُمْ فَلَجَعُوا ۝	إِذَا دَنُوا مِنْهُ لَكِي يَثْرُوا ۝
يُرْوِيكُمْ أَوْ مَطْعَمًا يَشْبَعُ ۝	تُونُكُمْ فَالْتَمَسُوا مِنْهَلًا ۝
وَلَمْ يَكُنْ غَوْهَمُ يُتْبَعُ ۝	هَذَا لِمَنْ وَالَى بَنِي أَحْمَدَ ۝
وَالْوَيْلُ وَالذُّلُّ لِمَنْ يَمْنَعُ (3) ۝	فَالْفُورُ لِلشَّرْبِ مِنْ حَوْضِهِ ۝

وعن أبي هريرة المكي قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل :

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/289 .

2 - أيلة . بالفتح . مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، قيل : هي آخر الحجاز وأول الشام .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 47/331 .

الصفحة 315

ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل ، ولم يرض له بدون

الجنة .

وعن عبد الله بن بكير في حديث طويل قال : حججت مع أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت : يا ابن رسول الله ، لو نبش قبر

الحسين بن علي (عليهما السلام) هل كان يصاب في قوه شيء؟ فقال : يا ابن بكير ، ما أعظم مسألتك! إن الحسين بن

علي (عليه السلام) مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه ، يُرزقون ويُحبرون ، وإنه لعن يمين

العرش متعلق به ، يقول : يارب أنجز لي ما وعدتني ، وإنه لينظر إلى زوراه ، فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما

في رحالهم من أحدهم بولده ، وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ، ويسأل أباه الاستغفار له ، ويقول : أيها الباكي ، لو علمت

ما أعد الله لك لوحت أكثر مما حزنت ، وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : ورأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني قال : كنت مجلوراً في مشهد هولاي علي بن موسى الرضا(عليه السلام) مع جماعة من المؤمنين ، فلماً كان اليوم العاشر من شهر عاشور ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين(عليه السلام) ، فوردت رواية عن الباقر(عليه السلام) أنه قال : من نرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم ولا يعرفه ، فقال : ليس هذا بصحيح ، والعقل لا يعتقده ، وكثر البحث بيننا وافترقنا عن ذلك المجلس ، وهو مصرٌّ على العناد في تكذيب الحديث ، فنام ذلك الرجل تلك الليلة ، فأى في منامه كأن القيامة قد قامت ، وحشر الناس في صعيد صافف ، لا ترى فيها عرجاً ولا أمتاً ، وقد نُصبت المولدين ، وامتد الأصراط ، ووضع الحساب ، ونشوت الكتب ، وأسعرت النوان ، وزخرفت الجنان ، واشتدَّ الحر عليه ، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً ، وبقي يطلب الماء فلا يجده .

الصفحة 316

فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض ، قال : قلت في نفسي : هذا هو الكوثر ، فإذا فيه ماء أبرد من الثلج ، وأحلى من العذب ، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة ، أولهم تشوق على الخلائق ، ومع ذلك لبسهم السواد ، وهم باكون محزونون ، فقلت : من هؤلاء؟ فقيل لي : هذا محمد المصطفى ، وهذا الإمام علي الموتضى ، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء ، فقلت : ما لي رأهم لابسين السواد وباكين ومحزونين؟ فقيل لي : أليس هذا يوم عاشورا ، يوم مقتل الحسين (عليه السلام)؟ فهم محزونون لأجل ذلك .

قال : فدنوت إلى سيِّدة النساء فاطمة (عليها السلام) ، وقلت لها : يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إني عطشان ، فنظرت إليّ شزراً وقالت لي : أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ، ومهجة قلبي ، وقوة عيني ، الشهيد المقتول ظلماً وعواناً؟ لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء ، قال الرجل : فانتبهت من نومي فوعا موعوباً ، واستغفرت الله كثراً ، وندمت على ما كان مني ، وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم ، وخوت برؤيائي ، وتبت إلى الله عز وجل<sup>(1)</sup> .

ولله درّ الشيخ عبد الحسين الأعسم عليه الرحمة إذ يقول :

تبيك عيني لا لأجلِ مَثُوبَةٍ	لكنما عيني لأجلِكِ بَآكِيهِ
تبتلُّ منكم كربلا بدمِ ولا	تبتلُّ مني بالدوْعِ الجَليهِ
أنستُ رزيتكمُ رزايانا التي	سَلَفَتْ وهونتُ الرُزَايا الآتِيهِ
وفجائع الأيام تبقى مدة وترو	لُ وهي إلى القيامة باقِيهِ
لهفي لركب صوعوا في كربلا	كانت بها آجالهم متدانيهِ
تعدو على الأعداءِ ظاميةَ الحشا	وسيوْفُهُمُ لدمِ الأعدايِ ظامِيهِ



زيلة النبي فأذن له ، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين ، فقبله النبي وأجلسه في حوّه ، فقال له الملك : أتعبه؟ قال : أجل أشدّ الحبّ ، إنه ابني ، قال له : إن أمتك ستقتله ، قال : أمتي تقتل ولدي؟ قال : نعم ، وإن شئت رأيتك من التربة التي يقتل عليها ، قال : نعم ، فأراه تربة حواء طيبة الريح ، فقال : إذا صلت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا . قال سالم بن أبي الجعد : أخبرت أن الملك كان ميكائيل (عليه السلام) .

وعن عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجلس حسيناً على فخذه وجعل يقبله ، فقال جبرئيل : أتعب ابنك هذا؟ قال : نعم ، قال : فإن أمتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله ، فقال له : إن شئت رأيتك من توبته التي يقتل عليها ، قال : نعم ، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض التي يقتل عليها ، وقال : تدعى الطفّ .

وعن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة : املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين ليدخل فمنعته ، فوثب حتى دخل ، فجعل يثب على منكبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقعد عليهما ، فقال له الملك : أتعبه؟ قال : نعم ، قال : فإن أمتك ستقتله ، وإن شئت رأيتك المكان الذي يقتل فيه ، فمدّ يده فإذا طينة حواء ، فأخذتها أم سلمة فصوّرتها إلى طرف خملها ، قال ثابت : فبلغنا أنه المكان الذي قتل به بكر بلا .

وعن محمد بن سنان ، عن سعيد بن يسار أو غيره قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : لما أن هبط جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل الحسين أخذ بيد علي فخلاً به ملياً من النهار ، فغلبتهما عوة ، فلم يتوقفاً حتى هبط عليهما جبرئيل أو قال : رسول الله ربّ العالمين ، فقال لهما : ربكما يؤثكما السلام ويقول : قد غرمت عليكما لما صورتما ، قال :<sup>(1)</sup> فصورا .

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/228 . 230 .

الصفحة 319

وعن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن جبرئيل أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسين يلعب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأخوه أن أمته ستقتله ، قال : فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال : ألا رأيتك التربة التي يقتل فيها؟ قال : فحسب ما بين مجلس رسول الله إلى المكان الذي قتل فيه حتى التقت القطعتان ، فأخذ منها ، ودحيت في أسوع من طوفة العين ، فخرج وهو يقول : طوبى لك من توبة وطوبى لمن يقتل حولك .

قال : وكذلك صنع صاحب سليمان ، تكلم باسم الله الأعظم فحسب ما بين سوير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها حتى التقت القطعتان فاجترّ العرش ، قال سليمان : يخيل إليّ أنه خرج من تحت سوري ، قال : ودحيت في أسوع من طوفة العين .

وعن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : نعى جبرئيل (عليه السلام) الحسين (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيت أم سلمة ، فدخل عليه الحسين وجبرئيل عنده ، فقال : إن هذا تقتله أمتك ، فقال رسول الله (صلى الله

عليه وآله) : رُئي من التوبة التي يسفك فيها دمه ، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التوبة فإذا هي توبة حمراء ، وفي رواية : فلم تزل عند أم سلمة حتى ماتت رحمها الله .

وعن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لما ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال له : إن أمّتك تقتل الحسين من بعدك ، ثم قال : ألا أريك من توبتها؟ فضرب بجناحه فأخرج من توبة كربلاء ، فراها إياه ، ثم قال : هذه التوبة التي يقتل عليها .

وعن عبد الرحمان الغوي ، عن سليمان قال : وهل بقي في السموات ملك لم يتول إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعزّيه في ولده الحسين؟ ويخوره بثواب الله إياه ، ولم يحمل إليه تربته مصروعاً عليها ، مذبحاً مَقُولاً ، طريحاً مَخُولاً ، فقال رسول الله : اللهم

الصفحة 320

اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، واذبح من ذبحه ، ولا تمتعه بما طلب .

قال عبد الرحمان : فوالله لقد عرج الملعون يزيد ، ولم يتمتع بعد قتله ، ولقد أخذ مغافصة ، بات سكراناً وأصبح ميتاً متعزّواً ، كأنه مطلي ببقار ، أخذ على أسف ، وما بقي أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربتة إلا أصابه جنون أو جذام أو برص ، وصار ذلك وراثته في نسلهم لعنهم الله <sup>(1)</sup> .

وعن ابن عباس قال : المَلَك الذي جاء إلى محمد (صلى الله عليه وآله) يخوره بقتل الحسين كان جبرئيل ، الروح الأمين ، منشور الأجنحة ، باكياً صرخاً ، قد حمل من توبته ، وهي توح كالمسك ، فقال رسول الله : وتفلح أمة تقتل فوخي؟ أو قال : فوخ ابنتي؟ قال جبرئيل : يضوبها الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم <sup>(2)</sup> .

قال الولوي : وقال أصحاب الحديث : فلما أتت على الحسين (عليه السلام) سنة كاملة هبط على النبي (صلى الله عليه وآله) وآله) اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة ، أحدهم على صورة بني آدم ، يعزّونه ويقولون : إنه سيقول بولدك الحسين ابن فاطمة ما تزل بهابيل من قابيل ، وسيُعطي مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ، ولم يبق ملك إلا تزل إلى النبي يعزّونه ، والنبي (صلى الله عليه وآله) يقول : اللهم اخذل خاذله ، واقتل قاتله ، ولا تمتعه بما طلبه .

وعن عائشة قالت : دخل الحسين على النبي (صلى الله عليه وآله) وهو غلام يوج فقال : أي عائشة ، ألا أعجبك؟ لقد دخل عليّ أنفاً ملك ما دخل عليّ قط فقال : إن ابنك هذا مقتول ، وإن شئت رأيتك من توبته التي يقتل بها ، فتناول زاباً أحمر ، فأخذته أم سلمة فخرنته في قرورة ، فأخرجته يوم قتل وهو دم <sup>(3)</sup> .

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/235 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/237 .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/247 .

وعن أم الفضل بنت الحرث أنها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت : يا رسول الله ، رأيت الليلة حلماً منكراً ، قال : وما هو؟ قالت : إنه شديد ، قال : وما هو؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله : خورأريت ، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حرك . فولدت فاطمة (عليها السلام) (الحسين عليه السلام) ، قالت : وكان في حجري كما قال رسول الله ، فدخلت به يوماً على النبي ، فوضعت في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تهرقان بالدموع ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، مالك؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي تقتل ابني هذا ، وأتاني بتوبة حواء من توبته <sup>(1)</sup> .

وروي في مؤلفات بعض الأصحاب عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم ودخل في أوزه الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وجلسا إلى جانبيه ، فأخذ الحسن على ركبته اليمنى ، والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبل هذا تلة وهذا أخرى ، وإذا بجبرئيل قد قول وقال : يا رسول الله ، إنك لتحبُّ الحسن والحسين؟ فقال : وكيف لا أحبُّهما وهما ريحانتاي من الدنيا وقوتنا عيني؟ فقال جبرئيل : يا نبي الله ، إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له ، فقال : وما هو يا أخي؟ فقال : قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبحاً ، وإن لكل نبي دعوة مستجابة ، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين ، فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل ، وإن شئت كانت مصيبتهم ذخوة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا جبرئيل ، أنا راض بحكم ربِّي ، لا أريد إلا ما يريد ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخوة لشفاعتي في العصاة من أمتي ، ويقضي الله في ولدي ما يشاء <sup>(2)</sup> .

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/238 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/241 .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : وروي عن بعض الثقات الأخيار أن الحسن والحسين (عليهما السلام) دخلا يوم عيد إلى حوة جدِّهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقالا : يا جداه ، اليوم يوم العيد ، وقد توَّينَ ولاد العرب بألوان اللباس ، ولبسوا جديد الثياب ، وليس لنا ثوب جديد ، وقد توجَّهنا لذلك إليك ، فتأمل النبي حالهما وبكى ، ولم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما ، ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما ، فدعاهُ وقال : إلهي ، اجبر قلبهما وقلب أمهما ، فقول جبرئيل ومعه حلتان بيضوان من حلل الجنة ، فسُرَّ النبي (صلى الله عليه وآله) وقال لهما : يا سيدي شباب أهل الجنة ، خذا أثوابا خاطها خياط القوة على قدر طولكما ، فلما رأيا الخلع بيضا قالوا : يا جداه ، كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب؟ فأطرق النبي (صلى الله عليه وآله) ساعة متفكراً في أمرهما ، فقال جبرئيل : يا محمد ، طب نفساً ، وقر عينا ، إن صابغ صبغة الله عزَّ وجلَّ يقضي لهما هذا الأمر ، ويوفح قلوبهما بأي لَوْن شاء ، فأمر . يا محمد . بإحضار الطست والإبريق ،

فأحضروا ، فقال جبرئيل : يا رسول الله ، أنا أصبُّ الماء على هذه الخلع وأنت تفوكهما بيدك فتصبغ لهما بأيّ لون شاءا .  
 فوضع النبي (صلى الله عليه وآله) حلة الحسن في الطست ، فأخذ جبرئيل يصب الماء ، ثم أقبل النبي على الحسن وقال له :  
 يا وّة عيني ، بأيّ لون تريد حلتك؟ فقال : أريدها خضراء ، ففوكها النبي بيده في ذلك الماء ، فأخذت بقفورة الله لونا أخضر  
 فائتقاً كالزُّوجد الأخضر ، فأخرجها النبي (صلى الله عليه وآله) وأعطاهما الحسن ، فلبسها .  
 ثمّ وضع حلة الحسين في الطست ، وأخذ جبرئيل يصب الماء ، فالتفت النبي إلى نحو الحسين . وكان له من العمر خمس  
 سنين . وقال له : يا وّة عيني ، أيّ لون تريد حلتك؟ فقال الحسين : يا جد! أريدها حمراء ، ففوكها النبي بيده في ذلك الماء ،  
 فصلت حمراء كالياقوت الأحمر ، فلبسها الحسين ، فسّر النبي بذلك ، وتوجّه

الصفحة 323

الحسن والحسين إلى أمهما فوحين مسرورين .

فبكى جبرئيل (عليه السلام) لما شاهد تلك الحال ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا أخي جبرئيل ، في مثل هذا اليوم  
 الذي فوح فيه ولدائي تبكي وتخزن؟ فبالله عليك إلا ما أخبرتني ، فقال جبرئيل : اعلم . يا رسول الله . أن اختيار ابنك على  
 اختلاف اللون ، فلا بدّ للحسن أن يسقوه السمّ ويخضرّ لون جسده من عظم السمّ ، ولا بدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب  
 بدنه من دمه ، فبكى النبي (صلى الله عليه وآله) وزاد حزنه لذلك (1) .

وشه درّ السيد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول :

يا ثاويّاً في هجير الشمس كفته <sup>١</sup>	سافي الرياح وولته القنا القُصد <sup>٢</sup>
على النبي عزيزٌ لو واك وقد	شفى بمصرعك الأعداء ما حقروا
ولو ترى أعين الزهراء قوتها	والنبل في جسمه كالهرب ينعقد
له على السمررأس تستضيء به	سُمرُّ القنا وعلى وجه الثوى جسّد <sup>٢</sup>
إذا لحتت وأنت وانهمت مقلّ <sup>٣</sup>	منها ومرت بنوان الأسي كبر <sup>(2)</sup>

## المجلس الخامس ، من اليوم التاسع

في خصال الإمام الحسين (عليه السلام) الشريفة

ومحاورته مع عمر بن سعد

جاء في زبيرة جابر بن عبدالله الأنصلي (رضي الله عنه) يوم زار الحسين (عليه السلام) : فأشهد أنك ابن خاتم النبيين ،

وابن سيّد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ،

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/245 .

2- رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 133 .

الصفحة 324

وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيّد النقباء ، وابن فاطمة سيّدة النساء ، ومالك لا تكون هكذا وقد غدتك كف سيّد المرسلين ، وربيت في حجر المتقين ، ورضعت من ثدي الإيمان ، وفطمت بالإسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً ، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لواقك ، ولا شاكة في الخوة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا<sup>(1)</sup> .

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن الإمام الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه (عليهما السلام) قال : كان للحسين بن علي (عليهما السلام) خاتمان ، نقش أحدهما : لا إله إلا الله عدّة للقاء الله ، ونقش الآخر : إن الله بالغ أمره ، وكان نقش خاتم علي بن الحسين (عليهما السلام) : حري وشقي قاتل الحسين بن علي (عليهما السلام)<sup>(2)</sup> .

وعن محمد بن مسلم قال : سألت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن خاتم الحسين بن علي (عليهما السلام) إلى من صار؟ وذكرت له أي سمعت أنه أخذ من إصبعة فيما أخذ ، قال (عليه السلام) : ليس كما قالوا ، إن الحسين (عليه السلام) أوصى إلى ابنه علي بن الحسين (عليه السلام) جعل خاتمه في إصبعة ، وفوض إليه أمره ، كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر المؤمنين (عليه السلام) ، وفعله أمير المؤمنين بالحسن ، وفعله الحسن بالحسين (عليهم السلام) ، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي (عليه السلام) بعد أبيه ، ومنه صار إليّ ، فهو عندي ، واني لألبسه كل جمعة وأصلّي فيه . قال محمد بن مسلم : فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلّي ، فلما فرغ من الصلاة مد إليّ يده ، فأيت في إصبعة خاتماً نقّشه : لا إله إلا الله عدّة للقاء الله ، فقال : هذا خاتم جدّي أبي عبدالله الحسين بن علي (عليهما السلام)<sup>(3)</sup> .

1 - بشرة المصطفى ، محمد بن علي الطوي : 125 .

2- الأمالي ، الصدوق : 194 ح 7 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 43/247 ح 23 .

3- الأمالي ، الصدوق : 207 ح 13 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 43/247 ح 22 و 23 .

الصفحة 325

وروي عن حماد بن سلمة ، قال : عن أبي قال : كتنا مع جنزة امرأة ومعنا أبو هريرة ، فجيء بجنزة رجل ، فجعله بينه وبين المرأة ، فصلّى عليهما ، فلما أقبلنا أعياي الحسين (عليه السلام) ففعد في الطويق ، فجعل أبو هريرة ينفذ التواب عن

قدميه بطرف ثوبه ، فقال الحسين : يا أبا هرة ، وأنت تفعل هذا؟! قال أبو هرة : دعني ، فوالله لو يعلم الناس عنك ما أعلم  
لحملوك على رقابهم<sup>(1)</sup> .

وأما شجاعته(عليه السلام) فقد قال الإربلي عليه الرحمة في كشف الغمّة : شجاعة الحسين(عليه السلام) يَضُوبُ بِهَا الْمَثْلَ ،  
وصوره في مآقط الحرب أعجز الأواخر والأول ، وثباته إذا دعيت زال ثبات الجبل ، وإقدامه إذا ضاق المجال إقدام الأجل ،  
ومقامه في مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جدّه(صلى الله عليه وآله) ببدر فاعتدل ، وصوره على كثرة أعدائه وقلة أنصاره  
صبر أبيه(عليه السلام) في صفين والجمل ، ومشرب العدو واحد فيفعل الأول فعل الآخر ما فعل ، فكم من فرس مدل بياسه  
جدّله(عليه السلام) فانجدل ، وكم من بطل ظلّ دمه فبطل ، وكم حكم سيفه فحكم في الهوادي والقلل ، فما لاقى شجاعاً إلا  
وكان لأمّه الهبل ، وحشوهم الله وجرى كلا بما قدم من العمل .

وإذا علمت أن شعار الحسين(عليه السلام) وأصحابه (اعل يا حق) وشعار أعدائه (اعل هبل) علمت أن هؤلاء في نعيم لا  
يزول وأولئك في شقاء لم يزول . . .<sup>(2)</sup> .

قال السيد حيدر الحلي عليه الرحمة :

فأبى أن يعيشَ إلا عَزَواً      أو تجلّى الكفاحُ وهو صويحُ  
رُمحهُ من بنائه وكانَ مَنْ      عَومِهِ حد سَيْفِهِ مَطُوعُ

وقال في قصيدة أخرى :

عفواً متى عاينتَه الكُماةُ      يختطفُ الرُعبُ ألوانها

1 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 14/179 . 180 .

2 - كشف الغمة ، الإربلي : 2/229 .





فَمَا أَجَلَّتْ الْحَرْبَ عَنْ مِثْلِهِ . . . قَتِيلًا يُجَبِّنُ شُجْعَانَهَا

قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة في المناقب : وقيل له (عليه السلام) يوم الطف : اتول على حكم بني عمك ، قال : لا والله لا أعطيك بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفرّ فار العبيد ، ثم نادى : يا عباد الله! إني عدت بوبي وربكم من كل منكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ، وقال (عليه السلام) : موت في عزّ خير من حياة في ذلّ ، وأنشأ (عليه السلام) يوم قتل :

الموتُ خيرٌ من ركوبِ العارِ . . . والعارُ أولى من دخولِ النارِ . . .

والله ما هذا وهذا جرّي

وقال ابن نباتة :

الحسينُ الذي رأى القتلَ في العزِّ . . . حياةً والعيشَ في الذلِّ قتلًا . . .

وقال آخر :

للسانهِ وُسنانهِ . . . صِدْقانِ من طعنِ وُقيلِ . . .

خَلَطَ الواعةَ بالشجأ . . . عَةَ فالصليلُ عن الدليلِ . . .

وفي الحلية : روى محمد بن الحسن أنه لما قول القوم بالحسين (عليه السلام) وأيقن أنهم قاتلوه قال لأصحابه : قد قول ما ترون من الأمر ، وإن الدنيا قد تغوّت وتتكوّت ، وأدبر معروفها ، واستمرت حتى لم يبق منها إلا كصباية الإناء<sup>(1)</sup> ، وإلّا خسيس عيش كالوعى الوبيل ، ألا ترون الحقّ لا يعمل به ، والباطل لا ينتأهي عنه؟ لوغب المؤمن في لقاء الله ، واني لا رى الموت إلاّ سعادة ، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً ، وأنشأ متمثلاً لما قصد الطف :

سأمضي فما بالموتِ عارٌ على الفتى . . . إذا ما نوى خرواً وجاهد مسلماً . . .

وواسى الرّجالَ الصّاحلين بنفسه . . . وفرق مذموماً وخالف محرماً . . .

أُقدمُ نفسي لا أريدُ بقاءها . . . لنلقى خميساً في الهياجِ عروماً . . .

1 - الصباية . بالضم . البقية من الماء في الإناء والوبيل : الوخيم أي غير الموافق الذي لا ينجع .

فإنّ عشت لم أدمم وإنّ ميت لم ألم . . . كفى بك ذلاً أن تعيش فتروماً<sup>(1)</sup>

وروى الترمذي : كان ابن زياد يدخل قضيباً في أنف الحسين (عليه السلام) ويقول : مارأيت مثل هذا الرأس حسناً ، فقال أنس : إنه أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وآله) <sup>(2)</sup> ، وروي أن الحسين (عليه السلام) كان يقعد في المكان المظلم فيهتدى إليه ببياض جبينه ونحوه <sup>(3)</sup> .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : روي في بعض الكتب المعنوة عن الطوي ، عن طلوس اليماني أن الحسين بن علي (عليهما السلام) كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحوه ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان كثيراً ما يُقبل جبينه ونحوه ، وإن جبرئيل (عليه السلام) قول يوماً فوجد الزهراء (عليها السلام) نائمة ، والحسين في مهده يبكي ، فجعل يناغيه ويسلّيه حتى استيقظت ، فسمعت صوت من يناغيه فالتفت فلم تر أحداً ، فأخوها النبي (صلى الله عليه وآله) أنه كان جبرئيل (عليه السلام) <sup>(4)</sup> .

والله درّ الشيخ محمد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول :

وَإِنْ وَلِيداً مِنْ عَلِيٍّ وَقَاطِمٍ	(لَأَكْرَمُ مَنْ نِيَطَتْ عَلَيْهِ تَمَائِمُهُ) °
فَتَحْتَفَلُ الدُّنْيَا احْتِفَاءً بِذِكْرِهِ	وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى تُقَامُ مُوَاسِمُهُ °
وَلِيدٌ حَبَاهُ اللَّهُ كُلَّ كَرَامَةٍ	فَهَيْهَاتَ تَحْصَى أَوْ تَعُدُّ مَكْرَمَةً °
هُوَ الْبَدْرُ يَلْقَى الْوَسْدَ مِنْ فِيهِ يَهْتَدِي	هُوَ الْبَحْرُ لَا يَحْوِي سِوَى الدَّرِّ عَاتِمِهِ °
فَطَيْمًا نَشَا فِي خَيْرِ حَجَرٍ وَأُنْجَبَتْ	بِهِ مِنْ نَوْى خَيْرِ الْبَيْوْثِ فَوَاطِمُهُ °
أَبُوهُ عَلِيٌّ وَالْبِتُولَةُ أُمُّهُ	وَمَوْضِعُهُ الْهُدَايِ وَجَبْرِيْلُ خَادِمُهُ °
رَأَى التَّوَكُّبَ بَيْنِي مِنْ جَدِيدِ أَسَاسِهِ	فَتَارَ عَلَيْهِ وَهُوَ بِالسَّيْفِ هَادِمُهُ °

1- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/224 .

2- سنن الترمذي : 3/325 .

3- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/230 .

4- بحار الأنوار ، المجلسي : 187/44 . 188 .

الصفحة 328

وَوَطَدَ لِلْإِسْلَامِ عِوْشًا مِنْ الْعَلَا	أُقِيمَتْ بَحْدَ الْمَشْرِفِيِّ دَعَايِمُهُ °
وَقَدْ سَنَّ لِلْأَحْوَارِ حَيًّا وَمَيْتًا °	طَوِيقَ إِبَاءِ وَأَضْحَاتِ مَعَالِمِهِ °
تَأَسَّى أَبَاةَ الضَّمِيمِ فِيهِ فَلَمْ تَرَدَّ °	إِلَى مَنْهَلٍ بِالذَّلِّ مَوْتٍ مَطَاعِمَهُ °

وَقَلَّوْمَ قَوْمًا بِالطُّفُوفِ جِدُّهَا ُ  
إِلَى جَدِّهِ جَاءَتْ بَبِيرٍ تَقْلُومَهُ  
رَأَى حَقَّهُ بَيْنَ الطَّغَامِ مَوْزَعًا ُ  
وَدِينًا أَبِيهِ تَسْتَحِلُّ مَحْلَمَةً ُ  
فَأَعْلَنَهَا حَرْبًا عَوَانًا بِصَلْمٍ  
بِهِ الْغِيُّ تَنْبُو فِي الْقَوَاعِ صَوْلَمَهُ ُ  
فَضَحَى لَوْجَهُ إِيَّاهُ نَفْسًا كَرِيمَةً ُ  
وَمِنْ بَعْدِهِ لِلْأَسْرِ سَبَقَتْ كَرَائِمَهُ ُ  
وَلَوْ عَادَ حَيًّا لِلْخَصَامِ مَعَ الْعَدَا ُ  
رَأَى أَلْفَ عَلِجٍ كَابِنٍ هِنْدٍ يَخَاضِمَهُ (1) ُ

فلعنة الله على قاتله ، وأخراه الله ، وعذبه أشدَّ العذاب ، ولعن الله من ظلمه وضيقَّ عليه ، ومنعه من الماء المباح .

روى ابن سيرين عن بعض أصحابه قال : قال علي(عليه السلام) لعمر بن سعد : كيف أنت إذا قمت مقاماً تخيرٌ فيه بين

الجنة والنار فتختار النار؟

وروي عن سفيان ، عن سالم قال : قال عمر بن سعد للحسين(عليه السلام) : إن قوماً من السفهاء زعمون أنني أفتلك؟ فقال

حسين : ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء ، ثم قال : والله إنه ليقرَّ بعيني أنك لا تأكل برِّ العواق بعدي إلا قليلاً .

وعن عبدالله بن شريك قال : أتركت أصحاب الأردية المعلمة وأصحاب الوانس من أصحاب السوري إذا مرَّ بهم عمر بن

سعد قالوا : هذا قاتل الحسين(عليه السلام) ، وذلك قبل أن يقتله (2) .

وقال ابن أعثم الكوفي في الفوح : أرسل الحسين(عليه السلام) إلى عمر بن سعد : إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين

عسكري وعسكريك ، قال : فخرج عمر بن سعد

1 - الشيخ اليعقوبي واسة نقدية في شوه ، الدكتور عبد الصاحب الموسوي : 326 . 327 .

2 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 45/48 . 49 ، تهذيب الكمال ، الغزي : 21 . 358 . 359 .

في عشرين فرساً ، وأقبل الحسين(عليه السلام) في مثل ذلك ، فلما التقيا أمر الحسين(عليه السلام) أصحابه ففتحوا عنه ،

وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر(عليهما السلام) ، وأمر عمر بن سعد أصحابه ففتحوا عنه ، وبقي معه ابنه وغلان له

يقال له : لاحق ، فقال له الحسين(عليه السلام) : ويحك يابن سعد ، أما تتقي الله الذي إليه معادك أن تقاتلني؟ وأنا ابن من

علمت . يا هذا . من رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فاترك هؤلاء وكن معي ، فإني أفرُّبك إلى الله عزَّ وجلَّ ، فقال له عمر

بن سعد : أبا عبدالله ، أخاف أن تهدم دلي ، فقال له الحسين(عليه السلام) : أنا أبنيتها لك ، فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي ،

فقال الحسين(عليه السلام) : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز ، قال : فلم يجب عمر إلى شيء من ذلك .

فانصرف عنه الحسين(عليه السلام) وهو يقول : مالك؟ ذبحك الله من على فاشك سريعا عاجلا ، ولا غفر لك يوم حشوك

ونشوك ، فو الله إني لأرجو أن لا تأكل من برِّ العواق إلا يسوا (1) .

وقال أيضاً في الفوح : ورأسل الحسين (عليه السلام) برواً إلى عمر بن سعد ، فقال بوير : يا عمر بن سعد ، أتترك أهل

بيت النبوة يموتون عطشاً ، وحلت بينهم وبين الفوات أن يشربوه ، وتوعم أنك تعرف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟  
قال : فأطرق عمر بن سعد ساعة إلى الأرض ، ثم رفع رأسه وقال : إني والله أعلمه يقيناً أن كل من قاتلهم وغصبهم على حقوقهم في النار لا محالة ، ولكن ويحك يا بوير ، أتشير عليّ أن أتوك ولاية الوي فتصير لغوي؟ ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك أبداً ، ثم أنشأ يقول :

دَعَانِي عبيدُ اللهِ مِنْ دُونِ قَوْمِهِ °  
إلى خُطَّةٍ فيها خَرَجَتْ لِحِينِي  
فَوَاللهِ لَا أَرِي وَانِي لَوَاقِفٌ °  
أفكر في أُمْرِي على خَطَرَيْنِ  
أَتْرُكُ مُلْكَ الوِي وَالوِي بَغِيهٌ ° ° °  
أَمْ لِرَجْعِ مُذْمُومَا بَقِيتَ حَسِينُ °

1 - كتاب الفوح ، ابن أعثم : 5/164 . 166 .

الصفحة 330

وفي قتل النار التي ليس دونها

حجاب وملك الوي قوة عين

قال : فوجع بوير بن خضير إلى الحسين (عليه السلام) فقال : يا بن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إن عمر بن سعد قدرضي أن يقتلك بملك الوي (1) .

وقال ياقوت في معجم البلدان : وكان عبيدالله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبي وقاص ولاية الوي إن خرج على الجيش الذي توجه لقتال الحسين بن علي (عليه السلام) ، فأقبل يميل بين الخروج وولاية الوي والقعود ، فغلبه حب الدنيا والرياسة حتى خرج ، فكان من قتل الحسين (عليه السلام) ما كان (2) .  
ولله در السيد محمد حسين القرويني عليه الرحمة إذ يقول :

حتى إذا نفذ القضاء وأقبلت  
زُمرُ العدي تستن في عواتها °  
نشوت ثوانب غوها وتخاليت ° ° °  
وتعانقت هي والسيوف وبعداً  
تطوي على حر الظم مهجاتها °  
وتناهبت أشلاءهم قصد القنا ° ° °  
وانصاع حامية الشريعة ظامناً °  
أضحى وقد جعلته آل أمية ° ° °  
حتى قضى عطشا بمعزك الوغي ° ° °  
والسمر تصدر منه في نهلاتها ° ° °

(3)

1 - كتاب الفوح ، ابن أعم : 5 . 171 . 173 .

2 - معجم البلدان ، الحوي : 3 . 118 .

3 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 113 .

## المجلس الأول ، من ليلة عاشوراء

خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) في

أصحابه ليلة عاشوراء

جاء في الزبيرة الناحية الشريفة مخاطبا لسيد الشهداء (عليه السلام) : كنت للرسول (صلى الله عليه وآله) ولدا ، وللقوان منقذا ، وللأمة عضدا ، وفي الطاعة مجتهدا ، حافظا للعهد والميثاق ، ناكبا عن سبيل الفساق ، باذلا للمجهود ، طويل الروع والسجود ، زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ، ناظرا إليها بعين المستوحشين منها ، آمالك عنها مكفوفة ، وهمتك عن زينتها مصروفة ، وأحاطك عن بهجتها مطروفة ، ورغبتك في الآخرة معروفة ، حتى إذا الجور مد باعه ، وأسفر الظلم قناعه ، ودعا الغي أتباعه ، وأنت في حرم جدك قاطن ، وللظالمين مباين ، جليس البيت والمحراب ، معترل عن اللذات والشهوات ، تنكر المنكر بقلبك ولسانك ، على قدر طاقتك وإمكانك .

ثم اقتضاك العلم للإنكار ، ولؤمك أن تجاهد الفجار ، فسوت في أولادك وأهاليك ، وشيعتك ومواليك ، وصدعت بالحق والبينة ، ودعوت إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأموت بإقامة الحدود ، والطاعة للمعبود ، ونهيت عن الخبائث والطغيان ، وواجهوك بالظلم والعنوان <sup>(1)</sup> .

جاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسي عليه الرحمة في حوادث يوم تاسوعاء قال : ثم نادى عمر : يا خيل الله ركبي ،

وبالجنة أبشوي ، فوكب الناس ثم زحف نوره بعد العصر والحسين (عليه السلام) جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق

وأسه على ركبتيه ، وسمعت

أخْتَهُ الصَّيْحَةَ ، فَدَنَتْ مِنْ أُخْيِهَا وَقَالَتْ : يَا أُخِي أَمَا تَسْمَعُ هَذِهِ الْأَصْوَاتَ قَدْ اقْتَرَبْتَ؟ فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَسَّهُ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) السَّاعَةَ فِي الْمَنَامِ ، وَهُوَ يَقُولُ لِي : إِنَّكَ تَرُوحُ إِلَيْنَا ، فَلَطَمْتَ أُخْتَهُ وَجْهَهَا ، وَنَادَتْ بِالْوَيْلِ فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : لَيْسَ لَكَ الْوَيْلُ يَا أُخْتَهُ اسْكُتِي رَحِمَكَ اللَّهُ ، وَفِي رِوَايَةِ السَّيِّدِ قَالَ : يَا أُخْتَاهُ إِنِّي رَأَيْتُ السَّاعَةَ جَدِي مُحَمَّدًا وَأَبِي عَلِيًّا وَأُمِّي فَاطِمَةَ وَأُخِي الْحَسَنَ وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا حُسَيْنُ إِنَّكَ رَائِحٌ إِلَيْنَا عَنْ قَرِيبٍ ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : غَدًا ، قَالَ : فَلَطَمْتَ زَيْنَبَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) عَلَى وَجْهَيْهَا وَصَاحَتْ ، فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : مَهْلًا ، لَا تَشْتَمِي الْقَوْمَ بِنَا (1) .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فقال له العباس بن علي (عليه السلام) : يا أخي! أتاك القوم ، فنهض ثم قال : لركب أنت . يا أخي! . حتى تلقاهم وتقول لهم : مالكم؟ وما بدا لكم؟ وتسالهم عما جاء بهم ، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فرساً ، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ، فقال لهم العباس (عليه السلام) : ما بدا لكم؟ وما تريدون؟ قالوا : قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تتولوا على حكمه أو نناجزكم ، قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكركم ، فوقفوا فقالوا : القه وأعلمه ثم القنا بما يقول لك ، فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين (عليه السلام) يخوه الخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ، ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين (عليه السلام) .

فجاء العباس إلى الحسين (عليه السلام) وأخوه بما قال القوم ، فقال : رجع إليهم ، فإن استطعت أن تؤخوهم إلى غد ، وتدفعهم عنا العشيّة لعلنا نصلّي لربنا الليلة وندعوه ونستغفوه ، فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له ، وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/391 ، اللهوف في قتلى الطفوف ، السيد ابن طولوس : 55 .

فمضى العباس إلى القوم ، ورجع من عندهم ، ومعه رسول من قبل عمر ابن سعد يقول : إنا قد أجنأكم إلى غد ، فإن استسلمتم سوّحنا بكم إلى عبيدالله بن زياد ، وإن أبيتم فلنا بترككم ، فانصرف .

ولله درّ الشاعر إذ يقول :

فَاسْتَمَهَلِ السَّبِطُ الطُّغَاةَ لَعْلَهُ ۖ      يدعو إلى الله العليّ ويضوع ۖ

فَأَقَامَ لَيْلَتَهُ يَنَاجِي رَبَّهُ ۖ      طوراً ويسجد في الظلام ويوكع ۖ

وجمع الحسين (عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء ، قال علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) : فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه : أثنى على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السوء

والضوء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنوّة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد ، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً ، وأواني لأظن يوماً لنا من هؤلاء ، ألاواني قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حل ، ليس عليكم حرج مني ولا ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتّخوه جملاً .

فقال له إخوته وأبنؤه وبنو أخيه وابنا عبدالله بن جعفر : لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا رأنا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي واتّبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه .

فقال الحسين (عليه السلام) : يا بني عقيل! حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل ، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم ، فقالوا : سبحان الله! ما نقول للناس؟ نقول : إنّنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نؤم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم بومح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا نؤي ما صنعوا ، لا والله ما نفعل ذلك ، ولكن نفديك

الصفحة 334

بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ، ونقاتل معك حتى نود مورديك ، فقبح الله العيش بعدك .  
وقام إليه مسلم بن عوسجة ، فقال : أنحن نخلي عنك ، وبم نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ، والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيك ، أما والله! لو علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أؤي ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ، ما فرقتك حتى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

وقام زهير بن القين فقال : والله! لو ددت أنني قتلت ثم تشوت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك .

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد ، فجزّاهم الحسين (عليه السلام) خيراً ، وانصرف إلى مضربه .

وقال السيد عليه الرحمة : وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال : قد أسر ابنك بثغر الرمي ، فقال : عند الله أحسنه ونفسي ، ما أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده ، فسمع الحسين (عليه السلام) قوله فقال : رحمك الله ، أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك ، فقال : أكلنتي السباع حياً إن فرقتك ، قال : فأعط ابنك هذه الأثواب والبرود يستعين بها في فداء أخيه ، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار .

قال : وبات الحسين (عليه السلام) وأصحابه تلك الليلة ، ولهم نوي كروي النحل ، ما بين راع وساجد ، وقائم وقاعد ، فعبّر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً (1) . والله درّ السيد محسن الأمين عليه الرحمة إذ يقول :

ولهم نوي النحل لما باتوا <sup>١</sup>	بات الحسين وصحبه من حولة <sup>٢</sup>
لله منهم تكثر الدعوات <sup>٣</sup>	من ركع وسط الظلام وسجد <sup>٤</sup>
لقنومهم بنعيمها الجنات <sup>٥</sup>	وتوات الحور الحسان وزينت <sup>٦</sup>
كلاولا نابتهم غفوات <sup>(1)</sup>	وبدا الصباح ولم تتم عين لهم <sup>٧</sup>
	ويقول الشيخ عبد المنعم الفوطسي عليه الرحمة :
آخر العهد منهم باللقاء <sup>٨</sup>	هذه ليلة الوداع وهذا <sup>٩</sup>
شهورات النفوس بالإحياء <sup>١٠</sup>	عمروها من التقى فأماوا <sup>١١</sup>
بين خوف من ربهم ورجاء <sup>١٢</sup>	يوم باتوا على هدى صلوات <sup>١٣</sup>
لهم في غياهب الظلماء <sup>١٤</sup>	كوي النحل إبتهاالا ونجوى <sup>١٥</sup>
وختوع وضلع في دعاء <sup>١٦</sup>	وهم بين راع بخضوع <sup>١٧</sup>
بشريات بعبطية وهناء <sup>١٨</sup>	يتهاون والهدايا تحايا <sup>١٩</sup>
تتراءى لأعين الشهداء <sup>٢٠</sup>	هذه الجنة التي قد أعدت <sup>٢١</sup>
مستدير على خيام النساء <sup>٢٢</sup>	وبنو هاشم نطاق عيون <sup>٢٣</sup>
مقلناه لمقلة الحراء <sup>(2)</sup>	وأبو الفضل فارس الجمع تونو <sup>٢٤</sup>

## المجلس الثاني ، من ليلة عاشوراء

حديث الإمام زين العابدين (عليه السلام)

ووصية الإمام الحسين (عليه السلام) لأخته زينب (عليها السلام)

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : إني جالس في

1- الدر النضيد ، السيد محسن الأمين : 71 .

2 - ملحمة أهل البيت (عليهم السلام) ، الفوطسي : 3/93 .

الصفحة 336

تلك الليلة التي قُتل أبي في صبيحتها وعندي عمّي زينب تعرّضني ، إذ اعتول أبي في خباء له ، وعنده جون مولى أبي ذر الغفري ، وهو يعالج سيفه ويصلحه ، وأبي يقول :

يَا دَهْرُ أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ      كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ  
مَنْ صَاحِبِ وَظَالِبِ قَتِيلٍ      وَالذَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبُدِيلِ  
وَأِنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ      وَكُلُّ حِي سَالِكِ سَبِيلِي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها ، وعلمت ما أراد فخنقتني العوة ، فرددتها وكرمت السكوت ، وعلمت أن البلاء قد قل ، وأمّا عمّي فلما سمعت ما سمعت . وهي امرأة ومن شأن النساء الوقة والخزع . فلم تملك نفسها أن وثبتت تجر ثوبها وهي حاسوة حتى انتهت إليه ، وقالت : وانكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أمي فاطمة ، وأبي عليّ ، وأخي الحسن ، يا خليفة الماضين ، وثمان الباقيين ، فنظر إليها الحسين (عليه السلام) وقال لها : يا أختي! لا يذهبنّ حلمك الشيطان! وترقرقت عيناه بالدموع ، وقال : لو ترك القطا ليلا لنام فقالت : يا ويلتاه! أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أرح لقلبي ، وأشدّ على نفسي ، ثمّ لطمت وجهها ، وهوت إلى جيبها وشقّته ، وخرت مغشيةً عليها .

قَالَتْ أَنْقُلْ نَصَبَ عَيْنِي جِهَةَ      مَا الْوَأْيُ فِي وَمَا لَدِي حَقِيرٌ  
فَأَجَابَهَا قَلَّ الْفِدَا كَثَرَ الْعَدَى      قَصْرُ الْمَدَى وَسَبِيلُنَا مُحْصُورٌ

فقام إليها الحسين (عليه السلام) فصبّ على وجهها الماء ، وقال لها : يا أختاه! إنقي الله ، وتغويّ بغواء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأهل السماء لا يبقون ، وأنّ كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى ، الذي خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعودون إليه ، وهو فود وحده ، وأبي خير منّي ، وأمّي خير منّي ، وأخي خير منّي ، ولي لكلّ مسلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة ، فؤاها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أختاه! إنّي

الصفحة 337

أقسمت عليك فأرويّ قسمي ، لا تشقيّ عليّ جيبيا ، ولا تخمشي عليّ وجّها ، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت ، ثمّ جاء بها حتى أجلسها عندي .

ثمّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم ، وعن أيمنهم ، وعن شمائلهم ، قد حفّت بهم ، إلا الوجه الذي

يأتيهم منه علوهم .

ورجع (عليه السلام) إلى مكانه ، فقام ليلته كلها ، يصلي ويستغفر ويدعو ويتزود ، وقام أصحابه كذلك ، يصلون ويدعون ويستغفرون (1) .

ورحم الله بعض الشعراء إذ يقول فيهم (عليهم السلام) :

سِمةُ العبيدِ مِنَ الخشوعِ عليهم ° ° °  
للهِ إنْ ضمَّتَهُمُ الأسحار ° ° °  
فإذا وَجَّلتِ الضحى شَهدتْ لَهُم ° ° °  
بيضُ القواضبِ أَنهم أحرارُ (2) ° ° °

ولله درّ الشاعر عبود الأحمد النجفي رحمه الله تعالى إذ يقول :

في غدٍ يُثْرِقُ الصِّباحُ مَدْمى ° ° °  
وَأشْتعالُ الرِّمالِ يلهُبُ أَففا ° ° °  
وَألمدى الرِّحْبُ خُلفه يَتورى ° ° °  
وَجفونُ السماءِ تَقطِرُ دَمعا ° ° °  
عَلها تَطْفِئُ اللظى ذُلال ° ° °  
أُغْلِقَتِ نونها الينابيعُ عُدبا ° ° °  
أبيسُ الِطفِ والقلوبُ جُفاف ° ° °  
في غدٍ تَملاءُ الشَّعابُ صَبايا ° ° °  
وَعلى التُّرابِ أَنجمُ مُطفآت ° ° °  
أَجَّجَتْهُ صُغائِنُ وَهِنات ° ° °  
فيه غابَتِ شُمُوسُه النُّوات ° ° °  
سَكَبَتْهُ عيونُها الباكيات ° ° °  
وَعلى الأَرْضِ أَكْبَدَ ظُلمات ° ° °  
بَعْدما شَحَّ بِالرِّواءِ النُّوات ° ° °  
وَنفوسٌ عَن الرُّوى مُجْدبات ° ° °  
وَنِساءُ هُواجعِ تِاكَلات ° ° °

1 - كتاب الإرشاد ، المفيد : 95 . 2/93 .

2 - لواعج الأشجان ، السيد محسن الأمين : 120 .

الصفحة 338

أنقلتها مصائب ورزايا

غاب عنها أعوة وحمأة (1)

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : قال الضحاك بن عبدالله : وموت بنا خيل لابن سعد تحرسنا ، وإن حسينا (عليه السلام) ليؤأ

: **لولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم إنما نملي لهم ليردادوا إنما ولهم عذاب مهين \* ما كان الله ليذر**

**المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** (2) فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له : عبدالله بن سمير ، وكان

مضحاكاً ، وكان شجاعاً بطلاً فلما فرسا شويفا فاتكا ، فقال : نحن . ورب الكعبة . الطيبون ، ميرونا منكم ، فقال له بوير بن

الخضير : يا فاسق ! أنت يجعلك الله من الطيبين؟! قال له : من أنت وملك؟! قال : أنا بوير بن الخضير ، فتساباً (3) .

وقال في المناقب : فلما كان وقت السحر خفق الحسين رأسه خفقة ، ثم استيقظ فقال : أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا : وما الذي رأيت يا ابن رسول الله؟ فقال : رأيت كأن كلاباً قد شدت عليّ لتنتهشني ، وفيها كلب أبقع رأيته أشدها عليّ ، وأظنُّ أن الذي يتولى قتلي رجل أوص من بين هؤلاء القوم ، ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه جماعة من أصحابه ، وهو يقول لي : يا بني! أنت شهيد آل محمد ، وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الصفيح الأعلى ، فليكن إفطرك عندي الليلة ، عجل ولا تؤخر ، فهذا ملك قد تول من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضواء ، فهذا ما رأيت ، وقد رُف الأمر ، واقترب الوحيل من هذه الدنيا ، لا شك في ذلك <sup>(4)</sup> .  
 والله درّ الشيخ عبد المنعم الفوطوسي عليه الرحمة إذ يقول في ذلك :

- 1 - ليلة عاشوراء في الحديث والأدب ، للمؤلف : 299 . 300 .
- 2 - سورة آل عمران ، الآية : 178 . 179 .
- 3 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/3 .
- 4 - بحار الأنوار ، المجلسي 45/3 ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، الخورزمي : 1/251 .

الصفحة 339

ورأى جدّه فُوحي إليه	قد تدانى ميعاد يوم اللقاء
سيكون الإفطارُ منك بحق	في غدٍ عندنا بوقت المساء
بك أهل الجنان زابوا ابشورا	والصفيحُ الأعلى بأصفي هناء
ولقد جاء من إله الروايا	ملكٌ من أكرم الأمانة
ليصون الدماء منك احتفاظا	بين جنبي قارورة خضواء <sup>(1)</sup>

## المجلس الثالث ، من ليلة عاشوراء

### من مواقف الأنصار ليلة عاشوراء

جاء في الدفعة السابعة : لما تول الحسين (عليه السلام) في كربلاء كان أخص أصحابه به وأكثرهم ملازمة له هلال بن نافع ، سيما في مظان الاغتيال؛ لأنه كان حزما بصوا بالسياسة ، فزوج الحسين (عليه السلام) ذات ليلة إلى خراج الخيم حتى أبعد ، فنقل هلال سيفه ، وأسرع في مشيه حتى لحقه ، وآه يختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المقول . ثم التفت إلى

خلفه فأنى ، فقال(عليه السلام) : من الرجل؟ هلال؟ قلت : نعم جعلني الله فداك ، رُعجني خروجك ليلا إلى جهة معسكر هذا الطاعي ، فقال : يا هلال! خرجت أتفقد هذه التلاع مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الخيل على مخيمنا يوم تحملون ويحملون . ثم رجع وهو قابض على يسري ويقول : هي هي والله وعد لا خلف فيه ، ثم قال : يا هلال! ألا تسلك ما بين هذين الجبلين من وقتك هذا ، وانجو بنفسك ، فوقع على قدميه وقال : إذاً تكلت هلالاً أمه ، سيدي إن سيفي بألف ، وفوسي مثله ، فوالله الذي منّ عليّ بك ، لا أفركك حتى يكلّا عن في وجري .

---

1 - ملحمة أهل البيت(عليهم السلام) ، الفوطوسي : 3/295 .

الصفحة 340

ثم فرقني ودخل خيمة أخته ، فوقفت إلى جنبها رجا أن يسوع في خروجه منها ، فاستقبلته ووضعت له متكناً ، وجلس يحدثها سواً ، فما لبثت أن اختتقت بعوتها وقالت : وا أخاه! أشاهد مصوعك وأبتلى وعاية هذه المذاعير من النساء ، والقوم كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم ، ذلك خطب جسيم ، يعزّ عليّ مصوع هؤلاء الفتية الصفوة وأقمار بني هاشم ، ثم قالت : أخي! هل استعلمت من أصحابك نياتهم؛ فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة .

فبكى(عليه السلام) وقال : أما والله لقد نهرتهم وبلوتهم ، وليس فيهم إلاّ الأشوس الأفعس ، يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه .

فلما سمع هلال ذلك بكى رقةً ، ورجع وجعل طويقه على متول حبيب بن مظاهر ، فآه جالساً وبيده سيف مصلت ، فسلم عليه وجلس على باب الخيمة ، ثم قال له : ما أخرجك يا هلال؟ فحكيت له ما كان ، فقال : إي والله ، لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعالجتهم هذه الليلة بسيفي .

ثمّ قال هلال : يا حبيب! فرقت الحسين(عليه السلام) عند أخته وهي في حال وجل ورعب ، وأظنّ أن النساء أقفن وشركنها في الحسرة والزفة ، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجهن بكلام يسكن قلوبهن ويذهب رعبهن ، فلقد شاهدت منها ما لا وار لي مع بقائه ، فقال له : طوع رادتك .

فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه ، وانتدب أصحابه فتطالعوا من منزلهم ، فلما اجتمعوا قال لبني هاشم : رجعوا إلى منزلكم ، لاسهوت عيونكم ، ثمّ خطب أصحابه وقال : يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة! هذا هلال يخونني الساعة بكيت وكيت ، وقد خلّف أخت سيّدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين ، أخبروني عما أنتم عليه ، فجلوا صولمهم ، ورموا عمائمهم ، وقالوا : يا حبيب! أما والله الذي منّ علينا بهذا الموقف ، لئن زحف القوم لنحصد رؤوسهم ، ولنلحقنهم

---

الصفحة 341

بأشياخهم أدلاء صاغرين ، ولنحفظن وصية رسول الله(صلى الله عليه وآله) في أبنائه وبناته .

فقال : هلموا معي ، فقام يخطب الأرض وهم يعدون خلفه حتى وقف بين أطاب الخيم ونادى : يا أهلنا! ويا سادتنا! ويا

معاشر حوائر رسول الله! هذه صولم فتيانكم آوا أن لا يغموها إلا في رقاب من بيتغي سوء فيكم ، وهذه أسنة غلمانكم أفسموا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفوق ناديكم .

فقال الحسين(عليه السلام) : اخرجن عليهم يا آل الله ، فخرجن وهن ينتدين وهن يقطن : حاموا . أيها الطيبون! . عن الفاطميات ، ما عنركم إذا لقينا جدنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) وشكونا إليه ما تول بنا وقال : أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين يسمعون وينظرون؟ فوالله الذي لا إله إلا هو ، لقد ضجوا ضجة ماجت منها الأرض ، واجتمعت لها خيولهم ، وكان لها جولة واختلاف وصهيل حتى كأن كلاً ينادي صاحبه وفرسه <sup>(1)</sup> .

وفي بعض الكتب عن فخر المخزوات زينب(عليها السلام) ، قالت : لما كانت ليلة عاشوراء من المحرم خرجت من خيمتي لأتفقّد أخي الحسين(عليه السلام) وأنصّله ، وقد أود له خيمة ، فوجدته جالساً وحده يناجي ربهً ويتلو القرآن ، فقلت في نفسي : أفي مثل هذه الليلة يُتوك أخي وحده ، والله لأمضينّ إلى إختي وبني عموتي وأعاتبهم بذلك ، فأنتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها همهمة ودمدمة ، فوقفت على ظهورها فنظرت فيها ، فوجدت بني عموتي وإختي ولأولاد إختي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير المؤمنين(عليه السلام) وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته ، فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين(عليه السلام) ، مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي(صلى الله عليه وآله) ، ثم قال في آخر خطبته : يا إختي وبني إختي وبني عموتي! إذا كان الصباح فما تقولون؟ فقالوا : الأمر إليك ورجع ، ونحن لا

---

1- الدمعة الساكبة : 4/372 ، كلمات الإمام الحسين(عليه السلام) ، الشريفي : 406 . 408 ح 193 .

الصفحة 342

نتعدى لك قولك . فقال العباس : إن هؤلاء . أعني الأصحاب . قوم غوباء ، والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله ، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس : قدموا أصحابهم ، فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة .

فقامت بنو هاشم ، وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه . قالت زينب(عليها السلام) : فلما رأيت كثرة اجتماعهم ، وشدة غمهم ، واطّهار شيمتهم ، سكن قلبي ووفحت ، ولكن خنقتي العوة ، فرّدت أن رجع إلى أخي الحسين(عليه السلام) وأخوه بذلك ، فسمعت من خيمة حبيب بن ظاهر همهمة ودمدمة ، فمضيت إليها ووقفت بظهورها ، ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول : يا أصحابي! لم جئتم إلى هذا المكان؟ أوضحوا كلامكم رحمكم الله ، فقالوا : أتينا لننصر غريب فاطمة ، فقال لهم : لم طلقتم حلائكم؟ فقالوا : لذلك .

قال حبيب : فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون؟ فقالوا : الوأي رأيك ولا نتعدى ولا لك .

قال : فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم إلى القتال ولا نرى هاشمياً مضجاً بدمه وفينا عرق

يضرب لئلا يقول الناس : قدّموا ساداتهم للقتال ، وبخلوا عليهم بأنفسهم ، فهزّوا سيوفهم في وجهه ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه .

قالت زينب (عليها السلام) : فوحت من ثباتهم ، ولكن خنقتي العوة ، فانصرفت عنهم وأنا باكية ، وإذا بأخي الحسين قد عرّضني فسكنت نفسي وتبسّمت في وجهه ، فقال (عليه السلام) : أختي! فقلت : لبيك يا أخي! فقال (عليه السلام) : يا أختاه! منذ رحلنا من

الصفحة 343

المدينة ما رأيته متبسّمة ، أخبرني ما سبب تبسّمك ، فقلت له : يا أخي! رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا ، فقال لي : يا أختاه! اعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الذرّ ، وبهم وعدني جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، هل تحبين أن تنظري إلى ثبات أقدامهم؟ فقلت : نعم ، فقال (عليه السلام) : عليك بظهر الخيمة .

قالت زينب (عليها السلام) : فوقفت على ظهر الخيمة فنادى أخي الحسين (عليه السلام) : أين إخواني وبنو أعمامي؟ فقامت بنو هاشم ، وتسابق منهم العباس وقال : لبيك لبيك ، ما تقول؟ فقال الحسين (عليه السلام) : لريد أن أجدّ بكم عهداً ، فأتى أولاد الحسين ، وأولاد الحسن ، وأولاد علي ، وأولاد جعفر ، وأولاد عقيل ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا .

ثم نادى : أين حبيب بن مظاهر؟ أين زهير؟ أين هلال؟ أين الأصحاب؟ فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر وقال : لبيك يا أبا عبدالله ، فأثوا إليه وسيوفهم بأيديهم ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا ، فخطب فيهم خطبة بليغة ، ثم قال : يا أصحابي! اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصدٌ سوى قتلي وقتل من هو معي ، وأنا أخاف عليكم من القتل ، فأنتم في حلٍّ من بيعتي ، ومن أحبّ منكم الانصاف فلينصرف في سواد هذا الليل .

فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلّموا بما تكلّموا ، وقام الأصحاب وأخووا يتكلّمون بمثل كلامهم ، فلما رأى الحسين (عليه السلام) حسن إقدامهم وثبات أقدامهم قال (عليه السلام) : إن كنتم كذلك فلرفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منزلكم في الجنة .

فكشفت لهم الغطاء ، ورأوا منزلهم وحرّهم وقصورهم فيها ، والحرور العين ينادين : العجل العجل ، فإنّا مشتاقات إليكم ، فقاموا بأجمعهم وسلّوا سيوفهم وقالوا : يا أبا عبدالله! اننن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء ، فقال (عليه السلام) : اجلسوا رحمكم الله وخاكم الله خواً ، ثمّ قال : ألا ومن كان في

الصفحة 344

رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد .

فقام علي بن مظاهر وقال : ولماذا يا سيّدي؟ فقال (عليه السلام) : إن نسائي تُسبى بعد قتلي ، وأخاف على نساءكم من السبي ، فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالا له ، فاستقبلته وتبسّمت في وجهه ، فقال لها : دعيني والتبسّم ، فقالت : يا ابن مظاهر! إني سمعت غريب فاطمة (عليها السلام) خطب فيكم ، وسمعت في آخوها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول ، قال : يا هذه! إن الحسين (عليه السلام) قال لنا : ألا ومن كان في رحله امرأة فلينذهب بها إلى بني عمّها لأنني غداً أُقتل

ونسائي تُسبى ، فقالت : وما أنت صانع؟ قال : قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد ، فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت : والله ما أنصفتي يا ابن مظاهر ، أيسرُك أن تُسبى بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا آمنة من السبي؟! أيسرُك أن تُسلب زينب لرها من رأسها وأنا أستتر بـلرلي؟! أيسرُك أن تذهب من بنات الزهراء أواطها وأنا أتوين بـقوتي؟! أيسرُك أن يبيض وجهك عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء؟! والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء .

فوجع علي بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) وهو يبكي ، فقال له الحسين (عليه السلام) : ما يبكيك؟ فقال : سيدي! أبت الأسيديّة إلا مواساتكم ، فبكى الحسين (عليه السلام) وقال : جزيتم عنا خوا<sup>(1)</sup> .

قال السيّد ابن طووس عليه الوحمة في كتاب اللهوف : فلما كان الغداة أمر الحسين (عليه السلام) بفسطاطه فضوب ، وأمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة ، ثم دخل ليطلي ، فروي أن برير بن خضير الهمداني وعبدالرحمن بن عبدربه الأنصري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده ، فجعل برير يضاحك عبد الرحمن ،

1 - معالي السبطين ، الحاوي : 1/340 ، كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) ، الشريفى : 408 . 412 ح 194 .

الصفحة 345

فقال له عبد الرحمن : يا برير! أتضحك؟ ما هذه ساعة باطل ، فقال برير : لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلا ولا شاباً ، وإنما أفعل ذلك استبشيراً بما نصير إليه ، فوالله! ما هو إلا أن نلقى هؤلاء القوم بأسياقنا نعالجهم ساعة ثم نعانق الحور العين<sup>(1)</sup> . والله درّ السيد مدين الموسوي خواه الله خوا إذ يقول :

يا ليلة الأزاء والكدر	لا تتوكي حوا على حجر
من نار غيظك مرق الشر	صبي على الدنيا وما حملت
وجلا يؤن روع الصور	يا ليلة وقف الزمان بها
جبالاً وهم كجنادل الحجر	وقف الحسين بها ومن معه
أعطافهم في داهم الخطر	ما هزم عصف ولا رعشت
ويسامرون وليس في سمر	يتمايلون وليس من طرب
بأكفهم كمطالع الزهر	إلا مع البيض التي رقصت
لم يتلها أحد مع السور	يتلون سير الموت في سور
عزم تحدى جامد الصخر	خوا لداعي الموت يسبقهم
بعيونها الموقاة بالسهر	وبنات آل الله ترقبهم

يَا نَجْمُ ثُونِكَ عَنِ مَنْزِلِهِمْ

لَا تَقْتَرِبِ مِنْهَا وَلَا تَدْرُ

لَا تَسْمَعِ لِنِدَاءِ وَالِيهِ

مَكْلُومَةٍ مِنْ بَطْشَةِ الْقَدْرِ

لِلَّهِ قَدْ نَدَرُوا بِقِيَّتِهِمْ

وَتَسَابَقُوا يُوفُونَ بِالْذَنْدْرِ

نَامَتِ عَيُونُ الْكُونِ أَجْمَعِهَا

وَعَيُونُهُمْ مُشْبِوْحَةُ النَّظْرِ<sup>(2)</sup>

---

1 - اللهوف في قتلى الطفوف ، ابن طولوس : 57 . 58 .

2 - ليلة عاشوراء في الحديث والأدب ، المؤلف : 327 . 328 .





## المجلس الرابع ، من ليلة عاشوراء

### مصيبة النبي (صلى الله عليه وآله) في الحسين (عليه السلام)

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال في مصوع سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته : يعزّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) مصوعهم ، ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان (صلى الله عليه وآله) هو المغوى بهم .<sup>(1)</sup>

ورحم الله منصور النوي إذ يقول في حزن رسول الله (صلى الله عليه وآله) على سبطه وريحانته الحسين (عليه السلام) :

وَيْلُكَ يَا قَاتِلَ الْحَسَنِ لَقَدْ  
بُؤْتُ بِحَمَلِ نِيءٍ بِالْحَامِلِ  
أَيَّ حَيَا حَبَوْتُ أَحْمَدَ فِي  
خُوفَتِهِ مِنْ حُرَّةِ النَّاْكِلِ  
تَعَالَ فَاطْلُبْ عُدَا شَفَاعَتَهُ  
وَانهض فُودِ حَوْضَهُ مَعَ النَّاهِلِ<sup>(2)</sup>

وقال الشويف الوضي عليه الرحمة :

لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَى بَعْدَهُ  
قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْغَاْ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ  
وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلِ وَسْبَاْ  
لَأَتَّ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنظَرًا  
لِلْحَشَى شَجَاْ وَلِلْعَيْنِ قَذَاْ

وقال الشيخ كاظم الأري عليه الرحمة :

مَنْ الْمَغْوِيُّ رَسُولُ اللَّهِ فِي مَلَأْ  
كَانُوا بِمَقُولَةِ الْأَرْوَاحِ لِلصُّورِ  
أَنَّى تُصَابُ بُرَامِي الْجُودِ بَعْدَهُمْ  
وَالْقَوْسُ خَالِيَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْوَتْرِ<sup>(3)</sup>

1 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 473 . 434 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 45/63 ح 3 .

2- أسد الغابة ، ابن الأثير : 2/21 . 22 .

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن ابن عباس ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث له قال : وأما الحسين فإنه مني ، وهو ابني وولدي ، وخير الخلق بعد أخيه ، وهو إمام المسلمين ، ومولى المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، وغيث المستغيثين ، وكهف المستجيبين ، وحنة الله على خلقه أجمعين ، وهو سيد شباب أهل الجنة ، وباب نجات الأمة ، أمره أوري ، وطاعته طاعتي ، من تبعه فإنه مني ، ومن عصاه فليس مني ، واني لمارأيته تذكرت ما يصنع به بعدي ، كأني به وقد استجار بحرمي وقوي فلا يجار ، فأضمه في منامه إلى صوري ، وأمره بالوحلة عن دار هجرتي ، وأبشوره بالشهادة ، فبرتحتل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصوعه ، أرض كرب وبلاء وقتل وفناء ، تنصوه عصابة من المسلمين ، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة ، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فوسه صويحاً ، ثم يذب كما يذب الكيش مظلوماً ، ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبكى من حوله ، ولتفعت أصواتهم بالضجيج ، ثم قام (صلى الله عليه وآله) وهو يقول : اللهم إنني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي ، ثم دخل منزله (1) .

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : بيني وبين قاتل الحسين خصومة يوم القيامة ، آخذ ساق العرش بيدي ، ويأخذ عليّ بحجرتي ، وتأخذ فاطمة بحجرة عليٍّ ومعها قميص ، فأقول : يارب أنصفي في قتلة الحسين (2) .

وروي أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال ليزيد بن معاوية : ويلك يا يزيد ، إنك لو تروي ماذا صنعت ، وما الذي لتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي ، إذأ لهربت في الجبال ، وفوشت الوهاد ، ودعوت بالويل والثبور ، أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي (عليهم السلام) منصوباً على باب مدينتكم ، وهو

1- الأمالى ، الشيخ الصدوق : 174 . 177 ح 2 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/238 .

وديعة رسول الله فيكم ، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم لاريب فيه (1) .

وروي أنه حينما أدخل الإمام زين العابدين (عليه السلام) مع النساء والأطفال على يزيد ، وهم مغلولون مربوطون بالجبال ، قال (عليه السلام) : أما والله لورأنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مغلولين لأحب أن يخلينا من الغلّ ، قال : صدقت فخلوهم من الغلّ (2) .

ومن كلام السيدة زينب (عليها السلام) في خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية ، قالت مخاطبة يزيد لعنه الله : فو الله ما فويت إلا جلدك ، ولا حزرت إلا لحمك ، ولتوردن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما تحملت من سفك دماء نبيته ، وانتهكت من حرمة في عتوته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعنهم ، ويأخذ بحقهم ، **لَا تَحْسَبَنَّ الدِّينَ قِتْلًا فِي** (3)

سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} وَحُسْبُكَ بِاللَّهِ حَاكِمًا ، وبمحمد(صلى الله عليه وآله) خصيماً ، وبجبريل ظهوراً

وروي عن يزيد بن أبي زياد ، قال : خرج النبي(صلى الله عليه وآله) من بيت عائشة فمرَّ على فاطمة(عليها السلام) فسمع حسيناً(عليه السلام) يبكي ، فقال : ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني؟<sup>(4)</sup> .

أقول : فإذا كان بكاء الحسين(عليه السلام) وهو صغير يؤذيه فكيف به لو يسمع أنينه يوم كربلاء ، ورواه وقد أثنوه بالحراحت؟ وهو عطشان فلا يُسقى ، وجريح فلا يدوى ، قال ابن الجوزي : وأنين عباس وهو مأسور بيد من منع النبي(صلى الله عليه وآله) النوم فكيف بأنين الحسين(عليه السلام)؟ ولما أسلم وحشي قاتل حنزة قال له النبي(صلى الله عليه وآله) : غيب وجهك عني ، فإني لا أحبُّ أن أرى قاتل الأحبة ، قال : هذا والإسلام يجب ما قبله ، فكيف بقلبه(صلى الله عليه وآله) أن يرى من ذبح الحسين(عليه السلام) ، وأمر بقتله ، وحمل أهله على

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/136 ، كتاب الفوح ، ابن أعثم : 5/132 .

2 - المعجم الكبير ، الطواني : 3/104 ح 2806 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/319 . 320 .

3 - اللهوف ، ابن طولوس : 107 .

4 - المعجم الكبير ، الطواني : 3/116 ح 2847 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/284 .

الصفحة 349

أقتاب الجمال؟<sup>(1)</sup> .

وقد روي عن عبدالله بن مسعود قال : ما رأينا رسول الله(صلى الله عليه وآله) باكياً قط أشدَّ من بكائه على حنزة بن عبد المطلب لما قتل<sup>(2)</sup> فكيف به إذن لو نظر إلى سبطه الحسين(عليه السلام) شلواً مبضغاً ، وقد وزعته الأسنة؟ لورآه لكان (صلى

الله عليه وآله) بلا شك أشدَّ عليه من يوم حنزة بن عبد المطلب (عليه السلام) ، وكما قال الشاعر :

لو أن رسولَ الله يبعث حنزة نظرةً      لودت إلى إنسان عين مؤرقٍ

وهان عليه يوم حنزة عمه      بيوم حسين وهو أعظم ما لقي

ونال شجى من زينب لم ينله من      صفة إذ جاءت بدمع موقوقٍ

فكم بين من للخدر عادت مصونة      ومن سيروها في السبايا بجلق

ويقول الشفهيبي عليه الرحمة :

لهفي لآلك يا رسول الله في      أيدي الطغاة نوائحا وبواكي

ما بين نادبة وبين مروعة      في أسر كل معاند أفاك

تالله لا أنساك زينب والعدا - قسراً تجاذب عنك فضل رداك  
 لم أنس لأ والله وجهك إذ هوت ° بالودن سارة له يمتاك  
 حتى إذا هموا بسلبك صحت بأس ° م أبيك واستصوخت ثم أخاك  
 لهفي لندبك باسم نديك وهـ و مجروح الجراح بالسياق راك  
 تستصوخيه أسي وعز عليه أن ° تستصوخيه ولا يجيب نداك  
 والله لو أن النبي وصفه ° يوماً بعوضة كويلاً شهداك  
 لم يمس منهنكا حماك ولم تمط ° يوماً أمية عنك سجت خباك (3)

1 - الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 295 .

2 - ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 181 .

3- الغدير ، الشيخ الأميني : 6/381 . 382 .

الصفحة 350

## المجلس الأول ، من يوم عاشوراء

### أهل البيت (عليهم السلام) ويوم عاشوراء

فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما ، فليبك الباكون ، وإياهم فليندب النادبون ، ولمثلهم فلتنرف  
 الدوع ، وليصوخ الصلرخون ، ويضج الضاجون ، ويعج العاجون ، أين الحسن وأين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالح بعد  
 صالح ، وصادق بعد صادق ، أين السبيل بعد السبيل ، أين الخوة بعد الخوة ، أين الشمس الطالعة ، أين الأقمار المنوة ،  
 أين الأنجم الزاهرة ، أين أعلام الدين وقواعد العلم (1) .

قال السيد ابن طولوس عليه الرحمة في يوم عاشوراء : وإذا غزمت على ما لا بد منه من الطعام والشواب ، بعد انقضاء

وقت المصاب ، فقل ما معناه : اللهم إنك قلت : **لَوْلَا تَحْسِينُ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلِ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ**

فالحسين صلوات الله عليه وعلى أصحابه عندك الآن يأكلون ويشربون ، فنحن في هذا الطعام والشواب بهم

(2) **يُرْزَقُونَ**

(3)

مقتنون .

وقال السيد عليه الرحمة في الإقبال : فإذا كان أواخر نهار يوم عاشورا ، فقم قائماً وسلم على رسول الله (صلى الله عليه

وآله) ، وعلى هولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعلى هولانا الحسن بن علي ، وعلى سيّدتنا فاطمة الزهراء وعتوتهم الطاهرين (عليهم السلام) ، وغوهم على هذه المصائب بقلب محزون ، وعين باكية ، ولسان ذليل بالنوائب ، ثمّ اعتذر إلى

1 - الزار ، محمد بن المشهدي : 578 .

2 - سورة آل عمران ، الآية : 169 .

3 - إقبال الأعمال ، ابن طلوس : 3/82 .

الصفحة 351

الله جلّ جلاله واليه من التقصير فيما يجب لهم عليك ، وأن يعفو عما لم عمله مما كنت تعلمه مع من يعزّ عليك ، فإنه من المستبعد أن تقوم في هذا المصاب الهائل بقدر خطبه النزل ، واجعل كلّ ما يكون من الحركات والسكنات في الخوع عليه خدمة لله جلّ جلاله ، ومتقرباً بذلك إليه ، واسأل من الله جلّ جلاله ومنهم ما يريدون أن يسئله منهم ، وما أنت محتاج إليه ، وإن لم تعرفه ولم تبلغ أملك إليه ، فإنهم أحق أن يعطوك على قدر إمكانهم ، ويعاملوك بما يقصر عنه سؤالك من إحسانهم .  
ولعلّ قائل يقول : هلا كان الحزن الذي يعملونه من أول عشر المحرم قبل وقع القتل يعملونه بعد يوم عاشوراء لأجل تجدد القتل .

فأقول : إن أول العشر كان الحزن خوفاً مما جرت الحال عليه ، فلما قُتل صلوات الله عليه وآله دخل تحت قول الله تعالى :

**لَوْلَا تَحَسُّبُ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَوَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** (1) فلما صاروا فوحين بسعادة الشهادة وجب المشركة لهم

في السرور بعد القتل لنظف معهم بالسعادة .

فإن قيل : فعلام تجددون وفاة المقتل والحزن كل عام؟ فأقول : لأنّ واعيته هو عرض قصة القتل على عدل الله جلّ جلاله

ليأخذ بثله كما وعد من العدل ، وأما تجدد الحزن كل عشر والشهداء صاروا مسرورين فلأنه مواساة لهم في أيام العشر ، حيث كانوا فيها ممتحنين ، ففي كل سنة ينبغي لأهل الوفاء أن يكونوا وقت الحزن محزونين ، ووقت السرور مسرورين (2) .

روي عن عبدالله بن الفضل قال : قلت للصادق (عليه السلام) : يا ابن رسول الله ، كيف

1 - سورة آل عمران ، الآية : 169 . 170 .

2 - إقبال الأعمال ، ابن طلوس : 3/90 . 91 .

الصفحة 352

سمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكي (عليه السلام) ثمّ قال : لما قُتل الحسين (عليه السلام) توبّ الناس بالشام إلى يزيد ، فوضعوا له الأخبار وأخنوا عليها الجوائز من الأموال ، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وأنه يوم بركة ، ليعدل الناس فيه

من الخوع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتوكل والاستعداد فيه ، حكم الله بيننا وبينهم .

وروي عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن الإمام الوضا(عليه السلام) قال : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبتته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فوحه وسروره ، وقوت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشوراء ، يوم بركة وادخر فيه لمقرله شيئا لم يبرك له فيما ادخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد . لعنهم الله . إلى أسفل ترك من النار (1) .

وروي جابر الجعفي عليه الرحمة قال : دخلت على جعفر بن محمد(عليهما السلام) في يوم عاشوراء فقال لي : هؤلاء رؤا الله ، وحق على المزور أن يكون الأثر ، من بات عند قبر الحسين(عليه السلام) ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عوصته ، وقال : من زار قبر الحسين(عليه السلام) ليوم عاشوراء وبات عنده كان كمن أسنشهد بين يديه (2) .

وروي عن حريز ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : من زار قبر الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء وجبت له الجنة . وعن زيد الشحام ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : من زار قبر الحسين بن علي(عليهما السلام) يوم عاشوراء عرفاً بحقه كان كمن زار الله في عوشه . وعن محمد بن جمهور العمي ، عن ذكره ، عنهم(عليهم السلام) قال : من زار قبر الحسين(عليه السلام)

1 - علل الثرائع ، الصدوق : 1/226 . 227 ح 1 . 2 .

2 - كامل الزبيلات ، ابن قولويه : 323 ح 1 . 2 .

الصفحة 353

يوم عاشوراء كان كمن تشحط بدمه بين يديه . وروي محمد بن أبي سيار المدائني بإسناده قال : من سقى يوم عاشوراء عند قبر الحسين(عليهم السلام) كان كمن سقى عسكر الحسين(عليه السلام) وشهد معه .

وروي عن زيد الشحام ، عن جعفر بن محمد(عليهما السلام) قال : من زار قبر الحسين(عليه السلام) ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر ، ومن زره يوم عرفة كتب الله له ثواب ألف حجة متقبلة ، وألف عمرة مبرورة ، ومن زره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عوشه (1) .

وروي الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده(عليهم السلام) : أن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) دخل يوماً إلى الحسن (عليه السلام) ، فلما نظر إليه بكى ، فقال له : ما يبكيك يا أبا عبدالله ؟ قال : أبكى لما يصنع بك ، فقال له الحسن (عليه السلام) : إن الذي يؤتى إليّ سم يؤس إليّ فأقتل به ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله ، يؤدلف إليك ثلاثون ألف رجل ، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

، وينتحلون دين الإسلام ، فيجتمعون على قتلك ، وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي نوليك ونسائك ، وانتهاج ثقلك ، فعندها تحل ببني أمية اللعنة ، وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحش في الفوات ، والحيتان في البحار (2) .

وروي عن زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) قال : ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) لُدلف إليه ثلاثون ألف رجل ، زعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقوب إلى الله عزّوجل بدمه ، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون ، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً .. (3) .

1 - كامل الأبيات ، ابن قولويه : 324 . 325 .

2- الأمامي ، الشيخ الصدوق : 177 . 178 ح 3 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 2/238 .

3- الأمامي ، الشيخ الصدوق : 547 ح 10 .

الصفحة 354

وروى عبدالله بن سنان قال : دخلت على سيدي أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تتحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط . فقلت : يا ابن رسول الله !

مِمَّ بَكَؤُك ؟ لا أبكى الله عينيك ، فقال لي : أو في غفلة أنت ؟ أما علمت أن الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم ؟ (1)

وروي أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال لعبد الله بن حماد البصري في مصيبة الحسين (عليه السلام) : فإنه غريب برُض غربة ، يبكيه من زراه ، ويحزن له من لم يزره ، ويحترق له من لم يشهده ، ويوحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه ، في أرض فلاة لا حميم قوبه ولا قويب ، ثم منع الحق وتوازر عليه أهل الودة ، حتى قتلوه وضيعوه وعوضوه للسباع ، ومنعوه شرب ماء الفوات الذي يشوبه الكلاب ، وضيعوا حق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيته به وبأهل بيته ، فأسمى مجفواً في حفوته ، صريعاً بين قوابته ، وشيعته بين أطباق التراب ، قد أوحش قوبه في الوحدة والبعد عن جده ، والمقول الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعوفه حقنا ، إلى أن قال (عليه السلام) : ولقد حدثني أبي إنه لم يخل مكانه منذ قُتل من مصلي يصلي عليه من الملائكة ، أو من الجن أو من الإنس أو من الوحش ، وما من شيء إلا وهو يغبط زاؤه ويتمسح به ، ووجود في النظر إليه الخير لنظره إلى قوه .

ثم قال : بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غورهم ، ونساء يندبنه ، وذلك في النصف من شعبان ، فمن بين قارئ يقرأ ، وقاص يقص ، ونادب يندب ، وقائل يقول العراشي ، فقلت له : نعم جعلت فداك قد شهدت بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل عدونا من يطعن عليهم من قوابتنا وغورهم يهدرونهم

ويقبّحون ما

(1)

يصنعون .

وعن الريان بن شبيب قال : دخلت على الرضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرم وساق الحديث عن الإمام الرضا (عليه السلام) إلى أن قال : يا ابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها ، لقد قتلوا في هذا الشهر نبيته ، وسوا نساءه ، وانتهوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً ، يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) فإنه ذبح كما يُذبح الكبش ، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ، مالهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله ، ولقد تزلزلت الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصوه ، فوجوهه قد قُتلت ، فهم عند قوه شعث غبر إلى أن يقوم القائم ، فيكونون من أنصروه ، وشعرهم يا لثرات الحسين .

يا ابن شبيب لقد حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده أنه لما قُتل جدي الحسين أمطرت السماء دماً وتاباً أحمر إلى أن قال (عليه السلام) : يا ابن شبيب إن سوك أن تسكن الغوف المبنية في الجنة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فالعن قتلة الحسين .

يا ابن شبيب إن سوك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ، يا ابن شبيب إن سوك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك ولايتنا ، فلو أن رجلاً تولى حراً لحشوه الله معه يوم القيامة (2) .

وفي زيارة الناحية يقول الحجة عجل الله تعالى فوجه الشريف : فلئن أخرتي الدهور ، وعاقني عن نصوك المقنور ، ولم أكن لمن حاربك محارباً ، ولمن

1 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 537 . 539 ح 1 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/285 ح 23 عن عيون أخبار الإمام الرضا (عليه السلام) .

نصب لك العدو مناصباً ، فلأندبنك صباحاً ومساءً ، ولأبكين عليك بدل الدوع دماً ، حسرة عليك ، وتأسفاً على ما دهاك ، وتلهفاً حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب .. (1) .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن إواهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا (عليه السلام) : إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال ، فاستحلَّت فيه دماؤنا ، وهتكَّت فيه حرمتنا ، وسبى فيه نولينا ونساؤنا ، وأضومت النوان

في مضرلنا ، وأنتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم تزع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة في أمونا ، إن يوم الحسين أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزونا بلرض كرب وبلاء ، وأرثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام .

ثمّ قال (عليه السلام) : كان أبي إذا دخل شهر المحرمّ لا وئى ضاحكا ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتة وحزنه وبكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلى الله عليه (2) عليه .

ومن كتاب النوادر لعلي بن أسباط عليه الرحمة ، عن بعض أصحاب الأئمة (عليهم السلام) رواه ، قال : إن أبا جعفر (عليه السلام) قال : كان أبي مبطوناً يوم قُتل أبوه (عليه السلام) ، وكان في الخيمة ، وكنت رى موالينا كيف يختلفون معه ، يتبعونه بالماء ، يشدّ على الميمنة موةً ، وعلى الميسرة موةً ، وعلى القلب موةً ، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يُقتل بها الكلاب ، ولقد قُتل بالسيف والسنان ، وبالحجارة ، وبالخشب ، وبالعصا ، ولقد أوطؤوه الخيل بعد ذلك (3) .

1 - الزوار ، المشهدي : 501 .

2 - الأمالي ، الصوق : 190 . 191 ح 2 .

3 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/91 ح 30 .

الصفحة 357

وقال البيروني : لقد فعلوا بالحسين (عليه السلام) ما لم يفعل في جميع الأمم بأشوار الخلق من القتل بالسيف والرمح والحجارة وإجراء الخيول (1) .

ولله درّ الشيخ عبد الحسين شكر عليه الرحمة إذ يقول :

مَنْ الْمُغَوِّي نَبِي الْكَائِنَاتِ بِيَمَنِ ° أقام دَعْوَتَهُ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ °  
وَالْأَنْجُمُ الْوَهْرُ أَبْنَاهُ الَّذِينَ بِهِمْ ° قَدْ أَشْوَقَ الْكُونُ لِأَلِ الْأَنْجَمِ الْوَهْرِ °  
لَوْلَا حُسَامُ أَحَارِ الْمَبْصُورِينَ بِهِ ° لَمْ يَنْظُرِ الدِّينُ وَالتَّكْوِينُ ذَوْ بَصَرَ °  
وَاضِيْعَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَأَهْلَهُمَا ° حَلَّ الذَّبُولُ بُعُودُ اللَّندَى نَضَرَ °  
لَمْ أَنْسَ زَيْنَبَ تَدَعُو وَهِيَ حَاسِرَةٌ ° قَدْ غَابَ وَاسْوَاءُ خَالِي فِي الثَّوَى قَوِي °  
لَا غَرَوْ أَنْ نَاحَ جَوْبِلَ وَرَنَّ أَسَى ° عَلَى مُعَلِّمِهِ فِي غَابِرِ الْعِصْرِ °  
وَالْوَسْلُ أَنْ أُعْوَلُوا حَزْنَا لِأَنْهُمْ ° لَوْلَاهُ لَمْ يَنْظُرُوا يَوْمًا إِلَى الظَّفْرِ (2)

## المجلس الثاني ، من يوم عاشوراء

### خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء

جاء في بعض زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) الشريفة : أشهد أن دمك سكن في الخلد ، واقتسعت له أظلة العرش ، وبكى له جميع الخلائق ، وبكت له السموات السبع ، والأرضون السبع ، وما فيهن وما بينهن ، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا ، وما يؤى وما لا يؤى ، أشهد أنك حجة الله وابن حجة ، وأشهد أنك قتيل الله وابن قتيله ، وأشهد أنك تائر الله وابن ثأره ، وأشهد أنك وتر الله الموتور في السموات والأرض ، وأشهد أنك قد بلغت ونصحت ، ووفيت وأوفيت ،

1 - مقتل الحسين ، المقوم : 303 .

2 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 316 .

الصفحة 358

وجاهدت في سبيل الله ، ومضيت للذي كنت عليه شهيداً ومستشهداً ، وشاهداً ومشهوداً . . . (1)

قال بعض الرواة : وأصبح الحسين (عليه السلام) فعياً أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً ، وقال السيد ابن طلوس عليه الرحمة : روي عن الباقر (عليه السلام) أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة رجل ، وكذا قال ابن نما .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه ، وأعطى رايته العباس أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهرهم ، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يُتْرَك في خندق كان قد حفر هناك ، وأن يُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة ، وقيل يوم السبت ، فعياً أصحابه ، وخوج فيمن معه من الناس نحو الحسين (عليه السلام) ، وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الوجالة شيبث بن ربعي ، وأعطى الراية تريداً هولاء ، وقال محمد بن أبي طالب : وكان نيفا على اثنين وعشرين ألفاً ، وفي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) : ثلاثين ألفاً .

وفي ذلك يقول السيد رضا الهندي عليه الرحمة :

وعادريحانة المختار منفوداً      بين العدى ما له حام ولا عضدُ

يكر فيهم بماضيه فيهممهم      وهم ثلاثون ألفاً وهو منفودُ

لو شئت يا علة التكوين محوهم      ما كان يثبتُ منهم في الوعى أحد

ملء القفار على ابن فاطمة جندٌ  
وملء قلوبهم دُخْلُ  
بجحافل بالطف أولها  
واخروها بالشام متصلٌ

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : روي عن علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال : لَمَّا أصبحت الخيل تُقْبَلُ على الحسين (عليه السلام) رفع يديه وقال : اللهم أنت تَقْتِي في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر تول بي ثقة وعدة ، كم من كرب يَصْعَفُ عنه الفؤاد ، وتقلُّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أتولته بك وشكوته إليك ، رغبةً منِّي إليك عمى سواك ، فوجَّته وكشفته ، فأنت ولي كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل رغبة .

قال : فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين (عليه السلام) ، فيرون الخندق في ظهرهم والنار تضطوم في الحطب والقصب الذي كان ألقى فيه ، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته : يا حسين! أتعجَّلت بالنار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين (عليه السلام) : من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا : نعم ، فقال له : يا بن راعية المغوى! أنت أولى بها صلياً

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك ، فقال له : دعني حتى أرميه ، فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبّلين ، وقد أمكن الله منه ، فقال له الحسين (عليه السلام) : لا ترمه؛ فإنني أكوه أن أبدأهم بقتال<sup>(1)</sup> .

وقال محمد بن أبي طالب : وركب أصحاب عمر بن سعد ، فوّب إلى الحسين (عليه السلام) فوسه فاستوى عليه ، وتقدّم نحو القوم في نفر من أصحابه ، وبين يديه برير بن خضير ، فقال له الحسين (عليه السلام) : كَلِّم القوم ، فتقدّم برير فقال : يا قوم! اتقوا الله ، فإن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم ، هؤلاء نريته وعتوته وبناته وحرمة ، فهاتوا ما عندكم ، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا : نريد أن نمكّن منهم

الأمير ابن زياد فوى رأيه فيهم ، فقال لهم برير : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة ، أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها ، يا ويلكم ، أدعوتم أهل بيت نبيكم ، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم بونهم ، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد ، وحلأتموهم عن ماء الفوات؟! بنس ما خلفتم نبيكم في نريته ، ما لكم؟ لا سقاكم الله يوم القيامة ، فبئس القوم أنتم .

فقال له نفر منهم : يا هذا! ما نوري ما تقول ، فقال بوير : الحمد لله الذي زادني فيكم بصوة ، اللهم إني أرى إليك من فعال هؤلاء القوم ، اللهم ألق بأسهم بينهم ، حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان ، فجعل القوم يومونه بالسهم فوجع بوير إلى ورائه .  
وتقدّم الحسين(عليه السلام) حتى وقف براء القوم ، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل ، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة ، فقال : الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال ، متصوفة بأهلها حالا بعد حال ، فالمغور من غرته ، والشقي من فتنته ، فلا تغوگم هذه الدنيا ، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها ، وتخيّب طمع من طمع فيها ، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم ، وأعرض بوجهه الكريم عنكم ، وأحلّ بكم نقمته ، وجنّبكم رحمته ، فنعم الربُّ ربنا ، وبئس العبيد أنتم ، أقرتم بالطاعة ، وآمنتم بالرسول محمد(صلى الله عليه وآله) ، ثم إنكم زحفتُم إلى نوريته وعترته تويون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان ، فأنساكم ذكر الله العظيم ، فتباً لكم ولما تويون ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين .

فقال عمر : ويلكم ، كلّموه فإنه ابن أبيه ، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر ، فكلّموه ، فتقدم شمّر لعنه الله فقال : يا حسين! ما هذا

الصفحة 361

الذي تقول؟ أفهمنا حتى نفهم .  
فقال : أقول : اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني ، فإنه لا يحلّ لكم قتلي ، ولا انتهاك حرمتي ، فإني ابن بنت نبيكم ، وجدتي خديجة زوجة نبيكم ، ولعلّه قد بلغكم قول نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) : الحسن والحسين سيّداً شباب أهل الجنة . .  
وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : ودعا الحسين(عليه السلام) واحلته فركبها ، ونادى بأعلى صوته : يا أهل العواق . وجلّهم يسمعون . فقال : أيّها الناس! اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحقّ لكم عليّ ، وحتى أعذر عليكم ، فإن أعطيتُموني النصف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمورأيكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون ، إن وليّ الله الذي تولّى الكتاب وهو يتولّى الصالحين .  
ثم حمد الله وأثنى عليه ، وذكر الله بما هو أهله ، وصلى على النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى ملائكته وعلى أنبيائه ، فلم يسمع منكم قط قبله ولا بعده أبلغ منه في منطق .

ثم قال : أمّا بعد ، فانسبوني فانظروا من أنا ، ثم ارجعوا أنفسكم وعاتوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم ، وابن وصية وابن عمّة وأول مؤمن مصدقّ لرسول الله(صلى الله عليه وآله) بما جاء به من عنده؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمي؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لي ولأخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتُموني بما أقول وهو الحق ، والله ما تعمدت كذباً مذّ علمت أن الله يمقت عليه أهله ، وإن كذبتُموني فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخوكم ، اسألوا جابر بن عبد الله الأنصلي ، وأبا سعيد الخوري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن رُقم ، وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله(صلى الله

فقال له شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف إن كان يوري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا أشهد أنك صادق ما توري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك .  
ثم قال لهم الحسين (عليه السلام) : فإن كنتم في شك من هذا أفتشكرون أني ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غوي فيكم ولا في غيركم ، ويحكم ، أطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من حواجة؟ فأخونا لا يكلمونه ، فنادى : يا شبيب بن ربعي! يا حجار بن أبجر! يا قيس بن الأشعث! يا يزيد بن الحرث! ألم تكتنوا إليّ أن قد أينعت الثمار ، واخضرّ الجناز ، وإنما تقدم على جند لك مجدداً؟ فقال له قيس بن الأشعث : ما نوري ما تقول ، ولكن اتول على حكم بني عمك ، فإنهم لن يروك إلا ما تحب ، فقال لهم الحسين (عليه السلام) : لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الدليل ، ولا أقر لكم إقرار العبيد .

ثم نادى : يا عباد الله! إنني عدت بربي وربكم أن تجموني ، وأعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .  
ثم إنّه أناخ راحلته ، وأمر عقبة بن سمعان بعقلها ، وأقبلوا يرحفون نحوه <sup>(1)</sup> .  
وفي المناقب روى بإسناده عن عبدالله قال : لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي (عليهما السلام) ، ورتبهم مراتبهم ، وأقام الرايات في مواضعها ، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة ، فقال لأصحاب القلب : اثبتوا ، وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة ، فخرج (عليه السلام) حتى أتى الناس ، فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا ، حتى قال لهم : ويلكم ، ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي؟ وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد ، فمن أطاعني كان من المرشدين ، ومن عصاني كان

من المهلكين ، وكلّكم عاص لأبوي ، غير مستمع قولي ، فقد ملئت بطونكم من الحوام ، وطبع على قلوبكم ، ويلكم ، ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا : أنصتوا له .  
فقام الحسين (عليه السلام) ثم قال : تبا لكم أيتها الجماعة وتوحا ، أفيح استصوختمونا ولهين متحيرين فأصوختكم مؤدبين مستعدين ، سلّتم علينا سيفاً في رقابنا ، وحششتم علينا نار الفتن خباها عدوكم وعدوئنا ، فأصبحتم إلبا على أوليائكم ، ويدا عليهم لأعدائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، إلا الحوام من الدنيا أنالوكم ، وخسيس عيش طمعتم فيه ، من غير حدث كان منّا ، ولا رأي تفيل لنا ، فهلاً لكم الولايات . إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر ، والجاهش طامن ، والرأي لم يستحصف ، ولكن أسوعمت علينا كطوة الذباب ، وتداعيتم كنداغي الواش ، فقبحاً لكم ، فإنما أنتم

من طواغيت الأمة ، وشذاذ الأخراب ، ونبذة الكتاب ، ونفثة الشيطان ، وعصبة الآثام ، ومحرقّي الكتاب ، ومطفيء السنن ، وقتلة ولاد الأنبياء ، ومبوي عترة الأوصياء ، وملحقي العهار بالنسب ، ومؤذي المؤمنين ، وصواخ أئمة المستهزئين ، الذين جعلوا القوان عَضِين .

وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون ، وإيانا تخاذلون ، أجل والله ، الخذل فيكم معروف ، وشجت عليه عروقكم ، وتورثته أصولكم وفروعكم ، وثبتت عليه قلوبكم ، وغشيت صدوركم ، فكنتم أخبث شيء سنخاً للناصب ، وأكلة للغاصب ، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينفضون الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، فأنتم والله هم .

ألا إنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين ، بين القتلة والذلة ، وهيهات ما أخذ الدنية ، أبا الله ذلك ورسوله ، وجود طابت ، وحجور طهرت ، وأنوف

الصفحة 364

حمية ، ونفوس أبيّة لا تؤثر مصلوع اللثام على مصلوع الكوام ، ألا قد أعذرت وأنذرت ، ألا إنّي زاحف بهذه الأسوة ، على قلة العتاد ، وخذلة الأصحاب .  
ثم أنشأ يقول :

فَإِنْ نُهْرَمَ فَمُهَامُونَ قَدَمَا ° °  
وَإِنْ نُهْرَمَ فَعُغَيْرٌ مُهْمِيْنَا ° °  
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكُنْ ° °  
مَنَايَا وَدَوْلَةَ آخِرِيْنَا

وزاد بعدهما في الملهوف :

إِذَا مَا الْمَوْتُ رُفِعَ عَنِّ أَنَا سُ  
كَلاَكلِهِ أَنَا خَ بَآخِرِيْنَا  
فَأَفْنَى ذَالِكُمْ سَرَوَاتِ قُرْمِي  
كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأُولِيْنَا  
فَلَوْ خَلَدُ الْمَلُوكِ إِذَا خَلَدْنَا ° °  
لَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِيْنَا  
فَقُلْ لِلشَّامَتِيْنَ بِنَا أَفِيْقُوا  
سَيَلْقَى الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِيْنَا

ألا! ثم لا تلبثون بعدها إلا كرهت ما يركب الفرس ، حتى تنور بكم الرحي ، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي ، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم كيوني جميعاً فلا تنظرون ، إنّي توكلت على الله ربّي وربكم ، ما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم ، اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين كسني يوسف ، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصورة ، ولا يدع فيهم أحداً إلا قتله قتلة بقتلة ، وضربة بضربة ، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم ، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا ، وأنت ربنا ، عليك توكلنا ، واليك أنبنا ، واليك المصير .

ثم قال : أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر! فدعي له ، وكان كلها لا يحب أن يأتيه ، فقال : يا عمر! أنت تقتلني؟ وعم أن يولييك الدعيّ ابن الدعيّ بلاد الري وخرجان ، والله لا تتهنأ بذلك أبداً ، عهدا ومعهدا ، فأصنع ما أنت صانع ، فإنك لا

تفوح بعدي بدنيا ولا آخوة ، ولكأني وأسك على قصبه قد نُصب بالكوفة ، يَراماه

الصفحة 365

الصبيان ويتخونه غرضاً بينهم .

فاغتاظ عمر من كلامه ، ثمَّ صوف بوجهه عنه ، ونادى بأصحابه : ما تنتظرون به؟ احموا بأجمعكم ، إنّما هي أكلة واحدة

ثم إن الحسين (عليه السلام) دعا بفوس رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموتجز فوكبه ، وعباً أصحابه (1)

قَسَتِ الْقُلُوبُ فَلَمْ تَمَلْ لِهَدَايَةٍ      تَبًّا لِهَاتِيكَ الْقُلُوبُ الْقَاسِيَه

مَا ذَاقَ طَعْمَ وَاتِهِمْ حَتَّى قَضَى      عَطَشًا وَغَسَلَ بِالدَّمَاءِ أَلْقَانِيَه

## المجلس الثالث ، من يوم عاشوراء

### مقتل الأنصار (عليهم السلام)

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فلمأ رأى الحرُّ بن يزيد أن القوم قد صمّموا على قتال الحسين (عليه السلام) قال لعمر بن

سعد : أي عمر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال : إي والله ، قتالا شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس ، وتطيح الأيدي ، قال : أفما

لكم فيما عرضه عليكم رضى؟

قال عمر : أما لو كان الأمر إليّ لفعلت ، ولكنّ أميوك قد أبى ، فأقبل الحرُّ حتى وقف من الناس موقفاً ، ومعه رجل من

قومه يقال له قوّة بن قيس ، فقال له : يا قوّة! هل سقيت فوسك اليوم؟ قال : لا ، قال : فما تريد أن تسقيه؟ قال قوّة : فظننت .

والله . أنه يريد أن ينتحى ولا يشهد القتال ، فكه أن رآه حين يصنع ذلك ، فقالت له : لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه ، فاعتزل ذلك

المكان الذي كان فيه ، فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخوجت معه إلى الحسين .





فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً ، فقال له مهاجر بن أوس : ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه ، فأخذه مثل الأفكل وهي الوعدة ، فقال له المهاجر : إن أمرك لعريب ، والله مارأيت منك في موقف قط مثل هذا ، ولو قيل لي ، من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك ، فما هذا الذي رى منك؟ فقال له الحر : إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت .

ثم ضرب فرسه فلحق الحسين (عليه السلام) فقال له : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، أنا صاحبك الذي حبستك عن الوجود ، وسأرتك في الطريق ، وجعجت بك في هذا المكان ، وما ظننت أن القوم يوثون عليك ما عرضته عليهم ، ولا يبلغون منك هذه المتولة ، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما رى ماركبت مثل الذي ركبت ، وأنا تائب إلى الله مما صنعت ، فتوى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين (عليه السلام) : نعم ، يتوب الله عليك فاتول ، فقال : أنا لك فرساً خيراً مني راجلاً ، أقاتلهم على فوسي ساعة ، وإلى النزول ما يصير آخر أموي ، فقال له الحسين (عليه السلام) فاصنع . وحمك الله . ما بدا لك .

فاستقدم أمام الحسين (عليه السلام) فقال : يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر ، أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم بونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟ أمسكنم بنفسه ، وأخذتم بكله ، وأحطتم به من كل جانب لتمنوه التوجه إلى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في أيديكم ، لا يملك لنفسه نفعاً ، ولا يدفع عنها ضراً ، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفوات الجلي ، تشربه اليهود والنصرى والمجوس ، وتروغ فيه خنزير السواد وكلابهم ، وهامهم قد صوعهم العطش ، بئسما خلفتم محمداً في نبيته ، لاسقاكم الله يوم الظمأ .

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين (عليه السلام)

ونادى عمر بن سعد : يا يزيد! أدن رايتك ، فأدناها ، ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى وقال : اشهوا أني أول من

(1)

رمى ، ثم رمى الناس .

وقال محمد بن أبي طالب : فومى أصحابه كلهم ، فما بقي من أصحاب الحسين (عليه السلام) أحد إلا أصابه من سهامهم .

قيل : فلما رموهم هذه الرمية قل أصحاب الحسين (عليه السلام) وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً ، وقال السيد ابن

طلوس عليه الرحمة : فقال (عليه السلام) لأصحابه : قوموا . رحمكم الله . إلى الموت الذي لا بد منه ، فإن هذه السهام رسل

القوم إليكم ، فاقنتلوا ساعة من النهار حملة وحملة ، حتى قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) جماعة ، قال : فعندها ضرب

الحسين (عليه السلام) يده على لحيته ، وجعل يقول : اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتد غضبه على

النصرى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبوا الشمس والقمر بونه ، واشتد غضبه على قوم اتفقت

كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم ، أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضبٌ بدمي .

وروي عن مولانا الصادق(عليه السلام) أنه قال : سمعت أبي(عليه السلام) يقول : لمّا التقى الحسين(عليه السلام) وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب ، أتول النصر حتى رفوف على رأس الحسين(عليه السلام) ، ثم خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى ، فاختر لقاء الله تعالى ، قال الولوي : ثمّ صاح(عليه السلام) : أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ، أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله(صلى الله عليه وآله) <sup>(2)</sup> .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين(عليه السلام) فيمن كان معه من أهل الكوفة ، فلمّا دنا من الحسين(عليه السلام) جثوا له على

1 - كتاب الإرشاد ، المفيد : 2/99 . 101 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 45/10 .

2 - الملهوف ، ابن طولوس : 60 . 61 .

الصفحة 368

الركب ، وأشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على الرماح ، فذهبت الخيل لتوجع ، فوشقهم أصحاب الحسين(عليه السلام) بالنبل ، فصوعوا منهم رجالا ، وجرحوا منهم آخرين .

وجاء رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن حوزة ، فأقدم على عسكر الحسين(عليه السلام) ، فناداه القوم : إلى أين تكلنك أمك؟ فقال : إنّي أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع ، فقال الحسين(عليه السلام) لأصحابه : من هذا؟ فقيل له : هذا ابن حوزة التميمي ، فقال : اللهم حُوه إلى النار ، فاضطرب به فوسه في جدول فوق ، وتعلقت رجله اليسرى في الركاب ، ولتفعت اليمنى ، وشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فأطرها وعدا به فوسه فضرب رأسه كل حجر وكل شجر حتى مات ، وعجل الله بروحه إلى النار ، ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة <sup>(1)</sup> .

وقال محمد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل . ورواياتهم متقاربة . إن الحرّ أتى الحسين(عليه السلام) فقال : يا ابن رسول الله! كنت أول خولج عليك فائذن لي لأكون أول قتيل بين يديك ، وأول من يصفح جدك غداً ، وانمّا قال الحر : لأكون أول قتيل بين يديك ، والمعنى : يكون أول قتيل من المبارزين ، وإلّا فإنّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر ، فكان أول من تقدّم إلى واز القوم ، وجعل ينشد ويقول :

إنّي أنا الحرُّ ومؤى الضيفِ  
أضربُ في أعناقكم بالسيفِ  
عن خيرٍ من حلِّ بلّض الخيفِ  
أضربكم ولا رى من حيفِ

وروي أن الحرّ قتل أربعين فارساً ورجالا ، ثم لم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله ، فاحتمله أصحاب الحسين(عليه السلام) حتى وضعوه بين يدي الحسين(عليه السلام) وبهرمق ، فجعل الحسين يمسح وجهه ، ويقول : أنت الحرُّ كما سمّك أمك ،

وأنت الحرُّ في

الدنيا ، وأنت الحرُّ في الآخرة ، ورثاه رجل من أصحاب الحسين (عليه السلام) ، وقيل : بل رثاه علي بن الحسين (عليهما

السلام)

لَنِعْمَ الحرُّ بُنِي رِياحٍ      صِوْرٌ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الرِّمَاحِ  
وَنِعْمَ الحرُّ إِذْ نَادَى حَسِينًا      فَجَادَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الصِّيَاحِ  
فِيَارِبِيٍّ أَضْفَهَ فِي جَنَّانٍ      وَرَوَّجَهُ مَعَ الحُورِ المِلاحِ

وقال ابن شهر آشوب : قتل نيفاً وأربعين رجلاً منهم ، وقال ابن نما : ورويت بإسنادي أنه قال للحسين (عليه السلام) : لما وجَّهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي : أبشر . يا حرُّ! بخير ، فالتفت فلم أر أحداً ، فقلت : والله ما هذه بشرة وأنا أسير إلى الحسين ، وما أحدثت نفسي باتباعك ، فقال (عليه السلام) : لقد أصبت أجراً وخيراً (1) .

ثم قالوا : وكان كل من رآد الخروج ودَّع الحسين (عليه السلام) وقال : السلام عليك يا ابن رسول الله! فيجيبه : وعليك

السلام ، ونحن خلفك ، ويقو (عليه السلام) : **{فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا}** .

ثم برز برير بن خضير الهمداني بعد الحر ، وكان من عباد الله الصالحين ، فبرز وهو يقول :

أَنَا بَرِيرٌ وَأَبِي خَضِيرٌ      لَيْثٌ بِرِوَعِ الأَسَدِ عِنْدَ الوَثْرِ  
يَعُوفٌ فِينَا الخَيْرِ أَهْلُ الخَيْرِ      أَضْرِبُكُمْ وَلَا رَىٰ مِنْ ضَيْرِ

كذلك فعل الخير من برير .

وجعل يحمل على القوم وهو يقول : اقتربوا منِّي يا قتلة المؤمنين! اقتربوا منِّي يا قتلة ولاد البويهي! اقتربوا منِّي يا قتلة

ولاد رسول ربِّ العالمين ونريته الباقيين! وكان برير أوأ أهل زمانه ، فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً .

قال : فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل برواً رحمه الله ، وكان يقال لقاتله : بحير بن أوس الضبي . قال : ثم ذكر له

بعد ذلك أن برواً كان من عباد الله الصالحين ، وجاءه ابن عم له وقال : ويحك يا بحير! قتلت برير بن خضير ، فبأي وجه

تلقى ربك غداً؟ قال : فندم الشقي لعنه الله .

ثم برز من بعده وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي ، وقد كانت معه أمه يومئذ ، فقالت : قم يا بني فأنصر ابن بنت رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : أفعل يا أمّاه ولا أقصر ، فبرز وهو يقول :

إِنْ تَتَكْرَوْنِي فَأَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ      سوف تَرَوْنِي وَتَرَوْنَ ضَرْبِي °  
وَحَمَلْتِي وَصَوْلْتِي فِي الْحَرْبِ °      أَنْرِكَ ثُرِّي بَعْدَ تَأْرَ صَحْبِي °  
وَأَدْفَعُ الْكُوبَ أَمَامَ الْكُوبِ °      ليس جهادي في الوغى باللعب

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة ، فوجع إلى أمّه وامراته ، فوقف عليهما فقال : يا أمّاه! رُضيت؟ فقالت : ما رُضيت أو تقتل بين يدي الحسين(عليه السلام) ، فقالت امرأته : بالله لا تفجعني في نفسك! فقالت أمّه : يا بني! لا تقبل قولها ورجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيكون غداً في القيامة شفيحاً لك بين يدي الله ، فوجع فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فرساً واثنى عشر راجلاً ، ثمّ قطع يدها ، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول : فداك أبي وأمّي ، قاتل دون الطيبين حرم رسول الله ، فأقبل كي يردّها إلى النساء ، فأخذت بجانب ثوبه وقالت : لن أعود أو أموت معك ، فقال الحسين(عليه السلام) : وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .  
قال : فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه ، فبصر بها شمر ، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها ، وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين(عليه السلام) .

الصفحة 371

ورأيت حديثاً أن وهب هذا كان نصوانياً فأسلم هو وأمّه على يدي الحسين (عليه السلام) ، فقتل في المباراة أربعة وعشرين راجلاً واثنى عشر فرساً ، ثم أخذ أسواً ، فأتي به عمر بن سعد فقال : ما أشدّ صولتك! ثم أمر فضربت عنقه ، ورمي رأسه إلى عسكر الحسين(عليه السلام) ، فأخذت أمّه الرأس فقبّلته ، ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابته به رجلاً فقتلته ، ثم شدّت بعمود الفسطاط ، فقتلت رجلين ، فقال لها الحسين(عليه السلام) : رجعي يا أمّ وهب ، أنت وابنك مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء ، فوجعت وهي تقول : إلهي لا تقطع رجائي ، فقال لها الحسين(عليه السلام) : لا يقطع الله رجلك يا أمّ وهب .

ثمّ برز من بعده عمرو بن خالد الأردني وقاتل حتى قتل . رحمه الله . قال الروي : وصاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقى! أترون من تقاتلون؟ تقاتلون فوسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين ، لا يبرز منكم إليهم أحد إلاّ قتله على قتلهم ، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم ، فقال له عمر بن سعد . لعنه الله . : الوأي مارأيت ، فرسل في الناس من يغم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ، وقال : لو خرجتم إليهم وحداناً لأقوا عليكم مبارزة .

ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين(عليه السلام) فقال : يا أهل الكوفة! اؤموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا توتابوا في قتل من موق من الدين وخالف الإمام ، فقال الحسين(عليه السلام) : يا ابن الحجاج! أعليّ تحوِّص الناس؟ أنحن موقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه؟ والله لتعلمنّ أينما الملق من الدين ، ومن هو أولى بصلي النار .

ثمّ حمل عمرو بن الحجاج لعنه الله في ميمنته من نحو الوات ، فاضطربوا ساعة ، فصوّع مسلم بن عوسجة ، وانصرف

عمرو وأصحابه ، وانقطعت الغوة فإذا مسلم صريع ، وقال محمد بن أبي طالب : فسقط إلى الأرض وبه رمق ، فمشى إليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين (عليه السلام) : رحمك الله يا مسلم ف

الصفحة 372

**{مِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمْتَهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا}** - ثُمَّ دَنَا مِنْهُ حَبِيبٌ فَقَالَ : يَعْزُ عَلِيٌّ مَصْرَعَكَ يَا مُسْلِمَ ، أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ وَلَا ضَعِيفًا : بِشَوَّكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ ، فَقَالَ لَهُ حَبِيبٌ : وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي فِي الْأَثَرِ لِأَحْبَبْتَ أَنْ تَوْصِي إِلَيَّ بِكُلِّ مَا أَهْمَكَ ، فَقَالَ مُسْلِمٌ : فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِهَذَا . وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . فَقَاتَلَ دُونَهُ حَتَّى تَمُوتَ ، فَقَالَ حَبِيبٌ : لِأَنْعَمْتَكَ عَيْنًا ، ثُمَّ مَاتَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

قال : وصاحت جارية له : يا سيّده! يا ابن عوسجته! فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين : قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله : ثكلتكم أمهاتكم ، أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم ، وتذلون عزكم ، أتوحدون بقتل مسلم بن عوسجة ، أما والذي أسلمت له ، لُوبٌ موقف له في المسلمين كريمة ، لقد رأيتنه يوم أنزبجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين<sup>(1)</sup> ، والله درّ الشاعر إذ يقول :

رِجَالٌ تَوَاصَوْا حَيْثُ طَأْبَتِ أَصْوَلُهُمْ ُ وَأَنْفُسُهُمْ بِالْأَصْبِرِ حَتَّى قَضَوْا صَوَا ُ  
حُمَاةٌ حَمَوْا خِرَابَ أَبِي اللَّهِ هَتَكَهُ ُ فَعَظَمَهُ شَأْنًا وَشَوْفَهُ قَرَأَ ُ  
فَأَصْبَحَ نَهَابًا لِلْمَغَاوِيرِ بَعْدَهُمْ ُ وَمِنْهُ بُنَاتُ الْمُصْطَفَى أَيْرِزْتُ حِسْوَى ُ

وقال آخر :

السَّابِقُونَ إِلَى الْمَكْرَمِ وَالْعَلَى ُ وَالْحَائِرُونَ غَدَا حِيَاضِ الْكَوْثَرِ ُ  
وَلَا صَوْلَ مِهِمْ وَوُقِعَ تَبَالُهُمْ ُ لَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانَ صَوْتِ مَكْبَرِ ُ<sup>(2)</sup>

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/10 . 20 .

2- نفثة المصنور ، الشيخ عباس القمي : 629 .

الصفحة 373

## المجلس الرابع ، من يوم عاشوراء

مقتل الأنصار (عليهم السلام) أيضاً

قال الولي : ثم حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة ، فثبوا له ، وقاتلهم أصحاب الحسين (عليه السلام) قتالا شديداً ، وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً ، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلاّ كشفوهم ، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة ، فأقبلوا حتى دنوا من الحسين (عليهم السلام) وأصحابه ، فشقوهم بالنبل ، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم ، وقاتلوهم حتى انتصف النهار ، واشتد القتال ، ولم يقدروا أن يأتوهم إلاّ من جانب واحد؛ لاجتماع أبنيتهم وتقرب بعضها من بعض ، فأرسل عمر بن سعد الرجال ليقوضوها عن أيمنهم وشمائلهم ليحيطوا بهم ، وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون فيشتون على الرجل يعرض وينهب ، فيرمونه عن قريب فيصوعونه فيقتلونه .

فقال ابن سعد : أحرقها بالنار ، فأضرموا فيها ، فقال الحسين (عليه السلام) : دعوهم يحرقوها ، فإنهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم ، فكان كما قال (عليه السلام) .

وقيل : أتاه شيبث بن ربعي وقال : أوعنا النساء ثكلتك أمك ، فاستحى وأخوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد .  
وشدّ أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا عذرة الضبابي من أصحاب شمر .

فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقتلهم ، ويقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم .

فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيدلي قال للحسين (عليه السلام) : يا أبا عبد الله! نفسي لنفسك الفداء ، هؤلاء اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك ، وأحبّ أن

#### الصفحة 374

ألقى الله ربّي وقد صليت هذه الصلاة ، فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين ، نعم هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكونوا عنا حتى نصلي ، فقال الحصين بن نمير : إنها لا تقبل ، فقال حبيب بن مظاهر : لا تقبل الصلاة زعمت . من ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقبل منك ياختر ، فحمل عليه حصين بن نمير ، وحمل عليه حبيب فضوب وجهه فوسه بالسيف ، فشبّ به الفوس ووقع عنه الحصين ، فاحتوشته أصحابه فاستنقوه ، فقال الحسين (عليه السلام) زهير بن القين وسعيد بن عبد الله : تقدّما أمامي حتى أصلي الظهر ، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف .

وروي أن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدّم أمام الحسين (عليه السلام) ، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل ، كلفاً أخذ الحسين (عليه السلام) يميناً وشمالاً قام بين يديه ، فمزال يرمى به حتى سقط إلى الأرض وهو يقول : اللهم العنهم لعن عاد وثمود ، اللهم أبلغ نبيك السلام عني ، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح ، فإنّي أردت بذلك نصرة نرية نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم مات رضوان الله عليه ، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضوب السيوف وطعن الوماح .

وقال ابن نما : وقيل : صلى الحسين (عليه السلام) وأصحابه فإدى بالإيماء ، ثم قالوا : ثمّ خرج عبد الرحمان بن عبد الله

الزني وهو يقول :

أَنَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ آلِ نُورٍ ° ° °  
دِينِي عَلَى دِينِ حُسَيْنٍ وَحَسَنٍ ° ° °  
أَضْرِبُكُمْ ضَرْبَ فِتْيِ مَنْ الِئِمِّنِ ° ° °  
لُجُوبُ بَذَاكَ الْفَوْزِ عِنْدِ الْمَوْتِ ° ° °

ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

وقال السيد : فخرج عمرو بن قوطة الأنصاري فاستأذن الحسين (عليه السلام) فأذن له : فقاتل قتال المشتاقين إلى الخواء ، وبالغ في خدمة سلطان السماء ، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد ، وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي إلى الحسين

سهم

الصفحة 375

إلا اتقاه بيده ، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته ، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتى أثنى بالحواح ، فالتفت إلى الحسين وقال : يا ابن رسول الله! أوفيت؟ قال : نعم ، أنت أمامي في الجنة ، فاقول رسول الله مني السلام ، وأعلمه أنني في الأثر ، فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه .

وفي المناقب أنه كان يقول :

فَدُ عَلِمَتِ كَثِيْبَةُ الْأَنْصَارِ ° ° °  
أَنْ سَوْفَ أَحْمِي حِزَّةَ الذَّمَارِ ° ° °  
ضَرْبَ غَلْمٍ غَيْرِ نَكِسٍ شَرِي ° ° °  
نُونٌ حُسَيْنٍ مَهْجَتِي وَدَارِي ° ° °

وقال السيد : ثم تقدم جرن مولى أبي ذر الغفري ، وكان عبداً أسود ، فقال له الحسين (عليه السلام) : أنت في إذن مني ، فإنما تبعتنا طلباً للعافية ، فلا تبطل بطوبقتنا ، فقال : يا ابن رسول الله! أنا في الرخاء الحس قصاعكم ، وفي الشدة أخذكم ، والله إن ريحي لمننتن ، وإن حسبي للثيم ، ولوني لأسود ، فتنفَسَ عليَّ بالجنة ، فتطيب ريحي ، ويشوف حسبي ، ويبيض وجهي ، لا والله لا أفلركم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم (1) .

ثم قاتل حتى قُتل ، فوقف عليه الحسين (عليه السلام) وقال : اللهم بيض وجهه ، وطيب ريحه ، واحشوه مع الأوار ، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وروي عن الباقر (عليه السلام) ، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أن الناس كانوا يحضرون المعركة ، ويدفنون القتلى ، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيام يفرح منه رائحة المسك رضوان الله عليه .

قال الولوي : ثم خرج الحجاج بن مسروق . وهو مؤذن الحسين (عليه السلام) . ويقول :

أَقْدِمُ حُسَيْنٍ هَادِيَا مَهْدِيَا ° ° °  
الْيَوْمَ تَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَا ° ° °

1 - اللهوف ابن طووس : 64 . 65 .

الصفحة 376

ثُمَّ أَبَاكَ ذَا النَّدَى عَلِيًّا ۚ  
 ذَاكَ الَّذِي نَعَفَهُ وَصِيًّا ۚ  
 وَالْحَسَنَ الْخَيْرَ الرُّضِيَّ الْوَلِيًّا ۚ  
 وَأَسَدَ اللَّهِ الشَّهِيدَ الْحَيًّا ۚ  
 ثُمَّ حَمَلَ فِقَاتِلَ حَتَّى قَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ خُوجَ مِنْ بَعْدِهِ زَهْرُ بْنُ الْقَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

أَنْزَلَهُ هَيْرٌ وَأَنَا ابْنُ الْقَيْنِ ۚ  
 أَنْوَدَكُمْ بِالسَّيْفِ عَنِ حَسِينِ ۚ  
 إِنْ حَسِينًا أَحَدَ السُّبُطِيِّنِ ۚ  
 مِنْ عِزَّةِ الْبِرِّ الْتَقِيَّ الرَّيِّنِ ۚ  
 ذَاكَ رَسُولَ اللَّهِ غَيْرَ الْمَيِّنِ  
 يَا لَيْتَ نَفْسِي قُسِمَتْ قُسْمَيْنِ ۚ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : فِقَاتِلَ حَتَّى قَتَلَ مِائَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، فَشَدَّ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ الشَّعْبِيِّ وَمُهَاجِرِ بْنِ أَوْسِ

الْتَمِيمِيِّ فَقَتَلَاهُ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حِينَ صُوعِزَ هَيْرٌ : لَا يَبْعِدُكَ اللَّهُ يَا زَهْرُ ! وَلَعَنَ قَاتِلَكَ لَعْنِ الَّذِينَ مَسَخُوا قُوْدَةَ

وَحَنْزَلِيرٍ .

ثُمَّ خُوجَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ :

أَفْدَمُ حَسِينُ الْيَوْمِ تَلْقَى أَحْمَدًا  
 وَشَيْخَكَ الْحَبْرَ عَلِيًّا ذَا النَّدَا ۚ  
 وَحَسَنًا كَالْبَدْرِ وَافِيَّ الْأَسْعَدَا ۚ  
 وَعَمَّكَ الْقَوْمُ الْهَمَامُ الْأَرْشَدَا ۚ  
 حِزَّةَ لَيْثٍ اللَّهُ يَدْعِي أُسْدَا ۚ  
 وَذَا الْجَنَاحِينَ تَوَوَّى مَقْعَدَا ۚ  
 فِي جَنَّةِ الْفُودُوسِ يِعْلَوُ صُعْدَا ۚ

قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ يِقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ .

ثُمَّ بَرَزَ حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرِ الْأَسَدِيِّ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا حَبِيبٌ وَأَبِي مَظَهْرٌ ۚ  
 وَأَنْتُمْ عِنْدَ الْعَدِيدِ أَكْثَرُ ۚ  
 وَأَنْتُمْ عِنْدَ الْوَفَاءِ أَغْدِرُ ۚ  
 فَلَيْسَ هِيَجَاءَ وَحَرْبَ تَشْعُرُ ۚ  
 وَنَحْنُ أَعْلَى حُجَّةٍ وَأَظْهَرُ ۚ  
 وَنَحْنُ أَوْفَى مِنْكُمْ وَأَصْبَرُ ۚ  
 حَقًّا وَأَنْمَى مِنْكُمْ وَأَعْدَرُ ۚ

بالسيف ، فوقع ، وقول التميمي فاجتزأ رأسه ، فهدم مقتله الحسين (عليه السلام) ، فقال : عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي .

وقال محمد بن أبي طالب : فقتل اثنين وستين رجلا ، فقتله الحصين بن نمير وعلق رأسه في عنق فوسه .

قال الولوي : ثم برز هلال بن نافع البجلي وهو يقول :

رُمي بها معلمة أروافها ° والنفس لا ينفعها إشفاقها °  
مسمومة تحوي بها أخفاقها ° ليملأن رضاء رشاقتها °

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ، ثم ضرب يده إلى سيفه فاستلته ، وجعل يقول :

أنا الغلام اليميني البجلي ° ديني على دين حسين وعلي °  
إن أقتل اليوم فهذا أملي ° فذاك رأيي والأقي عملي °

فقتل ثلاثة عشر رجلا ، فكسروا عضديه ، وأخذ أسوأ ، فقام إليه شمر فضرب عنقه .

قال : ثم خرج شاب قتل أبوه في المعركة ، وكانت أمه معه ، فقالت له أمه : اخرج . يا بني ! وقاتل بين يدي ابن رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فخرج ، فقال الحسين : هذا شاب قتل أبوه ، ولعل أمه تكوه خروجه ، فقال الشاب : أمي

أمرتني بذلك ، فبرز وهو يقول :

أموي حسين وتعم الأمير ° سُورُ فؤاد البشير النذير °  
علي وفاطمة والداه ° قهل تعلمون له من نظير؟ °  
له طلعة مثل شمس الضحى ° له غوة مثل بدر منير °

وقاتل حتى قُتل ، وجز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين (عليه السلام) ، فحملت

الصفحة 378

أمر رأسه وقالت : أحسنت يا بني! يا سرور قلبي! ويا قوة عيني! ثم رمت رأس ابنها رجلا فقتلته ، وأخذت عمود خيمته

وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجز سيدي ضعيفه ° خاوية بالية نحيفه °  
أضربكم بضربة عنيفه ° نون بني فاطمة الشريفة °

وضربت رجلين فقتلتهما ، فأمر الحسين (عليه السلام) بصرفها ودعا لها .

قال محمد بن أبي طالب : وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري معه شوذب مولى شاكرا ، وقال : يا شوذب! ما في نفسك

أن تصنع؟ قال : ما أصنع؟ أقاتل حتى أقتل ، قال : ذاك الظن بك ، فتقدم بين يدي أبي عبدالله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك

، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه ، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب .

فتقدم فسلم على الحسين (عليه السلام) وقال : يا أبا عبدالله! أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز علي

ولا أحبُّ إليَّ منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء ، أعزَّ عليَّ من نفسي ودمي لفعلت ، السلام عليك يا أبا عبدالله! أشهد أنني على هُداك وهدى أبيك ، ثم مضى بالسيف نهرهم .

قال ربيع بن تميم : فلمَّا رأيتُه مقبلاً عرفته ، وقد كنت شاهدته في المغزلي ، وكان أشجع الناس ، فقلت : أيُّها الناس! هذا أسد الأسود ، هذا ابن أبي شبيب ، لا يخرجنَّ إليه أحد منكم ، فأخذ ينادي : لأرجل؟ لأرجل؟ فقال عمر بن سعد : لرضوخه بالحجرة من كل جنب ، فلمَّا رأى ذلك ألقى روعه ومغفوه ، ثم شدَّ على الناس ، فوالله لقد رأيتُه يطرد أكثر من مائتين من الناس ، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب ، فقتل ، فأيت رأسه في أيدي رجال نوي عدة ، هذا يقول : أنا قتلته ، والآخر يقول كذلك ، فقال عمر بن سعد : لا تختصموا ، هذا لم يقتله إنسان واحد ، حتى فُوق بينهم بهذا القول .

الصفحة 379

ثمَّ جاءه عبدالله وعبد الرحمن الغفاريان ، فقالا : يا أبا عبدالله! السلام عليك ، جننا لنقتل بين يديك ، وندفع عنك ، فقال : موحباً بكما ، ادنوا مني ، فدنوا منه وهما يبكيان ، فقال : يا ابني أخي! ما يبكيكما؟ فوالله إنِّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قروي العين ، فقالا : جعلنا الله فداك ، والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكن نبكي عليك ، زاك قد أحيط بك ولا تقدر على أن تنفك ، فقال : جزاكم الله . يا ابني أخي . بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ، ثم استقدما وقالا : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته ، فقاتلا حتى قتلا . قال : ثمَّ خرج غلام توكي كان للحسين (عليه السلام) ، وكان قرنا للوآن ، فجعل يقاتل ، فقتل جماعة ، ثم سَقَط صويحاً ، فجاءه الحسين (عليه السلام) فبكى ، ووضع خدَّه على خدِّه ، ففتح عينه فأى الحسين (عليه السلام) فتبسَّم ، ثم صَّار إلى ربه رضي الله عنه .

قال : ثم رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ، ما أخطأ منها بخمسة أسهم ، وكان كَلَمَارمى قال الحسين (عليه السلام) : اللهم سدِّد رميته واجعل ثوابه الجنة ، فحملوا عليه فقتلوه .

قال الولوي : وجاء رجل فقال : أين الحسين؟ فقال : ها أنا ذا ، قال : أبشر بالنار تودها الساعة ، قال : بل أبشر بربِّ رحيم ، وشفيع مطاع ، من أنت؟ قال : أنا محمد بن الأشعث ، قال : اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذهُ إلى النار ، واجعله اليوم آية لأصحابه ، فما هو إلا أن ثنى عنان فوسه فومى به ، وثبتت رجله في الركاب ، فضربه حتى قطعه ، ووقعت مذاكوه في الأرض ، فوالله لقد عجبت من سوعة دعائه .

ثمَّ جاء آخر فقال : أين الحسين؟ فقال : ها أنا ذا ، قال : أبشر بالنار ، قال : أبشر بربِّ رحيم ، وشفيع مطاع ، من أنت؟ قال : أنا شمر بن ذي الجوشن ، قال

الصفحة 380

الحسين (عليه السلام) : الله أكبر! قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : رأيت كأنَّ كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي ، وقال

الحسين: رأيت كأنّ كلاباً تتهشني ، وكأنّ فيها كلباً أبقع كان أشدهمّ علي ، وهو أنت ، وكان أروع .

وعن الترمذي : قيل للصادق(عليه السلام) : كم تتأخّر الرؤيا؟ فذكر منام رسول الله(صلى الله عليه وآله) فكان التأويل بعد

ستين سنة .

قال محمد بن أبي طالب وغره : وكان يأتي الحسين(عليه السلام) الرجل بعد الرجل فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله

، فيجيبه الحسين ويقول : وعليك السلام ، ونحن خلفك ، ثم يقرأ ف { مِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ } حَتَّىٰ قَتَلُوا عَنْ

آخُوهُمْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، ولم يبق مع الحسين (عليه السلام) إلا أهل بيته <sup>(1)</sup> .

ولله در السيد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول :

صالوا وجالوا وأتوا حق سيدهم في موقف فيه عَقَّ الوالد الولدُ

وعادريحانة المختار منفوداً بين العدى ما له حام ولا عضدُ

يكرُّ فيهم بماضيه فيهممهم وهم ثلاثون ألفاً وهو منفودُ

لو شئت يا علة التكوين محرهم ما كان يثبتُ منهم في الوعى أحد <sup>(2)</sup>

## المجلس الخامس ، من يوم عاشوراء

### مقتل بني هاشم(عليهم السلام)

قال بعض الرواة كما في بحار الأنوار : ولما قتل أصحاب الحسين(عليه السلام) ولم يبق إلا أهل بيته . وهم ولد عليؑ ،

وولد جعفر ، وولد عقيل ، وولد الحسن ، وولده(عليهم السلام) .

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/20 . 32 .

2 - رياض المدح والثناء : 132 .

الصفحة 381

اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً ، وغرموا على الحرب <sup>(1)</sup> .

وروى أبو الفرج في مقاتل عن جعفر بن محمد ، عن أبيه(عليهما السلام) أنّ أول قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين

ابنه علي(عليهما السلام) <sup>(2)</sup> .

قالوا : ثمّ تقدّم عليُّ بن الحسين(عليه السلام) ، ورفع الحسين(عليه السلام) شيبته نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء

القوم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك ، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرننا إلى وجهه ، اللهم امنعهم بركات الأرض ، وفوقهم ترفيقاً ، ومزقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قددا ، ولا ترضُ الولاية عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ، ثم عوا علينا يقاتلوننا .

ثم صاح الحسين (عليه السلام) بعمر بن سعد : ما لك؟ قطع الله رحمك! ولا برك الله لك في أمرك ، وسلط عليك من يذبك بعدي على فاشك ، كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قبابتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم رفع الحسين (عليه

السلام) صوته وتلا : **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِيسَىٰ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** \* نرية بعضها من بعض والله **سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (3) ثم حمل علي بن الحسين على القوم ، وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن عليّ

من عصابة جد أبيهم النبي

والله لا يحكمُ فئنا ابن الدعيّ

أطعنكم بالومح حتى ينتني

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي

ضرب غلام هاشمي عوي

فلم يزل يقاتل حتى ضجَّ الناس من كثرة من قتل منهم ، وروي أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثرة ، فقال : يا أبا! العطش قد قتلني ، وثقل الحديد أجهدني ، فهل إلى شربة من ماء سبيل ،

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/32 .

2- مقاتل الطالبين ، الإصفهاني : 85 .

3 - سورة آل عمران ، الآية : 33 . 34 .

الصفحة 382

أتقوى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين (عليه السلام) وقال : يا بني! يعزُّ على محمد وعلى علي ابن أبي طالب وعلى أن تدعهم فلا يجيبوك ، وتستغيث بهم فلا يغيثوك ، يا بني! هات لسانك ، فأخذ بلسانه فمصه ، ودفع إليه خاتمه وقال : أمسكه في فيك ورجع إلى قتال عدوك ، فإني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً . فوجع

إلى القتال وهو يقول :

والله رب العرش لا يفرق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين ، ثم ضوبه منقذ بن مرة العبدي على مفرق رأسه ضوبة صوته ، وضوبه الناس

بأسياهم ، ثم اعتنق فوسه فاحتمله الفوس إلى عسكر الأعداء ، فقطعوه بسيفهم ربا ربا .

فلما بلغت الروح التواقي قال رافعا صوته : يا أبتاه! هذا جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سقاني بكأسه الأوفى شربة

لا أظماً بعدها أبداً ، وهو يقول : العجل العجل! فإنّ لك كأساً مَذخورة حتى تشربها الساعة ، فصاح الحسين(عليه السلام) وقال : قتل الله قوماً قتلوك ، ما أرواهم على الرحمان وعلى رسوله ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ، وعلى الدنيا بعدك العفا .  
قال حميد بن مسلم : فكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسوعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور ، وتقول : يا حبيباه! يا ثروة فؤاداه! يا نور عيناه! فسألت عنها فقيل : هي زينب بنت علي(عليه السلام) ، وجاءت وانكبّت عليه ، فجاء الحسين فأخذ بيدها فودّها إلى الفسطاط ، وأقبل(عليه السلام) بفتياناه وقال : احمولوا أخاكم ، فحملوه من مصوعه ، فجأؤوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

قال الولوي : وشدّ عثمان بن خالد الهمداني على عبدالرحمان بن عقيل بن أبي

الصفحة 383

(1) طالب فقتله .

وبرز من أهل بيته عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، قال محمد بن أبي طالب : فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلا في ثلاث حملات ، ثم قتله عمرو بن صبيح الصيدوي وأسد بن مالك .  
وقال أبو الفوج : عبدالله بن مسلم ، أمه رقية بنت علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، قتله عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن المدائني وعن حميد بن مسلم ، وذكر أن السهم أصابه وهو واضح يده على جبينه ، فأثبته في راحته وجبهته ، ومحمد بن مسلم بن عقيل ، أمه أم ولد قتله . فيما روينا عن أبي جعفر محمد بن علي(عليهما السلام) . أبو جهم الأردني ولقيط بن إياس الجهني (2) .

وقال محمد بن أبي طالب وغره : ثمّ خرج من بعده جعفر بن عقيل فقتل خمسة عشر فارساً ، وقال ابن شهر آشوب : وقيل : قتل رجلين ثمّ قتله بشر بن سوط الهمداني .  
وقالوا : ثمّ خرج من بعده أخوه عبدالرحمان بن عقيل فقتل سبعة عشرة فارساً ، ثمّ قتله عثمان بن خالد الجهني .  
وقال أبو الفوج : وعبدالله بن عقيل بن أبي طالب ، أمه أم ولد ، وقتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهني وبشر بن حوط القابضي ، وعبدالله الأكبر ابن عقيل ، أمه أم ولد ، قتله . فيما ذكر المدائني . عثمان بن خالد الجهني ورجل من همدان .  
ثمّ قال : ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحول ، وأمّه أم ولد ، قتله لقيط بن ياسر الجهني رماه بسهم ، وذكر محمد بن علي بن حنزة أنه قُتل معه جعفر بن محمد بن عقيل .

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/42 . 44 .

2- راجع : مقاتل الطالبين ، الإصفهاني : 66 . 67 .

الصفحة 384

(1) وذكر أيضاً محمد بن علي بن حنزة أن علي بن عقيل . وأمّه أم ولد . قتل يومئذ .

ثم قالوا : وخرج من بعده محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قاتل حتى قتل عشرة أنفس ، ثم قتلته عامر بن نهشل

التميمي .

ثم خرج من بعده عون بن عبدالله بن جعفر وهو يقول :

إِنْ تَتَكْرَوْنِي فَأَنَا أَبْنُ جَعْفَرٍ      شَهِيدِ صَدَقَ فِي الْجَنَانِ رُهِرٌ  
يَطِيرُ فِيهَا بِجِنَاحِ أَخْضَرٍ      كَفَى بِهَذَا شَوْقًا فِي الْمَحْشَرِ

ثم قاتل حتى قتل من القوم ثلاثة فرس وثمانية عشر رجلاً ، ثم قتلته عبدالله ابن بطّة الطائي .

قال أبو الفوج . بعد ذكر قتل محمد وعون . : وإن عوناً قتلته عبدالله بن قطنة التيهاني ، وعبيدالله بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، ذكر يحيى بن الحسن . فيما أخبرني به أحمد بن سعيد عنه . أنه قتل مع الحسين (عليه السلام) بالطف (2) .

قالوا : ثم تقدمت إخوة الحسين (عليه السلام) عزمين على أن يموتوا دونه ، فأول من خرج منهم أبو بكر بن علي (عليه

السلام) ، واسمه عبيدالله ، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعي التميمية ، فتقدم وهو يرتجز :

شَيْخِي عَلِيٌّ تَوَالِفَخَارِ الْأَطْوَلِ      مِنْ هَاشِمِ الصِّدْقِ الْكَرِيمِ الْمِضْلِ  
هَذَا حَسِينُ ابْنِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ      عَنْهُ نُحَامِي بِالْحُسَامِ الْمِصْقَلِ

تَفْدِيهِ نَفْسِي مِنْ أَخٍ مَبْجَلٍ

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر النخعي ، وقيل : عبدالله بن عقبة الغنوي ، وذكر أبو جعفر الباقر (عليه السلام) أن

رجلاً من همدان قتله .

1- راجع : مقاتل الطالبين ، الإصفهاني : 65 . 67 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/32 . 34 .

قالوا : ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي (عليه السلام) وحمل على زحر قاتل أخيه فقتله ، واستقبل القوم وجعل يضوب

بسيفه ضوباً منكراً ، وهو يقول :

خَلُّوا عِدَاةَ اللَّهِ خَلُّوا عَنْ عَمْرٍ      خَلُّوا عَنِ اللَّيْثِ الْعَبُوسِ الْمِكْفَهْرِ  
يَضْرِبُكُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفْرَ      وَلَا يَسَ فِيهَا كَالْجَبَانِ الْمَنْجُرِ

فلم يزل يقاتل حتى قُتل .

ثم برز من بعده أخوه عثمان بن علي (عليه السلام) ، وأمه أم البنين بنت خزام بن خالد بن بني كلاب ، وهو يقول :

إِنِّي أَنَا عَثْمَانُ ذُو الْمَفَاخِرِ      شَيْخِي عَلِيٌّ ذُو الْفِعَالِ الظَّاهِرِ

وَإِبْنُ عَمِّ لِنَبِيِّ الطَّاهِرِ  
أَخِي حَسِينِ خَوْءِ الْأَخَائِرِ  
وَسَيِّدِ الْكِبَارِ وَالْأَصَاغِرِ  
بَعْدَ الرَّسُولِ وَالْوَصِيِّ النَّاصِرِ

فوماه خولي بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فوسه ، وجز رأسه رجل من بني أبان بن حزم .

وروى أبو الفوج عن عبيدالله بن الحسن وعبدالله بن العباس ، قالوا : قُتِلَ عثمان بن علي (عليه السلام) وهو ابن إحدى

وعشرين سنة ، وقال الضحاك بإسناده : إن خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي (عليه السلام) بسهم فأسقطه ، وشدَّ عليه رجل

من بني أبان دلماً وأخذ رأسه ، وروي عن علي (عليه السلام) أنه قال : إِمَّا سَمِيَّتْهُ بِاسْمِ أَخِي عُثْمَانَ بْنِ مِظْعُونَ <sup>(1)</sup> .

قالوا : ثمَّ برز من بعده أخوه جعفر بن علي (عليه السلام) ، وأمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ أَيْضاً ، وَهُوَ يَقُولُ :

إِنِّي أَنَا جَعْفَرُ نَوَّالِ الْمَعَالِي  
إِبْنُ عَلِيٍّ الْخَيْرِ نَوَّالِ النَّوَالِ

حَسْبِي بَعْمِي شَرَفًا وَخَالِي  
أَحْمِي حَسِينَا دِي النَّدَى الْمَفْضَالِ

ثمَّ قَاتَلَ فوماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه .





ثمّ برز أخوه عبدالله بن علي (عليه السلام) وهو يقول :

أنا ابنُ ذي النجْدَةِ والإِفْصَالِ      ذَاكَ عَلِيٌّ الْخَيْرُ ذُو الْفِعَالِ  
سيفُ رَسولِ اللهِ نوالنكالِ      في كُلِّ قَوْمٍ ظَاهِرُ الْأَهْوَالِ

فقتله هانئ بن ثابت الحضرمي .

روى أبو الفوج عن عبيدالله بن الحسن وعبدالله بن العباس ، قالا : قُتِلَ عبدالله بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ولا عقب له ، وقُتِلَ جعفر بن علي (عليه السلام) وهو ابن تسع عشرة سنة .

وعن ضحاك المثنوي قال : قال العباس بن علي (عليه السلام) لأخيه من أبيه وأمه عبدالله بن علي (عليه السلام) : تقدّم بين يديّ حتى رأك وأحتسبك ، فإنه لا ولد لك ، فتقدّم بين يديه ، وشدّ عليه هانئ بن ثابت الحضرمي فقتله .

وروي أن العباس بن علي (عليه السلام) قدّم أخاه جعفراً بين يديه ، فشدّ عليه هانئ بن ثابت الذي قتل أخاه فقتله .

وروى نصر بن مزاحم عن أبي جعفر بن محمد (عليهما السلام) أن خولي بن يزيد الأصبحي قتل جعفر بن علي (عليه السلام) .

(السلام) .

ثمّ قال : ومحمد الأصغر ابن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأمه أمّ وُلْد ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أن رجلاً من تميم من بني أبان بن درم قتلته <sup>(1)</sup> .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : وفي بعض تأليفات أصحابنا أن العباس لما رأى وحدته (عليه السلام) أتى أخاه وقال :

يا أخي هل من رخصة ؟ فبكى الحسين (عليه السلام) بكاء شديداً ثم قال : يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفوق عسكري ! فقال العباس : قد ضاق صوري وسئمت من الحياة ورأيت أن أطلب ثري من هؤلاء المنافقين .

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/36 . 42 .

فقال الحسين (عليه السلام) : فاطلب لولاء الأطفال قليلاً من الماء ، فذهب العباس ووعظهم وحنوهم فلم ينفعم فوجع إلى أخيه فأخوه فسمع الأطفال ينادون : العطش العطش ! فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة ، وقصد نحو الفوات فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفوات ، ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء .

فلما رآه أن يشوب غوفة من الماء ، ذكر عطش الحسين وأهل بيته ، فومى الماء وملاً القربة وحملها على كتفه الأيمن ،



إِنْ تَتَكُونِي فَأَنَا أَبْنُ حَيْدَرٍ . . . . .  
ضَوْغَامُ أَجَامٌ وَلَيْتَ قَسُورًا . . . . .

عَلَى الْأَعَادِي مِثْلَ رِيحٍ صَوَصَرَ . . . . .

فَقَتَلَ رُبْعَةَ عَشْرَ رَجُلًا ، ثُمَّ قَتَلَهُ هَانِيءُ بْنُ ثَبِيْتِ الْحَضْرَمِيِّ فَاسْوَدَّ وَجْهَهُ .

قَالَ أَبُو الْوَجْجِ : كَانَ أَبُو جَعْفَرِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَذْكُرُ أَنَّ حَوْمَلَةَ بْنَ كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ قَتَلَهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَأُمُّهُ أُمُّ أُودٍ ، وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ عَقِبَةَ الْغَفْوِيِّ قَتَلَهُ (1) .

قَالُوا : وَخُوجٌ غُلَامٌ وَبَيْدُهُ عَمُودٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْنِيَةِ ، وَفِي أذُنَيْهِ ثَرَاتَانُ ، وَهُوَ مَذْعُورٌ ، فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَقَوَّطَاهُ يَنْتَبِذَانًا ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ هَانِيءُ بْنُ ثَبِيْتِ قَتَلَهُ ، فَصَلَّتْ شَهْرَبَانُو تَنْتَظِرُ إِلَيْهِ وَلَا تَتَكَلَّمُ كَالْمَدْهُوشَةِ .

ثُمَّ التَفَّتِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ يَمِينِهِ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا مِنَ الرِّجَالِ ، وَالتَفَّتِ عَنْ يَسْرِهِ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا ، فَخُوجُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَكَانَ مَرِيضًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقِلَّ سَيْفَهُ ، وَأُمَّ كَلْثُومٌ تَتَادِي خَلْفَهُ : يَا بَنِي! لَجَّعَ ، فَقَالَ : يَا عَمَتَا!

فَرَيْنِي أَقَاتِلُ بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : يَا أُمَّ كَلْثُومُ! خَذِيهِ لئَلَّا تَبْقَى الْأَرْضُ خَالِيَةً مِنْ نَسْلِ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (2) .

## المجلس السادس ، من يوم عاشوراء

مقتل عبدالله الرضيع (عليه السلام)

قال الولوي : ولما فُجِعَ الحسين (عليه السلام) بأهل بيته وولده ، ولم يبق غره وغير

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/34 . 36 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/32 . 46 .

النساء والفرلي نادى : هل من ذابَّ يذبُّ عن حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ؟ هل من موحدٍ يخاف الله فينا؟ هل من مغيثٍ يوجو الله في

إِغَاتَتْنَا؟ ولتفتت أصوات النساء بالعويل ، فتقدم (عليه السلام) إلى باب الخيمة ، فقال : ناولوني علياً أبنِي الطفل حتى أودعهُ ،

فناولوه الصبي .

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : دعا ابنه عبدالله ، قالوا : فجعل يقبله وهو يقول : ويل لؤلؤ القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم ، والصبى في حوره ، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين (عليه السلام) ، فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه ، ثم رمى به إلى السماء .

وقال السيد عليه الرحمة : ثم قال : هون علي ما قول بي أنه بعين الله ، قال الباقر (عليه السلام) : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض .

قالوا : ثم قال (عليه السلام) : لا يكون أهون عليك من فصيل ، اللهم إن كنت حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا

وقال أبو الفوج : عبدالله بن الحسين (عليه السلام) ، وأمه الوباب بنت امرئ القيس قال : وحدثني محمد بن الحسين الأشناني بإسناده عن شهد الحسين (عليه السلام) ، قال : كان معه ابن له صغير ، فجاء سهم فوق في نحوه ، قال : فجعل الحسين يمسح الدم من نحر لبتة فيرمي به إلى السماء فما يوجع منه شيء ، ويقول : اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح (1) .

وفي بعض الروايات الشريفة قال (عليه السلام) : اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسمع (عليه السلام) قائلاً يقول : دعه يا حسين فإن له موضعاً في الجنة ، ثم قول (عليه السلام) عن فرسه ، وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملاً بدمه

1- مقاتل الطالبين ، الإصفهاني : 59 . 60 .

الصفحة 391

(1) . وصلى عليه ، ويقال : وضعه مع قتلى أهل بيته (عليهم السلام) .

ولله درّ الشيخ محمدرضا الخراعي عليه الرحمة إذ يقول :

وَلَوْ تَرَاهُ حَامِلاً طِفْلَهُ      رَأَيْتَ بَوًّا يَحْمِلُ الْفَوْقَا

مُخَضَّباً مِّنْ فَيْضِ أُوْدَاجِهِ      أَلْبَسَهُ سُهْمَ الْوُدَى مَجْسِداً

تَحَسَّبَ أَنْ أَلْسَهَمَ فِي نَحْوِهِ      طَوَّقَ يُحَلِّي جِيده عَسَجداً

وَمَذْرَنْتَ لَيْلِي إِلَيْهِ غَدَتٌ      تَدْعُو بِصَوْتِ يَصْدَعُ الْجَلْمَداً

تَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ مَا دَنَبَهُ      مُنْفَطِماً أَبَّ بِسَهْمِ الْوُدَى

قَدْ كُنْتُ لِرَجْوِ فِيهِ لِي سَلْوَةٌ      فَخَيَّبُوا مَا كُنْتُ لِرَجْوِ الْعُدَى

لَمْ يَمْنَحْهُ الْوَرْدَ إِذْ صَبَرُوا

فَيَضَّ وَرَيْدِيَهُ لَهُ مُرَدًّا

أَفْذِيهِ مِنْ مَوْتَضَعٍ ظَامِيَا

بِمُهْجَتِي لَوْ أَنَّهُ يَفْتَدِي<sup>(2)</sup>

## المجلس السابع من يوم عاشوراء

وصايا الإمام الحسين (عليه السلام) لولده

الإمام زين العابدين (عليه السلام) ووداعه للنساء

روى الصفار عليه الرحمة في بصائر التروجات : عن أبي الجارود ، قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : لما حضر الحسين (عليه السلام) ما حضر دعا ابنته الكرى فاطمة بنته ، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيةً ظاهرة ووصية باطنة ، وفي رواية : وكان علي بن الحسين مبطوناً لا يرون إلا لما به<sup>(3)</sup> ، فقال : يا بنتي ! ضعي هذا في أكابر ولدي .

1 - مقتل الحسين (عليه السلام) ، المقوم : 273 .

2 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 502 .

3 - وفي إعلام الوري ، الطوسي : 1/483 : وكان علي بن الحسين (عليهما السلام) مريضاً لا يرون أنه يبقى بعده .

الصفحة 392

فلما رجع علي بن الحسين (عليه السلام) دفعته إليه ، وهو عندنا ، قلت : ما ذاك الكتاب؟ قال (عليه السلام) : ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا حتى تنفي<sup>(1)</sup> .

وروي عن الفضيل بن يسار ، قال : قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : لما توجه الحسين (عليه السلام) إلى العواق ، دفع إلي أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) الوصية والكتب وغير ذلك ، وقال لها : إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك ، فلما قتل الحسين (عليه السلام) أتى علي بن الحسين أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطهاها الحسين (عليه السلام)<sup>(2)</sup> .

وروى أصحاب الحديث : أن الحسين (عليه السلام) أوصى إلى ابنه علي بن الحسين (عليهما السلام) ، وسلم إليه الاسم الأعظم ، وموريت الأنبياء ، ونص عليه بالإمامة من بعده ، وفي حديث آخر : أن الحسين (عليه السلام) في وقت قتاله بكربلاء أحضر علي بن الحسين (عليهما السلام) ، وكان عليلاً ، فأوصى إليه بالاسم الأعظم ، وموريت الأنبياء (عليهم السلام) ، وعرفه أنه قد دفع العلوم والمصاحف والسلاح إلى أم سلمة ، وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه<sup>(3)</sup> .

وروى الواوندي عليه الرحمة : عن زين العابدين (عليه السلام) ، قال : ضممني والدي (عليه السلام) إلى صوره يوم قتل

والدماء تغلي ، وهو يقول : يا بني! احفظ عني دعاء علمتني فاطمة صلوات الله عليها ، وعلمها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وعلمه جبرئيل في الحاجة والمهم والغم ، والنزلة إذا تزلت ، والأمر العظيم الفادح ، قال ادع : بحق يس والقآن الحكيم ، وبحق طه والقآن العظيم ، يا من يقدر على حوائج السائلين ، يا من يعلم ما في الضمير ، يا منفس عن المكروبين ، يا مؤج عن المغومين ، ياراحم

1- بصائر الدرجات ، الصفار : 184 ح 6 ، و168 ح 9 .

2- الغيبة ، الطوسي : 195 . 196 ح 159 .

3- إثبات الهداة ، الحر العاملي : 5 ح 9 .

الصفحة 393

(1) الشيخ الكبير ، يارزق الطفل الصغير ، يا من لا يحتاج إلى التفسير ، صل على محمد وآل محمد ، وافعل بي كذا وكذا

وروى الكليني عليه الرحمة عن أبي حنزة ، قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : لما حضرت أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) الوفاة ، ضممني إلى صوره وقال : يا بني! أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة ، ومما ذكر أن أباه أوصاه به : يا بني! اصبر على الحق وإن كان مرًا (2) . وفي رواية أخرى أيضاً قال (عليه السلام) : قال : يا بني! إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله (3) .

وعن محمد بن مسلم ، قال : سألت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن خاتم الحسين بن علي (عليهما السلام) إلى من صار؟ وذكرت له أنني سمعت أنه أخذ من إصبعة فيما أخذ . قال (عليه السلام) : ليس كما قالوا ! إن الحسين (عليه السلام) أوصى إلى ابنه علي بن الحسين (عليهما السلام) ، وجعل خاتمه في إصبعة ، وفوض إليه أمره ، كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر المؤمنين (عليه السلام) ، وفعله أمير المؤمنين بالحسن ، وفعله الحسن بالحسين (عليهم السلام) ، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي (عليه السلام) بعد أبيه ، ومنه صار إلي ، فهو عندي ، وإنني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه ، قال محمد بن مسلم : فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي ، فلما فرغ من الصلاة مد إلي يده فأبى خاتماً نقشه (لا إله إلا الله عدة للقاء الله) فقال : هذا خاتم جدِّي أبي عبدالله الحسين بن علي (عليه السلام) (4) .

وجاء في كتاب الدمعة الساكبة في بعض الروايات : لما ضاق الأمر بالحسين (عليه السلام) وقد بقي وحيداً فريداً ، التفت إلى خيم بني أبيه فأها خالية منهم ، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم ، ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير

1 - مهج الدعوات ، الروندي : 54 ح 137 .

2- الكافي الكليني : 2/91 ح 13 .

أحداً منهم ، فجعل يكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .  
ثم ذهب إلى خيم النساء ، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين (عليه السلام) فأه ملقى على نطع من الأديم ، فدخل عليه  
وعنده زينب تعرّضه ، فلما نظر إليه علي بن الحسين (عليهما السلام) أراد النهوض فلم يتمكن من شدة المرض ، فقال لعمته :  
سنّديني إلى صورك فهذا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أقبل ، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صورها ، فجعل  
الحسين (عليه السلام) يسأل ولده عن مرضه ، وهو يحمد الله تعالى ، ثم قال : يا أبتاه! ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟  
فقال له الحسين (عليه السلام) : يا ولدي! قد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، وقد شبّ الحرب بيننا وبينهم . لعنهم الله .  
حتى فاضت الأرض بالدم ممّا ومنهم .

فقال علي (عليه السلام) : يا أبتاه! أين عمّي العباس؟ فلما سأل عن عمّة اختفت زينب بعورتها ، وجعلت تنظر إلى أخيها  
كيف يجيبه؛ لأنه لم يخبره بشهادة عمّه العباس خوفاً من أن يشتدّ مرضه .  
فقال (عليه السلام) : يا بني! إنّ عمك قد قتل ، وقطعوا يديه على شاطئ الفوات ، فبكى علي بن الحسين (عليه السلام) بكاء  
شديداً حتى غشي عليه ، فلما أفاق من غشيته جعل يسأل عن كل واحد من عمومته والحسين (عليه السلام) يقول له : قتل . فقال  
: وأين أخي علي ، وحبیب بن مظاهر ، ومسلم بن عوسجة ، وزهير بن القين؟ فقال له : يا بني! اعلم أنه ليس في الخيام  
رجل حيّ إلا أنا وأنت ، وأما هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلهم صوعى على وجه الثرى .  
فبكى علي بن الحسين (عليه السلام) بكاءً شديداً ، ثم قال لعمته زينب : يا عمّاتة! علي بالسيف والعصا ، فقال له أبوه : وما  
تصنع بهما؟ فقال : أمّا العصا فأتوكأ عليها ، وأمّا السيف فأذب به بين يدي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فإنه لا خير  
في الحياة بعده ، فمنعه الحسين من ذلك ، وضمّه إلى صوره ، وقال له : يا ولدي! أنت أطيب نريّتي ،

وأفضل عتوتي ، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال ، فإنهم غرباء مخولون ، قد شملتهم الذلّة واليتم شماتة الأعداء  
وفوائب الزمان ، سكّتهم إذا صرخوا ، وأنسهم إذا استوحشوا ، وسلّ خراطهم بليّن الكلام ، فإنهم ما بقي من رجالهم من  
يستأنسون به غيرك ، ولا أحد عندهم يشكون إليه خزهم سواك ، دعهم يشمّوك وتشمّمهم ، ويبكوا عليك وتبكي عليهم .  
ثم لّومه بيده ، وصاح بأعلى صوته : يا زينب! ويا أمّ كلثوم! ويا سكينه! ويا رقية! ويا فاطمة! اسمعن كلامي ، واعلمن أن  
ابني هذا خليفتي عليكم ، وهو إمام مفترض الطاعة ، ثم قال له : يا ولدي! بلغ شيعتي عني السلام فقل لهم : إن أبي مات  
غريباً فاندوه ، ومضى شهيداً فابكوه .<sup>(1)</sup>

أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني

وبجد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني

فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني

(2) كيف استسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني

ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني

وجاء في بحار الأنوار : ثمّ التفقت الحسين (عليه السلام) عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال ، والتفت عن يسره فلم ير أحداً ،

فخرج علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) ، وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه ، وأم كلثوم تنادي خلفه : يا بني!

رجع ، فقال : يا عمّاه! نريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله ، فقال الحسين (عليه السلام) : يا أمّ كلثوم! خذيه لئلا تبقى

الأرض خالية من نسل آل محمد (صلى الله عليه وآله) . (3)

1- الدمعة الساكية : 4/351 .

2 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 93 .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/46 .

الصفحة 396

ولله درُّ الشيخ سعيد العسيلي إذ يقول :

شَمَاءُ أَنْشَدَهَا الزُّمَانُ نَشِيدًا

وَتَحَرَّكَتْ بِالْهَاشِمِي حَمَاسَةً

تَوَكَّتْهُ فِي حَضِينِ الْوَأَشِ قَعِيدًا

وَهُوَ الْعَلِيلُ تَنَاهَيْتَهُ عُلَّةً

مِنْ رَبِّهِ مِلَأَ السَّهُولُ سُجُودًا

لشَرِيحِ الْعَابِدِينَ وَخَوْفَهُ

وَالْكَفُّ حَوَّتْ صُلْمًا مَهْنُودًا

تَوَكَّكَ الْوَأَشِ عَلَى الْعَصَا مُتَوَكِّنًا

حَوَّتِ الْمَكْرَمَ وَالْعَلَى وَالْجُودًا

إِذْ كَانَ حَمْلَ السَّيْفِ يَعْجِزُ رَاحَةً

كَالنَّارِ زَادَتْ جَانِحِيهِ وَقِيدًا

وَرَأَاهُ وَالِدَهُ فَصَاحَ بِلَهْفَةٍ

كَيْ لَا رَأَاهُ مِنَ الْحَيَاةِ فَقِيدًا

رُدِّيهِ يَا أَخْتَاهُ عَنْ سَاحِ الْوَدَى

وَالدِينُ يُصْبِحُ تَائِهًا وَشَرِيدًا

وَبِذَلِكَ يَفْنَى نَسْلَ آلِ مُحَمَّدٍ

دَمْعُ يَحُوحُ مَقْلَةً وَخُنُودًا (1)

رَدْنَهُ عُمَتَهُ وَفِي أَجْفَانِهَا

وجاء في ثروات الأعداء روي أن فاطمة (عليها السلام) لما دنت منها الوفاة دعت ابنتها زينب ، فشمّتها في نحوها ، وقبلّتها

في صومها ، وقالت لها : هذه وديعة لي عندك ، فإذا رأيت أخاك وحيدا فؤيدا شمّيه في نحوه ، وقبليه في صورته ، فإن نحوه

موضع سيف ابن ذي الجوشن ، وإن صورته موضع حوافر خيول بني أمية ، قال : فامتثلت الحراء زينب ذلك .

ولمّا كان يوم عاشورا ، وبقي الحسين(عليه السلام) وحيداً فريداً ، ورأى أن يودعَ العيال ويمضي إلى القتال ، أقبلت إليه أمُّ المصائب(عليها السلام) وقالت له : أخي! اكشف لي عن صدرك وعن نورك ، فكشف لها الحسين(عليه السلام) عن صوره ، فقبلته في صوره ، وشمته في نوحه ، ثم وجهت وجهها نحو المدينة صائحة : يا أمّاه! قد استرجعت الوديعة ، وأخذت الأمانة ، فتعجّب الحسين(عليه السلام) من كلامها ، فقال لها : أختي! وما هي الأمانة؟ قالت : اعلم يا بن أمّ ، لما دنت الوفاة من أماناً فاطمة(عليها السلام) قوّبتني إليها ،

1 - كربلاء (ملحمة أدبية) للشاعر سعيد العسيلي : 517 . 518 .

الصفحة 397

وشمّنتني في نوري ، وقبلّنتني في صوري ، وقالت لي : يا بينة! هذه وديعة ليّ عندك فإذا رأيت أخاك الحسين(عليه السلام) فريداً شمّيه في نوحه ، وقبلّيه في صوره .

قال الروي : فلما سمع بذكر أمّه بكى(عليه السلام) ، وسمع مناد ينادي بين السماء والأرض : وولداه واحسيناه (1) .  
 والله درّ السيّد حيدر الحلبي عليه الرحمة إذ يقول :

سَطَا وَهُوَ أَحْمَى مِنْ يَصُونَ كَرِيمَةً      وَأَشْجَعُ مَنْ يَقْنَادُ لِلْحَرْبِ عَسْكَرًا  
 وَوَأَفِدَهُ فِي حَوْمَةِ الصَّرْبِ مَرْهَفٌ      عَلَى قَلَّةِ الْأَنْصَارِ فِيهِ تَكْرَارٌ  
 تَعَثَّرَ حَتَّى مَاتَ فِي الْهَامِ حَدَهُ      وَقَائِمِهِ فِي كَفِهِ مَا تَعَثَّرَا  
 كَأَنَّ أَخَاهُ السَّيْفَ أُعْطِيَ صَوْهَ      فَلَمْ يُوَخَّهِجْ حَتَّى تَكُونَا

وقال الشيخ حسن التاروتي عليه الرحمة :

وَبَقِيَ الْحُسَيْنُ الطَّهْرُ فِي جَيْشِ الْعَدَى      كَالْبَدْرِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ تَحْجَبَا  
 يَسْطُو بِعِضْبٍ كَالشَّهَابِ فَتَنَّنِي      مِنْ بَأْسِهِ كَالضَّانِ وَافِتٍ أَشْهَبَا  
 عَنَّا إِذَا نَكَصُوا فُارَا مِنْ فَتَى      قَدْ كَانَ حَيَوُهُ الْكَمَى لَهُ أَبَا  
 وَهَذَاكَ أَطْعَمَهُمْ بُبْدُرَ مَمْقَا      وَبِكْرَبَلَا هَذَا أَعْصَى الْمَشْرَبَا (2)

## المجلس الثامن ، من يوم عاشوراء

مقتل الإمام الحسين(عليه السلام)

روي في بعض المقاتل : لمَّا رَأد الحسين(عليه السلام) أن يتقدَّم إلى القتال نظر يميناً وشمالاً ، ونادى : ألا هل من يقدم لي جوادي؟ فسمعت زينب(عليها السلام) فخرجت

- 1 - ثورات الأعواد ، السيّد علي بن الحسين الهاشمي : 1/31 و 272 .
- 2 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 93 .

الصفحة 398

وأخذت بعنان الجواد ، وأقبلت إليه وهي تقول : لمن تنادي؟ وقد قرحت فؤادي ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

مَنْ ذَا يَقدِّمُ لِي الجَوَادَ وَلا مَتِيَّ      وَالصَّحْبَ صُوعِيَّ وَالنَّصِيرَ قَلِيلُ  
فَأَتَتْهُ زَيْنَبُ بِالْجَوَادِ تَقْوَدُهُ      وَالذَّمْعُ مِنْ ذِكْرِ الْوِاقِ يُسِيلُ  
وَتَقُولُ قَدْ قَطَعْتُ قَلْبِي يَا أَحْيَ      حُرْنَا وَيَالَيْتَ الْجِبَالُ تَرَوُلُ  
وَلِمَنْ تَنَادِي وَالْحِمَاةُ عَلَى الثَّرَى      صَوْعَى وَلَا مِنْهُمْ بَيْلٌ غَلِيلُ  
مَا فِي الْخِيَامِ وَقَدْ تَفَانَى أَهْلَهَا      إِلَّا نِسَاءً وَهَهُنَّ وَعَلِيلُ  
رَأَيْتُ أَخْتًا قَدْ أَتَتْ لَشَقِيقِهَا      فَوَسَّ الْمُنُونَ وَالْحِمَى وَكَفِيلُ  
فَتَبَاوَرَتْ مِنْهُ الدُّوْعُ وَقَالَ يَا      أَخْنَاهُ صُورًا فَالْمَصَابِ جَلِيلُ  
فَبَكَتْ وَقَالَتْ يَا بَنَ أُمِّي لَيْسَ لِي      وَعَلَيْكَ مَا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ جَمِيلُ  
يَا نُورَ عَيْنِي يَا حَشَاشَةَ مَهَجَتِي      مَنْ لِلنِّسَاءِ الضَّائِعَاتِ دَلِيلُ  
وَرَبَّتْ إِلَى نَحْوِ الْخِيَامِ بَعُولَةً      عُظْمَى تَصَبُّ الذَّمْعُ وَهِيَ تَقُولُ  
قُومُوا إِلَيَّ التَّوَدِيعِ إِنْ أَحْيَى دَعَا      بِجَوَادِهِ إِنْ الْوِاقِ طَوِيلُ  
فَخَرَجْنَ رَبَاتٍ الْخُنُورُ عَوَاثِرًا      وَغَدَا لَهَا نَحْوُ الْحُسَيْنِ عَوِيلُ  
اللَّهُ مَا حَالُ أَلْعَلِيلِ وَقَدَرَأَى      تِلْكَ الْمَدَامِعَ لِلوِدَاعِ تَسِيلُ (1)

قال الشيخ الطويحي عليه الرحمة : ثمَّ إنَّ الحسين(عليه السلام) لمَّا نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صوعى ، فالتفت إلى الخيمة ونادى : يا سكينه! يا فاطمه! يا زينب! يا أم كلثوم! عليك مني السلام ، فنادته سكينه : يا أبة! استسلمت للموت؟! فقال : كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟! فقالت : يا أبة! ردنا إلى حرم جدنا ، فقال : هيهات ، لو ترك

القطا لنام ، فتصلحن النساء

(1) فسكّتهنّ الحسين (عليه السلام) ، وحمل على القوم .

وفي رواية أنه (عليه السلام) قال : يا نور عيني! كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين؟! ورحمة الله ونصوته لا تفرقكم في الدنيا ولا في الآخرة ، فاصوي على قضاء الله ولا تشكي ، فإن الدنيا فانية ، والآخرة باقية (2) .  
وفي رواية أنه نادى (عليه السلام) : يا أمّ كلثوم! ويا سكينه! ويا رقية! ويا عاتكة! ويا زينب!! يا أهل بيتي! عليكن مني السلام ، فلمّا سمعن رفعن أصواتهن بالبكاء ، فضمّ بنته سكينه إلى صدره ، وقبل ما بين عينيها ، ومسح دموعها ، وكان يحبها حباً شديداً ، ثم جعل يسكتها ويقول :

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سَكِينَةَ فَأُعَلِّمِي      مِنْكَ الْبِكَاءَ إِذَا الْحَمَامُ دِهَانِي  
لَا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِكَ حَسْرَةً      مَا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِي جِثْمَانِي  
فَإِذَا قَتَلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بِالذَّنْبِي      تَأْتِينَهُ يَا خَوْهَ السُّوَانِ (3)

وفي بعض الروايات : ثم دعا (عليه السلام) بأخته زينب (عليها السلام) وصوها ، وأمرّ يده على صورها وسكّتها من الخرع ، وذكر لها ما أعد الله من الثواب للصابرين ما وعد الله من الكرامات للمقربين فوضيت (عليها السلام) ، وقالت : يا ابن أُمّي طب نفساً وقر عيناً فإنك تجدني كما تحب وترضى ، وقالت بلسان الحال :

(4) صَوِرْتُ عَلَى شَيْءٍ أَمَرَ مِنَ الصَّبْرِ      سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْجِزَ الصَّبْرُ عَن صَوِي

قال بعض الرواة : وقال الحسين (عليه السلام) : ابعثوا إليّ ثوباً لا رغب فيه أجعله تحت

1 - المنتخب ، الطويحي : 440 ، الدمعة الساكبة : 4/336 .

2 - ناسخ التورليخ : 2/360 ، أسوار الشهادة ، الريندي : 423 .

3 - شوح إحقاق الحق ، الرعشي : 11/633 ، يبابيع المودّة ، القنوزي : 3/79 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/257 .

4 - معالي السبطين ، الحاوي : 2/26 .

ثيابي لئلا أهرّد ، فأُتي بتيان ، فقال : لا ، ذاك لباس من ضوبت عليه بالذلة فأخذ (عليه السلام) ثوباً خلّقا فخرّقه وجّعله

تحت ثيابه ، فلما قُتل (عليه السلام) جرّوه منه .

ثم استدعى الحسين (عليه السلام) بسواويل من حوة ففرها ولبسها ، وإنما فرها لئلا يُسلبها ، فلماً قتل (عليه السلام) سلبها أبحر بن كعب وتركه مجرداً ، فكانت يدا أبحر بعد ذلك يبيسان في الصيف كأنهما عودان ، ويتروطبان في الشتاء فينضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى (1) .

ثم إنه (عليه السلام) أمر عياله بالسكوت وودعهم ، وكانت عليه جبة خز دكناء ، وعمامة موردة رُخى لها نوابتين ، والتحف بوردة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقلد بسيفه (2)

قال الولي : ثم قام الحسين (عليه السلام) وركب فرسه ، وتقدّم إلى القتال ، ووقف (عليه السلام) قبالة القوم وسيفه مصلت في يده ، آيساً من الحياة ، عزماً على الموت ، وهو يقول :

أنا ابنُ عليِّ الطهرِ من آلِ هاشمٍ      كفأني بهذا مقخراً حينَ أفرَّ  
وجديّ رسولُ اللهِ أكرمَ منْ مضى      ونحنُ سواجِ اللهِ في الخلقِ زُهرٌ  
وفاطمِ أُمِّي منْ سلالةِ أحمدٍ      وعمي يدعى ذا الجناحينِ جعفرٌ  
وفينا كتابُ اللهِ أقولُ صادقاً      وفينا الهدى والوحيُّ بالخيرِ يذكرُ  
ونحنُ أمانُ اللهِ للناسِ كلهمُ      نسرُ بهذا في الأنامِ ونجهرُ  
ونحنُ ولاةُ الحوضِ نسقي ولاتنا      بكأسِ رسولِ اللهِ ما ليس ينكرُ  
وشيعتنا في الناسِ أكرمُ شيعة      ومبغضنا يومَ القيامةِ يخسرُ

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في الاحتجاج أنه لما بقي (عليه السلام) فوداً . ليس معه إلا ابنه علي بن الحسين (عليه السلام) ، وابن آخر في الوضاع اسمه عبدالله . أخذ الطفل

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/54 .

2- مقتل الحسين (عليه السلام) ، المقوم : 271 .

ليودعه فإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبة الصبي فقتله ، فقول عن فوسه وحفر للصبي بجفن سيفه ، ورملة بدمه ودفنه ، ثم وثب قائماً وهو يقول . . . إلى آخر الأبيات (1) .

ثم إنّه (عليه السلام) دعا الناس إلى الواز ، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال ، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة .

له من عليّ في الحروب شجاعة      ومن أحمد عند الخطابة قيل

ثم حمل (عليه السلام) على الميمنة ، وقال :

الموتُ خيرٌ من ركوبِ العارِ

والعارُ أولى من دُخولِ النارِ

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسينُ بنُ علي

آليتُ أنْ لا أنتنِّي

أحمي عيالاتَ أبي

أمضي على دينِ النبي

قال الشيخ المفيد والسيد وابن نمارحمهم الله : واشتدَّ العطش بالحسين (عليه السلام) فوكب المسناة يريد الفوات ، والعباس (عليه السلام) أخوه بين يديه ، فاعترضه خيل ابن سعد فومى رجل من بني دلم الحسين (عليه السلام) بسهم فأثبته في حنكه الشريف ، فانزع (عليه السلام) السهم ، وبسط يده تحت حنكه ، حتى امتلأت راحته من الدم ، ثم رمى به ، وقال : اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ، ثم اقتطعوا العباس عنه وأحاطوا به من كل جانب حتى قتله ، وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبيسي ، فبكى الحسين (عليه السلام) لقتله بكاءً شديداً (2) .

قال السيد : ثم إنَّ الحسين (عليه السلام) دعا الناس إلى الواز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول :

1 - الاحتجاج ، الطوسي : 2/25 .

2 - اللهوف ، ابن طولوس : 69 . 70 ، الإرشاد ، المفيد : 109/2 . 110 .

الصفحة 402

القتل أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

قال السيد ابن طولوس عليه الرحمة : قال بعض الرواة : فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهل بيته وصحبه رُبط جأشاً منه ، وإن كانت الرجال لتشدُّ عليه فيشدُّ عليها بسيفه ، فنتكشف عنه انكشاف المغوى إذا شدَّ قبيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكلموا ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجواد المنتشر ، ثم يرجع إلى مركبه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (1) .

قال ابن شهر آشوب ومحمد بن أبي طالب : ولم يزل يقاتل حتى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين ، فقال عمر بن سعد لقومه : الويل لكم ، أنثرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأوزع البطين ، هذا ابن قتال العوب ، فاحملوا عليه من كل جانب ، وكانت الوماة أربعة آلاف ، فوموه بالسهم ، فحالوا بينه وبين رحله (2) .

قال محمد بن أبي طالب وصاحب المناقب والسيد عليهم الرحمة : فصاح بهم : ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم ، وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعواباً ، فناداه شمر فقال : ما تقول يا ابن فاطمة؟ قال : أقول : أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني ، والنساء ليس عليهنَّ جناح ، فامنوا عتاتكم عن التعرض لحرمي مادمت حياً ، فقال شمر : لك هذا ، ثم صاح شمر : إليكم عن حرم الرجل ، فاقصوه في نفسه ، فلعمري لهو كفو كريم .

قال : فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء ، فكلمًا حمل بنفسه على الفوات حملوا عليه بأجمعهم حتى أطوه

(3)  
عنه .

1 - اللهوف ، ابن طلوس : 70 ومثله في تزيخ الطوي : 4/345 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 4/110 .

3 - اللهوف ، ابن طلوس : 71 .

الصفحة 403

قَالَ اقْصِدُونِي بِنَفْسِي وَاتْرَكُوا حُرْمِي ۚ قَدْ حَانَ حَيْنِي وَقَدْ لَاحَتْ لَوَائِحِي ۚ

والله درّ الشيخ جعفر الخطي عليه الرحمة إذ يقول :

وَلَمْ يَبْقُ إِلَّا وَاحِدَ النَّاسِ وَاحِدًا ۚ يُكَابِدُ مِنْ أَعْدَائِهِ مَا يَكَابِدُ ۚ

يُحَامِي وَرَاءَ الطَّاهِرَاتِ مِجَاهِدًا ۚ بِأَهْلِي وَبِي ذَاكَ الْمُحَامِي الْمَجَاهِدِ ۚ

وَلَا سَمِعْتَ أَذْنِي وَلَا أَدْنَى سَمْعٍ ۚ بِأَثْبَتَ مِنْهُ فِي اللَّفَاوِ وَهُوَ وَاحِدٌ ۚ

إِلَى أَنْ أَسَالَ الطَّعْنَ وَالضُّوْبَ نَفْسَهُ ۚ فَحَرُّكُمْ يَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدٌ ۚ

فَلَهْفِي لَهُ وَالْخَيْلُ مِنْهُنَّ صَادِرٌ ۚ خَضِيبُ الْحَوَامِي مِنْ دِمَاهِ وَوَرْدٌ ۚ

فَأَيُّ قُتِي ظَلَّتْ خَيْولُ أُمِّيَّةٍ ۚ تُعَادِي عَلَى جَثْمَانَهُ وَتَطْرُدُ ۚ

وَأَعْظَمَ شَيْءٍ أَنْ شَبَّرَا لَهُ عَلَيَّ ۚ جَنَاحِنِ صَدْرِ ابْنِ النَّبِيِّ مَقَاعِدٌ ۚ

فَشَلَّتْ يَدَاهُ حِينَ يَفْوِي بِسَيْفِهِ ۚ مُقَلَّدٌ مَنْ تَلَقَى إِلَيْهِ الْمَقَالِدُ ۚ

وَأَنْ قَتِيلًا مِيزَ الشَّمْرُ شَلْوَهُ ۚ لِأَكْرَمِ مُفْقُودٍ بِيكِيَّةٍ فَاقِدِ (1)

قال محمد بن شهر آشوب : روى أبو مخنف عن الجلودي أن الحسين (عليه السلام) حمل على الأعر السلمي وعمرو بن

الحجاج الزبيدي ، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة ، وأقحم الفوس على الفوات ، فلما أولغ الفوس وأسه ليشوب

قال (عليه السلام) : أنت عطشان وأنا عطشان ، والله لاذقت الماء حتى تشرب ، فلما سمع الفوس كلام الحسين (عليه السلام)

شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام ، فقال الحسين (عليه السلام) : فأنا أشرب ، فمدّ الحسين (عليه السلام) يده فغرف من الماء

، فقال فارس : يا أبا عبدالله! تتلذذ بشرب الماء وقد هئكت حرمك؟ فنفض الماء من يده ، وحمل على القوم ، فكشفهم فإذا

(2)

الخيمة سالمة .

مَنْعُوهُ مِنْ مَاءِ الْفَوَاتِ وَوَرَدَهُ ۚ وَأَبُوهُ سَاقِي الْحَوْضِ يَوْمَ خَزَاءِ ۚ

- 1 - شعواء القطيف ، الشيخ علي الروهون : 1/14 ، رياض المدح والثناء : 28 .  
2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 4/5 .

الصفحة 404

حَتَّى قَضَى عَطْشًا كَمَا اشْتَهَتْ الْعَدَى  
وَاللَّهِ دَرَّ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ حَسِينُ الْقُرُونِي عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ إِذْ يَقُولُ :  
وَعَادَ أَبِي الضَّمِيمَ بَيْنَ عِدَاتِهِ  
وَنَاصُوهُ الْبِتَارَ وَالْأُرْنَ الْمَهْرُ  
فَتَى تَوَجَّفَ السُّبْعَ الطَّبَاقَ إِذْ أَرَمْتُ  
بِصَاعِقَةِ الْأَقْدَارِ أَنْمَلِهِ الْعُسْرُ  
إِذَا جَنَّ لَيْلَ النَّفْعِ جَرْدِ سَيْفِهِ  
فَيَنْشَقُّ فِيهِ مِنْ سَنَا بَرَقَهُ فَجْرُ  
وَيُورِدُهُ مِثْلَ اللَّجِينِ بُهَامِهِمْ  
فَيَصْدُرُ عَنْهَا وَهُوَ مِنْ عُلُقِ ثَبْرِ  
إِذَا نَظَمْتَ حَبَّ الْقُلُوبِ فُنَاتِهِ  
فَلَا الْوَتْرَ وَتَرٍ حَيْنَ تَقَرَّعِ الطُّبَا  
فَلِلسَيْفِ فِي أَعْنَاقِ أَعْدَائِهِ نَثْرُ (1)

قال أبو الفوج الإصبهاني : قال حميد بن مسلم : وجعل الحسين (عليه السلام) يطلب الماء وشمر يقول له : والله لا توده أو ترد النار ، فقال له رجل : ألا ترى إلى الفوات . يا حسين . كأنه بطون الحيتان ، والله لا تنوقه أو تموت عطشاً ، فقال الحسين (عليه السلام) : اللهم أمته عطشاً ، قال : والله لقد كان هذا الرجل يقول : اسقوني ماء ، فبئس ما في شرب حتى يخرج من فيه ، ثم يقول : اسقوني ، فتلني العطش ، فلم يزل كذلك حتى مات لعنه الله (2) .

قالوا : ثم رماه رجل من القوم . يكنى أبا الحنوف الجعفي . بسهم ، فوقع السهم في جبهته ، فزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه ولحيته ، فقال (عليه السلام) : اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة ، اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً .

ثم حمل عليه كالليث المغضب ، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا ببعجه بسيفه فقتله ، والسهم تأخذه من كل ناحية ، وهو يتقيها بنحوه وصوره ، ويقول : يا أمة

- 1 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 115 .

- 2 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصبهاني : 78 .

الصفحة 405

السوء! بئسما خلفتم محمداً في عترته ، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهاووا قتله ، بل يهون عليكم عند قتلكم

إياي ، وأيم الله إنني لأرجو أن يكرمني ربِّي بالشهادة بهوانكم ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .

قال : فصاح به الحصين بن مالك السكوني ، فقال : يا ابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا؟ قال : يلقي بأسكم بينكم ، ويسفك

دماءكم ، ثم يصبُّ عليكم العذاب الأليم ، ثم لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة .

وقال صاحب المناقب والسيد : حتَّى أصابته اثنتان وسبعون جراحة<sup>(1)</sup> ، وقال ابن شهر آشوب : قال أبو مخنف : عن

جعفر بن محمد بن علي (عليهم السلام) قال : وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طعنة ورُبعاً وثلاثين ضربة ، وقال الباقر (عليه

السلام) : أصيب الحسين (عليه السلام) ووجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون طعنة برمح ، وضربة بسيف ، وأرمية بسهم<sup>(2)</sup> ،

وروي : ثلاثمائة وستون جراحة ، وقيل : ثلاث وثلاثون ضربة سوى السهام ، وقيل : ألف وتسعمائة جراحة ، وكانت السهام

في نوعه كالشوك في جلد القنفذ ، وروي أنها كانت كلها في مقدمه (عليه السلام)<sup>(3)</sup> .

قال ابن العرندس عليه الرحمة :

فُوقَ جَمَعَ الْقَوْمِ حَتَّى كَانَهُمْ      طُيُورٌ بُغَاثٌ شَتَّ شَمَلَهُمَ الصَّقْرُ ° °

فَأَذْكُرُهُمْ لَيْلَ الْهَرِيرِ فَأَجْمَعُ ° ° °      الْكِلَابُ عَلَى اللَّيْثِ الْهَزْبِ وَقَدْ هَرُوا ° °

هُنَاكَ فَدَنَّتْهُ الصَّالِحُونَ بِأَنْفَسِ ° °      يُضَاعَفُ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ لَهَا الْأَجْرُ ° °

وَحَانُوا عَنِ الْكُفَارِ طَوْعًا لِنَصْوِهِ ° °      وَجَادَ لَهُ بِالْأَنْفَسِ مِنْ سَعْدِهِ الْحِرُّ ° °

وَمَكُوا إِلَيْهِ ذِبْلًا سَمُوهِيَةً ° °      لِطَوْلِ حَيَاةِ السَّبِطِ فِي مَدَهَا جَزْرُ ° °

1 - اللهوف ، السيد ابن طلوس : 71 .

2 - الأمالي ، الصدوق : 228 ح 1 .

3 - راجع : مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/258 و 114 .





فَعَاوَهَ فِي مَلَقِ الْحَرْبِ مَلَقٌ      بِسَهْمٍ لَنَجْرِ السَّبْطِ مَنْ وَقَعَهُ نَحْرٌ  
فَمَالَ عَنِ الطَّرْفِ الْجَوَادِ أَخُو النَّدَى      الْجَوَادُ قَتِيلًا حَوْلَهُ يَصْهَلُ الْمَهْرُ  
سِنَانٌ سُنَانٌ خَلَقَ مِنْهُ فِي الْحَشَا      وَصَلَّمَ شَمْرٌ فِي الْوَرِيدِ لَهُ شَمْرُ  
تَجَرُّ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ ذُبُولُهَا      وَمِنْ نَسَجِ أَيْدِي الصَّافِنَاتِ لَهُ طِمْرُ  
وُجِبَتْ لَهُ السَّبْعُ الطَّبَاقُ وَزُولَتْ      رَوَاسِي جِبَالِ الْأَرْضِ وَالنَّطَمِ الْبَحْرِ  
فِيَا لَكَ مَقُولًا بَكَتَهُ السَّمَاءُ دَمًا      فَمَغْبِرٌ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالدِّمِّ مَحْمِرُ  
مَلَابِسُهُ فِي الْحَرْبِ حِمْرٌ مِّنْ الدِّمَاءِ      وَهُنَّ غَدَاةُ الْحَشْرِ مِنْ سِنْدَسٍ خُضْرُ (1)

قالوا : فوقف (عليه السلام) يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته ، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه ، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب ، فوقع السهم في صوره . وفي بعض الروايات على قلبه . فقال الحسين (عليه السلام) : بسم الله وبالله ، وعلى ملة رسول الله ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي ! إنك تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غره ، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه ، فانبعث الدم كالمزاب ، فوضع يده على الجرح ، فلما امتلأت رمى به إلى السماء ، فمارجع من ذلك الدم قطرة ، وما عوفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين (عليه السلام) بدمه إلى السماء ، ثم وضع يده ثانياً ، فلما امتلأت لطخّ بهارأسه ولحيته ، وقال : هكذا أكون حتى ألقى جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا مخضوب بدمي ، وأقول : يا رسول الله! قتلني فلان وفلان . ثم ضعف عن القتال فوقف ، فكلما أتاه رجل وانتهى إليه انصوف عنه ، حتى جاءه رجل من كندة يقال له : مالك بن النسر ، فشتم الحسين (عليه السلام) وضوبه بالسيف على رأسه ، وعليه بونس فامتلاً دماً ، فقال له الحسين (عليه السلام) : لا أكلت بها ولا شربت ، وحشوك الله مع الظالمين ، ثم ألقى النونس ولبس قلنسوة واعتمّ عليها ،

وقد أعيب ، وجاء الكندي وأخذ النونس وكان من خزر ، فلما قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه ، فقالت له امرأته : أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله؟ اخرج عني ، حشى الله قيرك نواً ، فلم يزل بعد ذلك فقراً بأسوأ حال ، وبيست

يداه ، وكانتا في الشتاء تتضحان دماً ، وفي الصيف تصوان يابستين كأنهما عودان .

وقال الشيخ المفيد والسيد ابن طووس عليهما الرحمة : فلبثوا هنيئة ، ثم عادوا إليه وأحاطوا به ، فخرج عبدالله بن الحسن بن علي (عليهم السلام) . وهو غلام لم راهق . من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين (عليه السلام) ، فلحقته زينب بنت علي (عليه السلام) لتحبسه ، فقال الحسين (عليه السلام) : احبسيه يا أختي! فأبى وامتنع امتناعاً شديداً ، وقال : لا والله لا أفلق عمي ، وأهوى أبحر بن كعب . وقيل : حرملة بن كاهل . إلى الحسين (عليه السلام) بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة! أتقتل عمي؟ فضربه بالسيف ، فانتقاه الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فإذا هي معلقة ، فنادى الغلام : يا أماء ، فأخذه الحسين (عليه السلام) فضمّه إليه ، وقال : يا ابن أخي! اصبر على ما قول بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين ، قال السيد : فوماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمّه الحسين (عليه السلام) (1) .

قال السيد ابن طووس عليه الرحمة : ثم إن شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين (عليه السلام) فطعنه بالرمح ، ثم قال : عليّ بالنار أحرقه على من فيه ، فقال له الحسين (عليه السلام) : يا ابن ذي الجوشن! أنت الداعي بالنار لتحرق على أهلي ، أحرقتك الله بالنار ، وجاء شبت فوبّخه فاستحيى وانصرف .

قال الروي : ولما أثنى (عليه السلام) بالجرار وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب الغزني على خاصوته طعنة ، فسقط (عليه السلام) عن فوسه إلى الأرض على خده الأيمن ، ثم

1 - الإرشاد ، المفيد : 2/110 ، اللهوف ، ابن طووس : 72 .

الصفحة 408

قام صلوات الله عليه .

ولله درّ السيد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول :

فَتَلَقَى الْجُوعُ فُودًا وَلَكِنْ      كُلُّ عَضُوٍّ فِي الرَّوْعِ مِنْهُ جُوعٌ  
رُمَحُهُ مِنْ بِنَانِهِ وَكَأَنَّ مَنْ      عَوْمَهُ حِدَ سَيْفِهِ مَطْوَعٌ  
زَوَّجَ السَّيْفُ بِالنَّفُوسِ وَلَكِنْ      مَوَّهَا الْمَوْتَ وَالْحَضَابَ النَّجِيعَ

ويقول في رائعة أخرى :

رَكِينٌ لِلْأَرْضِ تَحْتَ الْكُمَاةِ      رَجِيفٌ يُرْوَلُ تِهْلَانَهَا  
أَفْرٌ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ ظُهْرِهَا      إِذَا مَلَمَلَ الرَّعْبُ أَوَائِهَا  
تُرِيدُ الطَّلَاقَ فِي وَجْهِهِ      إِذَا غَيْرَ الْخَوْفِ أَوَائِهَا  
عَفِيرًا مَتَى عَايِنْتَهُ الْكُمَاةُ      يَخْتَطِفُ الرَّعْبُ أَوَائِهَا

فَمَا أَجَلَّتْ الْحَرْبُ عَنْ مَثَلِهِ . . . صَوْبًا يَجْبُنُ سَجْعَانُهَا .

قال : وخرجت زينب من الفسطاط وهي تتنادي : وأخاه! واسيِّداه! وأهل بيتاه! لبيت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل .

قال : وصاح الشمر : ما تنتظرون بالرجل؟ فحملوا عليه من كل جانب ، فضوبه زرعة بن شريك على كتفه ، وضوب الحسين زرعة فصوعه ، وضوبه آخر على عاتقه المقدَّس بالسيف ضوبة كبا(عليه السلام) بها لوجهه ، وكان قد أعبى ، وجعل(عليه السلام)ينوء ويكبو ، فطعنه سنان بن أنس النخعي في توقوته ، ثم انزع الومح فطعنه في يواني صوره ، ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوق السهم في نوحه ، فسقط(عليه السلام)وجلس قاعداً ، فزوع السهم من نوحه ، وقون كفيّه جميعاً ، وكلماً امتلأتا من دمائه خضب بهمارأسه ولحيته ، وهو يقول : هكذا حتى ألقى الله مخضباً بدمي ، مغصوباً عليّ حقي<sup>(1)</sup> .

1 - اللهوف ، ابن طولوس : 72 . 74 .

الصفحة 409

قال حميد بن مسلم : وخرجت زينب بنت علي(عليه السلام)وهي تقول : لبيت السماء انطبقت على الأرض ، يا عمر بن سعد! أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه؟ ودوع عمر تسيل على خديه ولحيته ، وهو يصوف وجهه عنها ، والحسين(عليه السلام)جالس ، وعليه جبّة خزّ ، وقد تحاماه الناس ، فنادى شمر : ويلكم ، ما تنتظرون به؟ قد أثنخته الجراح والسهام اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم ، فحملوا عليه من كل جانب قال الروي : وهو يكبو مرة ويقوم أخرى ، فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالومح فصوعه وفي رواية فوق(عليه السلام) على خده الأيمن ، وقال لخولي بن يزيد : اجترّ رأسه! فضعف ورتعدت يده ، فقال له سنان : فتّ الله عضدك ، وأبان يدك ، فقول إليه شمر لعنه الله ، وكان اللعين أروص ، فضوبه ورجله فألقاه على قفاه ، ثم أخذ بلحيته ، فقال الحسين(عليه السلام) : أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي ، فقال : أنشبّهني بالكلاب؟ ثم جعل يضوب بسيفه مذبج الحسين(عليه السلام) .

وروى في المناقب بإسناده عن محمد بن عمرو بن الحسن قال : كنّا مع الحسين بنهر كربلا ، ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أروص فقال : الله أكبر ! الله أكبر ! صدق الله ورسوله ، قال رسول الله : كأنّي أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي .

وقيل : جاء إليه شمر وسنان بن أنس ، والحسين(عليه السلام)بآخر رمق ، يلوك لسانه من العطش ، ويطلب الماء ، فرفسه شمر . لعنه الله . ورجله ، وقال : يا ابن أبي تآب! ألسنت وعم أنّ أباك على حوض النبي(صلى الله عليه وآله) يسقي من أحبه ، فاصبر حتى تأخذ الماء من يده ، ثم قال لسنان : اجترّ رأسه قفاه ، فقال سنان : والله لا أفعل ، فيكون جدّه محمد(صلى الله عليه وآله) خصمي .

فغضب شمر لعنه الله ، وجلس على صدر الحسين ، وقبض على لحيته ، وهمّ بقتله ، فضحك الحسين(عليه السلام) ، فقال

المعروفة : أمك فاطمة الزهراء ، وأبوك علي المرتضى ، وجدك محمد المصطفى أقتلك ولا أبالي ، فضوبه بسيفه اثنتا عشرة ضربة ، ثم جزر رأسه صلوات الله وسلامه عليه ، ولعن الله قاتله ومقاتله والسائرين إليه بجموعهم .

فتك العصفور بالصقر فيالعجب      ذبح الشمر حسيناً غرة الله اغضبي  
حيدر أجرك الله بعالي الوتب      أترك الأعداء منه ثار بدر وحنين  
ذبح الشمر حسيناً لييتي كنت فداه      وغدا الأملاك تتعاه خصوصاً عتقاه  
ماوى الملعون شمر أي صدر قدرقاه      صدر من داس فخرأ فوق هام الفوقدين

قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة : روى أبو مخنف عن الجلودي أنه لما صوَّع الحسين (عليه السلام) جعل فوسه يحامي عنه ، ويثب على الفرس فيخبطه عن سوجه ويدوسه ، حتى قتل الفرس أربعين رجلاً ، ثم توَّع في دم الحسين (عليه السلام) ، وقصد نحو الخيمة وله سهيل عال ، ويضوب بيده الأرض .

وقال السيد رضي الله عنه : فلما قتل صلوات الله عليه رفعت في السماء في ذلك الوقت غرة شديدة سوداء مظلمة ، فيها ريح حواء ، لا ترى فيها عين ولا أثر ، حتى ظنَّ القوم أن العذاب قد جاءهم ، فلبثوا كذلك ساعة ثم أتجلت عنهم .

وروى هلال بن نافع ، قال : إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صوح صلخ : أبشر أيها الأمير ، فهذا شمر قد قتل الحسين ، قال : فخرجت بين الصقن فوقفت عليه ، وانه ليجود بنفسه ، فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله ، فاستسقى في تلك الحالة ماء ، فسمعت رجلاً يقول : لا تنوق الماء حتى تود الحامية فتشرب من حميمها ، فسمعته يقول : أنا رُد الحامية فأشرب من حميمها؟ بل رُد على جدِّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأسكن معه في دره ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وأشوب من ماء غير آسن ، وأشكوا إليه ماركبتم مني وفعلتم بي ، قال :

فغضوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً ، فاجتروا رأسه ، وانه ليكلمهم ، فتعجبت من قلة رحمتهم ، وقلت : والله لا أجامعكم على أمر أبداً<sup>(1)</sup> .

وجاء في الزبيرة الناحية الشريفة : حتى نكسوك عن جوادك ، فهويت إلى الأض جريحا ، تطوك الخبول بحواؤها ، وتعلوك الطغاة بباوتها ، قدرشح للموت جبينك ، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك ، تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك ، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهلك ، وأسوع فوسك شلداً ، والي خيامك قاصداً ، محمما بأكيا ، فلما رأين النساء جوادك مخرباً ، ونظرن سوجك عليه ملوبياً ، يرز من الخور ، ناشرات الشعور على الخود ، لاطمات الوجه ، ساوات ،

وبالعويل داعيات ، وبعد العزّ مذلات ، والي مصوعك مباوات ، والشمر جالس على صدرك ، مولغ سيفه على نحرک ، قابض على شبيبتك بيده ، ذابح لك بمهئده ، قد سكنت حراسك ، وخفيت أنفاسك ، ورّقع على القنارأسك .  
 وروى محمد بن إسماعيل الوري ، عن أبي جعفر الثاني(عليه السلام) قال : قلت له : جُعلت فداك ، ما تقول في الصوم فإنه قد روي أنهم لا يوقفون لصوم؟ فقال : أما إنه قد أُجيب دعوة الملكَ فيهم ، قال : فقلت : وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال : إن الناس لما قتلوا الحسين صلوات الله عليه أمر الله تبرك وتعالى ملكاً ينادي : أيتها الأمة الظالمة القاتلة عترة نبيها! لا وفقكم الله لصوم ولا لفطر<sup>(2)</sup> .

وروي عن رزين ، قال : قال أبو عبدالله(عليه السلام) : لما ضرب الحسين بن علي(عليهما السلام) بالسيف فسقط رأسه ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من بطنان العوش :

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/47 . 57 .

2- الكافي ، الكليني : 4/169 ح 1 .

الصفحة 412

ألا أيتها الأمة المتحورة الضالة بعد نبيها! لا وفقكم الله لأضحى ولا لفطر ، قال : ثم قال أبو عبدالله(عليه السلام) : فلا جرم والله ما وقفوا ولا يوقفون حتى يثار ثائر الحسين(عليه السلام)<sup>(1)</sup> . والله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

لَا عِيدَ لِلإِسْلَامِ بَعْدِ كَوْبِلَا      إِذْ ظَفَرَ الشُّرُوكُ بُرْبَابِ الْوَالَا  
 فَأَطَعَمَتْ جِسْمُهَا بِيضَ الطَّبَا      وَتَوَجَّتْ بِالرُّوسِ مِنْهُ الْإِسْلَا

ويقول أيضاً :

لَمْ يَبْقُ يَوْمَ السُّبُطِ فِي الْأَعْيَادِ مِنْ      يَوْمِ لِمَنْ وَالَاهِ فِيهِ سُورُ<sup>١</sup>  
 مَلَأَ الرُّمَانَ شَجَاً بَخْطَبٍ لَمْ يَكُنْ      أبدأً لَهُ فِي الْحَادِثَاتِ نَظِيرُ<sup>(2)</sup>

## المجلس التاسع ، من يوم عاشوراء

نهى أهل البيت(عليهم السلام) عن الصيام في يوم عاشوراء

واظهار بني أمية فيه الفوح والسور

جاء في زيلة عاشوراء : اللهم! إن هذا يوم تركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك(صلى الله عليه وآله) في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك ، وجاء فيها أيضا : وهذا يوم فوحت به آل زياد وآل مروان

بقتلهم الحسين صلوات الله عليهم ، اللهم! فضاعف عليهم اللعن والعذاب ، اللهم! إني أتقرب إليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم وبالموالاة لنبيك وآل نبيك عليه وعليهم السلام<sup>(3)</sup> .

1- الكافي ، الكليني : 4/170 ح 3 .

2 - الشواهد المنوية، الشيخ علي الجشي: 53.

3- مصباح المتعجد ، الشيخ الطوسي : 775 .

الصفحة 413

فلقد سن بنو أمية للناس الفوح يوم عاشوراء وأمروا الناس بصيامه ، واتخذوه يوم فوح وسرور ، وفي ذلك يقول بعض

الشعراء :

كانت ماتم بالعواق تعدها                      أمية في الشام من أعيادها

فالصوم لا يكون إلا عن شكر ، ولا صوم في يوم عاشوراء لأنه يوم مصيبة ، وهو يوم يتشأم به آل محمد(صلى الله عليه وآله) كما جاء في الرواية ، لكن بنو أمية أمروا الناس بصيام عاشوراء فوحا بمقتل الحسين(عليه السلام) ، وقد نص على ذلك أهل البيت(عليهم السلام) في كلماتهم ووصاياهم الشريفة ، ونبهوا أصحابهم وشيعتهم على ذلك .

ومن ذلك ما روي عن جعفر بن عيسى قال : سألت الرضا(عليه السلام) عن صوم عاشورا وما يقول الناس فيه ، فقال : عن صوم ابن مرجانة<sup>(1)</sup> تسألني ، ذلك يوم صامه الأعداء من آل زياد لقتل الحسين(عليه السلام) وهو يوم يتشأم به آل محمد(صلى الله عليه وآله) ويتشأم به أهل الإسلام واليوم الذي يتشأم به أهل الإسلام لا يُصام ولا يتروك به ، ويوم الإثنين يوم نحس قبض الله عز وجل فيه نبيه وما أصيب آل محمد إلا في يوم الإثنين فتشأمتنا به ، وتروك به عوننا ، ويوم عاشورا قتل الحسين صلوات الله عليه وتروك به ابن مرجانة ، وتشأم به آل محمد صلى الله عليهم ، فمن صامهما أو تروك بهما لقي الله تبرك وتعالى ممسوخ القلب وكان حشوه مع الذين سنوا صومهما و التروك بهما<sup>(2)</sup> .

وروي عن زيد النوسي قال : سمعت عبيد بن زرارة يسأل أبا عبد الله(عليه السلام) عن صوم يوم عاشورا فقال : من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد ، قال : قلت : وما كان حظهم من ذلك اليوم؟ قال : النار أعادنا الله

1 - يعني به عبيد الله بن زياد حاكم الكوفة من قبل يزيد بن معاوية زاد الله في النار عذابهما . والأعداء : جمع دعي وهو المتهم في نسبه أي ولد الزنا .

2- الكافي ، الكليني : 4/146 ح 5 .

الصفحة 414

(1) من النار ومن عمل يُقوّب من النار .

وروي عن عبد الملك قال : سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن صوم تاسوعا وعاشورا من شهر المحرم فقال : تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين(عليه السلام) وأصحابه رضي الله عنهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخا عليه ، وفوح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضي الله عنهم ، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين(عليه السلام) ناصر ولا يمدده أهل العواق . بأبي المستضعف الغريب . ثم قال : وأما يوم عاشورا فيومٌ أصيب فيه الحسين(عليه السلام) صريحا بين أصحابه وأصحابه صوعى حوله (عواة) أفصومٌ يكون في ذلك اليوم؟! لا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين ، ويوم فوح وسرور لابن موجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى نرياتهم ، وذلك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام ، فمن صامه أو توك به حشوه الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوط عليه . . . (2)

وروي عن الحسين بن أبي غندر ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : سألته عن صوم يوم عرفة؟ فقال : عيد من أعياد المسلمين ويوم دعاء ومسألة ، قلت : فصوم يوم عاشوراء؟ قال : ذاك يوم قُتل فيه الحسين(عليه السلام) ، فإن كنت شامتا فصم ، ثم قال : إن آل أمية نذروا نذرا إن قتل الحسين(عليه السلام) أن يتخفوا ذلك اليوم عيدا لهم يصومون فيه شكوا ، ويُفوحون ولادهم ، فصلت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم ، فلذلك يصومونه ويدخلون على أهاليهم وعيالاتهم الفوح ذلك اليوم ، ثم قال : إن الصوم لا يكون للمصيبة ، ولا يكون إلا شكوا للسلامة ، وإن الحسين(عليه السلام)

1- الكافي ، الكليني : 4/147 .

2- الكافي ، الكليني : 4/147 ح 7 .

(1) أصيب يوم عاشوراء إن كنت فيمن أصيب به فلا تصم ، وإن كنت شامتا ممن سوه سلامة بني أمية فصم شكواً لله تعالى

ويقول أبو الويحان البيروني في الآثار الباقية ، بعد ذكر ما جرى على الحسين(عليه السلام) في يوم عاشوراء : فأما بنو أمية ، فقد لبسوا فيه ما تجدد ، وتزينوا واكتحلوا وعينوا ، وأقاموا الولائم والضيافات ، وأطعموا الحلوات والطيبات ، وجرى الوسم في العامة على ذلك أيام ملكهم ، وبقي فيهم بعد زواله عنهم ، وأما الشيعة ، فإنهم ينوحون ، ويبكون ، أسفا لقتل سيد الشهداء(عليه السلام) فيه . (2)

ويقول المقوزي بعد أن ذكر أن العلويين المصويين كانوا يتخفون يوم عاشوراء يوم حزن ، تتعطل فيه الأسواق ، قال : فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور ، يوسعون فيه على عيالهم ، وينبسطون في المطاعم ، ويتخفون الأواني الجديدة ، ويكتحلون ، ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام ، التي سنها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ، لوغموا به أناف شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، الذين يتخفون يوم عاشوراء يوم غواء وحزن على

الحسين بن علي (عليه السلام) ، لأنه قتل فيه ، قال : وقد أركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ عاشوراء يوم سرور وتبسط (3) .

وقال الزرندي : . في معوض كلامه عن النواصب والجهلة الذين اتخنوا يوم عاشوراء يوم عيد و فوح ، قال : فاتخنوا هذا اليوم عيداً ، وأخنوا في إظهار الفوح والسرور ، إما لكونهم من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) ، وإما من الجهال . . . فأظهروا الزينة كالخضاب ، ولبس الجديد من الثياب ، والاعتسال ،

---

1- وسائل الشيعة (آل البيت) (عليهم السلام) الحر العاملي : 10/462 ح 7 .

2- الكنى والألقاب ، الشيخ عباس القمي : 1/431 ، مراجع : عجائب المخلفات ، مطوع بهامش حياة الحيوان 1/115 .

3 - الخطط والآثار للمقوي : 1/490 .

---

الصفحة 416

وتوسع النفقات ، وطبخ الأطعمة والحبوب الخرجة عن العادات ، ويفعلون فيه ما يُفعل بالأعياد ، وزعمون أن ذلك من السنة والمعتاد ، والسنة ترك ذلك كله ، فإنه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه ، ولا أثر صحيح يعول ورجع إليه؟ وقد سئل بعض العلماء الأعيان المشار إليه في علم الحديث وعلم الأديان عما يفعله الناس في يوم عاشوراء من الإكتحال والإغتسال والحناء ولبس الثياب الجدد ، وإظهار السرور وغير ذلك؟ فقال : لم يرد في ذلك حديث صحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله) ولا عن أصحابه ولا استحباب ذلك أحد من الأئمة المسلمين ، والأئمة الأربعة ولا غوهم ، ولم يروي أهل الكتب المعتمدة من ذلك شيئاً عن النبي (صلى الله عليه وآله) . . لا صحيحاً ولا ضعيفاً؟

وما روي عن بعض المتأخرين في ذلك أن من اكتحل في يوم عاشوراء لم يرم ذلك العام ، ومن اغتسل فيه لم يموض ذلك العام ، ومن وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته ، وأمثال ذلك . . كله كذب موضوع (1) .

أقول : فيا أيها الموالي لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حق لك البكاء والحزن في هذا اليوم على مصاب ورزء ريحانة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوة عين الزهراء البتول (عليها السلام) ، فياله من مصاب وجل ، ورزء تنتصدع له الجبال الرواسي ، فهذا المصاب الجلل قد أحزن وأبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمة سيدة النساء والحسن المجتبي وسائر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

جاء في الأثر الناحية الثوية المروية عن الإمام الحجة أرواحنا له الفداء يُخاطب الحسين سيد الشهداء (عليه السلام) : كنت للرسول (صلى الله عليه وآله) ولداً ، وللقآن منقذاً ، وللأمة عضداً ، وفي الطاعة مجتهداً ، حافظاً للعهد والميثاق ، ناكباً عن سبل الفساق ، باذلاً للمجهود ، طويل الوع والسجود ، زاهداً في الدنيا هُدىً الراحل عنها ،

---

1 - نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي : 229 . 230 .

ناظراً إليها بعين المستوحشين منها ، آمالك عنها مكفوفة ، وهمتك عن زينتها مصروفة ، والحائك عن بهجتها مطروفة ،  
ورغبتك في الآخرة معروفة ، حتى إذا جور مدباعة ، وأسفر الظلم قناعه ، ودعا الغي أتباعه ، وأنت في حرم جدك قاطن ،  
وللظالمين مباين ، جليس البيت والمحراب معتول عن اللذات والشهوات ، تتكر المنكر بقلبك ولسانك ، على قدر طاقتك وامكانك

ثم اقتضاك العلم للإنكار ، وؤمك أن تجاهد الفجار ، فسرت في أولادك وأهاليك ، وشيعتك ومواليك ، وصدعت بالحق  
والبينة ، ودعوت إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأموت بإقامة الحدود ، والطاعة للمعبود ، ونهيت عن الخبائث  
والطغيان ، وواجهوك بالظلم والعنوان ، فجاهدتهم بعد الإيعاظ لهم ، وتأكد الحجة عليهم ، فنكثوا ذمامك وبيعتك ، وأسخطوا  
ربك وجدك ، وبدووك بالحرب ، فثبت للظلم والضرب ، وطحنت جنود الفجار ، واقتحمت قسطل الغبار ، مجالدا بذوي الفقار  
، كأنك علي المختار ، فلما رأك ثابت الجأش ، غير خائف ولا خاش ، نصبوا لك غوائل مكرهم ، وقاتلوك بكيدهم وشوهم ،  
وأمر اللعين جنوده ، فمنعوك الماء ووروده ، وناجزوك القتال ، وعاجلوك الزوال ، ورشقوك بالسهم والنبال ، وبسطوا إليك  
أكف الاصطلام ، ولم وعوا لك ذماما ، ولاراقوا فيك آثاما ، في قتلهم أوليائك ، ونهبهم رحالك ، أنت مقدم في الهوات ،  
ومحتمل للأذيات ، وقد عجبت من صورك ملائكة السموات ، وأحدقوا بك من كل الجهات ، وأثخنوك بالجراح ، وحالوا بينك  
وبين الرواح ، ولم يبق لك ناصر ، وأنت محتسب صابر ، تذب عن نسوتك وأولادك .

حتى نكسوك عن جوادك ، فهويت إلى الأرض جريحا ، تطوك الخيول بحوافها ، وتعلوك الطغاة بيواتها ، قدرشح  
للموت جبينك ، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك ، تُدير طرفا خفيا إلى رحلك وبيتك ، وقد

شُغلت بنفسك عن ولدك وأهلك ، وأسرع فوسك شلدا ، وإلى خيامك قاصدا ، محمما بأكيا ، فلما رأين النساء جوادك  
مخريا ، ونظون سرجك عليه ملويا ، برزن من الخنور ، ناشرات الشعور على الخنود ، لاطمات الوجوه ، ساوات وبالعويل  
دايعيات ، وبعد العز مذلات ، وإلى مصوعك مباوات والشمر جالس على صورك ، مولغ سيفه على نورك ، قابض على  
شبيبتك بيده ، ذابح لك بمهنده ، قد سكنت حواسك ، وخفيت أنفاسك ، ورُفع على القنارأسك<sup>(1)</sup> .

والشمرُ مشغَلٌ في ذبحه عَجَلٌ	والسبَطُ منجدلٌ يدعو ويبتهلُ
عَجِبْتُ من فتكٍ شمرٍ بالحسينِ وقد	رقى على الصدرِ ظلماً وهو منثعلُ
كيفَ استطاعَ لصدرِ الصدرِ موثقياً	ودونَ أدنى سواقي كعبه زحلُ
أفدي الحسينَ طويحاً لا ضريحَ له	وماله غيرُ قاني نحوه غسلُ

دِمَؤُهُ هَظَلَّتْ لِلشَّيْبِ مِنْهُ طَلَتْ  
والجسْمُ قد حَجَلَتْ مِنْ فَوْقِهِ الحِجْلُ<sup>١</sup>  
والرَأْسُ مُرْتَفِعٌ مِنْ فَوْقِ مَنْتَضِبٍ  
يَبْكِي عَلَى حَمَلِهِ المَويخِ والحَمَلِ<sup>(2)</sup>  
دَبَحَ الشَّمْرُ حَسِينًا لِيَتَنِي كُنْتُ وَقَاه  
جَعَلَ الأَمَلَاكَ تَبْكِيهِ خُصُوصًا عَنقَاه  
مَآوِي المَعْلُونُ شَمْرٌ أَيَّ صَدْرٍ قَدْرَقَاه  
صَدْرٌ مِنْ سَادَ فَخَلَا فُوقَ هَامِ الشَّرِطِينِ  
بَيْنَهَا زِينُ قُوحَى الجَفْنِ وَلَهَى وَتَكُولِ  
تَلَطَّمُ الخَدَّ وَفِي أَحشَائِهَا الحُزْنَ يُجُولِ  
تَدْبُ السَّبْطُ بِقَلْبِ وَاجِدِ وَهِيَ تَقُولِ  
قَدِ أَصَابَتِنِي بِنُورِ العَيْنِ حَسَادِي بَعِينِ

1 - الزوار ، المشهدي : 502 . 505 .

2 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 629 ، الأبيات وما بعدها لشاعر أهل البيت (عليهم السلام) الشيخ حسن

الدمستاني عليه الرحمة .

الصفحة 419

## المجلس الأول من ليلة الحادية عشر

مصيبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحزنه بمقتل الحسين (عليه السلام)

جاء في الزبيرة الناحية الشريفة : لقد قتلوا بقتلك الإسلام ، وعطلوا الصلاة والصيام ، ونقضوا السنن والأحكام ، وهدموا قواعد الإيمان ، وحرّفوا آيات القرآن ، وهملجوا في البغي والعنوان ، لقد أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موتورا ، وعاد كتاب الله عزّوجلّ مهجورا ، وغودر الحق إذ قهّرت مقهّرا ، وفقدتُ بقتلك التكبير والتهليل ، والتحرّيم والتحليل ، والتنزيل والتأويل ، وظهر بعدك التغيير والتبديل ، والإلحاد والتعطيل ، والأهواء والأضاليل ، والفتن والأباطيل .

فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فنعاك إليه بالدمع الهطول ، قائلا : يا رسول الله قُتِلَ سبطُك وفتاك ، واستبيح أهلُك وحمالك ، وسببتُ بعدك فرليك ، ووقع المحذور بعترتك ونويك ، فازعج الرسول وبكى قلبه المهول ، وغواه بك الملائكة والأنبياء ، وفجعت بك أمك الزهراء ، واختلفت جنود الملائكة المقربين ، تغوي أباك أموال المؤمنين ، وأقيمت لك المآتم في أعلا عليين ، ولطمت عليك الحور العين ، وبكت السماء وسكانها ، والجنان وحرانها ، والهضاب وأقطرها ، والأرض وأقطرها ، والبحار وحيثانها ، ومكة وبنينها ، والجنان وولدانها ، والبيت والمقام ، والمسعر الحرام ، والحل والإحرام .<sup>(1)</sup>

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة بالإسناد عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : أصبحت يوماً أم سلمة رضي الله عنها تبكي فقيل لها : مم بكائك ؟ فقالت : لقد قُتل ابني الحسين الليلة ، وذلك أنني مارأيت رسول الله منذ

1 - الزوار ، المشهدي : 505 .

الصفحة 420

مضى إلا الليلة وأيته شاحباً كثيراً فقالت : قلت : ما لي أراك يارسول الله شاحباً كثيراً ؟ قال : ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام .<sup>(1)</sup>

وروي أن سلمى المدنية ، قالت : دفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أم سلمة قرورة فيها رمل من الطف ، وقال لها : إذا تحول هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل الحسين ، قالت سلمى : فارتفعت واعية من حجة أم سلمة ، فكننت أول من أتاها ، فقلت : ما دهاك يا أم المؤمنين ؟ قالت : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام والتواب على رأسه ، فقلت : ما لك ؟ فقال : وثب الناس على ابني فقتلوه ، وقد شهدته قتيلاً الساعة ، فاقشعر جلدي فوثبت إلى القرورة فوجدتها تفور دماً ، قالت سلمى : فأيتها موضوعة بين يديها .

وروي زر بن حبیش ، عن سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي ، فقلت لها : ما يُبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وعلى رأسه ولحيته أثر التواب ، فقلت : ما لك يارسول الله مغواً ؟ قال : شهدت قتل الحسين أنفاً<sup>(2)</sup> .

وروي الشيخ الطوسي عليه الرحمة عن ابن عباس قال : بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صواخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرجت يتوجه بي فإني إلى منزلها وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء ، فلما انتهيت إليها قلت : يا أم المؤمنين مالك تصرخين وتغويين ؟ فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات ، وقالت : يا بنات عبد المطلب اسعديني وابكين معي فقد قُتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة ، قد والله قتل سبط رسول الله وربحانته الحسين ، فقلت : يا أم المؤمنين ، ومن أين علمت ذلك ؟ قالت : رأيت رسول الله في المنام

1- الأمالي ، الطوسي : 90 ح 49 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 45/230 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/232 ح 3 ، سنن الترمذي : 5/323 ، المستدرک ، الحاكم : 4/19 .

الصفحة 421

الساعة شعناً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك ، فقال : قتل ابني الحسين (عليه السلام) وأهل بيته اليوم ، دفنتمهم ، والساعة

فوغت من دفنهم .

قالت : فقامت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء فقال : إذا صلت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك ، وأعطانيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال في قارورة ولتكن عندك ، فإذا صلت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين ، فأيت القارورة الآن وقد صلت دماً عبيطاً تفور . قال : فأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها ، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحةً على الحسين (عليه السلام) فجاءت الوركبان بخوه وأنه قُتل في ذلك اليوم .

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه قال : فلما كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامي أغبر أشعث ، فذكرت له ذلك ، وسألته عن شأنه فقال لي : ألم تعلم أنني فرغت من دفن الحسين وأصحابه <sup>(1)</sup> . وذكر العلامة المجلسي عليه الرحمة : عن بعض كتب المناقب عن أحمد بن جعفر القطيفي بالإسناد عن عمار أن ابن عباس رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامه يوماً بنصف النهار ، وهو أشعث أغبر ، في يده قارورة فيها دم فقال : يا رسول الله ما هذا الدم ؟ قال : دم الحسين لمزل التقطه منذ اليوم ، فأحصي ذلك اليوم ، فوجد أنه قُتل في ذلك اليوم <sup>(2)</sup> . قال الشويف الوضي عليه الرحمة :

كربلاء لازلت كرباً وبلاء  
مالقي عندك آل المصطفى

1- الأمامي ، الطوسي : 314 . 315 ح 87 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/231 ح 3 ، المستترك ، الحاكم : 4/398 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/110 .

من دم سأل ومن دمع جرى	كم على تُوبك لما صُوعوا
قولوا فيها على غير قوى	وضيوفٌ لفلاةٍ قفوة
بحد السيفِ على ورد الودي	لم ينوقوا الماءَ حتى اجتمعوا
لا تُدانيتها علواً وضيافاً	تكسفُ الشمسُ شمساً منهمُ
لرجل السبقِ وإيمان النداء	وتتوشُ الوحشُ من أجسادهم
قمر غابَ ومن نجم هوى	ووجوهاً كالمصابيحِ فمن
جائر الحكم عليهم البلى	غيرتهن الليلي والغدا
وهم ما بين قتل وسبى	يا رسول الله لو عاينتهم
عاطش يُسقى أنابيب القنا	من رميض يُمنع الظل ومن

ومسوق عاثر يُسعى به

خلف محمول على غير وطا

جُزروا جُزراً الأضاحي نسله

ثم ساقوا أهله سوقَ الإما

الصفحة 423

قتلوه بعدَ علم منهم

أنه خامسُ أصحابِ الكسا

ميتٌ تبكي له فاطمة

وأبوها وعليُّ ذو العلى<sup>(1)</sup>

## المجلس الثاني ، من ليلة الحادية عشر

أحداث ووقائع ما بعد مقتل الحسين(عليه السلام)

سلب الحسين(عليه السلام) ورُض جسده الطاهر وحرق الخيام

قال الولوي فيما جرى بعد قتل الإمام الحسين (عليه السلام) : ثم أقبلوا على سلب الحسين(عليه السلام) ، فأخذ قميصه

إسحاق بن حوية الحضومي ، قلبسه فصار أوص ، وامتعط شوه ، وروي أنه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين

رمية وطعنة وضربة<sup>(2)</sup> ، وقال الإمام الصادق(عليه السلام) : وجد بالحسين(عليه السلام) ثلاث وثلاثون طعنة ورُبع ورُبعون  
ضربة<sup>(3)</sup> .

وفي رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال : وجد الحسين(عليه السلام) نيف وسبعون طعنة ، ونيف وسبعون ضربة

بالسيف<sup>(4)</sup> .

وفي رواية عن الباقر(عليه السلام) أنه وجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون جراحة<sup>(5)</sup> وروي وقيل زُيد ، وقيل ألف وتسع

مائة جراحة ، وكانت السهام في

1- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/267 .

2 - مدينة المعاجز ، البهاني : 4/77 .

3 - دلائل الإمامة ، الطوي : 178 .

4- الأمالي ، الطوسي : 677 ح 10 ، بحار الأنوار : 45/82 ح 8 .

5- مناقب آل أبي طالب : 3/258 ، لواعج الأشجان ، السيد محسن الأمين : 192 .

ورعه كالشوك في جلد القنفذ<sup>(1)</sup> .

ويقول الحاج هاشم الكعبي عليه الرحمة :

وَمُبَدَّدَ الْأَوْصَالَ الْأُرْمَ حَزْنُهُ ° ° °  
شَمَلَ الْكَمَالَ فَلِإِزْمِ التَّنْبِيدَا ° ° °  
وَمَوْحًا مَا غَيَّرَتْ مِنْهُ الْقَنَا ° ° °  
حَسَنًا وَمَا أَخْلَقَنَ مِنْهُ جَدِيدًا ° ° °

ويقول السيد حيدر الحلبي عليه الرحمة :

عَفْوًا مَتَى عَايَنْتَهُ الْكُمَاةُ ° ° °  
يَخْتِطِفُ الْوَعْبُ أَلْوَانَهَا ° ° °  
فَمَا أَجَلَّتْ الْحَرْبُ عَنْ مِثْلِهِ ° ° °  
قَتِيلًا يُجَبِّنُ شُجْعَانَهَا ° ° °

قال الولوي : وأخذ سواويله أبجر بن كعب التيمي ، وروي أنه صار زَمِنًا مَقْعُدًا مِنْ رَجْلِيهِ ، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي ، وقيل : جابر بن يزيد الأودي ، فاعتمَّ بها فصار معقوهاً ، وفي غير رواية السيد : فصار مجنوماً ، وأخذ ورعه مالك بن بشير الكندي فصار معقوهاً .

قال السيد ابن طلوس عليه الرحمة : وأخذ نعليه الأسود بن خالد ، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبى ، فقطع إصبعه (عليه السلام) مع الخاتم .

لهفي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ قَطِيعَةٌ ° ° °  
ولو أَنَّهَا انْتَصَلَتْ لَكَانَتْ أَبْحَا

وهذا . يعني بجدل . أخذه المختار فقطع يديه ورجليه ، وتركه يتشخَّط في دمه حتى هلك لعنه الله .

وروي أن رجلا بلا أيدي ولا رجل وهو أعمى ، يقول : ربُّ نجني من النار ، فقيل له : لم تبق لك عقوبة ، ومع ذلك تسأل النجاة من النار؟ قال : كنت فيمن قتل الحسين (عليه السلام) بكرىلا ، فلما قتل رأيت عليه سواويل وتكة حسنة بعدما سلبه الناس ، فرددت أن أزع منه التكة ، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكة ، فلم أقدر على دفعها ، فقطعت يمينه ، ثم هممت أن آخذ التكة فرفع شماله فوضعها على تكته

1- مناقب آل أبي طالب : 3/258 .

فقطعت يسره ، ثم هممت بزوع التكة من السواويل ، فسمعت زلزلة ، فخفت وتركته ، فألقى الله عليَّ النوم ، فنمت بين القتلى فأيت كأن محمداً (صلى الله عليه وآله) أقبل ومعه علي وفاطمة ، فأخوارأس الحسين فقبلته فاطمة ، ثم قالت : يا ولدي ، قتلوك قتلهم الله ، من فعل هذا بك؟ فكان يقول : قتلني شمر ، وقطع يداي هذا النائم . وأشار إليَّ . فقالت فاطمة لي : قطع الله يدك ورجليك ، وأعمى بصوك ، وأدخلك النار ، فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً ، وسقطت مني يداي ورجلاي ، ولم يبق من

دعائها إلا النار .

قال السيد ابن طووس عليه الرحمة : وأخذ قطيفة له (عليه السلام) كانت من خزّ قيس بن الأشعث ، وأخذ روعه البتراء عمر بن سعد ، فلمّا قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله ، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأردني ، ويقال : رجل من بني تميم يقال له : الأسود بن حنظلة ، وفي رواية ابن سعد : أنه أخذ سيفه القلافس النهشلي ، وزاد محمد بن زكريا أنه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل ، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار ، فإنّ ذلك مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوّة والإمامة .

قال : وجاءت جرية من ناحية خيمة الحسين (عليه السلام) فقال لها رجل : يا أمة الله ، إن سيّدك قُتل ، قالت الجرية : فأسّعت إلى سيدتي وأنا أصيح ، فقمي في وجهي وصحن ، قال : وتسايق القوم ، على نهب بيوت آل الرسول ، وقوّة عين الرهواء البتول ، حتى جعلوا يزعون ملحفة المرأة عن ظهوها ، وخرجن بنات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرّمه يتساعدن على البكاء ، ويندبن لفاق الحماة والأحباء .

ولله در الحاج حسن القيم (رحمه الله) اذ يقول :

وكريمة الحسين بابت زعيمها      هتفت عشية لا يُجيب زعيمُ

---

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 311/45 . 312 ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، الخوارزمي : 2/102 .





هتكوا الحريم وأنت أمتع جانباً  
بحمية فيها تُصان حريمٌ  
توتاع من فُرع العدو يتيمة  
ويأنُّ من ألم السياط يتيمٌ

وروى حميد بن مسلم ، قال : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد ، فلمَّ رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين (عليه السلام) فسطاطهن ، وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط ، فقالت : يا آل بكر بن وائل ، أتسلب بنات رسول الله؟ لا حكم إلا لله ، يا لثرات رسول الله ، فأخذها زوجها وردّها إلى رحله .  
والله درّ السيد محمد حسين القزويني عليه الرحمة : إذ يقول :

مِنْ تَأْكَلِ حَوَى الْفُؤَادِ مُوَعَّةٌ  
أضحت تُجاذبها العدى حواتها  
وبيتمة فُرِعَتْ لَجِسْمِ كَفِيلِهَا  
حسوى القنّاع تعجّ في أصواتها  
أهوت على جسم الحسين وقلبها ألدُّ  
مصنوع كاد ينوب من حسواتها  
وقعت عليه تشم مؤضع نحوه  
وعيونها تنهل في عواتها  
توتاع من ضرب السياط قنتني  
تدعو سوايا قومها وحماتها<sup>(1)</sup>

وجاء في بعض الأخبار عن أبي مخنف قال : ولما ارتفع صياح النساء صاح ابن سعد : ويلكم اكبسوا عليهن الأخبية ، وأضرموهن نراً ، فأحرقوها ومن فيها ، فقال رجل منهم : ويلك يا بن سعد أما كفاك قتل الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأنصره عن إهراق أطفاله ونسائه ، كأنك تريد أن يخسف الله بنا الأرض ، فتبادروا إلى نهب النساء الطاهرات<sup>(2)</sup> .

قال السيد ابن طولوس عليه الرحمة : ثم أخرجوا النساء من الخيمة ، وأشعلوا فيها النار ، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات

باكيات ، يمشين سبايا في

1 - مثير الأخوان ، الجاهوي : 113 .

2 - ثرات الأعواد ، الهاشمي : 280 .

أسر الذلّة ، وقلن : بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصوع الحسين ، فلما نظرت النسوة إلى القتلى صحن وضوبن وجوههن ، قال : فوالله لا أنسى زينب بنت علي (عليه السلام) وهي تتدب الحسين ، وتتادي بصوت حزين وقلب كئيب :

وامحمداه ، صلّى عليك مليكُ السماء ، هذا حسينٌ موملٌ بالدماء ، مقطّع الأَعْضاء ، وبناتك سُبَايا ، إلى الله المشتكى ، وإلى محمّد المصطفى ، وإلى علي المرتضى ، وإلى حُزوة سيد الشهداء ، وامحمداه ، هذا حسينٌ بالعواء ، يسفي عليه الصبأ ، قَتيل ولّاد البغايا ، يا حزنه ، يا كرباه ، اليوم مات جدّي رسول الله ، يا أصحاب محمداه ، هؤلاء نزيّة المصطفى يسأقون سوق السبايا .

فَمَ يَا عَلِيَّ قَمَا هَذَا الْقَعُودُ وَمَا عَهْدِي تَغَضُّ عَلَى الْأَقْدَاءِ أَجْفَانَا  
وَأَنْهَضَ لَعْلَكَ مَنْ أَسْرَ أَضْرَ بَنَا تَقَكُّنَا وَتَوَلَّى دَفَنَ قَتْلَانَا  
هَذَا حُسَيْنٌ بَلَا غَسَلٍ وَلَا كَفْنٍ عَارَ تَجُولُ عَلَيْهِ الْخَيْلُ مِيدَانَا

وجاء في بعض الروايات أنها قالت (عليها السلام) : يا محمداه ، بناتك سبَايا ، ونزيتك مقتلة ، تسفي عليهم ريح الصبأ ، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والوداء ، بأبي من عسكوه في يوم الاثنين نهبا ، بأبي من فسطاطه مقطّع العوى ، بأبي من لا هو غائب فيرتجى ، ولا جريح فيدلوى ، بأبي من نفسي له الفداء ، بأبي المهموم حتى قضى ، بأبي العطشان حتى مضى ، بأبي من شيبته تقطر بالدماء ، بأبي من جدّه رسول إله السماء ، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى ، بأبي محمد المصطفى ، بأبي خديجة الكوى ، بأبي علي المرتضى ، بأبي فاطمة الزهراء سيّدة النساء ، بأبي من ردت عليه الشمس حتى صلّى ، قال : فأبكت والله كلّ عدوٍّ وصديق ، والله در الشيخ صالح الكواز الحلي عليه الرحمة إذ يقول :

وَبَاكِيَةَ حُرَى الْفَوَادِ دَمَوْعُهَا تَصَعَدُّ عَنْ قَلْبٍ مِنَ الْوَجْدِ ذَائِبِ  
تَصْكَ يُدِيهَا فِي التَّوَائِبِ لَوْعَةٌ قَتْلُهُبِ نُرًا مِنْ وَرَاءِ التَّوَائِبِ

الصفحة 428

شَكَتْ وَرَعَوَتْ إِذْ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُجِيبُهَا  
وَمَا فِي الْحَشَى مَا فِي الْحَشَى غَيْرَ لَأَهَبِ  
وَمَدَّتْ إِلَى نَحْوِ الْغُرَبِ طَرَفُهَا وَنَادَتْ أَبَاهَا خَيْرَ مَا شِئْتَ وَرَاكِبِ  
أَبَا حَسَنٍ إِنْ الدِّينَ نَمَاهُمْ أَبُو طَالِبٍ فِي الطِّفْلِ نَارَ لَطَالِبِ  
تَعَلَّوَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَنِي صَخْرٍ عَصَبَةٌ لِنَثْرَاتِ يَوْمِ الْفَتْحِ حُرَى الْجَوَانِبِ  
فَسَامَوْهُمْ إِمَّا الْحَيَاةَ بَدَلَةً أَوْ الْمَوْتَ فَاخْتَارُوا أَعَزَّ الرَّائِبِ  
فَهَا هُمْ عَلَى الرَّمَضَاءِ مَالَتِ رِقَابِهِمْ وَلَمَّا تَمَلَّ مِنْ ذِلَّةٍ فِي الشَّوَاغِبِ  
سُجُودٌ عَلَى حَرِّ الصَّعِيدِ كَأَنَّمَا لَهَا بِمِحَانِي الطِّفْلِ بَعْضَ الْمُحْرَبِ  
وَمِمَّا عَلَيْكَ الْيَوْمَ هَوْنٌ مَا حُرَى تَوَوَّا لَا كَمَوَى خَائِفَ الْمَوْتِ نَاكِبِ

أُصِيبُوا وَلَكِنْ مُقْبِلِينَ دِمُؤَهُمْ - تَسِيلُ عَلَى الْأَقْدَامِ نَوْنَ الْعَوَاقِبِ

قال السيد ابن طلوس عليه الرحمة : ثمَّ إن سَكِينَةَ اعتنقت جسد الحسين (عليه السلام) ، فاجتمع عدَّةٌ من الأعواب حتى جرُّوها عنه ، قال : ثمَّ نادى عمر بن سعد في أصحابه : من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهوه؟ فانتدب منهم عشرة وهم : إسحاق بن حوية الذي سلب الحسين (عليه السلام) قميصه ، وأخنس بن مرثد ، وحكيم بن الطفيل السنبسي ، وعمرو بن صبيح الصيدلوي ، ورجاء بن منقذ العبدي ، وسالم بن خيثمة الجعفي ، وواظ بن ناعم ، وصالح بن وهب الجعفي ، وهانئ بن نبيت الحضرمي ، وأسيد بن مالك ، فداسوا الحسين (عليه السلام) بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهوه وصوره . فإننا لله وإنا إليه راجعون .

قال الروي : وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد ، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة :

نَحْنُ رَضَضْنَا الصَّدْرَ بَعْدَ الظَّهْرِ - بِكُلِّ يَعْبُونُ شَدِيدَ الْأَسْرِ

فقال ابن زياد : من أنتم؟ فقالوا : نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 160 .

الصفحة 429

طَحْنَا جَنَاجِنَ صَوْرِهِ ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِجَاوِزَةِ يَسْرَةٍ .

قال أبو عمرو الواهد : فنظرونا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً ولأدزنا ، وهؤلاء أخذهم المختار فشدَّ أيديهم ورجلهم بسكك الحديد ، وأوطأ الخيل ظهريهم حتى هلكوا (1) .

ولله درّ الشفهيبي عليه الرحمة إذ يقول :

وَلِصَوْرِهِ تَطَأَ الْخَيْولُ وَطَالَمَا - بِسَوْرِهِ جَبْرِيْلُ كَانَ مَوَكَّلًا

عُقُوتٌ أَمَا عَلِمْتَ لِأَيِّ مَعْظَمٍ - وَطَأَتْ وَصَدَرَ غَارَتَهُ مَقْصَلًا

وَلِثَوْرِهِ يَعْلوُ الْقُضَيْبَ وَطَالَمَا - شَرَفًا لَهُ كَانَ النَّبِيُّ مُقْبَلًا

وَبَنُوهُ فِي أَسْرِ الطَّغَاةِ صَوْرَحٍ - وَلِهَاءِ مُعْوَلَةٍ تَجَاوَبُ مَوَلَا

وَنَسِوْهُ مِنْ حَوْلِهِ يَنْدَبِنِهِ - بِأَبِي النَّسَاءِ النَّادِبَاتِ التِّكْلَا

يَنْدَبُنُ أَكْرَمَ سَيِّدٍ مِنْ سَادَةِ - هَجَرُوا الْقُصُورَ وَأَنْسَوُا وَحْشَ الْفَلَا

بِأَبِي بُورَا فِي الْمَدِينَةِ طَلْعًا - أَمْسَتْ بُرُضُ الْغَاضِيَةِ أَفْلَا (2)

## المجلس الثالث ، من ليلة الحادية عشر

جواد الإمام الحسين (عليه السلام) وسلب النساء

ودخول القوم على الإمام زين العابدين (عليه السلام)

قال صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب : قُتل الحسين (عليه السلام) باتفاق الروايات يوم عاشوراء عاشر المحرم ، سنة إحدى وستين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف . قالوا : وأقبل فوس الحسين (عليه السلام) وقد عدا من بين أيديهم

1 - اللهوف ، ابن طولوس : 76 . 80 .

2- الغدير ، الشيخ الأميني : 6/388 . 389 .

الصفحة 430

أن لا يؤخذ ، فوضع ناصيته في دم الحسين (عليه السلام) ثم أقبل يركض نحو خيمة النساء ، وهو يصهل ويضرب رأسه الأرض عند الخيمة حتى مات .

وقال بعض الرواة : وأقبل الفوس يدور حوله (عليه السلام) ويلطخ ناصيته بدمه فصاح ابن سعد دونكم الفوس فإنه من جواد خيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأحاطت به الخيل فجعل يرمح وجليه حتى قتل أربعين رجلا وعشرة أواس ، فقال ابن سعد دعوه لننظر ما يصنع فلما أمن الطلب أقبل نحو الحسين (عليه السلام) يورغ ناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلا عالياً ، قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) كان يقول : الظليمة ، الظليمة ، من أمة قتلت ابن بنت نبيها ، وتوجه نحو المخيم بذلك الصهيل ، فلما نظرن النساء إلى الجواد مخربا والسوج عليه ملويا خرجن من الخدور ناشوات الشعور ، على الخدود لاطمات ، وللوجوه سافوات ، وبالعويل داعيات ، وبعد العز مذلات ، وإلى مصوع الحسين (عليه السلام) مباوات .

فواحدة تحنو عليه تضمه وأخرى عليه بالوداء تظلل

وأخرى بفيض النحر تصبغ شعوها وأخرى تقديه وأخرى تقبل

وأخرى على خوف تلوذ بجنبه وأخرى لما قد نالها ليس تعقل<sup>(1)</sup>

وفي رواية المناقب ومحمد بن أبي طالب قالوا : فلما نظر أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفوس ليس عليه أحد ، رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل ، ووضعن أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت : وامحمداه ، واجداه ، وانبياه ، وأبا القاسماه ، واعلياه ، واجعواه ، واحمزتاه ، واحسنه ، هذا حسين بالعواء ، صريع بكوبلاء ، محزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة

والرداء ، ثمَّ غُشي عليها .

فأقبل أعداء الله لعنهم الله حتى أهدقوا بالخيمة ، ومعهم شمر ، فقال : ادخلوا فاسلبوا برّتهن ، فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما كان في الخيمة حتى أفضوا إلى

1 - مقتل الحسين (عليه السلام) ، المقوم : 283 . 284 .

الصفحة 431

قوت كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين (عليه السلام) ، فأخذوه وخرموا أذنها ، حتى كانت المرأة لتتوَّع ثوبها على ظهورها حتى تغلب عليه ، وأخذ قيس ابن الأشعث لعنه الله قطيفة الحسين (عليه السلام) ، فكان يُسمَّى قيس القطيفة ، وأخذ نعليه رجل من بني أود ، يقال له الأسود ، ثم مال الناس على الورس والحلي والحلل والإبل فانتهوها .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : رأيت في بعض الكتب أن فاطمة الصغوى قالت : كنت واقفة بباب الخيمة ، وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجزَّرين كالأضاحي على الرمال ، والخيول على أجسادهم تجول ، وأنا أفكّر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية ، أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا رجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمح ، وهنَّ يلذن بعضهن ببعض ، وقد أخذ ما عليهن من أخوة وأسورة ، وهنَّ يصحن : واجداه ، وأبتاه ، واعلياه ، واقلة ناصواه ، واحسنه ، أما من مجبر يجبرونا؟ أما من ذائد يزود عنا؟ قالت : فطار فؤادي ولرعدت فائصي ، فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتييني .

فبينما أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ، ففوت مني ، وأنا أظنّ أنني أسلم منه ، وإذا به قد تبعني ، فذهلت خشية منه ، وإذا بكعب الرمح بين كفتي ، فسقطت على وجهي ، فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي ، وتوك الدماء تسيل على خدي ، ورأسي تصوره الشمس ، وولّى راجعاً إلى الخيم ، وأنا مغشيٌ عليّ ، وإذا أنا بعمتي عندي تبكي ، وهي تقول : قومي نمضي ، ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل ، فقمت وقلت : يا عمّته ، هل من خرقة أستر بهارأسي عن أعين النظّار؟ فقالت : يا بنتاه ، وعمّتك مثلك ، فأيت رأسها مكشوفة ، وممتها قد اسودّ من الضرب ، فمارجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها ، وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه ، لا يطيق الجلوس من كثرة الحرّ والعطش والأسقام ، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا .

الصفحة 432

والله درّ الحجة الشيخ محمد آل نمر عليه الرحمة إذ يقول :

لَقَدْ هَجَمَتْ حَرْبٌ عَلَيْهَا خِبَاءَهَا ۖ فَكَمْ رُقِعَ عَنْهَا يَمَاطٌ وَيُوعُ ۖ  
وَكَمْ حُرَّةٌ كَالشَّمْسِ تَدْمِي بُؤُوكَهَا ۖ وَكَمْ طِفْلَةٌ كَالْبَدْرِ بِالضَّرْبِ تَوُجَعُ ۖ  
وَكَمْ تَأْكُلُ عَزَّتْ تَوَلَّاءُ وَرَضَعُ ۖ لَهَا انْتَحَبَتْ عَنِ بَلَّةِ الثَّدِيِّ أَدِمَعُ ۖ

وكم من خيا أمسى إلى النار موقداً ، بحيث غدت في وجهه عرك تسفع  
 وكم من حصان لم تثر الشمس قد غدت ، ولا موجع تؤي إليه وتجع  
 وعاطشة ودت بأن دموعها ، تبل بها حر الغليل وتنقع  
 ومؤعجة من هجمة الخيل خورها ، تضم الحشى بالواحتين وتجمع  
 وبأكية تخفي المخافة صوتها ، ويظوه منها الشجاء فتوع  
 ومؤحشة باتت على فقد قومها ، توح كما ناح الحمام وتسجع<sup>(1)</sup>

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : قال حميد بن مسلم : فانتبهنا إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) وهو منبسط على فاش ، وهو شديد المرض ، ومع شمر جماعة من

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 292 .

الصفحة 433

الرجالة ، فقالوا له : ألا نقتل هذا العليل؟ فقلت : سبحان الله! أقتل الصبيان؟ إنما هذا صبي ، وإنه لما به ، فلم زل حتى دفعتهم عنه .

وفي رواية الطوي في المنتخب قال : وشهد علي بن الحسين الأصغر مع أبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان مريضاً نائماً على فاش ، فلما قتل الحسين (عليه السلام) قال شمر بن ذي الجوشن : اقتلوا هذا ، فقال له رجل من أصحابه : سبحان الله! أنقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل ، وجاء عمر بن سعد فقال : لا تعوضوا لؤلاء النسوة ولا لهذا المريض<sup>(1)</sup> . ويقول السيد جعفر الحلي عليه الرحمة في ذلك :

وا لهفتاه لؤين العابدين لقي  
 من طول علته والسقم قد نهكا  
 كانت عيادته منهم سياطهم  
 وفي كعوب القنا قالوا البقاء لكا  
 جرؤه فانتبهوا النطح المعدلة<sup>(2)</sup> وأوطأ جسمه السعدان والحسكا<sup>(2)</sup>

وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه : لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ، ولا تعوضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستتروا به ، فقال : من أخذ من متاعهم شيئاً فليرده ، فوالله ما رد أحد منهم شيئاً ، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين (عليه السلام) جماعة ممن كان معه ، وقال : احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يساء إليهم<sup>(3)</sup> .

عظم الله لكم الأجر أيها المؤمنون ، وأحسن الله لكم الغواء في مصاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، فما حال زينب وسائر نساء الحسين (عليه السلام) وأهل بيته في مثل هذه

1 - المنتخب من ذيل المذيل ، الطوي : 119 .

2 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 232 .

3 - الإرشاد ، المفيد : 113 . 2/112 .

الصفحة 434

الليلة ، فهي أعظم ليلة مَوّت على بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث رأين . بعد ذلك العزّ الشامخ . رجالهنّ صوعى على بوغاء كربلاء ، وهنّ مسلّبات مضروبوات باكيات نادبات ، ليس معهنّ حميٌّ ، وهنّ في أيدي العدى ، والله درّ الشيخ صالح الكواز عليه الرحمة إذ يقول :

أصواتها بحتٌ وهنّ فوائحٌ \* يَنْدُبُنْ قَتْلَاهُنْ بِالْإِيْمَاءِ  
أنى التفتنّ رأينَ ما يَدْمِي الحشى \* من نَهَبِ أبياتٍ وحرَقَ خِباءِ  
تَشْكُو الهوانَ لندبها وكأنه \* مُغْضُ وَمَا فِيه من الإغضاءِ  
وتقولُ عاتبةٌ عليه وما عسى \* يُجْدي عتابَ مؤرغِ الأشلاءِ  
قد كنتُ للبعداءِ أقربَ منجد \* واليومَ أبعدهمَ عنّ القرباءِ  
أسبى ومثلك من يحوط سوادقي \* هذا لعمركَ أعظمَ الوحاءِ  
قد كنتُ في الحرمِ المنيعِ خبيئة \* واليومَ نفعُ اليعملاتِ خبائي  
ماذا أقولُ إذا التقيتُ بشامت \* إنّي سببٌ وأخوتي برائي  
ما كنتُ أحسبُ أن يهونَ عليكم \* ذلّي وتسيوي إلى الطلقاءِ  
حكّم المنونَ عليكم أن تتوضؤا \* عدّي وأن طوقَ الهوانِ فتائي  
هذي يتأماكم تلودُ ببعضها \* ولكم نساءٌ تلتجي بنساءِ (1)

## المجلس الأول ، من اليوم الحادي عشر

خروج السبايا من كربلاء ومورهم على القتلى

قال محمد بن أبي طالب رحمه الله تعالى : ثم إن عمر بن سعد سوّح رأس الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا مع خولي بن

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ الحسين القديحي : 161 . 162 .

الصفحة 435

زياد ، ثم أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطعت ، وسوخَّ بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة ، وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال ، فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم ، وترك الحسين (عليه السلام) وأصحابه منبوذين بالواء ، فلما رحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضوية من بني أسد فصلّوا عليهم ودفنهم ، وقال ابن شهر آشوب : وكان يجنون لأكثرهم قبوراً ويرون طبيراً بيضاً<sup>(1)</sup> .

قال السيد محسن الأمين عليه الرحمة في لواعج الأشجان : ثم نادى (أي ابن سعد) في الناس بالرحيل ، وتوجّه إلى الكوفة ، وحمل معه نساء الحسين (عليه السلام) وبناته وأخواته ومن كان معه من الصبيان ، وفيهم علي بن الحسين (عليهما السلام) قد نهكته العلة ، والحسن بن الحسن المثنى . . . وتدلّ بعض الروايات على وجود الباقر (عليه السلام) معهم ، وساقوهم كما يساق سبي الترك والروم ، فقال النسوة : بحق الله إلّا ما مررتم بنا على مصوع الحسين (عليه السلام) ، فمروا بهم على الحسين (عليه السلام) وأصحابه وهم صوعى ، فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن وضوبن وجوههن ، قال الولوي : فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تتدبّ الحسين (عليه السلام) ، وتتنادي بصوت حزين وقلب كئيب : يا محمداه ، صلّى عليك ملكك السماء ، هذا حسينك مومل بالدماء ، مقطّع الأعضاء ، وبناتك سبايا ، إلى الله المشتكى ، والي محمد المصطفى ، والي علي المرتضى ، والي فاطمة الزهراء ، والي حفزة سيّد الشهداء ، يا محمداه ، هذا حسين بالوعى ، تسفي عليه ريح الصبا ، قتيل ولاد البغايا ، واخزناه ، واكرباه عليك يا أبا عبدالله ، اليوم مات جدّي رسول الله ، يا أصحاب محمد! هؤلاء نرية المصطفى يساقون سوق السبايا .

وفي بعض الروايات أنها (عليها السلام) قالت : وامحمداه ، بناتك سبايا ونريتك مقتلة ، تسفي عليهم ريح الصبا ، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرداء ، بأبي من أضحى عسكوه في يوم الإثنين نهياً ، بأبي من فسطاطه مقطّع

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/62 .

الصفحة 436

العوى ، بأبي من لا غائب فيرتجى ، ولا جريح فيدلوى ، بأبي من نفسي له الفدى ، بأبي المهموم حتى قضى ، بأبي

العطشان حتى مضى ، بأبي من شيبته تقطر بالدماء ، بأبي من جدّه رسول إله السماء ، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى ، بأبي محمد المصطفى ، بأبي خديجة الكوى ، بأبي علي المرتضى ، بأبي فاطمة الزهراء ، بأبي من ردت له الشمس حتى صلتى ، قال : فأبكت والله كل عدوّ وصديق .

ثم إن سكينه بنت الحسين (عليه السلام) اعتنقت جسد أبيها ، فاجتمع عدّة من الأعراب حتى جرّوها عنه (1) والله درّ السيد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول :

هَمَّتْ لِنِقْضِي مَنْ تَوَدَّعَهُ وَطَرَا ۚ      وَقَدْ أَبَى سَوَاطِئُ شَمْرِ أَنْ تَوَدَّعَهُ ۚ  
فَقَلَّقَتْهُ وَلَكِنْ رَأْسَهُ مَعَهَا ۚ      وَغَابَ عَنْهَا وَلَكِنْ قَلْبَهَا مَعَهَا (2)

ثم إنها (عليها السلام) سافرت هذا السفر المحزن وهي حزينة القلب ، كسوة خاطر باكية العين ، ناحلة الجسم ، مرتعدة الأعضاء ، قد فرقت أعزّ الناس عليها وأحبهم إليها ، تحفّ بها النساء الأامل والأيامى الثواكل ، وأطفال يستغيثون من الجوع والعطش ، ويحيط بها القوم اللئام من قتلة أهل بيتها ، وظالمي أهلها وناهيي رحلها ، كشمير بن ذي الجوشن ، وزجر بن قيس ، وسنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي ، وحرملة بن كاهل ، وحجار بن أبحر ، وأمثالهم . لعنهم الله . ممن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة فإذا دمعت عيناها أهوت عليها الشياطين ، وإن بكت أباها لطمتها الأيدي القاسية ، وهكذا كان سواها هذا (3) .  
والله درّ من قال من الشواء في وداعها للحسين (عليه السلام) ومسوها من كربلاء :

أَحْجَابَ صَوْنِي فِي أَمَانِ اللَّهِ ۚ      عَزَّ عَلِيٌّ مَسَوَاتِنَا وَجَسْمَكَ مُودَعًا ۚ

1 - لواعج الأشجان ، السيد محسن الأمين : 197 . 198 .

2 - مثير الأخوان ، الجواهري : 137 .

3 - وفيات الأئمة (عليهم السلام) ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف : 452 .

الصفحة 437

وَدَّعَتْكَ الْكَافِي وَقَدْ سَدَّتْ عَلِيٌّ ۚ      مَذَاهِبِ الْآرَاءِ مَا بِكَ أَصْنَعُ ۚ  
وَسَرَّوَا بِهَا وَالْعَيْنُ تُوْعَاهُ وَإِنْ ۚ      حُجِبَتْ أَقَامَ فَوَادَهَا يَنْتُطِعُ ۚ

وقال آخر عليه الرحمة :

لَمْ أَنْسَ لَّا وَاللَّهِ زَيْنَبُ إِدَّ مَشَيْتُ ۚ      وَهِيَ الْوَفُورُ إِلَيْهِ مَشِي الْمَسْوُوعُ ۚ  
تَدْعُوهُ وَالْأَخْرَانُ مِلُّوْ فَوَادَهَا ۚ      وَالطَّرْفُ يُسْفَحُ بِالْذُّوْعِ الْهَمِيعُ ۚ  
أَخِي مُالِكُ عَن بِنَاتِكَ مَعْرَضًا ۚ      وَالْكَلُّ مِنْكَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ ۚ  
أَخِي مُاعِدْتَنِي مِنْكَ الْجَفَا ۚ      فَعَلَامَ تَجْفُونِي وَتَجْفَوُ مِنْ مَعِي ۚ

أَنْعَمْ حُرَابَا يَا حَسِينَ أَمَا قَرَى      شَمِرَ الْخَنَا بِالسُّوْطِ كَسِرَ أَصْلَعِي °  
فَأَجَابَهَا مِنْ فَوْقَ شَاهِقَةِ الْقَنَا      قُضِيَ الْقَضَاءُ بِمَا حَرَى فَاسْتَوْجِعِي °  
وَتَكْفَلِي حَالَ الْيَتَامَى وَانظُرِي °      مَا كُنْتُ أَصْنَعُ فِي حِمَاهِمَ فَأُصْنَعِي °

## المجلس الثاني ، من اليوم الحادي عشر

في من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

قال الروي : وسأل عبدالله بن رباح القاضي أعمى عن عمائه فقال : كنت حضوت كربلاء وما قاتلت ، فنمت وأيت شخصاً هائلاً قال لي : أجب رسول الله! فقلت : لا أطيق ، فجرئني إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فوجدته حزينا وفي يده حربة ، وبسط قدّامه نطع ، وملك قبله قائم في يده سيف من النار ، يضوب أعناق القوم ، وتقع النار فيهم فتحرقهم ، ثم يُحيون ويقتلهم أيضاً هكذا ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، والله ما ضوبت بسيف ، ولا طعنت بومح ، ولا رميت سهماً ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ألسنت كثرت السواد؟ فسلمني ، وأخذ من طست فيه دم فكلّني

الصفحة 438

(1) من ذلك الدم ، فاحتوت عيناى ، فلما انتبهت كنت أعمى .

وروى السيّد ابن طولوس عليه الرحمة في كتاب الملهوف وابن شهر آشوب وغورهما ، عن عبدالله بن رباح القاضي قال : لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين (عليه السلام) ، فسئل عن بصره فقال : كنت شهدت قتله عاشر عشرة ، غير أني لم أظن بومح ، ولم أضوب بسيف ، ولم أرم بسهم ، فلما قتل رجعت إلى متولي وصليّ العشاء الآخرة ، ونمت ، فأتاني آت في منامي فقال : أجب رسول الله! فقلت : مالي وله؟ فأخذ بتلابيبي وجرّني إليه ، فإذا النبي (صلى الله عليه وآله) جالس في صواء ، حاسر عن نواحيه ، أخذ بحربة ، وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار يقتل أصحابي التسعة ، فكلمنا ضوب ضوبة التهب أنفهم نراً ، فدنوت منه وجثوت بين يديه ، وقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فلم يرد عليّ ، ومكث طويلاً ، ثم رفع رأسه وقال : يا عدو الله ، انتهكت حرمتي ، وقتلت عترتي ، ولم ترع حقي وفعلت وفعلت ، فقلت : يا رسول الله ، ما ضوبت بسيف ، ولا طعنت بومح ، ولا رميت بسهم ، فقال : صدقت ولكنك كثرت السواد ، ادن مني! فدنوت منه فإذا طست مملوء دماً ، فقال لي : هذا دم ولدي الحسين ، فكلّني من ذلك الدم ، فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئاً (2) .

وروي عن سعيد بن المسيب ، لما استشهد سيدي وهولاي الحسين (عليه السلام) حجّ الناس من قابل دخلت على علي بن

الحسين (عليه السلام) فقلت له : يا هولاي ، قد قرب الحج فماذا تأموني؟ فقال : امض على نيتك وحجّ ، فحججت فيبينما أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ، ووجهه كقطع الليل المظلم ، وهو متعلّق بأستار الكعبة ، وهو يقول : اللهم ربّ هذا البيت الحرام ، اغفر لي وما أحسبك تفعل

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/303 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/306 .

الصفحة 439

ولو تشفّع فيّ سكانٌ سمواتك وأرضك ، وجميع ما خلقت ، لعظم جرمي .

قال سعيد بن المسيب : فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حفّ به الناس واجتمعنا عليه ، فقلنا : يا ويلك ، لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تياس من رحمة الله ، فمن أنت؟ وما ذنبك؟ فبكى وقال : يا قوم ، أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت ، فقلنا له : تذكره لنا ، فقال : أنا كنت جمالاً لأبي عبدالله (عليه السلام) لما خرج من المدينة إلى العواق ، وكنت رآه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سواويله عندي ، فرأى نكّة تُغشي الأبصار بحسن إشواقها ، وكنت أتمناها تكون لي ، إلى أن صرنا بكرىباء ، وقُتل الحسين (عليه السلام) وهي معه ، فدفنت نفسي في مكان من الأرض فلما جنّ الليل ، خرجت من مكاني ، فأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمةً ، ونهلاً لا ليلاً ، والقنلى مطوحين على وجه الأرض ، فذكرت لخبثي وشقائي النكّة ، فقلت : والله لأطلبنّ الحسين وأرجو أن تكون النكّة في سواويله فأخذها ، ولم أزل أنظر في وجه القنلى حتى أتيت إلى الحسين (عليه السلام) ، فوجدته مكبواً على وجهه وهو جثّة بلا رأس ، ونوره مشرق موملاً بدمائه ، والرياح سافية عليه ، فقلت : هذا والله الحسين ، فنظرت إلى سواويله كما كنت رآها فدنوت منه ، وضربت بيدي إلى النكّة لآخذها فإذا هو قد عقدها عقداً كثرةً ، فلم أزل أحلّها حتى حلت عقدة منها ، فمد يده اليمنى وقبض على النكّة ، فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل إليها ، فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه ، فوجدت قطعة سيف مطروح ، فأخذتها واتكّيت على يده ، ولم أزل أحرّها حتى فصلتها عن زنده ، ثمّ نحيتها عن النكّة ، ومددت يدي إلى النكّة لأحلّها ، فمد يده اليسرى فقبض عليها ، فلم أقدر على أخذها ، فأخذت قطعة السيف فلم أزل أحرّها حتى فصلتها عن النكّة ، ومددت يدي إلى النكّة لآخذها ، فإذا الأرض تجف والسماء تهترّ ، وإذا بغلبة عظيمة ، وبكاء ونداء ، وقائل يقول : وإبناه ، وامقولا ، واذبيحاه ،

الصفحة 440

واحسيناه ، واغريباه! يا بنيّ قتلوك وما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك .

فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القنلى ، وإذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف ، وقد امتلأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة ، وإذا بواحد منهم يقول : يا ابناه يا حسين ، فذاك جدك وأبوك وأخوك وأمك ، وإذا بالحسين (عليه السلام) قد جلس ورأسه على بدنه ، وهو يقول : لبيك يا جداه يا رسول الله ، ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ، ويا أمّاه يا فاطمة

الزهاء ، ويا أخاه المقتول بالسّم ، عليكم منّي السلام ، ثمّ إنّه بكى وقال : يا جداه . قتلوا . والله رجالنا ، يا جداه سلّوا . والله . نساءنا ، يا جداه نهوا . والله . رجالنا ، يا جداه ذبحوا . والله . أطفالنا ، يا جداه يعزّ . والله . عليك أن ترى حالنا ، وما فعل الكفار بنا ، وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه ، وفاطمة تقول : يا أباه يا رسول الله ، أما ترى ما فعلت أمتك بولدي؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شبيهه وأخضب به ناصيتي ، وألقى الله عزّ وجلّ وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال لها : خذي وتأخذ يا فاطمة ، فأبنتهم يأخذون من دم شبيهه وتمسح به فاطمة ناصيتها ، والنبّي وعلي والحسن (عليهم السلام) يمسحون به نحرهم وصدورهم وأيديهم إلى الوفاق ، وسمعت رسول الله يقول : فديتك يا حسين! يعزّ . والله . عليّ أن رَأاك مقطوع الرأس ، مرملّ الجبينين ، دامي النحر ، مكبوباً على قفاك ، قد كساك الذرىء من الومول <sup>(1)</sup> ، وأنت طريح مقتول ، مقطوع الكفين ، يا بني! من قطع يدك اليمنى وثنى باليسوى؟ فقال : يا جداه! كان معي جمالٌ من المدينة ، وكان واني إذا وضعت سواولي للوضوء ، فيتمنّى أن تكون تكتّي له ، فما منعني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل ، فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى ، فوجدني جثةً بلرأس ، فتفقد سواولي فأى التكة ، وقد كنت عقدتها عقداً كثوة ، فضرب بيده إلى التكة فحلَّ عقدة منها ، فمددت يدي اليمنى

1 - قال في الهامش : جمع الومل على الومول على غير قياس .

الصفحة 441

فقبضت على التكة ، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ، ثمّ حلَّ عقدة أخرى ، فقبضت على التكة بيدي اليسوى كي لا يحلّها فتكشف عرتي ، فحزّ يدي اليسوى ، فلما رُاد حلَّ التكة حسّ بك فومى نفسه بين القتلى ، فلما سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) كلام الحسين بكى بكاء شديداً ، وأتى إليّ بين القتلى إلى أن وقف نوري ، فقال : مالي ومالك يا جمال؟ تقطع يدين طالما قبلهما جيروئيل وملائكة الله أجمعون ، وتبركت بها أهل السموات والأرضين؟ أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذلّ والهوان ، هتكوا نساءه من بعد الخور ، وانسدال الستور ، سوّد الله وجهك . يا جمال . في الدنيا والآخرة ، وقطع الله يدك ورجليك ، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرأ على الله ، فما استتمّ دعاءه حتى شلتّ يداي ، وحسست بوجهي كأنه ألبس قطعاً من الليل مظلماً ، وبقيت على هذه الحالة ، فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنه لا يغفر لي ، فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع حديثه وتوّب إلى الله بلعنته ، وكل يقول : حسبك ما جنيت يا لعين ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

وقال بعض الرواة : حُكي عن رجل كوفي حدّاد ، قال : لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي (عليهما السلام) جمعت حديداً عندي ، وأخذت آلتى وسرت معهم ، فلماً وصلوا وطنياً خيمهم بنيت خيمة ، وصوت أعمل أوتادا للخيم ، وسككاً وهوابط للخيل ، وأسنة للوماح ، وما اعوجّ من سنان أو خنجر أو سيف كنت بكل ذلك بصوا ، فصار رزقي كثوا ، وشاع ذكوري بينهم ، حتى أتى الحسين (عليه السلام) مع عسكوه فارتحلنا إلى كربلاء وخيمنا على شاطئ العلقمي ، وقام القتال

فيما بينهم ، وحرّموا الماء عليه ، وقتلوه وأنصلره وبنيه ، وكانت مدّة إقامتنا ولتحالنا تسعة عشر يوماً ، فوجعت غنياً إلى متولي ، والسبايا معنا ، فعرضت على عبيد الله ، فأمر أن يشهروهم إلى يزيد إلى الشام ، فلبثت في متولي أياماً قلائل ، وإذا

الصفحة 442

أنا ذات ليلة راقد على فراشي فأبّت طيفاً كأن القيامة قامت ، والناس يموجون على الأرض كالجواد إذا فقدت دليلها ، وكلهم دال على لسانه على صوره من شدّة الظمّ ، وأنا أعتقد بأن ما فيهم أعظم مني عطشاً ، لأنه كل سمعي وبصري من شدته ، هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي ، والأرض تغلي كأنها القير إذا أشتعل تحته نار ، فخلت أن رجلي قد تقلعت قدمها ، فوالله العظيم لو أني خربت بين عطشي وتقطيع لحمي حتى يسيل دمي لأشوبه لأبّت شوبه خرواً من عطشي ، فبينما أنا في العذاب الأليم ، والبلاء العميم ، إذا أنا برجل قد عمّ الموقف نوره ، وابتهج الكون بسروره ، راكب على فوس ، وهو ذو شبيبة ، قدحفت به ألوف من كلّ نبيّ ووصي وصديق وشهيد وصالح ، فمر كأنه ريح أو سوان فلك ، فموت ساعة وإذا أنا بفرس على جواد أغرّ ، له وجه كتمام القمر ، تحت ركابه ألوف ، إن أمر ائتمروا ، وإن زجر اوجروا ، فاقشعرت الأجسام من لفتاته ، ولتعدت الفوائص من خطراته ، فتأسفت على الأول ما سألت عنه خيفة من هذا ، وإذا به قد قام في ركابه ، وأشار إلى أصحابه ، وسمعت قوله : خنوه ، وإذا بأحدهم قابض بعضدي كلبة حديد خرّجه من النار ، فمضى بي إليه ، فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت ، فسألته الخفة وإدني ثقلاً ، فقلت له : سألتك بمن أمرك عليّ من تكون؟

قال : ملكٌ من ملائكة الجبار ، قلت : ومن هذا؟ قال : عليّ الكوار ، قلت : والذي قبله؟ قال : محمد المختار ، قلت : والذي حوله؟ قال : النبيون ، والصدّيقون ، والشهداء والصالحون ، والمؤمنون ، قلت : أنا ما فعلت حتى أمرك عليّ؟ قال : إليه يرجع الأمر ، وحالك حال هؤلاء ، فحققت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر ، وقوم لم أعرفهم ، وإذا بعنقه سلسلة من حديد ، والنار خرّجه من عينيه وأذنيه ، فأيقنت بالهلاك ، وباقي القوم منهم مغلّ ، ومنهم مقيدٌ ، ومنهم مقهور بعضده مثلي ، فبينما نحن نسير وإذا برسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي وصفه الملك جالس على كرسي عال

الصفحة 443

زهو ، أظنه من اللؤلؤ ، ورجلين ذي شبيبتين بهيتين عن يمينه ، فسألته الملك عنهما فقال : فوح وإبراهيم ، وإذا برسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : ما صنعت يا عليّ؟ قال : ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلا وأنيت به . فحمدت الله تعالى على أني لم أكن منهم ، وردّ إليّ عقلي ، وإذا برسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : قدموهم ، فقدموهم إليه ، وجعل يسألهم ويبيكي ، ويبيكي كل من في الموقف لبكائه ، لأنه يقول للرجل : ما صنعت بطفّ كربلاء بولدي الحسين؟ فيجيب : يا رسول الله! أنا حميت الماء عنه ، وهذا يقول : أنا قتلته ، وهذا يقول : أنا وطئت صوره بفوسي ، ومنهم من يقول : أنا ضربت ولده العليل ، فصاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) : واولداه ، واقلة ناصواه ، واحسيناه ، واعلياه ، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي ، انظر يا أبي آدم ، انظر يا أخي فوح ، كيف خلفوني في تربيّتي؟ فبكوا حتى رجع المحشر ، فأمر بهم زبانية جهنم يجرونهم ولا قولاً إلى النار .

وإذا بهم قد أتوا وجل ، فسأله فقال : ما صنعت شيئاً ، فقال : أما كنت نجاراً؟ قال : صدقت يا سيدي ، لكنني ما عملت شيئاً إلا عمود الخيمة لحصين بن نمير؛ لأنه انكسر من ريح عاصف فوصلته ، فبكى وقال : كثرت السواد على ولدي ، خنوه إلى النار ، وصاحوا : لا حكم إلا لله ولرسوله ووصية .

قال الحداد : فأيقنت بالهلاك ، فأمر بي فقدموني ، فاستخروني فأخوته ، فأمر بي إلى النار ، فما سحبوني إلا وأنتبهت ، وحكيت لكل من لقيته ، وقد يبس لسانه ، ومات نصفه ، وتوأ منه كل من يحبة ، ومات فقوا لأرحمه الله ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون<sup>(1)</sup> .

وروي عن داود البكري ، عن علي بن دعبل بن علي الخوازي ، حدثه أنه رأى أباه دعبل الخوازي في المنام ، وسأله عن حاله فأخوه ، وقال له فيما قال : لقيت

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 322 . 45/316 .

الصفحة 444

رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء ، فقال لي : أنت دعبل؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فأتشدني قولك في ولادي ، فأنشدته قولي :

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت<sup>١</sup> ، وأل أحمد مظلومون قد قهروا<sup>٢</sup>

مُشَوِّتُونَ نَفْوًا عَنْ عَفْرِ ذُرِّيهِمْ<sup>٣</sup> ، كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر<sup>٤</sup>

قال : فقال لي : أحسنت ، وشفع في ، وأعطاني ثيابه ، وها هي ، وأشار إلى ثياب بدنه<sup>(1)</sup> .

## المجلس الثالث ، من اليوم الحادي عشر

الآيات التي ظهرت بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

قال ابن سيورين : أخبرنا أن الحرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين (عليه السلام)<sup>(2)</sup> ، وفي رواية أخرى قال : لم يكن في السماء حرة حتى قتل الحسين<sup>(3)</sup> ، إن السماء بكت ، وبكؤها حموتها . وقال غوه : احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتل الحسين (عليه السلام) ، ثم لازالت الحرة توي بعد ذلك<sup>(4)</sup> .

وروى أبو نعيم وابن عساكر ، عن هشام ، عن محمد قال : لم تُر هذه الحرة التي في آفاق السماء حتى قتل الحسين بن علي (عليهما السلام)<sup>(5)</sup> .

قال ابن الجوزي : وحكمته أن غضبنا يؤثر حمرة الوجه ، والحق تزوّه عن الجسمية ، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين (عليه السلام) بحموة الأفق إظهاراً لعظم

- 1 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، الشيخ الصدوق : 1/297 .
- 2 - ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي : 3/20 . 21 ح 36 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 14/228 .
- 3 - المعجم الكبير الطواني : 3/114 ح 2840 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/197 .
- 4 - ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي : 3/20 . 21 ح 36 .
- 5 - حلية الأولياء ، أبو نعيم : 2/276 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 93/493 .

الصفحة 445

(1) الجناية .

وعن خلاد صاحب السمس . وكان يقول بني جدر . قال : حدثتني أمي ، قالت : كنا زماناً بعد مقتل الحسين (عليه السلام) ، وإن الشمس تطلع محرّرة على الحيطان والجدر بالعادة والعشي (2) .

وروى الطواني بالإسناد عن أبي قبيل ، قال : لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار ، حتى ظننا أنها هي (3) .

وروي عن قرة بن خالد ، قال : ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي ، وحموتها بكؤها (4)

وروي عن ابن سبوين ، قال : لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي (عليهما السلام) (5) . وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عبيد المكتب ، عن إواهيم قال : ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على اثنين ، قلت لعبيد : أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن ، قال : ذلك مقامه حيث يصعد عمله ، قال : وتروي ما بكاء السماء؟ قلت : لا ، قال : تحمّر وتصير وردة كالدهان ، إن يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام لما قُتل احمّرت السماء وقطرت دماً ، وإن الحسين بن علي (عليهما السلام) لما قُتل احمّرت السماء (6) وفي ذلك يقول سليمان بن قبة الخواصي :

وإن قَتيلَ الطّف من آلِ هاشمٍ      أدلّ رقاباً من قوِشِ فذلتِ

- 1 - الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 295 ، نظم درر السمطين ، الزرندي : 222 .
- 2 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 14/226 .
- 3 - المعجم الكبير ، الطواني : 3/114 ح 2838 ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر : 6/433 .
- 4 - تفسير القوطي : 10/220 و 16/141 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 64/217 .

- 5- تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 14/225 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/312 .
- 6- تفسير ابن كثير: 4/154 ، الدر المنثور ، السيوطي: 6/31.





لَمَّا تَرَّ أَنْ الْأَرْضَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً      لِفَقْدِ حُسَيْنٍ وَالْبِلَادِ اقْتَسَعَتْ<sup>(1)</sup>  
وَقَدْ أَعْوَلَتْ تُبْكِي السَّمَاءَ لِفَقْدِهِ      وَأَنْجَمُهَا نَاحَتْ عَلَيْهِ وَصَلَتْ<sup>(1)</sup>

وعن الريان بن شبيب في حديث له عن الإمام الوضا(عليه السلام) أنه قال له : يا ابن شبيب ، لقد حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه أنه لما قُتل جدي الحسين أمطرت السماء دماً وتراًبا أحمر .<sup>(2)</sup>  
وروي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ، قالت : لما قتل الحسين(عليه السلام) مطرنا دماً<sup>(3)</sup> وفي رواية ابن حمون قال : قال سليم القاص : لما قتل الحسين بن علي(عليهما السلام)مطرت السماء دماً عبيطاً<sup>(4)</sup> .  
وعن مسلم بن إراهيم قال : حدّثتنا أم شوق العبدية ، قالت : حدّثتني نضوة الأردية ، قالت : لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً ، فأصبح حولنا وكل شيء لنا ملاًى دماً<sup>(5)</sup> .  
وعن جعفر بن سليمان قال : حدّثتني خالتي أم سالم ، قالت : لما قتل الحسين مطرنا مطراً كالدم على البيوت والجدر ، قالت : وبلغني أنه كان بخواسان والشام والكوفة<sup>(6)</sup> .  
وعن قوط بن عبدالله قال : مطرت ذات يوم بنصف النهار ، فأصاب ثوبي فإذا دم ، فذهبت بالإبل إلى الوادي فإذا دم ، فلم تشرب ، وإذا هو يوم قتل الحسين(عليه السلام) .

- 1- أسد الغابة ، ابن الأثير : 2/21 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/314 . 315 .
- 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/285 ح 23 عن عيون أخبار الإمام الوضا(عليه السلام) .
- 3- ذخائر العقبى ، الطوي : 145 ، سبل الهدى والرشاد ، الشامي : 11/80 .
- 4- التذكرة الحمدونية ، ابن حمون : 9/245 ، رقم : 479 .
- 5- الثقات ، ابن حبان : 4/329 رقم : 5862 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 14/227 .
- 6- تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 14/228 . 229 ، تهذيب الكمال ، الغزي : 6/433 . 434 .

ومن الآيات التي وقعت بعد مقتل الحسين(عليه السلام) ظهور الكواكب في النهار ، قال عيسى بن الحرث الكندي : لما قتل الحسين(عليه السلام) مكثنا سبعة أيام إذا صلّينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصوفة ، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً<sup>(1)</sup> ، وعن خلف بن خليفة ، عن أبيه قال : لما قتل الحسين(عليه السلام) اسودّت<sup>(2)</sup>

السماء ، وظهرت الكواكب نهراً حتى رأيت الجوزاء عند العصر ، وسقط التراب الأحمر .  
 وحَدَّث عبد الملك بن كُردوس ، عن حاجب عبيدالله بن زياد ، قال : دخلت معه القصر حين قتل الحسين(عليه السلام) ،  
 قال : فاضطوم في وجهه نراً أو كلمة نحوها ، فقال هكذا بكمه على وجهه ، وقال : لا تحدثن بهذا أحداً <sup>(3)</sup> .  
 ومن الآيات التي وقعت أنه مارُفَع حجر إلا وتحتته دم عبيط ، فقد حدَّث خالد صاحب السمس من أمه في مقتل  
 الحسين(عليه السلام) قالت : وكانوا لا يرفعون حجراً إلا ووجد تحتته دم <sup>(4)</sup> .  
 وعن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، قال : رُسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت ، فقال : هل كان في قتل  
 الحسين(عليه السلام) علامة؟ قال ابن رأس الجالوت : ما كُشف يومئذ حجر إلا ووجد تحتته دم عبيط <sup>(5)</sup> .  
 وعن الزهوي قال : قال لي عبد الملك بن مروان : أي واحد أنت إن أخبرتني

- 
- 1 - المعجم الكبير ، الطواني : 3/114 ح 2839 سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/312 .
  - 2 - تهذيب الكمال ، الغزي : 6/432 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 14/226 .
  - 3 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 37/451 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/112 ح 2831 .
  - 4 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 14/226 ، ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام) من كتاب بغية الطلب في تزيخ حلب ،  
 ابن العديم : 173 ح 151 .
  - 5 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 14/230 ، ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام) من كتاب بغية الطلب في تزيخ  
 حلب ، ابن العديم : 173 ح 150 .

---

الصفحة 448

أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي (عليه السلام) ؟ قال : قلت : لم تُفَع حِصاة ببيت المقدس إلا ووجد تحتها دم عبيط ،  
 فقال عبد الملك : إني وإياك في هذا الحديث لقوينان <sup>(1)</sup> .  
 ومما جاء وظهر من كرامات الرأس الشريف حينما حمله القوم إلى الكوفة ما رواه أبو مخنف ، قال : فسوّح وأسه(عليه  
 السلام) من يومه ذلك مع خولي بن يزيد ، وحميد بن مسلم الأودي إلى عبيدالله بن زياد ، فأقبل به خولي ، فرأد القصر فوجد  
 باب القصر مغلقاً ، فأتى متوله فوضعه تحت إجانة في متوله ، وله امرأتان : امرأة من بني أسد ، والأخرى من الحزوميين  
 يقال لها : النوار ابنة مالك بن عقوب ، وكانت تلك الليلة ليلة الحزومية .  
 قال هشام : فحدّثني أبي عن النوار بنت مالك ، قالت : أقبل خولي وأس الحسين(عليه السلام) ، فوضعه تحت إجانة في  
 الدار ، ثم دخل البيت فؤى إلى فاشه ، فقلت له : ما الخبر؟ ما عندك؟ قال : جئتكم بغنى الدهر ، هذارأس الحسين معك في  
 الدار ، قالت : فقلت : ويحك ، جاء الناس بالذهب والفضة ، وجئت وأس ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ لا والله لا يجمع  
 رأسي ورأسك بيت أبداً .

قالت : فقامت من فواشي ، فخرجت إلى الدار ، فدعا الأسدية فأدخلها إليه ، وجلست أنظر ، قالت : فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة ، ورأيت طواً بيضاً ترُفوف حولها ، قال : فلما أصبح غدا بالأس إلى عبيدالله بن زياد لعنة الله . . . (2) .

وعن المنهال بن عمرو قال : أنا . والله . رأيت رأس الحسين بن علي (عليه السلام) حين حمل وأنا بدمشق ، وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله

1 - المعجم الكبير ، الطواني : 3/119 ح 2856 .

2 - تزيخ الطوي : 4/384 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/206 .

الصفحة 449

تعالى : **{أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَلَوْ قِيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}** (1) .  
قال : فأنطق الله الرأس بلسان نرب ، فقال : أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحلمي (2) .

وعن سلمة بن كهيل قال : رأيت رأس الحسين بن علي (عليه السلام) على القنا وهو يقول : **{فَسَيَكْفِيكَمَ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** (3)(4) .

قال جرير بن محمد : فقلت لصالح : الله إنك سمعته من معاذ بن أسد؟ قال : الله إني سمعته منه ، قال معاذ بن أسد : فقلت للفضل : الله إنك سمعته من الأعمش؟ فقال : الله إني سمعته منه ، قال الأعمش : فقلت لسلمة بن كهيل : الله إنك سمعته منه؟ قال : الله إني سمعته منه بباب الفوايس بدمشق ، مثل لي ولا شبه لي ، وهو يقول : **{فَسَيَكْفِيكَمَ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** (5) .  
والله درّ بعضهم إذ يقول :

جاؤوا وأسك يا ابن بنت محمد  
مترماً بدمائه ترميلا  
وكانما بك يا ابن بنت محمد  
قتلوا جهارا عامدين رسولا  
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا  
في قتلك التتريل والتأويلا  
ويكبرون بأن قتلت وأنما  
قتلوا بك التكبير والتهللا

1 - سورة الكهف ، الآية : 9 .

2 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 60/369 . 370 ، الخصائص الكوى ، السيوطي : 2/127 .

3 - سورة البقرة ، الآية : 137 .

4 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 22/117 .

5 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 22/118 ، (هامش تزيخ ابن عساكر ، زيادة عن نسخة (م)) .

## المجلس الأول ، من اليوم الثاني عشر

### وصولهم الكوفة وما جرى عليهم فيها

قال السيد ابن طلوس عليه الرحمة في اللهوف : وسار ابن سعد بالسبي المشار إليه ، فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليه .

قال الولوي : فأثرفت امرأة من الكوفيات فقالت : من أيِّ الأسرى أنتن؟ فقلن : نحن أسرى آل محمد(صلى الله عليه وآله) فتولت المرأة من سطحها ، فجمعت لهن ملاء وأزراً ومقانع ، وأعطتهن فتغطين .

قال الولوي : وكان مع النساء علي بن الحسين(عليه السلام) قد نهكته العلة ، والحسن بن الحسن المثنى ، وكان قد واسى عمه وإمامه في الصبر على ضوب السيوف وطعن الرماح ، وإنما رتت وقد أثن بالحواح .

وروى مصنف كتاب المصابيح أن الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدي عمه الحسين(عليه السلام) في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً ، وأصابه ثمانية عشر جراحة ، فوقع فأخذه خاله أسماء بن خزيمة ، فحمله إلى الكوفة ودواه حتى وى وحمله إلى المدينة .

وكان معهم أيضاً زيد وعمر ، ولدا الحسن السبط(عليهم السلام) ، فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون ، فقال علي بن الحسين(عليه السلام) : تنوحون وتبكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا؟<sup>(1)</sup>

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : رأيت في بعض الكتب المعتوة روي موسلا عن مسلم الجصاص قال : دعاني ابن زياد لإصلاح دار الأمرة بالكوفة ،

1 - اللهوف ، السيد ابن طلوس : 85 . 86 .

فبينما أنا أجصص الأبواب وإذا أنا بالوعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة ، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت : مالي رى الكوفة تضج ؟ قال : الساعة أتوا وأس خرجي خرج علي يزيد ، فقلت : من هذا الخرجي ؟ فقال : الحسين بن علي (عليهما السلام) قال : فتوكت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهب ، وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس ، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة (عليها السلام) إذا بعلي بن الحسين (عليهما السلام) على بعير بغير

وطاء ، وأوداجه تشخب دماً ، وهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا أمة السوء لا سقياً لربكم<sup>١</sup> ،  
يا أمة لم تراع جدناً فينا

لو أننا ورسولُ الله يجمعنا  
يومَ القيامةِ ما كنتم تقولونا

تُسيروننا على الأقتابِ عريةً  
كأننا لم نُشيد فيكمُ ديناً

قال : وصار أهل الكوفة ينولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز ، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت :  
يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام ، وصلت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض . قال : كل ذلك  
والناس يبكون على ما أصابهم .

وأعظم ما يشجي ويودع في الحشا  
حرارةٌ وجدٍ بونها لذعة الجمرِ  
تصدقُ أَعداها عليها شماتةً  
بما نالها بالخبزِ والجوزِ والتمرِ

ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل ، وقالت لهم : صه يا أهل الكوفة تفتلننا رجالكم ، وتبكيننا نساؤكم ؟ فالحاكم بيننا  
وبينكم الله ، يوم فصل القضاء .

فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت ، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين (عليه السلام) وهورأس زهري  
قمري ، أشبه الخلق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

الصفحة 452

ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها الخضاب ، ووجهه درة قمر طالع ، والومح

تلعب بها يمينا وشمالا ، فالتفتت زينب (عليها السلام) فأتت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل ، حتى رأينا الدم  
يخرج من تحت قناعها وأومات إليه بخروقة وجعلت تقول :

يا هلالا لما استتم كما لا  
غاله خسفه فأبدا غروبا

ما توهمت يا شقيقَ فؤادي  
كان هذا مقرواً مكتوباً

يا أخي فاطم الصغرة كلمها  
فقد كاد قلبها أن ينوبا

يا أخي ما ترى عليا لدى الأسر  
مع اليتم لا يطيق ركوبا

كلما أو جعوه بالضوب ناداك  
بذل يفيضُ دمعاً سكوبا

ما أذل اليتيم حين ينادي  
بأبيه ولا راه مُجيباً<sup>(1)</sup>

قال السيد ابن طولوس عليه الحرمة : قال بشير بن خزيم الأسدي : ونظرت إلى زينب بنت علي (عليه السلام) يومئذ ، ولم  
أر خوة قط . والله . أنطق منها ، كأنها توغ من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد أومات إلى الناس

أن اسكتوا ، فلتدَّت الأنفاس ، وسكنت الأحواس ، ثمَّ قالت : الحمد لله ، والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار ، أما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والصدر ، أتبيكون؟ فلارقات الدمعة ، ولا هدأت الرئة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوَّة أنكاثاً ، تتخون إيمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف ، والصدر الشنف ، وملق الإماء ، وغمز الأعداء ، أو كروعى على دمنة ، أو كفضة على ملحودة ، ألا ساء ما قدَّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم ، وفي العذاب أنتم خالون .

أتبيكون؟ وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فلقد ذهبت

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/114 ، ينابيع المودة ، القندوزي : 3/87 .

الصفحة 453

بعلمها وشنلها ، ولن تحضوها بغسل بعدها أبداً ، وأنى تحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ، وملاذ حروتكم ، وموَع نزلتكم ، ومنار حجَّتكم ، وموّة سنتكم ، ألا ساء ما تزرون ، وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبَّت الأيدي ، وخسرت الصفة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلَّة والمسكنة .  
ويلكم يا أهل الكوفة ، أتدرون أيَّ كبد لرسول الله فويتم؟ وأيَّ كريمة له أبرزتم؟ وأيَّ دم له سفكتم؟ وأيَّ حرمة له انتهكتم؟ لقد جنتم بها صلحاء عنقاء سوداء فقماء (وفي بعضها : خرقاء شوهاء) كطلاع الأرض أو كملأ السماء ، أفعجبتم أن مطوت السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أقرى وأنتم لا تتصرون ، فلا يستخفنكم المهل ، فإنه لا يحوُّه البدار ، ولا يخاف فوت الثأر ، وإن ربكم لبالموصاد .

قال الولوي : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيلى بيبكون ، وقد وضوا أيديهم في أفواههم ، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى أخضلت لحيته ، وهو يقول : بأبي أنتم وأمي ، كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونسأؤكم خير النساء ، ونسلكم خير نسل ، لا يُخوى ولا يُرى .

وروى زيد بن موسى ، قال : حدَّثني أبي ، عن جدِّي (عليه السلام) قال : خطبت فاطمة الصغوى بعد أن وردت من كربلاء فقالت : الحمد لله عدد الرمل والحصا ، وزنة العرش إلى الثوى ، أحمده وأؤمن به وأتوكَّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأن ولاده ذبُّوا بشطِّ ألوات ، بغير دخل ولا توات ، اللهم إني أعوذ بك أن أفترى عليك بالكذب ، أو أن أقول عليك خلاف ما أتولت عليه من أخذ العهود لوصيِّه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، المسلوب حقّه ، المقتول من غير ذنب كما قُتل ولده بالأمس ، في بيت من بيوت الله ، فيه معشر مسلمة بالسنتهم ، تعساً لوؤوسهم ، ما دفعت عنه ضيماً في حياته ، ولا

الصفحة 454

عند مماته ، حتَّى قبضته إليك محمود النقيبة ، طيبَّ العريكة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك . اللهم .

لومة لائم، ولا عدل عادل، هديته . اللهم . للإسلام صغراً ، وحمدت مناقبه كبواً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك (صلى الله عليه وآله) حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا ، غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ، رضيته فاخوته فهديته إلى صراط مستقيم .

أما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فإنما أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاككم بنا ، فجعل بلادنا حسناً ، وجعل علمه عندنا ، وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته على الأرض في بلاده لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيّه محمد (صلى الله عليه وآله) على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً ، فكذبتمونا وكفوتمونا ، ورأيتم قتالنا حالاً ، وأموالنا نهباً ، كأننا أولاد ترك وكابل ، كما قتلتم جدناً بالإمس ، وسيوفكم تقطر من دماننا أهل البيت لحقد متقدماً ، قوتٌ لذلك عيونكم ، وفوحت قلوبكم ، افتراءً على الله منكم ، ومكراً مكروتم ، والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبتم من دماننا ، ونالت أيديكم من أموالنا ، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نوأها ، إن ذلك على الله يسير ، كيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور .

تباً لكم ، فانظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم ، وتواترت من السماء نقمات ، فيسختكم بعذاب ، ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين .

ويلكم ، أتدرون أية يد طاعتنا منكم؟ وأية نفس زعت إلى قتالنا؟ أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محل بنتنا؟ والله قست قلوبكم ، وغلظت أكبادكم ، وطبع على أفئدتكم ، وخُتم على سمعكم وبصركم ، وسول لكم الشيطان وأملى لكم ،

الصفحة 455

وجعل على بصركم غشوة ، فأنتم لا تهتدون ، فتباً لكم يا أهل الكوفة ، أيّ واث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قبلكم ودخول له لديكم؟ بما غرتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي ، وبينيه وعوته الطيبين الأخيار (عليهم السلام) ، فافتخر بذلك مفتخر فقال :

نحن قتلنا علياً وبنّي علي  
بسيوف هندية ورماح  
وسبينا نساءهم سبّي ترك  
ونطحناهم فأبي تطاح

بفيك . أيها القائل . الكتكت والأثلب ، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله ، وطهّهم الله ، وأذهب عنهم الرجس ، فاكظم وأقع . كما أفعى أبوك ، وإنما لكل امرئ ما كسب وما قدّمت يده ، أحسدتمونا . ويلكم . على ما فضلنا الله .

فَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ دَهْرًا بَحْرُنَا ُ ُ ُ ُ  
وَبَحْرُكُ سَاجٍ مَا يُولِي الدَّعَا مَصَا ُ

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

قال : فلرفعت الأصوات بالبكاء والنحيب ، وقالوا : حسبك يا ابنة الطيبين ، فقد أحرقت قلوبنا ، وأضومت أجوافنا ،

فسكنت .

قال : وخطبت أم كلثوم بنت علي (عليه السلام) في ذلك اليوم من وراء كلتها ، رافعة صوتها بالبكاء ، فقالت : يا أهل

الكوفة ، سواة لكم ، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه ، وانتهبتم أمواله وورثتموه ، وسبيتم نساءه ونكبتموه؟ فتباً لكم وسحقاً ، ويلكم ، أتدرون أي نواه دهنكم؟ وأي وزر على ظهوركم حملتم؟ وأي دماء سفكتموها؟ وأي غريمة أصبتموها؟ وأي صبيبة سلبتموها؟ وأي أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي(صلى الله عليه وآله) ، وؤعت الرحمة من قلوبكم ، ألا إن حرب الله هم الفائزون ، وحرب الشيطان هم الخاسرون ، ثم قالت :

قتلتم أخي صواً فويلٌ لأمكم<sup>٥</sup>      ستجزون نوا حوهاً يتوقد<sup>٦</sup>  
سفكتم دماء حرم الله سفكها<sup>٥</sup>      وحرّمها القوان ثم محمد<sup>٦</sup>

الصفحة 456

ألا فابشروا بالنار إنكم عدا<sup>٥</sup>      لفي سقر حقا يقينا تخلدوا<sup>٦</sup>  
وأي لأبكي في حياتي على أخي      على خير من بعد النبي سيولد<sup>٦</sup>  
بدمع غرير مستهل مكف<sup>٥</sup>      على الخد مني دائماً ليس يجمد<sup>٦</sup>

قال الولي : فضج الناس بالبكاء والوح ، ونشر النساء شعرهن ، ووضعن الزاب على رؤوسهن ، وخمشن وجوههن ، وضربن خودهن ، ودعون بالويل والثبور ، وبكى الرجال ، فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم .

ثم إن زين العابدين(عليه السلام) أوماً إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا ، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبي(صلى الله عليه وآله) ثم صلى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفة بنفسي ، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) ، أنا ابن من انتهكت حرمة ، وسلبت نعمته ، وانتهب ماله ، وسبي عياله ، أنا ابن المذوح بشط الفوات ، من غير نحل ولا توات ، أنا ابن من قتل صواً ، وكفي بذلك فحوا .

أيها الناس ، فأنتدكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخذتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقتلتموه؟ فتباً لما قدمتم لأنفسكم ، وسواة لأبيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) إذ يقول لكم : قتلتم عوتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمتي؟

قال الولي : فلتفعت الأصوات من كل ناحية ويقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون ، فقال(عليه السلام) : رحم الله امراءً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيبي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فإن لنا في رسول الله(صلى الله عليه وآله) أسوة حسنة ، فقالوا بأجمعهم : نحن كلنا . يا ابن رسول الله . سامعون مطيعون ، حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك وراغبين عنك ، فمرنا بأموك ورحمك الله ، فإننا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لناخذن يزيد لعنه الله ، ونوأ ممن ظلمك ، فقال(عليه السلام) : هيهات هيهات أيها الغورة

الصفحة 457

المكوة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم آبائي من قبل؟ كلا ورب الواقصات ، فإن

الروح لمّا يندمل ، قُتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ، ولم ينسني ثكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وثكل أبي وبني أبي ، ووجده بين لهاتي ، ومولته بين حناجري وحلقي ، وغصصه تجري في فراش صوي ، ومسألتي أن تكونوا لنا ولا علينا ، ثم قال :

لا عَرَوْا إِنْ قُتِلَ الْحَسِينُ فَشَيْخُهُ      قَدْ كَانَ خَوْاً مِنْ حَسِينٍ وَأَكْرَمَا  
فَلَا تَوْحُوا يَا أَهْلَ كَوْفَانِ بِالذِّي      أَصِيبَ حَسِينٌ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَا  
قَتِيلٌ بِشِطِّ النَّهْرِ رُوحِي فَدَوُّهُ      حَوَاءَ الَّذِي رُدَّاهُ نَارُ جُهَنَّمَا

ثم قال : رضيينا منكم رأساً وأس ، فلا يوم لنا ولا يوم علينا .

قال الولوي : ثم إن ابن زياد جلس في القصر للناس ، وأذن إذناً عاماً ، وجيء وأس الحسين (عليه السلام) فوضع بين يديه ، وأدخل نساء الحسين (عليه السلام) وصبياناه إليه ، فجلست زينب بنت علي (عليه السلام) متكوة ، فسأل عنها فقيل : زينب بنت علي (عليه السلام) ، فأقبل إليها فقال : الحمد لله الذي فضحك وأكذب أحموتكم ، فقالت : إنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غرنا ، فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ، فقالت : مارأيت إلا جميلاً ، هؤلاء قوم كتب عليهم القتال فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحاجّ وتحاصم ، فانظر لمن يكون الفلج يومئذ ، هبلتكم أمك يا بن مرجانة .

قال الولوي : فغضب ابن زياد وكأنه همّ بها ، فقال له عمرو بن حريث : إنها امرأة ، والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقتها ، فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المودة من أهل بيتك ، فقالت : لعوي ، لقد قتلت كهلي ، وقطعت فوعي ، واجتثت أصلي ، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت ، فقال ابن زياد : هذه سجاعة ، ولعوي لقد كان أبوك شاعراً وسجاعاً ، فقالت : يا بن زياد ، ما

الصفحة 458

للمرأة والسجاعة؟

ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) قال : من هذا؟ فقيل : علي بن الحسين ، فقال : أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال علي (عليه السلام) : قد كان لي أخ يقال له : علي بن الحسين قتله الناس ، فقال : بل الله قتله .

فقال علي (عليه السلام) : الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فقال ابن زياد : ألك جوابي؟! اذهبوا به فاضربوا عنقه ، فسمعت به عمته زينب فقالت : يا بن زياد ، إنك لم تبق منا أحداً ، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه ، فقال علي (عليه السلام) لعمته : اسكتي يا عمّة حتى أكلمه ، ثم أقبل فقال : أبالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة؟

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين (عليه السلام) وأهله فحملوا إلى دار جنب المسجد الأعظم ، فقالت زينب بنت علي (عليه السلام) : لا تدخلن علينا عوبية إلا أم ولد أو مملوكة ، فإنهن سبين كما سبيننا . ثم أمر ابن زياد وأس الحسين (عليه السلام)

فطيف به في سكك الكوفة . والله درّ الشاعر إذ يقول :

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ ۖ      للناظرينَ على قنّاةٍ يرفُحُ ۖ  
والمسلمونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمِسْمَعٍ ۖ      لَا مُنْكَرَ مِنْهُمْ وَلَا مُتَجَعِّعٍ ۖ ۖ ۖ  
كُحِلَّتْ بِمَنْظَرِكَ الْعَيُونَ عُمَايَةَ ۖ ۖ ۖ      وَأَصَمَ رَزْؤُكَ كُلَّ أذنٍ تَسْمَعُ ۖ ۖ ۖ  
أَيَقِظْتَ أَجْفَانًا وَكَنتَ لَهَا كَرِيًّا ۖ      وَأَنْمَتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهَجَعُ ۖ ۖ ۖ  
مَارَوْضَةَ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا ۖ      لَكَ حَوْءٌ وَلَخَطِّ قَبْرِكَ مَضْجَعٌ (1) ۖ ۖ ۖ

وقال آخر :

فقل لسوايا شيبية الحمد مالكم      قعدتم وقد ساروا بنسوتكم حسوى  
وأعظم ما يشجي الغيور دخولها      إلى مجلس ما بلح اللهو والخروا

1 - اللهوف في قتلى الطوف ، السيد ابن طلوس الحسني : 86 . 95 .

الصفحة 459

أقيمت لديه آه واذلة الهدى      وكلّ عن النظر تنضم بالأخرى

## المجلس الثاني ، من اليوم الثاني عشر

في خصال زينب (عليها السلام) وصورها وجهادها

جاء في كتاب وفاة السيدة زينب الكوي (عليها السلام) للحجة الشيخ فوج آل عمران عليه الرحمة وهو مقتطف من كتاب السيدة زينب (عليها السلام) للشيخ جعفر النقدي عليه الرحمة ، قال : ونشأت (عليها السلام) نشأة حسنة ، كاملة فاضلة عالمة ، من شجرة أصلها ثابت وفروعها في السماء ، وكانت على جانب عظيم من الحلم ومكرم الأخلاق ، ذات فصاحة وبلاغة ، تفيض من يدها عيون الجود والكرم ، وكفاها فخراً أنها فوعٌ من شجرة أهل بيت النبوة الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز

وعن النيسابوري في رسالته العلوية : كانت زينب بنت علي (عليها السلام) في فصاحتها وبلاغتها وزهدا وعبادتها كأبيها

الموتضى (عليه السلام) ، وأمها الزهراء (عليها السلام) ، والله درّ الشيخ النقدي حيث يقول :

حَكَتْ خَيْرَ الْأَنَامِ عَلَاً وَفُخْرًا      وَحَيَّرَ فِي الْفَصِيحِ مِنَ الْمَقَالِ  
 وَفَاطِمَ عَفَّةً وَتَقَى وَمَجْدًا      وَأَخْلَاقًا وَفِي كَرَمِ الْخَلَالِ  
 رَبِيبَةً عِصْمَةً طَهْرَتْ وَطَابَتْ      وَفَاقَتْ فِي الصِّفَاتِ وَفِي الْفِعَالِ  
 فَكَانَتْ كَالْأَثْمَةِ فِي هَدَاهَا      وَإِنْقَاذِ الْأَنَامِ مِنَ الضَّلَالِ  
 وَكَانَتْ فِي الْمَصَلَّى إِذْ تُتَاجَى      وَتَدْعُو اللَّهَ بِالْذَمِّ الْمَذَالِ  
 رَوَتْ عَنْ أُمَّهَا الزُّهْرَا عُلُومًا      بِهَا وَصَلَتْ إِلَى حَدِّ الْكَمَالِ  
 فَلَوْلَا أُمَّهَا الزُّهْرَاءُ سَادَتْ      نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِلَا جِدَالِ

وأما علمها (عليها السلام) فهو البحر لا يُتوفى ، فإنها سلام الله عليها هي المتوابة في

الصفحة 460

مدينة العلم النويي ، المعتكفة بعده ببابها العلوي ، المتغداة بلبانها من أمها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها ، وقد طوت عرواً من الدهر مع الإمامين السبطين بزقائها العلم زقاً ، فهي اغترفت من عباب علم آل محمد ، وعباب فضائلهم الذي اعترف به عوهم الألد يزيد الطاغية ، بقوله في الإمام السجاد (عليه السلام) : إنه من أهل بيت زهواً العلم زقا ، وقد نص لها بهذه الكلمة ابن أخيها علي بن الحسين (عليه السلام) : أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة ، وفهمة غير مفهّمة ، يزيد (عليه السلام) أن مادة علمها من سنخ ما منح به رجالات بيتها الرفيع ، أبيض عليها إلهاماً ، وفي الحديث : ما أخلص عبد الله تعالى أربعين صباحاً إلاّ جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، ولا شك أن زينب الطاهرة قد أخلصت لله كل عروها ، فماذا تحسب أن يكون المنفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة؟

ويظهر من الفاضل الربندي وغره أنها (عليها السلام) كانت تعلم علم المنايا والبلايا ، كجملة من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، منهم ميثم التمار ورشيد الهجوي وغوهما .

وفي (الطراز المذهب) أن شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها إن فضائلها وفواضلها وخصالها وبهاءها تالية أمها وثانيتها ، وقال ابن عنبه في (أنساب الطالبين) : زينب الكوى بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كنيته أم الحسن ، تزوي عن أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وقال العلامة الفاضل السيد نور الدين الخاوي في كتابه الفارسي المسمى بالخصائص الزينية ما ترجمته عن بعض

الكتب : إن زينب كان لها مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها (عليه السلام) في الكوفة ، وكانت تفسر القرآن للنساء .

وفي كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور قال : حدّثني أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي ، قال :

كانت زينب بنت علي (عليه السلام) تقول :

الصفحة 461

من رآد أن لا يكون الخلق شفعااه إلى الله فليحمده ، ألم تسمع إلى قولهم؟ سمع الله لمن حمده : فخلف الله لقرته عليك ، واستح منه لقربه منك .

وقال الشيخ الطوسي عليه الرحمة : إن زينب (عليها السلام) روت أخباراً كثيرة عن أمها الزهراء (عليها السلام) وعن عماد المحدثين أن زينب الكوى كانت تروي عن أمها وأبيها وأخويها ، وممن روى عنها ابن عباس وعلي بن الحسين (عليه السلام) وعبدالله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين (عليه السلام) الصغرى وغيرهم .  
وفي مقاتل الطالبين لأبي الفوج الإصبهاني : زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأمها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة (عليها السلام) في فدك ، فقال : حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي (عليها السلام) .

وقال الفاضل العلامة الأجلّ المولى محمد حسن القرويني في كتابه المسمى برياض الأخران وحدائق الأشجان : يستفاد من آثار أهل البيت جلالة شأن زينب الكوى بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) ووقلها وقرها بما لا مزيد عليه ، حتى أوصى إليها أخوها ما أوصى قبل شهادته ، وإنها من كمال معرفتها ووفور علمها وحسن أعواقها وطيب أخلاقها كانت تشبه أمها سيدهة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) في جميع ذلك والخفلة والحياء ، وأباها (عليه السلام) في قوة القلب في الشدة ، والنبات عند النائبات ، والصبر على الملمات ، والشجاعة ، الموروثة من صفاتها ، والمهابة الماثرة من سماتها .

وعن الصدوق محمد بن بابويه طاب ثواه : كانت زينب (عليها السلام) لها نيابة خاصة عن الحسين (عليه السلام) ، وكان الناس يوجعون إليها في الحلال والحرام حتى روى عن العابدین (عليه السلام) من موضه .

وأما زهدها (عليها السلام) فيكفي في إثباته ما روي عن الإمام السجاد من أنها (عليها السلام) ما ادّخرت شيئاً من يومها لغدها أبداً ، وفي كتاب (جنات الخلود) ما معناه : وكانت

الصفحة 462

زينب الكوى في البلاغة ، والزهدي ، والتدبير ، والشجاعة ، قوينة أبيها وأمها ، فإن انتظام أمور أهل البيت (عليهم السلام) بل الهاشميين بعد شهادة الحسين (عليه السلام) كان وأيها وتدبرها .  
وأما عبادتها (عليها السلام) : فهي تالية أمها الزهراء (عليها السلام) ، وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن ، ففي مثير الأخوان للعلامة الشيخ شريف الجواهري (قدس سوه) : قالت فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) : وأما عمّي زينب فإنها لم تول قائمة في تلك الليلة . أي العاشرة من المحرم . في جوابها ، تستغيث إلى ربها ، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة .

وعن الفاضل النائيني البروجردي : أن الحسين (عليه السلام) لمّا ودّع أخته زينب وداعه الأخير قال لها : يا أختاه ، لا تنسيني في نافلة الليل ، وقال بعض نوي الفضل : إنها (عليها السلام) ما تركت تهجدها الله تعالى طول دهورها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم .

وروي عن زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس، وروى بعض المتقدمين عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: إن عمتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من الفوائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام من قيام، وفي بعض المنزل كانت تصلي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منّا غيظاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي، عن بعض المقاتل المعنوية، عن مولانا السجاد (عليه السلام) أنه قال: إن عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النزلة بها في طويقنا

الصفحة 463

إلى الشام ما توكت تهجدها ليلة<sup>(1)</sup>.

ولله درّ الشيخ عبدالحسين شكر إذ يقول:

وَنِسَاءٌ عَوَّدَتْمَوْهَا الْمَقَاصِيرَ	رَكِبْنَ النِّيَاقَ وَهِيَ هَوَالُ
هَذِهِ زَيْنَبٌ وَمَنْ قَبْلَ كَأَنْتِ	بِفِنَاءٍ دَلَّهَا تَحَطُّ الْوُحَالِ
وَالَّتِي لَمْ تَوَلَّ عَلَى بَابِهَا الشَّا	هَقَّ تَلْفِي عَصِيهَا السُّؤَالُ
أَمْسَتْ الْيَوْمَ وَالْيَتَامَى عَلَيْهَا	يَالْقَوْمِي تَصَدَّقْ الْأَنْذَالَ <sup>(2)</sup>

وقال آخر:

وَنَادَتْ عَلَى الْأَقْتَابِ مَنْ عَظِمَ وَجْدُهَا	أَبَا حَسَنَ يَا خَيْرَ مَنْ صَمَهُ الْقَبْرِ
أَتَوَضَّيْ وَهَلْ يَرْضَى الْغَيُورُ نَسْؤُهُ	سَبَائِبًا إِلَى الشَّامَاتِ يَسْتَأْقَهَا شُمْرُ <sup>(3)</sup>

وقال آخر على لسانها (عليها السلام):

لا والد لي ولا عمّ ألوذ به	ولا أخ لي بقي رجوه نورحمي
أخي ذبيح ورحلي قد أبيح وبي	ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمي

## المجلس الأول ، من اليوم الثالث عشر

الإمام لايلي أمره إلا الإمام

ودفن الأجساد الطاهرة (عليها السلام)

فعلى الأطناب من أهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما ، فليبك الباكون ، واياهم فليندب النادبون ، ولمثلهم فلتترنرف  
الدوع ، وليصوخ

1 - وفاة السيدة زينب الكوى (عليها السلام) ، للحجة الشيخ فوج العوان عليه الرحمة ، ضمن مجموعة وفيات  
الأئمة(عليهم السلام) : 437 . 442 .

2 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 324 .

3 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 13 .

الصفحة 464

الصلرخون ، ويضجّ الضاجون ، ويعجّ العاجون ، أين الحسن وأين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالح بعد صالح ،  
وصادق بعد صادق ، أين السبيل بعد السبيل ، أين الخوة بعد الخوة ، أين الشمس الطالعة ، أين الأقمار المنورة ، أين الأنجم  
الزاهرة ، أين أعلام الدين وقواعد العلم <sup>(1)</sup> .

قال إسماعيل بن سهل : حدّثني بعض أصحابنا . وسألني أن أكتب اسمه . قال : كنت عند الرضا(عليه السلام) فدخل عليه  
علي بن أبي حفزة ، وابن السواج ، وابن المكري ، فقال له ابن أبي حفزة : ما فعل أبوك؟ قال : مضى ، قال : مضى موتاً؟  
قال : نعم ، قال : إلى من عهد؟ فقال : إليّ ، قال : فأنت إمام مفترض الطاعة من الله؟ قال : نعم ، قال ابن السواج وابن  
المكري : قد والله أمكنك من نفسه ، قال : ويلك ، وبم أمكنت؟ أتريد أن آتي بغداد وأقول لهرون : أنا إمام مفترض الطاعة؟  
والله ما ذلك عليّ ، وإنما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم ، وتشتت أمركم ، لئلا يصير سوكم في يد عدوكم ، قال  
له ابن أبي حفزة : لقد أظهرت شيئاً ما كان يظوه أحد من آبائك ولا يتكلم به ، قال : بلى ، لقد تكلم خير آبائي رسول  
الله(صلى الله عليه وآله) ، لمّا أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأوثيين جمع من أهل بيته ربعين رجلا ، وقال لهم : أنا  
رسول الله إليكم ، فكان أشدهم تكديباً له وتأليباً عليه عمه أبو لهب ، فقال لهم النبي(صلى الله عليه وآله) : إن خدشني خدش  
فلمست بنبيّ ، فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوة ، وأنا أقول : إن خدشني هارون خدشاً فلمست بإمام ، فهذا أول ما أبدع لكم  
من آية الإمامة ، فقال له علي : إنا روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله ، فقال له أبو الحسن(عليه السلام) :  
فأخبرني عن الحسين بن علي(عليهما السلام) ، كان إماماً أو كان غير إمام؟ قال : كان إماماً ، قال : فمن ولي أمره؟ قال :  
علي بن الحسين ، قال(عليه السلام) : وأين كان علي بن الحسين(عليه السلام)؟ قال : كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد في  
الكوفة ،

1 - الزار ، محمد بن المشهدي : 578 .

قال : خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف ، فقال له أبو الحسن (عليه السلام) : إن هذا الذي أمكن علي بن الحسين (عليه السلام) أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو أمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف ، وليس في حبس ولا في إيسار ، قال له علي : إنا روينا أن الإمام لا يمضي حتى يوى عقبه ، قال : فقال أبو الحسن (عليه السلام) : أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟ قال : لا ، قال : بلى والله ، لقد رويتم إلا القائل ، وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل ، قال له علي : بلى والله ، إن هذا لفي الحديث ، قال له أبو الحسن (عليه السلام) : ويحك ، كيف اجزأت علي شيء تدع بعضه؟ ثم قال : يا شيخ ، اتق الله ولا تكن من الصادقين عن دين الله تعالى <sup>(1)</sup> .

روى ابن نما الحلبي عليه الرحمة في مثير الأخوان ، عن ابن عائشة قال : مرَّ سليمان بن قتبيبة العنوي ومولى بني تميم بكربلاء بعد قتل الحسين (عليه السلام) بثلاث ، فنظر إلى مصلعهم فأنكأ على فوس له عويبة وأنشأ :

مَرَرْتُ عَلَى أَبِياتِ آلِ مُحَمَّدٍ      فَلَمْ رُهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حَلَّتْ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ أَضْحَتْ مَوْبِضَةً      لِفَقْدِ حَسِينِ وَالْبِلَادِ اقْشَعَرَتْ  
 وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ أَضْحُوا رِزِيَةً      لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ  
 وَتَسَأَلُنَا قَيْسٌ فَنعْطِي فَقَرَّهَا      وَتَقْتَلُنَا قَيْسٌ إِذَا النِّعْلُ رَلَّتْ  
 وَعِنْدَ غَنِي قُطْرَةٍ مِّنْ دِمَائِنَا      سَنَطْلُبُهُمْ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتْ  
 فَلَا يَبْعُدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلِهَا      وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَعَمَّ تَخَلَّتْ  
 فَإِنَّ قَتِيلَ الطِّفْلِ مِّنْ آلِ هَاشِمٍ      أَدْلَ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ قَذَلَتْ  
 وَقَدْ أَعْوَلَتْ تُبْكِي السَّمَاءَ لِفَقْدِهِ      وَأَنْجَمُنَا نَاحَتْ عَلَيْهِ وَصَلَّتْ <sup>(2)</sup>

جاء في مقتل الحسين (عليه السلام) للسيد عبد الزاق الموقم عليه الرحمة : ولما أقبل

1 - معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي : 12/240 . 241 .

2 - مثير الأخوان ، ابن نما الحلبي : 88 . 89 .





السجاد(عليه السلام) وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى ، متحزبين لا يدرون ما يصنعون ، ولم يهتوا إلى معرفتهم ، وقد فرَّق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم ، وربما يسألون من أهلهم وعشيرتهم؟ فأخوهم(عليه السلام) عما جاء إليه من موراة هذه الجسوم الطاهرة ، وأوقفهم على أسمائهم ، كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب ، فلزق البكاء والعويل ، وسالت الدموع منهم كل مسيل ، ونشوت الأسيديات الشعور ، ولطمن الخنود . ثم مشى الإمام زين العابدين(عليه السلام) إلى جسد أبيه ، واعتقه وبكى بكاءً عالياً ، وأتى إلى موضع القبر ، ورفع قليلاً من التراب ، فبان قبر محفور وضريح مشقوق ، فبسط كفيته تحت ظهوه ، وقال : بسم الله وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، صدق الله ورسوله ، ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، وأقوله وحده ولم يشركه بنو أسد فيه ، وقال لهم : إن معي من يعينني ، ولما أوة في لحدده وضع خده على منحوه الشريف قائلاً : طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر ، فإن الدنيا بعدك مظلمة ، والآخرة بنورك مشرقة ، أما الليل فمسهدٌ ، والحزن سمرمد ، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم ، وعليك مئي السلام . يا ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) . ورحمة الله وبركاته ، وكتب على القبر : هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً .

ولله در الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

لَمْ أَنْسَ لَمَّا عَادَ مِنْ أَسْرِ الْعَدِيِّ      سَوَاءً لِيَدْفِنَ جُصَمَ خَيْرٍ قَتِيلٍ  
وَرَأَى مَطْرُوحاً وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ      قَوْمٌ تَحَوَّأَ خَيْفَةَ التَّنْكِيلِ  
وَمَدَّ اسْتَبَانُوا الْحُزْنَ قَالُوا إِنَّا      جِئْنَا لِنَدْفِنَ سَبْطَ خَيْرِ رَسُولٍ  
لَكِنْ لَوْعَ الْجِسْمِ وَالتَّحْرِيكِ لَمْ      نَرَكُنَّا مِنْ قُوَّةٍ وَسَبِيلِ  
فَدَعَا بَبْرِيَّةَ هُنَاكَ وَلَفَهُ      فِيهَا بَلَا كَفَرْنَا وَلَا تَغْسِيلِ

رَفَعَ الْجَنْزَةَ وَالْمَلَانِكَ مِنْ أَسَى      أَمُوهُ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ  
وَلِحِمْلِهِ جَاءَ النَّبِيُّ وَخَيْرٌ      وَالمَجْتَبَى فِي عَوْثِ وَعَوِيلِ

وقال عليه الرحمة على لسان الإمام زين العابدين(عليه السلام) لَمَّا وَضَعَ أَبَاهُ الْحُسَيْنَ(عليه السلام) فِي قَوْهِ الشَّرِيفِ :

يَلْ رَاحِلًا تَوَكَّ الدُّنْيَا وَحَلَّتْهُ      ظَلْمَاءُ كَاللَّيْلِ وَالْأُخْرَى أَعْتَدَتْ نُورًا

فَأَنْتَ كَالشَّمْسِ أَفْقٌ فِيهِ قَدْ طَلَعَتْ - - يُضِيهِ وَمَا عَنْهُ غَابَتْ عَادُ دِيَجْرًا °

مُسَهِّدًا لَمْ زُلْ لَيْلِي عَلَيْكَ وَلَنْ - - لَرَى مِنْ الْحَزْنِ مَهْمَا عَشْتِ مَسْرُورًا (1)

قال الروي : ثمّ مشى(عليه السلام) إلى عمّه العباس(عليه السلام) فآه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين أطباق السماء ، وأبكت الحور في غرف الجنان ، ووقع عليه يلثم نحوه المقدّس قائلاً : على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم ، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته ، وشقّ له ضويحاً ، وأتوله وحده كما فعل بأبيه الشهيد ، وقال لبني أسد : إن معي من يعينني ، نعم ترك مساعاً لبني أسد بمشركته في موراة الشهداء ، وعين لهم موضعين ، وأمرهم أن يحفروا حفتين ، ووضع في الأولى بني هاشم ، وفي الثانية الأصحاب (2) .  
وأما الحر الرياحي فأبعده عشيرته إلى حيث موقده الآن ، وقيل : إن أمه كانت حاضرة ، فلمّارات ما يُصنع بالأجساد حملت الحرّ إلى هذا المكان .

وكان أقرب الشهداء إلى الحسين(عليه السلام) ولده علي الأكبر(عليه السلام) ، وفي ذلك يقول الإمام الصادق(عليه السلام) لعبد الله بن حماد البصوي : فإنّه غريب بلّض غربة ، يبكيه من زره ، ويجزن له من لم يزره ، ويحترق له من لم يشهده ، ويوحمه من نظر إلى قبر ابنه عندرجله ، في أرض فلاة ، لا حميم قوبه ولا قويب ، ثم منع الحقّ ، وتولّر عليه

1 - الشواهد المنوية ، الشيخ علي الجشي : 50 .

2 - مقتل الحسين(عليه السلام) ، المقوم : 320 . 321 ، عن الكوريت الأحمر وأسوار الشهادة والإيقاد .

الصفحة 468

أهل الرّدة ، حتى قتلوه وضيعوه ، وعصّوه للسباع ، ومنعه شرب ماء الفوات الذي يشربه الكلاب ، وضيعوا حق رسول الله(صلى الله عليه وآله) ووصيته به وبأهل بيته ، فأمسى مجفواً في حوته ، صريعاً بين قوابته وشيعته ، بين أطباق الزّاب ، قد لوحش قوبه في الوحدة ، والبعد عن جدّه ، والمقول الذي لا يأتيه إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان وعوقه حقناً ، إلى أن قال(عليه السلام) : ولقد حدّثني أبي أنه لم يخل مكانه منذ قتل من مصلّ يّصليّ عليه من الملائكة ، أو من الجن أو من الإنس أو من الوحش ، وما من شيء إلاّ وهو يغبطزائه ، ويتمسّح به ، ويوجو في النظر إليه الخير لنظوه إلى قوه .  
ثمّ قال(عليه السلام) : بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة ، وناساً من غوهم ، ونساء يندبنه ، وذلك في النصف من شعبان ، فمن بين قرىء يوقاً ، وقاصّ يقصّ ، ونادب يندب ، وقائل يقول العراشي ، فقلت له : نعم جعلت فداك ، قد شهدت بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ، ويمدحنا ويوثي لنا ، وجعل عدونا من يطعن عليهم من قابتنا وغوهم ، يهرونهم ويقتبون ما يصنعون (1) .

ولله در الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء(قدس سوه) إذ يقول :

أغصُّ لذكواهنّ بالمنهل العذبِ

رزاياكم يا آل بيت محمد

عمى لعيون لا تفيض دموعها  
عليكم وقد فاضت دماكم على التراب  
وتعساً لقلب لا يمزقه الأسي  
لحرب بها قد مزقتكم بنو حرب

1 - كامل الأبيات ، ابن قولويه : 537 . 539 ح 1 .

الصفحة 469

أنس بأطراف الرواح رؤوسكم  
تطلع كالأقمار في الأنجم الشهب  
أنسى طراد الخيل فوق جسمكم  
وما وطأت من موضع الطعن والضرب  
أنسى دماءً قد سفكن وأدمعا  
سكين وأحورا هتككن من الحجب  
أنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة  
سولين وأكبادا أذبن من الوعب  
أنسى اقتحام الظالمين بيوتكم  
تؤوع آل الله بالضرب والنهب  
أنسى اضطرام النار فيها وما بها  
سوى صبية فوت مذوعة السرب<sup>(1)</sup>

## المجلس الثاني ، من اليوم الثالث عشر

حديث الحراء زينب(عليها السلام) للإمام زين العابدين(عليه السلام)

وكلامها في علو شأن قبر الحسين(عليه السلام) على مرّ الأيام

روى ابن قولويه عليه الرحمة ، عن قدامة بن زائدة ، عن أبيه قال : قال علي ابن الحسين(عليه السلام) : بلغني . يازائدة . أنك تزور قبر أبي عبدالله أحياناً ، فقلت : إن ذلك لكما بلغك ، فقال(عليه السلام) لي : فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من

1 - مقتل الحسين(عليه السلام) ، المقوم : 378 .

الصفحة 470

حقناً؟

فقلت : والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله(صلى الله عليه وآله) ، ولا أحفل بسخط من سخط ، ولا يكبر في صوي مكروه

فقال : والله إن ذلك كذلك؟ فقلت : والله إن ذلك كذلك . يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً . فقال : أبشر ، ثم أبشر ، ثم أبشر ، فإخبرك بخبر كان عندي في النخب المخزون ، إنه لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا ، وقتل أبي(عليه السلام) وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحملت حرمه ونسله على الأفتاب وأد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صوعى ولم يوروا ، فعظم ذلك في صوي ، واشتدّ لما رى منهم قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبيّنت ذلك مني عمّي زينب الكوى بنت علي فقالت : مالي رآك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟ فقلت : وكيف لا أخزع وأهلح؟ وقد رى سيدي وإخوتي وعموتي وولد عمي وأهلي مضوجين بدمائهم ، مومئين بالعواء ، مسلميين لا يكفنون ولا يورون ، لا يوجّ عليهم أحد ، ولا يقوهم بشر ، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر .

فقلت : لا يخزعتك ما ترى ، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جدك وأبيك وعمك ، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فاعنة هذه الأمة وهم معروفون في أهل السموات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتوقّفة فيولرونها ، وهذه الجسوم المضوّجة ، وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء ، لا يدرس أوّه ، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام ، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياح الضلالة في محوه وتطميسه ، فلا يزداد أوّه إلا ظهراً ، وأموه إلا علواً .

فقلت : وما هذا العهد؟ وما هذا الخبر؟ فقالت : حدّثتي أم أيمن أن رسول الله(صلى الله عليه وآله)زار متول فاطمة(عليها السلام) في يوم من الأيام ، فعملت له حروة (صلى الله

عليها) وأناه علي(عليه السلام) بطبق فيه تمر ، ثمّ قالت أم أيمن ، فأتيتهم بعسّ فيه لبن وزبد ، فأكل رسول الله(صلى الله عليه وآله)وعلي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) من تلك الحروة ، وشوب رسول الله(صلى الله عليه وآله)وشبوا من ذلك اللبن ، ثمّ أكل وأكوا من ذلك التمر بالزبد ، ثمّ غسل رسول الله(صلى الله عليه وآله)يده وعلي يُصب عليه الماء ، فلمّا فوغ من غسل يده مسح وجهه ، ثمّ نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا فيه السور في وجهه ، ثمّ رمق بطوفه نحو السماء ملياً ، ثمّ وجهه نحو القبلة ، وبسط يديه يدعو ، ثمّ خرّ ساجداً وهو ينشج ، فأطال النشوج ، وعلا نحيبه ، وجرّت دموعه ، ثمّ رفع رأسه ، وأطرق إلى الأرض ، ودموعه تقطر كأنها صوب المطر .

فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين(عليهم السلام) ، وحزنت معهم لمارأينا من رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وهبناه أن نسأله ، حتى إذا طال ذلك قال له عليّ وقالت له فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله؟ لا أبكي الله عينيك ، فقد أوجّ قلوبنا ما زى من حالك ، فقال : يا أخي ، سرّرت بكم .

وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه ها هنا : فقال : يا حبيبي ، إني سرّرت بكم سروراً ما سرّرت مثله قط ، واني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم ، إذ هبط عليّ جبرئيل فقال : يا محمد ، إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك ،

وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النعمة ، وهنَّأك العطيَّة ، بأن جعلهم ونزيَّاتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة ، لا يوقُّ بينك وبينهم ، ويحبُّون كما تحبُّ ، ويعطون كما تعطى حتى ترضى ، وفوق الرضا ، على بلوى كثرة تنالهم في الدنيا ، ومكره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملئتكم ، وزعمون أنهم من أمتكم ، وءا من الله ومنك ، خبطا خبطا ، وقتلا قتلا ، شتَّى مصلحهم ، نائية قبيهرهم ، خرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله عزَّ وجلَّ على خيرته ، ولرض بقضائه ، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختلره لكم .

الصفحة 472

ثم قال لي جبرئيل : يا محمد ، إن أخاك مضطهدٌ بعدك ، مغلوبٌ على أمتك ، متعوبٌ من أعدائك ، ثم مقتولٌ بعدك ، يقتله أشرُّ الخلق والخليقة ، وأشقى البرية نظير عاقر الناقة ، ببلد تكون إليه هجرته ، وهو مغوس شيعته وشيعة ولده ، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم .

وإن سبطك هذا . وأوماً بيده إلى الحسين (عليه السلام) . مقتول في عصابة من نزيَّتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك ، بضفة الفوات ، برض تُدعى كربلاء ، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء نزيَّتك ، في اليوم الذي لا ينقضي كربه ، ولا تفتى حسوته ، وهي أظهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة ، وإنها لمن بطحاء الجنة ، فإذا كان ذلك اليوم الذي يُقتل فيه سبطك وأهله ، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة روعت الأرض من أفطرها ، ومادت الجبال ، وكثر اضطرابها ، واصطفقت البحار بأواجها ، وماجت السموات بأهلها ، غضباً لك . يا محمد . ولنزيَّتك ، واستعظاما لما ينتهك من حرمتك ، ولشر ما تكافى به في نزيَّتك وعوتك ، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عزَّ وجلَّ في نصوة أهلك المستضعفين المظلومين ، الذين هم حجة الله على خلقه بعدك ، فيوحي الله إلى السموات والأرض والجبال والبحار ، ومن فيهن : أني أنا الله الملك القادر ، والذي لا يفوته هرب ، ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أقدر على الانتصار والانتقام ، وعزتي وجلالي لأعذب من وتررسولي ووصفي ، وانتهك حرمة ، وقتل عوته ، ونبذ عهده ، وظلم أهله ، عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين .

فعند ذلك يضحُّ كلُّ شيء في السموات والأرضين بلعن من ظلم عوتك ، واستحلَّ حرمتك ، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولَّى الله عزَّ وجلَّ قبض أرواحها بيده ، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد ، مملوءة من ماء الحياة ، وحلل من حلل الجنة ، وطيب من طيب الجنة ،

الصفحة 473

فغسلوا جثثهم بذلك الماء ، وألبسوها الحلل ، وحنطوها بذلك الطيب ، وصلى الملائكة صفاً صفاً عليهم ، ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار ، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية ، فيولرون أجسامهم ، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء ، يكون علماً لأهل الحق ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز ، وتحفه ملائكة ، من كل سماء مائة ألف ملك ، في كل يوم وليلة ، ويصلون عليه ، يسبحون الله عنده ، ويستغفرون الله لوزره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائرًا من أمتك متقرباً إلى الله وإليك بذلك ، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله : هذا اثر قبر خير

الشهداء وابن خير الأنبياء ، فإذا كان يوم القيامة سطم في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار ، يدلُّ عليهم ويُعرفون به .

وكأني بك . يا محمد . بيني وبين ميكائيل ، وعليُّ أمامنا ، ومعنا من ملائكة الله ما لا يُحصى عدده ، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجبهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله وعطؤه لمن زار قبرك يا محمد ، أو قبر أخيك ، أو قبر سبطيك ، لا يريد به غير الله عزَّ وجلَّ ، وسيجتهد أناس ممن حقَّت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ، ويمحوا أثره ، فلا يجعل الله تترك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فهذا أبكاني وأحزني .

قالت زينب (عليها السلام) : فلمَّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي (عليه السلام) ، ورأيت أثر الموت منه قلت له : يا أبة ، حدَّثتني أم أيمن بكذا وكذا ، وقد أحببت أن أسمعه منك ، فقال : يا بنية ، الحديث كما حدَّثتُك أم أيمن ، وكأني بك وبينات أهلك سبايا بهذا البلد ، أدلاءً خاشعين ، تخافون أن يتخطفكم الناس ، فصوا صوا ، فو الذي فلق الحبة ورأى النسمة ، ما لله على ظهر الأرض يومئذ وليُّ غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ،

الصفحة 474

ولقد قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أخونا بهذا الخبر : إن إبليس في ذلك اليوم يطير فوحاً ، فيجول الأرض كلَّها في شياطينه وعفريته ، فيقول : يا معشر الشياطين ، قد أركنا من نويّة آدم الطلبة ، وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النار ، إلّا من اعتصم بهذه العصابة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم ، وحملهم على عدوتهم ، واغرائهم بهم وأوليائهم ، حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفهم ، ولا ينجو منهم ناج ، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كنوب ، إنه لا ينفع مع عدوتكم عمل صالح ، ولا يضُرُّ مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر .

قال زائدة : ثمَّ قال علي بن الحسين (عليه السلام) بعد أن حدَّثتني بهذا الحديث : خذ إليك ، أما لو ضوبت في طلبه آباط الإبل هولا لكان قليلاً<sup>(1)</sup> .

ولله درّ السيد جعفر الحلي عليه الرحمة إذ يقول :

يَا مِيئًا تَوَكَّ الْأَلْيَابَ حَاوَةً      وَبِالْعَوَاءِ ثَلَاثًا جَسْمَهُ تَوَكَّا<sup>١</sup>  
تَأْتِي الْوَحُوشُ لَهُ لَيْلًا مَسْلَمَةً      وَالْقَوْمُ تُجْرِي نَهَارًا فَوْقَهُ الْوَمَكَا<sup>٢</sup>  
وَيْلٌ لَهُمْ مَا اهْتَنُوا مِنْهُ بِمَوْعِظَةٍ      كَالدَّرِّ مَنَظْمًا وَالتَّبَرُّ مَنَسْبِكًا  
لَمْ يَنْفُطِعْ قَطُّ مِنْ لِسَالِ حُطْبَتِهِ      حَتَّىٰ بَهَارَ أَسْفُهُ فَوْقَ السَّنَانِ حَكِّي<sup>(2)</sup>

**المجلس الثالث ، من اليوم الثالث عشر**

## بكاء الطير والوحش على الإمام الحسين (عليه السلام)

روى ابن قولويه عليه الرحمة عن داود بن فرقد قال : كنت جالساً في بيت

1 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 444 . 448 ح 1 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 179/45 . 184 ح 30 و 28/55 . 58 ح 23 .

2 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 232 .

الصفحة 475

أبي عبدالله (عليه السلام) ، فنظرت إلى الحمام الواعي يوقر طويلاً ، فنظر إليّ أبو عبدالله (عليه السلام) طويلاً ، فقال : يا داود ، تنوي ما يقول هذا الطير؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، قال : تدعو على قتلة الحسين صلوات الله عليه ، فاتخوه في منزلكم .

وعن الحسين بن أبي غندر ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : سمعته يقول في البومة فقال : هل أحد منكم رآها بالنهار؟ قيل له : لا تكاد تظهر بالنهار ، ولا تظهر إلا ليلاً ، قال : أما إنها لم تول توي العوران أبداً ، فلما أن قتل الحسين (عليه السلام) آلت على نفسها أن لا توي العوران أبداً ، ولا توي إلا الخراب ، فلا تزال نهلها صائمة حزينة حتى يجنّها الليل ، فإذا جنّها الليل فلا تزال ترونّ على الحسين صلوات الله عليه حتى تصبح .

وعن الحسين بن علي بن صاعد البروي . قيماً لقبر الوضا (عليه السلام) . قال : حدثني أبي قال : دخلت على الوضا (عليه السلام) فقال لي : ما يقول الناس؟ قال : قلت : جعلت فداك جننا نسألك ، قال : فقال لي : ترى هذه البومة ، كانت على عهد جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) توي المنزل والقصور والدور ، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم ، فبرمى إليها بالطعام وتسقى ثم ترجع إلى مكانها ، ولما قتل الحسين بن علي خرجت من العوران إلى الخراب والجبال والورلي ، وقالت : بئس الأمة أنتم ، قتلتم ابن نبيكم ، ولا آمنكم على نفسي .

وعن الحسن بن علي الميثمي قال : قال أبو عبدالله (عليه السلام) : يا يعقوب ، رأيت بومة قطّ تنفس بالنهار؟ فقال : لا ، قال : وتنوي لم ذلك؟ قال : لا ، قال : لأنها تظلّ يوماً صائمة ، فإذا جنّها الليل أفطرت على ما رزقت ، ثم لم تول تونم على الحسين حتى تصبح<sup>(1)</sup> .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : روي في كتاب المناقب القديم ، عن

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 213/45 عن كامل الزيارات .

الصفحة 476

المفضل بن عمر الجعفي ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال : لما قتل الحسين بن علي جاء غواب فوقع في دمه ، ثم تَوَخَّعَ ، ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي (عليهما السلام) . وهي الصغرى . فوفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً ، وأنشأت تقول :

- |                                      |  |
|--------------------------------------|--|
| ° نَعَبَ الْغَوَابُ ففَلْتُ مَنْ - ° | ° تَتَعَاهُ وَيْلِكَ يَا غَوَابُ - °     |
| ° قال : الإمامُ ففَلْتُ : مَنْ؟      | ° قال : الموقِّفُ للصَوَابِ °            |
| ° إِنَّ الْحُسَيْنَ بِكَوْبَلَا      | ° بَيْنَ الْأَسْنَةِ وَالضَوَابِ °       |
| ° فابكي الْحُسَيْنَ بَعْوَةَ         | ° تَرَجَى الْإِلَهَ مَعَ الثَّوَابِ °    |
| ° قَلْتُ : الْحُسَيْنُ فَقَالَ لِي   | ° حَقًّا لَقَدْ سَكَنَ الثَّرَابُ ° - °  |
| ° ثُمَّ اسْتَقَلَّ بِهِ الْجَنَاحُ ° | ° فَلَمْ يُطْقِرْ دُ الْجَوَابِ ° - °    |
| ° فبَكَيْتُ مِمَّا حَلَّ بِي         | ° بَعْدَ الدُّعَاءِ الْمِسْتَجَابِ ° - ° |

قال محمد بن علي : فنعته لأهل المدينة ، فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبدالمطلب فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) (1) .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : وروي من طريق أهل البيت (عليهم السلام) أنه لما استشهد الحسين (عليه السلام) بقي في كربلاء صويحاً ، ودمه على الأرض مسفوحاً ، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسحَ بدمه ، وجاء والدم يقطر منه فأى طيورا تحت الظلال على الغصون والأشجار ، وكلُّ منهم يذكر الحبَّ والعلف والماء ، فقال لهم ذلك الطير المتلخخ بالدم : يا ويلكم ، أنتستغلون بالملاهي ، وذكر الدنيا والمناهي ، والحسين في أرض كربلاء ، في هذا الحرِّ ، ملقى على الرمضاء ، ظامىء مذوح ، ودمه مسفوح؟ فعاتت الطيور كلُّ منهم قاصداً كربلاء ، فوَأُ سيدنا الحسين (عليه السلام) ملقى في الأرض جثته بلا رأس ولا غسل ولا كفن ، قد سفت عليه السواقي ، وبدنه موضوع قد

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 45/171 ح 19 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 70/24 .

هشمتة الخيل بحوافها ، زورهُ وحوش القفار ، وندبته جن السهول والأوعار ، قد أضاء الثراب من أولاه ، ورأهر الجو من رهله .

فلمآراته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور ، وتواقعن على دمه يتوعن فيه ، وطار كل واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) ، فمن القضاء والقدر أن طوا من هذه الطيور قصد مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وجاء يرفرف ، والدم يتقاطر من أجنحته ، ودار حول قبر سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلن

بالنداء : ألا قتل الحسين بكربلا ، ألا ذبح الحسين بكربلا! فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون . فلما نظر أهل المدينة من الطيور ذلك الفوح ، وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر ، حتى انقضت مدة من الزمان ، وجاء خبر مقتل الحسين (عليه السلام) علموا أن ذلك الطير كان يُخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل ابن فاطمة البتول ، وقوة عين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>(1)</sup> .

ومن كتاب العوالم للسيد البهائي عليه الرحمة عن بعض كتب الأصحاب رضي الله عنهم قال : حكي عن رجل أسدي قال : كنت زرعاً على نهر العلقمي بعد لتحال العسكر ، عسكر بني أمية ، وأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا بعضها ، منها أنه إذا هبَّت الرياح تمرّ عليّ تفحات كنفحات المسك والعنبر ، وإذا سكنت رأت نجومًا تتلّو من السماء إلى الأرض ، ويرقى من الأرض إلى السماء مثلها ، وأنا منقود مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك ، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولّي عنه إلى متولي ، فإذا أصبح وطلعت الشمس وذهبت من متولي رآه مستقبل القبلة ذاهباً . فقلت في نفسي : إن هؤلاء خورج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم ، ورأى منهم ما لم رآه من سائر القتلى ، فوالله هذه الليلة لا بد من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا؟

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 191/45 . 192 .

الصفحة 478

فلما صار عند غروب الشمس فإذا به أقبل ، فحققه فإذا هو هائل المنظر فارتعدت منه ، وخطر ببالي : إن كان مراده لحم بني آدم فهو يقصدني ، وأنا أحاكي نفسي بهذا فمئلته وهو يتخطى القتلى حتى وقع على جسد كأنه الشمس إذا طلعت ، فبرك عليه ، فقلت : يأكل منه ، وإذا به يورغ وجهه عليه وهو يههم ويدمدم ، فقلت : الله أكبر! ما هذه إلا أعجوبة ، فجعلت أحرصه حتى اعتكر الظلام ، وإذا بشوع معلقة ملأت الأرض ، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفعج ، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض ، ففهمت من ناع فيهم يقول : واحسيناه! وإماماه! فاقشعر جلدني ، فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله ورسوله من تكون؟ فقال : إنا نساء من الجنّ ، فقلت : وما شأنكن؟ فقلن : في كل يوم وليلة هذا غواونا على الحسين الذبيح العطشان . . <sup>(1)</sup>

إذن ما حال العقيلة زينب (عليها السلام) لما مروا بها مع النساء ، ورأت حماها مجدلاً على الصعيد ، فعزّ عليها أن تتركه بلا موراة ، تسفي عليه ریح الصبّا ، والله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول على لسانها تخاطب الحسين (عليه السلام) :

أخي سائق الأظعان عجل بالسوى \* ولم يشف بالتوديع منك فؤادياً

أخي إن هذا آخر العهد باللقيا \* ولست رأت بعد الفواق تلاقياً

وقد صرّ في أروي بأعظم حوة \* ومن ذا ابتلي في الدهر مثل بلانيا

أَمَّشِي وَمَاوَلَيْتَ جِسْمَكَ أَمْ تَوَى ۞ ۞ أَقِيمُ وَمَنْكَ الرَّأْسُ سَارَ أَمَامِيَا ۞  
 وَلَوْ خَيْرُونِي فِي الْمَقَامِ أَوْ السُّوَى ۞ ۞ أَقَمْتُ وَلَمْ أَخْشُ السَّبَاعَ الصُّوْرِيَا ۞  
 فَأَوْدَعْتُكَ الْوَحْمَنَ يَا بَنَ مُحَمَّدَا ۞ ۞ عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِيَا ۞  
 وَحَلَّتْ فَاوَسَدَ النَّهَارَ بِنَاطُرِي ۞ ۞ وَمِنْ بَعْدِكَ الْأَيَّامَ صَوْرُنَ لِيَالِيَا ۞  
 فَلَمْ يَهْنُ لِي عَيْشٌ وَلَا لَذَّ مَطْعَمٍ ۞ ۞ عَلَيْكَ حَنِينِي مَثْوَبِي وَطَعَامِيَا ۞

1 - العوالم ، الإمام الحسين (عليه السلام) ، الجواني : 512 ، بحار الأتوار ، المجلسي : 193/45 . 194 .

الصفحة 479

بَقِيَتْ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ ثَوْبِيَا ۞ ۞ وَلَوْ لَمْ تُظَلَّلْ أَلْقَنَا كُنْتِ ضَاحِيَا (1)

## المجلس الرابع ، من اليوم الثالث عشر

حضور النبي (صلى الله عليه وآله) دفن خديجة بنت خويلد وفاطمة

بنت أسد (عليهما السلام) وحضور الأئمة (عليهم السلام) جناز شيعتهم

روي أنه لما توفيت خديجة أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تجهزها وغسلها وحنطها ، فلما أراد أن يكفنها هبط

الأمين جوثيل وقال : يا رسول الله ، إن

الله يقول لك ، ويخصك بالتحية والإكرام ، يا محمد ، إن كفن

خديجة وهو من الجنة أهدى الله إليها ، فكفنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بردائه الشريف ولا ، وبما جاء به جوثيل

ثانياً ، فكان لها كفنان : كفن من الله ، وكفن من

رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

أقول : ألم يبذل الحسين (عليه السلام) جميع ماله وعياله وأولاده في سبيل الله؟ بقيت جنزته ثلاثة أيام بلا غسل ولا كفن .

مَا غَسَلُوهُ وَلَا لَفُوهُ فِي كَفْنٍ ۞ ۞ يَوْمَ الطُّفُوفِ وَلَا مَوَا عَلَيْهِ رِدَا ۞ ۞

عَارَ تَجَوَّلَ عَلَيْهِ الْخَيْلُ عَادِيَةً ۞ ۞ حَاكَّتْ لَهُ الرِّيحُ ضَافِيَا مِثْرَ رُورِدَا ۞ ۞

قال الولوي : دفنت خديجة (عليها السلام) بالحجون ، وتول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوها ، ولم تكن يومئذ سنة

ولمّا توفيت خديجة (عليها السلام) جعلت فاطمة تلوذ بأبيها وتقول : أين أمّي؟ فتول جبرئيل وقال : إن الله يقوأ على فاطمة السلام ، ويقول لها : أمك في بيت من قصب ، كعابه من ذهب ، وعمده من ياقوت أحمر ، بين آسية امرأة فوعون ومريم بنت عمران ،

1 - ديوان العلامة الجشي : 222 .

الصفحة 480

فقال فاطمة (عليها السلام) : إن الله هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام .  
وكان الله قد غواها وغواها جبرئيل بأمرها ، ولكن لما توفي أبوها هل غواها أحد؟ نعم ، هجموا على باب درها وأحرقوا الباب . .

ولمّا توفيت خديجة (عليها السلام) اشتدّ البلاء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وتراكت عليه الهموم والغموم بحيث احتجب عن الناس مدّة مديدة ، وسمى ذلك العام عام الحزن؛ لأنه فقد في ذلك العام عمّه أبا طالب وزوجته خديجة في سنة واحدة ، بل في شهر واحد ، ثمّ هاجر إلى الطائف شهواً ، ورجع إلى مكة ليقيم بها فلم يستطع؛ لأن مشركي قريش همواً بقتله ، واجتمعوا في دار النوة ، واستشاروا فيما بينهم في دفعه وسفك دمه <sup>(1)</sup> .

وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حضر أيضاً جنازة فاطمة بنت أسد وشيعتها (عليها السلام) ، وقيل : لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) باكياً ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : ما يبكيك؟ لا أبكى الله عينك ، قال : توفيت والدتي يا رسول الله ، قال له النبي (صلى الله عليه وآله) : بل ووالدتي يا علي ، فقد كانت تُعرج ولادها وتشبعني ، وتشعث ولادها وتدهمني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة ، فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ، ثم تجنيه . رضي الله عنها . فإذا خرجوا بنو عمّي تناولني ذلك ، ثم نهض (صلى الله عليه وآله) فأخذ في جهلها ، وكفنها بقميصه (صلى الله عليه وآله) ، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في رفع الآخر ، وهو حافي القدم ، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبوة ، ثم لحدّها في قوها بيده الكريمة بعد أن نام في قوها ، ولقنها الشهادة ، فلما أهيل عليها التراب ، ورأد الناس الانصواف جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لها : ابنك ، ابنك ، ابنك ، لا جعفر ، ولا عقيل ، ابنك ، ابنك : علي بن أبي طالب ، قالوا : يا رسول الله ، فعلت فعلا ما رأينا مثله قط :

1 - شجرة طوبى ، الشيخ محمد مهدي الحائري : 2/236 .

الصفحة 481

مشيك حافي القدم ، وكبرت سبعين تكبوة ونومك في لحدّها ، وقميصك عليها ، وقولك لها : ابنك ، ابنك ، لا جعفر ، ولا

فقال (صلى الله عليه وآله) : أمّا التّأني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنزة فلكثرة لدحام الملائكة ، وأمّا تكبوي سبعين تكبيرة فإنها صلّى عليها سبعون صفّاً من الملائكة ، وأمّا تومي في لحدّها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت : واضعافه ، فمتمت في لحدّها لأجل ذلك حتى كفيتهها ذلك ، وأمّا تكفيني لها بقميصي فإنّي ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عواة فقالت : واسوأته ، فكفنتها به لتقوم يوم القيامة مستورة ، وأمّا قولي لها : ابنك ، ابنك ، لا جعفر ، ولا عقيل فإنها لمّا تول عليها الملكان وسألاها عن ربّها فقالت : الله ربي ، وقالوا : من نبيك؟ قالت : محمد نبيي ، فقالوا : من وليك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول : ولدي ، فقالت لها : قولي : ابنك علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، فأقرّ الله بذلك عينها (1) .

واعلم أيّها الموالي . ثبتنا الله وإياك على مواليتهم والوادة من أعدائهم . أن بعض الأخبار الشريفة تنصّ على أن أهل البيت (عليهم السلام) حضروا بعض جناز شيعتهم الموالين المخلصين لهم ، فمنهم شطيطة رضي الله تعالى عنها ، فقد روي أنها كانت امرأة مؤمنة محبة لأهل البيت (عليهم السلام) ، وكانت في نيسابور ، ولمّا بعثت شيعة نيسابور الأموال إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بعثت هي توهاً ، وشقةً خام من غول يدها تسوي أربعة توهاً ، فقبل الإمام (عليه السلام) ما بعثته دون بقية الأموال ، وقال للحامل : أبلغ شطيطة سلامي ، وأعطها هذه الصوة . وكانت أربعين توهاً . ثم قال : وأهديت لها شقةً من أكفاني من قطن قويتنا صيدا قرية فاطمة (عليها السلام) ، وغول أختي حليلة رضي الله تعالى عنها (2) .

1- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 6/241 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/411 ، الكنى والألقاب ، القمي : 1/267 . 268 .

وفي رواية ابن حنّو الطوسي عليه الرحمة في الثاقب قال : وأقامت شطيطة تسعة عشر يوماً ، وماتت رحمها الله ، فوّاحمت الشيعة على الصلاة عليها ، فأيت أبا الحسن (عليه السلام) على نجيب ، فقول عنه وأخذ بخطامه ، ووقف يصلي عليها مع القوم ، وحضر نزولها إلى قوها ، ونثر في قوها من تراب قبر أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) ، فلمّا فرغ من أروها ركب البعير ، وأوى وأسه نحو الوية ، وقال : عرف أصحابك وأقوامهم عني السلام ، وقل لهم : إنني ومن جرى محواي من أهل البيت لا بدّ لنا من حضور جنازكم في أيّ بلد كنتم ، فانتقوا الله في أنفسكم ، وأحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم ، وفكّر رقابكم من النار .

قال أبو جعفر : فلمّا ولي (عليه السلام) عرقت الجماعة ، فوّه وقد بعد والنجيب يجري به ، فكادت أنفسهم تسيل حزناً؛ إذ لم يتمكّنوا من النظر إليه (1) .

ومنهم سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عنه ، حضوه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو خبر مشهور ، وروي أن الخليفة المستنصر العباسي خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان الفارسي سلام الله عليه ، ومعه السيّد عز الدين ابن الأقساسي ، فقال له

الخليفة في الطويق : إن من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب (عليه السلام) من المدينة إلى المدائن لما توفي سلمان ، وتغسيله إياه ورجعته في ليلته إلى المدينة ، فأجابه ابن الأفساسي بالبديهة بقوله :

أَنْكَرْتَ لَيْلَةَ إِذْ صَارَ الْوَصِيُّ ۖ      أَرْضِ الْمَدَائِنِ لَمَّا أَنْ لَهَا طَلْبًا ۖ ۖ ۖ  
وَعَسَلُ الطَّهْرُ سُلْمَانًا وَعَادَ إِلَيَّ ۖ      عَوَاصِ يَثْرَبَ وَالْإِصْبَاحِ مَا أُوجِبَا ۖ ۖ ۖ  
وَقُلْتَ : ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْغَلَاةِ وَمَا ۖ      ذَنْبُ الْغَلَاةِ إِذَا لَمْ يَهْرَثُوا كَذِبًا؟ ۖ ۖ ۖ  
فَأَصِفْ قَبْلَ رَدِّ الطَّوْفِ مَنْ سَبَأَ ۖ ۖ      بَعُوشَ بَلْقَيْسٍ وَافَى يَخْرُقَ الْحُجْبَا ۖ ۖ ۖ  
فَأَنْتَ فِي آصِفٍ لَمْ تَغَلْ فِيهِ بَلَى      فِي (حَيْذَرَ) أَنَا غَالٍ إِنْ ذَا عَجَبَا ۖ ۖ ۖ

1 - الثاقب في المناقب ، ابن حنبل الطوسي : 445 . 446 .

الصفحة 483

إن كان أحمد خير المرسلين فذا ۖ ۖ ۖ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ أَوْ كَلَّ الْحَدِيثَ هَبَا (1)

وقال الأزري عليه الرحمة :

مَنْ تَوَلَّى تَغْسِيلَ سُلْمَانَ إِلَّا ۖ      ذَاتُ قُدُسٍ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاهَا ۖ ۖ ۖ  
لَيْلَةً قَدْ طَوَى بِهَا الْأَرْضَ طَيًّا ۖ ۖ      إِذْ نَأَتْ ذُرَّهُ وَشَطَّ مَدَاهَا (2)

روى ابن شهر آشوب عليه الرحمة ، عن جابر الأنصاري قال : صلى بنا أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الصبح ، ثم أقبل علينا فقال : معاشر الناس ، أعظم الله أجركم في أخيك سلمان ، فقالوا في ذلك ، فلبس عمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورواعته ، وأخذ قضيبه وسيفه ، وركب على العضباء ، وقال لقنبر : عدّ عشرا ، قال : ففعلت فإذا نحن على باب سلمان ، قال زاذان : فلما أدركت سلمان الوفاة قلت له : من المغسل لك؟ قال : من غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقلت : إنك بالمدائن وهو بالمدينة ، فقال : يازاذان ، إذا شددت لحيي تسمع الوجبة ، فلما شددت لحييه سمعت الوجبة ، وأدركت الباب فإذا أنا بأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال : يازاذان ، قضى أبو عبدالله سلمان؟ قلت : نعم يا سيدي ، فدخل وكشف الوداء عن وجهه ، فتبسّم سلمان إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له : موحبا يا أبا عبدالله ، إذا لقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقل له ما مرّ على أخيك من قومك ، ثم أخذ في تجهزه ، فلما صلى عليه كنا نسمع من أمير المؤمنين (عليه السلام) تكبيرا شديدا ، وكنت رأيت معه رجلين ، فقال : أحدهما جعفر أخي ، والآخر الخضر (عليهما السلام) ، ومع كل واحد منهما سبعون صفاً من الملائكة ، في كل صف ألف ملك (3) .

وجاء في رواية شاذان بن جوثيل القمي عليه الرحمة في موت سلمان (رضي الله عنه)

1- الغدير ، الشيخ الأميني : 5/14 . 15 ، مجالس المؤمنين : 212 .

2 - الأثرية ، الشيخ الأزري : 79 . 80 .

3- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب 2/131 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 22/372 ح 10 .

الصفحة 484

قال : قال الأصبع بن نباتة : فبينما نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء مثلثاً ، فسلمَ علينا فوددنا السلام عليه ، فقال : يا أصبع ، جئوا في أمر سلمان ، فأخذنا في أمره ، فأخذ معه حنوطاً وكفناً فقال : هلموا ، فإن عندي ما ينوب عنه ، فأتينا به ماء ومغسل ، فلم يزل يغسله بيده حتى فُغ ، وكفنه وصليناً عليه ودفناه ولحده بيده ، فلما وُغ من دفنه وهم بالانصواف تعلّقنا به وقلنا له : من أنت؟ فكشف لنا عن وجهه(عليه السلام) فسطع النور من ثناياه كالورق الخاطف ، فإذا هو أمير المؤمنين ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، كيف كان مجيئك؟ ومن أعلمك بموت سلمان؟

قال : فالتفت(عليه السلام) إليّ وقال : آخذ عليك يا أصبع عهد الله وميثاقه أنك لا تحدّث بها أحداً ما دمت في دار الدنيا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أموت قبلك؟ فقال(عليه السلام) : لا يا أصبع ، بل يطول عمرك ، قلت له : يا أمير المؤمنين ، خذ عليّ عهداً وميثاقاً . فإني لك سامع مطيع . أني لا أحدثُ به أحداً حتّى يقضي الله من أمرك ما يقضي ، وهو على كل شيء قدير .

فقال : يا أصبع ، بذا عهدِ إليّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، إنني قد صليت هذه الساعة بالكوفة ، وقد خرجت ريد متولي ، فلماً وصلت إلى متولي اضطجعت ، فأتاني آت في منامي وقال : يا عليّ ، إن سلمان قد قضى ، فوكبت بغلتي وأخذت معي ما يصلح للموتى ، فجعلت أسير ، فقرب الله لي البعيد ، فجئت كما تراني ، وبهذا أخونني رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، ثمّ إنه دفنه ووراه فلم أدر أصدع إلى السماء أم في الأرض قول ، فأتى المدينة والمنادي ينادي لصلاة المغرب ، فحضر عليّ عندهم في المسجد <sup>(1)</sup> .

يا أمير المؤمنين! يعزّ علينا . معشر المحبين . أن توافي سلمان من المدينة إلى المدائن ، وتغسله بيدك وتحنطه وتكفنه وتدفنه ، ويبقى ولدك الحسين طريحاً جريحاً ، ملقى على الرمضاء بلا غسل ولا كفن ثلاثة أيام . ولقائل أن يقول : إن لم

1 - الفضائل ، شاذان بن جبرئيل القمي : 91 . 92 .

الصفحة 485

يحضوه أمير المؤمنين(عليه السلام) فقد حضوه ولده السجّاد زين العابدين(عليه السلام) ، لكن ما غسله ، ولا كفنه ، ولا حنطه ، بل اكتفى بدلا عن ذلك ببزية حمل عليها جسد أبيه الحسين(عليه السلام) <sup>(1)</sup> والله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول :

يَا مَنْ إِذَا عَدْتُ مَنَاقِبَ غَرِهِ

رَجَحْتَ مَنَاقِبَهُ وَكَانَ الْأَفْضَلَا

إِنِّي لِأَعْدُرُ حَاسِدِيكَ عَلَى الَّذِي

وَأَلَاكَ رَبُّكَ نُو الْجَلَالِ وَفَضِلَا

- إِنْ يَحْسُدُونَكَ عَلَىٰ عِلَاكَ فإِنَّمَا ۞  
 مُتَسَاوِلِ الرَّجَاَتِ يَحْسِدُ مَنْ عُلَا ۞
- إِحْيَاؤُكَ الْمَوْتَىٰ وَتَطْفَأُكَ مَخْرَا ۞  
 بِالْغَائِبَاتِ عَنَوْتَ فَيْكُ لِمَنْ غَلَا ۞
- وَبَوَدَّكَ الشَّمْسُ الْمَنْرَةَ بَعْدَ مَا ۞  
 أَفَلَّتْ وَقَدْ شَهَدَتْ رَوَّجَعْتَهَا الْمَلَا ۞
- وَنَفُوذُ أَمْرِكَ فِي الْفَوَاتِ وَقَدْ طَمَا ۞  
 مَدَا فَأَصْبَحَ مَرُّهُ مُسْتَسْفَلَا ۞
- وَبَلِيلَةَ نَحْوِ الْمَدَائِنِ قَاصِدَا ۞  
 فِيهَا لِسُلْمَانَ بُعِثَتْ مَغْسَلَا ۞
- وَقَضِيَّةُ الثُّعْبَانِ حِينَ أَنَاكَ فِي ۞  
 إِضْحَاحٍ كَشَفَ قَضِيَّةً لَنْ تَعْقَلَا ۞
- فَحَلَلْتَ مَشْكَلَهَا فِآبَ لَعَلَمَةٍ ۞  
 فَوَحَا وَقَدْ فَصَلْتِ فِيهَا الْمَجْمَلَا ۞
- وَاللَيْثُ يَوْمَ أَنَاكَ حِينَ دَعَوْتَ فِي ۞  
 عُسْرِ الْمَخَاضِ لِعُرْسِهِ قَتْسِهَلَا ۞
- وَعَلَوْتَ مِنْ فَوْقِ الْبَسَاطِ مَخَاطِبَا ۞  
 أَهْلَ الرَّقِيمِ فِخَاطِبُوكَ مَعْجَلَا ۞
- أَمْخَاطِبِ الْأَذْيَابِ فِي فِلَوَاتِهَا ۞  
 وَمَكَلَمِ الْأَمْوَاتِ فِي رَمْسِ الْبِلَى ۞
- يَا لَيْتَ فِي الْأَحْيَاءِ شَخْصَكَ حَاضِرَا ۞  
 وَحَسِينُ مَطْرُوحٍ بَعْوَضَةَ كَرْبَلَا ۞
- عُرْيَانٌ يُكْسُوهُ الصَّعِيدُ مُلَابِسَا ۞  
 أَفْدِيهِ مَسْلُوبِ اللَّبَاسِ مَسْرِبَلَا ۞
- مُتَوَسِّدًا حَرَّ الصَّخُورِ مُعْفَا ۞  
 بِدِمَائِهِ تَرَبَّ الْجَبِينِ مَوْمِلَا ۞
- ظَمَانٌ مَجْرُوحُ الْجَوْلِحِ لَمْ يَجِدْ ۞  
 مِمَّا سَوَىٰ دَمِهِ الْمَبْدَدِ مِنْهَلَا ۞
- وَلِصَوْرَةٍ تَطَأُ الْخَيُْولَ وَطَالَمَا ۞  
 بِسُرُورِهِ جَبْرِيْلُ كَانَ مَوَكَلَا (2)

1 - شجرة طوبى ، الحاوي : 74 .

2- الغدير ، الشيخ الأميني : 388 . 6/389 .





## المجلس الخامس ، من اليوم الثالث عشر

### خصائص الدفن عن أمير المؤمنين(عليه السلام)

قال الشيخ بن أبي الحسن الديلمي في كتاب رشاد القلوب : روي عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال : الغويّ قطعة من الجبل الذي كلّم الله عليه موسى تكليماً ، وقدسّ عليه عيسى تقديساً ، واتخذّ عليه إواهيم خليلاً ، ومحمداً(صلى الله عليه وآله) حبيباً ، وجعله للنبيين مسكناً .

وروي أن أمير المؤمنين(عليه السلام) نظر إلى ظهر الكوفة فقال : ما أحسن منظرك! وأطيب فورك! اللهم اجعل قوري بها<sup>(1)</sup> .

وروي عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال : بين قوه والكوفة دار السلام ، محشر أرواح المؤمنين ، وكأني بأناس منهم على منابر من نور يتنعمون إلى يوم القيامة<sup>(2)</sup> .

وروى إواهيم بن محمد الثقفي ، عن عبد الله بن حزم قال : خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة وهو يتصيد ، فصرنا إلى ناحية الغويين والثوية ، فأينا ظباءً ، فُرسلنا عليها الصقور والكلاب ، فحاولتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى أكمة فوقفت عليها ، فوجعت الصقور ناحية من الأكمة ، ورجعت الكلاب ، فتعجّب الرشيد .

ثم إن الظباء هبطت من الأكمة ، فسقطت الصقور والكلاب ، فوجعت الظباء إلى الأكمة ، فتراجعت عنها الكلاب والصقور ، ففعلت ذلك ثلاثاً ، فقال هارون : ركضوا ، فمن لقيتموه فأتوني به ، فأتيناه بشيخ من بني أسد ، فقال له الرشيد : ما

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 97/232 .

2 - وفيات الأئمة(عليهم السلام) ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف : 75 .

هذه الأكمة؟ قال : إن جعلت لي الأمان أخوتك ، فأعطاه الأمان ، قال : حدّثني أبي عن آبائه أن هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب(عليه السلام) جعله الله حرماً ، لا يُلوي إليه شيء إلا آمن<sup>(1)</sup> .

وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

يا ورقُ إن جئت الغوي فقل له  
أراك تعلم من برضك مودع  
فيك ابنُ عمران الكليم وبعده  
عيسى يقفيه وأحمد يتبعُ  
بل فيك نورُ الله جلَّ جلاله  
لنوي البصائر يستشفُ ويلمعُ  
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي  
المجتبى فيك البطينُ الأزعُ  
هذا ضميرُ العالم الموجود من  
عدم وسرُّ وجوده المستودعُ  
هذي الإمامة لا يقومُ بحملها  
خلقاء هابطة وأطلس رُفعُ  
تأبى الجبال الشم عن تقليدها  
وتضجُ تيهاء وتشفق برقعُ  
هذا هو النورُ الذي عذباتهُ  
كانت بغوةِ آدم تتطلعُ  
ما العالمُ العلوي إلا توبةُ  
كانت لجنتهِ الشريفةِ موضعُ<sup>(2)</sup>

قال الديلمي عليه الرحمة : ومن خواصِّ توبته(عليه السلام) إسقاط عذاب القبر ، وتوك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك ، كما وردت به الأخبار الصحيحة عن أهل البيت(عليهم السلام)<sup>(3)</sup> .

قال الشيخ محمد حسن الجواهري عليه الرحمة بعدما نقل الخبر المذكور آنفاً : وفي بالي أني سمعت من بعض مشايخي ناقلا له عن المقداد أنه قال : قد تواترت الأخبار أن الدفن في سائر مشاهد الأئمة(عليهم السلام) مسقط لسؤال منكر

1 - الغرات ، إواهيم بن محمد الثقفي : 2/862 .

2 - الهاشميات والعلويات ، قصائد الكميت وابن أبي الحديد : 136 . 139 ، وفيات الأئمة(عليهم السلام) من علماء البحرين والقطيف : 78 .

3 - بحار الأنوار ، المجلسي : 97/232 ، مدينة المعاجز ، السيد هاشم البواني : 3/133 ح 792 .

الصفحة 488

(1) ونكير .

وروى الشيخ الكليني عليه الرحمة عن حبة العوني قال : خرجت مع أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى الظهر . أي ظهر الكوفة . فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأهوام ، فقمت بقيامه حتى أعيبت ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت وجمعت ردائي ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنني أشفقت عليك من طول القيام فإحاحة ساعة .

ثم طوحت الرداء ليجلس عليه ، فقال لي : يا حبة ، إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ،

وإنهم لذلك؟ قال : نعم ، ولو كشف لك رأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون ، فقلت : أجسام أم أرواح؟ فقال : أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه : الحقي بوادي السلام ، وإنها لبقعة من جنة عدن .

وعن أحمد بن عمر رفعه ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : قلت له : إن أخي ببغداد ، وأخاف أن يموت بها ، فقال : ما تبالي حيثما مات ، أما إنّه لا يبقى مؤمن شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام ، قلت له : وأين وادي السلام؟ قال : ظهر الكوفة ، أما إنّي كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون<sup>(2)</sup> .

قال الرسي عليه الرحمة : روى الأصمغ بن نباتة أن أمير المؤمنين(عليه السلام) كان يجلس للناس في نجف الكوفة ، فقال يوماً لمن حوله : من روى ما روى؟ فقالوا : وما ترى يا عين الله الناظرة في عبادته؟ فقال : روى بعوا يحمل جنزة ، ورجلا يسوقه ، ورجلا يقوده ، وسيأتيكم بعد ثلاث ، فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنزة مشدودة عليه والرجلان معه ، فسلم على الجماعة ، فقال لهم أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد

1 - جواهر الكلام ، الجاهوي : 4/346 .

2- الكافي ، الكليني : 3/243 ح 1 و 2 .

الصفحة 489

أن حيّاهم : من أنتم؟ من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ ومن هذه الجنزة؟ ولماذا قدمتم؟ فقالوا : نحن من اليمن ، وأما الميِّت فأبونا ، وإنه عند الموت أوصى إلينا فقال : إذا غسلتموني وكفنتموني وصليتم علي فاحملوني على بعوري هذا إلى العواق ، وادفونني هناك بنجف أهل الكوفة .

فقال لهما أمير المؤمنين(عليه السلام) : هل سألتماه لماذا؟ فقالا : أجل قد سأناه ، فقال : يُدفن هناك رجل لو شفع في يوم العوض في أهل الموقف لشفع فقام أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال : صدق ، أنا والله ذلك الرجل ، أنا والله ذلك الرجل<sup>(1)</sup> .  
وروي عن القاضي بن بدر الهمداني الكوفي . وكان رجلاً صالحاً . قال : كنت في جامع الكوفة ذات ليلة ، وكانت ليلة مطورة ، فدنق باب مسلم بن عقيل(عليه السلام) جماعة ففتح لهم ، وذكر بعضهم أن معهم جنزة ، فأدخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه مسلم بن عقيل(عليه السلام) ، ثم إن أحدهم نعى فأى في منامه قائلاً يقول لآخر : ما تبصوه حتى تبصر هل لنا معه حساب؟ وينبغي أن نأخذه منه عجلاً قبل أن يتعدى الوصافة فما يبقى لنا معه طريق ، فانتبه وحكى لهم المنام ، فقال : خنوه عجلاً ، فأخنوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف .

وروى جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي أنه رأى كل واحد من القبور التي في المشهد الشريف وظاهره قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقبّة الشريفة صلوات الله على مشرفها<sup>(2)</sup> والله درّ من قال من الشواء :

إذا مت فادفني مجلور حيدر ° ° °  
أبي شبر أكرم به وشبير

فتي لا يخاف النار من كان جلره ° ° °  
ولا يختشي من منكر ونكير

1 - مدينة المعاجز ، السيد هاشم البواني : 3/134 . 135 ح 793 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 97/68 ح 5 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 87/232 . 233 .

الصفحة 490

أَظْمَأُ وَهُوَ الْعَذْبُ فِي كُلِّ مَوْرَدٍ . وَأُظْلَمَ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ خَفِيرِي .  
فَعَارٌّ عَلَى حَامِي الْحَمَى وَهُوَ فِي الْحَمَى إِذَا ضَلَّ فِي الْبَيْدَا عَقَالٌ بَعِيرٌ (1)

1 - وفيات الأئمة (عليهم السلام) : 75 .

الصفحة 491

القسم الثاني :

**المجالس العامة لعشوة محرم**

**وتقوا أيضاً في طيلة أيام السنة**

**وهي تحتوي على عدة مجالس**

**في مصائب الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)**

**المجلس الأول**

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) بشهادة الحسن (عليه السلام)

بالسم والحسين (عليه السلام) بالقتل وغوؤه لها

جاء في زبيرة الناحية المروية عن الإمام الحجة (عليه السلام) قال : لقد قتلوا بقتلك الإسلام ، وعطوا الصلاة والصيام ، ونقضوا السنن والأحكام ، وهدموا قواعد الإيمان ، وحرفوا آيات القرآن ، وهملجوا في البغي والعنوان .  
لقد أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) موتراً ، وعاد كتاب الله عز وجل مهجراً ، وغودر الحق إذ قهرت مقهوراً ،  
وفُقد بفقدك التكبير والتهليل ، . . إلى أن قال : وفجعت بك أمك الزهراء ، واختلفت جنود الملائكة المقويين ، تغوي أباك أمير  
المؤمنين ، وأقيمت لك المآتم في أعلا عليين ، ولطمت عليك الحور العين ، وبكت السماء وسكانها ، والجنان وقرانها ،  
والهضاب وأقطرها ، والأرض وأقطرها ،

الصفحة 492

والبحار وحيثانها ، ومكة وبنيانها ، والجنان وولدانها ، والبيت والمقام ، والمشعر الحرام ، والحل والإحرام (1) .  
روى محمد بن جوير الطوي بالإسناد عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جده (عليهم السلام) ، عن جابر بن عبد الله  
الأنصري ، وساق الحديث في خبر تزويج أمير المؤمنين (عليه السلام) ولبيلة الزفاف إلى أن قال : قال علي (عليه السلام) :  
فبت بليلة لم يبت أحد من العرب بمثلها ، فلما أن كان في آخر السحر أحسست برسول الله (صلى الله عليه وآله) معنا فذهبت  
لأنهض ، فقال لي : مكانك يا علي أتيتك في فاشك رحمتك الله . فأدخل النبي (صلى الله عليه وآله) جليلة معنا في الدثار ، ثم  
أخذ موعة كانت تحت رأس فاطمة (عليها السلام) ، فاستيقظت فاطمة ، فبكى وبكت ، وبكى لبكائهما ، فقال لي : ما يبكيك يا  
علي . فقلت : فداك أبي وأمي ، بكيت وبكت فاطمة ، فبكيت لبكائكما؟  
قال : نعم أتاني جبرئيل (عليه السلام) ، فبشوني بؤخين كويمين يكونان لك ، ثم عزيت بأحدهما وعرفت أنه يقتل غريباً  
عطشاناً ، فبكت فاطمة حتى علا بكؤها . ثم قالت : يا أبت لم يقتلوه وأنت جده ، وعلي أوه ، وأنا أمه؟! قال : يا بنية ، طلب  
الملك ، أما إنه ليعلن عليهم سيف لا يُعمد إلا على يدي المهدي من ولدك ، يا علي ، من أحبك وأحب نريتك فقد أحبني ، ومن  
أحبني فقد أحبه الله ، ومن أبغضك وأبغض نريتك لقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغضه الله وأدخله النار (2) .  
وروى الصدوق عليه الرحمة بالإسناد عن ابن عباس . وساق الحديث في ولادة الحسين (عليه السلام) إلى أن قال : فهبط  
جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) وهناك كما أمره الله عز وجل وغواه ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : تقتله أمتي؟  
قال : نعم ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : ما هؤلاء بأمتي ، أنا وبيء منهم ، والله وبيء منهم قال جبرئيل : وأنا وبيء  
منهم يا محمد .

1 - الزوار ، المشهدي : 505 . 506 .

2 - نوادر المعجزات ، محمد بن جوير الطوي : 95 . 96 ح 14 ، دلائل الإمامة ، محمد بن جوير : 102 .

فدخل النبي(صلى الله عليه وآله) على فاطمة وهنأها وغاها ، فبكت فاطمة(عليها السلام) وقالت : يا ليتني لم أُلده قاتل الحسين في النار ، وقال النبي(صلى الله عليه وآله) : أنا أشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنه لا يُقتل حتى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده . . قال : فسكنت فاطمة من البكاء (1) .

وروى أبو العرب محمد بن أحمد التميمي : بإسناده عن الهيثم البكاء قال : قول جبرئيل على النبي(صلى الله عليه وآله) ، وفاطمة في الحوة ، أو قال : خرجت فاطمة إلى الحوة ومعها حسين يومئذ إلى النبي(صلى الله عليه وآله) ، وكان يشق عليه بكؤه ، فسرحته فحبا ، أو مشى ، حتى بلغ باب البيت ، فخشيت أن يدخل عليهما فاستدنت فأخذته فسكت ، فوجعت به إلى مكانها ، فبكى فسرحته ، فسكت حتى بلغ الباب فاستدنت حتى أخذته ، فسكت فوجعت به إلى مكانها ، فبكى فسرحته حتى بلغ الباب فاستدنت فأخذته ، ففعلت ذلك مرراً ، فدخل فأخذه النبي(صلى الله عليه وآله) فجعله في حوه فقال له جبرئيل : أحب ابنك يا محمد؟ قال : نعم ، أما إن أمتك ستقتله ، ثم مال بجناحيه إلى أرض كربلاء ، فقال : برؤض هذه تربتها .

ثم سعد جبرئيل وخوج النبي(صلى الله عليه وآله) من البيت وهو حامل حُسينا على عنقه ، وببده القبضة وهو يبكي ، فقالت فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله؟ قال : ابني تقتله أمتي برؤض هذه تربتها ، أخونني به جبرئيل (2) .

وروى محمد بن سليمان الكوفي : بالإسناد عن أنس بن مالك في حديث له في خبر رؤيا فاطمة(عليها السلام) في المنام أن الحسن والحسين ماتا فأخبرت بذلك فاطمة أباها رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال : التقت النبي(صلى الله عليه وآله) إلى فاطمة(عليها السلام) فقال : أخرجت إذرأيت موتهما؟ فكيف لورأيت الأكبر مسقيا بالسم ، والأصغر ملطخا بدمه في قاع

1- كمال الدين وإتمام النعمة ، الصدوق : 1/283 . 284 ح 36 ، بحار الأنوار : 43/249 . 250 ، ح 24 .

2- كتاب المحن ، التميمي : 152 .

من الأرض يتناوبه السباع!؟

قال : فبكت فاطمة وبكى علي وبكى الحسن والحسين فقالت فاطمة صلوات الله عليها : يا أبتا أكفار يفعلون ذلك أم منافقون؟ قال : بل منافقوا هذه الأمة ، وزعمون أنهم مؤمنون!!! قالت : يا أبتا فلا ندعو الله عليهم؟ فقال النبي(صلى الله عليه وآله) : بلى .

فقام في القبلة وقام علي والحسن والحسين وقامت فاطمة خلفهم ثم قنت بهم وقال في دعائه : اللهم اخذل الواعنة والقاسطين والملقين والناكثين ، ثم اجمعهم جميعا في عذابك الأليم ، ثم أتول الله : **لَوْ لَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** (1)(2) .

وفي جاء الخبر الذي رواه سعد بن عبدالله عن القائم(عليه السلام) أن زكريا قال : وإذا ذكرت الحسين(عليه السلام) تدمع عيني وتثور زفوتي ، فأخوه الله تعالى بقصة الحسين(عليه السلام) ومصيبته فلما علم بذلك (لم يفرق مسجده ثلاثة أيام ، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يوثيه : إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتقول بوى

هذه الرزية بفنائها؟ إلهي أتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتها)

ويقول الشيخ عبد الحسين الأعسم رحمه الله تعالى في مصيبة الحسين (عليه السلام) :

مصائبٌ له السبعُ السمواتِ أسبلتُ ° دوعَ دمٍ والجنُّ بالوَحِّ تهتفُ °  
وهل كيفَ لا يشجي السمواتِ قتلُ من ° بخدمتهِ أملاكها تتشرفُ °  
وقطعَ أحشائي انقطاعَ كرائمٍ ° لأحمدَ يستعطفُنَّ من ليس يعطفُ °

1 - سورة الضحى ، الآية : 5 .

2 - مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، الكوفي : 2/278 . 280 ح 746 .

3 - الإحتجاج ، الطوسي : 2/272 . 273 ، كمال الدين وتمام النعمة ، الصدوق : 461 .

الصفحة 495

وجفَّتْ من العينِ الدوعُ وأن يكتُ ° فما هي إلا من دمِ القلبِ وُرعُ °  
وغم العلى تُسبى بناتِ مُحَمَّدٍ ° على هؤلَّ يحدو بها البيدِ معُفٍ °  
بنفسى من استجلى له الرمحُ طلعةً ° كبدِرِ الدجى بل تلكَ أبهى وأشرفُ °  
أحاملُ ذاكَ الرأسِ قلُّ لي رأسٍ من ° تَمَيلُ هذا السمهُويَّ المتقفُ (1) °

## المجلس الثاني

إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) وإقامة الغواء

عليهم والبكاء على الحسين (عليه السلام)

جاء وجاء في بعض زيارات الأئمة (عليهم السلام) : يا موالِيَّ ، فلو عاينكم المصطفى ، وسهام الأمة معوقة في أكبادكم ، ورماحهم مشوعة في نحركم ، وسيوفها مولغة في دمائكم ، يشفي أبناء العواهر غليلَ الفسقِ من ورعكم ، وغيظ الكفر من إيمانكم ، وأنتم بين صويع في المحراب قد فلق السيف هامته ، وشهيد فوق الجنزة قد شكَّت بالسهم أكفانه ، وقتيل بالغواء قد رُفِع فوق القناة رأسه ، ومكبَّل في السجن رُصَّت بالحديد أعضؤه ، ومسموم قد قطعَتْ بجوع السم أمعؤه ، فإننا لله وانا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليَّ العظيم .

وقال بعض الشعراء يرثي الحسين (عليه السلام) :

لَقَدْ هَدَّ جَسْمِي رِزْءَ آلِ مُحَمَّدٍ      وتلك الزايا والخُطوبُ عِظَامُ  
وأبكت جُفُونِي بِأَفْوَاتِ مِصْرَعٍ      لآلِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَعِظَامُ  
عِظَامٌ بِأَكْنَافِ الْفَوَاتِ زُكِيَّةٍ      لَهُنَّ عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذَمَامُ  
فكَمْ حُرَّةً مَسْبِيَّةً فَاطِمِيَّةً      وكم من كَرِيمٍ قَدْ عَلَاهُ حُسَامُ

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 352 .

الصفحة 496

لآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِمْ      ملائكةٌ بيضُ الوجوهِ كِرَامُ  
أفأطم أشجاني بنوكِ نوو العلاءِ      فَشَيْتٌ وَأَنِي صَادِقٌ لَعِلامُ  
وأصبحتُ لا ألتذُّ طيبَ معيشَةٍ      كأنَّ عليَّ الطيباتِ حوامُ  
يقولونَ لي صواً جميلاً وسلوةً      ومالي إلى الصَّبْرِ الجميلِ برامُ  
فكيف اصطبلي بَعْدَ آلِ مُحَمَّدٍ      وفي القلبِ منهم لَوْعَةٌ وَسَقَامُ (1)

روي عن ابن عمرة ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فضائل لا يحصي عددها غيره ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مؤبداً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ، ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : النظر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) عبادة ، وذكوه عبادة ، ولا يقبل إيمان عبد إلا ولايته والوادة من أعدائه (2) .

وروى الخوارزمي بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لو أن الياض أقلام ، والبحر مداد ، والجنُّ حُساب ، والإنس كتابٌ ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (3) .

وفي الأمالي للشيخ الصدوق عليه الرحمة : روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءه رجل فقال : يا رسول الله ، أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسوة ، وخوج إلى

1 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 14/260 .

الصين فأسوع الكوفة ، وأعظم الغنيمة حتى قد حسده أهل وده ، وأوسع قبابته وجوانه؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن مال الدنيا كلما زداد كثرة وعظماً زداد صاحبه بلاء ، فلا تغتبطوا أصحاب الأموال إلا بمن جاد بماله في سبيل الله ، ولكن ألا أخوكم بمن هو أقل من صاحبكم بضاعة ، وأسوع منه كوة ، وأعظم منه غنيمة ، وما أعد له من الخوات محفوظ له في خرائن عوش الوحمان؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : انظروا إلى هذا المقبل إليكم ، فنظرنا فإذا رجل من الأنصار رث الهيئة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن هذا لقد صعد له في هذا اليوم إلى العلو من الخوات والطاعات ما لو قسم على جميع أهل السموات والأرض لكان نصيب أقلهم منهم غوان ذنوبه ووجوب الجنة له ، قالوا : بماذا يا رسول الله؟ فقال : سلوه يخوكم عما صنع في هذا اليوم .

فأقبل عليه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالوا له : هنيئاً لك ما بشرك به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فماذا صنعت في يومك هذا حتى كُتِبَ لك ما كُتِبَ؟ فقال الرجل : ما أعلم أنني صنعت شيئاً غير أنني خرجت من بيتي ، ورُدت حاجة كنت أبطأت عنها ، فخشيت أن تكون فاتتني ، فقلت في نفسي : لأعتاضنَّ منها بالنظر إلى وجه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : النظر إلى وجه علي عباداً ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إي والله ، عباداً وأي عباداً ، إنك . يا عبدالله . ذهبت تبتغي أن تكتسب دينراً لثقت عيالك ففاتك ذلك ، فاعتضت منه بالنظر إلى وجه علي ، وأنت له محب ، وفضله معتقد ، وذلك خير لك من أن لو كانت الدنيا كلها لك ذهباً حواء فأنفقتها في سبيل الله ، ولتشفعن بعدد كل نفس تنفست في مصيرك إليه في ألف رقبة ، يعتقهم الله من النار بشفاعتك (1) .

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يقول : ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل علي بن أبي طالب إلا هبطت عليهم ملائكة السماء حتى تحف بهم ، فإذا تفرقوا عوجت الملائكة إلى السماء ، فيقول لهم الملائكة : إنا نشم من رائحتكم ما لا نشمه من الملائكة ، فلم نر رائحة أطيب منها ، فيقولون : كنا عند قوم يذكرون محمداً وأهل بيته ، فعلق فينا من ريحهم فتعطونا ، فيقولون : اهبطوا بنا إليهم ، فيقولون : تفرقوا ومضى كل واحد منهم إلى منزله ، فيقولون : اهبطوا بنا حتى نتعطر بذلك المكان .

وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : زيووا مجالسكم بذكر علي ابن أبي طالب ، ومن مناقب ابن المغزلي عن عائشة قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ذكر علي عباداً (1) .

وروي عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال : إن الله تبرك وتعالى اطلع إلى الأرض فاخترنا ، واختر لنا شيعة ينصروننا ، ويفوحون لوفحنا ، ويخزنون لخرننا ، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منا والينا<sup>(2)</sup> .

وفي الكافي عن عبّاد بن كثير ، قال : قلت لأبي عبدالله(عليه السلام) : إني مررت بقاصّ يقصّ وهو يقول : هذا المجلس الذي لا يشقى به جليس ، قال : فقال أبو عبدالله(عليه السلام) : هيهات هيهات ، أخطأت أستاذهم الحفوة ، إن الله ملائكة سيّاحين سوى الكوام الكاتبين ، فإذا مروا بقوم يذكرون محمداً وآل محمد(عليهم السلام) فقالوا : قفوا فقد أصبتم حاجتكم ، فيجلسون فيفتقّهون معهم ، فإذا قاموا عانوا مرضاهم ، وشهدوا جنازهم ، وتعاهبوا غائبهم ، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس .

وعن علي بن أبي حفصة قال : سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول : شيعتنا الرحماء بينهم ، الذين إذا خلوا ذكروا الله ، إنّما إذا ذكرونا ذكر الله ، وإذا ذكرونا ذكرنا .

---

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 38/199 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/287 ح 26 عن الخصال .

---

الصفحة 499

الشیطان .

وعن يزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : ولوروا فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم ، وذكراً لأحاديتنا ، وأحاديتنا تعطف بعضكم على بعض ، فإن أخذتم بهارشدتم ونجوتهم ، وإن تركتموها ضللتهم وهلكتم ، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم .

وعن المستورد النخعي ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : إن من الملائكة الذين في السماء ليطلعون إلى الواحد والاثني والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد(صلى الله عليه وآله) ، قال : فتقول : أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم وكثرة عوّنهم يصفون فضل آل محمد؟ قال : فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

وعن ميسر ، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال : قال لي : أتخلون وتتحدّثون وتقولون ما سنئتم؟ فقلت : إي والله ، إنّنا لنخلو ونتحدّث ونقول ما سنئنا ، فقال : أما والله لو ددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن ، أما والله إنّني لأحبُّ ریحكم وأرواحكم ، وإنكم على دين الله ودين ملائكته ، فأعينوا بروع واجتهاد .

وعن أبي المغوا قال : سمعت أبا الحسن(عليه السلام) يقول : ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض ، وقال : وإن المؤمنين يلتقيان فيذكوران الله ، ثم يذكوران فضلنا أهل البيت ، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلاّ تددت ، حتى إن روحه لتستغيث من شدة ما تجد من الألم ، فتحس ملائكة السماء وحران الجنان فيلعنونه ، حتى لا يبقى

ملك مقوّب إلا لعنه ، فيقع خاسناً حسوا مدحوراً .

وعن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه قال : قال الـرضاء (عليه السلام) : من تذكّر

1 - بحار الأثوار ، المجلسي : 263 . 71/258 .

الصفحة 500

مصائبنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمـت قلبه يوم تموت القلوب .  
وعن بكر بن محمد ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : سمعته يقول لخبيثة : يا خبيثة ، أوأ موالينا السلام ، وأوصهم بتقوى الله العظيم عزّ وجلّ ، وأن يشهد أحيئهم جناز مـوتاهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، فإن لقياهم حياة أمرنا ، قال : ثم رفع يده (عليه السلام) فقال : رحم الله امراء أحيى أمرنا .

وعن المفيد ، عن جميل بن رواج ، عن معتب مولى أبي عبدالله (عليه السلام) قال : سمعته يقول لدود بن سرحان : يا دود ، أبلغ موالىّ عني السلام ، وأني أقول : رحم الله عبداً أجمع مع آخر فتذاكر أمرنا ، فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما ، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله تعالى بهما الملائكة ، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر ، فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا ، وخير الناس من بعدنا من ذاكراً بأمرنا ودعا إلى ذكرنا .

وروي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : تلاقوا وتحادثوا العلم ، فإن بالحديث تجلى القلوب الـرائنة ، وبالحديث إحياءنا ، فوحم الله من أحيى أمرنا (1) .

وعن الهروي قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الـرضاء (عليه السلام) يقول : رحم الله عبداً أحيى أمرنا ، فقلت له : وكيف يحيى أمركم؟ قال : يتعلّم علومنا ويعلمها الناس ، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا ، قال : قلت : يا ابن رسول الله ، فقد روي لنا عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال : من تعلّم علماً ليملي به السفهاء ، أو يباهي به العلماء ، أو ليقبل بوجه الناس إليه فهو في النار .

فقال (عليه السلام) : صدق جدّي (عليه السلام) ، أفنتوي من السفهاء؟ فقلت : لا يا ابن رسول الله ، قال : هم قصاص مخالفينا ، وتوي من العلماء؟ فقلت : لا يا ابن رسول الله ،

1 - بحار الأثوار ، المجلسي : 202 . 1/200 .

الصفحة 501

فقال : هم علماء آل محمد (عليهم السلام) ، الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودّتهم ، ثمّ قال : وتوي ما معنى قوله : أو ليقبل بوجه الناس إليه؟ قلت : لا ، قال : يعني والله بذلك ادعاء الإمامة بغير حقّها ، ومن فعل ذلك فهو في النار (1) .

وعن خبيثة الجعفي قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) وأنا أريد الشخوص فقال : أبلغ موالينا

السلام ، وأوصهم بتقوى الله ، وأن يعود غنيهم فقورهم ، وقويهم ضعيفهم ، وأن يعود صحيحهم مريضهم ، وأن يشهد حيهم جنزةً ميتهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، وإن لقاء بعضهم بعضاً حياةً لأمرنا ، رحم الله عبداً أحياً أمرنا ، يا خيثة! إنا لا نغني عنكم من الله شيئاً إلا بالعمل ، إن ولايتنا لا تتال إلا بالرع ، وإن أشد الناس حسوة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره .<sup>(2)</sup>

وعن الأودي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال لفضيل : تجلسون وتحدثون؟ قال : نعم جعلت فداك ، قال : إن تلك المجالس أحبها فأحبوا أمرنا يا فضيل! فوح الله من أحيا أمرنا ، يا فضيل! من ذكرنا أو ذكرونا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر .<sup>(3)</sup>

ولله درّ من قال :

إليكم وإلاً لا تشدّ الأكتابُ      ومنكم وإلاً فالمؤملُ خائبُ  
وفيكُم وإلاً فالحديثُ مؤخوفُ      وعنكم وإلاً فالمحدثُ كأذبُ

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين : روي أنه لما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة (عليها السلام) بقتل ولدها الحسين (عليه السلام)

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 2/30 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 68/187 عن بشرة المصطفى (صلى الله عليه وآله) .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/282 ح 14 .

الصفحة 502

وما يجوي عليه من المحن بكت فاطمة بكاءً شديداً ، وقالت : يا أبت! متى يكون ذلك؟ قال : في زمان خال مني ومنك ومن علي ، فاشتدّ بكؤها وقالت : يا أبت! فمن يبكي عليه؟ ومن يلتم بإقامة الغواء له؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا فاطمة! إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي ، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ، ويجددون الغواء جيلاً بعد جيل في كل سنة ، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال ، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة ، يا فاطمة! كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين ، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة .<sup>(1)</sup>

ولله درّ السيد جعفر الحلبي عليه الرحمة إذ يقول :

بقتله فإح للإسلام نشر هدى      فكلماً ذكّرتهُ المسلمون ذكاً  
نفسى الفداء لفاد شوع والده      بنفسه وبأهليه وما ملكاً  
فإن تجد ضاحكاً مناً فلا عجب      فربماً بسم المغبون أو ضحكاً

فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا بِالْعَشْرِ وَاعِيَةٌ ۖ تُطَبَّقُ الدُّورُ وَالْأَرْجَاءُ وَالسُّكَا

وَكُلُّ مُسْلِمَةٍ تَرْمِي نَرِيْنَتَهَا ۖ حَتَّى السَّمَاءُ رُمَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْحَبِيكَا

يَا مِيْنًا تَوَكَّ الْأَلْبَابَ حَاوَةً ۖ وَبِالْعَوَاءِ ثَلَاثًا جَسَمَهُ تَوَكَّا

وَيَلُّهُمْ مَا أَهْتُوا مِنْهُ بِمَوْعِظَةٍ ۖ كَالدَّرِّ مَنْتَضِمًا وَالتَّبْرِ مَنْسَبِكَا<sup>(2)</sup>

ومما روي من الحديث الشريف في حثِّ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) شيعتهم على البكاء على الحسين (عليه السلام) ما

روي عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : كل الخُوع والبكاء مكروه ، سوى الخُوع والبكاء على

الحسين (عليه السلام)<sup>(3)</sup> وفي رواية

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/292 ح 37 .

2- رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 232 .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/280 ح 9 عن أمالي المفيد عليه الرحمة .

الصفحة 503

أخى قال (عليه السلام) : إن البكاء والخُوع مكروه للعبد في كل ما خُوع ، ما خلا البكاء على الحسين بن علي (عليهما

السلام) فإنه فيه مأجور<sup>(1)</sup> .

وعن إواهيم بن أبي محمود قال : قال الوضا (عليه السلام) : إن يوم الحسين أَوْحَ جَفُونَنَا ، وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا ، وَأَذَلَّ عَزِيْرَنَا

بِرُضِّ كُوبٍ وَبِلَاءٍ ، أَوْرَثَنَا الْكُوبَ وَبِلَاءَ إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِضَاءِ ، فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكُ الْبَاكُونَ فَإِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ يَحِطُّ الذُّنُوبَ

العظام<sup>(2)</sup> .

وعن الويَّان بن شبيب قال : دخلت على الوضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرم ، فقال لي : يا ابن شبيب! أصائم

أنت؟ فقلت : لا ، فقال : إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكرياربه عزَّ وجلَّ فقال : **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ثَرِيَةً طَيِّبَةً**

**إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ۖ فاستجاب الله له ، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى ، فمن

صام هذا اليوم ثم دعا الله عزَّ وجلَّ استجاب الله له كما استجاب زكريا (عليه السلام) .

ثم قال : يا ابن شبيب! إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة ، فما

عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ، ولا حرمة نبيها ، لقد قتلوا في هذا الشهر نبيته ، وسوا نساءه ، وانتهوا ثقله ، فلا غفر الله

لهم ذلك أبداً ، يا ابن شبيب! إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) فإنه ذبح كما يذبح الكبش

، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ، ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله ، ولقد

تول إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصوه ، فوجوه قد قُتِلَ ، فهم عند قومه شعث غبر إلى أن يقوم القائم ، فيكونون من

أنصلره ، وشعلهم : يا لثرات



## المجلس الثالث

في أن مصيبة الحسين (عليه السلام) أعظم المصائب

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) : فهل المحن يا ساداتي إلا التي لؤمتكم ، والمصائب إلا التي عمّتكم ، والفجائع إلا التي خصّتكم ، والقوارع إلا التي طوّقتكم ، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسامكم ورحمة الله وبركاته ، بأبي وأمي يا آل المصطفى ، إنا لا نملك إلا أن نطوفَ حولَ مشاهدكم ، ونغويَ فيها أرواحكم ، على هذه المصائب العظيمة الحالة بفنائكم ، والزوايا الجليلة النزلة بساحتكم ، التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح ، وأورثت أكبادهم الجروح ، وزرعت في صدورهم الغصص ، فنحن نشهدُ اللهَ أنا قدّ شلّكنا أوليائكم وأنصلركم المتقدمين ، في راحة دماء الناكثين والقاسطين والملقّين ، وقتلة أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنة يوم كربلاء ، بالنيّات والقلوب ، والتأسّف على فوت تلك المواقف ، التي حضروا لنصرتكم ، والله وليّي يُبلِّغكم مني السلام <sup>(2)</sup> .

فَيَا وَقَعُهُ لَمْ يَوْقِعِ الدَّهْرَ مِثْلَهَا ُ      وَفَادِحَةَ تَنْسِيْ لَدِيهَا فَوَادِحَهُ ُ  
مَتَى ذَكُوْتِ أَذْكَتَ حَشَى كُلِّ مَوْمِنٌ ُ      نَزْدَ هَوَى أَوْرَاهُ لَلْحَشْرِ فَادِحَهُ ُ

روي عن ثابت بن أبي صفية ، قال : نظر علي بن الحسين سيّد العابدين . صلى الله عليه . إلى عبيدالله بن عباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاستعبر ، ثم قال : ما من يوم أشدّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يوم أحد ، قتل فيه عمه حفزة بن عبد

1 - رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 510 .

2 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 299 .





المطلب أسد الله وأسدرسوله ، وبعده يوم مؤتة ، قُتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ، ثم قال (عليه السلام) : ولا يوم كيوم الحسين صلى الله عليه ، لدلف إليه ثلاثون ألف رجل زعمون أنهم من هذه الأمة ، كلُّ يتوّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه ، وهو بالله يذكّوهم فلا يتعظون ، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعواناً<sup>(1)</sup> .

وعن عبدالله بن الفضل قال : قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : يا ابن رسول الله! كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وخوع وبكاء نون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ واليوم الذي ماتت فيه فاطمة (عليها السلام)؟ واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ واليوم الذي قتل فيه الحسن (عليه السلام) بالسم؟ فقال : إن يوم قتل الحسين (عليه السلام) أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة ، فلما مضى عنهم النبي بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فكان فيهم للناس غواء وسلوة ، فلما مضت فاطمة (عليها السلام) كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) للناس غواء وسلوة ، فلما مضى عنهم أمير المؤمنين كان للناس في الحسن والحسين (عليهما السلام) غواء وسلوة ، فلما مضى الحسن (عليه السلام) كان للناس في الحسين غواء وسلوة . فلما قتل الحسين صلى الله عليه لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد الناس فيه بعده غواء وسلوة ، فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقؤه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا ابن رسول الله! فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين (عليهما السلام) غواء وسلوة ، مثل ما كان لهم في آبائهم (عليهم السلام)؟ فقال : بلى ، إن علي بن الحسين كان سيّد العابدين ، وإماماً وحجّةً على الخلق بعد آبائهم الماضين ، ولكّنه لم يلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولم يسمع منه ، وكان علمه وراثته عن أبيه

عن جدّه عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) قد شاهدتهم الناس مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أحوال تتوالى ، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكّروا حاله من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) له وفيه : فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عزَّ وجلَّ ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين (عليه السلام) لأنه مضى في آخرهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا ابن رسول الله! فكيف سمّت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى (عليه السلام) ثم قال : لما قتل الحسين (عليه السلام) تقوّب الناس بالشام إلى يزيد ، فوضوا له الأخبار ، وأخفوا عليها الجوائز من

الأموال ، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم ، وأنه يوم بركة ، ليعدل الناس فيه من الخوع والبكاء والمصيبة والحزن ، إلى الفرح والسرور والتبرُّك والاستعداد فيه ، حكم الله بيننا وبينهم (1) .  
 والله درّ السيد محمد حسين القرويني عليه الرحمة إذ يقول :

ولكنْ شَجَّتْني وَقَعَةُ الطُّفِّ فأنوَى - - لها بالحسَى وَجدَ يُضيقُ به الصُّدرُ ° ° °  
 فَيَا وَقَعَةُ الطُّفِّ الَّتِي بمصابِها - - تَوَلَّى رَكْنَ الدِّينِ وَأَعْتَصَمَ الكُفْرَ ° ° °  
 لَسَوَدَّتْ وَجْهَ الدَّهْرِ خَزْياً وَاثِماً ° ° ° أُنَيْتْ بِمالم يَأْتِ في مثله الدَّهْرُ ° ° °  
 مَلَأَتْ بِها صَدْرَ الفِضَاءِ مَوْنَةً ° ° ° فَأَصْبَحْتَ الدِّنيا وَفي سَمْعِها وَقرُ ° ° °  
 مُصابٌ أَصابَ المِصطَفَى منه فَادِحَ - - بُكَّتْ خَزْناً مَن رَزْنُهُ فَأُظِمَّ الطَّهْرُ ° ° ° (2)

وعن عمر بن بشر الهمداني قال : قلت لأبي إسحاق : متى ذلَّ الناس؟ قال :

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/269 .

2 - مثير الأخوان ، الجواهري : 114 .

الصفحة 508

حين قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) وادّعي زياد ، وقتل حجر بن عدي (1) .

وعن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : ما من شهيد إلا وهو يحبُّ لو أن الحسين بن علي (عليهما السلام) حيٌّ حتى يدخلون الجنة معه (2) .

روى البلازوي قال : لما قتل الحسين (عليه السلام) كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية : أما بعد ، فقد عظمت الرزية ، وجلَّت المصيبة ، وحدث في الإسلام حدث عظيم ، ولا يوم كيوم الحسين ، فكتب إليه يزيد : أما بعد يا أحق ، فإننا جننا إلى بيوت منجدة ، وفرش ممهدة ، ووسائد منضدة ، فقاتلنا عنها ، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا ، وإن كان الحق لغربنا فأبوك أول من سنَّ هذا ، وابتزَّ واستأثر بالحق على أهله (3) .

وهو (عليه السلام) قَتيل العوة ، فهو عوة كلِّ مؤمن ومؤمنة ، روي عن ابن خزيمة ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : قال الحسين بن علي : أنا قَتيل العوة ، قتلت مكروباً ، وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب قط إلا رده الله أو ألقه إلى أهله مسوراً (4) .

وعن أبي يحيى الحداء ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : نظر أمير المؤمنين إلى الحسين (عليهما السلام) فقال : يا عوة كل مؤمن ، فقال : أنا يا أبتاه؟ فقال : نعم يا بني (5) ، وعن أبي بصير ، عن الصادق ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال أبو عبدالله الحسين بن علي (عليهما السلام) : أنا قَتيل العوة ، لا يذكرني مؤمن إلا استعبر (6) .

وعن الحسن بن أبي فاختة قال : قلت لأبي عبدالله(عليه السلام) : إني أذكر الحسين

- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/271 .
- 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/298 .
- 3- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/328 .
- 4- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/279 .
- 5- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/280 .
- 6- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/284 .

الصفحة 509

ابن علي(عليهما السلام) فأبى شيء أقول إذا ذكركه؟ فقال : قل : صلى الله عليك يا أبا عبدالله ، تكررُها ثلاثاً . . (1) .  
وعن داود الرقي قال : كنت عند أبي عبدالله(عليه السلام) إذا استسقى الماء ، فلما شربه رأيتَه قد استعبر ، واغرورقت عيناه بدموعه ، ثم قال لي : يا داود! لعن الله قاتل الحسين(عليه السلام) ، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة ، وحرط عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة ، وحشوه الله يوم القيامة تلج الفؤاد . (2) .  
عظم الله أجركم أيها المؤمنون ، وأحسن الله لكم الغناء في مصيبة إمامنا الحسين(عليه السلام) التي تنفطر لها القلوب ، وتتصدع لها النفوس ، قال ابن الدمشقي . في فضاغة مقتل الحسين(عليه السلام) ومصيبته . : وبالجملة والتفصيل فما وقع في الإسلام قضية أفظع منها ، وهي ما ينبو الأسماع عنها ، وتنفطر القلوب عند ذكورها حزناً وأسىً وتأسفاً ، وتنهل لها المدامع ، كالسحب الهوامع ، وهذا العهد بالنبى قويب ، وروض الإيمان خصيب ، وغصن نوحته غضّ جديد ، وظله وأفر مُديد ، ولكن الله يفعل ما يريد . وما أظن أن من استحل ذلك ، وسلك مع أهل النبي (صلى الله عليه وآله) هذه المسالك ، شم ريحة الإسلام ، ولا آمن بمحمد عليه وآله الصلاة والسلام ، ولا خالط الإيمان بشاشة قلبه ، ولا آمن طرفة عين بربه ، والقيامة تجمعهم ، والى ربهم مرجعهم .

ستعلم ليلي أي دين تداينت . . وأبي غريم للقاضي غريمها

ولقد قرأ قرىء بين يدي الشيخ العالم العلامة أبي الوفاء علي بن عقيل رحمه الله قوله تعالى : **لَوْلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمُ ابْلِيسُ**

**ظَنَّهُ فَاتَّبَعَهُ إِلَّا قَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** (3)

- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/301 .
- 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/304 .

فبكى وقال : سبحان الله! غاية ما كان طَمَعُهُ فيما قال : **{فَلْيَبْتَئَنَّ أَذَانُ الْأَنْعَامِ}** <sup>(1)</sup> جَلُوزُوا وَاللَّهُ الْحَدَّ الَّذِي طَمَعَ فِيهِ!!

ضَحْرًا بِأَشْمَطِ عَنَانِ السُّجُودِ بِهِ ° يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقَوَانًا °

إي والله ، عموا إلى علي بن أبي طالب بين صفيه فقتلوه ، ثم قتلوا ابنه الحسين ابن فاطمة الزهراء ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء! هذا والعهد بنبيهم قريب ، وهم القون الذي رُؤوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ورؤوه (صلى الله عليه وآله) يقبل فمه ، ويرشف ثناياه ، فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب!! تذكروا والله أحقاد يوم بدر وما كان

فيه! .

وأين هذا من مطعم الشيطان ، وغاية أمله بتبكيك آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد ، وسماع كلام رب الأرباب : **{قُلْ لَا**

**أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}** <sup>(2)</sup> سُرُّوا وَاللَّهُ عَقَائِدَهُمْ فِي عَصْوِهِ مَخَافَةَ السَّيْفِ ، فَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِمْ كَشَفُوا عَنِ قَنَاعِ الْبَغِيِّ وَالْحَيْفِ **{سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ خَكِيمٌ عَلِيمٌ}** <sup>(3)(4)</sup> .

وقال القلقشندي في صبح الأعشى : ويعنون . أي الشيعة . من العظائم فعل شمر بن ذي الجوشن ، وهو الذي احتز رأس الحسين (عليه السلام) ، وأن من ساعده على ذلك موتكب أعظم محظورات بأشد بلية ، وحقيق ذلك أن يستعظموه ، فأى جريمة أعظم من قتل سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) <sup>(5)</sup> .

قال دعل بن علي الخوازي . يحث صاحب المصيبة على التسلي بمصائب النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وما جرى عليهم :

1 - سورة النساء، الآية: 119.

2 - سورة الشورى ، الآية : 23 .

3 - سورة الأنعام ، الآية : 139 .

4 - جواهر المطالب ، ابن الدمشقي : 2/311 . 313 .

5 - صبح الأعشى : 13/234 .

° تَوَجَّعُ عَنْكَ غَلِيلَ الْحُزَنِ °

تَعَزَّ فِكَمَ لَكْ مِنْ سَلْوَةٍ

° وَقَتْلَ الْحُسَيْنِ وَسَمَ الْحَسَنِ <sup>(1)</sup> °

° بِمَوْتِ النَّبِيِّ وَقَتْلِ الْوَصِيِّ °

وزاد بعضهم :

° وَأَخَذَ الْحَقُوقُ وَكَشَفَ الْإِحْنَ °

° وَجَزَّ الْوَصِيَّ وَغَضَبَ الْوَرَاثَ °

وَهَدَمَ الْمَنَارَ وَبَيْتَ الْإِلَهِ ۖ وَحَرَقَ الْكِتَابَ وَتَرَكَ السَّنَنَ ۖ

وقال دعبل القزاعي أيضاً :

مِحْنُ الزَّمَانِ سِحَائِبٌ مَوَاطِنُهُ ۖ هِيَ بِالْفَوَادِحِ فَالْفَوَاجِعِ سَاهِمُهُ ۖ  
فَإِذَا الْهَمُومُ تَرَكَبْتَكَ فَسَلِّهَا ۖ بِمُصَابِ أَوْلَادِ الْبِتُولَةِ فَاطِمَةَ (2)

وقال بعضهم :

إِذَا ذَكَرَ الْقَلْبَ رَهْطَ النَّبِيِّ ۖ وَسَبَّيَ النِّسَاءَ وَهَيْتَكَ السُّتْرَ ۖ  
وَذَبْحَ الصَّبِيِّ وَقَتْلَ الْوَصِيِّ ۖ وَقَتْلَ الشَّيْبِيرِ وَسَمَ الشُّبْرِ ۖ  
تَرَوُّوقٌ فِي الْعَيْنِ مَاءُ الْفَوَادِحِ ۖ وَتَحْوِي عَلَى الْخَدِّ مِنْهُ الدَّرُّ ۖ  
فِيَا قَلْبَ صُوا عَلَى حَزْنِهِمْ ۖ فَعِنْدُ الْبَلَايَا تَكُونُ الْعُبْرَ ۖ

ويقول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر :

إِذَا مَا الْمَرْءِ لَمْ يَعْطِ مَنْاهُ ۖ وَأَضْنَاهُ التَّفَكُّرُ وَالنَّحُولُ ۖ  
فَفِي آلِ الْوَسْوَءِ لَهُ عَوَاءٌ ۖ وَمَا لِأَقْتَةِ فَاطِمَةَ الْبِتُولِ (3)

وقال بعضهم :

أَنْسَتْ زُرِّيَّتِكُمْ زُرِّيَانَا الَّتِي ۖ سَلَفَتْ وَهَوْنَتْ الزَّرَايَا الْآتِيَهُ ۖ  
وَفَجَّاعَ الْأَيَّامِ تَبْقَى مَدَةٌ ۖ وَتَرَوَّلُ وَهِيَ إِلَى الْقِيَامَةِ بَاقِيَهُ

- 1- الغدير ، الأمينى : 11/11 ، درر السمطى فى خبر السبب ، ابن الأبار : 90 ، مروج الذهب ، المسعودى : 3/6 .
- 2 - روضة الواعظين ، الفبال النيسابورى : 169 .
- 3- مناقب آل أبى طالب ، ابن شهر آشوب : 2/52 .

الصفحة 512

وقال آخر :

كُلُّ الزَّرَايَا دُونَ وَقْعَةِ كَرْبَلَا ۖ تُنْسَى وَإِنَّ عَظَمَتَ تَهْرُونَ عَظَمَاهَا ۖ  
وَيَقُولُ الشَّيْخُ يَوْسُفُ أَبُو ذَيْبِ الْخَطِيءِ عَلَيْهِ الْوَحْمَةُ :  
وَإِذَا تَعَلَّوْرَكَ الزَّمَانُ ۖ وَهَاجَ نَحْوُكَ بِالنَّوَائِبِ ۖ  
فَإِذْكَرُ مُصِيبَتِهِمْ بَعْرُ ۖ صَةِ كَرْبَلَا تَنْسَى الْمَصَائِبَ (1)



لو كان جدُّهما أوصى بظلمهما - لما استظاعوا لما جأوه تكتُّوا

ويقول السيد الحموي عليه الرحمة :

أليس عجباً أن آل محمد  
قتيل وباق هاتم وأسير  
تنام الحمام الورق عند هجرها  
ونومهم عند الوراق زفير<sup>(3)</sup>

وقد استنكر فعلاً هذه الأمة ، بعزة نبيهم (صلى الله عليه وآله) بعض أهل الكتاب من النصارى وغيرهم ، وتعجبوا من سوء فعالهم وصنيعهم في نزية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام) : قال بعض العلماء : إن اليهود حرّموا الشجرة التي كان منها عصا موسى أن يخطبوا بها ، وأن يوقنوا منها النار ، تعظيماً لعصا

1 - يبايع المودة لنوي القوي ، القندوزي : 3/93 .

2- المجالس السنية ، السيد محسن الأمين : 19 .

3 - ديوان السيد الحموي : 208 .

الصفحة 514

موسى ، وإن النصارى يسجدون للصليب لاعتقادهم فيه أنه من جنس العود الذي صلب عليه عيسى ، وإن المجوس يعظّمون النار لاعتقادهم فيها أنها صلت برداً وسلاماً على إواهيم بنفسها ، وهذه الأمة قد قتلت أبناء نبيها ، وقد أوصى الله تعالى بمودّتهم وموالاتهم ، فقال عزّ من قائل : **{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}** (1)(2) .

وذكر ابن حبان في كتاب الثقات أنه لمّا مروا بالأسرى من أهل البيت (عليهم السلام) على الدواني النصواني في طويقهم إلى الشام ، ورأى رأس الحسين الشريف (عليه السلام) ، ورأى السبايا في الأسر ، سألهم : رأس من هذا؟ فقالوا : رأس الحسين بن علي (عليه السلام) ، فقال لهم : بنس القوم أنتم ، لو كان لعيسى ولد لأدخلناه أحداقنا<sup>(3)</sup> .

وقال ابن حجر : ولما فعل يزيد وأس الحسين (عليه السلام) ما مرّ كان عنده رسول قيصر ، فقال متعجباً : إن عندنا في بعض الخوائر في دير حافر حمار عيسى (على نبيينا وآله وعليه الصلاة والسلام) فنحن نحجّ إليه كل عام من الأقطار ، وننذر النور ونعظّمه كما تعظّمون كعبتكم ، فأشهد أنكم على باطل<sup>(4)</sup> .

وقال الشفهيني عليه الرحمة في ذلك :

يَا أُمَّةً نَقَضَتْ عَهْدَ نُبِيِّهَا  
أَفَمَنْ إِلَى نَقْضِ الْعِهْدِ دُعَاكَ  
يَا تَيْمٌ لَا تَمَّتْ عَلَيْكَ سَعَادَةٌ  
لَكُنْ دَعَاكَ إِلَى الشَّقَاءِ شِقَاكَ  
يَا أُمَّةً بَاعَتْ بِقَتْلِ هِدَايَتِهَا  
أَفَمَنْ إِلَى قَتْلِ الْهِدَاةِ هُدَاكَ  
أَمْ أَيُّ شَيْطَانِ رَمَاكَ بَغِيهِ  
حَتَّى عَوَاكَ وَحَلَ عَقْدَ عَوَاكَ

1 - سورة الشورى ، الآية : 23 .

2 - مقتل الحسين (عليه السلام) ، الخوارزمي : 2/114 . 115 ح 46 .

3- كتاب الثقات ، ابن حبان : 2/313 . 314 ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 302 .

4 - الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 301 . 302 .

الصفحة 515

لَا تَوَحِّي فَبِكْتَرٍ مَا اسْتَعَذِبْتُ فِيَّ ° °  
 وَأُلاكَ قَدْ عَذِبْتُ فِيَّ أَخَوَاك ° °  
 لَهْفِي عَلَى الْخَدِّ التَّرِيبِ تَخْدَهُ ° °  
 لَهْفِي لِأَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي  
 سَفَهَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا سَفَهَاكَ ° °  
 أَيَدِي الطَّغَاةِ نَوَائِحًا وَيَوَاكِي (1)

وروى ابن أعثم الكوفي : قال : التفت حبر من أبحار اليهود . وكان حاضراً ، يعني في مجلس يزيد ، وقدر أى رأس الحسين (عليه السلام) بين يديه . فقال : من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال : هذا ، صاحب الرأس أوه ، قال ، ومن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟ قال : الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ، قال : فمن أمه؟ قال : فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) ، فقال الحبر : يا سبحان الله! هذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السوعة؟ بئس ما خلفتموه في نريته ، والله لو خلفنا فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكننا نعبده من دون الله ، وأنتم إنما فررتم نبيكم (صلى الله عليه وآله) بالأمس ، فوثبتم على ابن نبيكم (صلى الله عليه وآله) فقتلتموه ، سواء لكم من أمة! قال : فأمر يزيد فوجيء في حلقه ، فقام الحبر وهو يقول : إن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو قرّروني ، فإني أجد في التوراة أنه من قتل نرية نبي لا زال مغلوباً أبداً ما بقي ، فإذا مات يصلية الله نار جهنم (2) .

قال بعض الشعراء :

عَبْدُ شَمْسٍ قَدْ أَضْمَمْتُ لِبَنِي هَا ° °  
 شِمَّ حَرْبًا يَشِيْبُ فِيهَا الْوَلِيدُ ° °  
 فَابْنُ حَرْبٍ لِلْمِصْطَفَى وَابْنُ هُنْدٍ ° °  
 لِعَلِيٍّ وَلِلْحُسَيْنِ يَزِيدُ (3)

عن ابن لهيعة : عن أبي الأسود قال : لقيت رأس الجالوت فقال : إن بيني وبين داود (عليه السلام) سبعين أباً ، وإن اليهود إذارأوني عظموني ، وعرفوا حقّي ، وأوجبوا

1 - راجع : الغدير ، الشيخ الأميني : 6/380 . 381 .

2 - كتاب الفوح ، ابن أعثم : 5/132 .

حفطي ، وإنه ليس بينكم وبين نبيكم (صلى الله عليه وآله) إلا أب واحد ، قتلتم ابنه (1) .

وقال ابن حجر : قال نَمِيٌّ : بيني وبين داود (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) سبعون أبا ، وإن اليهود تعظمني وتحترمني ، وأنتم قتلتم ابن نبيكم (صلى الله عليه وآله)؟ (2) .

ويقول دعبل الخراعي رحمه الله تعالى في ظلامه أهل البيت (عليهم السلام) :

كَمْ مِنْ قَرَاعٍ لَهُمْ بِالطَّفِّ بَائِنَةٌ      وَعَرَضَ بِصَعِيدِ التَّرْبِيرِ مُنْعَفَرٌ  
 أَنَسَى الْحُسَيْنَ وَمَسَوَاهِمَ لِمَقْتَلِهِ      وَهُمْ يَقُولُونَ : هَذَا سَيِّدُ الْبَشَرِ  
 يَا أُمَّةَ السُّوءِ مَا جَزَيْتَ أَحْمَدَ فِي      حُسْنِ الْبَلَاءِ عَلَى التَّقْوِيلِ وَالسُّورِ  
 خَلَفْتُمُوهُ عَلَى الْأَبْنَاءِ حِينَ مَضَى      خِلَافَةَ الْأَذْنَبِ فِي إِنْفَازِ ذِي بَقَرِ  
 لَمْ يَبْقَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ      مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكَرٍ وَلَا مَضَرٍ  
 إِلَّا وَهُمْ سُوكَاءٌ فِي دِمَائِهِمْ      كَمَا تَشْتَرِكُ أَيْسَارَ عَلِيٍّ جَزْرٍ  
 قَتَلُوا وَسُوءًا وَتَخْوِيفًا وَمَنْهَبَةً      فَعَلَّ الْغَوَاةَ بَلْرُضِ الرُّومِ وَالخَزِرِ (3)

روى النطنوي في الخصائص ، قال : لَمَّا جَاؤُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) ، وَتَلَوْا مِزْلًا يُقَالُ لَهُ : قَنْسَرِينَ ، أَطْلَعَ رَاهِبًا مِنْ صَوْمَعْتِهِ إِلَى الرَّأْسِ ، فَأَيُّ نُورًا سَاطِعًا يَخُوجُ مِنْ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَأَتَاهُمْ بِعِشْوَةِ آلَافِ رُوهَمَ ، وَأَخَذَ الرَّأْسَ وَأَدْخَلَهُ صَوْمَعْتَهُ ، فَسَمِعَ صَوْتًا وَلَمْ يَرِ شَخْصًا قَالَ : طُوبَى لَكَ ، وَطُوبَى لِمَنْ عَرَفَ حَرَمَتَهُ ، فَوَفَّعَ الرَّاهِبَ رَأْسَهُ وَقَالَ : يَا رَبِّ ، بِحَقِّ عَيْسَى تَأْمُرُ هَذَا الرَّأْسَ بِالتَّكْلِمْ مَعِي ، فَتَكَلَّمِ الرَّأْسَ وَقَالَ : يَا رَاهِبَ ، أَيُّ شَيْءٍ تَوِيدُ؟ قَالَ : مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : أَنَا ابْنُ مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى ، وَأَنَا ابْنُ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى ، وَأَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزُّهْرَاءِ ، أَنَا الْمَقْتُولُ بِكَوْبِلَاءِ ، أَنَا

1 - العقد الفريد ، الأندلسي : 5/132 ، الطبقات الكوي ، ابن سعد : 8/68 ، عيون الأخبار ، ابن قتيبة : 1/212 .

2 - الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 302 .

3- الغدير ، الشيخ الأميني : 2/375 . 376 .

المظلوم ، أنا العطشان ، وسكت ، فوضع الراهب وجهه على وجهه ، فقال : لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول : أنا شفيحك يوم القيامة ، فتكلم الرأس وقال : رجع إلى دين جدِّي محمد ، فقال الراهب : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقبل له الشفاعة ، فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس والورايم ، فلما بلغوا الوادي نظروا الورايم قد صلت

حجزة والله در بعض الشعراء إذ يقول :

جأؤوا وأسلِكِ يا ابن بنتِ محمد  
مترماً بدمائه ترميلاً  
وكأنما بكِ يا ابن بنتِ محمد  
قتلوا جهاراً عامدين رسولاً  
قتلوك عطشاًنا ولم يترقبوا  
في قتلِك التتريل والتأويلاً  
ويكبرون بأن قتلْتِ وأنما  
قتلوا بك التكبير والتهليلةً

## المجلس الخامس

بكاء أمير المؤمنين (عليه السلام)

وخزنه على الإمام الحسين (عليه السلام)

روى القدّاح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه (عليهما السلام) قال : مرّ عليُّ بكربلاء في اثنين من أصحابه ، قال : فلما مرّ بها توقفت عيناه للبكاء ، ثمّ قال : هذا مناخركابهم ، وهذا ملقى رحالهم ، وههنا تهواق دماؤهم ، طوبى لك من توبة ، عليك تهواق دماء الأحبّة<sup>(2)</sup> .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن ابن عباس قال : كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في خرجته إلى صفين ، فلماً ترل بنيوي وهو بشط الفوات قال بأعلى

1- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 45/303 .

2- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/258 .

صوته : يا ابن عباس ، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له : ما أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال (عليه السلام) : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجزّه حتى تبكي كبكائي . قال : فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته ، وسالت الدروع على صدره ، وبكىنا معاً ، وهو يقول : أوّه أوّه ، مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟ صواً يا أبا عبدالله ، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم<sup>(1)</sup> .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : وروي في بعض الكتب المعتوة عن عبدالله بن قيس قال : كنت مع من عوا مع أمير

المؤمنين(عليه السلام) في صفين ، وقد أخذ أبو أيوب الأعر السلمي الماء وحرزه عن الناس ، فشكا المسلمون العطش ، فأرسل فرس على كشفه فانحرفوا خائبين ، فضاقت صوته ، فقال له ولده الحسين(عليه السلام) : أمضي إليه يا أبتاه؟ فقال : امض يا ولدي ، فمضى مع فرس فهزم أبا أيوب عن الماء ، وبنى خيمته ، وحطَّ فرسه ، وأتى إلى أبيه وأخوه ، فبكى علي(عليه السلام) ، فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا أول فتح بركة الحسين(عليه السلام)؟ فقال : ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلا ، حتى ينفر فوسه ويحمم ويقول : الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها<sup>(2)</sup> والله درّ الشفهيبي عليه الرحمة إذ يقول :

مَنْعَوْهُمْ مَاءَ الْوَاتِ وَكَوْنِهِ - - - بِسُيُوفِهِمْ دِمَّهُمْ رِوَاقٍ مُحْطَلًا - - -  
هَجَرَتْ رُؤُوسُهُمُ الْجُسُومَ فَوَاضَلَتْ - - - زُرُقَ الْأَسْنَةِ وَالْوَشِيحَ الذَّبْلَاءُ - - -  
يَبْكِي أَسْرَهُمْ لِفَقْدِ قَتِيلِهِمْ - - - أَسْفَاءَ وَكُلَّ فِي الْحَقِيقَةِ مِبْتَلَى - - -  
هَذَا يَمِيلُ عَلَى الْيَمِينِ مَعْوَأً - - - بَدَمَ الْوَرِيدِ وَذَا يَسَاقُ مَغْلًا - - -  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَقَادُ أَسْوَدَهَا - - - أَسْرًا وَتَفْتَرَسَ الْكَلَابُ الْأَشْبَالَ - - -  
لَهْفِي لَوَيْنِ الْعَابِدِينَ يَفَادُ فِي - - - ثِقَلِ الْحَدِيدِ مَقِيدًا وَمَكْبَلًا - - -

- 1- الأماي ، الصدوق : 694 ح 5 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/252 ح 2 .
- 2- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/266 ح 23 .

الصفحة 519

مُتَقَلِّلاً فِي قَيْدِهِ مُتَقَلِّلاً - - - مُتَوَجِّعًا لِمَصِابِهِ مَتَوَجِّعًا - - -  
أَفْدَى الْأَسِيرَ وَلَيْتَ خَدْيِي مَوْطِنًا - - - كَانَتْ لَهُ بَيْنَ الْمَحَامِلِ مِحْمِلًا - - -  
أَقْسَمْتُ بِالرَّحْمَنِ حَلِيفَةً صَادِقَ - - - لَوْلَا الْوَاعِنَةُ الطَّوَاغِيتِ الْأُولَى - - -  
مَا بَاتَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ فِي سَبْطِهِ - - - قَلْفًا وَلَا قَلْبَ الْوَصِيِّ مَقْتَلًا - - -  
خَانُوا مَوَاتِيقَ النَّبِيِّ وَأَجْرًا - - - نَوَانَ حَرْبَ حَرْبًا لَنْ يَصْطَلَى - - -<sup>(1)</sup>

قال الشيخ نصر الله بن مجلي مشرف الخزانة الصلاحية . : فكَرَّتْ لَيْلَةٌ . وَقَدْ أُوْبِتَ إِلَى فَوَاشِي . فِيمَا عَامِلٌ بِهِ آلُ أَبِي سَفِيَّانٍ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَفِي قَضِيَّةِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَقَتْلَهُ وَقَتْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَأَسْرَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَحَمَلَهُمْ إِيَّاهُنَّ عَلَى الْأَقْتَابِ سَبَايَا ، وَوَقَفَهُمْ عَلَى رُجِّ دِمَشْقِ سَبَايَا عَوَايَا!! فَبَكَتْ بِكَاءٍ شَدِيدًا ، وَرَأَتْ ، ثُمَّ نَمَتْ فَأُيْتُتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَحِينَ رَأَيْتَهُ بَادَرَتْ إِلَيْهِ وَقَبَلَتْ يَدَيْهِ وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يَبْكِيكَ؟ فَقُلْتُ

: يا أمير المؤمنين ، تفتحون مكة فتقولون : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ثم يفعل بولدك الحسين وأهل بيتك بالطف ما فعل؟ فتبسم أمير المؤمنين وقال : ألم تسمع أبيات ابن الصيفي (سعد بن محمد)؟ قلت : لا ، قال : اسمعها منه فهي الجواب .

قال : فطالت ليلتي حتى برق الفجر ، فجننت باب ابن الصيفي فطوقت بابه ، فخرج إليّ حاسواً حافي القدمين ، وقال : ما الذي جاء بك هذه الساعة؟ فقصصت عليه قصتي ، فأجهش بالبكاء وقال : والله ما قلتها إلا ليلتي هذه ، ولم يسمعها بشر مني ، ثم أنشدني :

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً ۖ      فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَأَلَ بِالْأَمِّ أَبْطَحُ ۖ  
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسْلَى وَطَالَمَا      غَدَوْنَا عَنِ الْأَسْوَى نَعْفُ وَنُصَفْحُ ۖ

1- الغدير ، الشيخ الأميني : 6/388 . 389 .

الصفحة 520

وكلُّ إناء بالذي فيه يتضح<sup>(1)</sup>

وَحَسْبِكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنُنَا ۖ

ولله درّ الشفهيبي عليه الرحمة إذ يقول :

يَا تَيْمُّ لَا تَمُتْ عَلَيْكَ سِعَادَةٌ ۖ      لَكُنْ دَعَاكَ إِلَى الشَّقَاءِ شَقَاكَ ۖ  
وَلَا لَكَ مَا ظَفَرَتْ غُلُوجُ أُمِيَّةٍ ۖ      يَوْمًا بَعْرَةٌ أَحْمَدٌ وَلَا لَكَ ۖ  
تَاللَّهِ مَا نَلَيْتُ السَّعَادَةَ إِنَّمَا ۖ      أَهْوَاكَ فِي نَارِ الْجَحِيمِ هَوَاكَ ۖ  
أَنَّى اسْتَقَلْتُ وَقَدْ عَقَدْتَ لِأَخْرٍ      حُكْمًا فَكَيْفَ صَدَقْتَ فِي دَعْوَاكَ ۖ  
وَلَأَنْتِ أَكْبَرُ يَا عَدِي عُدَاوَةٌ ۖ      وَاللَّهِ مَا عَصَدَ التَّفَاقُ سَوَاكَ ۖ  
لَا كَانَ يَوْمٌ كُنْتُ فِيهِ وَسَاعَةٌ ۖ      فَضَّ النَّفِيلَ بِهَا خَتَامَ صَهَاكَ ۖ  
وَعَلَيْكَ حَرِي يَا أُمِيَّةً دَائِمًا ۖ      يَبْقَى كَمَا فِي النَّارِ دَامَ بَقَاكَ ۖ  
هَلَّا صَفَحْتَ عَنِ الْحُسَيْنِ وَرِهْطَهُ ۖ      صَفَحَ الْوَصِيَّ أَبِيَّهِ عَنِ آبَاكَ ۖ  
وَعَفَفْتَ يَوْمَ الظَّفِّ عَفَّةً جِدَّاهَ الْـ      مَبْعُوثٍ يَوْمَ الْفَتْحِ عَنِ طَلْقَاكَ ۖ  
أَفْهَلُ يَدٍ سَلَبْتَ إِمَاءَكَ مِثْلَمَا ۖ      سَلَبْتَ كَوَيْمَاتِ الْحُسَيْنِ يَدَاكَ ۖ  
أَمْ هَلْ بَرَزَ بَفَتْحِ مَكَّةَ حَسْرًا ۖ      كَنَسَاتِهِ يَوْمَ الظَّفُوفِ نَسَاكَ ۖ  
يَا أُمَّةً بَاعَتْ بِقَتْلِ هَدَايَتِهَا ۖ      أَفَمَنْ إِلَى قَتْلِ الْهَدَاةِ هُدَاكَ ۖ

أم أيُّ شيطانِ رَمَاكَ بِغِيهِ ُ  
 حتَّى عَوَاكَ وَحَلَّ عَقْدَ عَوَاكَ ُ  
 بئسَ الحِوَاءُ لِأحمدِ في آلِهِ  
 وبنيه يومَ الطفِّ كان حِوَاكَ  
 قَلَنْ سُرَّتْ بِخِدْعَةِ أُسْرَتِ قِي ُ  
 قَتَلَ الحِسينَ فَقَدَ دَهَاكَ دَهَاكَ ُ  
 مَا كَانَ في سَلْبِ ابْنِ فَاطِمَةَ مَلِكُهُ ُ  
 مَا عَنْهُ يَوْمًا لَوْ كَفَاكَ كَفَاكَ ُ  
 لَهْفِي الجَسَدِ المَعْوَى بِالوَا  
 شِلُوا تَقْبِلَهُ حُنُودُ طُبَاكَ ُ  
 لَهْفِي عَلَى الخَدِّ التَّرْتِيبِ تَخْذُهُ ُ  
 سَفَهَا بِأَطْرَافِ القَنَا سَفَهَاكَ (2)

- 1 - وفيات الأعيان ، ابن خلكان : 11/206 في ترجمة أبي الفولس ابن الصيفي التميمي المعروف بحيص بيص ، بغية الطلب في تزيخ حلب ، الحلبي (في ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام)) : ح 196 .
- 2- الغدير ، الشيخ الأميني : 6/381 .

الصفحة 521

## المجلس السادس

### فضل إنشاد الشعر في الإمام الحسين(عليه السلام)

ودخول بعض الشعراء على الأئمة(عليهم السلام)

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن أبي عمار المنشد ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : قال لي : يا أبا عمرة ، أنشدني في الحسين بن علي ، قال : فأنشدته فبكي ، ثم أنشدته فبكي ، قال : فو الله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار .

قال : فقال : يا أبا عمرة! من أنشد في الحسين بن علي شواً فأبكي خمسين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شواً فأبكي ثلاثين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شواً فأبكي عشرين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شواً فأبكي عشرة فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شواً فأبكي واحداً فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شواً فأبكي فله الجنة (1) .

وروى الكشي عليه الرحمة ، عن زيد الشحام قال : كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) ونحن جماعة من الكوفيين ، فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله(عليه السلام) ، فقبَّه وأدناه ، ثم قال : يا جعفر! قال : لبيك جعلني الله فداك! قال : بلغني أنك

تقول الشعر في الحسين وتجيد ، فقال له : نعم جعلني الله فداك ، قال : قل ، فأنشده صلى الله عليه ، فبكى ومن حوله ، حتى صلت الدعوى على وجهه ولحيته ، ثم قال : يا جعفر ، والله لقد شهدت ملائكة الله الموقبون ههنا يسمعون قولك في الحسين (عليه السلام) ، ولقد بكوا كما يبكونا وأكثر ، ولقد أوجب الله تعالى لك . يا جعفر . في ساعتك الجنة بأسرها ،

1- الأمالي ، الصدوق : 205 ح 6 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/282 ح 15 .

الصفحة 522

وغفر الله لك ، فقال : يا جعفر ، ألا أريدك؟ قال : نعم يا سيدي ، قال : ما من أحد قال في الحسين شواً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له <sup>(1)</sup> .  
وروى ابن قولويه عليه الرحمة : عن عبدالله بن غالب قال : دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فأنشدته مثنى الحسين بن علي (عليهما السلام) ، فلما انتهيت إلى هذا الموضع :

بمسقاة الثرى غير التراب

لبلية تسقو حسينا

صاحت باكياً من وراء الستر : يا أبتاه <sup>(2)</sup> .

وعن أبي هارون المكفوف قال : دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال لي : أنشدني ، فأنشدته ، فقال : لا ، كما تتشون ، وكما توثيه عند قوه ، فأنشدته :

فَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الْوَكِيه

لمُرُّ عَلَى جَدَّتِ الْحَسِينِ

قال : فلما بكى أمسكت أنا ، فقال : مر ، فمررت ، قال : ثم قال : زدني ، زدني قال : فأنشدته :

يَا مَرِيْمَ هَوْمِي وَإِنْدَبِي هُوَ لَأَكْ . وَعَلَى الْحَسِينِ فَأَسْعِدِي بِبِكَائِ

قال : فبكى وتهايج النساء ، قال : فلما أن سكتن قال لي : يا أبا هارون ، من أنشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة ، ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال : من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنة ، ثم قال : من ذكوه فبكى فله الجنة ، وروى عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : لكل شيء ثواب إلا الأدمعة فينا <sup>(3)</sup> .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن أبي هارون المكفوف قال : قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) : يا أبا هارون ،

أنشدني في الحسين (عليه السلام) ، قال : فأنشدته ، قال : فقال

1- رجال الكشي : 2/574 ح 508 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/282 ح 16 .

2 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 209 . 210 ح 3 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/286 ح 24 .

3 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 210 . 211 ح 5 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/286 ح 24 .

الصفحة 523

لي : أنشدني كما تتشون . يعني بالرقّة . قال : فأنشدته :

لمُرُّ عَلَى جَدَّتِ الْحَسِينِ      فَقَلَّ لِأَعْظَمِهِ الْوَكِيهِ

قال : فبكى ، ثم قال : زدني ، فأنشدته القصيدة الأخرى ، قال : فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر ، قال : فلم فوغت قال : يا أبا هارون ، من أنشد في الحسين شواً فبكى وأبكى عشوة كتبت لهم الجنة ، ومن أنشد في الحسين شواً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنة ، ومن أنشد في الحسين شواً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة ، ومن ذكر الحسين عنده فوج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل ، ولم يرض له بدون الجنة <sup>(1)</sup> .

ولله درّ دعبيل الخواصي عليه الرحمة إذ يقول :

سَأَبْكِيهِمْ مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبًا      وَمَا نَاحَ قَبْرِي عَلَى الشَّحَاتِ  
فِيَا عَيْنَ بَكِيهِمْ وَجُودِي بُعُودَةً      فَقَدَ أَنْ لِلتَّسَكُّابِ وَالهِمَلَاتِ  
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مِصُونَةٌ      وَالرَّسُولِ إِيَّاهُ فِي الْفَوَاتِ  
دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلْقَعًا      وَالزِّيَادِ تَسْكُنُ الْحَوَاتِ  
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ نَحْفُ جُسُومُهُمْ      وَالزِّيَادِ غُلْظُ الْقُصُوتِ  
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تَدْمِي نَحْرَهُمْ      وَالزِّيَادِ رِبَّةُ الْحَجَلَاتِ  
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تَسْبِي حَرِيمُهُمْ      وَالزِّيَادِ آمِنُ السَّرِيَّاتِ  
إِذَا وَتَرَوْا مَوَا إِلَى وَاتْرِيهِمْ      أَكْفًا عَنِ الْأُوتَارِ مِنْقَبُضَاتِ  
سَأَبْكِيهِمْ مَا ذَرَفِي الْأَرْضِ شِلِقًا      وَنَادَى مُنَادِي الْخَيْرِ لِلصَّلَوَاتِ  
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا      وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالْغَوَاتِ <sup>(2)</sup>

1 - ثواب الأعمال ، الصدوق : 83 . 84 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/288 ح 28 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 54/257 .

## إخبار النبي(صلى الله عليه وآله) أم سلمة بمقتل الحسين(عليه السلام)

وإعطائها توبة من كربلاء

يا سادتي يا آل رسول الله ، إني بكم أتقرب إلى الله جلّ وعلا ، بالخلاف على الذين غدروا بكم ، ونكثوا بيعتكم ، وجحوا ولايتكم ، وأنكروا مولتكم ، وخلعوا ربة طاعتكم ، وهجروا أسباب مودتكم ، وتفرّوا إلى فاعتهم بالوادة منكم ، والإعاض عنكم ، ومنعوكم من إقامة الحدود ، واستئصال الجحود ، وشعب الصدع ، ولمّ الشعث ، وسدّ الخلل ، وتثقيف الأود ، وامضاء الأحكام ، وتهذيب الإسلام ، وقمع الآثام ، ورأهجا عليكم نقع الحروب والفتن ، وأنحوا عليكم سيوف الأحقاد ، هتكوا منكم الستور ، وابتاعوا بخرمكم الخمر ، وصرفوا صدقات المساكين إلى المضحكين والساخرين (1) .

ولله درّ السيد محمد حسين القرويني عليه الرحمة إذ يقول :

أين الحفاظ وفي الطفوف دماؤكم      سُفِكَت بسيف أمية وقناتها  
أين الحفاظ وهذه أشلائكم      بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها  
أين الحفاظ وهذه أبناؤكم      قتلَى تناهبت السيوف طلاتها  
أين الحفاظ وهذه أطفالكم      دُبِحَتْ عطاشى في وى عوصاتها  
أين الحفاظ وهذه فتياتكم      حُمِلَتْ على الأقتاب بين عداتها  
حُمِلَتْ وغم الدين وهي ثواكل      عوى تُردد بالشجى رواتها

1 - الزار ، محمد بن المشهدي : 295 . 296 .

الصفحة 525

فَمَنْ الْمَوِيِّ بَعْدَ أَحْمَدَ فَاطِمًا      فِي قَتْلِ أَبْنَاهَا وَسَبِيِّ بَنَاتِهَا (1)

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن أبي الجارود ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : كان النبي(صلى الله عليه وآله) في بيت أم سلمة ، فقال لها : لا يدخل عليّ أحد ، فجاء الحسين(عليه السلام) وهو طفل فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي(صلى الله عليه وآله) ، فدخلت أم سلمة على أثره ، فإذا الحسين على صوه ، وإذا النبي يُبكي ، وإذا في يده شيء يقبله . فقال النبي(صلى الله عليه وآله) : يا أم سلمة ، إن هذا جوئيل يخونني أن هذا مقتول ، وهذه التوبة التي يقتل عليها ، فضعيها عندك ، فإذا صرّت دماً فقد قتل حبيبي ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله ، سل الله أن يدفع ذلك عنه ، قال : قد فعلت ، فلو حى الله عزّ وجلّ إليّ أن له رجة لا ينالها أحد من المخلوقين ، وأن له شيعة يشفعون فيشفعون ، وأن المهدي منّ ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته ، هم . والله . الفاترون يوم القيامة (2) .

وعن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة : املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين (عليه السلام) ليدخل فمنعته ، فوثب حتى دخل ، فجعل يثب على منكبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقعد عليهما ، فقال له الملك : أتحبه؟ قال : نعم ، قال : فإن أمتك ستقتله ، وإن شئت لرئتك المكان الذي يقتل فيه ، فمدّ يده فإذا طينة حمراء . فأخذتها أم سلمة فصورتها إلى طرف خمرها ، قال ثابت : فبلغنا أنه المكان الذي قتل به بكربلاء<sup>(3)</sup>

وروي أن أم سلمة قالت : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام وعلى رأسه

---

1 - مثير الأخوان ، الجواهري : 113 . 114 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/225 ح 5 عن الأمالي للصدوق : 203 ح 3 .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/231 ح 14 .





الزّاب ، فقلت : ما لك يا رسول الله؟ فقال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

وعن شهر بن حوشب أنه دخل الحسين بن علي (عليهما السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله) هو يوحى إليه ، فقول الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو منكبٌ على ظمّوه ، فقال جبرئيل : تحبّه؟ فقال : ألا أحبُّ أبنِي؟ فقال : إن أمّتك ستقتله من بعدك ، فمدَّ جبرئيل يده فإذا بتربة بيضاء ، فقال : في هذه التربة يقتل ابنك ، هذه . يا محمد . اسمها الطف . وفي أخبار سالم بن الجعد أنه كان ذلك ميكائيل ، وفي مسند أبي يعلى أن ذلك ملك القطر .

وروي عن ابن عباس أنه قال : بينا أنا راقد في متولي إذ سمعت صواخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة ، وهي تقول : يا بنات عبد المطلب ، أسعدنني وابكين معي ، فقد قُتل سيّدكنّ ، فقيل : ومن أين علمت ذلك؟ قالت : رأيت رسول الله الساعة في المنام شعناً مذعوراً ، فسألته عن ذلك فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم ، قالت : فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء ، وقال : إذا صلت دماً فقد قتل ابنك ، فأعطانيها النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : اجعلها في زجاجة فلتنك عندك ، فإذا صلت دماً فقد قتل الحسين (عليه السلام) ، وأيت القارورة الآن قد صلت دماً عبيطاً يَفور (1) .

وروي عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : أصبحت يوماً أمّ سلمة رضي الله عنها تبكي ، فقيل لها : مم بكاءك؟ فقالت : لقد قتل ابني الحسين الليلة ، وذلك أنني مارأيت رسول الله منذ مضى إلا الليلة ، وأيته شاحبا كئيباً ، فقالت : قلت : ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال : ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين

1- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/213 .

وأصحابه عليه وعليهم السلام (1) .

وعن ابن عباس قال : بينا أنا راقد في متولي إذ سمعت صواخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وآله) ، فخرجت يتوجّه بي قاندي إلى متولها ، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء ، فلما انتهيت إليها قلت : يا أم المؤمنين! ما لك تصوخين وتغوئين؟ فلم تجبني ، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت : يا بنات عبدالمطلب ، أسعدنني وابكين معي فقد قتل والله سيّدكنّ وسيّد شباب أهل الجنة ، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين ، فقلت : يا أم المؤمنين ، ومن أين علمت ذلك؟ قالت : رأيت رسول الله في المنام الساعة شعناً مذعوراً ، فسألته عن شأنه ذلك فقال : قتل ابني الحسين (عليه السلام) وأهل بيته اليوم فدفنتهم ، والساعة فغت من دفنهم .

قالت : فقممت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء ، فقال :

إذا صلت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك ، وأعطانيها النبي ﷺ (صلى الله عليه وآله) فقال : اجعلي هذه التربة في زجاجة . أو قال : في قارورة . ولتكن عندك ، فإذا صلت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين ، وأيت القارورة الآن وقد صلت دماً عبيطاً تُور . قال : فأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها ، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحةً على الحسين (عليه السلام) ، فجاءت الركبان بخوره وأنه قتل في ذلك اليوم .

قال عمرو بن ثابت : قال أبي : فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي متوله ، فسألته عن هذا الحديث ، وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبدالله ابن عباس ، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : حدّثني عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة . قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه قال : فلما كانت الليلة القابلة

---

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/230 عن الأمامي ، الطوسي : 90 ح 49 .

الصفحة 528

رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامي أغبر أشعث ، فذكرت له ذلك ، وسألته عن شأنه ، فقال لي : ألم تعلم أتي فغت من دفن الحسين وأصحابه؟!

قال عمرو بن أبي المقدم : فحدّثني سدير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أن جوثيل جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بالتربة التي يقتل عليها الحسين (عليه السلام) ، قال أبو جعفر (عليه السلام) : فهي عندنا <sup>(1)</sup> .

وذكر العلامة المجلسي عليه الرحمة : عن بعض كتب المناقب ، عن أحمد بن جعفر القطيفي ، بالإسناد عن عمار أن ابن عباس رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في منامه يوماً بنصف النهار ، وهو أشعث أغبر ، في يده قارورة فيها دم ، فقال : يا رسول الله! ما هذا الدم؟ قال : دم الحسين؟ لم أرُ ألتقطه منذ اليوم ، فأحصي ذلك اليوم ، فوجد أنه قتل في ذلك اليوم <sup>(2)</sup> .

وروى زرّ بن حبيش ، عن سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي ، فقلت لها : ما يبكيك؟ قالت : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام ، وعلى رأسه ولحيته أثر التراب ، فقلت : ما لك . يا رسول الله . مغراً؟ قال : شهدت قتل الحسين أنفاً <sup>(3)</sup> .

وروي أن سلمى المدنيّة قالت : دفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أم سلمة قارورة فيها رمل من الطفّ ، وقال لها : إذا تحوّل هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل الحسين ، قالت سلمى : فرتعت واعية من حجة أم سلمة ، فكننت أول من أتاها ، فقلت : ما دهالك يا أمّ المؤمنين؟ قالت : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام والتراب على رأسه ، فقلت : ما لك؟ فقال : وثب الناس على ابني فقتلوه ، وقد شهدته قتيلاً الساعة ،

---

1- الأمامي ، الطوسي : 315 ح 87 ، بحار الأنوار : 25/231 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/231 ح 3 ، المستترك ، الحاكم : 4/398 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/110 .

فاشعرَّ جلدي ، فوثبت إلى القرورة ، فوجدتها تفور دماً ، قالت سلمى : وأيتها موضوعة بين يديها<sup>(1)</sup>

وعن أم سلمة قالت : بينا رسول الله ذات يوم جالساً ، والحسين جالس في حجره ، إذا هملت عيناه بالدروع ، فقلت له : يا رسول الله! ما لي رأك تبكي جعلت فداك؟ قال : جاءني جبرئيل فَوَأْنِي بابني الحسين ، وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله ، لا أنالها الله شفاعتي .

وروي بإسناد آخر عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ، ثمَّ جاءنا وهو أشعث أغبر ، ويده مضمومة ، فقلت له : يا رسول الله! ما لي رأك شعثاً مغواً؟ فقال : أسوي بي في هذا الوقت إلى موضع من العواق يقال له : كوبلاء ، فرأيت فيه مصوع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم زُل ألقط دماءهم ، فها هو في يدي ، وبسطها إليَّ فقال : خذيها فاحتفظي بها ، فأخذتها فإذا هي شبه زاب أحمر ، فوضعت في قرورة وشددت رأسها واحتفظت بها .

فلما خرج الحسين (عليه السلام) من مكة متوجّهاً نحو العواق كنت أخرج تلك القرورة في كل يوم وليلة ، وأشمها وأنظر إليها ثمَّ أبكي لمصابه ، فلما كان في اليوم العاشر من المحرمّ . وهو اليوم الذي قتل فيه (عليه السلام) . أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ، ثمَّ عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط ، فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعدوهم بالمدينة فيتسوّعوا بالشماتة ، فلم زُل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقّق ما رأيت<sup>(2)</sup> .

وروي في بعض كتب المناقب المعتوة ، عن أم سلمة قالت : جاء جبرئيل إلى

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/232 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/239 ح 31 .

النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقال : إن أمّتك تقتله . يعني الحسين . بعدك ، ثمَّ قال : ألا ليك من توبته؟ قالت : فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قرورة ، فلما كان ليلة قتل الحسين (عليه السلام) قالت أم سلمة : سمعت قائلاً يقول :

أبها القاتلون جهلاً حسينا

أبشروا بالعذاب والتكيل

قد لعنتم على لسان ابن داو

د موسى وصاحب الإنجيل

قالت : فبكيت ، ففتحت القرورة فإذا قد حدث بها دم<sup>(1)</sup> .

ولله درّ الشيخ حسن التاروتي عليه الرحمة وطيب الله توبته إذ يقول :

بِمُشْتَبِكِ الْأَضْبَعِ الْأَضْبَعِ °	فَلَمَّا تَضَايَقَ مَدَّ السَّيُوفَ
بِهَا غَصَّ مِنْهُمْ فَمِ الْأَبْقَعِ °	أَبْيَدُوا فَغَصَّتْ بِهِمْ بَقْعَةٌ °
لَهَا رَغْبَةُ الْعَيْنِ وَالْمَسْمَعِ °	فُقِمُ فَانْتَظِرْكَ مَمْدُودَةٌ °
وَعَلَّةٌ أَحْشَاهُ لَمْ تُنْقَعِ ° °	أَثْرُ نَقَعَهَا فَحَسِينِ قَضَى
فَأَعْرَفْتَ الرُّومِيَّ بِالْفُزَعِ °	وَقَدْ وَتَوْتَهُ أَكْفُ الثَّوَاتِ °
فَمَا لِقَعُودِكَ مِنْ مَوْضَعِ °	إِذَا قَعَدَ الشَّمْرُ فِي صَوِّهِ °
وَشَمَلِ بُنَاتِكَ لِمِ يَجْمَعُ °	إِلَى مِ وَأَهْلَكَ فِي مَهْلِكَ °
مُقَامِ الْمَلَاءَةِ وَالْمِلْفَعِ (2) °	أَقَامِ الْقَطِيعَ عَلَى رَأْسِهَا °

## المجلس الثامن

### احتفاء الملائكة بالحسين (عليه السلام) وتوسُّل فطوس به

قال الواوني عليه الرحمة : روي أنه لما ولد الحسين (عليه السلام) أمر الله تعالى

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/241 ح 34 .

2- رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 97 . 98 .

الصفحة 531

جبرئيل أن يهبط في ملاء من الملائكة فيهنىء محمداً ، فهبط فمرَّ بجزرة فيها ملك يقال له : فطوس ، بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزرة ، فعبد الله سبعمئة عام ، فقال فطوس لجبرئيل : إلى أين؟ فقال : إلى محمد ، قال : احملني معك إلى محمد لعله يدعو لي .

فلما دخل جبرئيل وأخبر محمداً بحال فطوس قال له النبي (صلى الله عليه وآله) : قل له : يتمسح بهذا المولود ، فتمسح فطوس بمهد الحسين (عليه السلام) ، فأعاد الله عليه في الحال جناحه ، ثم ارتفع مع جبرئيل إلى السماء فسمي عتيق الحسين (عليه السلام) (1) .

ولله درّ الشيخ محمد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول :

ففي مهذه الأملاك لأذت وقوة<sup>١</sup>      ملوك الرى تعنو لديه وصيدها<sup>٢</sup>  
تعفر في أوابه جبهاتها<sup>٣</sup>      وتلثمه أهواها وخودها<sup>٤</sup>  
من الخمسة اللائي لجبهة آدم<sup>٥</sup>      لأولها الأملاك كان سجودها<sup>٦</sup>  
أبو التسعة الغر الذين وجودهم<sup>٧</sup>      أضاعت به الدنيا وقام وجودها<sup>(2)</sup>

وروي عن إراهيم بن شعيب قال : سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول : إن الحسين بن علي لما ولد أمر الله عز وجل جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة ، فيهنى رسول الله(صلى الله عليه وآله) من الله عز وجل ومن جبرئيل ، قال : فهبط جبرئيل ، فمر على جزوة في البحر فيها ملك يقال له : فطوس ، كان من الحملة ، بعثه الله عز وجل في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزوة ، فعبد الله تبرك وتعالى فيها سبعمائة عام حتى ولد الحسين بن علي(عليهما السلام) ، فقال الملك الجبرئيل : يا جبرئيل! أين تريد؟ قال : إن الله عز وجل أنعم على محمد بنعمة ، فبعثت أهنئه من الله ومني ، فقال : يا جبرئيل! احملني معك لعل محمداً(صلى الله عليه وآله) يدعو لي ، قال : فحملة .

1 - الخرائج والخراج ، الوالوندي : 1/252 . 253 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/182 ح 7 .

2 - الشيخ يعقوبي واسة نقدية في شوه ، الدكتور عبد الصاحب الموسوي : 341 .

الصفحة 532

قال : فلما دخل جبرئيل على النبي(صلى الله عليه وآله) هنأه من الله عز وجل ومنه ، وأخوه بحال فطوس ، فقال النبي(صلى الله عليه وآله) : قل له : تمسح بهذا المولود ، وعد إلى مكانك ، قال : فتمسح فطوس بالحسين بن علي (عليهما السلام) وارتفع ، فقال يارسول الله! أما إن أمتك ستقتله ، وله علي مكافاة ألا يزوره زائر إلا أبلغته عنه ، ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه ، ولا يصلي عليه مصل إلا أبلغته صلاته ، ثم رتفع<sup>(1)</sup> .

ولله درّ الشيخ محمدرضا الغلوي عليه الرحمة إذ يقول :

يا لمولود له الفضل العظيم<sup>١</sup>      حيث ميكال أتى يخدمه<sup>٢</sup>  
وله جبريل في الجمع العظيم<sup>٣</sup>      لم يؤل من شرف يلثمه<sup>٤</sup>  
وبه فطوس للرب الكريم<sup>٥</sup>      قد دعا مبتغياً برحمته<sup>٦</sup>  
فأل الله منه الوصبا<sup>٧</sup>      وانثنى برقل في برد الهنا<sup>٨</sup>  
قائلا أعتقني جلف الإبا<sup>٩</sup>      والي السبط حقاً أحسنأ<sup>(2)</sup>

قال ابن عباس : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول : إن لله تبرك وتعالى ملكاً يقال له : بردائيل ، كان له ستة عشر ألف جناح ، ما بين الجناح إلى الجناح هواء ، والهواء كما بين السماء والأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربناً

جَلَّ جلاله شيء؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فواده أجنحة مثلها ، فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ، ثم أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أن : طر ، فطار مقدار خمسمائة عام ، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش ، فلما علم الله عزَّ وجلَّ إتعبه أوحى إليه : أيها الملك! عد إلى مكانك ، فأنا عظيم فوق كل عظيم ، وليس فوق شيء ، ولا أوصف بمكان ، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة .

فلما ولد الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) . وكان مولده عشية الخميس

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 43/243 ح 18 .

2 - ظرافة الأحلام ، السملوي : 61 .

الصفحة 533

ليلة الجمعة . أوحى الله إلى مالك خزن النوان : أن أخدم النوان على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد (صلى الله عليه وآله) ، وأوحى إلى رضوان خزن الجنان : أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد (صلى الله عليه وآله) في دار الدنيا ، وأوحى إلى حور العين : أن تزيّن وتزورن لكرامة مولود ولد لمحمد (صلى الله عليه وآله) في دار الدنيا .  
وأوحى الله إلى الملائكة : أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير ، لكرامة مولود ولد لمحمد (صلى الله عليه وآله) في دار الدنيا ، وأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى جبرئيل (عليه السلام) : أن اهبط إلى نبيي محمد في ألف قبيل ، في القبيل ألف ألف ملك ، على خيول بلق مسوجة ملجمة ، عليها قباب الدرّ والياقوت ، معهم ملائكة يقال لهم : الروحانيون ، بأيديهم حواب من نور ، أن هتّوا محمداً بمولوده ، وأخوه . يا جبرئيل . أني قد سميتّه الحسين ، وعوه وقل له : يا محمد! يقتله شار أمّتك على شار النواب ، فويل للقاتل ، وويل للقاتل ، وويل للقاتل ، قاتل الحسين أنا منه وريء، وهو مني وريء ، لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلاّ وقاتل الحسين أعظم جرماً منه ، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين زعمون أن مع الله إليها آخر ، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنة .

قال : فبينما جبرئيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بردائيل ، فقال له بردائيل : يا جبرئيل! ما هذه الليلة في السماء؟ هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟ قال : لا ، ولكن ولد لمحمد (صلى الله عليه وآله) مولود في دار الدنيا ، وقد بعثني الله عزَّ وجلَّ إليه لأهنته بمولوده ، فقال الملك له : يا جبرئيل! بالذي خلقك وخلقني إن هبطت إلى محمد فأقرئه مني السلام ، وقل له : بحق هذا المولود عليك إلاّ ما سألت الله ربك أن يرضى عني ، ويورد عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة .

فهبط جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهنأه كما أمره الله عزَّ وجلَّ وعواه ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : تقتله أمّتي؟ قال : نعم ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : ما هؤلاء بأمتي ، أنا وريء منهم

الصفحة 534

والله وريء منهم ، قال جبرئيل : وأنا وريء منهم يا محمد .

فدخل النبي(صلى الله عليه وآله) على فاطمة وهنأها وغوَّأها ، فبكت فاطمة(عليها السلام) وقالت : يا ليتني لم ألدّه ، قاتل الحسين في النار ، وقال النبي(صلى الله عليه وآله) : أنا أشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنه لا يُقتل حتى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده .

ثمّ قال(صلى الله عليه وآله) : الأئمة بعدي : الهادي علي ، المهدي الحسن ، الناصر الحسين ، المنصور علي بن الحسين ، الشافع محمد بن علي ، النّفّاع جعفر بن محمد ، الأمين موسى بن جعفر ، الرضا علي بن موسى ، الفعّال محمد بن علي ، المؤتمن علي بن محمد ، العلامّ الحسن بن علي ، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم ، فسكنت فاطمة من البكاء .

ثمّ أخبر جبرئيل النبي(صلى الله عليه وآله) بقضية الملك وما أصيب به ، قال ابن عباس : فأخذ النبي(صلى الله عليه وآله) الحسين وهو ملفوف في خرق من صوف ، فأشار به إلى السماء ثمّ قال : اللهمّ بحقّ هذا المولود عليك ، لا بل بحقّك عليه ، وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، إن كان للحسين بن علي بن فاطمة عندك قدر فلرض عن بردائيل ، وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة ، فاستجاب الله دعاءه ، وغفر للملك ، والملك لا يعوّف في الجنة إلاّ بأنّ يقال : هذا مولى الحسين بن علي ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وابن فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) (1) .

وروي عن الصادق(عليه السلام) أنه قال : كان ملك من المؤيّن يقول له : صلصائيل ، بعثه الله في بعث فأبطأ ، فسلبه ريشه ، ودقّ جناحيه ، وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر إلى ليلة ولد الحسين(عليه السلام) فتولت الملائكة واستأذنت الله في تهنئة جدّي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وتهنئة أمير المؤمنين(عليه السلام) وفاطمة(عليها السلام) ، فأذن الله لهم ، فترلوا أفرجاً من العرش ، ومن سماء (إلى) سماء ، فمرّوا بصلصائيل وهو ملقى بالجزيرة .

---

1 - كمال الدين وتمام النعمة ، الصدوق : 282 . 284 ح 35 .

الصفحة 535

فلما نظروا إليه وقفوا ، فقال لهم : يا ملائكة ربي! إلى أين تريدون؟ وفيهم هبطتم؟ فقالت له الملائكة : يا صلصائيل! قد ولد في هذه الليلة أكرم مولود ولد في الدنيا بعد جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأبيه علي وأمه فاطمة وأخيه الحسن ، وهو الحسين(عليه السلام) وقد استأذنا الله في تهنئة حبيبه محمد(صلى الله عليه وآله) لولده فأذن لنا ، فقال صلصائيل : يا ملائكة الله إني أسألكم بالله ربنا وربكم ، وبحبيبه محمد (صلى الله عليه وآله) وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله ، وتسألونه وأسأله أن يسأل الله بحقّ هذا المولود الذي وهبه الله أن يغفر لي خطيئتي ، ويجبر كسر جناحي ، ويردني إلى مقامي مع الملائكة المؤيّن .

فحملوه وجلّوا به إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فهوّه بابنه الحسين(عليه السلام) ، وقصوا عليه قصة الملك ، وسألوه مسألة الله والإقسام عليه بحقّ الحسين(عليه السلام) أن يغفر له خطيئته ، ويجبر كسر جناحه ، ويردّه إلى مقامه مع الملائكة المؤيّن .

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخل على فاطمة (عليها السلام) فقال لها : ناوليني ابني الحسين ، فأخرجته إليه مقموطاً ، يناغي جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فخرج به إلى الملائكة ، فحمله على بطن كفه ، فهلّوا وكبروا ، وحموا الله تعالى وأثوا عليه ، فتوجّه به إلى القبلة نحو السماء فقال : اللهم إني أسألك بحق ابني الحسين أن تغفر لصلصائل خطيئته ، وتجبر كسر جناحه ، وتودّه إلى مقامه مع الملائكة المقربين ، فتقبل الله تعالى من النبي (صلى الله عليه وآله) ما أقسم به عليه ، وغفر لصلصائل خطيئته ، وجبر كسر جناحه ، وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقربين (1) .

وروي أن جبرئيل (عليه السلام) قول يوماً فوجد الزهراء (عليها السلام) نائمة ، والحسين في مهده يبكي ، فجعل يناغيه ويسلّيه حتى استيقظت ، فسمعت صوت من يناغيه ،

1- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 43/258 ح 47 .

الصفحة 536

فالتفت فلم تر أحداً ، فأخوها النبي (صلى الله عليه وآله) أنه كان جبرئيل (عليه السلام) (1) .  
 والله درّ العروم الشيخ عبد المنعم الفوطسي عليه الرحمة إذ يقول :

وَأَنْ فَضْلِكَ فِيهِ يَفْتَحُ الْفَمُ	حَمْدًا وَبِالْإِخْلَاصِ ذِكْرُكَ يُخْتَمُ
وَبِأَفْقٍ مَهْدِكَ مِنْ جِهَادِكَ أَشْرَقَتْ	لِلْفَتْحِ آيَاتِ بَوَجْهِكَ تُرْسِمُ
أَنْتَ الْحَسِينُ وَتُوْنُ مَجْدُكَ فِي الْعِلَا	مَجْدُ الْمَسِيحِ وَدُونَ أَمْكُ تَرِيْمُ
فَلَقَدْ وُلِدْتَ مَطْهَرًا فِي بَرْدَةٍ	مِنْ طَهْرٍ فَاطِمَةُ تَحَاكُ وَتَلْحَمُ
وَلَقَدْ قُتِلَتْ بِمَصْوَعٍ يَسْمُو بِهِ	مَجْدُ الْمَمَاتِ عَلَى الْحَيَاةِ وَيَعْظَمُ
وَالْحَقُّ مِنْ عَيْنِكَ يَنْبَعُ نُورُهُ	وَالصِّدْقُ فِي شَفْتَيْكَ جَمْرٌ مُضْمُومُ
أَضْحَى جَبِينُكَ وَهُوَ فَوْقَانَ التُّهْدَى	بِدَمِ الشَّهَادَةِ وَالسَّعَادَةِ يَوْسُمُ
وَقَرَأْتَ لِلْفَتْحِ الْمَبْلُوكِ سُورَةَ	بِالسَّهْمِ فِي صَفْحَاتِ قَلْبِكَ تُرْقِمُ
فَخَضَبْتَ نَاصِيَتِي بِمَذِيحِ جَنَّةٍ	فِي نَحْوِهَا الدَّامِي يَحْرُ أَلْمَخْدِمُ
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ هَدَيْتَ آلَ مُحَمَّدٍ	وَعَرِيشُ مَهْدِكَ يَوْمَ خَلْقِكَ مَأْتِمُ (2)

## المجلس التاسع

## إخبار النبي(صلى الله عليه وآله) بمقتل الحسين(عليه السلام)

روي عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه(عليهما السلام) أنه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : من أراد أن يحيى حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل جنّة ربّي : جنة عدن غوسها بيده ، فليتولّ علياً ، وليتولّ وليه ، وليعاد عدوه ، وليأتّم بالأوصياء من بعده ، فإنهم أئمة الهدى من بعدي ، أعطاهم الله فهمي وعلمي ، وهم عترتي من

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/188 .

2 - ديوان الغطوسي : 2/17 .

الصفحة 537

لحمي ودمي ، إلى الله أشكو من أمّتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي ، وأيم الله ليقتلنّ ابني . يعني الحسين . لا أنالهم الله شفاعتي .<sup>(1)</sup>

وعن العوام مولى قريش قال : سمعت هولاي عمر بن هبيرة ، قال : رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) والحسن والحسين في حوّه ، يقبلّ هذا مرة ، ويقبلّ هذا مرة ، ويقول للحسين : الويل لمن يقتلك .<sup>(2)</sup>

وروي عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبي(صلى الله عليه وآله) يلعبه ويضاحكه ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي!! فقال لها : ويلك ، وكيف لا أحبّه ولا أعجب به ، وهو ثروة هؤادي ، وقوة عيني؟ أما إنّ أمّتي ستقتله ، فمن زراه بعد وفاته كتب الله له حجةً من حجّتي ، قالت : يا رسول الله ، حجةً من حجّتك؟ قال : نعم ، وحجّتين من حجّتي ، قالت : يا رسول الله ، حجّتين من حجّتك؟ قال : نعم ، ورابعة ، قال : فلم تولّ واده ويؤيد ويضعف حتّى بلغ تسعين حجةً من حجّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأعملها .<sup>(3)</sup>

وعن عبدالله بن محمد الصنعاني ، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال : كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) إذا دخل الحسين(عليه السلام) اجتذبه إليه ، ثمّ يقول لأمير المؤمنين(عليه السلام) : أمسكه ، ثمّ يقع عليه فيقبله ويبيكي ، فيقول : يا أبا! لم تبكي؟ فيقول : يا بني! أقبلّ موضع السيوف منك وأبكي ، قال : يا أبا! وأقتل؟ قال : إي والله وأبوك وأخوك وأنت ، قال : يا أبا! فمصلرنا شتّى؟ قال : نعم يا بني! قال : فمن يزورنا من أمّتك؟ قال : لا يزورني ولا يزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمّتي .<sup>(4)</sup>

وروى ابن شهر آشوب عليه الرحمة في المناقب ، عن ابن عباس قال : سألت

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/259 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 44/302 ح 11 عن كامل الزبيرات .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/260 عن كامل الزيارات .

4- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/261 ح 14 عن كامل الزيارات .

الصفحة 538

هند عائشة أن تسأل النبي (صلى الله عليه وآله) تعبير رؤيا ، فقال : قولي لها : فلتقصص رؤياها ، فقالت : رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي ، والقمر قد خرج من مخرجي ، وكأن كوكباً خرج من القمر أسود ، فشدت على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها ، فاسود الأفق لابتلاعها ، ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض ، إلا أن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كل مكان .

فاكتحلت عين رسول الله (صلى الله عليه وآله) بدموعه ، ثم قال : هي هند ، اخرجي يا عدوة الله . مرتين . فقد جدت علي أخواني ، ونعيت إلي أحبائي ، فلما خرجت قال : اللهم العنها والعن نسلها .

فسئل عن تفسيرها فقال (صلى الله عليه وآله) ، : أما الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية ، مفتون فاسق جاحد لله ، وتلك الظلمة التي زعمت ، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود ، فشدت على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس ، فابتلعها فاسودت ، فذلك ابني الحسين (عليه السلام) ، يقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلم الأفق ، وأما الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كل مكان فتلك بنو أمية<sup>(1)</sup> .

وعن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك العوض كان يقول : ادعوا لي حبيبي ، فجعل يدعى له رجل بعدرجل ، فيعوض عنه ، فقيل لفاطمة : امضي إلى علي ، فما زى رسول الله يريد غير علي ، فبعثت فاطمة إلى علي (عليه السلام) ، فلما دخل فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) عينيه وتهلل وجهه ، ثم قال : إلي يا علي ، إلي يا علي ، فما زال يدينه حتى أخذه بيده وأجلسه عند رأسه ، ثم أغمى عليه ، فجاء الحسن والحسين (عليه السلام) يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فرأى علي (عليه السلام) أن ينحيهما عنه ، فأفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال : يا علي ! دعني أشمها ويشماني ، وأتروداً منهما ،

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/263 ح 21 .

الصفحة 539

ويتروّدان مني ، أما إنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً ، فلعنة الله على من يظلمهما ، يقول ذلك ثلاثاً ، ثم مدّ يده إلى علي (عليه السلام) فجذبته إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه ، ووضع فاه على فيه ، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة ، صلوات الله عليه وآله<sup>(1)</sup> .

وعن محمد بن جرير الطوسي في كتاب دلائل الإمامة ، بإسناده عن حذيفة قال : سمعت الحسين بن علي (عليهما السلام)

يقول : والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ، ويقدمهم عمر بن سعد ، وذلك في حياة النبي(صلى الله عليه وآله) ، فقلت له :  
أنباك بهذا رسول الله؟ فقال : لا ، فقال : فأنت النبي فأخبرته فقال : علمي علمه ، وعلمه علمي ; لأننا نعلم بالكائن قبل  
كينونته (2) .

وعن عبدالله بن يحيى قال : دخلنا مع علي إلى صفين ، فلماً حاذى نيفوى نادى : صواياً أبا عبدالله ، فقال : دخلت على  
رسول الله وعيناه تفيضان ، فقلت : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟ قال : لا ، بل كان عندي  
جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطيء الفوات ، وقال : هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت : نعم ، فمد يده فأخذ قبضة من  
تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا ، واسم الأرض كربلا .

فلماً أنت عليه سنتان خرج النبي(صلى الله عليه وآله) إلى سفر ، فوقف في بعض الطريق واستوجع ودمعت عيناه ، فسئل  
عن ذلك فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفوات ، يقال لها : كربلا ، يقتل فيها ولدي الحسين ، وكأني أنظر إليه  
وإلى مصوعه ومدفنه بها ، وكأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا ، وقد أهدى رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله ،  
فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويوح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه ، وعذبه الله عذاباً أليماً .

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 22/510 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/186 ح 14 .

الصفحة 540

ثم رجع النبي(صلى الله عليه وآله) من سوه مغموماً مهموماً ، كئيباً حزينا ، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين ،  
وخطب ووعظ الناس ، فلماً فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ، ويده اليسوى على رأس الحسين ، وقال :  
اللهم إن محمداً عبدك ورسولك ، وهذان أطائب عترتي ، وخيار أرومتي ، وأفضل نوريّتي ، ومن أخلفهما في أمتي ، وقد  
أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول بالسّم ، والآخر شهيد مضوج بالدم ، اللهم فبلك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء  
، اللهم ولا تبك في قاتله وخاذله ، وأصله جر تترك ، واحشوه في أسفل نوك الجحيم .

قال : فضجّ الناس بالبكاء والعيول ، فقال لهم النبي(صلى الله عليه وآله) : أيها الناس! أتبكونه ولا تتصرونه اللهم فكن أنت  
له ولياً وناصرًا ، ثم قال : يا قوم! إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي ، وأرومتي ، وزواج مائي ، وثورة فؤادي ،  
ومهجتي ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أموني ربي أن أسألكم عنه ، أسألكم عن المودة  
في القوي ، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي ، وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم ، ألا إنه سيرد عليّ يوم  
القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة : الأولى راية سوداء مظلمة ، قد دعت منها الملائكة ، فتقف عليّ فأقول لهم : من أنتم؟  
فينسون ذكوري ، ويقولون : نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول لهم : أنا أحمد نبيّ العرب والعجم ، فيقولون : نحن من أمك  
، فأقول : كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربيّ؟ فيقولون : أما الكتاب فضيعناه ، وأما العزة فحوصنا

أن نبيدهم عن جديد الأرض ، فلماً أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي ، فيصدرون عطاشى مسودةً وجوههم<sup>١</sup> .  
ثم تود عليّ راية أخوى أشد سواداً من الأولى ، فأقول لهم : كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين : كتاب الله وعترتي ؟  
فيقولون : أمّا الأكبر فخالقناه ، وأمّا الأصغر فمزقناهم كل ممزقاً ، فأقول : إليكم عني ، فيصدرون عطاشى مسودةً وجوههم .

الصفحة 541

ثم تود عليّ راية تلمع وجوههم نوراً ، فأقول لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد والتقى من أمة محمد  
المصطفى ، ونحن بقيّة أهل الحقّ ، حملنا كتاب ربنا ، وحللنا حلاله ، وحرّمنا حرامه ، وأحببنا نبيه تبييناً محمّداً ، ونصرناهم  
من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من نواهم ، فأقول لهم : أبشروا فأنا نبيكم محمد ، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم ، ثم  
أسقيهم من حوضي ، فيصدرون مرويين مستبشرين ، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين<sup>(1)</sup> .  
ولله درّ السيد الحموي عليه الرحمة إذ يقول :

والناس يوم الحشر راياتهم <sup>١</sup>	خمس فمناها هالك ربيع <sup>٢</sup>
رابعة في سقر أودعوا <sup>٣</sup>	ليس لها من قوعها مطلع <sup>٤</sup>
وراية يقدمها حيدر <sup>٥</sup>	ووجهه كالشمس إذ تطلع <sup>٦</sup>
غداً يلاقى المصطفى حيدر <sup>٧</sup>	وراية الحمذ له ترفع <sup>٨</sup>
مولى له الجنة مأمورة <sup>٩</sup>	والنار من إجلاله توقع <sup>١٠</sup>
إمام صدق وله شيعه <sup>١١</sup>	يرووا من الحوض ولم يمنعوا <sup>١٢</sup>
بذاك جاء الوحي من ربنا	يا شيعه الحق فلا تجعوا <sup>(2)</sup>

## المجلس العاشر

إخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) بمقتل الحسين (عليه السلام)

وإخبار المحدثين بذلك

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن الأصبع بن نباتة قال : بينا أمير

المؤمنين(عليه السلام) يخطب الناس وهو يقول : سلوني قبل أن تفتقوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ، ولا عن شيء يكون إلاّ نبأتكم به فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال : يا أمير المؤمنين! أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شوة؟ فقال له : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنك ستسألني عنها ، وما في رأسك ولحيتك من شوة إلاّ وفي أصلها شيطان جالس ، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني ، وعمر بن سعد يومئذ يوج بين يديه <sup>(1)</sup> .

وروى الشيخ المفيد عليه الرحمة قال : وجاء في الآثار أن أمير المؤمنين(عليه السلام) كان يخطب ، فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفتقوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناقها وسائقها إلى يوم القيامة ، فقام إليه رجل فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال أمير المؤمنين : والله لقد حدّثني خليلي رسول الله(صلى الله عليه وآله) بما سألت عنه ، وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطان يستقرّك ، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وآية ذلك مصداق ما خوّتكَ به ، ولولا أن الذي سألت عنه يعسر وهانه لأخبرتك به ، ولكنّ آية ذلك ما أنبأتكَ به من لعنتك وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو .

فلما كان من أمر الحسين ما كان تولّى قتله كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام) <sup>(2)</sup> .

وعن سويد بن غفلة قال : كنت أنا عند أمير المؤمنين(عليه السلام) إذ أتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين! جئتكَ من وادي القوى ، وقد مات خالد بن عرفطة ، فقال له أمير المؤمنين : إنه لم يموت ، فأعادها عليه ، فقال له علي(عليه السلام) : لم يموت ، والذي نفسي

1 - الأمالي الصدوق : 196 ح 1 ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 44/256 ح 5 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/286 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/258 ح 7 عن الإرشاد : 1/330 .

بيده لا يموت ، فأعادها عليه الثالثة فقال : سبحان الله! أخبرك أنه مات وتقول لم يموت؟ فقال له علي(عليه السلام) : لم يموت ، والذي نفسي بيده لا يموت حتى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جَمَاز .

قال : فسمع بذلك حبيب ، فأتى أمير المؤمنين فقال له : أناشدك الله فيّ فإنني لك شيعة ، وقد ذكوتني بأمر لا والله ما أعرفه من نفسي ، فقال له علي(عليه السلام) : إن كنت حبيب بن جَمَاز فلتحملتها ، فولّى عنه حبيب ، وأقبل أمير المؤمنين(عليه السلام) يقول : إن كنت حبيب بن جَمَاز لتحملتها .

قال أبو حنيفة : فو الله ما مات (أي خالد بن عرفطة) حتى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي (عليه السلام) ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته ، وحبیب صاحب رأيته <sup>(1)</sup> .

وعن أبي عبدالله الجدلي قال : دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسين إلى جنبه ، فضوب بيده على كتف الحسين ، ثم قال : إن هذا يقتل ولا ينصوه أحد ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين! والله إن تلك الحياة سوء ، قال : إن ذلك لكائن <sup>(2)</sup> .  
وعن هانئ بن هانئ عن علي (عليه السلام) قال : ليقتل الحسين قتلا ، وإنني لأعرف توبة الأرض التي يقتل عليها قريبا من النهرين .

وعن جابر ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : قال علي للحسين : يا أبا عبدالله أسوة أنت قدماً؟ فقال : جعلت فداك ما حالي؟ قال : علمت ما جهلوا ، وسينتفع عالم بما علم ، يا بني ، اسمع وأبصر من قبل أن يأتيتك ، فو الذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ، ثم لا يريونك <sup>(3)</sup> عن دينك ، ولا ينسونك ذكر ربك ، فقال الحسين (عليه السلام) :

- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/259 ح 11 عن بصائر الدرجات .
- 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/261 ح 15 عن كامل الزيارات .
- 3 - قال العلامة المجلسي عليه الوحمة في البحار : قوله (عليه السلام) : "لا يريونك" أي لا يريون صوفك عن دينك ، والأصوب لا يريونك ، وفي كامل الزيارات : ثم لا يريونك .

الصفحة 544

والذي نفسي بيده حسبي ، وأقرت بما أتول الله ، وأصدق نبي الله ، ولا أكذب قول أبي <sup>(1)</sup> .  
وعن إسماعيل بن زياد قال : إن علياً (عليه السلام) قال للواء بن عذب ذات يوم : يا واء! يقتل ابني الحسين وأنت حيٌّ لا تنصوه ، فلما قتل الحسين (عليه السلام) كان اللواء بن عذب يقول : صدق والله علي بن أبي طالب ، قتل الحسين ولم أنصوه ، ثم يظهر على ذلك الحسوة والندم <sup>(2)</sup> .  
وروى عبدالله بن شريك العامري ، قال : كنت أسمع أصحاب علي إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين ، وذلك قبل أن يقتل زومان طويل <sup>(3)</sup> .  
وروى سالم بن أبي حفصة ، قال : قال عمر بن سعد للحسين (عليه السلام) : يا أبا عبدالله! إن قبلنا ناسا سفهاء زعمون أني أقتلك ، فقال له الحسين : إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء ، أما إنه يقر عيني أن لا تأكل برّ العواق بعدي إلا قليلا <sup>(4)</sup> .  
وعن الحسن بن الحكم النخعي ، عن رجل قال : سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو يقول في الرحبة ، وهو يتلو هذه الآية : **{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ}** <sup>(5)</sup> ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) من بعض أبواب المسجد فقال : أما إن هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض .

وعن إواهيم النخعي قال : خرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه فجلس في

- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/262 ح 16 و 17 عن كامل الزيارات .
- 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/262 ح 18 عن بشرة المصطفى .
- 3- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/262 ح 19 عن الإرشاد للشيخ المفيد : 2/131 .
- 4- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/263 ح 10 . عن كشف الغمة : 2/218 ، والإرشاد للشيخ المفيد : 2/132 .
- 5 - سورة الدخان ، الآية : 29 .

الصفحة 545

المسجد ، واجتمع أصحابه حوله ، وجاء الحسين (عليه السلام) حتى قام بين يديه ، فوضع يده على رأسه فقال : يا بني! إن الله عيّر أقواماً في القآن فقال : **{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ}** وأيم الله ليقتلنك ، ثم تبيك السماء والأرض <sup>(1)</sup> .

وقد أخبر (عليه السلام) بذلك أيضاً كما روي عنه أنه (عليه السلام) لما حضرته الوفاة قال لحسين (عليهما السلام) : يا أبا محمد! ويا أبا عبدالله! كأنني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا ، فاصوا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . ثم قال : يا أبا عبدالله! أنت شهيد هذه الأمة ، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه <sup>(2)</sup> .

قال ابن الأثير في ترجمة غرفة الأردني قال : وكان من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، ومن أصحاب الصفة ، وهو الذي دعا له النبي (صلى الله عليه وآله) أن يبزر له في صفقته ، قال غرفة الأردني : دخلني شك من شأن علي (عليه السلام) ، فخرجت معه على شاطئ الفوات ، فعدل عن الطريق ، ووقف ووقفنا حوله ، فقال (عليه السلام) بيده : هذا موضع رواحلهم ، ومناخ ركابهم ، ومهراق دمائهم ، بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السماء إلا الله ، فلما قتل الحسين (عليه السلام) خرجت حتى أتيت المكان الذي قُتلوا فيه ، فإذا هو كما قال (عليه السلام) ما أخطأ شيئاً ، قال : فاستغفوت الله مما كان مني من الشك ، وعلمت أن علياً (عليه السلام) لم يقدم إلا بما عهد إليه فيه <sup>(3)</sup> .

وعن سالم بن أبي جعدة قال : سمعت كعب الأبحار يقول : إن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمدرسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله) يُقتل ، ولا يجفُّ عرق نواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين ، فمر بنا الحسن (عليه السلام) فقلنا : هو هذا؟ قال : لا ، فمر بنا الحسين (عليه السلام) فقلنا : هو هذا؟ قال : نعم .

- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 45/209 ح 15 عن كامل الزيارات .
- 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 42/292 .
- 3- أسد الغابة ، ابن الأثير : 4/169 .





وعن إمام لبني سليم ، عن أشياخ لهم قالوا : غزونا بلاد الروم ، فدخلنا كنيسة من كنائسهم ، فوجدنا فيها مكتوباً :

أُرجو مَعَسَرَ قَتَلُوا حَسِيناً      شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

قالوا : فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم؟ قالوا : قبل أن يبعث نبيكم بثلاث مائة عام .

وقال الشيخ جعفر بن نما في مثير الأخران : عن سليمان الأعمش قال : بينا أنا في الطواف أيام الموسم إذ ارجل يقول :

اللهم اغفر لي ، وأنا أعلم أنك لا تغفر ، فسألته عن السبب فقال : كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على

طريق الشام ، فقلنا أول مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصرى ، والرأس موكوز على رمح ، فوضعنا الطعام ونحن

نأكل إذا بكفّ على حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطراً بدم :

أُتْجُو أُمَّةً قُتِلَتْ حَسِيناً      شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

فخرجنا خرواً شديداً ، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذه فغابت ، فعاد أصحابي .

وحدث عبد الرحمان بن مسلم ، عن أبيه أنه قال : غزونا بلاد الروم ، فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينية ،

وعليها شيء مكتوب ، فسألنا أناساً من أهل الشام يقرؤون بالرومية ، فإذا هو مكتوب هذا البيت .

وذكر أبو عمرو الواهد في كتاب الياقوت ، قال : قال عبدالله بن الصفار صاحب أبي حنيفة الصوفي : غزونا عوارة ،

وسبينا سبياً ، وكان فيهم شيخ من عقلاء النصرى ، فأكرمناه وأحسننا إليه ، فقال لنا : أخبرني أبي ، عن آباءه أنهم حفروا في

بلاد الروم حوراً قبل أن يبعث محمد العربي بثلاث مائة سنة ، فأصابوا حوراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت :

أُتْجُو عُصْبَةَ قُتِلَتْ حَسِيناً      شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ (1)

قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة : قال أنس بن مالك : احتفر رجل من أهل نجران حفرة ، فوجد فيها لوح من ذهب ، فيه

مكتوب هذا البيت ، وبعده :

فَقَالَفَ حَكْمُهُمْ حُكْمَ الْكُتَابِ      فَقَدْ قَدِمُوا عَلَيْهِ بِحِكْمِ جُورٍ

سَتَلْقَى يَا يُزِيدُ عَذَاباً      مِنَ الرَّحْمَنِ يَالِكَ مِنْ عَذَابٍ

فسألناهم : منذ كم هذا في كنيستكم؟ فقالوا : قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام .

وقال سعد بن أبي وقاص : إن قس بن ساعدة الأيادي قال قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله) :

تَخَلَّفَ الْمَقْدَارُ مِنْهُمْ عُصْبَةً      ثَلَرُوا بِصَفِينٍ وَفِي يَوْمِ الْجَمَلِ

والتَّوَمَّ الثَّارَ الحُسَيْنَ بَعْدَهُ ° ° ° واحتشوا على ابنه حتى قتل<sup>(2)</sup>

ولله در العلامة الشيخ حسين البلادي القديحي عليه الرحمة إذ يقول :

أَيُّ حَظْبٍ عَوَىَ البَتُولَ وَطَهَ      وَنَحَى أَعْيُنَ الهَدْيِ فَعَمَاهَا °  
أَيُّ حَظْبٍ أبكى النّبیینَ جَمَعًا °      وله الأوصیاءُ عَزَّ عَوَاهَا °  
أَيُّ حَظْبٍ أبكى الملائكَ طَوًّا °      وَقَلُوبَ الإیمانِ شَبَّ لَطَاهَا °  
ذاكَ حَظْبُ الحُسَيْنِ أعْظَمُ بِحَظْبٍ °      صَبَّرَ الكائِناتِ یجوي دماها °  
لستُ أنساہ فی رُوی الطِفِّ أضحی      فی رجالِ إلهُها زكاهَا °  
تَوَلَّوْا مِزْلاً على الماءِ لِكِن °      لم یَبْوَأُ عن الضوأمِ شفاها °  
وَقَفَّوْا وَقْفَةً على الحربِ أبْدَتِ ° ° °      لِلْعُلَى شَاهداً على علیها °  
وَقَفَّوْا وَقْفَةً لَوْ ان الرّواسی      وَقَفَّتْها لُوالِ منها نواها °

1- بحار الأثوار ، المجلسي : 44/225 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/218 ، بحار الأثوار ، المجلسي : 44/240 ح 32 .

الصفحة 548

قد أثروا من القَتَامِ عَجَاجًا °      حَسِبَ الناسُ أنْ ذاكَ سماها °  
قد أثروا إلى السَّماءِ عيدا °      نَفْحَةَ الصُّورِ كانَ دونَ صَداهَا<sup>(1)</sup>

## المجلس الحادي عشر

من كوامات الإمام الحسين (عليه السلام)

من معونات وكوامات سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) ما جاء في الكوريت الأحمر ، قال : خرج الحسين (عليه السلام) من المدينة قاصداً زيارة بيت الله الحرام ، ومعه جمع كثير وجمّ غفير ، فمروض من الركب رجل ، فقال للحسين : أشتهي رماناً ، فقال (عليه السلام) : هذا بستان فيه أنواع الفواكه ، فامض إليه وتناول ما شئت ، ولم يعهد أحد قبل ذلك هناك أشجراً أو ثمراً ومياهاً ، فلما شاهد الركب البستان دخلوا وتناولوا كل ما اشتهوا ، ولما خرجوا غاب البستان عن

نظرهم ، وإذا هم بظبية ، فأشار الحسين (عليه السلام) إليها فأقبلت ، ثم أمرهم أن يذبحها أحد منهم ، ولا يكسر لها عظماً ، إلى أن أكلوا لحمها ، فدعا (عليه السلام) فعادت كما كانت ، فقال (عليه السلام) : أيكم يشتهي أن يشرب من حليبها فليحلبها ، إلى أن شرب كلهم من حليبها ، وكفى الركب كلهم بركة الحسين (عليه السلام) ودعائه ، ثم قال (عليه السلام) لها : لك خشفات تنتظرك فانصوفي ورُضعيهنَّ ، فانصرفت <sup>(2)</sup> .

وروى محمد الكنائي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) <sup>(3)</sup> في بعض أسفله ، ومعه رجل من ولد الزبير بن العوام يقول بإمامته ،

---

1 - رباح المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 163 .

2 - معالي السبطين ، الحاوي : 1/106 .

3 - وفي الخواص والخواص للواوندي : 2/571 ح 1 (الحسن بن علي (عليهما السلام)) .

---

الصفحة 549

فقرلوا في طريقهم بمتزل تحت نخل يابس من العطش ، ففوش للحسين تحتها ، وبإرائه نخل ليس عليها رطب ، قال : فرفع يده ، ودعا بكلام لم أفهمه ، فاخضرت النخلة وعادت إلى حالها وحملت رطباً ، فقال الجمال الذي اكوى منه : هذا سحر والله ، فقال الحسين (عليه السلام) : ويلك ، إنه ليس بسحر ، ولكنها دعوة ابن نبيٍّ مستجابة ، ثم صعوا النخلة فجنوا منها ما كفاهم جميعاً <sup>(1)</sup> .

وروى بعض الأصحاب في كتاب له اسمه التحفة في الكلام ، قال : روى عبد الله بن عباس ، قال : كنت جالساً عند الحسين (عليه السلام) ، فجاءه أعوابي وقال : ضلَّ بعوي وليس لي غره ، وأنت ابن رسول الله ، أرشدني إليه ، فقال (عليه السلام) : اذهب إلى موضع كذا فإنه فيه ، وفي مقابلة أسد ، فذهب إلى ذلك الموضع فوجده كما قال (عليه السلام) .

وروى السيد ولي بن نعمة الله الوضوي في كتاب (مجمع البحرين في مناقب السبطين (عليهما السلام)) نقلاً من كتاب البهجة ، عن ابن عباس : أن أعوabiاً قال للحسين (عليه السلام) يا ابن رسول الله! فقدت ناقتي ، ولم يكن عندي غوها ، وكان أبوك يرشد الضالة ، ويبلغ المفقود إلى صاحبه ، فقال له الحسين (عليه السلام) : اذهب إلى الموضع الفلاني تجد ناقتك واقفة وفي مواجهها ذئب أسود ، قال : فتوجَّه الأعوابي إلى الموضع ، ثم رجع فقال للحسين (عليه السلام) : يا ابن رسول الله ، وجدت ناقتي في الموضع الفلاني <sup>(2)</sup> .

وروى الحسن البصري وأم سلمة : أن الحسن والحسين (عليهما السلام) دخلا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وبين يديه جبرئيل ، فجعل يوران يشبهانه بدحية الكلب ، فجعل جبرئيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً ، فإذا في يده تفاحة وسفجلة ورمانة ، فناولهما ، وتهلَّل وجههما وسعيا إلى جدِّهما ، فأخذ منهما فشمهما ، ثم قال : صوا إلى

1 - دلائل الإمامة ، الطوي : 186 ح 10 .

2- إثبات الهداة ، الحر العاملي : 5/211 .

الصفحة 550

أمكما بما معكما وابدءا بأبيكما ، فصلوا كما أمرهما ، فلم يأكلوا حتى صار النبي (صلى الله عليه وآله) إليهم ، فأكلوا جميعا ، فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) .  
قال الحسين (عليه السلام) : فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله حتى توفيت ، فلما توفيت فقدنا الرومان وبقي التفاح والسفوج أيام أبي ، فلما استشهد أمير المؤمنين فقد السفوج وبقي التفاح على هيئته عند الحسن حتى مات في سمه ، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء ، فكانت أشمها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي ، فلما اشتد علي العطش عضضتها وأيقنت بالفناء .

قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة ، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصوعه ، فالتمست فلم ير لها أثر ، فبقي ريحها يوح من قوه ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الوائرين للقبر فليتمس ذلك في أوقات السحر ، فإنه يجده إذا كان مخلصاً<sup>(1)</sup> .

وقال الحجة الشيخ فوج العبران عليه الرحمة في هذا المعنى :

هَلَا شَمَمَتْ رَوَائِحَ التَّفِاحِ      سَوَا بَمَثْوَى خَامَسِ الأَشْبَاحِ  
أَوْ مَا انْتَشَقَّتْ نُؤَى الصَّوِيحِ وَزَرَّتِهِ      بِكَابَةِ وَتَفَجَّعُ وِنِيَا حِ  
وَبَكَيْتِ كَالثَّكْلَى هُنَاكَ وَلَمْ تَكُنْ      تُصْنَعِي لِقَوْلِ عَوَاذِلِ وِلْوَا حِي  
وَذَكَرْتَ مَصْرُوعَةَ الَّذِي مِنْ قَبْلِ أَنْ      يَجْرِي بَكَاهُ كُلُّ قَلْبٍ صَا حِي  
تَاللَّهِ لَا أُنْسَى ابْنَ أَحْمَدَ بَالْعَوَى      مُلْقَى وَفِي حَرِّ الأَهْجُورَةِ صَا حِي  
وَالشَّمْسُ تَصْهَرُ جُسْمِهِ لَكُنْه      مُتَطَلِّلٌ بِأَسْنَةِ وِرْمَا حِ  
مِنْ حَوْلِهِ أِبْنَاءُ فَهْرٍ أَصْبَحُوا      صَوَعَى عَلَى وَجْهِ الثَّوَى كَأَصَا حِي  
نَسَجَتْ لَهُمِ الأَيْدِي الوِيَا حِ مَلَابِسَا      وَرَوُوسُهُمْ رَفَعَتْ عَلَى الأَرْمَا حِ

1- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/161 .

الصفحة 551

مِنْ بَعْدُ أَنْ نَصْرُوهُ يَا طُوبَى لَهُمْ      عِنْدَ رَدْحَامِ الجَيْشِ يَوْمِ صِيَا حِ  
وَاسْتَقْبَلُوا عَنْهُ الظُّبَا بِصُنُورِهِمْ      وَبِوُجْهِهِ مِثْلِ البِدُورِ صِيَا حِ<sup>(1)</sup>

## المجلس الثاني عشر

### فضل التوبة الحسينية

جاء في الأمالي للشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد (عليهما السلام) يقولان : إن الله تعالى عوّض الحسين (عليه السلام) من قتله أن جعل الإمامة في نوريته ، والشفاء في توبته ، واجابة الدعاء عند قوه ، ولا تُعدُّ أيام زأويه جائياً وراجعا . قال محمد بن مسلم : فقلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : هذه الخلال تتال بالحسين (عليه السلام) فما له في نفسه؟ قال : إن الله تعالى ألحقه بالنبي (صلى الله عليه وآله) ، فكان معه في رجته ومولته ، ثم تلا أبو عبدالله (عليه السلام) : **قُلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** الآية<sup>(2)(3)</sup> .

وروى ابن قولويه عليه الرحمة عن محمد بن مسلم ، قال : خرجت إلى المدينة وأنا وجع ، فقيل له : محمد بن مسلم وجع ، فأرسل إليّ أبو جعفر (عليه السلام) شواباً مع الغلام مغطىً بمنديل ، فنولنيه الغلام وقال لي : اشربه ، فإنه قد أمرني أن لا أروح حتى تشوبه ، فنتولته فإذا رائحة المسك منه ، وإذا شواب طيب الطعم بارد .

فلما شوبته قال لي الغلام : يقول لك هولاي : إذا شوبت فتعال ، ففكرت فيما قال لي ، وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي ، فلما استقرّ الشواب في جوفي

- 1 - وسيلة المشتاق ، الشيخ فوج العوران : 349 .
- 2 - سورة الطور ، الآية : 21 .
- 3 - بحار الأنوار ، المجلسي : 89/69 ح 2 .

الصفحة 552

فكأنما نشطت من عقال ، فأنتيت بابه فاستأذنت عليه ، فصوّت بي : صحّ الجسم ، ادخل ، ادخل ، فدخلت عليه وأنا باك ، فسلّمت عليه ، وقبّلت يده ورأسه .

فقال (عليه السلام) لي : وما يبكيك يا محمّد؟ فقلت : جعلت فداك ، أبكي على اغترابي وبُعد الشقة وقلّة القوّة على المقام عندك والنظر إليك ، فقال لي : أمّا قلّة القوّة فكذلك جعل الله أوليائنا وأهل مودتنا ، وجعل البلاء إليهم سريعا ، وأمّا ما ذكرت من الغربة فإن المؤمن في هذه الدنيا غريب ، وفي هذا الخلق المنكوس ، حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله ، وأمّا ما ذكرت من بُعد الشقة فلك بأبي عبدالله (عليه السلام) أسوة ، برّض نائية عنا بالفوات ، وأمّا ما ذكرت من حبك قوبنا والنظر إلينا ، وأنت لا تقدر على ذلك ، فانه يعلم ما في قلبك ، وخواؤك عليه .

ثم قال (عليه السلام) لي : هل تأتي قبر الحسين؟ قلت : نعم ، على خوف ووجل ، فقال : ما كان في هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف ، فمن خاف في إتيانه آمن الله روحته يوم يقوم الناس لربّ العالمين ، وانصرف بالمغفرة ، وسلّمته عليه الملائكة ، وزره النبي (صلى الله عليه وآله) ودعا له ، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبع رضوان الله .

ثم قال لي (عليه السلام) : كيف وجدت الثواب؟ فقلت : أشهد أنكم أهل بيت الرحمة ، وأنك وصي الأوصياء ، لق أتاني الغلام بما بعثت وما أقدر على أن أستقلّ على قدمي ، ولقد كنت آيساً من نفسي ، فناولني الثواب فشربته ، فما وجدت مثل ريحه ، ولا أطيب من نوقه ولا طعمه ، ولا أبرد منه ، فلمّا شربته قال لي الغلام : إنه أمرني أن أقول لك : إذا شربته فأقبل إليّ ، وقد علمت شدّ ما بي فقلت : لأذهبنّ إليه ولو ذهبت نفسي ، فأقبلت إليك وكأني نشطت من عقال ، فالحمد لله الذي جعلكم رحمة لشيعةكم .

فقال (عليه السلام) : يا محمد! إن الثواب الذي شربته فيه من طين قبور آبائي ، وهو

الصفحة 553

أفضل ما استشفى به ، فلا تعدلن به ، فإنّا نسقيه صبياننا ونساءنا فزى فيه كل خير ، فقلت له : جعلت فداك ، إنّا لناخذ منه ونستشفى به؟

فقال : يأخذه الرجل ، فيخرجه من الحبر وقد أظهوره ، فلا يمرُّ بأحد من الجنّ به عاهة ، ولا دابة ولا شيء به آفة إلا شمة ، فتذهب بركته ، فيصير بركته لغره ، وهذا الذي نتعالج به ليس هكذا ، ولو لا ما ذكرت لك ما تمسّح به شيء ولا شرب منه شيء إلا أفاق من ساعته ، وما هو إلا كالحجر الأسود ، أتاه أصحاب العاهات والكفر والجاهلية ، وكان لا يتمسّح به أحد إلا أفاق ، قال : وكان كأبيض ياقوتة ، فاسودّ حتى صار إلى ما رأيت .

فقلت : جعلت فداك ، وكيف أصنع به؟ فقال : أنت تصنع به مع إظهارك إياه ما يصنع غيرك ، تستخفّ به فتطرحه في خرجك وفي أشياء دنسة ، فيذهب ما فيه مما تريد به ، فقلت : صدقت جعلت فداك .

قال (عليه السلام) : ليس يأخذه أحد إلا وهو جاهل بأخذه ، ولا يكاد يسلم بالناس ، فقلت : جعلت فداك ، وكيف لي أن آخذه كما تأخذ؟ فقال لي : أعطيك منه شيئاً؟ فقلت : نعم ، قال : فإذا أخذته فكيف تصنع به؟ قلت : أذهب به معي ، قال : في أيّ شيء تجعله؟ قلت : في ثيابي ، قال : فقد رجعت إلى ما كنت تصنع ، اشرب عندنا منه حاجتك ولا تحمله ، فإنه لا يسلم لك ، فسقاني منه مرتين ، فما أعلم أنني وجدت شيئاً مما كنت أجد حتى انصرفت <sup>(1)</sup> .

وروي عن محمد بن عيسى ، عن رجل قال : بعث إليّ أبو الحسن الرضا (عليه السلام) من خواسن ثياب رزم ، وكان بين ذلك طين ، فقلت للرسول : ما هذا؟ قال : هذا طين قبر الحسين (عليه السلام) ، ما كاد يوجّه شيئاً من الثياب ولا غره إلا ويجعل فيه الطين ، فكان يقول : هو أمان بإذن الله .

- (1) رروي عن الحسين بن أبي العلا قال : سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول : حَنَكُوا وُلادكم بتوبة الحسين ، فإنه أمان .  
وعن أبي عمرو شيخ من أهل الكوفة ، عن الثمالي ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : كنت بمكة . وذكر في حديثه . قلت : جعلت فداك ، إنني رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين يستشفون به ، هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء؟ قال : قال : يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال ، وكذلك طين قبر جدِّي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد(عليهم السلام) ، فخذ منها فإنها شفاء من كل سقم ، وجُنَّةٌ مما تخاف ، ولا يعدها شيء من الأشياء التي يستشفى بها إلا الدعاء ، وإنما يفسدها ما يخالطها من وُعيثها وقلَّة اليقين لمن يعالج بها ، فأما من أيقن أنها له شفاء إذ تعالج بها كفته بإذن الله من غوها مما يتعالج به ، ويفسدها الشياطين والجنّ من أهل الكفر منهم يتمسحون بها ، وما تمرّ بشيء إلا شمها ، وأما الشياطين وكفارّ الجن فإنهم يحسدون ابن آدم عليها ، فيتمسحون بها فيذهب عامة طيبها ، ولا يخرج الطين من الحير إلا وقد استعدّ له ما لا يحصى منهم ، والله إنها لفي يدي صاحبها وهم يتمسحون بها ، ولا يقرون مع الملائكة أن يدخلوا الحير ، ولو كان من التوبة شيء يسلم ما عولج به أحد إلا وىء من ساعته .  
فإذا أخذتها فاكتمها ، وأكثر عليها ذكر الله عزَّ وجلَّ ، وقد بلغني أن بعض من يأخذ من التوبة شيئاً يستخف به ، حتى إن بعضهم ليطوحها في مخلاة الإبل والبغل والحمار ، أو في وعاء الطعام وما يمسح به الأيدي من الطعام والخوج والحوالق ، فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده؟ ولكن القلب الذي ليس فيه اليقين من المستخف بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله .

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 98/124 عن كامل الزيارات : 466 ح 1 و 2 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي 98/126 ح 32 عن كامل الزيارات : 470 . 471 ح 5 .

- وروي عن أبي بكر ، قال : أخذت من التوبة التي عند رأس الحسين بن علي(عليه السلام) طيناً أحمر ، فدخلت على الرضا(عليه السلام) فعرضتها عليه ، فأخذها في كفه ، ثم شمها ، ثم بكى حتى جرت دموعه ، ثم قال : هذه توبة جدي .  
وروي عن جابر الجعفي ، قال : سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول : طين قبر الحسين(عليه السلام) شفاء من كل داء ، وأمان من كل خوف ، وهو لما أخذ له (1) .  
وروي عن بعض أصحاب أبي الحسن موسى(عليه السلام) ، قال : دخلت إليه فقال : لا تستغني شيعتنا عن ربع : خيرة يصلّي عليها ، وخاتم يتختم به ، وسواك يستاك به ، وسبحة من طين قبر أبي عبدالله الحسين(عليه السلام) ، فيها ثلاث وثلاثون حبة ، متى قلبها ذكروا لله كتب له بكل حبة أربعون حسنة ، وإذا قلبها ساهيا يعبت بها كتب الله له عشرون حسنة .  
وعن محمد الحموي قال : كتبت إلى الفقيه أسأله : هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟ فأجاب وقوات التوقيع ومنه نسخت : تسبّح به ، فما من شيء من التسبيح أفضل منه ، ومن فضله أن المسبّح ينسى التسبيح ويدير السبحة

فيكتب له ذلك التسييح .

قال : وكتبت إليه أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قوه ، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب وقأت التوقيع ومنه

نسخت : يوضع مع الميت في قوه ، ويخلط بحنوطه إن شاء الله <sup>(2)</sup> .

وروى مؤلف الزوار الكبير بإسناده ، عن إراهيم بن محمد الثقفي ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)

قال : إن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبورات ،

وكانت (عليها السلام) تدورها

1 - بحار الأنوار ، المجلسي 98/131 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي 98/132 .

الصفحة 556

بيدها ، تكبير وتسيح ، حتى قتل حنزة بن عبد المطلب ، فاستعملت تربته ، وعملت التساييح ، فاستعملها الناس ، فلما قتل

الحسين صلوات الله عليه عدل بالأمر إليه ، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية .

وقال أيضاً في الزوار الكبير : وروي أن الحور العين إذا أبصرت الواحد من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمر ما يستهدين

منه السبح والتربة من طين قبر الحسين (عليه السلام) .

وروى معاوية بن عمار ، قال : كان لأبي عبدالله (عليه السلام) خريطة ديباج صفراء فيها توبة أبي عبدالله (عليه السلام) ،

فكان إذا حضت الصلاة صبَّه على سجَّادته ، وسجد عليه ، ثم قال (عليه السلام) : السجود على توبة الحسين (عليه السلام)

يخوق الحجب السبع .

وروى جعفر بن عيسى أنه سمع أبا الحسن (عليه السلام) يقول : ما على أحدكم إذا دفن الميت وسَّده بالتواب أن يضع مقابل

وجهه لبنة من طين الحسين (عليه السلام) ، ولا يضعها تحت رأسه <sup>(1)</sup> .

ولله درّ ابن العوندي عليه الرحمة إذ يقول :

حبي بثلاث ما أحاط بمثلها °  
ولي فمّن ريد هناك ومن عمرو °

له توبة فيها الشفاء وقبة ° °  
يجاب بها الداعي إذا مسّه الضرر °

ونزيرة توبة منه تسعة °  
أئمة حق لا ثمان ولا عشر °

أقتل ظمّانا حسين بكربلا °  
وفي كل عضو من أنامله بحر °

ووالده الساقى على الحوض في غد °  
وفاطمة ماء الفوات لها مهر <sup>(2)</sup> °

وقال آخر عليه الرحمة :

1- بحار الأنوار ، المجلسي 98/133 . 136 .

2- الغدير ، الأمينى : 7/15 .

الصفحة 557

هو للنوّة والإمامة مجمع م

فيه الإمام أبو الأئمة والذي

## المجلس الثالث عشر

الإمام الحسين (عليه السلام) ويحيى بن زكريا (عليه السلام)

جاء في زيارة جابر بن عبدالله الأنصلي (رضي الله عنه) يوم زار الحسين (عليه السلام) أنه قال في زيارته : فأشهد أنك ابن خاتم النبيين ، وابن سيّد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيّد النقباء ، وابن فاطمة سيّدة النسا ، ومالك لا تكون هكذا وقد غدتك كف سيّد المرسلين ، وربيت في حجر المنقذين ، ورضعت من ثدي الإيمان ، وفطمت بالإسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً ، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لوافقك ، ولا شاكّة في الخوة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا (1) .

روي عن داود بن فوّد ، قال : احموت السماء حين قتل الحسين بن علي (عليه السلام) سنة ، ثم قال : بكت السماء والأرض على الحسين بن علي ويحيى ابن زكريا (عليهما السلام) ، وحموتها بكؤها (2) .

وعن عبد الخالق بن عبدربه قال : سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول في قول الله عزّ وجلّ : **لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا** (3) قال : ذلك يحيى بن زكريا لم يكن من قبل له سميّاً ، وكذلك الحسين (عليه السلام) لم يكن له من قبل سميّاً ، ولم تنبك السماء إلاّ عليهما أربعين صباحاً ، قلت : فما بكؤها؟ قال : تطلع الشمس حمواء (وتغوب حمواء) (4) .

1 - بشلة المصطفى ، محمد بن علي الطوي : 125 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي 14/184 عن كامل الزيارات .

3 - سورة مريم ، الآية : 7 .

4 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 182 ح 10 .

وعن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن في النار مقولة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا (عليهما السلام) <sup>(1)</sup> .

وروي عن علي بن الحسين (عليه السلام) ، قال : خرجنا مع الحسين (عليه السلام) ، فما قل مؤلوا ولا رتل عنه إلا وذكر يحيى بن زكريا ، وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى أهدى إلى بغي من بغايا بني إسرائيل <sup>(2)</sup> .  
وعن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن الحسين صلوات الله عليه بكى لقتله السماء والأرض واحموتاً ، ولم تبكي على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي صلوات الله عليهم .

وعن عبد الله بن هلال قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إن السماء بكت على الحسين بن علي (عليه السلام) ويحيى بن زكريا ، ولم تبك على أحد غوهما ، قلت : وما بكؤها؟ قال : مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة ، وتغرب بحمرة ، قلت : فذاك بكؤها؟ قال : نعم .

وعن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى : **{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ}** قال : لم تبك السماء أحداً منذ قتل يحيى بن زكريا حتى قتل الحسين (عليه السلام) ، فبكت عليه .  
وعن داود بن فوكد ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : احموت السماء حين قتل الحسين بن علي سنة ، ثم قال : بكت السماء والأرض على الحسين بن علي سنة ، وعلى يحيى بن زكريا ، وحموتها بكؤها .  
وعن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي صلوات الله عليهما ، فإنها بكت عليه أربعين يوماً .

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 44/301 ح 9 عن ثواب الأعمال .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/237 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 45/89 ح 28 .

وعن عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : إن السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي (عليهما السلام) ، قلت : أي شيء بكؤها؟ قال : كانت إذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر الواغيث من الدم .

وعن حنّان عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث له عن زيارة الحسين (عليه السلام) قال : ولكن زره ولا تحفه ، فإنه سيد شباب الشهداء ، وسيد شباب أهل الجنة ، وشبيه يحيى بن زكريا ، وعليهما بكت السماء والأرض .  
وعن الحسن بن زياد ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كان قاتل يحيى بن زكريا ولدزنا ، وقاتل الحسين ولدزنا ، ولم تبك السماء على أحد إلا عليهما ، قال : قلت : وكيف تبكي؟ قال : تطلع الشمس في حمرة ، وتغيب في حمرة .

وعن كثير بن شهاب الحرثي قال : بينا نحن جلوس عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في الرحبة ، إذ طلع الحسين عليه

فضحك عليّ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : إن الله ذكر قوماً فقال : **{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ}** والذي فلق الحبة ووأ النسمة ليقتلن هذا ، ولتبيكين عليه السماء والأرض (1) .

ولله درّ الشيخ كاظم الأري عليه الرحمة إذ يقول :

رزءٌ إذا اعتزته شمسه انكسفت      فمئلها العورة الكوى لمعتبرٌ °  
وإن بكى القمر الأعلى لمصوعه °      فما بكى قمرٌ إلا على قمر °  
أيّ المحاجر لا تبكي عليك دماً °      أبكيت والله حتى محجر الحجر °  
يا دهرُ مالك ترمي كلّ ذي خطرٍ      وتؤلّ القمر الأعلى إلى الحفر °  
جررت آل علي بالقيود فهل      للقوم عندك ذنبٌ غير معنفر °  
توكت كلّ أبي من ليونهم °      فويسة بين ناب الكلب والظفر °

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 212 . 45/209 .

الصفحة 560

لم أنس من عترة الهادي جاحجة °      يكسون من عثير يسقون من كدر °  
قد غير الطعن منهم كل جراحة °      إلا المكرم في أمن من الغير °  
إن أصبح الدهر ينعام فلا عجب °      يحق للروض أن يبكي على المطر (1)

## المجلس الرابع عشر

انتقام الله من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وأتباعهم

على يد الإمام الحجة عجل الله فوجه الشريف

جاء في دعاء الندبة : أين محيي معالم الدين وأهله ، أين قاصم شوكة المعتدين ، أين هادم أبنية الشرك والنفاق ، أين مبيد أهل الفسق والعصيان ، أين حاصد فروع الغي والشقاق ، أين طامس آثار الويغ والأهواء ، أين قاطع حبال الكذب والافتراء ،

أَيْنَ مَبِيدُ أَهْلِ الْعِنَادِ وَالْمُودَةِ ، أَيْنَ مَعَزِ الْأَوْلِيَاءِ وَمِثْلِ الْأَعْدَاءِ ، أَيْنَ جَامِعِ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى ، أَيْنَ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى ،  
أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ تَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ ، أَيْنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، أَيْنَ صَاحِبِ يَوْمِ الْفَتْحِ وَنَاشِرِ رَايَةِ الْهُدَى ،  
أَيْنَ مُؤَلَّفِ شَمْلِ الصَّلَاحِ وَالرِّضَا ، أَيْنَ الطَّالِبِ بِدُخُولِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، أَيْنَ الطَّالِبِ بَدَمِ الْمَقْتُولِ بِكُوبَلَاءِ<sup>(2)</sup> .

وجاء في الزبارة الناحية المروية عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فوجه الشريف قال (عليه السلام) : فلئن أخرتني الدهور ،  
وعاقني عن نصوك المقنور ، ولم أكن لمن حاربك محارباً ، ولمن نصب لك العدو مناصباً ، فلأندبنك صباحاً ومساءً ،  
ولأبكيك عليك بدل الدموع دماً ، حسوة عليك ، وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً ،

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 267 .

2 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 578 .

الصفحة 561

حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب<sup>(1)</sup> .

يا صاحبَ العَصْرِ أُرَكْنَا فليس لنا  
ورْدٌ هنيءٌ ولا عيشٌ لنا رغدٌ  
طالَتْ علينا ليالي الانتظارِ فهلْ  
يابنَ الزكيِّ لليلِ الانتظارِ غدٌ  
فاكحلْ بطلعتك الغوا لنا مقلاً  
يكادُ يأتي على إنسانها الرمدُ  
ها نحنُ مومئى لنبيلِ النائباتِ وهلْ  
يُغني اصطبارٌ وهى من وعه الزردُ  
وكم ذا يُؤلفُ شملَ الظالمينَ لكم  
وشملكم بيدي أعدائكم بددُ  
فانهضِ قَدَتَكَ بقايا أنفُسِ ظفوتِ  
بها النوائبِ لما خانها الجلدُ  
هَبْ أَنْ جَنَدُكَ مَعْتُودٌ فَجَدُّكَ قَدْ  
لاقى بسبعين جيشاً ماله عددُ

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال . في حديث له مع المفضل بن عمر في خروج الإمام الحجة (عليه السلام) . :  
فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم (عليه السلام) ، فإذا قام القائم وافوا فيما بينهم الحسين (عليه السلام) حتى يأتي كوبلاء ، فلا  
يبقى أحد سملوي ولا رضى من المؤمنين إلا حَفَّ به ، يزوره ويصافحه ويقعد معه على السرير . يا مفضل! هذه والله الرفعة  
التي ليس فوقها شيء ولا دونها شيء ، ولا وراءها لطالب مطلب<sup>(2)</sup> .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الشمالي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي  
الباقر (عليه السلام) : يا بن رسول الله! لم سمي علي (عليه السلام) أمير المؤمنين ، وهو اسم ما سمي به أحد قبله ، ولا يحل  
لأحد بعده؟ قال : لأنه موة العلم ، يُمتارُ منه ولا يمتارُ من أحد غيره ، قال : فقلت : يا بن رسول الله! فلم سمي سيفه  
نوالفقار؟ فقال (عليه السلام) ، لأنه ما ضرب به أحداً من خلق الله إلا أفوه في هذه الدنيا من أهله وولده ، وأفوه في الآخرة

قال : فقلت : يا بن رسول الله! فلستم كلكم قائمين بالحق؟ قال : بلى ، قلت :

1 - الزوار ، المشهدي : 501 .

2 - دلائل الإمامة ، محمد بن جرير الطوي : 189 .

الصفحة 562

فلم سُمِّي القائم قائماً؟ قال : لما قتلَّ جديَّ الحسين (عليه السلام) ضجتَّ عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب ، وقالوا : إلهنا وسيدنا! أتغفل عمَّن قتل صفوتك وابن صفوتك ، وخيرتك من خلقك؟! فوحي الله عزَّ وجلَّ إليهم : قروا ملائكتي ، فوعظتني وجلالي لأنتقمنَّ منهم ولو بعد حين ، ثم كُشف الله عزَّ وجلَّ عن الأئمة من ولد الحسين (عليه السلام) للملائكة ، فسوتَّ الملائكة بذلك ، فإذا أحدهم قائم يصلي ، فقال الله عزَّ وجلَّ : بذلك القائم انتقم منهم <sup>(1)</sup> .

وروي عن الهروي قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) : يا بن رسول الله! ما تقول في حديث روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : إذا خرج القائم قتل نوري قتلة الحسين (عليه السلام) بفعال آبائها؟ فقال (عليه السلام) : هو كذلك ، فقلت : وقول الله عزَّ وجلَّ : **لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** <sup>(2)</sup> ما معناه؟ قال : صدق الله في جميع أقواله ، ولكن نوري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ، ويفتخرون بها ، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ، ولو أن رجلاً قتل بالمشوق فوضي بقتله رجل بالمغوب لكان الراضي عند الله عزَّ وجلَّ شريك القاتل ، وانما يقتلهم القائم (عليه السلام) إذا خرج لوضاهم بفعال آبائهم ، قال : قلت له : بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال : يبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم؛ لأنهم سواق بيت الله عزَّ وجلَّ <sup>(3)</sup> .

وروي عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تبرك وتعالى : **{فَلَا عُنْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ}** <sup>(4)</sup> قال : ولأولاد قتلة الحسين (عليه السلام) <sup>(5)</sup> .

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول :

1 - علل الشرائع ، الصدوق : 1/160 ح 1 .

2 - سورة الأنعام ، الآية : 164 .

3 - علل الشرائع ، الصدوق : 1/229 ح 1 .

4 - سورة البقرة ، الآية : 193 .

5 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 136 ح 6 .

الصفحة 563

فليس لأخذِ الثَّارِ إِلَّا خَلِيفَةً \*  
يَكُونُ لِكِسْرِ الدِّينِ مِنْ عَدْلِهِ جَبْرٌ \*  
تَحَفُّ بِهِ الْأَمْلاكُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \*  
وَيَقْدِمُهُ الْإِقْبَالَ وَالْعِزَّ وَالنُّصْرُ \*  
عَوَامِلِهِ فِي الدَّرَعَيْنِ شَوْرَاعٌ \*  
وَحَاجِبِهِ عُيْسَى وَنَاطِرُهُ الْخُضْرُ \*  
تُظَلِّلُهُ حَقًّا عَمَامَةٌ جَدَّةٌ \*  
إِذَا مَا مُلُوكُ الصَّيْدِ ظَلَّلَهَا الْجَبْرُ \*  
مَحِيطٌ عَلَى عِلْمِ النُّبُوَّةِ صَوِّهِ \*  
فَطَوْبَى لَعَلِمَ ضَمَمَهُ ذَلِكَ الصَّدْرُ \*  
هُوَ ابْنُ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ مُحَمَّدٍ التَّ \*  
قِيِّ النَّقِيِّ الطَّاهِرِ الْعَلَمِ الْخَبْرُ \*  
سَلِيلُ عَلِيِّ الْهَادِي وَنَجَلُ مُحَمَّدٍ الدَّ \*  
جَوَادٍ وَمَنْ فِي رُضِ طَوْسٍ لَهُ قَبْرُ \*  
عَلِيٍّ الرُّضَا وَهُوَ ابْنُ مُوسَى الَّذِي قَضَى \*  
فَفَاحَ عَلَى بَغْدَادٍ مَنْ نَشْرَهُ عَطِرُ \*  
وَصَادِقٌ وَعَدَّ إِنَّهُ نَجَلٌ صَادِقٌ \*  
إِمَامٌ بِهِ فِي الْعِلْمِ يَفْتَخِرُ الْفَخْرُ \*  
وَبَهْجَةٌ هَوْلَانَا الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ \*  
إِمَامٌ لَعَلِمَ الْأَنْبِيَاءَ لَهُ بَقْرُ \*  
سُلَالَةُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ الَّذِي بَكَى \*  
فَمِنْ دَمْعِهِ يَبِيسُ الْأَعَاشِيْبُ مَخْضِرُ \*  
سَلِيلِ حُسَيْنِ الْفَاطِمِيِّ وَحَيْدِرِ الْ \*  
وَصِيِّ فَمَنْ طَهَرَ نَمَى ذَلِكَ الطَّهْرُ \*  
لَهُ الْحَسَنُ الْمَسْمُومُ عُمُ فَحَبْذَا أَلْ \*  
إِمَامُ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى جُودَهُ الْعُمْرُ \*  
سَمِي رَسُولُ اللَّهِ وَرِثَ عِلْمُهُ \*  
إِمَامٌ عَلَى آبَائِهِ تَوَلَّى الذِّكْرُ (1)

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن الريان بن شبيب . في حديث له عن هولانا الإمام الرضا(عليه السلام) . أنه قال له : يا ابن شبيب! إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) فإنه ذبح كما يذبح الكيش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله ، ولقد تول إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصوه فلم يؤذن لهم ، فهم عند قوه شعثٌ غبرٌ إلى أن يقوم القائم(عليه السلام) فيكونون من أنصولة ،

1- الغدير ، الأمينى : 7/17 .

الصفحة 564

وشعرهم : يا لثرات الحسين(عليه السلام) . . . (1)

وجاء في كتاب الغرار لمحمد بن المشهدي طيب الله ثراه ، في زيارة الإمام الحجة(عليه السلام) : السلام على الإمام العالم الغائب عن الأبصار ، والحاضر في الأمصار ، والغائب عن العيون الحاضر في الأفكار ، بفيئة الأخيار ، الورث ذا الفقار ،



- عَجَلُ فِدَتِكَ النَّفْسَ وَأَشْفَ بِهِ °  
 قَدْ ذَهَبَ الْعَدْلُ وَرُكُنَ الْهُدَى ° °  
 أَغِثْ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ نَاصِرٍ °  
 فَهَاكَ قَلْبَهَا قَلْبُ الْوَرَى ° °  
 مَتَى تَسَلُّ الْبَيْضَ مِنْ غَمْدِهَا °  
 فِي فِتْنَةٍ لَهَا التَّقَى شِيمَةٌ °  
 كَأَنَّما الْمَوْتُ لَهَا غَاذَةٌ °
- من غَيْضِ أَعْدَاكَ قَلُوبًا حُورًا °  
 قَدْ هَدُّوا الْجُورَ عَلَى الدِّينِ جَارًا °  
 رَعِيَّةً ضَاقَتْ عَلَيْهَا الْقَفَارُ °  
 أَذَابَهَا الْوَجْدُ مِنَ الْإِنْتِظَارِ °  
 وَتَشْوَعُ الْأَسْمُرُ وَتَحْمِي الذَّمَارُ ° °  
 وَيَا لِنِزَاتِ الْحَسَنِ الشِّعَارُ ° °  
 وَالْعُمُرُ مَهْرٌ وَالرُّؤُوسُ النَّثَارُ ° (2)

- 
- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 52/307 . 308 ح 82 .  
 2- رياض المدح والوثاء ، الشيخ حسين القديحي : 308 .





## المجلس الخامس عشر

في انتقام الله تعالى من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)

روي عن عطاء بن مسلم ، قال : قال السديّ : أتيت كربلاء أبيع البرّ بها ، فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً ، فتعشينا عنده ، فذكرنا قتل الحسين (عليه السلام) ، قلت : ما شك في قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة ، فقال : ما أكذبكم يا أهل العواق! فأنا ممن شك في ذلك ، فلم نوح حتى دنا من المصباح ليصلحه وهو يتقد ، فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه ، فأخذت النار فيها ، فأخذ يُطفئها بريقه ، فأخذت النار لحيته ، فعدا فألقى نفسه في الماء ، وأيته كأنه فحمة<sup>(1)</sup> .

وروى المدائني عن القاسم بن الأصبع بن نباتة ، قال : رأيت رجلاً من بني أبان ابن درم أسود الوجه ، وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض ، فقلت له : ما كدت أعرفك ، قال : إني قتلت شاباً أمود مع الحسين ، بين عينيه أثر السجود ، فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني ، فيأخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها ، فأصيح ، فما يبقى أحد في الحي إلا سمع صياحي ، قال : والمقتول العباس بن علي (عليه السلام)<sup>(2)</sup> .

وقال موسى بن عامر : وبعث (أي المختار) معاذ بن هانئ بن عدي الكندي ابن أخي حجر ، وبعث أبا عمرة صاحب حرسه ، فساروا حتى أحاطوا بدار خولي بن يزيد الأصبحي ، وهو صاحب رأس الحسين (عليه السلام) الذي جاء به ، فاختموا في مخرجه ، فأمر معاذ أبا عمرة أن يطلبه في الدار ، فخرجت امرأته إليهم ، فقالوا لها : أين زوجك؟ فقالت : لا أوري أين هو؟ وأشرت بيدها إلى المخرج ، فدخلوا

1 - تذكرة الحفاظ ، الذهبي : 3/909 ، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب ، ابن العديم : 180 . 181 ح 163 .

2 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصفهاني : 78 . 79 .

فوجوه قد وضع على رأسه قوصوة ، فأخروه ، وكان المختار يسير بالكوفة ، ثم إنّه أقبل في أثر أصحابه ، وقد بعث أبو

عمرة إليه رسولاً ، فاستقبل المختار الرسول ، عند دار أبي بلال ومعه ابن كامل ، فأخوه الخبر .

فأقبل المختار نوحهم ، فاستقبل به فودّده حتى قتله إلى جانب أهله ، ثم دعا بنار فحرقه بها ، ثم لم يروح حتى عادر ماداً ، ثم انصرف عنه ، وكانت امرأته من حضرموت ، يقال لها : العيوف بنت مالك بن نهار بن عقوب ، وكانت نصبت له العدوة حين جاء رأس الحسين (عليه السلام) <sup>(1)</sup> .

ومما جاء في سوء عاقبة بحر بن كعب لعنه الله تعالى . وهو الذي سلب ثوب الحسين (عليه السلام) . قال بعض الرواة في ذلك : ولمّا بقي الحسين (عليه السلام) في ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسواويل محققة ، يلمع فيها البصر ، يمانى محققاً ، ففره ونكته لكيلا يسلبه ، فقال له بعض أصحابه : لو لبست تحته ثوباً ، قال (عليه السلام) : ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه ، قال : فلمّا قُتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتوكله مجرداً ، قال محمد بن عبد الرحمن : إن يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء ، وفي الصيف كأنهما عود <sup>(2)</sup> .

وقال عمرة بن عمير : لما جيء رأس عبيد الله بن زياد وأصحابه ، فنصبت في المسجد في الوحبة ، فانتهيت إليهم وهم يقولون : قد جاءت ، فإذا حيّة قد جاءت تتخلّل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ، فمكثت هنيهة ثم خرجت ، فذهبت حتى تغيب ، ثم قالوا : قد جاءت ، قد جاءت ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً <sup>(3)</sup> .

1 - تزيخ الطوي : 4/531 .

2 - تزيخ الطوي : 4/345 .

3 - سنن الترمذي : 5/325 . 326 ح 3869 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/208 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/112 ح 2832 ، سير أعلام النبلاء : 3/548 . 549 ، تزيخ دمشق : 37/461 .

الصفحة 568

وروي عن زرارة ، قال : قال أبو عبدالله (عليه السلام) . في حديث له . : يا زرارة ! وما اختضبت منّا امرأة ، ولا ادهنت ، ولا اكتحلّت ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله ، ومازلنا في عوة بعده ، وكان جدّي إذا ذكوه بكى حتى تملأ عيناه لحيته ، وحتى يبكي لبكائه رحمةً له من رآه <sup>(1)</sup> .

وروي اليعقوبي ، قال : وجّه المختار رأس عبيد الله بن زياد إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) في المدينة مع رجل من قومه ، وقال له : قف بباب علي بن الحسين ، فإذا رأيت أوابه قد فُتحت ودخل الناس فذلك الذي فيه طعامه ، فادخل إليه ، فجاء الرسول إلى باب علي بن الحسين (عليهما السلام) ، فلمّا فُتحت أوابه ، ودخل الناس للطعام ، دخل ونادى بأعلى صوته : يا أهل بيت النبوّة ، ومعدن الوسالة ، ومهبط الملائكة ، ومقول الوحي ، أنا رسول المختار بن أبي عبيد ، معي رأس عبيد الله بن زياد ، فلم تبق في شيء من نور بني هاشم امرأة إلا صوخت ، ودخل الرسول فأخوج الرأس ، فلمّا رآه علي بن

الحسين (عليه السلام) قال : أبعد الله إلى النار .

وروى بعضهم قال : إن عليّ بن الحسين (عليه السلام) لم ير ضاحكاً قط منذ قتل أبوه إلا في ذلك اليوم ، وأنه كان له إبل تحمل الفاكهة من الشام ، فلما أتى وأس عبید الله بن زياد أمر بتلك الفاكهة فوفقت بين أهل المدينة ، وامتشطت نساء آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، واختضبن ، وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) <sup>(2)</sup> .  
ومما جاء في انتقام الله تعالى من شمر بن ذي الجوشن لعنه الله : قال أبو مخنف : فحدثني مسلم بن عبدالله ، قال : وأنا والله مع شمر تلك الليلة ، فقلنا : لو أنك لتحتل بنا من هذا المكان فإننا نتخوف به ، فقال : أو كل ذا فوقاً من هذا الكذاب ،

1 - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 45/206 ح 13 .

2 - تزيخ اليعقوبي : 2/259 .

الصفحة 569

والله لا أتحوّل منه ثلاثة أيام ، ملأ الله قلوبكم رعباً ، قال : وكان بذلك المكان الذي كنا فيه دبا كثير ، فوالله إني لبين اليقظان والنائم إذ سمعت وقع حوافر الخيل ، فقلت في نفسي : هذا صوت الدبا ، ثم إني سمعته أشد ذلك ، فانتبهت ومسحت عيني وقلت : لا والله ما هذا بالدبا ، قال : وذهبت لأقوم فإذا أنا بهم قد أشرفوا علينا من التل فكبروا ، ثم أحاطوا بأبياتنا ، وخرجنا نشدّ على لجلنا ، وتركنا خيلنا .

قال : فأمر على شمر وأنه لمتزّر ببرد محقق ، وكان أروص فكأنني أنظر إلى بياض كشحيه من فوق البرد ، فإنه ليطاعنهم بالومح قد أعجلوه أن يلبس سلاحه وثيابه فمضينا وتركناه ، قال : فما هو إلا أن أمعنت ساعة إذ سمعت : الله أكبر قتل الخبيث <sup>(1)</sup> .

وقال القندوزي الحنفي في قصة المختار وانتقامه من قتلة الحسين (عليه السلام) : فتبعوا المختار ، فملكوا الكوفة ، وقتلوا الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين (عليه السلام) ، وقُتل رئيسهم عمر بن سعد ، وخصّ شمر بوزيد نكال ، وأوطأ الخيل صوره وظهوره لأنه فعل ذلك بالحسين (عليه السلام) <sup>(2)</sup> .

وعن ابن عياش ، عن الكلبي قال : رأيت سنان بن أنس الذي قتل الحسين (عليه السلام) يحدث في المسجد ، شيخ كبير قد ذهب عقله <sup>(3)</sup> ، وفي سنان لعنه الله يقول الشاعر :

وأبي رزية عدلت حسينا  
عداة تبوه كفا سنان <sup>(4)</sup>

قال أبو مخنف : وإن رجلا من كندة . يقال له : مالك بن النسر من بني بداء . أتى الحسين (عليه السلام) فضوبه على رأسه بالسيف ، وعليه بونس له ، فقطع البونس

1 - تزيخ الطوي : 4/525 . 526 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 23/191 . 192 .

2 - يبابع المودة ، القندوزي : 3/28 .

- 3 - ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب بغية الطلب في تزيين حلب ، ابن العديم : 182 ح 166 .  
4 - الجوهرة في نسب الإمام علي وآله (عليهم السلام) ، الوري : 45 ، الاستيعاب ، ابن عبد البر : 1/395 .

الصفحة 570

وأصاب السيف رأسه ، فأدمى رأسه ، فامتلاً الونس دماً ، فقال له الحسين (عليه السلام) : لا أكلت بها ولا شربت ، وحشوك الله مع الظالمين ، قال : فألقى ذلك الونس ، ثم دعا بقلنسوة فلبسها ، واعتمَّ وقد أعىى وبلد ، وجاء الكندي حتى أخذ الونس ، وكان من خز ، فلماً قدم به بعد ذلك على امرأته أمّ عبدالله . ابنة الحر أخت حسين بن الحرّ البدي . أقبل يغسل الونس من الدم ، فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تُدخِل بيتي؟ أخرج عني ، فذكر أصحابه أنه لم يزل فقراً بشراً حتى مات <sup>(1)</sup> .

قال أبو مخنف : لماً أخذ الكندي عمامة الحسين (عليه السلام) قالت زوجة الكندي : ويلك ، قتلت الحسين وسلبت ثيابه ، فوالله لا جمعت معك في بيت واحد ، فزاد أن يلطمها فأصاب مسماراً يده ، فقطعت يده من المرفق ولم يزل كان فقراً <sup>(2)</sup> .  
وروى أحمد بن حنبل في العلل ، عن عثمان بن أبي سليمان قال : لما بعث المختار رأس عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى المدينة ألقى بين يدي علي بن الحسين (عليهما السلام) ، فخرّ ساجداً <sup>(3)</sup> .

وروى ابن عساكر ، عن سليمان بن مسلم صاحب السقط ، عن أبيه قال : كان أول من طعن في سوادق الحسين (عليه السلام) عمر بن سعد ، قال : فأيته هو وابنيه ضربت أعناقهم ، ثم علّقوا على الخشب ، وألهب فيهم النوان .  
وعن أبي المعلّى العجلي قال : سمعت أبي أن الحسين (عليه السلام) لماً تول كربلاء فأولّ من طعن في سواده عمر بن سعد ، فأيت عمر بن سعد وابنيه قد ضربت أعناقهم ، ثم علّقوا على الخشب ، ثم ألهب فيهم النار ، وقال غوه : بعث المختار

بن

1 - تزيين الطوي : 4/342 .

2 - يئابيع المودة ، القندوزي : 3/82 .

3- العلل ، أحمد بن حنبل : 1/133 ح 11 .

الصفحة 571

أبي عبيد إلى عمر بن سعد هولاه أبا عمر فقتله ، وقتل حفص بن عمر بن سعد <sup>(1)</sup> .  
وعن رباح بن مسلم ، عن أبيه قال : قال ابن مطيع لعمر بن سعد بن أبي وقاص : اختوت همذان والويّ على قتل ابن عمك؟ فقال عمر : كانت أمور قضيت من السماء ، وقد أعذرت إلى ابن عمي قبل الوقعة فأبى إلا ما أتى ، فلماً خرج ابن مطيع وهوب من المختار سار المختار بأصحابه إلى متول عمر بن سعد فقتله في دره ، وقتل ابنه أسوأ قتلة <sup>(2)</sup> .  
وروى ابن عساكر عن عمران بن ميثم قال : كنت جالساً عند المختار عن يمينه ، والهيثم بن الأسود عن يساره ، فقال :

والله لأقتلن غدأرجلا يرضي قتله أهل السماء وأهل الأرض ، قال : وقد كان أعطى عمر بن سعد أماناً على أن لا يخرج من الكوفة إلاً بأذنه .

قال : فأتى عمر بن سعدرجل ، فقال : إن المختار حلف ليقتلن غدأرجلا ، والله ما أحسبه يعني غيرك ، قال : فخرج حتى تول حمام عمر ، فقيل له : أوى هذا يخفى على المختار؟ فوجع فدخل دراه ، فلماً كان من الغد غدوت فدخلت على المختار ، وجاء الهيثم بن الأسود ففعد ، قال : فجاء حفص بن عمر ، فقال للمختار : يقول لك أبو حفص : أتقي لنا بالذي كان بيننا وبينك؟ قال : اجلس ، قال : فجلس ، ودعا المختار أبا عمرة ، فجاء رجل قصير يتخشخس في الحديد فسله ، ثم دعارجلين ، فقال : اذهبا معه ، قال : فذهب ، فوالله ما أحسبه بلغ دار عمر حتى جاء رأسه ، فقال حفص : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال المختار : اضوب عنقه ، وقال : عمر بالحسين(عليه السلام) ، وحفص بعلي بن الحسين(عليهما السلام) ، ولا سواء<sup>(3)</sup> .

1- تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 45/54 .

2- تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 45/54 . 55 ، الطبقات الكوى ، ابن سعد : 5/148 .

3- تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 45/55 . 56 .

الصفحة 572

وعن موسى بن عامر أن المختار قال ذات يوم وهو يحدث جلساءه : لأقتلن غدأرجلا عظيم القدمين ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، يسر قتله المؤمنين والملائكة المقربين .

قال : وكان الهيثم بن الأسود النخعي عند المختار حين سمع هذه المقالة ، فوقع في نفسه أن الذي يريد عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فلماً رجع إلى متوله دعا ابنه العويان فقال : الق ابن سعد الليلة ، فخره بكذا وكذا ، وقل له : خذ حرك ، فإنه لا يريد غيرك ، قال : فأتاه فاستخلاه ، ثم خرّ خرّ الخبر ، فقال له ابن سعد : جز الله بالإخاء أباك خواً ، كيف يريد هذا بي بعد الذي أعطاني من العهود والمواثيق؟

وكان المختار أول ما ظهر أحسن شيء سوءاً وتألفاً للناس ، وكان عبدالله بن جعدة بن هبوة أكرم خلق الله على المختار لقوابته بعلي ، فكلّم عمر بن سعد عبدالله بن جعدة وقال له : إني لا آمن هذا الرجل . يعني المختار . فخذ لي منه أماناً ، ففعل ، قال : فأنارأيت أمانه وقواته وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمان من المختار بن أبي عبيد لعمر بن سعد بن أبي وقاص ، إنك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك ومالك وأهل بيتك وولدك ، لا تَوَاخذ بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت وتزمت رحلك وأهلك ومصرك ، فمن لقي عمر بن سعد من شريطة الله وشيعة آل محمد(صلى الله عليه وآله) وغروهم من الناس فلا يعرض له إلاً بخير ، شهد السائب بن مالك ، وأحمر بن شميظ ، وعبدالله بن شدّاد ، وعبدالله بن كامل وجعل المختار على نفسه عهد الله وميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلاً أن يحدث حدثاً ، وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً .

قال : وكان أبو جعفر محمد بن علي(عليهما السلام) يقول : أمّا أمان المختار لعمر بن سعد إلاّ أن يحدث حدثاً فإنّه كان يريد به إذا دخل الخلاء فأحدث .

قال : فلمّا جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى أتى حمامه ، ثمّ قال في

الصفحة 573

نفسه : أتول دلي ، فوجع فعبير الروحاء ، ثمّ أتى دله غنوة ، وقد أتى حمامه ، فأخبر مولى له بما كان من أمانه وبما رُيد منه ، فقال له مولاة : وأيّ حدث أعظم مما صنعت ، إنك تركت رحلك وأهلك ، وأقبلت إلى ها هنا ، لرجع إلى رحلك ولا تجعل للوجل عليك سبيلا ، فوجع إلى متوله فأتي المختار بانطلاقه ، فقال : كلا ، إن في عنقه سلسلة ستودّه ، لو جهد أن ينطلق ما استطاع .

قال : وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة ، وأمره أن يأتيه به ، فجاءه حتى دخل عليه ، فقال : أجب ، فقام عمر فعرث في جبة له ، ويضوبه أبو عمرة بسيفه ، فقتله ، وجاء رأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار ، فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد . وهو جالس عنده . أتعرف هذا الرأس؟ فاستوجع ، وقال : نعم ، ولا خير في العيش بعده ، قال له المختار : صدقت فإنك لا تعيش بعده ، فأمر به فقتل فإذا رأسه مع رأس أبيه .

ثمّ إن المختار قال : هذا بحسين ، وهذا بعلي بن حسين رحمهما الله ، ولا سواء ، والله لو قتلت ثلاثة رُباع قويش ما وفوا بأنملة من أنامله ، فلمّا قتل المختار عمر بن سعد وابنه بعث وأسيهما مع مسافر بن سعيد بن نوران الناعطي ، وظبيان بن عمرة التميمي حتى قدما به على محمد بن الحنفية ، وكتب إلى ابن الحنفية في ذلك كتاباً<sup>(1)</sup> .

وأما حرملة بن كاهل فقد انتقم الله تعالى منه شرّاً انتقام ، فهو قاتل عبدالله الرضيع ، وهو الذي رمى العباس بن أمير المؤمنين(عليه السلام) بسهم فأصاب عينه ، وهو الذي حمل رأس الحسين(عليه السلام) ، وقد انتقم الله منه على يد المختار الثقفي ، روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة ، عن المنهال بن عمرو قال : دخلت على علي بن الحسين(عليهما السلام) منصور في من مكة ، فقال لي : يا منهال ، ما صنع حرملة بن كاهلة الأسيدي؟ فقلت : تركته حياً بالكوفة ، قال : فرفع يديه جميعاً ، فقال : اللهم أدقه حرّاً الحديد ، اللهم

1 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 45/56 . 58 ، تزيخ الطوي : 4/531 . 532 .

الصفحة 574

أدقه حرّاً الحديد ، اللهم أدقه حرّاً النار . قال المنهال : فقدمت الكوفة ، وقد ظهر المختار بن أبي عبيد ، وكان لي صديقاً ، قال : فكنت في منزلي أياماً حتى انقطع الناس عني ، وركبت إليه فلقيته خرجاً من دله ، فقال : يا منهال ، لم تأتتنا في ولايتنا هذه ، ولم تهنأ بها ، ولم تشوكننا فيها؟ فأعلمته أنني كنت بمكة ، وأني قد جئتكم الآن ، وسأبوتته ونحن نتحدث حتى أتى الكناس



## المجلس السادس عشر

ظلمات أهل البيت (عليهم السلام) واضطهادهم

وما جرى عليهم من القتل والتشريد

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) : وأنتم بين صريع في المحراب قد فلق السيف هامته ، وشهيد فوق الجنزة قد شُكَّت بالسهم أكفانه ، وقتيل بالعواء قدرقع فوق القنطرة رأسه ، ومكبل في السجن رضت بالحديد أعضؤه ، ومسموم قد قُطعت جوع السم أمعؤه ، فإننا لله وانا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي ۞

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 63 .

الصفحة 576

العظيم ، والله درّ السيد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول :

مَا ذَنْبَ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى  
تَرْكُوهُمْ شَتَّى مَصَائِبُهُمْ ۞  
فَمُعَيَّبٌ كَالْبَدْرِ تَرْتَقِبُ الْ  
وَمُكَابِدٌ لِلْسَمِّ قَدْ ۞  
وَمُضَوِّجٌ بِالسَّيْفِ آ  
سُقِيَتْ حَشَائِشَتَهُ نَقِيْعُهُ ۞  
نَرَى غَوْهَ وَأَبَى خُضُوْعُهُ ۞  
وَأَجْمَعُهَا فِطِيْعَةً ۞  
وَرَى شَوْقًا طَلُوْعُهُ ۞  
سِي مِنْهُمْ أَخْلَوَارَ بُوْعُهُ ۞

وقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الأمة بما يجري على أهل بيته (عليهم السلام) من القتل والتشريد والإضطهاد ، وما يقع عليهم من الظلم والعنوان . روي عن عبدالله بن مسعود قال : أتينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج إلينا مستبشراً ، يُعوف السرور في وجهه ، فما سأله عن شيء إلا أخبرنا به ، ولا سكتنا إلا ابتدأنا ، حتى موت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين (عليهما السلام) ، فلما رأهم الترمهم وانهملت عيناه ، فقلنا : يا رسول الله! ما زال نرى في وجهك شيئاً نكوهه؟

فقال (صلى الله عليه وآله) : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً ، وتشريداً في البلاد ، حتى ترفع آيات سود من المشوق فيسألون الحق فلا يعطونه ، ثم يسألونه فلا يعطونه ، ثم يسألونه فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون ، فمن أركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حواً على الثلج ، فإنها آيات هدى ، يدفعونها

إلى رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي . . فيملك الأرض ، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .  
وروي عن أبي سعيد الخوي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً  
وتشويداً ، وإن أشدّ قومنا لنا بغضاً بنو أمية ، وبنو المغيرة ،

1 - المستترك على الصحيحين ، الحاكم : 4/511 ، المعجم الكبير ، الطواني : 10/85 .

الصفحة 577

(1)

وبنو مخزوم .

قال المنوي : وروي في الحديث : من آل بيتي مسموم ، ومقتول ، ومحروق ، قال : وفُسِّرَ الأول بالحسن (عليه السلام) ،  
والثاني بالحسين (عليه السلام) ، والثالث يزيد بن علي (عليه السلام) .<sup>(2)</sup>

وقد أوصى المصطفى (صلى الله عليه وآله) هذه الأمة بحفظ عتوته وأهل بيته (عليهم السلام) ، ولكن هذه الأمة لم توع حقاً  
رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عتوته ، فانظر أيها الموالي ماذا فعلوا بهم ، وما جرى عليهم من قتلهم ، وسفك دمائهم ،  
وتشويدهم عن أوطانهم ، وحبسهم في المطامير ، وغير ذلك من ألوان العذاب والتنكيل ، من ولاية الجور والظلمة ، فتناسوا كلَّ  
وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) وكأنهم لم يسمعوا شيئاً من وصاياه في حقّ عتوته وأبنائه الطاهرين (عليهم السلام) .

قال البري تعالي عن اليتيمين في القرآن الكريم : **وَأَمَّا الْجِدَارِ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا**  
**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**<sup>(3)</sup> . وجاء في تفسير هذه الآية عن ابن عباس وجابر وأبي عبدالله الصادق (عليه السلام) : إن الله يصلح  
بصلاح الرجل ولده وولد ولده ، ويحفظه في نريته ، وكان السابع<sup>(4)</sup> من آبائهما<sup>(5)</sup> .

وقال المقوزي : فإذا صحَّ أن الله سبحانه قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما فيكون قد حفظ الأعداء وعاية الأسلاف ، وإن  
طالت الأحقاب ، ومن ذلك ما جاء في الأثر أن حمام الحرم من حمامتين عشَّستا على فم الغار الذي اختفى فيه

1 - المستترك على الصحيحين : 4/534 ح 8500 ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، الفتن ، نعيم  
بن حماد : 1/131 ح 319 .

2 - الكواكب البرية ، المنوي : 4/303 .

3 - سورة الكهف ، الآية : 82 .

4 - وقيل التاسع ، وقيل العاشر ، راجع فتح القدير ، الشوكاني 3/304 مورد الآية .

5 - راجع : الدر المنثور ، السيوطي : 4/235 ، فتح القدير ، الشوكاني : 3/306 وص 304 مورد الآية .

الصفحة 578

رسول الله (صلى الله عليه وآله)<sup>(1)</sup> . فلذلك حرّم حمام الحرم ، وإذا كان كذلك فمحمد (صلى الله عليه وآله) أحوى وأولى  
<sup>(2)</sup>

وأحقّ وأجدر أن يحفظ الله تعالى نبيّته ، فإنه إمام الصلحاء ، وما أصلح الله فساد خلقه إلا به .

وروي عن الإمام الحسن (عليه السلام) أنه قال لبعض الخراج : بم حفظ الله مال الغلامين؟ قال : بصلاح أبيهما ، قال : فأبي وجدّي خير منه!!<sup>(3)</sup> .

وروي عن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) قال : ألا إن الله ذكر أقواماً بأبائهم فحفظ الأبناء للآباء ، قال تعالى : **لَوْ كَانَ أُولَٰهُمُ صَالِحًا** . ولقد حدّثني أبي عن آباءه أنه التاسع من ولده ، ونحن عترة رسول الله احفظوها لرسول الله (صلى الله عليه وآله)<sup>(4)</sup> .

وروي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين<sup>(5)</sup> . وجاء عن ابن عباس (رضي الله عنه) ، في قوله تعالى : **لَوْ كَانَ أُولَٰهُمُ صَالِحًا** . قال : حُفِظَ لصلاح أبيهما ، وما ذكر عنهما صلاحاً<sup>(6)</sup> .

وقال الكاتب عبد الحلیم الجندي : فليس في تزيخ البشرية كلّها أسوة شؤدت وجردت ، وذاتت العذاب والاسترهاب ، مثل أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ، بدأ بهم تزيخ الإسلام مجده ، واستمر فيهم بعوته وعظمتهم ، قدّم أوههم للبشرية أسباب خلاصها بكتاب الله وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وقدّم أهل بيته أرواحهم في سبيل القيم التي تول بها القوان ، وجاءت بها السنّة ، كانت مصابيحهم تتحطم ، لكن

1 - راجع الصواعق المحرقة : 242 ط . مصر ، و 361 ط . بيروت . خاتمة في ذكر أمور مهمة .

2 - فضل آل البيت ، المقوزي : 110 .

3 - تفسير الرزي : 21/162 مورد الآية .

4 - رشفة الصادي ، ابن شهاب الشافعي : 91 باب 9 .

5 - الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 175 ط . مصر ، 266 ط . بيروت ، المقصد الثالث من الآية الرابعة ، فضائل آل

البيت ، المقوزي : 109 .

6 - المستترك ، الحاكم : 2/369 ، فضل آل البيت ، المقوزي : 109 .

شعلتهم لا تنطفئ ، لتخذّ الجهاد والاستشهاد والإرشاد ، بالمثل العالي الذي كانوه ، والضوء الذي لم تمنع الموانع من انتشله ، وعلم فيه أبناء النبي (صلى الله عليه وآله) أمته بعض علومه : أن الاستشهاد حياة للمستشهادين وللأحياء جميعاً<sup>(1)</sup> . وناهيك . أيها الموالي . لو سمعت كلمات أهل البيت (عليهم السلام) فيما جرى عليهم من الظلمة من الجور والعنوان والظلم والاستبداد ، فاستمع إلى كلماتهم التي خرجت من صدور مكلومة بالألم ، طفح بها الكيل حتى أصبحت مما عانتها من ولاة الجور وملؤها حسرة وألم ، فأصبحوا في الأمة التي خلفهم فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمؤلة بني إسرائيل في آل

فوعون ، يذبحون أنباءهم ويستحيون نساءهم .

روي عن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده(عليهم السلام) ، قال : قال علي(عليه السلام) : كنت مع الأنصار لرسول الله(صلى الله عليه وآله) على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه ، فلما عزَّ الإسلام ، وكثُرُ أهله ، قال(صلى الله عليه وآله) : يا علي ، زد فيها : على أن تمنعوا رسول الله وأهل بيته مما تمنعون منه أنفسكم ونوليكم ، قال : فحملها على ظهور القوم ، فوفى بها من وفى ، وهلك من هلك .<sup>(2)</sup>

وروي أنه قيل لعلي بن الحسين(عليه السلام) : كيف أصبحت؟ فقال(عليه السلام) : أصبحنا خائفين برسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به .<sup>(3)</sup>

وروي عن الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) هذه الأبيات الشريفة :

نحن بنو المصطفى نوو عُصَصُ      يَجْرَعُهَا فِي الْأَنَامِ كِاطْمَنَا<sup>١</sup>  
عظيمةٌ في الأنامِ مَحِنَّتَنَا<sup>٢</sup>      أَوْلُنَا مَبْتَلَىٰ وَآخِرَنَا<sup>٣</sup>  
يُفَوِّحُ هَذَا الْوَرَىٰ بَعِيدَهُمْ<sup>٤</sup>      ونحن أعيادنا مَاتِمْنَا

1- الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) ، عبد الحلیم الجندي : 111 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/44 . 45 .

3 - التذكرة الحمونية ، ابن حمون : 9/224 رقم : 443 .

الصفحة 580

والناسُ في الأمانِ والسُرورِ ولا<sup>(1)</sup>      يَأْمَنُ طُولُ الْحَيَاةِ خَائِفِنَا<sup>(2)</sup>

وروى القنوزي الحنفي من مقتل أبي مخنف أن الإمام زين العابدين(عليه السلام) لما وصل من الأسر إلى المدينة خطب في أهل المدينة ، وقال(عليه السلام) في خطبته : . . أيها الناس ، أصبحنا مشردين مطرودين منودين شاسعين عن الأوطان ، من غير جرم اجتومناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا تلمة في الإسلام تلمناها ، ولا فاحشة فعلناها ، فوالله لو أن النبي(صلى الله عليه وآله) أوصى إليهم في قتالنا لما زانوا على ما فعلوا بنا ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .<sup>(2)</sup>

وقال الناشي الصغير في قصيدة له وهي بضعة عشر بيتاً ، ذكر منها الحموي قوله :

عجب لكم تُقنون قتلاً بسيفكم<sup>١</sup>      ويسطو عليكم منكم كان يخضع<sup>٢</sup>  
فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً<sup>٣</sup>      وليس لكم فيها قتيلٌ ومصوع<sup>٤</sup>  
ظلمتم وقتلتم وقسم فيكم<sup>٥</sup>      وضائق بكم أرض قلم يحم موضع<sup>٦</sup>  
كان رسول الله أوصى بقتلكم<sup>(3)</sup>      وأجسامكم في كل أرض تزع<sup>٧</sup>

وقال السيد صالح النجفي القروي عليه الرحمة المتوفى سنة 1306 هـ :

فطوسٌ لكم والكوخُ سُجراً وكوبلاً  
وكم قد تعطفتم عليهم ترحماً  
وكوفانٌ تبكي والبقيعُ وزمزمُ  
فلم يعطفوا يوماً عليكم ورحموا  
فَلَا رَحِيحَ آلِ الطُّلَيْقِ تِجَارَةً  
وَلَا رَوِحَتَ هُونَا تَسَامُ وَتُؤْغَمُ  
فَمَا مِنْكُمْ قَدْ حَرَّمَ اللهُ حَلْوَاهُ  
وَمَا لَكُمْ قَدْ حَلَّ اللهُ حُرْمَاهُ  
وَجَدُّهُمْ لَوْ كَانَ أَوْصَى بِقَتْلِهِمْ  
إِلَيْكُمْ لَمَازِدْتُمْ عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ

- 1 - شجرة طوبى ، الحائزي : 1/6 ، وأوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء : 15/167 ونسبها لغير الإمام (عليه السلام) .
- 2 - ينابيع المودة لنوي القوي ، القنوزي : 3/93 .
- 3 - معجم الأدباء ، الحموي : 13/292 . 293 ، لسان الميزان ، ابن حجر 4/239 . 240 .

الصفحة 581

فصمتم من الدين الحنفي حبله<sup>(1)</sup> وعروته الوثقى التي ليس تقصم<sup>(1)</sup>

وعن المنهال بن عمرو قال : دخلت على علي بن الحسين (عليه السلام) فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله؟ فقال (عليه السلام) : ما كنت رى شيخاً من أهل المصر مثلك لا ييوي كيف أصبحنا ، فأماً إذ لم تدر أو تعلم فسأخوك : أصبحنا في قومنا بمقولة بني إسرائيل في آل فوعون ، إذ كانوا يذبّون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، وأصبح شيخنا وسيدنا يتوب إلى عدونا بشتمة أو سبه على المنابر ، وأصبحت قريش تعد أن لها الفضل على العرب لأن محمداً (صلى الله عليه وآله) منها ، لا يعد لها فضل إلا به وأصبحت العرب مؤمة لهم بذلك ، وأصبحت العرب تعد أن لها الفضل على العجم لأن محمداً (صلى الله عليه وآله) منها ، لا يعد لها فضل إلا به ، وأصبحت العجم مؤمة لهم بذلك ، فلئن كانت العرب صدقت أن لها الفضل على العجم ، وصدقت قريش أن لها الفضل على العرب ، لأن محمداً (صلى الله عليه وآله) (منها) إن لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمداً (صلى الله عليه وآله) منا ، فأصبحوا يأخون بحقنا ، ولا يعرفون لنا حقاً ، فهكذا أصبحنا إذ لم تعلم كيف أصبحنا قال : فظننت أنه أراد أن يُسمع من في البيت<sup>(2)</sup> .

وروي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال : لارعى الله (حقاً) هذه الأمة ، فإنها لم توع حق نبيها (صلى الله عليه وآله) في أهله ، أما والله لو توكروا الحق لأهله لما اختلف في الله تعالى اثنان ، وأنشد (عليه السلام) يقول :

إِنَّ الْيَهُودَ لِحِبُّهُمْ لَنَبِيِّهِمْ  
وَنَوُو الصَّلِيبِ بِحِبِّهِمْ لَصَلِيبِهِمْ  
أَمْيُوا وَاتَّقِ جَادَتَ الْإِرْمَانَ  
يَمْشُونَ زَهْواً فِي قُوَى نَحْرَانِ  
وَالْمُؤْمِنُونَ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ  
وَالْمُؤْمِنُونَ قِي الْأَفَاقِ بِالنَّوَانِ<sup>(3)</sup>

1 - الإمام محمد الجواد (عليه السلام) ، الحاج حسين الشاكوي : 489 .

2 - الطبقات الكوى ، ابن سعد : 5/219 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 396 ، تهذيب الكمال ، العزي : 20/399 ، المنتخب من ذيل المذيل ، الطوي : 119 .

3 - كتاب الإمام ، الإسكندراني : 5/301 ، ينابيع المودة ، القنوزي : 3/42 و 249 .

الصفحة 582

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال : احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين لأبيهما الصالح ، وكان الجدّ السابع ، وقد ضيَّعت هذه الأمة حقَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل ولاده <sup>(1)</sup> .  
قال الفخر الرازي في تفسير سورة (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) : فأنظروكم قتل من أهل البيت (عليهم السلام) ، ثم العالم ممثليّ منهم ، ولم يبق من بني أمية أحدٌ يُعبأه <sup>(2)</sup>

أقول : فهذه قبور آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) مشتتة في البلدان ، نائية عن الأوطان ، ورحم الله شاعر أهل البيت (عليهم السلام) دعبل الخراعي إذ يقول في ذلك :

قبور بكوفان ، وأخى بطيبة	وأخى بفخّ نالها صلوات
وأخى برض الجوزجان محلها	وقبر بباخوى لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكية	تضمنها الرحمن في الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة	ألحت على الأحشاء بالزوات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا	معوسهم فيها بشط فوات
توفوا عطاشا بالفوات فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفاتي

## المجلس السابع عشر

### ظلمات أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم

روي أنه وقف الإمام الصادق صلوات الله عليه مستتراً في خفية ، يشاهد المحامل التي حمل عليها عبدالله بن الحسن وأهله في القيود والحديد من المدينة إلى العواق بأمر المنصور اللواتيني ، فلمّا مرّوا به بكى ، وقال (عليه السلام) : ما وفت الأنصار ولا

- 1 - مقتل الحسين (عليه السلام) ، الخوارزمي : 2/115 ح 47 .  
2 - تفسير الفخر الرازي : 32/124 .

الصفحة 583

أبناء الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بايعهم على أن يمنوا محمداً وأبناءه وأهله ونزيتته مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم وأهلهم ونولريهم فلم يفوا ، اللهم اشد وطأتك على الأنصار (1) .

وقال منصور النوري رحمه الله تعالى في ظلامه أهل البيت (عليهم السلام) :

آل النبي وَمَنْ يُحِبُّهُمُ ° ° °  
يتطامنون مَخَافَةَ الْقَتْلِ ° ° °  
أمن النصارى واليهود وَهُمْ ° ° °  
من أمة التوحيد فِي زُلِّ (2)

وقد أنشد الرشيد هذين البيتين بعد موت منصور النوري رحمه الله تعالى ، فقال الرشيد . بعد أن أرسل إليه من يقتله ، فوجده قد مات . : لقد هممت أن أنبش عظامه فأحرقها . . (3)

وقال في طبقات الشواء : إن الرشيد بعد سماعه لمذائح النوري في أهل البيت (عليهم السلام) ، أمر أبا عصمة بأن يخرج من ساعته إلى الرقة ، ليسل لسان منصور من قفاه ، ويقطع يده ورجله ، ثم يضوب عنقه ، ويحمل إليه رأسه ، بعد أن يصلب بدنه ، فخرج أبو عصمة لذلك ، فلما صار بباب الرقة استقبلته جنزة النوري ، فوجع إلى الرشيد فأعلمه ، فقال له الرشيد : ويلي عليك يا بن الفاعلة ، فالأإذ صادفته ميتاً فأحرقته بالنار! (4) .

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي أيضاً ، قال : لما ولي خالد بن عبدالله القسوي مكة . وكان إذا خطب بها لعن علياً والحسن والحسين (عليهم السلام) . فقال عبيدالله بن كثير السهمي وقد أخذ بأستار الكعبة :

لعن الله من يسب علياً ° ° °  
وحسيناً من سوقة وإمام ° ° °

- 1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/44 . 45 ، مقاتل الطالبين ، الإصبهاني : 149 .  
2 - زهر الآداب وثمر الألباب ، القيرواني : 2/650 ، طبقات الشواء ، ابن المعتز العباسي : 225 .  
3 - زهر الآداب ، هامش المستطرف : 1/254 ، الشعر والشواء : 547 .  
4 - طبقات الشواء ، ابن المعتز العباسي : 223 .

الصفحة 584

أيسب المطهرون جنوداً ° ° °  
والكروام الأبياء والأعمام ° ° °  
يأمن الطير والحمام ولا يأ ° ° °  
من آل الرسول عند المقام ° ° °

طِبْتُ بَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا °

أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ

رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ

(1) كَلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامٍ

وقال حين عاوه على محبته لأهل البيت صلوات الله عليهم :

إِنَّ أَمْوَاءَ أُمَّسْتِ مَعَايِيهِ °

حُبَّ النَّبِيِّ لَغَيْرِ ذِي ذَنْبٍ °

وَبَنِي أَبِي حَسَنِ وَوَالِدِهِمْ °

مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصَّلْبِ °

أَيُّعَدُ ذُنْبًا أَنْ أَحْبَبَهُمْ ° ° °

(2) بَلْ حُبُّهُمْ كَفَرَةٌ الذُّنْبِ

وروى الآبي في نثر الدر بإسناده عن عبدالوحم بن المثنى ، قال : خطب عبد الملك بن مروان ، فلما انتهى إلى العظة قام إليه رجل من آل صوحان ، فقال : مهلا مهلا ، تأمرون فلا تأتمرون ، وتتهون فلا تتتهون ، وتعظون ولا تتعظون ، أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم؟ أم نطيع أمركم بألسنتكم؟ فإن قلتم : اقتنوا بسيرتنا فأنتى؟ وكيف؟ وما الحجّة؟ وما النصير من الله باقتداء سوة الظلمة الفسقة ، الجورة الخونة ، الذين اتّخفوا مال الله هولا ، وعبيده هولا ، وإن قلتم : اقبلوا نصيحتنا ، وأطيعوا أمرنا ، فكيف ينصح لغره من يغش نفسه؟ أم كيف تجب الطاعة لمن لم تثبت له عند الله عدالته؟ وإن قلتم : خنوا الحكمة من حيث وجدتموها ، واقبلوا العظة ممن سمعتموها ، فعلام وليناكم أمرنا ، وحكمناكم في دماننا وأموالنا؟ أما علمتم أن فينا من هو أنطق منكم باللغات ، وأفصح بالعظات ، فتحلحوا عنها ولا ، فأطلقوا عقالها ، وخلصوا سبيلها ، <sup>(3)</sup> ينتدب إليها آل الرسول(صلى الله عليه وآله) ، الذين

- 1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 15/256 ، العتب الجميل ، ابن عقيل : 147 ، كتاب الحيوان ، الجاحظ : 3/194 .
- 2 - البيان والتبيين ، الجاحظ 3/359 .
- 3 - في نهاية الإرب : ينتدب إليها .

الصفحة 585

شودتموه في البلاد ، وفوقتموه في كل واد ، بل تثبت في أيديكم لانقضاء المدة ، وبلوغ المهلة ، وعظم المحنة ، إن لكل قائم قولا لا يعده ، ويوما لا يخطوه ، وكتابا بعده يتلوه {لَا يَغَادِرُ صُغْرَةَ وَلَا كَبِيرَةَ إِلَّا أَحْصَاهَا} <sup>(1)</sup> لَوْ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} <sup>(2)</sup> قال : ثم أجلس الرجل فطلب فلم يوجد . <sup>(3)</sup>

قال ابن الرومي :

أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ طَالَ ضَرْبُكُمْ °

بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ فَاحْشَوْا أَوْ رَتِّجُوا °

أَكُلْ لَوَانَ النَّبِيِّ مُحَمَّدًا °

قَتِيلُ زَكِيِّ بَالِدْمَاءٍ مَضُوجُ °

تبيعون فيه الدينَ شرّاً أئمةً

فله دينُ اللهِ قد كَادَ يَوجُ

إلى أن قال :

بني المصطفى كم يأكلُ الناسُ شلوكمَ

لبلواكمُ عُمَا قَلِيلِ مَوجُ

أَمَا فِيهِمْ رَاعٍ لِحَقِّ نَبِيِّهِ

وَلَا خَائِفٌ مِّنْ رَبِّهِ يَتَّوَجُّ (4)

وأُشِدَّ موسى بن داود السلمي لأبيه يوثي الحسين صاحب فخ ومَن قُتِلَ معه :

يَا عَيْنُ أَبِكَي بِدَمْعٍ مِّنْكَ مِنْهُمْ

فَقَدَّرَ أَيْتَ الَّذِي لَاقَى بَنُو حَسَنِ

صَوَعَى بِفَخِّ تَجْرِ الرُّيْحِ فَوْقَهُمْ

أُذْيَالَهَا وَغَوَادِي الدَّلْجِ المَوزِ

حَتَّى عَفَّتْ أَعْظَمَ لَوْ كَانَ شَاهِدَهَا

مُحَمَّدًا ذَبَّ عَنْهَا ثُمَّ لَمْ تَهْنِ

مَاذَا يَقُولُونَ وَالْمَاضُونَ قَبْلَهُمْ

عَلَى العُدُوَّةِ وَالبِغْضَاءِ وَالإِحْنِ

مَاذَا يَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَهُمْ

مَاذَا صَنَعْتُمْ بِنَا فِي سَالِفِ الزَّمَنِ

1 - سورة الكهف ، الآية : 49 .

2 - سورة الشعراء ، الآية : 227 .

3 - نثر الدرّ الآبي : 203/5 . 204 ، نهاية الإرب ، النووي : 7/249 ، ورواها أيضاً الشيخ المفيد عليه الرحمة في

كتابه الأمالي : 280 .

4- مقاتل الطالبيين ، الإصفهاني : 646 .





لَا النَّاسُ مِنْ مُضْرَحَامٍ وَلَا غَضَبُوا<sup>١</sup> وَلَا رِبِيعَةٌ وَالْأَحْيَاءُ مِنْ يَمَنِ

يَا وَيَحَهُمْ كَيْفَ لَمْ رَعُوا لَهُمْ حَرَمًا<sup>٢</sup> وَقَدَّرَعَى الْفِيلُ حَقَّ الْبَيْتِ ذِي الْوَكْنِ<sup>٣</sup>

وقيل : سُمع على مياه غطفان كلها ، ليلة قتل الحسين صاحب فخ ، هاتف يهتف ويقول :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلسَّوَادِ الْمَصْبُوحِ<sup>٤</sup> وَمَقْتَلِ وُلَادِ النَّبِيِّ بَبْلَدِ<sup>٥</sup>

لِيَبْكُ حَسِينًا كُلَّ كَهْلٍ وَأَمْرِدٍ<sup>٦</sup> مِنْ الْجَنِّ إِنْ لَمْ يَبْكُ الْإِنْسُ فَوْحُ<sup>(1)</sup>

وكذلك أصبح محب آل البيت (عليهم السلام) آنذاك لا يأمن على نفسه وولده من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) وأعدائهم الظلمة ، ولا يسلم أيضاً من عدل أولئك الذين سلروا في ركابهم ، فقد اضطر الكثير من محبي أهل البيت (عليهم السلام) أن يخفي حبه وولاءه حتى لا يتعرض للأذى والجور ، فمن عرف يومئذ ولاته لأهل البيت (عليهم السلام) لا ينجيه إلا التستر ، أو التكر ، أو الهرب إلى حيث لا يتبعه الطلب . قال الكميت رحمه الله تعالى :

أَلَمْ تَرِنِي مِنْ حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ<sup>٧</sup> أَرْوْحُ وَأَعْوَا خَائِفًا أَوْقَبَ<sup>٨</sup>

كَأَنِّي جَانٌ مُحَدَّثٌ وَكَأَنَّنِي<sup>٩</sup> بِهِمْ أَنْقَى مِنْ خَشْيَةِ الْعَارِ أُحْرِبُ<sup>١٠</sup>

عَلَى أَيِّ حُرْمٍ أَمْ بِأَيَّةِ سَوْءٍ<sup>١١</sup> أُعَنَّفُ فِي تَقْوِيظِهِمْ وَأُوْنِبُ<sup>(2)</sup>

وقال أبو القاسم الرسي بن إواهيم بن طباطبا ، إسماعيل الديباج ، عندما هرب من المنصور إلى السند :

لَمْ يَرُوهُ مَا رَأَى الْبَغِي مِنْ دَمَانٍ<sup>١٢</sup> فِي كُلِّ رُضٍ فَلَمْ يَقْصُرْ مِنْ الْطَلَبِ<sup>١٣</sup>

وَلَيْسَ يَشْفِي غَلِيلاً فِي حَشَاهُ سَوَى<sup>١٤</sup> أَنْ لَا يُوِيَّ فَوْقَهَا ابْنُ بَنْتِ نَبِيٍّ<sup>(3)</sup>

1 - مقاتل الطالبين، أبو الفوج الاصفهاني: 306 . 307 .

2- أدب الشيعة ، الدكتور عبد الحسين حميدة : 259 .

3 - النزاع والتخاصم ، المقوزي : 51 .

ويقول أبو حنيفة أو الطوائفي في جملة أبيات له :

وَمَتَى تَوَلَّى آلَ أَحْمَدَ مَسْلُومًا<sup>١٥</sup> قَتَلُوهُ أَوْ وَصَمُوهُ بِالْإِلْحَادِ<sup>١٦</sup>



وإنّا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

روى ابن شهر آشوب عليه الرحمة في المناقب ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال لأهل الكوفة : أما إنه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ، ولن تقتلوه ، ألا وإنّه سيأمركم بسبيّ والواعة مني ، فأما السبّ فسبوتّي ، وأما الواعة مني فلا تتبرؤوا مني ، فإنّي ولدت على الفطوة ، وسبقت إلى الإسلام والهجرة<sup>(2)</sup> .

وروي أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال لبعض أصحابه : يا فلان! ما لقينا من ظلم قريش إيانا ، وتظاهروا علينا ، وما لقي شيعتنا ومحبيونا من الناس ، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبض وقد أخبر أنّ أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه ، واحتجّت على الأنصار بحقنا وحقنا ، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا ، ففككت بيعتنا ، ونصبت الحرب لنا .

ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قُتل ، فبويع الحسن ابنه وعُهد ، ثم غدر به ، وأسلم ، ووثب عليه أهل العواق حتى طعن بخنجر في جنبه ، ونُهبت عسكوه ، وعولجت خلاخيل أمهات ولأده ، فوادع معاوية ، وحقن دمه ودماء أهل بيته ، وهم قليل حق قليل ، ثم بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العواق عشرون ألفاً ، ثم غدروا به ، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم ، وقتلوه .

ثم لم تزل أهل البيت . نستذلّ ونستضام ، ونقصي ونمتهن ، ونحرم ونقتل ، ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا ، ووجد الكاذبون الجاحون لكذبهم

1 - الزار ، المشهدي : 298 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 2/107 .

الصفحة 589

وجحودهم موضعاً يتقوّنون به إلى أوليائهم ، وقضاة السوء ، وعمال السوء في كل بلدة ، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكنوبة ، ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله ، لئيبغضونا إلى الناس ، وكان عظم ذلك وكوه زمن معاوية بعد موت الحسن (عليه السلام) ، فقتلت شيعتنا بكل بلدة ، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة ، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن ، أو نهب ماله ، أو هدمت دله .

ثم لم يزل البلاء يشتدّ ويؤدّد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام) ، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلته ، وأخذهم بكل ظنة وتهمة ، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال شيعة علي (عليه السلام) ، وحتى صار الرجل الذي يُذكر بالخير . ولعله يكون ورعاً صدوقاً . يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة ، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ، ولا كانت ولا وقعت ، وهو يحسب أنّها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ،

(1)

وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدايني في كتاب (الأحداث) ، قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي زاب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر ، يلعنون علياً ، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي(عليه السلام) ، فاستعمل عليهم زياد ابن سمية ، وضمّ إليه البصوة ، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنه كان منهم أيام علي(عليه السلام) ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جفوع النخل ، وطودهم وشوّدهم عن العواق ، فلم يبق بها معروف منهم .

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 11/43 ، كتاب سليم بن قيس : 186 . 189 .

الصفحة 590

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق : ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته(عليهم السلام) شهادة ، وكتب إليهم : أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيته وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم ، وقربوهم ، وأكرمهم ، واكتنوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم ، واسمه واسم أبيه وعشيرته .

ففعّلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلاة والكساء والحباء والقطائع ، ويفيضه في العرب منهم والموالي ، فكثُر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في المنزل والدنيا ، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتبت اسمه ، وقربته وشفعته ، فلبثوا بذلك حيناً .

ثم كتب إلى عمّاله إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر ، وفي كل وجه وناحية ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ، ولا تتركوا خيراً يرويه أحد من المسلمين في أبي زاب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا أحبُّ إليّ ، وأقرُّ لعيني ، وأدحض لحجة أبي زاب وشيعته ، وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضله .

فقوتت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشابوا بذكر ذلك على المنابر ، وألّقي إلى معلّمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البيّنة أنه يحبُّ علياً وأهل بيته(عليهم السلام) فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطاءه ورزقه ، وشفّع ذلك بنسخة أخرى : من انتهتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به ،

واهدموا

الصفحة 591

لره ، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعواق ولا سيما بالكوفة ، حتى إن الرجل من شيعة علي (عليه السلام) ليأتيه من يثق به فيدخل بيته ، فيُلقي إليه سورة ، ويخاف من خادمه ومملوكه ، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع ، وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك بليّة الواء العراؤون ، والمستضعفون الذين يُظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عندولاتهم ، ويقربوا مجالسهم ، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنزل ، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانيين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنّها حقّ ، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها .

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي (عليه السلام) ، فزاد البلاء والفتنة ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه ، أو طريد في الأرض .

ثمّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين (عليه السلام) ، وولي عبد الملك بن مروان ، فاشتدّ على الشيعة ، وولى عليهم الحجاج بن يوسف ، فنقّب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة أعدائه ، وموالاة من يدعي قوم من الناس أنهم أيضاً أعداؤه ، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم ، وأكثروا من الغضّ من علي (عليه السلام) عيبه والظعن فيه والشنآن له ، حتى إن إنساناً وقف للحجاج . ويقال إنه جدّ الأصمعي عبد الملك بن قريب . فصاح به : أيها الأمير ! إن أهلي عوّني فسموني علياً ، واني فقير بائس ، وأنا إلى صلة الأمير محتاج ، فتصاحك له الحجاج وقال : للطف ما توسلت به ، وقد وليتكم موضع كذا .

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه . وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم . في تزيخه ما يناسب هذا الخبر ، وقال : إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيام بني أمية ، تقرباً إليهم بما يظنون أنهم وعُمون به أنوف بني

وعن كتاب المنتظم : إن زياداً لما حصبه أهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين منهم ، وهم أن يخرب دورهم ، ويجمّر نخلهم ، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم على الرواة من علي (عليه السلام) ، وعلم أنهم سيمتتون ، فيحتجّ بذلك على استئصالهم وإخواب بلدهم .

وفي رواية عن عبدالله بن السائب وكثير بن الصلت قالا : جمع زياد بن أبيه أشراف الكوفة في مسجد الرحبة ليحملهم على سبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) والرواة منه ، فمن أبي ذلك عوضه على السيف<sup>(2)</sup> والناس من ذلك في كرب عظيم ، فأغفيت فإذا أنا بشخص طويل العنق ، أهدل أهدب ، قد سدّ ما بين السماء والأرض ، فقلت له : من أنت؟ قال : أنا النقاد ذو الرقبة ، طاعون ، بُعثت إلى زياد ، فانتبعت فرعاً ، فسمعنا الواعية عليه ، وإذا غلام لزياد قد خرج إلى الناس فقال : انصروا ، فإن الأمير عنكم مشغول ، وسمعنا الصياح من داخل القصر ، فما وحننا أن خرج الإذن فقال : انصروا فإن الأمير قد شُغل ، وإذا الفالج قد ضربه ، فقلت في ذلك وأنشأت :

قَدْ جِشَمَ النَّاسَ أَمْراً ضَاقَ نَوْعَهُمْ ُ ُ ُ  
بِحَمَلِهِ حِينَ نَادَاهُمْ إِلَى الرَّحْبَةِ  
يَدْعُو عَلَى نَاصِرِ الْإِسْلَامِ حِينَ رَوَى  
لَهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الطُّولَ وَالْغَلْبَةَ  
مَا كَانَ مُنْتَهِيًا عَمَّا رَأَى بِهِ  
حَتَّى تَتَوَلَّاهُ النَّقَادُ دُونَ رُوقِهِ  
فَأَسْقَطَ الشَّقَّ مِنْهُ ضَرْبَةً عَجَبًا (3)  
كَمَا تَتَوَلَّى ظَلَمًا صَاحِبَ الرَّحْبَةِ (4)

1 - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 11/44 . 46 .

2 - مروج الذهب ، المسعودي : 2/69 .

3 - في كنز الفوائد : فأسقط الشق منه حربة ثبتت .

4 - راجع : مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 2/169 ، الأمالي ، الشيخ الطوسي : 233 ح 5 ، المحاسن والمسئول ، البيهقي : 1/39 ، الفائق في غريب الحديث ، جار الله الزمخشري : 3/414 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 3/199 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/68 .

الصفحة 593

## المجلس التاسع عشر

### بعض من قتل في محبة أهل البيت (عليهم السلام)

مما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من كلام له (عليه السلام) لأصحابه . كما في نهج البلاغة . قال (عليه السلام) : أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ، ولن تقتلوه ، ألا وإنه سيأمركم بسبي والوأة مني ، فأما السب فُسبوني ، فإنه لي زكاة ولكم نجاة ، وأما الوأة فلا تتولوا مني ، فإني ولدت على الفطرة ، وسبقت إلى الإيمان والهجرة (1) .

فممن قُتل في محبة أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي سبيله ميثم التمار عليه الرحمة ، روي أنه قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لميثم التمار (رضي الله عنه) ذات يوم : إنك تؤخذ بعدي فتصلب ، وتطعن بحربة ، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخاك وفمك دماً ، فتخضب لحيتك ، فانتظر ذلك الخضاب ، وتصلب على باب عمرو بن حريث عشر عشرة ، أنت أقصوهم خشبة ، وأقربهم من المطهرة ، وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها ، فراه إياها ، وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول : بوركت من نخلة ، لك خلقت ولي غديت ، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت ، وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليه

قال : وكان يلقي عمرو بن حريث فيقول : إني مجلورك فأحسن جوري ، فيقول له عمرو : أتريد أن تشتهي دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد .  
وروي عن أبي الحسن الوضا(عليه السلام) ، عن أبيه ، عن آبائه صلوات الله عليهم ،

1- نهج البلاغة ، خطب الإمام علي(عليه السلام) : 1/105 ح 57 .

الصفحة 594

قال : أتى ميثم التمار دار أمير المؤمنين(عليه السلام) فقيل له : إنه نائم ، فنأدى بأعلى صوته : انتبه أيها النائم! فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك ، فانتبه أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال : أدخلوا ميثماً ، فقال له : أيها النائم! والله لتخضبن لحيتك من رأسك ، فقال : صدقت ، وأنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ، ولتقطعن النخلة التي بالكناسة فنشقّ ربع قطع ، فتصلب أنت على ربعا ، وحجر بن عدي على ربعا ، ومحمد بن أكثم على ربعا ، وخالد بن مسعود على ربعا .  
قال ميثم : فشككت في نفسي وقلت : إن علياً ليخبرنا بالغيب ، فقلت له : أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال : إي ورب الكعبة ، كذا عهده إلي النبي(صلى الله عليه وآله) .

قال : فقلت : لم يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال : ليأخذنك العتلُ الزنيم ، ابن الأمة الفاجرة ، عبيدالله بن زياد .  
قال : وكان(عليه السلام) يخرج إلى الجبانة وأنا معه ، فيمرّ بالنخلة فيقول لي : يا ميثم! إن لك ولها شأناً من الشأن .  
قال : فلما ولي عبيدالله بن زياد الكوفة ودخلها تعلقَ علمه بالنخلة التي بالكناسة فتخرق ، فتطير من ذلك ، فأمر بقطعها ، فاشتواها رجل من النجلين فشققها ربع قطع .  
قال ميثم : فقلت لصالح ابني : فخذ مسملاً من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي ، ودقّه في بعض تلك الأجزاء ، قال : فلما مضى بعد ذلك أيام أتاني قوم من أهل السوق فقالوا : يا ميثم! انهض معنا إلى الأمير نشكو إليه عامل السوق ، ونسأله أن يغزله عنا وبولي علينا غوه .

قال : وكنت خطيب القوم ، فنصت لي وأعجبه منطقي ، فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الأمير! تعرف هذا المتكلم؟  
قال : من هو؟ قال : ميثم التمار ، الكذاب .. قال : فاستوى جالساً ، فقال لي : ما تقول؟ فقلت : كذب أصلح الله

الصفحة 595

الأمير ، بل أنا الصادق ، مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حقاً ، فقال لي : لتؤان من علي ، ولتذكون مساويه ، وتتولّى عثمان ، وتذكر محاسنه ، أو لأقطعن يديك ورجليك ولأصلبنك ، فبكيك ، فقال لي : بكيت من القول دون الفعل ، فقلت : والله ما بكيت من القول ولا من الفعل ، ولكن بكيت من شكّ كان دخلني يوم خرنني سيدي وهولاي ، فقال لي :

وما قال لك؟ قال : فقلت : أتيت الباب فقيل لي : إنه نائم ، فناديت : انتبه أيها النائم ، فوالله لتخضين لحيتك من رأسك ، فقال : صدقت ، وأنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن ، فقلت : ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال : يأخذك العنلّ الزنيم ، ابن الأمة الفاحرة ، عبيدالله بن زياد .

قال : فامتلاً غيظاً ، ثمّ قال لي : والله لأقطعن يديك ورجليك ، ولأدعن لسانك حتى أكذبك وأكذب هولاءك ، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ، ثمّ أخرج فأمر به أن يصلب ، فنادى بأعلى صوته : أيها الناس! من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) . . قال : فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب .

قال : وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله فقال : ما هذه الجماعة؟ قالوا : ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن أبي طالب ، قال : فانصرف مسوفاً فقال : أصلح الله الأمير! بادر فابعث إلى هذا من يقطع لسانه ، فإني لست آمن أن يغير قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك ، قال : فالتفت إلى حوسي فوق رأسه فقال : اذهب فاقطع لسانه ، قال ، فأتاه الحوسي فقال له : يا ميثم! قال : ما تشاء؟ قال : أخرج لسانك فقد أمني الأمير بقطعه ، قال ميثم : الأزعم ابن الأمة الفاحرة أنه يكذبني ويكذب هولائي ، هاك لساني ، قال : فقطع لسانه ، وتشحط ساعة في دمه ثمّ مات ، وأمر به فصلب ، قال صالح : فمضيت بعد ذلك بأيام ، فإذا هو قد صلب

الصفحة 596

(1) على الوبع الذي كنت دقت فيه المسمار .

ومنهم رشيد الهجري رضوان الله تعالى عليه ، روي بالإسناد عن فضيل بن الربير ، قال : خرج أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى بستان الونى ومعه أصحابه ، فجلس تحت نخلة ، ثمّ أمر بنخلة فلقطت فأقول منها رطب ، فوضع بين أيديهم ، قالوا : فقال رشيد الهجري : يا أمير المؤمنين ، ما أطيب هذا الرطب! فقال : يارشيد ، أما إنك ستصلب على جذعها ، قال رشيد : فكنت اختلف إليها طوفي النهار أسقيها ، ومضى أمير المؤمنين(عليه السلام) ، قال : فجننتها يوماً وقد قطع سعفها ، قلت : اقترب أجلي ، ثمّ جننت يوماً فجاء العريف فقال : أجب الأمير ، فأنتيته ، فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى ، فإذا فيه الزرنوق ، فجننت حتى ضربت الزرنوق وجلي ، ثمّ قلت : لك غديت وولي أنبت ، ثمّ أدخلت على عبيد الله بن زياد فقال : هات من كذب صاحبك ، فقلت : والله ما أنا بكذاب ولا هو ، ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني . .

وعن قنوا بنت رشيد الهجري ، قالت : سمعت من أبي يقول : حدّثني أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال : يارشيد! كيف صورك إذا أرسل إليك دعوي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت : يا أمير المؤمنين! آخر ذلك الجنة؟ قال : بلى يا رشيد ، أنت معي في الدنيا والآخرة ، قالت : فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعوي عبيدالله بن زياد ، فدعاه إلى الواءة من أمير المؤمنين(عليه السلام) فأبى أن يترواً منه ، فقال له الدعوي : فبأي ميته قال لك تموت؟ قال : أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى الواءة منه فلا أترواً منه ، فتقدمني فقطع يدي ورجلي ولساني ، فقال : والله لأكذبن قوله فيك ، قدموه فاقطعوا يديه ورجليه ، واتكوا لسانه ، فحملت طوائفه لما قطعت يداه ورجلاه ، فقلت له : يا أبه! كيف تجد ألماً لما أصابك؟ فقال : لا

1 - اختيار معرفة الرجال ، الشيخ الطوسي : 1/296 . 299 ح 140 .

الصفحة 597

إلاً كالأحام بين الناس ، فلماً حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله ، فقال : ائتوني بصحيفة وواة أكتب لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فإن للقوم بقية لم يأخذوها مني بعد ، فأتوه بصحيفة فكتب الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، وذهب لعين فأخوه أنه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه ، فمات في ليلته تلك . وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يسميه رشيد البلايا ، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا ، فكان في حياته إذا لقي الرجل قال له : يا فلان ! تموت بميتة كذا وكذا ، وتقتل أنت . يا فلان . بقتلة كذا وكذا ، فيكون كما يقول الرشيد ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول له : أنت رشيد البلايا ، إنك تقتل بهذه القتلة ، فكان كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه (1) .

ومنهم عمرو بن الحمق الخراعي رضوان الله تعالى عليه ، جاء في البحار أن عمرو بن الحمق كان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وفي كلمات الأئمة أنه كان عبداً صالحاً ، أبلته العبادة فأنحلت جسمه وصوت لونه ، ولما قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) طلبه معاوية ليقتله ، فكان لا يؤي الكوفة ، فبعث له معاوية الأمان والمواثيق والعهود أن لا يتعوض له بسوء ، فدخلها فقبض عليه وقتله .

وعن شمير بن سدير الأدي قال : قال علي (عليه السلام) لعمرو بن الحمق الخراعي : يا عمرو ! إنك لمقتول بعدي ، وإن رأسك لمنقول ، وهو أول رأس يُنقل في الإسلام ، وويل لقاتلك ، أما إنك لا تتول بقوم إلا أسلموك بومتك إلا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الأرد ، فإنهم لن يسلموك ، ولن يخذلوك ، قال : فوالله ما مضت الأيام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في الأحياء خائفاً مذعوراً ، حتى قول

1- الاختصاص ، الشيخ المفيد : 77 . 78 .

الصفحة 598

في قومه من بني خراة فأسلموه ، فقتل وحمل رأسه من العواق إلى معاوية (1) .

وقال ابن كثير : وورد في حديث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا له أن يمتعه الله بشبابه ، فبقي ثمانين سنة لا رؤى في لحيته شوة بيضاء ، وهو أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان ، ثم صار بعد ذلك من شيعة علي (عليه السلام) ، فشهد معه الجمل وصفين ، وكان من جملة من أعان حجر بن عدي ، فتطلبه زياد فهرب إلى الموصل (2) .

وروى اليعقوبي في تزيخه أن الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخراعي كان من أصحاب حجر بن عدي الذين لا يسكتون على سب الإمام علي (عليه السلام) على منبر الكوفة ، فأمر معاوية عامله زياد بن أبيه أن يقبض عليهم ، ويشخصهم

إليه في دمشق ، فهرب عمرو بن الحمق وعدة معه إلى الموصل ، وبلغ عبد الرحمن بن أم الحكم . وكان عامل معاوية على الموصل . مكان عمرو بن الحمق الخوازي ، ورفاعة بن شداد ، فوجه في طلبهما ، فخرجا هاربين ، وعمرو بن الحمق شديد العلة ، فلما كان في بعض الطريق لدغت عموا حية ، فقال : الله أكبر ! قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا عمرو ! ليشترك في قتلك الجن والإنس ، ثم قال لرفاعة : امض لشأنك ، فإني مأخوذ ومقتول ، ولحقته رسل عبد الرحمن بن أم الحكم فأخوه ، وضربت عنقه ، ونُصِبَ رأسه على رمح ، وطيف به ، فكان أول رأس طيف به الإسلام ، وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق ، فلما أتى رأسه بعث به ، فوضع في حورها ، فقالت للرسول : أبلغ معاوية ما أقول : طالبه الله بدمه ، وعجل له الويل من نقمه ، فقد أتى أمراً فرياً ، وقتلوا تقياً ، وكان أول من حبس النساء بجرائم الرجال (3) .

وقال ابن عساکر : كان تحت عمرو بن الحمق آمنة بنت الشريد ، فحبسها

- 1 - الأتوار العلوية ، الشيخ جعفر النقدي : 467 .
- 2 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/52 .
- 3 - تزيخ اليعقوبي : 2/230 . 232 .

الصفحة 599

معاوية في سجن دمشق زماناً ، حتى وجه إليها رأس عمرو بن الحمق ، فألقي في حورها ، فلتاعت لذلك ، ثم وضعت في حورها ووضعت كفها على جبينه ، ثم لثمت فاه ، ثم قالت : غيبتموه عني طويلاً ، ثم أهديتموه إلي قتيلاً ، فأهلا بها من هدية ، غير قالية ومقلية .

وذكر أبو الحسن علي بن محمد الكاتب المعروف بالشابشتي أن عمرو بن الحمق لما قُتل حمل رأسه إلى معاوية ، وهو أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد ، وكانت آمنة بنت الشريد زوجته بدمشق ، فلما حمل رأس عمرو إليه أمر أن يلقى في حورها ، وأن يُسمع منها ما تقول ، فلما رآته لتاعت له ، وأكبَّت عليه تقبله ، وقالت : واضعيتاه في دار هوان ، بقبتموه طويلاً ، وأهديتموه إلي قتيلاً ، فأهلا وسهلاً ، كنت له غير قالية ، وأنا له غير ناسية ، قل لمعاوية : أيتم الله ولدك ، وأوحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك (1) .

وقال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب في كتاب المحبر : ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخوازي . وكان شيعياً .  
 (2) ودير به في السوق .

وقال ابن كثير : فطيف به في الشام وغوها ، فكان أول رأس طيف به (3)

ولكن أيها المؤمنون . لا مصيبة كمصيبة ریحانة الرسول (صلى الله عليه وآله) الحسين (عليه السلام) الذي طيف رأسه البلدان ، على رمح طويل ، ينظر إليه نسؤه وبناته ، وشيبتته مخضبة بدمه ، وبقي جسمه على بوءاء كربلاء بلا دفن ثلاثة أيام ، والله درّ ابن حماد عليه الرحمة إذ يقول :

- 1- تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 69/40 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 4/101 .
- 2- الغدير ، الشيخ الأميني : 11/44 .
- 3- البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/52 .

الصفحة 600

يا خضيب المشيب خضبت خذي  
ليتنني بالطفوف كنت فداءً  
بأبي جسمك الذي وطأته ألد  
بأبي رأسك المسير في الومح  
بأبي أختك التي هتكت بعد  
تسرر الوجه وهي تعثر في قفا  
بدوع ممزوجة بدماء  
لك هولاي قل مني فدائي  
خيل من بعد ليين الوطاء  
كبر يوح في الظلماء  
ك من بعد سورها والخباء  
ضل أذيالها لقوط الخياء<sup>(1)</sup>

## المجلس العشرون

بعض من قتل في محبة أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً

ومالقيه الشيعة من ظلم ولاية الجور

يا سادتي يا آل رسول الله ، إني بكم أتقرب إلى الله جلّ وعلا ، بالخلاف على الذين غدروا بكم ، ونكثوا بيعتكم ، وجحوا ولايتكم ، وأنكروا مولتكم ، وخلعوا ربة طاعتكم ، وهجروا أسباب مودتكم ، وتقربوا إلى فواعنتهم بالوادة منكم ، والإعاض عنكم ، ومنعوكم من إقامة الحدود ، واستئصال الجحود ، وشعب الصدع ، ولم أشعث ، وسد الخلل ، وتنقيف الأود ، وامضاء الأحكام ، وتهذيب الإسلام ، وقمع الآثام ، ورأهوا عليكم نفع الحروب والفتن ، وأنحوا عليكم سيوف الأحقاد ، هتكوا منكم الستور ، وابتاعوا بخصمكم الخمر ، وصرفوا صدقات المساكين إلى المضحكين والساخرين<sup>(2)</sup> .  
وممن قتل في محبة أهل البيت (عليهم السلام) حجر بن عدي ، الذي هو أحد أعلام

1 - المنتخب الطريحي: 192.

2 - الزوار ، محمد بن المشهدي : 295 . 296 .

الشيعة وعظماؤها ، فعن النسوي أنّ رزين الفافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول : يا أهل العواق! سيقتل منكم سبعة نفر بعزاء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ، فقتل حجر وأصحابه<sup>(1)</sup> .

وعن عمر بن بشير قال : قلت لأبي إسحاق : متى ذلّ الناس؟ قال : حين قتل الحسين (عليه السلام) وادعّي زياد وقتل حجر بن عدي<sup>(2)</sup> .

وكان حجر من أبرز أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكان ذا علم وحلم وشجاعة وكرم وفصاحة ، وقد أخوه أمير المؤمنين (عليه السلام) بما يجري عليه بعده من القتل ، قال المسعودي في تزيخه مروج الذهب : وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية حجر بن عدي الكندي ، وهو أول من قتل صوّاً في الإسلام ، حمله زياد من الكوفة ، ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة ، وأربعة من غوها ، فلماً صرا على أميال من الكوفة واد به دمشق أنشأت ابنته تقول . ولا عقب له من غوها .

ترقّع أيها القمر المنير <sup>١</sup>	لعلك أن وى حجوا يسير <sup>٢</sup>
يسير إلى معاوية بن حرب <sup>٣</sup>	ليقتله كذ رعم الأمير <sup>٤</sup>
ويصلبه على بابي دمشق <sup>٥</sup>	وتأكل من محاسنه النيسور <sup>٦</sup>
تخربت الخبر بعد حجر <sup>٧</sup>	وطاب لها الخورتق والسدير <sup>٨</sup>
ألا يا حجر حجر بني عدي <sup>٩</sup>	تلقنك السلامة والسورور <sup>١٠</sup>
أخاف عليك ما ردى عديا <sup>١١</sup>	وشيخاً في دمشق له زئير <sup>١٢</sup>
ألا ياليت حجوا مات موتا <sup>١٣</sup>	ولم يُحَرَ كما نحر البعير <sup>١٤</sup>
فإن تهلك فكل عميد قوم <sup>١٥</sup>	إلى هلك من الدنيا يصير <sup>١٦</sup>

1- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 14/316 .

2- الخصال ، المفيد : 181 . 182 ح 248 ، مقاتل الطالبين ، الإصبهاني : 50 .

ولماً صار إلى هرج عزاء على اثني عشر ميلاً من دمشق تقدّم البريد بأخبارهم إلى معاوية ، فبعث رجل أعور ، فلماً أشرف على حجر وأصحابه قال رجل منهم : إن صدق الرجز فإنه سيقتل مناً نصف وينجو الباقيون ، فقيل له : ومن أين علمت؟ قال : أما ترون الرجل المقبل مصاباً بإحدى عينيه ، فلماً وصل إليهم قال لحجر : إن أمير المؤمنين (يعني معاوية) أمرني بقتلك يارأس الضلال ، ومعدن الكفر والطغيان ، والمتولّي لأبي زاب ، وقتل أصحابك إلا أن ترجعوا عن كفوكم!

وتلعنوا صاحبكم وتترؤون منه ، فقال حجر وجماعة ممن كان معه : إن الصبر على حدّ السيف لأيسر علينا مما تدعوننا إليه ، ثمّ القوم على الله وعلى نبيه وعلى وصية أحبّ ألينا من دخول النار ، وأجاب نصف من كان معه إلى الواءة من علي (عليه السلام) ، فلما قدم حجر ليقْتل قال : دعوني أصليّ ركعتين ، فجعل يطول في صلاته ، فقيل له : أزعنا من الموت؟ فقال : لا ، ولكنّي ما تطهرت للصلاة قط إلاّ صليت ، وما صليت قط أخف من هذه ، فكيف لا أزعواني لأرى قوا محفّراً ، وسيفاً مشهوراً ، وكفناً منشوراً؟ ثمّ قدم فنحّر ، وألحق به من وافقه على قوله من أصحابه . وقيل : إن قتلهم كان في سنة خمسين (1)

وعن صالح بن كيسان قال : لمّا قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حجّ ذلك العام ، فلقي الحسين بن علي (عليهما السلام) فقال : يا أبا عبدالله! هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟ فقال : وما صنعت بهم؟ قال : قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ، فضحك الحسين (عليه السلام) ، ثمّ قال : خصمك القوم يا معاوية ، لكننا لو قتلنا شيعةك ما كفناهم ، ولا صلينا عليهم ، ولا أقرناهم ، ولقد بلغني وقيعتك في علي (عليه السلام) ، وقيامك بنقصنا ، واعتراضك بني هاشم بالعبوب ، فإذا فعلت ذلك فرجع إلى نفسك ، ثمّ سلها الحق عليها ولها ، فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر

1 - الأتوار العلوية ، الشيخ جعفر النقدي : 468 .

الصفحة 603

عيبك فيك ، فقد ظلمناك يا معاوية ، ولا توترن غير قوسك ، ولا ترمين غير غرضك ، ولا ترمنا بالعدوة من مكان قريب ، فإنك والله قد أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه ، ولا حدث نفاقه ، ولا نظر لك ، فانظر لنفسك أودع أيضاً يعني عمرو بن العاص (1) .

ومنهم أيضاً كميل بن زياد رضوان الله عليه ، وقد كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكان من الوهد والتقى بمكان ، ودعاء كميل الذي ورد استحباب قواعته في ليلة النصف من شهر شعبان وفي ليالي الجمعة منسوب إليه ، علّمه إياه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : روى جرير ، عن المغيرة قال : لمّا ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه ، فحرم قومه عطاءهم ، فلمّا رأى كميل ذلك قال : أنا شيخ كبير ، وقد نفذ عمري ، لا ينبغي أن أهرم عطياتهم ، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج ، فلما رآه قال له : لقد كنت أحبُّ أن أجد عليك سيلاً ، فقال له كميل : لا تصرف عليّ أنيابك ، ولا تهدم عليّ ، فوالله ما بقي من عمري إلاّ مثل كواسل الغبار ، فاقض ما أنت قاض ، فإن الموعد الله ، وبعد القتل الحساب ، ولقد خوّني أمير المؤمنين (عليه السلام) أنك قاتلي ، فقال له الحجاج : الحجة عليك إذن ، فقال له كميل : ذلك إذا كان القضاء إليك ، قال : بلى ، قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان ، اضربوا عنقه ، فضربت عنقه رضوان الله عليه (2)

وفي شوح النهج لابن أبي الحديد قال : كميل بن زياد بن بهيل بن هيثم بن سعد بن مالك بن حرب ، كان من صحابة

(3)

علي(عليه السلام) وشيعته وخاصته ، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة .

1- الاحتجاج ، الطوسي : 2/19 . 20 ، بحار الأتوار ، العلامة المجلسي : 44/129 ح 19 .

2- الإرشاد ، المفيد : 1/327 ، الأتوار العلوية ، الشيخ جعفر النقدي : 468 . 469 .

3- شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 17/149 .

الصفحة 604

ومنهم قنبر . رحمه الله تعالى . مولى أمير المؤمنين(عليه السلام) ، روي عن أبي الحسن علي بن محمد : أن قنبر مولى أمير المؤمنين أدخل على الحجاج بن يوسف ، فقال له : ما الذي كنت تلي من أمر علي بن أبي طالب(عليه السلام)؟ قال : كنت أوضييه ، فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ قال : كان يتلو هذه الآية **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فُجِرُوا بِمَا أُوْتُوا أَخَذْنَاهُم بِغَتَّةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلَسُونَ﴾** \* **فَقَطَعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** فقال الحجاج : كان يتأولها علينا؟ فقال : نعم ، فقال : ما أنت صانع إذا ضوبت علاوتك؟ قال : إذا أسعد وتشقى ، فأمر به فقتله رحمه تعالى (1) .

وعن إرواهيم بن الحسين الحسيني العقيقي رفعه قال : سأل (الحجاج) قنبر مولى علي(عليه السلام) : من أنت؟ فقال : أنا مولى من ضوب بسيفين ، وطعن ومحين وصلّى القبلتين ، وباع البيعتين ، وهاجر الهجرتين ، ولم يكفر بالله طرفة عين ، أنا مولى صالح المؤمنين ، وورث النبيين ، وخير الوصيين ، وأكبر المسلمين ، ويعسوب المؤمنين ، ونور المجاهدين ، ورئيس البكائين ، وزين العابدين ، وسواج الماضين ، وضوء القائمين ، وأفضل القانتين ، ولسان رسول الله رب العالمين ، وأول المؤمنين من آل ياسين ، والمويّد بجبرئيل الأمين ، والمنصور بميكائيل المتين ، والمحمود عند أهل السموات أجمعين ، سيّد المسلمين والسابقين ، وقاتل الناكثين والملرّقين والقاسطين ، والمحامي عن حرم المسلمين ، وجاهد أعدائه الناصبين ، إلى أن قال : البطل الهمام ، والليث المقدام ، والبدر التمام ، محكّ المؤمنين ، وورث المشعورين ، وأبو السبطين الحسن والحسين ، والله أمير المؤمنين حقاً علي بن أبي طالب ، عليه من الله الصلوات الزكية ، والبركات السنية ، فلما سمع الحجاج أمر بقطع رأسه (2) .

1- تفسير العياشي : 1/359 ح 22 .

2- الإختصاص ، المفيد : 73 ، معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي : 15/89 .

الصفحة 605

ومنهم سعيد بن جبیر رحمه الله تعالى ، وهو من شيعة أهل البيت(عليهم السلام) ، وقد قُتل مظلوماً شهيداً في سبيل الله تعالى ، ومن كتاب روضة الواعظين للفتال النيسابوري قال : قال أبو عبد الله(عليه السلام) : إن سعيد بن جبیر كان يأنم بعلي

بن الحسين (عليه السلام) ، فكان عليٌّ يئني عليه ، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر ، وكان مستقيماً ، وذكر أنه لما دخل على الحجاج بن يوسف قال : أنت شقيٌّ بن كسير؟ قال : أمي كانت أعرف بي ، سمّني سعيد بن جبير ، قال : ما تقول في أبي بكر وعمر ، هما في الجنة أو في النار؟ قال : لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها ، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها ، قال : فما قولك في الخلفاء؟ قال : لست عليهم بوكيل ، قال : أيُّهم أحبُّ إليك؟ قال : رضاهم لخالقي ، قال : فأَيُّهم رضى للخالق؟ قال : علمُ ذلك عند الذي يعلم سوهم ونجواهم ، قال : أبيت أن تصدقني ، قال : بل لم أحبَّ أن أكذبك<sup>(1)</sup> .

وفي رواية الثعالبي أنّ الحجاج قال : اختر . يا سعيد . أيّ قتلة أقتلك ، قال : اختر لنفسك يا حجاج ، فوالله ، لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة ، قال : أفتريد أن أعفو عنك؟ قال : إن كان العفو ، فمن الله ، وأما أنت فلا واة لك ولا عذر ، قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه ، فلما خرج من الباب ضحك ، فأخبر الحجاج بذلك فودّه ، وقال : ما أضحكك؟ قال : عجبت من جرأتك على الله ، وحلم الله عليك ، فأمر بالنطع فبسط ، وقال : اقتلوه! فقال سعيد : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ، حنيفاً وما أنا من المشركين . قال : وجهوا به لغير القبلة ، قال سعيد : **{فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجَهَ اللَّهُ}**<sup>(2)</sup> قال : كَوّه لوجهه ، قال سعيد :

---

1 - روضة الواعظين ، الفتال النيسابوري : 290 ، الاختصاص المفيد : 205 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 46/136 ح 26 .

2 - سورة البقرة ، الآية : 115 .





**{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نَعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تِرَافًا أُخْرَى}**<sup>(1)</sup> قَالَ الْحَجَّاجُ : اذبحوه! قال سعيد : أما إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة ، ثم دعا سعيد فقال : اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي ، فدُبح على النطع رحمة الله عليه ، وكان الحجاج إذا نام وراه في المنام يأخذ بمجامع ثوبه ، يقول : يا عدو الله فيم قتلنتي؟ فيقول الحجاج : ما لي ولسعيد بن جبير؟! ما لي ولسعيد بن جبير؟<sup>(2)</sup> .

وفي تهذيب الكمال قال : وبلغنا أن الحجاج عاش بعده خمس عشرة ليلة ، ووقعت الأكلة في بطنه ، فدعا بالطبيب لينظر إليه ، فنظر إليه ، ثم دعا بلحم منتن ، فعلقه في خيط ، ثم أرسله في حلقه فتوكة ساعة ، ثم أخرجوه وقد لُوق به من الدم ، فعلم أنه ليس بناج ، وبلغنا أنه كان ينادي بقيّة حياته : مالي ولسعيد ابن جبير ، كلما أردت النوم أخذ وجلي<sup>(3)</sup> .

وقد روى المؤرخون أن يحيى بن يعمر كاد أن يقتله الحجاج لا لشيء سوى أنه كان يقول : إن الحسن والحسين (عليهما السلام) ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال حرب بن أبي الأسود : أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر ، فقال : بلغني أنك رعم أن الحسن والحسين من نويّة النبي (صلى الله عليه وآله) ، تجده في كتاب الله ، وقد قأته من أوله إلى آخوه فلم أجده ، قال : ألسنت تقوأ سورة الأنعام : **{مَنْ نَرِيْتَهُ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ}** حَتَّى بَلَغَ **{يُوحْيَى وَعِيسَى}**<sup>(4)</sup> ؟ قال : بلى ، قال : أليس عيسى من نرية إواهيم وليس له أب؟ قال : صدقت<sup>(5)</sup> .

1 - سورة طه ، الآية : 55 .

2 - تفسوالتعالبي ، الثعالبي : 1/64 .

3 - تهذيب الكمال ، الزوي : 10/373 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 9/115 .

4 - سورة الأنعام ، الآية : 84 . 85 .

5 - الدر المنثور ، السيوطي : 3/28 ، العقد الفريد ، الأندلسي : 2/48 . 49 .

وفي رواية الشيباني قال : إن الحجاج أمر بيحيى بن يعمر ذات يوم فأدخل عليه ، وهم بقتله ، فقال له : لتقوان علي آية من كتاب الله تعالى نصاً على أن العلوية نويّة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو لأقتلنك ، ولا أريد قوله تعالى : **{نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ}**<sup>(1)</sup> فتلا قوله تعالى : **{مَنْ نَرِيْتَهُ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ}** إِلَى أَنْ قَالَ : **{يُوحْيَى وَيَحْيَى وَعِيسَى}** ثُمَّ قَالَ : فعيسى من نرية فوح من قبل الأب أو من قبل الأم؟ فبهت الحجاج ، وردهً بجميل ، وقال : كأني سمعت هذه الآية الآن<sup>(2)</sup> .

ورحم الله نصر بن علي ، وهو الآخر أيضاً قد تعرّض للعقوبة ، إذ أمر المتوكّل بضوبه ألف سوط لا لذنب ارتكبه ولا

لشيء يزري به إلا أنه روى منقبةً من مناقبِ الحسن والحسين (عليهما السلام) ، فقد روى هذا الحديث الشريف ، قال : أخونى علي بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي ، حدّثني أخي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في نرجتي يوم القيامة .

قال أبو عبد الرحمن عبدالله : لمّا حدّث بهذا الحديث نصر بن علي أمر المتوكّل بضوبه ألف سوط ، وكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له : هذا الرجل من أهل السنة ، ولم يزل به حتى تركه <sup>(3)</sup> .  
وممن قُتل في محبة أهل البيت (عليهم السلام) ابن السكيت رحمه الله تعالى <sup>(4)</sup> ، وقد كان

1 - سورة آل عمران ، الآية : 61 .

2- السير الكبير ، الشيباني : 1/328 .

3- تزيخ بغداد ، للخطيب البغدادي : 13 . 289 .

4 - هو : يعقوب بن إسحاق ، الشهير بابن السكيت (ت 244 هـ) ، إمام في اللغة والأدب ، أصله من خوزستان (بين البصرة وفلس) تعلّم ببغداد ، قال ثعلب : أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت . راجع : الأعلام ، خير الدين الزركلي : 8/195 .

الصفحة 608

مؤدّباً لأولاد المتوكّل العباسي ، قتله المتوكّل بعد أن سأله : يا يعقوب! من أحب إليك ، ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ قال : والله إن قنبر خادم علي (عليه السلام) خير منك ومن ابنك ، فأمر الأتراك فسلّوا لسانه من قفاه ، فمات يوم الإثنين لخمس خلون من رجب ، سنة أربع وأربعين ومائتين <sup>(1)</sup> ، وفي رواية فأمر المتوكّل الأتراك فداسوا بطنه ، فحُمِل إلى دره فمات بعد غد ذلك <sup>(2)</sup> .

ولله درّ الحافظ الوسي الحلي رحمه الله إذ يقول في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) وشيعته :

هو الشمسُ أم نورُ الضريحِ يُلوحُ	هو المسكُ أم طيبُ الوصي يَفُوحُ
وبحرُ ندى أم روضة حوت الهدى	وآدمُ أم سر المهيمن فوح
وداودُ هذا أم سليمان بعده	وهارونُ أم موسى العَصَا ومسيح
وأحمدُ هذا المصطفى أم وصيه	عليّ نماء هاشمٍ وذبيح
مُحيطُ سماء المجد بدر دجّة	وفلّكُ جمالَ للأنام ووح <sup>(3)</sup>
حبيبُ حبيبِ الله يل سر سوه	وجنّمانُ أمر للخلائق روح

له النصُّ في (يوم الغدير) ومدحهُ <sup>١</sup> مِنْ الله في الذكر المبين صريح <sup>٢</sup>  
 إمامٌ إذا ما العراءُ جاءَ بحبه <sup>٣</sup> فمزاؤه يوم المعاد رجيح <sup>٤</sup>  
 له شيعةٌ مثلُ النجومِ زواهر <sup>٥</sup> لها بينَ كلِّ العالمينَ وضوح <sup>٦</sup>  
 إذا قولتَ فالحقُ فيما تقوله <sup>٧</sup> به النورُ بأدِّ اللسانِ فصيح <sup>٨</sup>  
 وإنْ جاولتَ أوْ جادلتَ عن مؤامها <sup>٩</sup> تولى العدوَّ الجلدَ وهو طريح <sup>١٠</sup>  
 عليك سلامُ الله يراية الهدى <sup>١١</sup> سلامٌ سليمٌ يُغتدي ويروح <sup>(4)</sup>

- 1- انظر : بغية الوعاة : 418 . 419 ، وفيات الأعيان : 6/397 . 398 ، النجوم الزاهرة : 2/318 .
- 2- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 50/164 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 12/18 .
- 3- وحي : الشمس .
- 4- الغدير ، الشيخ الأميني : 7/33 .

الصفحة 609

## المجلس الحادي والعشرون

### مقتل جعفر بن أبي طالب (عليهما السلام)

روي عن جابر بين يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى رسوله : إني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال ، فدعاه النبي (صلى الله عليه وآله) فأخوه ، فقال : لولا أن الله تبرك وتعالى أخبرك ما أخبرتكَ ، ما شربت خوراً قط؛ لأنِّي علمت أني إن شربتها زال عقلي ، وما كذبت قط؛ لأن الكذب ينقص المروءة ، وما زانيت قط؛ لأنِّي خفت أني إذا عملت عمل بي ، وما عبت صنماً قط؛ لأنِّي علمت أنه لا يضرُّ ولا ينفع ، قال : فضرب النبي (صلى الله عليه وآله) يده على عاتقه وقال : حق لله عزَّ وجلَّ أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة <sup>(1)</sup> .

وعن الشيخ الطوسي عليه الرحمة ، عن أبي أيوب الأنصاري ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لفاطمة (عليها السلام) : شهيدنا أفضل الشهداء وهو عمُّك ، ومنا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمِّك <sup>(2)</sup> .  
 وعن أبي الحزور ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : خلُق الناس من شجر شتَّى ،

وخلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة ، أصلي علي ، وفوعي جعفر<sup>(3)</sup> .

وعن الأصبع بن نباتة الحنظلي قال : رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم افتتح البصرة ، وركب بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال : يا أيها الناس ، ألا أخبركم بخير

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 22/272 ح 15 .

2- الأمالي ، الطوسي : 155 ح 8 .

3- بحار الأنوار ، المجلسي : 22/278 .

الصفحة 610

الخلق يوم يجمعهم الله؟ فقام إليه أبو أيوب الأنصاري ، فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، حدثنا ، فإنك كنت تشهد ونغيب ، فقال : إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب ، لا ينكر فضلهم إلا كافر ، ولا يجحد به إلا جاحد ، فقام عمار بن ياسر رحمه الله فقال : يا أمير المؤمنين ، سمّم لنا لنعرفهم ، فقال : إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الوصل ، وإن أفضل الوصل محمد ، وإن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يركه نبي ، ألا وإن أفضل الأوصياء وصي محمد (صلى الله عليه وآله) ، ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء ، ألا وإن أفضل الشهداء حنزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب ، له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ، لم يُنحل أحدٌ من هذه الأمة جناحان غيره ، شيء كرم الله به محمداً (صلى الله عليه وآله) وشرفه ، والسبطان : الحسن والحسين ، والمهدي (عليه السلام) يجعله الله من يشاء من أهل البيت ، ثم تلا هذه الآية : **لَوْ مِنْ يَطْعِ اللهُ وَلِرَسُولٍ فَأَوْلُنكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** \* **ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ اللهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا**<sup>(1)</sup> .

قال الولي : وكان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكان جعفر أكبر من عليّ بعشر سنين ، وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين ، وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين ، وكان جعفر من المهاجرين الأولين ، هاجر إلى أرض الحبشة ، وقدم منها على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين فتح خيبر ، فتلقاه النبي (صلى الله عليه وآله) واعتقه ، وقال : ما أوري بأيهما أنا أشدُّ حُوحاً ، بقوم جعفر أم بفتح خيبر؟ وكان قدومه وأصحابه من أرض الحبشة في السنة السابعة من الهجرة ، واختطَّ له رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جنب المسجد ، ثم عوا غزوة مؤتة في سنة ثمان من الهجرة ، وقاتل فيها حتى قُطعت يداه جميعاً ، ثم قُتل ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ، فمن هنالك قيل له : جعفر ذو

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 22/282 .

الصفحة 611

وعن سالم بن أبي الجعد قال : رُئي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مضرجاً بالدم

وعن ابن عمر قال : وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين حراحة ، ما بين ضربة بالسيف ، وطعنة بالومح ، ولمّا أتى النبي (صلى الله عليه وآله) نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس ، فغواها في زوجها جعفر ، ودخلت فاطمة (عليها السلام) وهي تبكي : ونقول : واعمّاه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : على مثل جعفر فلنبتك الواكي (1)

وروي عن الإمام جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : وإن لجعفر شأناً عند الله ، يطير مع الملائكة في الجنة (2) ، وعن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لمّا مات جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس ، وتأتيها ونسلها ، فجرت بذلك السنة من أن يُصنع لأهل الميت طعام ثلاثة أيام .

وعن العباس بن موسى بن جعفر قال : سألت أبي (عليه السلام) عن المأتم ، فقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمّا انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر ، فقال : أين بني؟ فدعت بهم ، وهم ثلاثة : عبد الله ، وعون ، ومحمد ، فمسح رسول الله (صلى الله عليه وآله) رؤوسهم ، فقالت : إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام؟ فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عقلها ، فقال : يا أسماء! ألم تعلمي أن جعفر أَرْضوان الله عليه استشهد؟ فبكت ، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا تبكي فإن جوثيل أخوتي أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر ، فقالت : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لو جمعت الناس وأخوتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله ، فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عقلها ، ثمّ قال :

1- بحار الأنوار : المجلسي : 22/273 . 275 .

2- بحار الأنوار : المجلسي : 22/349 .

(1) ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً ، فجرت السنة .  
وعن مُسكّن الفؤاد : لمّا أصيب جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسماء ، فقال لها : أخرجي لي ولد جعفر ، فأخرجوا إليه فضمّمهم إليه وشمّمهم ، ودمعت عيناه ، فقالت : يا رسول الله! أصيب جعفر؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : نعم ، أصيب اليوم . قال عبد الله بن جعفر : أحفظ حين دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أمي فنعى لها أبي ، ونظرت إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي ، وعيناه تهرقان الدوع ، حتى تقطر لحيته ، ثمّ قال : اللهم إن

جعفواً قد قدم إلى أحسن الثواب ، فاخلفه في نريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في نريته ، ثم قال : يا أسماء! ألا أبشرك؟  
قالت : بلى ، بأبي أنت وأمي ، فقال : إن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة<sup>(2)</sup> .

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال : إن النبي(صلى الله عليه وآله) لمّا جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حرثة  
كان إذا دخل بيته كثر بكؤه عليهما جداً ، ويقول : كانا يحدثاني ويؤنساني ، فذهبا جميعاً<sup>(3)</sup> .

ولله درّ الشيخ محمد سعيد المنصوري إذ يقول :

أَخْبَرَ الْمَصْطَفَى بِقَطْعِ يَمِينِ	وَشِمَالِ لَجَعْفَرَ فَتَحَسَّرَ °
ثُمَّ رَاحَتْ آهَاتُهُ تُثَوِّلِي	وَجَوَى دَمْعَةٍ مِنْ الْعَيْنِ أَحْمَرَ ° °
فَعَدَا يَذْكُرُ الْمَصَابَ وَيَبْكِي	جَعْفَرَ الْخَيْرِ فَوْقَ مَا يَتَصَوَّرُ ° °
فَإِذَا كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ شَأْنًا °	وَأَشَدَّ الْعِبَادِ عَزْمًا وَأَصْبَرَ ° °
هَكَذَا تَنْتَهِي بِهِ فِي الزَّيَاةِ	حَالَةَ الْحُزْنِ لِلْمَصَابِ وَأَكْثَرَ °

1- بحار الأنوار : المجلسي : 79/82 . 83 .

2- بحار الأنوار : المجلسي : 79/92 .

3- بحار الأنوار : المجلسي : 79/104 .

الصفحة 613

كَيْفَ حَالَ الْحُسَيْنِ سَاعَةً وَاقَى °	صَاحِبِ الرَّايَةِ الشِّجَاعِ الْمَظْفَرِ °
هَلْ يَلَامُ الْحُسَيْنَ حِينَ رَأَاهُ °	وَعَمُودَ الْحَدِيدِ فِي الرَّأْسِ أَنْثَرِ °
إِنْ دَعَا يَا أَخِي وَيَا نُورَ عَيْنِي	فَقَدْ كُتِبَ لِيَوْمِ كِسْوَةِ لَيْسُ يُجْبَرُ ° ° <sup>(1)</sup>

## المجلس الثاني والعشرون

### مقتل الحوزة بن عبدالمطلب(عليه السلام)

جاء في كتاب كتبه أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى معاوية : إن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ، ولكل فضل ،  
حتى إذا استشهد شهيدنا قيل : سيّد الشهداء ، وخصه رسول الله(صلى الله عليه وآله) بسبعين تكبوة عند صلاته عليه ، وألا

توى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ، ولكل فضل ، حتى إذا فعل بواحدنا كما فعلوا بواحدنا ، قيل : الطيار في الجنة ، وذو الجناحين . وساق (عليه السلام) الكلام إلى أن قال : منّا أسد الله ، ومنكم أسد الأحلاف .

وعن أبي أيوب الأنصري ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لفاطمة (عليها السلام) : شهيدنا أفضل الشهداء وهو عمك ، ومنّا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمك . . وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال : من الوكبان يوم القيامة عمي حنزة ، أسد الله وأسدرسوله ، على ناقتي العضاء .

وروي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : خير إخواني علي ، وخير أعمامي حنزة ، والعباس صنو أبي .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة : رسول الله ، وحنزة سيّد الشهداء ، وجعفر ذو الجناحين ، وعلي

1 - هذه القصيدة جاءت بطلب منا من الشيخ المنصوري فحواه الله خير الخاء .

الصفحة 614

وفاطمة ، والحسن والحسين ، والمهدي .

وعن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أحب إخواني إليّ علي بن أبي طالب ، وأحب أعمامي إليّ حنزة .

وعن القدّاح ، عن جعفر ، عن أبيه (عليهما السلام) قال : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : منّا سبعة خلقهم الله عزّ وجلّ ، لم يخلق في الأرض مثلهم ، منّا رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيّد الأولين والآخرين ، وخاتم النبيين ، ووصيه خير الوصيين ، وسبطاه خير الأسباط : حسناً وحسيناً ، وسيّد الشهداء حنزة عمه ، ومن طار مع الملائكة جعفر ، والقائم (عليه السلام) .

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : حنزة سيّد الشهداء ، وروي : خير الشهداء ولولا أن تجده صفيّة لتزكت دفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع ، وكان قد مثّل به وبأصحابه يومئذ<sup>(1)</sup> .

ومن كتاب الطوّف للسيّد ابن طولوس قدس الله روحه ، نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه (عليهما السلام) قال : لما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة ، وحضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة ، فبايع كلهم على السمع والطاعة ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا خلا دعا علياً فأخوه من يفي منهم ومن لا يفي ، ويسأله كتمان ذلك ، ثمّ دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً وحنزة وفاطمة (عليهم السلام) ، فقال لهم : بايعوني بيعة الرضا ، فقال حنزة : بأبي أنت وأمي علامّ نبايع؟ أليس قد بايعنا؟

فقال : يا أسد الله وأسدرسوله ، تبايع الله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لابن أخيك ، إذن تستكمل الإيمان ، قال : نعم ، سمعاً

وطاعة ، وبسط يده ، فقال لهم : يد الله فوق أيديكم ، عليّ أمير المؤمنين(عليه السلام) ، وحزرة سيّد الشهداء ، وجعفر الطيار

في

1- بحار الأنوار : المجلسي : 22/275 . 277 .

الصفحة 615

الجنة ، وفاطمة سيّدة نساء العالمين ، والسبطان : الحسن والحسين سيّداً شباب أهل الجنة ، هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجنّ والإنس أجمعين ، **{فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ إِلَهُ فَمِئْتَةٌ أَجْرًا عَظِيمًا}** ثمّ قرأ : **{إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ}** (1) قال : ولمّا كانت الليلة التي أصيب حزرة في يومها دعا به رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فقال : يا حزرة! يا عمّ رسول الله! يوشك أن تغيب غيبة بعيدة ، فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى ، وسألك عن ثوائع الإسلام وشروط الإيمان؟ فبكى حزرة ، وقال : بأبي أنت وأمي ، أرشدني وفهمني .

فقال : يا حزرة! تشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً ، وأني رسول الله تعالى بالحقّ ، قال حزرة : شهدت ، قال : وأن الجنة حقّ ، وأن النار حقّ ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الصراط حقّ ، والميزان حقّ ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً ، وفريق في الجنة ، وفريق في السعير ، وأن علياً أمير المؤمنين ، قال حزرة : شهدت وأقررت وآمنت وصدّقت ، وقال : الأئمة من نريته الحسن والحسين ، وفي نريته ، قال حزرة : آمنت وصدّقت ، وقال : فاطمة سيّدة نساء العالمين ، قال : نعم ، صدّقت ، قال : ، حزرة سيّد الشهداء ، وأسد الله وأسد رسوله ، وعمّ تبيّه ، فبكى حتى سقط على وجهه ، وجعل يقبل عيني رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وقال : جعفر بن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة ، وأن محمداً وآله خير البرية ، تؤمن . يا حزرة . بسوهم وعلانيتهم ، وظاههم وباطنهم ، وتحى على ذلك وتموت ، توالي من والاهم ، وتعادي من عاداهم قال : نعم يا رسول الله ، أشهد الله وأشهدك ، وكفى بالله شهيداً ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : **سَدَّدَكَ اللَّهُ وَوَفَّقَكَ** (2) .

وروي في احتجاج أمير المؤمنين(عليه السلام) على أهل الشورى قال : نشدكم

1 - سورة الفتح ، الآية : 10 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 22/278 .

الصفحة 616

بالله ، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ، المزيّن بالجنّاحين في الجنة ، يحلّ فيها حيث يشاء ، غوي؟ قالوا : اللهم لا ، قال : نشدكم هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حزرة ، أسد الله وأسد رسوله ، وسيّد الشهداء ، غوي؟ قالوا : اللهم لا . وعن عبد الرحمن بن بكير ، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال : على قائمة العرش مكتوب : حزرة أسد الله وأسد رسوله

وسيد الشهداء . . . وعن سلمان قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) : شهيدنا سيد الشهداء ، وهو حنزة بن عبد المطلب ، وهو عمُّ أبيك ، قالت : يا رسول الله! وهو سيد الشهداء الذين قتلوا معك؟ قال : لا ، بل سيد الشهداء الأولين والآخرين ، ما خلا الأنبياء والأوصياء ، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة .

وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : إنه لوى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس ، لا يعرف عددهم إلا الله تعالى ، هم كانوا محبي حنزة ، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام ، فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة ، فيقولون : يا حنزة! قد ترى ما نحن فيه ، فيقول حنزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب : قد تريان أوليائي يستغيثون بي ، فيقول محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي ولي الله (عليه السلام) : يا علي! أعن عمك على إغاثة أوليائه ، واستفادهم من النار ، فيأتي علي ابن أبي طالب (عليه السلام) إلى الومح الذي كان يقاتل به حنزة أعداء الله في الدنيا ، فينأله إياه ويقول : يا عم رسول الله ، ويا عم أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) زد الجحيم بالومي عن أوليائك برمحك هذا ، كما كنت تنود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله ، فيتناول حنزة الومح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط ، ويدفعها دفعة فينحيتها مسوة خمسمائة عام ، ثم يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا : اعبروا ، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد ازاحت عنهم النوان ، وبعثت عنهم الأهوال ، ويرون الجنة غانمين ظافرين .

الصفحة 617

وعن إسماعيل بن جابر وزرارة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمه حنزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها ، ورداه النبي (صلى الله عليه وآله) بردائه ، فقصر عن رجليه ، فدعا له بأذخر فطرحه عليه ، فصلّى عليه سبعين صلاة ، وكبر عليه سبعين تكبوة <sup>(1)</sup> .

وعن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه (عليهم السلام) قال : قال الحسن بن علي (عليهما السلام) فيما احتج على معاوية : وكان ممن استجاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عمه حنزة وابن عمه جعفر ، فقتلوا شهيدين . رضي الله عنهما . في قتلى كثرة معهما من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجعل الله تعالى حنزة سيد الشهداء من بينهم ، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم ، وذلك لمكانهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومقرلتها وقوابتها منه (صلى الله عليه وآله) ، وصلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على حنزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهلوا معه . . .

وعن حبيب بن أبي ثابت ، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال : لم يدخل الجنة حمية غير حمية حنزة بن عبد المطلب ، وذلك حين أسلم غضباً للنبي (صلى الله عليه وآله) في حديث السلا الذي ألقى على النبي (صلى الله عليه وآله) .

وعن ابن عباس قال : قال لي النبي (صلى الله عليه وآله) : رأيت فيما وى النائم عمي حنزة بن عبد المطلب ، وأخي جعفر بن أبي طالب ، وبين أيديهما طبق من نبق ، فأكلا ساعة فتحوّل العنب لهما رطباً ، فأكلا ساعة ، فدنوت منهما وقلت :

بأبي أنتما ، أيّ الأعمال وجدتما أفضل؟ قالوا : فدينك بالآباء والأمهات ، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك ، وسقي الماء ،  
وحبّ علي بن أبي طالب(عليه السلام) (2) .

وروي أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) مرّ على نور من نور الأنصار من بني عبد

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 22/280 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 283 . 22/282 .

الصفحة 618

الأشهل ، فسمع البكاء والنواح على قتالهم ، فنرفت عيناه وبكى ، ثمّ قال : لكنّ حنزة لا يواكي له ، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى نور بني عبد الأشهل أموا نساءهم أن يذهبن فيبكين على عمّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فلماً سمع رسول الله(صلى الله عليه وآله) بكاءهن على حنزة خرج إليهن وهن على باب مسجده يبكين ، فقال لهن رسول الله(صلى الله عليه وآله) : رجعن برحمن الله ، فقد واسيتن بأنفسكن (1) وفي رواية : ولماً انصرف رسول الله(صلى الله عليه وآله) من وقعة أحد إلى المدينة سمع من كل دار قتل من أهلها قتيل نوحاً وبكاء ، ولم يسمع من دار حنزة عمّة ، فقال(صلى الله عليه وآله) : لكنّ حنزة لا يواكي له ، فألى أهل المدينة أن لا ينفخوا على ميّت ولا يبكوه حتى يبدؤوا بحنزة فينفخوا عليه ويبكوه ، فهم إلى اليوم على ذلك (2) .

والله درّ الشيخ محمد سعيد المنصوري إذ يقول :

حُرْنِي لِمِصَوِّغِ حَنْزِةٍ وَغَنَائِي	لَا يَنْقُضِي بَرَوَائِي وَبِكَائِي
حَتَّى إِلَى يَوْمِ التَّوْحُلِّ لِمَ زُلِّ	فِي مَأْتَمِي وَكَأْبَتِي وَغَوَائِي
سُلُؤِصِلِ الْأَيَّامِ فِي وَجْدِي لَهُ	حَتَّى يُزَوِّقَ بِالشَّجَا أَحْشَائِي
هَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَى مُصِيبَةَ حَنْزِةٍ	عَمَّ النَّبِيِّ وَسَيِّدِ الشُّهَدَاءِ
بَطَلٌ إِذَا الْأَبْطَالُ عُدْتُ مَالَهُ	فِيهَا مِنَ الْأَشْبَاهِ وَالنُّظْرَاءِ
لِللَّهِ قَلْبُ الْمُصْطَفَى مَذْ شَاهَدَتْ	عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ بَنُو اللَّقْطَاءِ
مِنْهُ تَدَقَّقْتَ الدَّوْعَ لِعَمِهِ	ذَاكَ الْعَظِيمِ وَعَمْدَةَ الْعِظْمَاءِ
وَأَنْتَ صَفِيَّةٌ تَلْتَقِي بِشَقِيْقِيهَا	أَلْفَتْهُ فَوْقَ حَرَاةِ الرَّمْضَاءِ
صَلَّتْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَتْ وَتَصَاعَدَتْ	زَفَوَاتُهَا بِتَنْفَسِ الصَّعْدَاءِ
لَكِنَّ زَيْنَبَ أَعْوَلْتَ لَمُرَاتٍ	جِسْمَ الْحُسَيْنِ مِزْغَ الْأَشْلَاءِ

وَعَدَّتْ تُنَادِيَهُ عَقِيلَةَ هَاشِمَ - يَا لَيْتَ تُوتِكَ قَطَعْتَ أَعْضَائِي -

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 79/92 .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 79/105 .

الصفحة 619

ما كَانَ صَبْرُ صُفِيَّةَ وَجَلَادِهَا (1) من زينب أقوى لدى البلاء (1)

قال ابن الجوزي : ولما أسلم وحشي قاتل حنزة قال له النبي (صلى الله عليه وآله) : غيب وجهك عني ، فإني لا أحب أن أرى قاتل الأجابة ، قال هذا والإسلام يجب ما قبله ، فكيف بقلبه (صلى الله عليه وآله) أن يرى من ذبح الحسين (عليه السلام) ، وأمر بقتله وحمل أهله على أفتاب الجمال (2) .

وقد روي عن عبد الله بن مسعود ، قال : ما رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) باكياً قط أشد من بكائه على حنزة بن عبد المطلب لما قتل (3) . فكيف به إذن لو نظر إلى سبطه الحسين (عليه السلام) شلواً مبضعاً ، وقد وزعته الأسننة ، لكان حاله بلا شك أشد من حاله يوم مقتل حنزة بن عبد المطلب ، وكما قال الشاعر :

لو أن رسول الله يبعث نظرة ° ° °  
لؤدت إلى إنسان عين موقر ° ° °  
وهان عليه يوم حنزة عمه ° ° °  
ونال شجى من زينب لم ينله من ° ° °  
فكم بين من للخدر عادت مصونة ° ° °  
ومن سيروها في السبايا بجلق ° ° °

## المجلس الثالث والعشرون

فيما جرى على العلويين في أيام المنصور

والرشيد والمتوكل من القتل والاضطهاد

قالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها محتجة على هذه الأمة التي سفكت

1 - نظم هذه القصيدة جاء بطلب منا أيضاً من الخطيب الشيخ المنصوري فخواه الله خير الخراء على مساعيه النبيلة .

2 - الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 295 .

3 - ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوري : 181 ، شرح مسند أبي حنيفة ، القلي : 526 .

الصفحة 620

دم ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم  
بعوتني وبأهلي بعد مفئدي  
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
منهم أسرى ومنهم ضجراً بدم

وقال آخر :

تالله ما فعلت أمية فيهم  
مِعْسَارَ مَا فَعَلْتَ بَنُو الْعَبَّاسِ (1)

وقال أبو عطاء أفلح بن يسار السندي :

يا ليت جور بني مروان دام لنا  
وليت عدل بني العباس في النار (2)

قال يحيى بن أكثم : إن المأمون أقدم دعبل رحمه الله ، وآمنه على نفسه ، فلما مثل بين يديه . وكنت جالسا بين يدي

المأمون . فقال له : أنشدني قصيدتك الوائية ، فجددها دعبل ، وأنكر معرفتها ، فقال له : لك الأمان عليها كما أمنتك على

نفسك ، فأنشده قصيدته ، ومنها قوله في ظلامة أهل البيت (عليهم السلام) :

كم من فراع لهم بالطف بائنة  
وَعَرَضَ بِصَعِيدِ التُّرْبِ مَنَعْفَرُ  
أمسى الحسين ومساوهم لمقنله  
وَهُمْ يَقُولُونَ : هَذَا سَيِّدُ الْبَشَرِ  
يا أمة السوء ما جزيت أحمد في  
حُسْنِ الْبَلَاءِ عَلَى التَّقْوِيلِ وَالسُّورِ  
خَلَفْتُمُوهُ عَلَى الْأَبْنَاءِ حِينَ مَضَى  
خِلَافَةَ الذَّنْبِ فِي إِنْفَادِ ذِي بَقَرِ  
لم يبق حي من الأحياء نعلمه  
مَنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكَرٍ وَلَا مَضْرُ  
إلا وهم شوكاء في دمائهم  
كَمَا تَشْرَكَ أَيَسَارَ عَلَى جَزْرِ  
قتلا وأسوأ وتخويفا ومنهبة  
فِعْلَ الْغَوَاةِ بَرُضِ الرُّومِ وَالخَزْرِ  
رأى أمية معنورين إن قتلوا  
وَلَا رَأَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عَدْرِ  
قوم قتلتم على الإسلام أولهم  
حَتَّى إِذَا اسْتَمَكْنَا جَزَاؤَ عَلَى الْكُفْرِ

1 - شرح ميمية أبي فاس : 119 .

2 - المحاسن والمسئوء ، البيهقي : 246 .

أَبْنَاءُ حَرْبٍ وَمِرْوَانَ وَأَسْرَتَهُمْ<sup>١</sup>      بنو معيط ولاية الحقد والأعر<sup>٢</sup>  
 رُبْعُ بَطْوُسٍ عَلَى قَبْرِ الرُّكِيِّ بِهَا<sup>٣</sup>      إِنْ كُنْتُ تَوْبَعٌ مِنْ دِينَ عَلَى وَطَرٍ<sup>٤</sup>  
 قِرَانٍ فِي طَوْسٍ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ<sup>٥</sup>      وَقَبْرُ شُرْهَمٍ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ<sup>٦</sup>  
 مَا يَنْفَعُ الرُّجْسَ مَنْ قَوَّبَ الرُّكِيَّ وَلَا<sup>٧</sup>      عَلَى الرُّكِيِّ بَقُوبُ الرُّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ<sup>٨</sup>  
 هِيَهَاتَ كُلُّ أَمْرٍ عَرَهَنْ بِمَا كَسَبْتَ      لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فُذَرْ<sup>٩</sup>

قال : فضوب المأمون بعمامته الأرض وقال : صدقت والله يا دعبل<sup>(1)</sup> .

وقال أبو فراس الحمداني :

مَا نَالَ مِنْهُمْ بُؤْسُ حَرْبٍ وَأَنْ عَظُمَتْ<sup>١٠</sup>      تِلْكَ الْحَوَائِرُ إِلَّا نُونٌ تُبْلِكُمْ<sup>١١</sup>

قال المنصور يوماً لجلسائه بعد قتل محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الرُّكِيَّة) وأخيه إواهيم : تالله ما رأيت رجلاً أنصح من الحجاج لبني مروان ، فقام المسيَّب بن زهير الضبي فقال : يا أمير المؤمنين! ما سبقنا الحجاج بأمر تخلفنا عنه ، والله ، ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعزَّ علينا من نبيئاً (صلى الله عليه وآله) ، وقد أموتنا بقتل ولاده ، فأطعنك ، وفعلنا ذلك ، فهل نصحنك أم لا؟! فقال المنصور : اجلس لاجلست<sup>(2)</sup> .

وقد كان عهد المنصور عهداً حافلاً بالظلم ، متمسماً بالعب والاستبداد ، فما كان ليحراً أحد آنذاك على مخالطة أحد من العلويين ، ومن يفعل ذلك يعرض نفسه لخطر السجن إن لم يكن القتل ، وقد كان ذلك سبباً كافياً للعقوبة عند المنصور في حكمه الظالم ، ولما دخل إواهيم بن هوثمة ، المعاصر للمنصور المدينة ، أتاه رجل من العلويين فسلم عليه ، فقال له إواهيم : تتخَّ عني ، لا تشط بدمي<sup>(3)</sup> .

1- الغدير ، الشيخ الأميني : 2/375 . 376 .

2 - موج الذهب ، المسعودي : 3/298 ، تزيخ بغداد ، البغدادي : 6/129 .

3 - تزيخ بغداد ، البغدادي : 6/127 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 72 .

وجاء في كتاب المأمون العباسي الذي أرسله إلى العباسيين . بعد ما ذكر حسن سياسة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مع ولد العباس . قال : حتى قضى الله بالأمر إلينا ، فأخفناهم ، وضيقتنا عليهم ، وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم ، ويحكّم ، إن بني أمية قتلوا من سل سيفاً ، وأنا معشر بني العباس قتلناهم جملاً . . .

وقال الجلودي الذي أمره الرشيد بالإغرة على نور آل أبي طالب جعل المأمون ولاية العهد للرضا صلوات الله عليه

: أعيذك بالله . يا أمير المؤمنين . أن تُخْرَجَ هذا الأمر الذي جعله الله لكم ، وخصمكم به ، وتجعله في أيدي أعدائكم ، ومن كان أباًؤك يقتلونهم ، ويشترّونهم في البلاد <sup>(1)</sup> ، وأمر الرشيد عامله على المدينة بأن يضمن العلويين بعضهم بعضاً <sup>(2)</sup> .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، قال : قال أبو منصور المطرز : سمعت الحاكم أبا أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الأنماطي النيسابوري يقول بإسناد متصل ذكره محمد ، إنه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلباً شديداً ، ويجعل من ظفر به منهم في الإسطوانات المجوّفة المبنية من الجص والآجر ، فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه ، عليه شعر أسود ، من ولد الحسن بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، فسلمه إلى البناء الذي كان يبني له ، وأمره أن يجعله في جوف إسطوانة ويبني عليه ، ووكّل به من ثقافته من راعي ذلك ، حتى يجعله في جوف إسطوانة بمشهده ، فجعله البناء في جوف إسطوانة ، فدخلته رقّة عليه ورحمة له ، فتوك في الإسطوانة فجة يدخل منها الروح <sup>(3)</sup> ، وقال للغلام : لا بأس عليك ، فاصبر ، فإني سأخرجك من جوف هذه الإسطوانة إذا جنّ الليل .

1 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، الصدوق : 1/171 .

2 - حياة الإمام الرضا (عليه السلام) ، السيد جعفر موتضى العاملي : 100 ، تريخ ابن خلدون : 3/215 .

3 - الروح : نسيم الريح .

الصفحة 623

ولمّا جنّ الليل جاء البناء في ظلمته ، وأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الإسطوانة ، وقال له : اتق الله في دمي ودم الفعلة الذين معي ، وغيب شخصك ، فإني إنما أخرجتك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الإسطوانة لأنني خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة خصمي بين يدي الله عزّ وجلّ ، ثم أخذ شوه بآلات الجصاصين كما أمكن ، وقال له : غيب شخصك بنفسك ، ولا توجع إلى أمك ، قال الغلام : فإن كان هذا هكذا فوعدّ أمي أنّي قد نجوت وهربت ، لتطيب نفسها ، ويقلّ خزعها وبكؤها ، إن لم يكن لعودي إليها وجه ، فهرب الغلام ، ولا يُرى أين قصد من أرض الله ، ولا إلى أيّ بلد وقع؟ قال ذلك البناء : وقد كان الغلام عوقتي مكان أمه ، وأعطاني العلامة شوه ، فانتهيت إليها في الموضع الذي كان دلّني عليه ، فسمعت دويّاً كدوي النحل من البكاء ، فعلمت أنها أمه ، فدنوت منها وعفتها خُبر ابنتها ، وأعطيتها شوه ، وانصرفت <sup>(1)</sup> .

ويروى فيما جرى على العلويين من آل الحسن (عليه السلام) أيّام المنصور أنهم أخذوا فصفوا في الحديد ، ثم حملوا في محامل أعواء لا وطاء فيها ، ووقفوا بالمصلى لكي يشتمهم الناس ، فكفّ الناس عنهم ، وقرأ لهم للحال التي هم فيها ، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو الباب الذي يقال له باب جبرئيل (عليه السلام) ، فاطّلع عليهم أبو عبد الله (عليه السلام) ، وعامة رداءه مطروح بالأرض ، ثم أطلع من باب المسجد ، فقال : لعنكم الله يا معشر الأنصار . ثلاثاً . ما على هذا عاهدتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا بايعتموه ، ثم قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله ،

والأخرى في يده ، وعامة رداءه يعوّه في الأرض ، ثمّ دخل في بيته فحمّ عشرين ليلة ، لم يزل يبكي فيها الليل والنهار حتى خيف عليه .

وروي أنه لما طلع بالقوم في المحامل قام أبو عبدالله (عليه السلام) من المسجد ، ثمّ

1 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، الصدوق : 2/102 ح 2 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 47/306 .

الصفحة 624

أهوى إلى المحمل الذي فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه ، فمنع أشدّ المنع وأهوى إليه الحرسى فدفعه ، وقال : تتحّ عن هذا ، فإن الله سيكفيك ويكفي غيرك ، ثمّ دخل بهم الزقاق ، ورجع أبو عبدالله إلى منزله ، فلم يبلغ بهم البقيع حتى ابتلى الحرسى بلاء شديداً ، رمحت ناقته فدقّت وركه فمات <sup>(1)</sup> .

وروى الطوي في تزيخه ، قال : وذكر أبو يعقوب بن سليمان ، قال : حدّثني جرة العطرة عطرة أبي جعفر ، قالت : لما عزم المنصور على الحجّ دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي ، وكان المهدي بالريّ قبل شخوص أبي جعفر ، فأوصاها بما أراد ، وعهد إليها ، ودفع إليها مفاتيح الخزان ، وتقدّم إليها ، وأحلفها ووكدّ الأيمان ، لا تفتح بعض تلك الخزان وتطلّع عليها أحداً إلاّ المهدي ، ولا هي إلاّ أن يصحّ عندها موته ، فإذا صحّ ذلكّ اجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث ، حتى يفتحا الخزانة ، فلما قدم المهدي من الريّ إلى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح ، وأخبرته عن المنصور أنه تقدّم إليها فيه ألاّ يفتحه ، ولا يطلع عليه أحداً حتى يصحّ عندها موته ، فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولي الخلافة فتح الباب ومعه ريطة ، فإذا رُجّ كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبين ، وفي آذانهم رقايع فيها أنسابهم ، وإذا فيهم أطفال ، ورجال شباب ، ومشايخ عدّة كثرة ، فلما رأى ذلكّ المهدي رتاع لمارأى ، وأمر فحوت لهم حفرة ، فدفنوا فيها ، وعمل عليهم دكان <sup>(2)</sup> .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن عبيد الله الواز النيسابوري . وكان مُسناً . قال : كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة ، فحلت إليه في بعض الأيام ، فبلغه خبر قدمي ، فاستحزوني للوقت وعليّ ثياب السفر لم

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 96/239 .

2 - تزيخ الطوي : 6/343 .

الصفحة 625

أغوّها ، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر ، فلما دخلت إليه رأيت في بيت يجري فيه الماء ، فسلمت عليه وجلست ، فأتي بطست واربوق فغسل يديه ، ثمّ أمرني فغسلت يدي ، وأحضرت المائدة ، وذهب عنيّ أني صائم ، وأنّي في شهر رمضان ، ثمّ ذكرت فأمسكت يدي ، فقال لي حميد : مالك لا تأكل؟ فقلت : أيّها الأمير! هذا شهر رمضان ، ولست بمريض ، ولا بي علة توجب الإفطار ، ولعل الأمير له عذر في ذلك ، أو علة توجب الإفطار ، فقال : ما بي علة توجب الإفطار ، واني

ثمّ دمعت عيناه وبكى ، فقلت له بعد ما فرغ من طعامه : ما يبُكيك أيها الأمير؟ فقال : أنفذ إليّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب ، فلمّا دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقدّ ، وسيفاً أخضر مسلولاً ، وبين يديه خادم واقف ، فلمّا قمت بين يديه رفع رأسه إليّ فقال : كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت : بالنفس والمال ، فأطرق ، ثمّ أذن لي في الانصواف ، فلم ألبث في متولي حتى عاد الرسول إليّ وقال : أجب أمير المؤمنين ، فقلت في نفسي : إنّ الله ، أخاف أن يكون قد غرم على قتلي ، وأنه لمّا رأي استحيى مني ، فعدت إلى بين يديه ، فرفع رأسه إليّ فقال : كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت : بالنفس والمال والأهل والولد ، فتبسّم ضاحكاً ، ثمّ أذن لي في الانصواف ، فلمّا دخلت متولي لم ألبث أن عاد الرسول إليّ فقال : أجب أمير المؤمنين ، فحضوت بين يديه وهو على حاله ، فرفع رأسه إليّ فقال : كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت : بالنفس والمال والأهل والولد والدين ، فضحك ، ثمّ قال لي : خذ هذا السيف وامتلئ ما يأمرُك به هذا الخادم .

قال : فتناول الخادم السيف وناولنيه ، وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ، ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه ، وثلاث بيوت أبوابها مغلقة ، ففتح باب بيت منها فإذا فيه





عشرون نفساً ، عليهم الشعور والنائب ، شوخ وكهول وشبان مقبون ، فقال لي : إن أمير المؤمنين يأمر بقتل هؤلاء ، وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) فجعل يُخرج إليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم ، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر .

ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلوية ، من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) ، مقبون ، فقال لي : إن أمير المؤمنين يأمر بقتل هؤلاء ، فجعل يُخرج إليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويومي به في تلك البئر ، حتى أتيت على آخرهم ، ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً ، من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) ، مقبون ، عليهم الشعور والنائب ، فقال لي : إن أمير المؤمنين يأمر أن تقتل هؤلاء أيضاً ، فجعل يُخرج إليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه فيومي به في تلك البئر ، حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم ، وبقي شيخ منهم عليه شعر ، فقال لي : تبا لك يا مشوم ، أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد قتلت من أولاده ستين نفساً ، قد ولد لهم علي وفاطمة (عليهما السلام)؟ فلتعشت يدي ، ورتعدت فائصي ، فنظر إليّ الخادم مغضباً وزبوني ، فأنتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ، ورمى به في تلك البئر ، فإذا كان فعلي هذا ، وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما ينفعني صومي وصلاتي؟ وأنا لا أشك أنّي مخلد في النار <sup>(1)</sup> .

وهكذا كان أيضاً حال العلويين في زمن المتوكل العباسي ، فقد عُف هو الآخر بنصبه وعداوته لأهل البيت (عليهم السلام) ، قال أبو الفوج : واستعمل (المتوكل) على المدينة ومكة عمر بن الفوج الوخجي ، فمنع الناس من البرّ بآل أبي طالب ، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة ، وأثقله غوما ، حتى

1 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، الصدوق : 2/100 . 102 ح 2 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 48/176 ح 20 .

كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يُصلين فيه واحدة بعد واحدة ، ثم يرقعنه ، ويجلسن على مغزلهن عوري حواسر ، إلى أن قُتل المتوكل ، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ، ووجهه بمال فوقه فيهم ، وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله ، ومضادة مذهبه ، طعناً عليه ونصرة لفعله <sup>(1)</sup> .

ولله درّ السيد حيدر الحلبي عليه الرحمة إذ يقول :

أتقرّ وهي كذا مروّعة

الله يا حامي الشريعة

- بك تَسْنُغِيثُ وَقَلْبَهَا ُ -  
 لكَ عن حَوَى يَسْكُو صَدُوعُهُ -  
 مات التَّصَبُّرُ فِي انْتِظَارِكِ -  
 أَيُّهَا الْمُحْيِي الشَّرِيعِ -  
 فَانْهَضْ فَمَا أَبْقَى التَّحْمَلُ ُ -  
 غَيْرَ أَحْشَاءَ جَزُوعُهُ -  
 قَدْ مَرَّقَتْ تَوْبَ الْأَسَى -  
 وَشَكَتْ لَوَاصِلَهَا الْقَطِيعِ -  
 فَالسِّيفَ إِنْ بِهِ شِفَاءَ -  
 فَسِوَاهُ مِنْهُمْ لَيْسَ يَنْعَشُ ُ -  
 هَذِهِ النَّفْسُ الصَّرِيعِ -  
 كَمْ ذَا الْقُعُودِ وَدَيْتِكُمْ ُ -  
 هُدِمَتْ هُوَاعِدُهُ الْوُفِيعِ -  
 وَتَنَعَى الْفُرُوعَ أُصُولُهُ ُ -  
 وَأَصُولُهُ تَنَعَى فُرُوعُهُ -  
 فِيهِ تَحَكُّمٌ مِّنْ أَبَاحَ -  
 لَوْعَةَ الْبَطْفِ الْقَطِيعِ -  
 مَاذَا يُهَيِّجُكَ إِنْ صَوْتٌ ُ -  
 أَوَى تَجِيءُ فُجِيعَةٌ ُ -  
 حَيْثُ الْحَسِينُ عَلَى الثَّوَى -  
 بِأَمْضٍ مِّنْ تَلْكَ الْفَجِيعِ -  
 قَتَلْتَهُ أَلْ أُمِيَّةُ ُ -  
 حَيْلُ الْعَدِيَّ طَحْنَتْ صَلُوعُهُ ُ -  
 ظَامٌ إِلَى جَنْبِ الشَّرِيعِ -  
 وَرَضِيعُهُ بَدْمُ الْوَرِيدِ ُ -  
 مُخَضَّبٌ قَاطِلِبُ رُضِيعِهِ -

1 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصهاني : 395 . 396 .

الصفحة 628

## المجلس الرابع والعشرون

زواج خديجة (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ونبذة من فضلها وحياتها الشريفة

روى الشيخ الكليني عليه الرحمة ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله) أَن يَتَوَجَّحَ خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته ، ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عمَّ خديجة ، فابتدأ أبو طالب بالكلام ، فقال : الحمد لربِّ هذا البيت ، الذي جعلنا من زرع إواهيم ، ونزية إسماعيل ، وأتولنا حرماً آمناً ، وجعلنا الحكَّام على الناس ، وبلك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ، ثم إن ابن أخي هذا . يعني رسول الله(صلى الله عليه وآله) . ممن لا يوزن ورجل من قريش لإلَّرجح به ، ولا يقاس به رجل إلاَّ عظم عنه ، ولا عدل له في الخلق وإن كان مقلِّاً في المال ، فإن المال رفدٌ جار وظلٌّ زائل ، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة ، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها ، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه ، عاجله وأجله ، وله . وربُّ هذا البيت . حظُّ عظيم ، ودين شائع ، ورأي كامل .

ثم سكت أبو طالب ، وتكلَّم عمُّها ، وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب (عليه السلام) ، وأتركه القطع والبهير ، وكان رجلاً من القسيسين ، فقالت خديجة مبتدئة : يا عمَّاه! إنك وإن كنت أولى بنفسي منِّي في الشهود ، فلست أولى بي من نفسي ، قد زوّجتك . يا محمد . نفسي ، والمهر عليّ في مالي ، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها ، وادخل على أهلك ، قال أبو طالب : اشهوا عليها بقبولها محمداً ، وضمانها المهر في مالها ، فقال بعض قريش : يا عجباه! المهر على النساء للرجال ، فغضب أبو طالب غضباً شديداً ، وقام على قدميه . وكان ممن يهابه الرجال ويكرهه

الصفحة 629

غضبه . فقال : إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأعلى الأثمان وأعظم المهر ، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلاَّ بالمهر الغالي ، ونحر أبو طالب ناقة ، ودخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأهله ، وقال رجل من قريش يقال له : عبدالله بن غنم :

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد حوت<sup>٥</sup> لك الطير فيما كان منك بأسعد<sup>٦</sup>  
تروجتُه خير التوية كلها<sup>٧</sup> ومن ذا الذي في الناس مثل محمد<sup>٨</sup>  
وبشر به الوان عيسى بن مريم وموسى بن عمران فياً قرب موعده<sup>٩</sup>  
أقوت به الكتاب قدماً بأنه<sup>١٠</sup> رسول من البطحاء هاد ومهتد<sup>(1)</sup>

وجاء في كتاب شحوة طوبى : أن خديجة(عليها السلام) كانت من أحسن النساء جمالا ، وأكملهن عقلا ، وأتمهن رأياً ، وأكثرهن عفةً وديناً وحياءً ومروة ومالاً ، وروي أنه(صلى الله عليه وآله) قال : إن الله اختار من النساء ربعا : مريم ، وآسية ، وخديجة ، وفاطمة . وروي أيضاً أنه(صلى الله عليه وآله) قال : اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء : مريم ، وآسية ، وخديجة ، وفاطمة بنت محمد(صلى الله عليه وآله) .

وروي عن النبي(صلى الله عليه وآله) أنه قال : كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد(صلى الله عليه وآله) .

وخديجة هي بنت خويلد بن أسد بن عبد الغوى بن قصي بن كلاب فصولات الله وسلامه على هذه المرأة الجليلة ، النبيلة

الأصيلة ، العاقلة الباذلة ، العالمة الفاضلة ، العابدة الزاهدة ، المجاهدة الحُلُمة ، والحببية لله ولرسوله ولوليّه ،  
المختلرة من النساء ، والصفية البيضاء ، حليلة الرسول ، وأمّ البتول ، صفة النسوة الطاهرات ، وسيدة العفاف المطهورات ،  
أفضل أمّهات المؤمنين ، وأشرف زوجات رسول الله الأمين ، وأول من آمنت من النساء ،

1- الكافي ، الشيخ الكليني : 5/374 ح 9 .

الصفحة 630

وأسبقهنّ بعبادة ربّ الأرض والسماء ، سيّدة النسوان ، وخاصةً الرسول (صلى الله عليه وآله) خلاصة الإيمان ، أصل  
العزّ والمجد ، وشجرة الفخر والنجد ، السابقة إلى الإسلام والدين في العاجلة والأخرى ، مولاتنا وسيّدتنا أم المؤمنين ، خديجة  
الكبرى ، وهي أمّرة عشيرتها ، وسيّدة قومها ، ووزرة صدق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .  
ولدت (عليها السلام) قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة ، وتوفّيت في شهر رمضان سنة عشر من البعثة ، في اليوم العاشر ،  
بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام .

ومن جملة شؤونها أنها (عليها السلام) كانت أوّل امرأة آمنت برسول الله ، وقد شيّد الله دينه بمال خديجة كما قال (صلى الله  
عليه وآله) ، فيما روي عنه : ما قام ولا استقام ديني إلاّ بشيئين : مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب .  
وروي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية : **{وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى}** <sup>(1)</sup> يعني وجدك فقراً فأغناك بمال خديجة .

وكان لخديجة (عليها السلام) مال كثير ، وحسناً وجمالاً ، ومن جملة ماله : من أواني الذهب مئة طشت ، ومن الفضة  
مثلها ، ومئة إبريق من ذهب ، ومن العبيد والجوري مئة وستون ، ومن البقر والغنم والإبل والحلي والحلل وغورها ما شاء  
الله ، قيل : كان لها ثمانون ألف من الإبل ، بل كانت تّوَجِر وتكوي من بلد إلى بلد ، فبذلت تلك الأموال والجوري والعبيد  
لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بقيت تنام هي ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في كساء واحد لم يكن لها غيره .  
ومن جملة شؤونها أن الله وجوئيل بلّغها السلام ، كما قال (صلى الله عليه وآله) فيما روي عنه : لما رجعت من السماء  
قلت : يا جبرئيل ، هل لك من حاجة؟ قال : حاجتي أن تتوأ من الله ومنيّ على خديجة السلام ، وبلّغ رسول الله (صلى الله عليه وآله)  
وآله) فقالت : إن الله هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه يعود السلام ، وعلى جبرئيل السلام .

1 - سورة الضحى ، الآية : 8 .

الصفحة 631

ومن جملة شؤونها أن الله جعل بطنها وعاء للإمامة ، عن ابن شهر آشوب دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على  
فاطمة (عليها السلام) فأها موعجة فقال لها : مالك؟ رأك موعجة ، فقالت : أبتاه! إن الحمواء افتخرت على أمي بأنها لم  
تعرف رجلاً قبلك ، وأمي عرفتك وهي مسنة ، فقال (صلى الله عليه وآله) : لا تتوعجي ، فإن بطن أمك كانت وعاء للإمامة <sup>(1)</sup>

وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل يوماً متول عائشة ، فإذا هي مقبلة على فاطمة (عليها السلام) تصايحها وتقول : يا بنت خديجة! ما توين إلا أن لأمك فضلا علينا ، وأي فضل كان لها علينا؟ ما هي إلا كَبَعُضْنَا .

فسمع النبي (صلى الله عليه وآله) مقالته لفاطمة ، فلَمَّارَات فاطمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكت ، فقال (صلى الله عليه وآله) : ما يبكيك يا بنتاه؟ قالت : إن الحمواء ذكرت أُمِّي فتنَقَّصَتْها فبكيته ، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال : يا حمواء! إن الله تبارك وتعالى برك في الوود الولود ، وإن خديجة ولدت مِنِّي طاهراً وقاسماً وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب ، وأنت ممن أعقم الله رحمها فلم تلدي شيئاً<sup>(2)</sup> .

وروي أنه دخلت أخت خديجة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولَمَّا استأذنت وسمع النبي باسم خديجة سرُّ سرورا عظيماً ، فقالت عائشة : مالك تكثر ذكر خديجة وتسرُّ باسمها ، وهي عجوز حمراء الشدقين قد هلكت ، وإن الله قد أعطاك ورزقك أحسن منها؟ وكأنها رُأدت بذلك نفسها ، فقال (صلى الله عليه وآله) : لا والله ، ما رزقت أحسن منها ، ولقد آمنت حين كذَّبوني ، وأنفقت مالها حين بخلوا عني .

وكان (صلى الله عليه وآله) في زمان حياتها إذا غلب عليه الحزن نظر إلى وجه خديجة ، ويُسرُّ بذلك كما أنه يسرُّ إذا سع اسمها ، وكان أيضاً إذا اشتدَّ حزنه نظر إلى

---

1- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/114 .

2- الخصال ، الصدوق : 405 ح 116 .

فاطمة (عليها السلام) ويُسرُّ سرورا عظيماً ، ولما تُوْفِيَتْ خديجة اعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وجلس في البيت ، ثم هاجر إلى الطائف .

ولمَّا مرضت خديجة المرضة التي تُوْفِيَتْ فيها حضرتها أسماء بنت عميس ، قالت أسماء : حضوت وفاة خديجة فبكت ، فقلت : أتبكين وأنت سيِّدة نساء العالمين ، وأنت زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) ، مَبْثُورَةٌ على لسانه بالجنة؟ فقالت : ما لهذا بكيت ، ولكنَّ الوأة ليلة زفافها لابدَّ لها من امرأة تفضي إليها بسوهاً ، وتستعين بها على حوائجها ، وفاطمة حديثة عهد بصبا ، وأخاف أن لا يكون لها من يتولَّى أمرها ، فقلت : يا سيدتي! لك عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر ، فلمَّا كانت ليلة زفاف فاطمة (عليها السلام) جاء النبي (صلى الله عليه وآله) وأمر النساء فخرجن ، فقالت أسماء : فبقيت أنا ، فلَمَّارَأي رسول الله سوادى قال : من أنت؟ فقلت : أسماء بنت عميس ، فقال : ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، فذاك أبي وأمي ، وما قصدت خلافاً ، ولكنِّي أعطيت خديجة عهداً هكذا ، فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله وقال : بالله لهذا وقفت؟ فقلت : نعم والله ، فدعا لي .

أيها المؤمنون ، يعزّ على خديجة لو كانت حاضرة وتسمع أنين وّة عينها فاطمة بين الحائط والباب ، حين عصوها ، وكسروا ضلعها ، وأسقطوا جنينها ، وسوّوا منتها ، ولطموا خدّها ، فإنّا الله وانا إليه راجعون .

قال الرّوي : ولما اشتدّ مرضها قالت : يا رسول الله! اسمع وصاياي وألا; فإنني قاصوة في حقك ، فأعفني يا رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، قال رسول الله : حاشا وكلا ، ما رأيت منك تقصواً ، فقد بلغت جهدك ، وتعبت في دري غاية التعب ، ولقد بذلت أموالك وصوفت في سبيل الله جميع مالك ، قالت : يا رسول الله! الوصية الثانية : أوصيك بهذه . وأشّرت إلى فاطمة . فإنها غريبة من بعدي ، فلا يؤذيها أحد من نساء قريش ، ولا يطمئن خدّها ، ولا يصحن في وجهها ، ولا يرينها مكروهاً .

الصفحة 633

أقول : يعزّ على خديجة لو كانت حاضرة حين لطمها فلان حتى أثوت اللطمة في خدّها ، وتناثر قرطها . والله در الشيخ صالح الكواز عليه الرحمة إذ يقول :

والواثبين لظلم آل محمد	ومحمد ملقى بلا تكفين
والقاتلين لفاطم أدبتنا	في طول فوح دائم وحتين
والقاطعين رآكة كيما ثقيل	بظل لوراق لها وغصون
ومجمعي حطب على البيت الذي	لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها	والمسقطين لها أعز جنين
والقائدين إمامهم بوجاده	والطهز تدعو خلفهم بونين
خلوا ابن عمي أو لأكشف للدعا	رأسي وأشكوا للإله شجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها	بالفضل عند الله إلا نوني
ورنت إلى القبر الشريف بمقلة	عوي وقلب مكمد محزون
أبتاه هذا السامري وعجله	تبعاً ومال الناس عن هارون <sup>(1)</sup>

قالت خديجة(عليها السلام) : وأمّا الوصية الثالثة فإنني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك ، فإنني مستحية منك يا رسول الله ، فقام النبي(صلى الله عليه وآله) وخرج من الحجرة ، فدعت بفاطمة وقالت : يا حبيبتي وّة عيني! قللي لأبيك : إن أمي تقول : أنا خائفة من القبر ، أريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفّني فيه ، فخرجت فاطمة (عليها السلام) وقالت لأبيها ما قالت أمها خديجة ، فقام النبي(صلى الله عليه وآله) وأعطى الوداء إلى فاطمة(عليها السلام) ، وجاءت به إلى أمها ، فسوّت به سرورا عظيما .

وروي أنّه لما توفيت خديجة(عليها السلام) أخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله) في تجهزها ، وغسلها وحنطها ، فلما أراد

أن يكفنها هبط الأمين جبرئيل وقال : يا رسول الله! إن الله

1 - رياض المدح والثناء ، الشيخ حسين القديحي : 154 . 155 .

الصفحة 634

يقرّوك السلام ، ويخصّك بالتحية والإكرام ، ويقول لك : يا محمد! إن كفن خديجة وهو من أكفان الجنة أهدى الله إليها ، فكفنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بودائه الشريف ولا ، وبما جاء به جبرئيل ثانياً ، فكان لها كفنان ، كفن من الله ، وكفن من رسول الله (صلى الله عليه وآله) (1) .

وليت جبرئيل (عليه السلام) قول يوم الطفّ بكفن من الجنة لسيدّ الشهداء (عليه السلام) الذي بقي على بوءاء كربلاء ثلاثة أيام بلا كفن ولا موراة . والله درّ الشيخ عبد الحسين الحيلوي إذ يقول :

يَعْرُ عَلَى الطَّهْرِ الْبَيْتُولُ بَأَن تَوَى ° ° ° °  
عَزَا لَهَا مَلَقَى وَأَكْفَانَهُ الْعُفْر ° ° ° °  
يَعْرُ عَلَيْهَا أَنْ تَزَاهَ مَحْرَمًا ° ° ° °  
عَلَيْهِ فُؤَاتُ الْمَاءِ وَهُوَ لَهَا مَهْر ° ° ° °  
يَعْرُ عَلَى الْمُخْتَارِ أَنْ سَلِيلَهُ ° ° ° °  
بُرُضٌ بَعْتَبَ الْعَادِيَاتِ لَهُ صَدْر ° ° ° °  
فَلَا صَبِرَ مَحْمُودٌ بِقَتْلِ ابْنِ فَاطِمِ ° ° ° °  
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَجْرَ مَدْمَعَةً عَذْرُ (2) ° ° ° °

وقال الشيخ صالح الكواز عليه الرحمة :

فَلْتَلْطَمْ الْخَيْلُ خُدَّ الْأَرْضِ عَادِيَةً ° ° ° °  
فَخَدُّ عَلِيًّا زَارَ لِلتَّوَى ضَوْعًا ° ° ° °  
وَلْتَمَلَأْ الْأَرْضُ نُعِيًا مِنْ صَوْلِ مَكَمٍ ° ° ° °  
فَإِنَّ نَاعِي حُسَيْنٍ فِي السَّمَاءِ نَعِي ° ° ° °  
وَلْتَنْدَهْلِ الْيَوْمَ فِيكُمْ كُلَّ مَوْضِعَةٍ ° ° ° °  
فَطِفْلُهُ مِنْ دَمِ أَوْدَاجِهِ رَضِعَا ° ° ° °  
نَسِيْتُمْ أَمْ تَنَاسَيْتُمْ كُرْأَتِكُمْ ° ° ° °  
بَعْدَ الْكِرَامِ عَلَيْهَا الذَّلُّ قُدُّ وَقَعَا (3) ° ° ° °

1 - شحوة طوبى ، الشيخ محمد مهدي الحائوي : 2/232 . 235 .

2 - مثير الأخوان ، الجواهري : 146 .

3 - مثير الأخوان ، الجواهري : 158 .

الصفحة 635

**المجلس الخامس والعشرون**

## النجاة بأهل البيت (عليهم السلام)

روي عن رافع مولى أبي ذر قال : صعد أبو ذر رضي الله عنه على درجة الكعبة حتى أخذ بحلقة الباب ، ثم أسند ظهره إليه ، ثم قال : أيها الناس! من عرفني قد عرفني ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة فوح ، من ركبها نجا ، ومن تركها هلك ، وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس ، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين (1) .

وروي عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : مكث جبرئيل أربعين يوماً لم يقول على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا ربّ قد اشتدّ شوقي إلى نبيك (صلى الله عليه وآله) فأنذني لي ، فأوحى الله تعالى إليه وقال : يا جبرئيل! اهبط إلى حبيبي ونبيي فأقوه مني السلام ، وأخوه أني خصصته بالنوّة ، وفضلته على جميع الأوصياء وأقوأ وصية مني السلام ، وأخوه أني خصصته بالوصية ، وفضلته على جميع الأوصياء ، قال : فهبط جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) فكان إذا هبط وضعت له وسادة من آدم حشوها ليف ، فجلس بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا محمد! إن الله تعالى يقرؤك السلام ، ويخبرك أنه خصك بالنوّة ، وفضلك على جميع الأنبياء ، ويؤأ وصيك السلام ، ويخبرك أنه خصه بالوصية ، وفضله على جميع الأوصياء ، قال : فبعث النبي (صلى الله عليه وآله) فدعاه فأخوه بما قال جبرئيل ، قال : فبكى علي (عليه السلام) بكاء شديداً ، ثم قال : أسأل الله أن لا يسلبني ديني ولا يزوع مني كرامته ، وأن يعطيني ما وعدني .

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 23/119 عن أمالي المفيد عليه الرحمة .

الصفحة 636

فقال جبرئيل : يا محمد! حقيق على الله أن لا يعذب علياً ولا أحداً ولاه ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا جبرئيل! على ما كان منهم ، أو كلهم ناج؟ فقال جبرئيل : يا محمد! نجا من تولّى شيئاً بشيئ ، ونجا شيئ بآدم ، ونجا آدم بالله ، ونجا من تولّى ساماً بآدم ، ونجا سام بوح ، ونجا فوح بالله ، ونجا من تولّى آصف بآصف ، ونجا آصف بسليمان ، ونجا سليمان بالله ، ونجا من تولّى يوشع ببوشع ، ونجا يوشع بموسى ، ونجا موسى بالله ، ونجا من تولّى شمعون بشمعون ، ونجا شمعون بعبسى ، ونجا عبسى بالله ، ونجا من تولّى علياً بعلي ، ونجا علي بك ، ونجوت أنت بالله ، وإنما كل شيء بالله ، وإن الملائكة والحفظة ليفخرون على جميع الملائكة لصحبته إياه ، قال : فجلس علي (عليه السلام) ويسمع كلام جبرئيل ولا يرى شخصه ، قال : قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : جعلت فداك ، ما الذي كان من حديثهم إذا اجتمعوا؟ قال : ذكر الله تعالى فلم تبلغ عظمتهم ، ثم ذكروا فضل محمد (صلى الله عليه وآله) وما أعطاه الله من علمه وقلده من رسالته ، ثم ذكروا أمر شيعتنا والدعاء لهم ، وختمهم بالحمد والثناء على الله ، قال : قلت : جعلت فداك يا أبا عبدالله ، وإن الملائكة لتعرفنا؟ قال : سبحان الله! وكيف لا

يعرفونكم وقد وكّلوا بالدعاء لكم ، و {الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} {يُوسِتُغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا} ما<sup>1</sup> استغفروا لهم إلا لكم نون هذا العالم .<sup>(1)</sup>

وروي عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال : دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنده أبي بن كعب ، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : موحباً بك يا أبا عبد الله ، يازين السموات والأرضين ، قال له أبي : وكيف يكون . يارسول الله . زين السموات والأرض أحد غوك؟ فقال : يا أبي! والذي بعثني بالحق نبياً ، إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض ، وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله : مصباح هدى ، وسفينة نجاة ، وإمام خير ويمن وعزّ وفخر وعلم وذخر . وإن الله عزّ

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 38/141 عن تفسير فوات الكوفي عليه الرحمة : 377 . 378 .

الصفحة 637

وجلّ ركّب في صلبه نطفة طيبة مبركة زكية<sup>(1)</sup> والله درّ دعبل الخواصي إذ يقول في أهل بيت العصمة (عليهم السلام) :

فَأَيْنُ الْأُولَى شَطَّتْ بِهِمْ غُوبَةُ الْوَيْءِ<sup>1</sup>      أَفَأَيْنُ فِي الْأَقْطَارِ مَفْتِرَقَاتِ<sup>2</sup>  
هُمُ آلُ مُرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا انْتَمَوْا<sup>3</sup>      وَهُمْ خَيْرُ سَادَاتٍ وَخَيْرِ حَمَائِ<sup>4</sup>  
مَطَاعِيمٍ فِي الْإِعْسَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ<sup>5</sup>      لَقَدْ شُؤُّوا بِالْفَضْلِ وَالْوِكَائِ<sup>6</sup>  
إِذَا لَمْ تُنَاجِ اللَّهَ فِي صَلَوَاتِنَا<sup>7</sup>      بِذِكْرِهِمْ لِمُ يَقْبَلُ الصَّلَوَاتِ<sup>8</sup>  
أُتِمَّةٌ عُدَلٌ يَقْتَدِي بِفَعَالِهِمْ<sup>9</sup>      وَتَوْمَنُ مِنْهُمْ زَلَّةُ الْعَوَاتِ<sup>10</sup>  
فِيَارِبُ زِدْ قَلْبِي هُدًى وَبَصُورَةَ<sup>11</sup>      وَرِدْ حُبَّهُمْ يُارِبُ فِي حَسَنَاتِي<sup>12</sup>  
دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبِحْنَ بِلِقَاعِهِ<sup>13</sup>      وَتُورُ زِيَادِ أَصْبَحَتْ عِمَارَتِ<sup>14</sup>  
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ غَلَّتْ رِقَابِهِمْ<sup>15</sup>      وَأَلْ زِيَادِ غَلْظُ الْقِصَوَاتِ<sup>16</sup>  
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تَدْمَى نَحْرُهُمْ<sup>17</sup>      وَأَلْ زِيَادِ زَيْوَاتِ الْحِجَلَاتِ<sup>18</sup>  
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تَسْبِي حَرِيمَهُمْ<sup>19</sup>      وَأَلْ زِيَادِ آمِنُوا السَّرَبَاتِ<sup>20</sup>  
وَأَلْ زِيَادِ فِي الْقُصُورِ مِصُونَةَ<sup>21</sup>      وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفُلُوكَاتِ<sup>22</sup>  
فِيَاوَلِثِي عِلْمَ النَّبِيِّ وَالْآلِ<sup>23</sup>      عَلَيْكُمْ سَلَامٌ دَائِمٌ الْنَفْحَاتِ<sup>24</sup>

(2)

وإني لأرجو الأمن بعد مماتي

لقد آمنت نفسي بكم في حياتها



وعن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي! من أحببني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده ، فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته ، ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته .

وعن المفضل قال : سمعت الصادق (عليه السلام) يقول لأصحابه : من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمّه ، فإنها لم تكن أباه . وعن أبي رافع ، عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث : إما منافق ، وإما لونية ، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر <sup>(1)</sup> .

وعن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) : ألا أبشرك؟ ألا أمنحك؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ، ففضلت منها فضلة ، فخلق منها شيعتنا ، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم إلا شيعتك ، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنتا بمنى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ بصرنا وجل ساجد وراكع ومتضوع ، فقلنا : يا رسول الله ، ما أحسن صلاته! فقال (صلى الله عليه وآله) : هو الذي أخرج أباكم من الجنة ، فمضى إليه علي (عليه السلام) غير مكتوث ، فنهوه هرة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسوى ، واليسوى في اليمنى ، ثم قال : لأقتلنك إن شاء الله ، فقال : لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي ، مالك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمّه قبل نطفة أبيه ، ولقد شركت مبغضيك في الأموال والأولاد ، وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه : **لَوْ شَرَكْنَاهُمْ فِي** <sup>(2)</sup> **الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** .

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 147 . 27/145 .

2 - سورة الإسراء ، الآية : 64 .

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : صدق يا علي ، لا يبغضك من قريش إلا سفاحي ، ولا من الأنصار إلا يهودي ، ولا من العرب إلا دعي ، ولا من سائر الناس إلا شقي ، ولا من النساء إلا سلقية ، وهي التي تحيض من دوها ، ثم أطرق مليا ، ثم رفع رأسه فقال : معاشر الأنصار ، اعضوا ولادكم على محبة علي ، قال جابر بن عبد الله : فكنا نعوض حب علي (عليه السلام) على ولادنا ، فمن أحببنا علينا علمنا أنه من ولادنا ، ومن أبغضنا علينا أنتفينا منه <sup>(1)</sup> .

وعن عبدالله بن جبلة ، عن أبيه قال : سمعت جابر بن عبدالله بن خوام الأنصلي يقول : كُنَّا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم جماعة من الأنصار ، فقال لنا : يا معشر الأنصار! بوروا ولأدكم بحبِّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فمن أحبَّه فاعلموا أنه لوشدة ، ومن أبغضه فاعلموا أنه لغية .

وعن الحرث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقال : ما جاء بك؟ فقلت : حبِّي لك يا أمير المؤمنين ، فقال : يا حرث! أتحنُّني! فقلت : نعم والله يا أمير المؤمنين ، قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحبُّ ، ولورأيتني وأنا أنود الرجال عن الحوض نود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحبُّ ، ولورأيتني وأنا مارٌّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرأيتني حيث تحبُّ .

وروي عن علي بن الحسين ، عن أبيه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حبِّي وحبُّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة : عند الوفاة ، وفي القبر ، وعند النشور ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند الصراط .

وروى السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 27/150 . 151 ، وقريب منه ما رواه ابن عباس في تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/289 .

الصفحة 641

أثبتكم قَدْماً على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي .

وعن الثمالي ، عن أبي جعفر ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : ما ثبَّت الله حبك في قلب امرئ مسلم ، فقلتُ به قدم على الصراط إلا ثبَّت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة .

وروي عن ابن نباتة ، قال : دخل الحرث الهمداني على أمير المؤمنين (عليه السلام) في نفر من الشيعة ، وكنت معه فيمن دخل ، فجعل الحرث يتأوَّد في مشيته ، ويخبط الأرض بمحجنه ، وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكانت له منه متولة ، وقال : كيف تجدك يا حرث؟ قال : نال الدهر منِّي ، وزادني أوداً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك ، قال : فيم؟ قال : في شأنك والبليَّة من قبلك ، فمن مفرط غال ، ومبغض قال ، ومن متودِّد مرتاب فلا ييوي أيقدم أم يحجم ، قال : فحسبك يا أخا همدان ، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي ، قال : لو كشفت فداك أبي وأمِّي الريب عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصوة من أمرنا .

قال : قدك ، فإنك امرؤ ملبوس عليك ، إن دين الله لا يُعرف بالرجال ، بل بأية الحقِّ ، والآية العلامة ، فاعرف الحقَّ تعرف أهله . يا حرث! إن الحقَّ أحسن الحديث ، والصادق به مجاهد ، وبالحقَّ أخوك ، فلعني سمعك ، ثم خبرت به من كانت له خصاصة من أصحابك ، ألا إني عبدالله ، وأخو رسوله ، وصديقه الأول ، صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إني

صَدِيقَهُ الْأَوَّلَ فِي أُمَّتِكُمْ حَقًّا ، فَنَحْنُ الْأَوَّلُونَ ، وَنَحْنُ الْآخِرُونَ ، أَلَا وَأَنَا خَاصَّتَهُ . يَا حَار . وَخَالصَتَهُ ، وَصَفَوْتَهُ وَوَصِيهَ وَوَلِيهَ ،  
وَصَاحِبَ نَجْوَاهُ وَسُوَّهُ ، أَوْتَيْتَ فَهْمَ الْكِتَابِ ، وَفَصَلَ الْخَطَابِ ، وَعَلِمَ الْقَوَانَ وَالْأَسْبَابَ ، وَاسْتَوَدَعْتَ أَلْفَ مِفْتَاحَ ، يَفْتَحُ كُلَّ  
مِفْتَاحِ أَلْفِ بَابٍ ، يَفْضِي كُلَّ بَابٍ إِلَى أَلْفِ أَلْفِ عَهْدٍ ، وَأَيَّدْتَ . أَوْ قَالَ : أَمَدَدْتَ . بَلِيلَةَ الْقَدْرِ نَفْلًا ، وَإِنْ ذَلِكَ لِيَجْرِي لِي

الصفحة 642

وَلَمَنْ اسْتَحْفَظَ مِنْ تَرْيِّتِي مَا جَرَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ، أَبشُرْكَ . يَا حَار . لِيَعُوفَنِي . وَالَّذِي فَلَقَ  
الْحَبَّةَ وَرَأَى النَّسْمَةَ . وَلِيَّي وَعَوِّيَّ فِي مَوَاطِنِ شَتَى : عِنْدَ الْمَمَاتِ ، وَعِنْدَ الصَّوَاطِ ، وَعِنْدَ الْمَقَاسِمَةِ ، قَالَ : وَمَا الْمَقَاسِمَةُ ؟ قَالَ :  
مَقَاسِمَةُ النَّارِ ، أَقَاسِمَهَا قِسْمَةَ صَحَاحًا ، أَقُولُ : هَذَا وَلِيَّي ، وَهَذَا عَوِّي .

ثُمَّ أَخَذَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِيَدِ الْحَرْثِ وَقَالَ : يَا حَرْثُ ! أَخَذْتَ بِيَدِكَ كَمَا أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)  
، فَقَالَ لِي . وَقَدْ اسْتَكَيْتَ إِلَيْهِ حَسَدَةَ قُرَيْشٍ وَالْمُنَافِقِينَ . : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخَذْتَ بِحِجْرَةٍ مِنْ ذِي الْعَرْشِ تَعَالَى ، وَأَخَذْتَ . يَا  
عَلِيُّ . بِحِجْرَتِي ، وَأَخَذْتَ تَرْيِّتَكَ بِحِجْرَتِكَ ، وَأَخَذَ شِيعَتُكُمْ بِحِجْرَتِكُمْ ، فَمَاذَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ ؟ وَمَاذَا يَصْنَعُ نَبِيُّهُ بِوَصِيهِ ؟ وَمَاذَا  
يَصْنَعُ وَصِيُّهُ بِأَهْلِ بَيْتِهِ وَشِيعَتِهِمْ ؟ خَذَهَا إِلَيْكَ . يَا حَار . قِصَّةٌ مِنْ طَوِيلَةٍ ، أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكَ مَا اكْتَسَبْتَ ، قَالَهَا ثَلَاثًا ،  
فَقَالَ الْحَرْثُ . وَقَامَ يَجْرُ رِدَاءَهُ جَدَلًا . : مَا أَبَالِي وَرَبِّي بَعْدَ هَذَا ، أَلْقَيْتَ الْمَوْتَ أَوْ لَقِينِي (1) .

وَمِنْ كِتَابِ مَشْرِقِ الْأَنْوَارِ : عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ : حُبُّ أَهْلِ بَيْتِي يَنْفَعُ مَنْ أَحَبَّهُمْ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ مَهْوَلَةٍ :  
عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَفِي الْقَبْرِ ، وَعِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ الْأَجْدَاثِ ، وَعِنْدَ تَطَايُرِ الصَّحَفِ ، وَعِنْدَ الْحِسَابِ ، وَعِنْدَ الْمِزَانِ ، وَعِنْدَ الصَّوَاطِ ،  
فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ آمِنًا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ فَلْيَتَوَالَ عَلِيًّا بَعْدِي ، وَلْيَتَمَسَّكْ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ ، وَهُوَ عَلِيُّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَوْتَتُهُ مِنْ  
بَعْدِهِ ، فَإِنَّهُمْ خَلْفَائِي وَأَوْلِيَائِي ، عِلْمُهُمْ عِلْمِي ، وَحِلْمُهُمْ حِلْمِي ، وَأَدْبُهُمْ أَدْبِي ، وَحَسْبُهُمْ حَسْبِي ، سَادَةُ الْأَوْلِيَاءِ ، وَقَادَةُ الْأَتَقِيَاءِ ،  
وَبَقِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ ، حَرْبُهُمْ حَرْبِي ، وَعَوْتُهُمْ عَوِّي .

وَمِنْ كِتَابِ أَعْلَامِ الدِّينِ لِلدِّيلَمِيِّ ، مِنْ كِتَابِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ : إِذَا بَلَغْتَ نَفْسَ  
أَحَدِكُمْ هَذِهِ . وَأَوْمَأَ إِلَى حَلْقِهِ . قِيلَ لَهُ : أَمَّا مَا

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 161 . 27/156 .

الصفحة 643

كُنْتُ تَحْذِرُ مِنْ هَمِّ الدُّنْيَا فَقَدْ أَمْنْتَهُ ، ثُمَّ يُعْطَى بِشْرَتَهُ .

وَعَنْهُ ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنَّهُ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : بِشْرُ شِيعَتِكَ  
وَمَحِبَّتِكَ بِخِصَالِ عَشْرِ : أَوَّلُهَا : طَيْبُ مَوْلَاهُمْ ، وَثَانِيهَا : حَسَنُ إِيْمَانِهِمْ ، وَثَالِثُهَا : حُبُّ اللَّهِ لَهُمْ ، وَالرَّابِعَةُ : الْفَسْحَةُ فِي قَبْرِهِمْ  
، وَالْخَامِسَةُ : نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَالسَّادِسَةُ : زَوْعُ الْفَقْرِ مِنْ بَيْنِ أَعْيُنِهِمْ وَغْنَى قُلُوبِهِمْ ، وَالسَّابِعَةُ : الْمَقْتُ مِنَ اللَّهِ  
لِأَعْدَائِهِمْ ، وَالثَّامِنَةُ : الْأَمْنُ مِنَ الْبُرُصِ وَالْجَذَامِ ، وَالتَّاسِعَةُ : انْحِطَاطُ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ عَنْهُمْ ، وَالْعَاشِرَةُ : هُمْ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ

وأنا معهم ، فطوبى لهم وحسن مآب .

وروى جابر بن عبدالله ، قال : بينا نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ التفت إلى علي (عليه السلام) فقال : يا أبا الحسن ! هذا جبرئيل (عليه السلام) يقول : إن الله تعالى أعطى شيعتك ومحبيك سبع خصال : الرفق عند الموت ، والأنس عند الوحشة ، والنور عند الظلمة ، والأمن عند الوع ، والقسط عند الميزان ، والجواز على الصراط ، ودخول الجنة قبل الناس ، يسعى نورهم بين أيديهم .

وروى جابر أيضاً عنه (صلى الله عليه وآله) قال : من أحب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشكّن أحد أنه في الجنة ، فإن في حب أهل بيتي عشرين خصلة : عشر في الدنيا ، وعشر في الآخرة ، أمّا في الدنيا فالوهد ، والحرص على العمل ، والورع في الدين ، والوعدة في العبادة ، والتوبة قبل الموت ، والنشاط في قيام الليل ، واليأس مما في أيدي الناس ، والحفظ لأمر الله عز وجل ونهيه ، والتسعة بغض الدنيا ، والعاشرة السخاء .

وأما في الآخرة فلا ينشر له ديوان ، ولا ينصب له ميزان ، ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له واة من النار ، ويبيض وجهه ، ويكسى من حلل الجنة ، ويشفع في مائة من أهل بيته ، وينظر الله إليه بالرحمة ، ويؤج من تيجان الجنة ، والعاشرة

الصفحة 644

دخول الجنة بغير حساب ، فطوبى لمحّب أهل بيتي .

وعن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبدالله (عليه السلام) : قد استحييت مما أكرّر هذا الكلام عليكم : إنّما بين أحدكم وبين أن يغتبط أن تبلغ نفسه ههنا . وأهوى بيده إلى حنجرته . يأتيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليّ (عليه السلام) فيقولان له : أمّا ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه ، وأمّا ما كنت تجو فأمامك ، فأبشروا ، أنتم الطيبون ، ولساؤكم الطيبات ، كل مؤمنة حواء عيناء ، كل مؤمن صديق شهيد .

قال : وقال أبو عبدالله (عليه السلام) لأصحابه ابتداء منه : أحببتمونا وأبغضنا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، ووصلتمونا وجفانا الناس ، فجعل الله محياكم محيانا ، ومماتكم مماتنا ، أما والله ما بين الرجل منكم وبين أن يقرّ الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان . وأوماً إلى حلقه فمدّ الجلدة . ثم أعاد ذلك ، فوالله ما رضي حتى حلف ، فقال : والله الذي لا إله إلا هو ، لحدّثني أبي محمد بن علي بذلك ، إن الناس أخنوا ههنا وههنا ، وإنكم أخذتم حيث أخذ الله ، إن الله اختار من عباده محمداً (صلى الله عليه وآله) ، واخترتم خوة الله ، فاتقوا الله ، وأتوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حرورياً ، وإن كان شامياً .

وعن عبد الرحيم قال : قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : إنّما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه ههنا ، فيقول عليه الملك فيقول : أمّا ما كنت تجو فقد أعطيته ، وأمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه ، فيفتح له باب إلى منزله من الجنة ، فيقال له : انظر إلى

مسكنك من الجنة ، وانظر : هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفلان وفلان وفلان ، هم رفقاؤك وهو قوله تعالى : **الَّذِينَ**

(1)

آمَنُوا وَكَانُوا يُتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

وعن صفوان ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : والله إنكم لعلى دين الله ودين

1 - سورة يونس ، الآية : 64 .

الصفحة 645

ملائكته ، وإنكم . والله . لعلى الحق ، فاتقوا الله ، وكفوا ألسنتكم ، وصلوا في مساجدكم ، وعودوا مواضعكم ، فإذا تميز الناس فتميزوا ، فإن ثوابكم لعلى الله ، وإن أغبط ما تكونون إذا بلغت نفس أحدكم إلى هذه . وأوماً إلى حلقه . قوت عينه .  
وعن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين(عليه السلام) للحلث الأعور : لينفعتك حبناً عند ثلاث : عند نزول ملك الموت ، وعند مسألتك في قبرك ، وعند موقفك بين يدي الله .

وعن أبي عمرو الكشي ، عن محمد بن مسعود ، رفعه إلى سعيد بن يسار أنه حضر أحد ابني سابور ، وكان لهما ورع وإخبات ، فموض أحدهما ، ولا أحسبه إلا زكريا بن سابور ، قال : فحضرتة عند موته ، قال : فبسط يده ثم قال : بسطت يدي يا علي ، قال : قصصت ذلك على أبي عبدالله(عليه السلام) ثم قمت عنه ، فاتبعني رسوله فوجعت إليه ، فقال : أخروني خبر الرجل الذي حضرته عند موته أي شيء سمعته يقول؟ قلت : بسط يده ثم قال : بسطت يدي يا علي ، فقال أبو عبدالله(عليه السلام) : رآه والله ، رآه والله .

ومن وصايا جابر الأنصلي رضوان الله تعالى عليه لعطية العوفي ما قاله له بعد منصرفه معه من زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) قال عطية : فلما صونا في بعض الطويق قال لي : يا عطية! هل أوصيك؟ وما أظن أنني بعد هذه السفرة ملائكتك ، أحب محب آل محمد ما أحبهم ، وابتغض مibtغض آل محمد ما أبغضهم ، وإن كان صواماً قواماً ، ولرفق بمحب آل محمد ، فإنه إن تول لهم قدم بكثرة ذنوبهم ، ثبتت لهم أخرى بمحببتهم ، فإن محبتهم يعود إلى الجنة ، ومبغضهم يعود إلى النار (1) .

والله درّ الشيخ محمد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول :

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 65/131 .





فولاهم ما ذرّ قبي الأفق شُرِقَ ۖ ولا أخضل رَوْضَ الأرضِ وأخضر عودها ۖ  
وهم أيقظوا من رقدة الجهل أمة ۖ إلى الحشر ولأهم لدام رقدتها ۖ  
فمن ذا يسأويهم وهم سادة الوري ۖ وهل يستوي ساداتها وعبيدها ۖ  
بهم قوت الدنيا وهم فوق لرضاها ۖ وطاب بهم بعد الممات صعيدها ۖ  
إذا فُخروا يوماً بمجد وسودد ۖ غدا طرّف العلياً لهم وتليدها ۖ  
ربت في حجور المكمات وانما ۖ ظهور الجياد الصافنات مهودها ۖ  
ينابيع وحي بالعلوم تفرجت ۖ صنور الوري عنهم ومنهم ورودها ۖ  
وتالله ما حادت عن الرشد والهدى ۖ سوى فئة قد كان عنهم مئيدها ۖ  
مناقب في جيد الليالي كأنها ۖ عقود يباهي الشهب فيهن جيدها ۖ  
سمت حيث لو أن الكواكب جاولت ۖ صعوداً لأدناها لعز صعودها (1)

1 - الشيخ اليعقوبي روضة نقدية في شوه ، الدكتور عبد الصاحب الموسوي : 341 . 342 .

## المجلس السابع والعشرون

في ولاية أهل البيت (عليهم السلام)

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، بسنده عن إسحاق بن راهويه قال : لمّا وافى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) نيسابور ، ورأى أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث ، فقالوا له : يا ابن رسول الله! تحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك . وكان قد قعد في العملية . فأطلع رأسه وقال : سمعت أبي موسى ابن جعفر يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد

يقول : سمعت أبي محمد بن علي يقول : سمعت أبي علي بن الحسين يقول : سمعت أبي الحسين بن علي بن أبي طالب يقول : سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : سمعت جبرئيل يقول : سمعت الله جل جلاله يقول : لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي ، قال : فلما مرت الراحلة نادانا : بشروطها ، وأنا من شروطها .

قال الشيخ الصدوق رحمة الله عليه : من شروطها الإقرار للوضا (عليه السلام) بأنه إمام من قبل الله عز وجل على العباد ، مفترض الطاعة عليهم .

وروى الصفار بسنده عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن يبعث الله نبياً إلا بنبوة محمد ووصيه علي صلوات الله عليهما .  
وعن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ما من نبي نبيء ، ولا من رسول

الصفحة 648

لُرسِلَ إلا ولایتنا وتفضيلنا على من سوانا . وعن جابر قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : ولایتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها (1) .

وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) ، عن جابر الجعفي ، عن الباقر صلوات الله عليه قال : سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال أهو صحيح؟ قال : نعم ، كان يوحى إليه وكان نبياً ، وكان مما علمه الله تأويل الأحاديث ، وكان صديقاً حكيماً ، وكان والله . يدين بمحبتنا أهل البيت ، قال جابر : بمحببتكم أهل البيت؟ قال : إي والله ، وما من نبي ولا ملك إلا وكان يدين بمحبتنا (2) . والله در من قال :

ولايتي لأمير النحل تكفيني      عند الممات وتغسيلي وتكفيني  
وطينتي عُجنت من قبل تكويني      بحب حيدر كيف النار تكويني

## المجلس الثامن والعشرون

ما ورد في ذم بغض أهل البيت (عليهم السلام)

روي عن ابن سنان ، يرفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن حديثنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا صدور منورة ، أو قلوب سليمة وأخلاق حسنة ، إن الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم ، حيث يقول عز وجل : **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ نُزُوبَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ** (3) **فَمَنْ وَفَىٰ لَنَا وَفَىٰ اللَّهُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا** (4)

ولم يؤدِّ إلينا حقناً ففي النار خالدًا مخلداً .

- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 26/280 . 281 .
- 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 26/284 .
- 3 - سورة الأعراف ، الآية : 172 .
- 4- بحار الأنوار ، المجلسي : 2/190 .

الصفحة 649

وعن أبي الجارود ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : حبُّنا إيمان ، وبغضنا كفر ، ثمَّ قرأ هذه الآية : **لَوْلَئِكَنَّ اللَّهُ حَبِيبَ إِلَيْكُمْ** <sup>(1)(2)</sup> .

وعن أبي الجارود ، عن أبي عبد الله الجدلي قال : قال لي أمير المؤمنين (عليه السلام) : ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها آمن من فُوع يوم القيامة ، والسيئة التي من جاء بها كُوب على وجهه في نار جهنم؟ قلت : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : الحسنة حبُّنا أهل البيت ، والسيئة بغضنا أهل البيت <sup>(3)</sup> .

وعن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : إن أبا أمية يوسف بن ثابت حدَّث عنك قلت : لا يضرُّ مع الإيمان عمل ، ولا ينفع مع الكفر عمل ، فقال : إنه لم يسألني أبو أمية عن تفسوها ، إنما عنيت بهذا أنه من عرف الإمام من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وتولاه ، ثمَّ عمل لنفسه ما شاء من عمل الخير قبل منه ذلك ، وضعف له أضعافاً كثيرة ، وانتفع بأعمال الخير مع المعرفة ، فهذا ما عنيت بذلك ، وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولَّوا

الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى ، فقال له عبد الله بن أبي يعفور : أليس الله تعالى قال : **لَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا** <sup>(4)</sup> **وَهُمْ مِنْ فُوعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ** ؟ فكيف لا ينفع العمل الصالح ممن يوالي أئمة الجور؟ فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) : هل

تتري ما الحسنة التي عناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي معرفة الإمام وطاعته ، وقد قال الله تعالى : **لَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فُكَبَتْ** <sup>(5)</sup> **وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ، وإنما أراد بالسيئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى ، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من جاء يوم

- 1 - سورة الحوات ، الآية : 7 .
- 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 22/368 .
- 3- بحار الأنوار ، المجلسي : 24/42 ح 3 .
- 4 - سورة النمل ، الآية : 89 .
- 5 - سورة النمل ، الآية : 90 .

القيامة ولاية إمام جائر ليس من الله ، وجاء منكراً لحقناً ، جاحداً ولأيتنا أكبه الله تعالى يوم القيامة في النار <sup>(1)</sup> .  
وعن أبي الجرود ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل : **{ مَا جَعَلَ اللَّهُ لُجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ }** <sup>(2)</sup> قال :  
قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ليس عبد من عبيد الله ممن امتحن قلبه للإيمان إلا وهو يجد مودتنا على قلبه فهو يودنا ،  
وما من عبد من عبيد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا ، فأصبحنا نوح بحب المحب ،  
ونعوف بغض المبغض ، وأصبح محببنا ينتظر رحمة الله عز وجل ، فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له ، وأصبح مبغضنا على  
شفا جوف من النار ، فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم ، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم ، وتعساً لأهل النار مؤامهم ، إن  
الله عز وجل يقول : **{ فَلَبِئْسَ مَثْوًىً لِّلْمُتَكَبِّرِينَ }** <sup>(3)</sup> وإنه ليس عبد من عبيد الله يقصر في حبناً لخير جعله الله عنده؛ إذ لا يسوي  
من يحببنا ومن يبغضنا ، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً ، إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا ويبغض بهذا ،  
أما محببنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه ، ومبغضنا على تلك الموقلة ، نحن النجباء ، وأوطاننا أوطان  
الأنبياء ، وأنا وصي الأوصياء ، والفئة الباغية من حزب الشيطان ، والشيطان منهم ، فمن أراد أن يعلم حبناً فليمتحن قلبه ،  
فإن شرك في حبناً عدوئنا فليس منا ، ولسنا منه ، والله عدو وجبرئيل وميكائيل ، والله عدو للكافرين .  
ومن كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله ، بإسناده عن أبي سعيد الخوي قال : كنا جلوساً مع رسول الله (صلى الله  
عليه وآله) إذ أقبل إليه رجل فقال : يا رسول الله!

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 24/43 ح 7 .

2 - سورة الأخراب ، الآية : 4 .

3 - سورة النحل ، الآية : 29 .

أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس : **{ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ }** <sup>(1)</sup> فمن هم . يارسل الله . الذين هم أعلى من  
الملائكة؟ فقال رسول الله : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، كنا في سوادق العرش نسب الله ، وتسبح الملائكة بتسبيحنا ،  
قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام ، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ، ولم يأمرنا بالسجود ،  
فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس ، فإنه أبى أن يسجد ، فقال الله تبك وتعالى : **{ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ }** أي من هؤلاء  
الخمسة ، المكتوب أسمؤهم في سوادق العرش ، فنحن باب الله الذي يؤتى منه ، بنا يهتدي المهتدون ، فمن أحبنا أحبنا الله  
وأسكنه جنته ، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره ، ولا يحببنا إلا من طاب مولده <sup>(2)</sup> .

وعن سيف بن عميرة ، عن الصادق (عليه السلام) قال : إن لولد الزنا علامات : أحدها : بغضنا أهل البيت ، وثانيها : أن  
يحن إلى الحوام الذي خلق منه ، وثالثها : الاستخفاف بالدين ، ورابعها : سوء المحضر للناس ، ولا يسيء محضر إخوانه إلا

من ولد على غير فواش أبيه ، أو من حملت به أمه في حيضها .

وروي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنه قال : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً ، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف سنة ، ثم لقي الله بغير ولايتنا أكبَّه الله على منخريه في النار ، ومن مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يهتدى به ، حجة على العباد ، من تركه هلك ، ومن لومه نجا .  
(4)

وعن ابن عباس قال : قلت للنبي(صلى الله عليه وآله) : أوصني ، قال : عليك بمودة عليّين

1 - سورة ص ، الآية : 75 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 25/2 .

3 - بحار الأنوار ، المجلسي : 27/152 عن معاني الأخبار .

4 - بحار الأنوار ، المجلسي : 27/201 .

الصفحة 652

أبي طالب(عليه السلام) ، والذي بعثني بالحق نبياً ، لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله

عن حبّ علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، وهو تعالى أعلم ، فإن جاءه ولايته قبل عمله على ما كان منه ، وإن لم يأت ولايته لم يسأله عن شيء ، ثم أمر به إلى النار ، يابن عباس! والذي بعثني بالحق نبياً ، إن النار لأشدّ غضبا على مبغض علي(عليه السلام) منها على من زعم أن الله ولداً ، يابن عباس! لو أن الملائكة المؤيّنين ، والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه . ولن يفعلوا . لعذبهم الله بالنار ، قلت : يا رسول الله! وهل يبغضه أحد؟ قال : يا بن عباس! نعم ، يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمّتي ، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً ، يابن عباس! إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه ، والذي بعثني بالحق ، ما بعث نبياً أكرم عليه منّي ، ولا أوصياء أكرم عليه من وصيّي علي ، قال ابن عباس : فلم أزل له كما أمرني رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأوصاني بمودّته ، وإنه لأكبر عملي عندي . . (1)

وعن أبي نعيم : قال عمر : وما آية حبّكم يا رسول الله؟ قال : حبّ هذا ، ووضع يده على كتف علي(عليه السلام) وقال : من أحبّه فقد أحبّنا ، ومن أبغضه فقد أبغضنا (2) .

وقال الفزدق رحمه الله تعالى في حبّ أهل البيت(عليهم السلام) والتمسك بهم :

مِنْ مَعَشَرَ حَبَهُمْ دِينٌ وَبَعْضُهُمْ كَفَرٌ وَقُرْبُهُمْ مُنْجَى وَمَعْتَصِمٌ  
يُسْتَدْفَعُ الشُّؤْمُ وَالْبُلْؤُ بِحَبِهِمْ وَيُسْتَوَادُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ  
مُقَدَّمٌ بَعْدَ تَكَرُّرِ اللَّهِ ذِكْرَهُمْ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ  
إِنْ عُدَّ أَهْلُ النَّقْيِ كَانُوا أُمَّتَهُمْ . . . أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرٌ أَهْلُ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ

لا يستطيع جواد بعد غايتهم . . . ولا يدانئهم قوم وان كرموا . . .  
هم الغيوت إذا ما رمة زمت . . . والأسد أسد الثوى وبالأس محنم . . .

1- بحار الأنوار ، المجلسي : 27/219 عن أمالي المفيد .

2- بحار الأنوار ، المجلسي : 27/311 .

الصفحة 653

يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم . . . خير كريم وأيد بالندى هضم . . .  
لا يقبض العسر بسطا من أكفهم . . . سيان ذلك إن أتروا وان عدموا . . .  
أي الخلائق ليست في رقابهم . . . لأولية هذا أوله نعم . . .  
من يعرف الله يعرف أولية ذاء . . . فالدين من بيت هذا ناله الأمم (1)

## المجلس التاسع والعشرون

عدوة بني أمية للإسلام ولعزة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) : يا موالى ، فلو عاينكم المصطفى ، وسهام الأمة معرفة في أكبادكم ، ورماحهم مشرعة في نحركم ، وسيوفها مولغة في دمائكم ، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم ، وغيظ الكفر من إيمانكم ، وأنتم بين صويع في المحاب قد فلق السيف هامته ، وشهيد فوق الجنزة قد شكّت بالسهم أكفانه ، وقتيل بالواء قد رُفِع فوق القناة رأسه ، ومكبل في السجن رُصّت بالحديد أعضؤه ، ومسموم قد قطعّت بوجع السم أمعؤه (2) ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

روي عن الشعبي ، قال : لما دخل عثمان رحله . بعد ما بويع له بالخلافة . دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار ، ثم أغلقها عليهم ، فقال أبو سفيان بن حرب : أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا : لا ، قال : يا بني أمية! تلقفوها تلقف الكرة ، فالذي يحلف به أبو سفيان ، ما من عذاب ولا حساب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة ، قال : فانتهره عثمان ، وساءه بما قال ، وأمر بإخواجه (3) .

2 - الزوار ، المشهدي : 298 .

3 - السقيفة وفدك ، الجوهري : 87 ، الاستيعاب ، ابن عبد البر : 4/1679 ، الأغاني ، الإصفهاني : 6/356 ، مروج الذهب ، المسعودي : 2/343 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/53 . 54 .

الصفحة 654

وأخرج ابن عساكر عن أنس : أن أبا سفيان دخل على عثمان بعدما عُمي ، فقال : هل هنا أحد ، فقالوا : لا ، فقال : اللهم اجعل الأمر أمر جاهليّة ، والمكّ ملك غاصبيّة ، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية ، فقال له علي (عليه السلام) : ما زلت عوا<sup>(1)</sup> للإسلام وأهله .

ومن طريق ابن المبرك ، عن الحسن : إن أبا سفيان دخل على عثمان حين صرت الخلافة إليه فقال : صرت إليك بعد تيم وعدي ، فأوها كالكرة ، واجعل أوتادها بني أمية ، فإنما هو الملك ، ولا أوي ما جنّة ولا نار ، فصاح به عثمان : قم عني ، فعل الله بك وفعل<sup>(2)</sup> .

وفي رواية المسعودي قال أبو سفيان : يا بني أمية! تلقّفوها الكرة ، فالذي يحلف به أبو سفيان ، ما زلت لرجوها لكم ، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثّة<sup>(3)</sup> .

وقال الطوي في تزيخه : ومنه ما يرويه الرواة من قوله : يا بني عبد مناف! تلقّفوها الكرة ، فما هناك جنّة ولا نار ، وهذا كفر صواح ، يلحقه به اللعنة من الله ، كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم<sup>(4)</sup> .

قال ابن أبي الحديد : ومنه ما يروي من وقوفه على ثنية أحد من بعد ذهاب بصوه ، وقوله لقائده : ها هنا رمينا محمداً<sup>(5)</sup> وقتلنا أصحابه .

و من ذلك أيضاً قوله للعباس بن عبد المطلب قبل الفتح . وقد عُوّضت عليه الجنود . : لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقال له العباس : ويحك! إنه ليس

1 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 6/407 و 409 ، الأغاني ، الإصفهاني : 6/355 .

2 - الاستيعاب ، ابن عبد البر : 2/690 .

3 - مروج الذهب ، المسعودي : 1/440 .

4 - تايخ الطوي : 8/185 .

الصفحة 655

بملك ، إنّها النيرة .

ومنه قوله يوم الفتح . وقد رأى بلالا على ظهر الكعبة يؤذّن ، ويقول : أشهد أن محمداً رسول الله : لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذا المشهد<sup>(1)</sup> .

وأبو سفيان هو الذي رفس قبر الحزوة (عليه السلام) وضوبه وجله ، وقال : يا أبا عمرة! إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف صار في يد غلماننا ، يتلعبون به <sup>(2)</sup> .

وقال ابن حجر : كان أبو سفيان رأس المشركين يوم أحد ويوم الأخواب ، وقال ابن سعد : لمأراى الناس يطؤون عقب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسده ، فقال في نفسه : لو عودت الجمع لهذا الرجل ، فضوب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صوره ، ثم قال : إذا يخريك الله ، وفي رواية : قال في نفسه : ما أوري لم يغلبنا محمداً؟ فضوب في ظهره وقال : بالله يغلبك <sup>(3)</sup> .

وروي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في حديث له عن أبي سفيان ومعاوية : معاوية طليق ابن طليق ، حزب من هذه الأخواب ، لم يزل الله عزَّ وجلَّ ولوسوله (صلى الله عليه وآله) وللمسلمين عواً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كلهم <sup>(4)</sup> .  
وأما معاوية ابنه : فقد ذكر ابن أبي الحديد في شوح النهج من كتاب للإمام علي (عليه السلام) كتبه إلى معاوية قوله (عليه السلام) له : فلقد سلكت طرائق أبي سفيان أبيك ، وعتبة جدك ، وأمثالهما من أهلك نوي الكفر والشقاق والأباطيل <sup>(5)</sup> .  
هذا وقد أظهر معاوية للمغرة بن شعبة ما كان يخفيه في نفسه من الحقد والكراهية والضغينة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقد روى ابن بكار في الموفقيات ، عن

- 1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 15/175 ، تزيخ الطوي : 8/185 بتفاوت .
- 2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 16/136 ، وراجع : 4/51 .
- 3 - الإصابة ، ابن حجر : 2/179 .
- 4 - تزيخ الطوي : 4/4 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/113 .
- 5 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 4/220 .

الصفحة 656

مطوف بن المغرة بن شعبة الثقفي ، قال ابن بكار : سمعت المدائني يقول : قال مطوف بن المغرة : وفدت مع أبي المغرة إلى معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية ، ويذكر عقله ، ويعجب مما روى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، فأيته مغتماً ، فانتظرت ساعة ، وظننت أنه لشيء حدث فينا ، أو في عملنا ، فقلت له : مالي رأك مغتماً منذ الليلة؟

قال : يا بني! إني جئت من عند أخبت الناس ، قلت له : وما ذاك؟ قال : قلت له وقد خلوت به : إنك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين ! فلو أظهرت عدلاً ، وبسطت خراً ، فإنك قد كبرت ، ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت لرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه؟

فقال لي : هيهات هيهات ، ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكوه إلا أن يقول قائل : أبو بكر

، ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمّر عشر سنين ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكوه إلا أن يقول قائل : عمر ، ثم ملك أخونا عثمان ، فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه ، فعمل ما عمل وعمل به ما عمل ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكوه ، وذكر ما فعل به ، وإن أخا هاشم يُصوّخ به في كل يوم خمس موات : أشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأبي عمل يبقى مع هذا لا أم لك؟ والله إلا دفناً دفناً<sup>(1)</sup> .

وقال معاوية لما سمع المؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله : لله أبوك يا ابن عبد الله! لقد كنت عالي الهمة ، مارضيت لنفسك إلا أن تقول اسمك باسم رب العالمين<sup>(2)</sup> .

- 1 - مروج الذهب ، المسعودي : 3/454 ، الأخبار الموفقيات ، الزبير بن بكار : 576 . 577 ، النصائح الكافية ، محمد بن عقيل : 116 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/238 .
- 2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 10/101 .

الصفحة 657

ومن حقد معاوية ، أنه مكث في أيام خلافته أربعين جمعة لا يصلّي على النبي (صلى الله عليه وآله) ، وسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال : لا يمنعي عن ذكوه إلا أن تشمخ رجال بآناها<sup>(1)</sup> ، وهو القائل لما دخل الكوفة : إني والله ما قاتلتكم لتصلّوا ، ولا لتصوموا ، ولا لتحجوا ، ولا لتكروا ، إنكم لتفعلون ذلك ، وإنما قاتلتكم لأتمرّ عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كلّهون<sup>(2)</sup> .

وقال الحسن البصري : رُبَّ خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة : انزوّه على هذه الأمة بالسفهاء حتّى ابترّها أوها بغير مشورة منهم ، وفيهم بقايا الصحابة ونوو الفضيلة ، واستخلافه ابنه بعده سكروا خمروا يلبس الحرير ويضوب بالطنابير ، وادّعوه زياداً ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الولد للفؤاش وللعاهر الحجر ، وقتله حراً . ويلا له من حجر . وأصحاب حجر موتين .

وقالت الكندية توثي حراً . ويقال : بل قائلها هذه الأنصارية . :

دُوعُ عيني ديمة تقطرُ<sup>١</sup>      تبكي على حُجرٍ وما تفتترُ<sup>٢</sup>  
لو كانت القوسُ على أسره<sup>٣</sup>      ما حملَ السيفَ له الأورُ<sup>(3)</sup>

## المجلس الثالثون

من تزيخ يزيد بن معاوية وأحقاده البرية

آل حرب أوقدتوا نارَ حرب

ليس يخبر لها الزمان وقودُ

1- النصائح الكافية ، محمد بن عقيل : 97 .

2 - مقاتل الطالبين ، الإصفهاني : 70 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/134 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 16/46 .

3 - تليخ الطوي : 4/209 .

الصفحة 658

عبد شمس قد أضومت لبنيها

شم نرا يشيب منها الوليدُ

فابن حرب للمصطفى وابن هند

لعلي وللحسين يزيدُ

وأما يزيد بن معاوية فقد ورث الكراهية والبغضاء لأهل البيت (عليهم السلام) من أبيه وجدته ، ويؤيد عادي الحسين (عليه السلام) حتى سفك دمه الشريف ، وأبوه معاوية عادي علياً (عليه السلام) وحربه وألب الناس عليه وحملهم على بغضه وكراهيته ، وشتمه على المنابر ، وجدته أبو سفيان حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وألب الناس على قتاله ، ويؤيد واحد من هؤلاء الذين عناهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله كما روي : هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء قريش (1) .

ومما ورد فيه : الرؤيا التي رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوجم لها وقالوا : فمارئى بعدها ضاحكاً ، حيث رأى نواً من بني أمية ينزون على منوه نزوة القود (2) ، ويؤيد واحد منهم بلا شك . وقد أظهر كفه بقوله :

لَعِبْتُ هَاشِمَ بِالْمَلِكِ فِلاَ      خَبِرْ جَاءَ وَلَا وَحَيَّ ثُلُ (3)

وهل ينسى أحد فعلة يزيد مع الحسين (عليه السلام) ، وسببه لنسائه وأهل بيته (عليهم السلام) . . وهدمه للكعبة . . وإباحته للمدينة ثلاثة أيام ، وتسميتها بالخبثية بدل الطيبة مراغمة للنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)؟! (4)

وقال المسعودي : جلس . يزيد . ذات يوم على شوابه ، وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين (عليه السلام) ، فأقبل

على ساقيه ، فقال :

اسقني شربة تروني عظامي

ثم مل فأسق مثلها ابن زياد

صاحب السر والأمانة عندي

ولتسديد مغنمي وجهادي

1 - المعجم الصغير ، الطواني : 200 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 15/175 .

3 - تزيخ الطوي : 8/188 .

4 - انظر : شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/238 .

الصفحة 659

(1)

ثم أمر المغنين فغفوا به .

وهذه كلها أحقاد بديرة وحنينية ، فاستأصوا نزية النبي (صلى الله عليه وآله) ، جاء في دعاء الندبة في حق أمير المؤمنين (عليه السلام) : ولا تأخذه في الله لومة لائم ، قد وتر فيه صناديد العرب ، وقتل أبطالهم ، وناولش نوبانهم ، فأودع قلوبهم أحقاداً بديرة ، وخيوية وحنينية وغرهن ، فأضبت على عداوته ، وأكبت على منابذته ، حتى قتل الناكثين والقاسطين والملقين ، ولما قضى نحبه ، وقتله أشقى الآخرين ، يتبع أشقى الأولين لم يمتثل أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الهادين بعد الهادين ، والأمة مصوة على مقتته ، مجتمعة على قطيعة رحمه ، واقصاء ولده إلا القليل ممن وفي لرعاية الحق فيهم ، فقتل من قتل ، وسبي من سبي ، وأقصى من أقصى .

وقد أشار إلى ذلك أيضاً أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، في كلامه في أسباب حقد قريش عليه ، فقد روي أنه قال (عليه السلام) : اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمرُوا لرسولك (صلى الله عليه وآله) ضروبا من الشر والغدر ، فعجزوا عنها ، وحلت بينهم وبينها ، فكانت الوجبة بي ، والدائرة علي ، اللهم احفظ حسنا وحسينا ، ولا تمكن فجوة قريش منهما ما دمت حياً ، فإذا توفيتني فأنت الوقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد .

وروي أنه قال (عليه السلام) أيضاً : كل حقد حقدته قريش على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أظهرته في ، وستظوه في ولدي من بعدي ، مالي ولقريش؟! إنما وتوتهم بأمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله) أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين؟

وكذلك حرب صفين هي الأخرى كانت لأحقاد بديرة ، كما قالت أم الخير

1 - مروج الذهب ، المسعودي : 3/67 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 20/298 ، من حكمه المنسوبة إليه (عليه السلام) رقم : 413 .

3 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/328 ، من حكمه المنسوبة إليه (عليه السلام) رقم : 764 .

الصفحة 660

بنت الحريش : كانت لإحن بديرة ، وأحقاد جاهلية ، وضغائن أهدية ، وثب بها معلوية حين الغفلة ، ليترك بها ثرات بني عبد شمس .

(1)

قال القاضي النعمان المغربي : وهذه العدو المحضة الأصلية ، وطلب القديم من ثار الجاهلية ، لم يستطع مروان اللعين أن يخفيه ، وبعثه السرور بقتل الحسين صلوات الله عليه ، على أن أخذه بيده ، وقال ما قاله .

وقد كان علي(عليه السلام) أسره يوم الجمل ، فمنَّ عليه وأطلقه ، فمارعى ذلك ولا حفظه ، بل قد شلور مروان معاوية

اللعين في نبش قبر علي صلوات الله عليه لمَّا غلب على الأمر ، فتمثَّل بقول الأول :

أَجْنُوا أَخَاهُمْ فِي الْحَفِيرِ وَوَسِدُوا<sup>١</sup> أَخَاهُمْ وَأَلْقُوا عَامِرًا لَمْ يُؤْسِدِ

يُحْرُضُهُ بِذَلِكَ عَلَى نَبَشِ قَبْرِ عَلِي(عليه السلام) ، ويذكره قتلى بدر من بني عبد الشمس ، ومن قتل منهم على الكفر غير

موسدولا مدفون .

ثمَّ استشار معاوية . في نبش قبر علي(عليه السلام) . عبدالله بن عامر بن كوز ، فقال : ما أحبُّ أن تعلم مكان قوه ، ولا

أن تسأل عنه ، ولا أحبُّ أن تكون هذه العقوبة بيننا وبين قومنا .

فقبل معاوية من عبدالله ما أشار به عليه ، وأعرض عن رأي مروان اللعين فيما أشار به من نبش قبر علي(عليه السلام)

الذي استحياه وممنَّ عليه ، وأطلقه من الأسر ، ولكن غلب على اللعين الحقد على رسول الله(صلى الله عليه وآله)؛ لما قتل من

أهل بيته على الكفر بالله والشرك به ولعنه إياه ، ولأن علياً(عليه السلام) أتى به إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) لمَّا رآه

نفية يقوده بإذنه<sup>(2)</sup> .

وقال محمد بن حميد الرلي : لمَّا جيء وأس الحسين (عليه السلام) فوضع بين يدي

1- بلاغات النساء ، ابن طيفور : 38 ، تريخ دمشق ، ابن عساكر : 70/235 .

2 - شوح الأخبار ، القاضي النعمان المغربي : 3/161 . 162 .

يزيد تمثَّل بهذه الأبيات :

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَبَدْرِ شَهْوَاً      حَوْعَ الْخَرْجِ مَنْ وَقَعَ الْأَسْلِ

قال مجاهد : نافق فيها ، والله ثمَّ والله ما بقي في جيشه أحد إلاَّ تركه؛ أي ذمهَّ وعابه<sup>(1)</sup> . وفي رواية الطوي أنه قال :

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَبَدْرِ شَهْوَاً      حَوْعَ الْخَرْجِ مَنْ وَقَعَ الْأَسْلِ

قَدْ قَتَلْنَا الْقَوْمَ مَنْ سَادَاتِكُمْ      وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ

فَأَهْلُواً وَاسْتَهْلُوا فَوْحاً      ثُمَّ قَالُوا يَا يُزَيْدُ لَا تَسْأَلْ

لَسْتُ مِنْ خَنْدَفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقَمْ      مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ

لَعِيَتْ هَاشِمٌ بِالْمَلِكِ فِلا      خَبِرٌ جَاءَ وَلَا وَحَى قَوْلْ

قال الطوي : هذا هو المروق من الدين ، وقول من لا يرجع إلى الله ، ولا إلى دينه ، ولا إلى كتابه ، ولا إلى

رسوله(صلى الله عليه وآله) ولا يؤمن بالله ، ولا بما جاء من عند الله . . .<sup>(2)</sup> .

وروى سبط ابن الجزي ، عن الرهوي ، قال : لَمَّا جَاءَتِ الرَّؤُوسُ كَانَ يُزِيدُ فِي مَنظَرَةٍ عَلَى رُبِّي جَبْرُونَ فَأَنشَدَ لِنَفْسِهِ :

لَمَّا بَدَتْ نَتْلُكَ الْحَمُولَ وَأَشْرَقَتْ  
تَلْكَ الشَّمْسُ عَلَى رَبِّ جَبْرُونَ<sup>(3)</sup>  
نَعَبَ الْغَوَابَ فَقُلْتُ صُحُّ وَلَا تَصْحَ . فَلَقَدْ قَضَيْتُ مِنْ الْعَوِيمِ دِيُونِي<sup>(3)</sup>

ونقل ابن الحديد عن شيوخه أبي جعفر أنه قال : وأما مروان فأخبث عقيدة ، وأعظم إحاداً وكفواً ، وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين (عليه السلام) إلى المدينة ، وهو يومئذ أموها ، وقد حمل الرأس على يديه ، فقال :

1 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/209 .

2 - تاريخ الطوي : 8/187 . 188 ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، الخوارزمي : 2/58 ، الفوح ابن الأعمش : 5/241 ، مقاتل الطالبين ، أبو الفوح الأصفهاني : 120 .

3 - تذكرة الخواص ، سبط ابن الجزي : 235 .

الصفحة 662

يَا حَبْدًا بَرْدُكَ فِي الْيَدَيْنِ  
وَحُمُوءَ تَجْرِي عَلَى الْخَدَيْنِ

كَأَمَّا بَيْتٌ بِمَسْجِدَيْنِ

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي (صلى الله عليه وآله) ، وقال : يا محمد! يوم بيوم بدر ، وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معاوية . وهو شعر ابن الزبوعى . يوم وصل الرأس إليه ، والخبر مشهور<sup>(1)</sup> .

وقد صوّح بذلك أيضاً عمرو بن سعيد ، وقد كان على المدينة يوم قتل الإمام السبط (عليه السلام) ، قال عوانة بن الحكم : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دَعَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَبِي الْحَرِثِ السَّلْمِيَّ ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُبَشِّرَ عَمْرُو بْنَ سَعِيدٍ ، فَدَخَلَ السَّلْمِيُّ عَلَى عَمْرُو ، فَقَالَ : مَا مِرَاءُكَ؟ فَقَالَ : مَا سَرَّ الْأَمِيرَ ، قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ : نَادِ بِقَتْلِهِ ، فَنَادَيْتُ بِقَتْلِهِ ، فَلَمْ أَسْمَعْ وَاللَّهِ وَاعِيَةً قَطُّ مِثْلَ وَاعِيَةِ نِسَاءِ بَنِي هَاشِمٍ فِي دُورِهِنَّ عَلَى الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ عَمْرُو وَضَحَكَ :

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زِيَادٍ عَجَةً  
كَعِجِيجِ نِسْوَتِنَا عِدَاةِ الْأَرْنَبِ<sup>(2)</sup>

ثم قال عمرو : هذه واعية يواعية عثمان بن عفان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله<sup>(3)</sup> .

وفي كتاب المثالب لأبي عبيدة قال : ثم أوماً إلى القبر الشريف وقال : يا محمد! يوم بيوم بدر ، فأنكر عليه قوم من الأنصار<sup>(4)</sup> ، وقد تمثل مروان بن الحكم بهذا المثل لما بلغه خبر مقتل الحسين (عليه السلام) فقال : يوم بيوم الحفض المجور<sup>(5)</sup> ،

يعني ،

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 4/71 . 72 .

2 - وقعة الأرنب كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحرث بن كعب من رهط عبد المدان ، والبيت المذكور لعمر

بن معد يركب .

3 - تزيخ الطوي : 4/356 . 357 ، حوادث سنة 61 هـ .

4 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 4/72 .

5 - الحفض : الخباء ، المجور : الساقط .

الصفحة 663

يوم بيوم عثمان <sup>(1)</sup> ، وروي أيضاً أن هذا المثل قاله سعيد بن العاص حين سمع صواح النساء لمقتل الحسين (عليه السلام) <sup>(2)</sup> .

وفي بعض الروايات ثم خرج عمرو بن سعيد إلى المنبر فخطب الناس ، ثم ذكر حسيناً وما كان من أمره ، فقام ابن أبي حبيش . أحد بني أسد بن عبد الغوي بن قصي . فقال : أما لو كانت فاطمة (عليها السلام) حية لأحزنها ما ترى! <sup>(3)</sup> . فقال عمرو : اسكت لا سكت . . . . <sup>(4)</sup> .

ولله درّ السيد جعفر الحلبي رحمه الله إذ يقول :

الله أي دم في كربلا سفكاً      لم يجر في الأرض حتى أوقف أفلكا  
وأبي خيل ضلال بالطفوف عدت      على حريم رسول الله فانتهاها  
يوم بحامية الإسلام قد نهضت      له حمية دين الله إذ تركا  
رأى بأن سبيل الغي متبع      والوشد لم يدر قوم أية سلكا  
والناس عادت إليهم جاهليتهم      كأن من شوع الإسلام قد أفكا  
وقد تحكّم بالإسلام طاعة      يمسي ويصبح بالفحشاء منهمكا  
لم أدر أين رجال المسلمين مضا      وكيف صار يزيد بينهم ملكا  
العاصير الخمر من لؤم بعنصره      ومن حساسة طبع يعصر الودكا  
لئن جرت لفظة التوحيد في فمه      فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا  
قد أصبح الدين منه يشتكى سقما      وما إلى أحد غير الحسين شكا  
فما رأى السبب للدين الحنيف شفا      إلا إذا دمه في كربلا سفكا



4 - بهجة المجالس وأنس المجالس : 3/149 ، حياة الحيوان ، الدموي : 1/87 و 255 . 2 ، نثر الدرّ ، الأبّي : 7/253  
: تزيخ الخميس : 2/334 .

الصفحة 665

فدم الحسين (عليه السلام) هو من دم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو منه ، وقد استفاض الخبر أنه قال في حقّه :  
حسين مني وأنا من حسين ، فكيف لا يكون مفعولاً به؟ وكيف لا يكون أعظم الناس حسوةً وتفجعاً وحزناً عليه؟ ورحم الله  
منصور النوري إذ يقول في حزن رسول الله (صلى الله عليه وآله) على سبطه وربحانته الحسين (عليه السلام) :

وَيْلَكَ يَا قَاتِلَ الْحَسِينِ لَقَدْ      يُؤْتِ بِحَمَلٍ يَفُوءُ بِالْحَامِلِ  
أَيَّ حَبِيبٍ حَبَوْتُ أَحْمَدَ فِي      حُفْوَتِهِ مِنْ حَوْلَةِ الثَّائِلِ  
تَعَالَ فَاطْلُبْ غَدًا شَفَاعَتَهُ      وَأَنْهَضْ فَوْدَ حَوْضِهِ مَعَ النَّاهِلِ (1)

فمما لا شك فيه أن أول من يُغوى بالحسين (عليه السلام) هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) جده ، الذي طالما كان يفديه  
بنفسه الشريفة ، وقد كان يحمله وأخاه على منكبيه ، وهو سبطه وفوخه وثورة فؤاده ، والحسين (عليه السلام) هو المذكر  
برسول الله (صلى الله عليه وآله) ومحبي سنته ، وحافظ شريعته ، وكان الناس إذاروا الحسين (عليه السلام) برون في وجهه  
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ويتذكرون مكانه منه ، وكيف كانت منزلته عنده ، قال زهير بن القين رضي الله تعالى عنه .  
لعنوة بن قيس لما عاتبه على اتباعه للحسين (عليه السلام) . : فلمأ رأيتك ذكرت به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكانه منه  
، وعرفت ما يقدم عليه من عوّه ، فأبيت أن أنصوه ، وأن أكون في حزبه ، وأن أجعل نفسي دون نفسه ، حفظاً لما ضيعتم  
من حق الله وحقّ رسوله (صلى الله عليه وآله) (2) .

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فقد انتهكوا حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتلهم الحسين وأهل بيته وأولاده ، ومن يشكّ  
في ذلك؟ فقد روي عن سيّد شباب أهل الجنة صلوات الله عليه أنه قال لما قُتل علي الأكبر (عليه السلام) : قتل الله قوماً قتلوك  
، يا بنيّ ما أحرأهم على الله ، وعلى انتهاك حرمة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ قال : على الدنيا بعدك

1- أسد الغابة ، ابن الأثير : 2/21 . 22 .

2 - تزيخ الطوي : 3/314 .





وقال (عليه السلام) أيضاً . وهو قائم على رأس القاسم (عليه السلام) بعد أن ضُوب بالسيف على رأسه وسقط إلى الأرض وصار يفحص وجليه في التواب : بعداً لقوم قتلوك ، ومن خَصَمَهُمْ يوم القيامة فيك جدك (صلى الله عليه وآله) (2) .  
وممن احتجَّ على القوم وذكَّوهم بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حفظ عتوته وأهل بيته (عليهم السلام) زهير بن القين رضي الله عنه ، إذ أقبل على القوم حينما رآهم مصويين على قتل الحسين (عليه السلام) وسفك دمه ودماء أهل بيته فرفع صوته قائلاً : عباد الله ، لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه . يعني عمر بن سعد . فوالله لا تتال شفاعته محمد (صلى الله عليه وآله) قوماً رأوا دماء نريته وأهل بيته ، وقتلوا من نصحهم وذبَّ عن حريمهم (3) .  
هذا وقد ذكَّر جماعة من الصحابة بحبِّ الرسول (صلى الله عليه وآله) للحسين (عليه السلام) وبإكثراه من تقبيله ، روي عن أنس بن مالك قال : لما قُتل الحسين أتى وأسه إلى عبيد الله بن زياد ، فجعل ينكت بقضيبه على ثناياه ، وقال : إنه كان لحسن الشعر ، فقلت : أما والله لأسوأئك ، فقال : لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل موضع قضيبك من فيه (4) . وفي رواية قال : إنه كان أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وآله) (5) .

ولله در بعض الشعراء إذ يقول :

كان النبيُّ يُحبُّ يُلبِّمُ نُوَّهَ      قَعَدَ اللعينُ يُدِقُّ أَكْرُمَ مَلْتَمَ  
وغدا يُعَفِّرُ خَدَهُ فَوْقَ الثَّوَى      ظلُّماً وَضَوْجَ عَرَضِيهِ بِالْدَمِ

- 1 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصفهاني : 76 ، تزيخ الطوي : 3/331 .
- 2 - تزيخ الطوي : 3/331 .
- 3 - تزيخ الطوي : 3/320 .
- 4 - مسند أبي يعلى : 7/61 ح 3981 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/314 .
- 5 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/206 .

قُتِلَ الحسِينُ فَمَا سَمَاءَ تَقْطُوي      حُرْنَا وَيَادَارَ السُّرورُ تُهدمي  
يَا أَعْيُنُ السَّحْبِ أَقْتدي بي في البكا      يَا وِرقُ مَنْ نُوحِي عليه تعلمي (1)

وروي عن أبي داود السبيعي ، عن زيد بن رُقْم قال : كنت عند عبيد الله فأُتِيَ وأُسَ الحُسين (عليه السلام) ، فأخذ قضيباً فجعل يفتّر به عن شفتيه ، فلم أرَ ثغراً كان أحسن منه كأنه الدرّ ، فلم أملك أن رفعت صوتي بالبكاء ، فقال : ما يبكيك أيها الشيخ؟ قلت : يبكيني ما رأيت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، رأيتُه يمسُّ موضع هذا القضيب ويلثمه ، ويقول : اللهم <sup>(2)</sup> إني أحبه فأحبه .

وروي ابن الأثير ، قال : ولما قُتل الحسين (عليه السلام) رُسلَ عمر رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد ، فجمع الناس وأحضر الرؤوس ، وجعل ينكت بقضيب بين شفتي الحسين ، فلما رآه زيد بن رُقْم لا يرفع قضيبه قال له : اعل بهذا القضيب ، فالذي لا إله غيره ، لقد رأيت شفتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) على هاتين الشفتين يقبلهما ، ثم بكى ، فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك ، فالله لا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك ، فخرج وهو يقول : أنتم . يا معشر العرب . العبيد بعد اليوم ، قتلتم الحسين بن فاطمة (عليها السلام) وأمّوتم ابن موحانة ، فهو يقتل خيلكم ويستعبد ثورككم <sup>(3)</sup> .

وقال أبو مخنف : عن سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم قال : دعاني عمر بن سعد فسوّحني إلى أهله لأبشروهم بما فتح الله عليه وبعاقيته ، فأجد ابن زياد قد جلس للناس ، وقد دخل عليه الوفد الذين قدموا عليه ، فدخلت فيمن دخل ، فإذا رأس الحسين (عليه السلام) موضوع بين يديه ، وإذا هو ينكت فيه بقضيب بين ثناياه ساعة ، فقال له زيد بن رُقْم : رفع هذا القضيب عن هاتين الشفتين ، فالله

1- المنتخب ، الطويحي : 187 .

2- سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/314 .

3- أسد الغابة ، ابن الأثير : 2/21 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 41/365 . 366 .

الصفحة 668

الذي لا إله إلا هو ، لقد رأيت شفتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) على هاتين الشفتين يقبلهما ، ثم انفضح الشيخ يبكي ، فقال له ابن زياد : أبكى الله عينك ، فالله لا أنك شيخ قد خرفت وذهب عنقك لضربت عنقك .

قال : فنهج فوج ، فلما خرج قال الناس : والله لقد قال زيد بن رُقْم كلاماً لو سمعه ابن زياد لقتله ، قال : فقلت : ما قال؟ قالوا : مرّ بنا وهو يقول : ملكٌ عبدٌ عبداً فاتخذهم تليداً ، أنتم . يا معشر العرب . العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة ، وأمّوتم ابن موحانة ، فهو يقتل خيلكم ، ويستعبد ثورككم ، فبعداً لمن رضي بالذل <sup>(1)</sup> .

وعن حبيب بن يسار قال : لما أصيب الحسين بن علي (عليه السلام) قام زيد بن رُقْم على باب المسجد فقال : أفعلتموها؟ أشهد لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : اللهم إني أستودعكما وصالح المؤمنين ، فقيل لعبيد الله بن زياد : إن زيد بن رُقْم قال كذا وكذا ، قال : ذاك شيخ قد ذهب عقله <sup>(2)</sup> .

وقال الطويحي في دخول أهل البيت (عليهم السلام) على يزيد : ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ، ومع يزيد قضيب فهو

ينكت به في ثغوه ، ثمَّ قال : إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام الموي :

يَفْلُقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَحِبَّةٍ ۖ  
إِلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَ وَأَظْلَمًا ۖ

قال : فقال رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقال له أبو بزة الأسلمي : أتتكت بقضيبك في ثغر الحسين؟  
أما لقد أخذ قضيبك من ثغوه مأخذاً لربما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوشفه ، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن  
زياد شفيحك ،

1 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/207 .

2 - مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/194 .

الصفحة 669

ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد (صلى الله عليه وآله) شفيعه ، ثمَّ قام فولئاً (1) .

وعن عمّار الدهني ، عن جعفر قال : لمّا وضع رأس الحسين بين يدي يزيد وعنده أبو بزة وجعل ينكت بالقضيب فقال له  
: رفع قضيبك ، فلقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلثمه (2) .

وقال الوئي : وأتي يزيد وأس الحسين (عليه السلام) ، فلما وضع بين يديه جعل ينكت أسنانه بقضيب كان في يده ، ويقول :  
كان أبو عبدالله صبيحاً ، فقال له النعمان بن بشير : رفع يدك . يا يزيد . عن فم طالما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)  
يقبله ، قال : فاستحيى يزيد ، وأمر برفع الرأس (3) .

قال بعض الرواة : واستشار يزيد أهل الشام فيمن بقي من ولد الحسين (عليه السلام) وولد أخيه الصغار ، فقال له النعمان بن  
بشير : اصنع بهم . . ما كان يصنع بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لورآهم على هذه الحال ، فأمر بإزوالهم (4) .

ولله درّ السيد الشريف الوضي عليه الرحمة إذ يقول :

يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ ۖ ۖ ۖ

وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلِ وَسْبِ ۖ ۖ ۖ

رَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنْظَرًا ۖ ۖ ۖ

لِلْحُسَيْنِ شَجْوًا وَلِلْعَيْنِ قَذَى ۖ ۖ ۖ

ولمّا جيء رأس الحسين (عليه السلام) أمر ابن زياد فنودي : الصلاة الجامعة ، فاجتمع الناس ، فصعد المنبر فذكر ما ذكر  
من بذيء القول ، فقام إليه عبدالله بن عفيف الأودي فقال : ويحك يا بن زياد!! تقتلون ولاد النبيين وتتكلّمون بكلام الصديقين!  
فأمر به ابن زياد فقتل وصلب (5) .

1 - تزيخ الطوي : 3/298 و341 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 5/20 .

2 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/209 .

3 - الجوهر في نسب الإمام علي وآله ، الوبي : 45 . 46 .

4 - الجوهره في نسب الإمام علي وآله ، الوي : 44 . 45 ، البداية والنهاية ، 8/213 .

5 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/208 .

الصفحة 670

وعن ابن أبي نعم قال : جاء رجل إلى ابن عمر وأنا جالس ، فسأله عن دم البعوض ، قال له : ممن أنت؟ قال : من أهل الواق ، قال : ها انظروا إلى هذا ، يسأل عن دم البعوض ، قد قتلوا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : هماريحانتي من الدنيا <sup>(1)</sup> .

وروي أنه لما بلغ قتل الحسين (عليه السلام) إلى الحسن البصري بكى حتى اختلج منكباه ، وقال : واذلّاه لأمه قتل ابن دعيها ابن نبيها (صلى الله عليه وآله) <sup>(2)</sup> .

وقال الرهوي : لما بلغ الحسن البصري خبر قتل الحسين (عليه السلام) بكى حتى اختلج صدغاه ، ثم قال : أدلّ الله أمة قتلت ابن نبيها ، والله ليردّن رأس الحسين إلى جسده ، ثم لينتقم له جده وأبوه من ابن موجانة <sup>(3)</sup> .  
وروى شريك ، عن مغوة قال : قالت موجانة لابنها عبيدالله : يا خبيث ، قتلت ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) والله لا ترى الجنة أبداً <sup>(4)</sup> .

وعن القاسم بن بخيت قال : لما أقبل وفد الكوفة وأس الحسين (عليه السلام) دخلوا به مسجد دمشق ، فقال لهم مروان بن الحكم : كيف صنعتم؟ قالوا : ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلا فأتينا والله على آخهم ، وهذه الرؤوس والسبايا ، فوثب مروان وانصرف ، وأتاه أخوه يحيى بن الحكم فقال : ما صنعتم؟ فقالوا له مثل ما قالوا لأخيه ، فقال لهم : حُجبتُم عن محمد (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة ، لن أجامعكم على أمر أبداً ، ثم قام فانصرف <sup>(5)</sup> .

وعن إواهيم النخعي قال : لو كنت فيمن قتل الحسين ، ثم عُفّر لي ثم أدخلت

1- مسند أحمد : 2/93 و 114 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/127 ح 2884 .

2 - الود على المتعصب العنيد ، ابن الجوزي : 45 .

3 - ينابيع المودة ، القنوزي : 3/48 .

4- تهذيب التهذيب ، ابن حجر : 2/308 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 37/451 .

5 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/213 ، تزيخ الطوي : 3/341 .

الصفحة 671

<sup>(1)</sup> الجنة استحبيبت أن أمرّ على النبي (صلى الله عليه وآله) فينظر في وجهي .

وروي عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال : لو كنت من قتلة الحسين (عليه السلام) وغُفّر لي وأدخلني الجنة لما دخلتها حياءً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) <sup>(2)</sup> . وفي رواية أخرى قال : لو كنت في قتلة الحسين (عليه السلام) ، وقيل لي أدخل الجنة <sup>(3)</sup>

لما فعلت ، حياءً أن تقع عليّ عين محمد(صلى الله عليه وآله) .

وقيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد : ويحك! أقتلتم نزية رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟! فقال : عضضت بالجدل ، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثرت علينا عصابة ، أديها في مقابض سيوفها ، كالأسود الضرية ، تحطم الفوسان يميناً وشمالاً ، وتلقي أنفسها على الموت ، لا تقبل الأمان ، ولا ترغب في المال ، ولا يحول حائل بينها وبين الورد على حياض المنية ، أو الاستيلاء على الملك ، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافرها ، فما كنا فاعلين لا أم لك! (4) وقال الربيع بن خثيم لما بلغه قتل الحسين(عليه السلام) : لقد قتلوا صببية لو جاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) من سفر لضمهم إليه (5) .

وقال ابن سعد : كان أبو عثمان النهدي من ساكني الكوفة ، ولم يكن له بها دار لبني نهد ، فلما قُتل الحسين بن علي(عليه السلام) تحوّل فقول البصوة ، وقال : لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وكان قد أترك النبي(صلى الله عليه وآله) ولم يره (6) .

- 1 - المعجم الكبير ، الطواني : 3/112 ح 2829 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/195 ، قال : رواه الطواني ورجاله ثقات ، تهذيب الكمال ، النوي : 25/153 ، رقم : 5184 ، الإصابة ، ابن حجر : 2/81 .
- 2- وفيات الأعيان ، ابن خلكان : 6/353 ، نثر الدر ، الآبي : 5/209 ، العقد الفريد ، الأندلسي : 2/175 .
- 3 - ربيع الأوار ، الأوخشي : 3/344 ، نثر الدر ، الآبي : 2/117 .
- 4 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 3/263 .
- 5 - كتاب الرد على المتعصب العنيد ، ابن الجوزي : 45 .
- 6 - الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 7/98 ، المنتخب من ذيل المذيل ، الطوي : 121 .

الصفحة 672

وذكر الحسين بن علي الكاتب أن عبيدالله بن سليمان تلاحى مع ابن الأشنب ، وتشاجر معه على أي شيء كان أشد ما كان في الإسلام على المسلمين؟ فقال عبيدالله بن سليمان ، هو قتل الحسين(عليه السلام) ، لأن المسلمين يئسوا بعد قتله من كل فوج يرتجون ، وعدل ينتظرونه ، ولما سئل الكاتب عن ذلك قال : إن أشده على رسول الله(صلى الله عليه وآله) فهو الأشد على المسلمين (1) .

ولله در السيد المرتضى عليه الرحمة إذ يقول :

ألا إن يوم الطف أدمى محارواً	وأودى قلوباً مالهن نواء
وان مصيبات الزمان كثوة	ورب مصاب ليس منه غواء
رى طخية فينا فأين صباحها	وداء على داء فأين شفاء ؟

1 - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، الثعالبي : 688 . 690 .

2- الغدير ، الاميني : 4/292 .

الصفحة 673

الخاتمة :

## في يوم الأربعاء وفيه أربعة مجالس

### المجلس الأول

روح الإمام زين العابدين (عليه السلام)

مع عمّاته وأخواته إلى كربلاء

جاء في الزبارة الناحية الشريفة : السلام على الشيب الخضيب ، السلام على الخد التريب ، السلام على البدن السليب ، السلام على الثغر المقروع بالقضيب ، السلام على الودج المقطوع ، السلام على الرأس المرفوع ، السلام على الأجسام العرية في الفلوات ، تنهشها الذئاب العاديات ، وتختلف إليها السباع الضلريات ، السلام عليك يا هولاي ، وعلى الملائكة المرفوفين حول قبّتك ، الحافين بتوبّتك ، الطائفين بعوصتك ، الولدين لؤيزتكَ ، السلام عليك فإني قصدت إليك ، ورجوت الفوز لديك . السلام عليك ، سلام العرف بحرمتك ، المخلص في ولايتك ، المتقرب إلى الله بمحبتك ، الويء من أعدائك ، سلام من قلبه بمصابك مقروح ، ودمعه عند ذكرك مسفوح ، سلام المفجوع المحزون ، الواله المستكين ، سلام من لو كان معك

بالطوف

الصفحة 674

لو قاك بنفسه حد السيوف ، وبذل حشاشته تُونك للحتوف ، وجاهد بين يديك ، ونصرك على من بغى عليك ، وفداك بروحه وجسده ، وماله وولده ، وروحه لروحك فداء ، وأهله لأهلك وقاء ، فلا إن أختني الدهور ، وعاقني عن نصرك المقبور ، ولم أكن لمن حاربك محارباً ، ولمن نصب لك العدو مناصباً ، فلأندبك صباحاً ومساءً ، ولأبكين عليك بدل الدوع دماً ، حسوّة عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً ، حتى أموت بلوعة المصاب ، وغصة الإكتياب <sup>(1)</sup> .

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن الحلث بن كعب ، عن فاطمة بنت علي صلوات الله عليهما : ثمّ أن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين (عليه السلام) فحُيسن مع علي بن الحسين (عليهما السلام) في محبس لا يكتهم من حرّ ولا قرّ ، حتى تقشّوت وجوههم ، ولم يُرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط ، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حواء كأنها الملاحف المعصوفة ، إلى أن خرج علي بن الحسين (عليهما السلام) بالنسوة ، وردّ رأس الحسين (عليه السلام) إلى كوبلاء <sup>(2)</sup> .

وفي كتاب لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين عليه الرحمة قال : وكان يزيد وعد علي بن الحسين (عليهما السلام) يوم دخولهم عليه أن يقضي له ثلاث حاجات ، فقال له : اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن ، فقال له : الأولى : أن تويني وجه سيدي وهولاي وأبي الحسين (عليه السلام) فأترودّ منه ، وأنظر إليه وأودعه ، والثانية : أن تودّ علينا ما أخذ منا ، والثالثة : إن كنت عزمت على قتلي أن توجّه مع هؤلاء النساء من يودهنّ إلى حرم جدّهم (صلى الله عليه وآله) . فقال : أما وجه أبيك فلن زاه أبداً ، وأما قتلك فقد عفوت عنك ، وأما النساء فما يودهنّ غيرك إلى المدينة ، وأما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته .

1 - الزوار ، المشهدي : 500 . 501 .

2 - الأمالي ، الصدوق : 231 . 232 ح 4 .

فقال (عليه السلام) : أمّا مالك فلا نريده ، وهو موفّرٌ عليك ، وانما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغرل فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) ، ومقنعتها ، وقلادتها ، وقميصها ، فأمر بردّ ذلك ، وزاد فيه من عنده مأتي دينار ، فأخذها زين العابدين وفوّقها في الفواء والمساكين .  
وفي رواية : إن يزيد قال لعلي بن الحسين (عليهما السلام) : إن شئت أقمت عندنا فيبرناك ، وإن شئت رددناك إلى المدينة ، فقال : لا أريد إلا المدينة .

ثمّ إن يزيد لعنه الله أمر بردّ السبايا والأسرى إلى المدينة ، ورأسل معهم النعمان بن بشير الأنصلي في جماعة ، فلما بلغوا إلى العواق قالوا للدليل : مرّ بنا على طريق كوبلاء ، فلما وصلوا إلى موضع المصوع وجوا جابر بن عبد الله الأنصلي ، وجماعة من بني هاشم ، ورجالا من آل الرسول (صلى الله عليه وآله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام)

، فتوافوا في وقت واحد ، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا المأتم ، واجتمع إليهم أهل ذلك السواد ، وأقاموا على ذلك أياماً .

وعن كتاب بشرة المصطفى وغوه ، بسنده عن عطية العوفي قال : خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصلي (رضي الله عنه) زواً قبر الحسين (عليه السلام) ، فلماً وردنا كربلاء دنا جابر من شاطيء النوات فاغتسل ، ثم أتورّ برأر ورتدى بأخر ، ثم فتح صوة فيها سعد فنثها على بدنه ، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى ، حتى إذا دنا من القبر قال : ألمسنيه ، فألمسته إياه ، فخرّ على القبر مغشياً عليه ، فرششت عليه شيئاً من الماء ، فلما أفاق قال : يا حسين . ثلاثاً . ثم قال : حبيب لا يجيب حبيبه ، ثم قال : وأنتى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أنجاجك ، وفوق بين بدنك ورأسك ، أشهد أنك ابن خير النبيين ، وابن سيّد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكسا ، وابن سيّد النقبا ، وابن فاطمة سيّدة النساء ، ومالك لا تكون هكذا وقد غدتك كف سيّد المرسلين ، وربيت في حجر المتقين ،

الصفحة 676

ورضعت من ندي الإيمان ، وفطمت بالإسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً ، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بواقك ، ولا شاكة في حياتك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا .  
ثم جال ببصوه حول القبر وقال : السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين (عليه السلام) وأناخت وحله ، أشهد أنكم أقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأمرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين ، والذي بعث محمداً بالحق ، لقد شلر كناكم فيما دخلتم فيه .

قال عطية : فقلت لجابر : فكيف ولم نهبط وادياً ، ولم نعلُ جبلاً ، ولم نضرب بسيف ، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم ، وأوتمت ولادهم ، ورُملت الأرواح؟! فقال لي : يا عطية! سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : من أحبّ قوماً حشّر معهم ، ومن أحبّ عمل قوم أثوك في عملهم ، والذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق ، إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه (1) .

قال عطية : فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام ، فقلت : يا جابر! هذا سواد قد طلع من ناحية الشام ، فقال جابر لعبيده : انطلق إلى هذا السواد وأتنا بخوه ، فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فرجع إلينا لعلنا نلجأ إلى ملجأ ، وإن كان زين العابدين فأنت حرّ لوجه الله تعالى .

قال : فمضى العبد ، فما كان بأسوع من أن رجع وهو يقول : يا جابر! قم واستقبل حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، هذان زين العابدين (عليه السلام) قد جاء بعمّاته وأخواته ، فقام جابر يمشي ، حافي الأقدام ، مكشوف الرأس ، إلى أن دنا من زين العابدين (عليه السلام) فقال الإمام : أنت جابر؟ فقال : نعم يا ابن رسول الله ، فقال : يا جابر!



ولما قيل لزينب (عليها السلام) : قومي ، قالت : إلى أين ؟ قالوا : إلى المدينة ، قالت : ومن ذا بقي لي في المدينة (2) .

لا والدٌ لي ولا عمٌ الوذُّ به  
ولا أخٌ لي بقي لوجه نورحمي  
أخي ذبيحٍ ورحلي قد أُبيح وبني  
ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمي

## المجلس الثاني

### في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

مما روي من الأحاديث في فضل زيارة سيد الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام) ما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : إن موسى بن عمران سأل ربه عزَّ وجلَّ زيارة قبر الحسين بن علي ، فُوراه في سبعين ألف من الملائكة (3) . وروي عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) ، قال : سئل جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام) ، فقال : أخونني أبي أن من زار قبر الحسين (عليه السلام) عرفاً بحقه كتبه الله في

1 - وفيات الأئمة (عليهم السلام) ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف : 167 . 168 ، معالي السبطين ، الحارثي : 197 . 198 بنقلوت .

2 - مجمع المصائب ، الهندلوي : 2/167 .

3 - الفوس بمأثور الخطاب ، الديلمي : 1/227 ح 870 .

الصفحة 679

عليين ، وقال : إن حول قبر الحسين (عليه السلام) سبعين ألف ملك ، شعنا غوا ، يكون عليه إلى يوم القيامة (1) . وقال دعبل القواعي يحثُّ على زيارة قبر الحسين (عليه السلام) :

رُزُّ خَيْرُ قَبْرِ بِالْعَوَاقِ زَارٍ      وَاعْصِ الْحِمَارَ فَمَنْ نَهَاكَ حِمَارَ  
لِمَ لَا تُزَوِّرُكَ يَا حَسِينَ لَكَ الْفِدَاءُ      قَوْمِي وَمَنْ عَطَفْتَ عَلَيْهِ زَارَ  
وَلَكِ الْمَوَدَّةُ فِي قُلُوبِ نَوِي النَّهْيُ      وَعَلَى عَدُوِّكَ مَقْتَةٌ وَدَمَارُ  
يَا ابْنَ الشَّهِيدِ وَيَا شَهِيدَا عَمِّهِ      خَيْرُ الْعُمُومَةِ جِعْفَرُ الطَّيَّارِ  
عَجَبًا لِمَصْقُولِ أَصَابِكَ حَدَّهُ      فِي الْوَجْهِ مِنْكَ وَقَدْ عَلَاكَ غَبَارُ (2)

وقال حسام الدولة أبو الشوك ، فرس بن محمد ، عليه الرحمة في زيارة قبر الحسين(عليه السلام) :

يَا زَاوَا أَرْضِ الْعَوَاقِ مَسِدُّدًا ۖ سَلَّمَ سَلَمَتٍ عَلَى الْإِمَامِ السَّيِّدِ ۖ  
بَلِّغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَحِيَّتِي ۖ وَأَذْكُرْ لَهُ حَبِيْبِي وَصَدَقَ تُوْدَدِي ۖ  
وَزُرْ الْحُسَيْنَ بِكَوْبَلَاءٍ وَقُلْ لَهُ ۖ يَا بْنَ الْوَصِيِّ وَيَا سَلَالَةَ أَحْمَدَ ۖ  
ضَامُوكَ وَانْتَهَكُوا حَرِيْمَكَ عَوَّةٌ ۖ ۖ وَرَمَوْكَ بِالْأَمْرِ الْفِظِيْعِ الْإِنْكَدَ ۖ  
وَلَوْ أَنِّي شَاهَدْتُ نُصْرَكَ وَلَا ۖ رَوَيْتُ مِنْهُمْ ذَابِلِي وَمَهْدِي ۖ  
مَنْيَ السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا بْنَ الْمَصْطَفَى ۖ أَبْدَا بِرُوحِ مَعِ الزَّمَانِ وَيَغْتَدِي ۖ  
وَعَلَى أَيْبِكَ وَجَدِّكَ الْمَخْتَارِ وَ ۖ النَّوَّابِينَ مِنْهُمْ فَيُ بَقِيْعِ الْغُرْقَدِ (3) ۖ

قال شيخنا البهائي عليه الرحمة في الكشكول : روي أن الحسين(عليه السلام) اشترى النواحي التي فيها قوه من أهل نينوى والغاضوية بستين ألف وهم ، وتصدق بها

- 1 - ذخائر العقبي ، محب الدين الطوي : 151 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 98/69 ح 1 .
- 2 - مقتل الحسين(عليه السلام) ، الخوارزمي : 2/114 .
- 3 - دمية القصر وعصوة أهل العصر ، البخارزي : 1/385 . 386 .

الصفحة 680

عليهم ، وشروط أن يُششوا إلى قوه ، ويضيفوا من زرله ثلاثة أيام .

وروى محمد بن أحمد بن دلوود القمي عن مولانا الصادق(عليه السلام) أنه قال : حرم الحسين(عليه السلام) الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال ، فهو حلال لولده ومواليه ، حرام على غورهم ممن خالفهم ، وفيه البركة ، وذكر السيد الجليل السيد رضي الدين ابن طلووس : أنها إنما صلت حلالا بعد الصدقة لأنهم لم يفوا بالشروط . قال : وقد روى محمد بن داود عدم وفائهم بالشروط في باب نوادر الزيارات (1) .

وروى هارون بن خرجة ، قال : سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول : وكل الله بقبر الحسين(عليه السلام) أربعة آلاف ملك شعث غير ، يبكونه إلى يوم القيامة ، فمن زرله عرفاً بحق شيعه حتى يبلغه مأمنه ، وإن مرض عاوه غوة وعشية ، وإن مات شهوا جنزته ، واستغفروا له إلى يوم القيامة (2) .

ومما جاء في فضل زيارة الحسين(عليه السلام) أيضاً ما رواه ابن قولويه عليه الرحمة ، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال : قال أبو عبدالله(عليه السلام) : يا حسين! من خرج من منزله بزيارة قبر الحسين بن علي(عليه السلام) إن كان ماشياً كتب له بكل خطوة حسنة ، ومحي عنه سيئة ، حتى إذا صار في الحير كتبه الله من المفلحين المنجحين ، حتى إذا قضى

مناسكه كتبه الله من الفاترين ، حتى إذا أراد الانصواف أتاه ملك فقال : إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقوئك السلام ، ويقول لك : استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى .

وروي عن عبدالله بن الطمحان ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : سمعته وهو يقول : ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يتمنى أنه من زوار الحسين بن علي(عليه السلام); لما

1 - مستترك الوسائل ، النوري : 10/321 ح 6 و 7 .

2- الكافي ، الكليني : 4/581 ح 6 .

الصفحة 681

وى مما يُصنع بزوار الحسين من كرامتهم على الله <sup>(1)</sup> .  
ولله درّ الشاعر إذ يقول :

إذا شئتَ النجاةَ فرَحَ حُسِيناً      لكي تَلقىَ الإلهَ قَيرَ عَينِ  
فإنَّ النارَ ليسَ تَمسَ جَسْماً      عليه غُبارُ زوارِ الحِسينِ

وروى ابن قولويه عليه الرحمة ، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال : كان الحسين بن علي(عليهما السلام) ذات يوم في حجر النبي(صلى الله عليه وآله) يلاعبه ويضاحكه ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، ما أشدَّ إعجابك بهذا الصبي! فقال لها : ويحك! وكيف لا أحبُّه ولا أعجب به ، وهو ثرة فؤادي وقوة عيني؟! أما إن أمتي ستقتله ، فمن زره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججى ، قالت : يا رسول الله ، حجة من حججك؟! قال : نعم ، وحجتين من حججى ، قالت : يا رسول الله ، حجتي من حججك؟! قال : نعم ، وأربعاً ، قال : فلم قول زاده ويؤيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأعملها <sup>(2)</sup> .

وعن زيد الشحام قال : قلت لأبي عبدالله(عليه السلام) : ما لمن زار الحسين(عليه السلام)؟! قال : كمن زار الله في عرشه ، قال : قلت : فما لمن زار أحداً منكم؟! قال : كمن زار رسول الله(صلى الله عليه وآله) <sup>(3)</sup> ، وعن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال : مروا شيعتنا بزيرة قبر الحسين(عليه السلام) ، فإن إتيانه يزيد في الرزق ، ويمد في العمر ، ويدفع مدافع سوء ، وإتيانه مفروض على كل مؤمن يقرب للإمامة من الله .

وعن منصور بن حزم قال : سمعناه يقول : من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين(عليه السلام) أنقص الله من عمره حولاً ، ولو قلت : إن أحدكم ليموت قبل أجله

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 89/72 .

2 - كامل الزيارات ، ابن قولويه : 144 ح 1 .

بثلاثين سنة لكنت صادقاً ، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين (عليه السلام) ، فلا تدعوا زيارته يمد الله في أعمالكم ، ويزيد في أرزاقكم ، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعمالكم وأرزاقكم ، فتتأسفوا في زيارته ، ولا تدعوا ذلك ، فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله ، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة (عليهم السلام) <sup>(1)</sup> .

ومما جاء في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً ما رواه ابن قولويه عليه الرحمة عن معاوية بن وهب ، قال : استأذنت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقبل لي : ادخل ، فدخلت ، فوجدته في مصلاه في بيته ، فجلست حتى قضى صلاته ، فسمعتة وهو يناجي ربه وهو يقول : اللهم يا من خصنا بالكرامة ، ووعدنا بالشفاعة ، وخصنا بالوصية ، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا ، اغفر لي ولإخواني ، وزوار قبر أبي عبدالله الحسين ، الذين أنفقوا أموالهم ، وأشخصوا أبدانهم ، رغبة في بونا ، ورجاء لما عندك في صلتنا ، وسروراً أدخلوه على نبيك ، وإجابةً منهم لإمرنا ، وغيظاً أدخلوه على عدونا ، رأوا بذلك رضوانك ، فكافهم عنا بالرضوان ، واكلأهم بالليل والنهار ، واخلف على آهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم ، واكفهم شر كل جبار عنيد ، وكل ضعيف من خلفك وشديد ، وشر شياطين الإنس والجن ، وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غيبتهم عن أوطانهم ، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقواباتهم .

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم ، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا ، فلرحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس ، ولرحم تلك الخدود التي تتقلب على حوة أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) ، ولرحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، ولرحم تلك القلوب التي خرعت واحترقت لنا ، ولرحم تلك الصوخة التي كانت لنا ، اللهم إني

أستودعك تلك الأبدان وتلك

الأنفس ، حتى توافيهم من الحوض يوم العطش إلى أن قال (عليه السلام) : يا معاوية من يدعو لزوره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض <sup>(1)</sup> .

ولله درّ الشيخ محمد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول :

كالوكن بين الحجيج يُستلمُ

يا من برّض الطفوف مشهده

منها السجايا وطابت الشيمُ

ويا أبا التسعة الأولى كَرُمْتُ

لا نصب عاقها ولا سأمُ

أمت حماك الوفود زُائرةٌ

<sup>(2)</sup> له وأهل السما به خَدَمُ

تطوف فيه الملوك خاضعةٌ

وأول من زار قبر الحسين (عليه السلام) هو جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) ، فالتقى في وقت واحد هو والإمام زين العابدين (عليه السلام) مع عمّاته وأخواته ، فأخذوا بالبكاء والنحيب واللمطم ، وأقاموا الغناء ، واجتمع إليهم نساء أهل السواد ، فخرجت زينب في الجمع ، وأهوت إلى جيبها فشقتّه ، ونادت بصوت حزين يؤوح القلوب : وا أخاه ، وا حسينا ، والله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

وَلَمْ أَنَسْ لَمَّا عَدَنْ تُكَلَّى فَوَاقِدًا ۚ فَحَنَّ لَهَا نَحْوَ الطُّفُوفِ ضَمِيرٌ ۚ  
 وَمَا شَاقَهَا لِلطَّفِّ إِلَّا مَضَاجِعٌ ۚ لِفَتْنَيْهَا حَلَّتْ بِهَا وَقُبُورٌ ۚ ۚ  
 وَقَدْ عَوَّجَتْ تَتَحَوَّ مُصْلُوعَ قَوْمِهَا ۚ تَجَدَّدَ عَهْدًا عِنْدَهَا وَتُرُورٌ ۚ  
 فَلَمَّا بَدَتْ أَعْلَامَ عَوْصَةَ كَرْبَلَا ۚ عَلَتْ رَنَّةٌ مَنَّهَا وَدَامَ رَفِيرٌ ۚ  
 وَطُفْنٌ بِهَاتِيكَ الْقُبُورُ بُرْنَةٌ ۚ طَوَافٌ حَجِيحٌ وَالْقُلُوبُ نُفُورٌ ۚ  
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ تَبْدِي السَّلَامَ مِنَ الْبِكَاءِ ۚ وَاحْتِ إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ تَشْبِيرٌ ۚ  
 وَلَمْ تَسْأَلِ الزَّوَالَ إِلَّا شَجَى فَقَدَّ ۚ هَدَى زَاوِيَهَا لِلْمَزُورِ عُبَيْرٌ ۚ  
 تَهَاوَتْ عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ كَأَنَّهَا ۚ طُيُورٌ تَهَاوَتْ نَالَهُنَّ هَجِيرٌ ۚ

1 - كامل الزيارات : ابن قولويه : 228 . 229 ح 2 .

2 - الشيخ اليعقوبي واسة نقدية في شوه ، للدكتور عبد الصاحب الموسوي : 346 .

الصفحة 684

وَاحْتِ تَشَمُّ التُّرْبُ شَوْقًا وَقَدْ هَمَّتْ ۚ لَهَا أَعْيُنٌ مُنْهِنٌ قَاصٌّ عَدِيرٌ ۚ  
 أَحْبَبْنَا قَدْ حَالَتْ التُّرْبُ بَيْنَنَا ۚ وَلَمْ يُخَلِّ مُنْكَ خَاطِرَ وَضْمِيرٌ ۚ  
 أَحْبَبْنَا كَيْفَ اللُّحُودُ تُضْمُكُمْ ۚ مَتَى غَيْنٌ فِي بَطْنِ اللُّحُودِ بُيُورٌ ۚ ۚ  
 أَحْبَبْنَا لَوْ وَجُعَ الْمَيْتُ الْبِكَاءِ ۚ لَسَأَلْتَ مِنْ الْقَلْبِ الْمَذَابِ بُحُورٌ ۚ (1)

### المجلس الثالث

مما عوض الله تعالى به الإمام الحسين (عليه السلام)

جاء في الزبيرة الناحية (عليه السلام) للإمام الحجة (عليه السلام) : السلام على الحسين الذي سمحت نفسه بمهجته ، السلام على من أطاع الله في سوه وعلائيته ، السلام على من جُعل الشفاء في تربته ، السلام على من الإجابة تحت قبته ، السلام على من الأئمة من نوريته <sup>(2)</sup> .

جاء في الأمالي للشيخ الصدوق عليه الرحمة عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر و جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقولان : إن الله تعالى عوض الحسين (عليه السلام) من قتله أن جعل الإمامة في نوريته ، والشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء عند قوه ، ولا تُعد أيام زائريه جائياً وراجعاً .

قال محمد بن مسلم : فقلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : هذه الخلال تُنال بالحسين (عليه السلام) فما له في نفسه ؟ قال : إن الله تعالى ألحقه بالنبى (صلى الله عليه وآله) فكان معه في زوجته ومقولته ثم تلا أبو عبدالله (عليه السلام) (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا

1 - ديوان العلامة الجشي : 151 . 152 .

2 - الزوار ، المشهدي : 497 .

الصفحة 685

<sup>(1)</sup> بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) الآية .

وروي عن أبي بكر قال : أخذت من التربة التي عند رأس الحسين بن علي (عليه السلام) طينا أحمر فدخلت على الوضا (عليه السلام) فعوضتها عليه فأخذها في كفه ثم شمها ثم بكى حتى جرت دموعه ثم قال : هذه تربة جدي .

وروي عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : طين قبر الحسين (عليه السلام) شفاء من كل داء وأمان من كل خوف وهو لما أخذ له <sup>(2)</sup> .

وروى مؤلف الزوار الكبير بإسناده ، عن إواهيم بن محمد الثقفي عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : إن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات ، وكانت (عليها السلام) تدوها بيدها تكبر وتسبح حتى قتل حزة بن عبد المطلب فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس ، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والجزية .

وقال أيضاً في الزوار الكبير ، وروي أن الحور العين إذا أبصرت بواحد من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمر ما يستهدين منه السبح والتربة من طين قبر الحسين (عليه السلام) <sup>(3)</sup> .

وروى معاوية بن عمار قال : كان لأبي عبدالله (عليه السلام) خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبدالله (عليه السلام) فكان إذا حضرت الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه ، ثم قال (عليه السلام) : السجود على تربة الحسين (عليه السلام) يخرق الحجب السابع <sup>(4)</sup> .

وقال بعض الشعراء :

---

- 1- بحار الأنوار ، المجلسي : 89/69 ح 2 .
- 2- بحار الأنوار ، المجلسي : 98/131 .
- 3- بحار الأنوار ، المجلسي : 98/133 . 134 .
- 4- بحار الأنوار ، المجلسي : 98/135 . 136 .





به ترك الموضى بتوبتك الشفا  
وقال آخر عليه الرحمة :  
مولى بتوبته الشفاء وتحت قبته  
فيه الإمام أبو الأئمة والذي  
ولله در ابن العوندس عليه الرحمة إذ يقول :  
ولي فمن زيد هناك ومن عمرو ؟  
حبي بثلاث ما أحاط بمثلها  
يجاب بها الداعي إذا مسه الضر  
له تربة فيها الشفاء وقبة  
هو للنبوّة والإمامة مجمع  
ونورية نورية منه تسعة  
وفي كل عضو من أنامله بحر ؟  
أيقّتل ظمانا حسين بكوبلا  
ووالده الساقى على الحوض في غد  
وفاطمة ماء الفوات لها مهر (1)

## المجلس الرابع

حرف المتوكّل قبر الحسين (عليه السلام)

وما جرى على القبر من الظلم والعدوان

روي عن الإمام الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : كأني بالقصور وقد شيّدت حول قبر الحسين (عليه السلام) وكأني بالأسواق قد حفت حول قوه فلا تذهب الأيام والليالي حتى يُسار إليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان (2) .

ولله در الحجة الشيخ فوج العوان عليه الرحمة إذ يقول :

بل هو العرش لا الذي في سماها	قبة كان زينة العرش فيها
ورث العلم من لدن أنبيائها	كان فيها الحسين رب المعالي
وهم سادة الورى شفعاها	هو من كانت الأئمة منه
صلاة لا منتهى لمداهها <sup>(1)</sup> .	فعلية رب السموات صلى

وروى ابن قولويه عليه الرحمة : عن قدامة بن زائدة ، عن أبيه عن علي بن الحسين (عليه السلام) : في حديث له عن زبيرة الحسين (عليه السلام) قال : أبشر ، ثم أبشر ، ثم أبشر ، فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي (عليه السلام) وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونسله على الأقتاب واد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صوعى ولم يوروا فيعظم ذلك في صوي ، ويشند لما رى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج ، وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكرى (عليها السلام) فقالت : مالي رآك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي ؟ فقلت : وكيف لا أخوع وأهلع وقد رى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي ، وأهلي مضوجين بدمائهم ، موملين بالعواء ، مسلبين لا يكفنون ولا يورون ، لا يوج عليهم أحد ، ولا يقوبهم بشر ، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر .

فقلت : لا يخونك ماتوى فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جدك وأبيك وعمك ، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فاعنة هذه الأرض ، وهم معروفون في أهل السموات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيورونها ، وهذه الجسوم المضروجة ، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء ، لا يورس أوه ، ولا يعفورسمة على كروز الليالي والأيام ، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه ، فلا يوراد أوه إلا ظهوراً ، وأوه إلا

فمن الثابت التاريخية التي لا تُنكر اعتداء المتوكل العباسي الناصبي<sup>(2)</sup> الجاحد لحق أهل البيت (عليهم السلام) على قبر سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ، فعمد ولا إلى منع الناس من زيارة قوه الشريف ، ومعاقبة كل من يزوره بالقتل ، ومع ذلك وجدهم مصرين على تعاهد زيرته ، ولثم تربته الطاهرة ، ولكنه وجدهم يتفانون في إتيان قوه الشريف ، حتى ولو كلفهم

ذلك أنفسهم ، ولمأراى أن الناس لا ينتهون عن نهيه ، ولا يكثرثون به عمد إلى هدم القبر الشريف ، ولم يكتف بذلك حتى عمد إلى حرثه وتخريبه ، وقلع الصنوق الذي كان حواليه وأحرقه ، وأجرى الماء عليه ، فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق ، وعمد إلى ذلك كله كي يضيّع معالمه على زورّه ومحبيه ، وليمحو ذكره ، لكن أنى له ذلك ، وإذا تمكن من تخريب القبر الشريف وهدمه فأنى له أن يزيل محبته من قلوب شيعته ونفوس محبيه؟

قال المسعودي : وكان آل أبي طالب قبل خلافة المنتصر في محنة عظيمة ، وخوف على دمائهم ، وقد منعا زيلة قبر الحسين(عليه السلام) والغوي من أرض الكوفة ، وكذلك منع غوهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد ، وكان الأمر بذلك من المتوكّل سنة ست وثلاثين ومائتين ، وفيها أمر المعروف بالذوج بالسير إلى قبر الحسين بن علي(عليه السلام) وهدمه ، ومحو أرضه وإزالة أثره ، وأن يعاقب من وجد به ، فبذل الرغائب لمن تقدّم على هذا القبر ، فكلّ خشى العقوبة ، وأحجم ، فتناول الذوج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين(عليه السلام) ، فحينئذ أقدم الفعلة فيه ، وإنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمّة ولا غوها ، ولم تول الأمور

- 1 - كامل الأبيات ، ابن قولويه : 445 ح 1 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 45/179 . 180 ح 30 و 28/57 ح 23 .
- 2- قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : 12/18 : وكان المتوكّل فيه نصب .

الصفحة 689

على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر <sup>(1)</sup> .  
وروى أبو الفوج الأصفهاني في ذكر أيام المتوكّل ، ومن ظهر فيها فقتل أو حبس من آل أبي طالب(عليه السلام) ، قال : وكان المتوكّل شديد الوطأة على آل أبي طالب ، غليظاً على جماعتهم ، مهتماً بأمرهم ، شديد الغيظ والحقد عليهم ، وسوء الظن والتهمة لهم ، واتفق له أن عبيدالله بن يحيى بن خاقان وزوه يسيء الرأى فيهم ، فحسّن له القبيح في معاملتهم ، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله ، وكان من ذلك أن كروب قبر الحسين(عليه السلام) وعفى أثره ، ووضع على سائر الطرق مسالح له ، لا يجدون أحداً زاره إلاّ أثاره به فقتله ، أو أنهكه عقوبة .

قال : وبعث رجل من أصحابه يقال له : الذوج . وكان يهودياً فأسلم . إلى قبر الحسين(عليه السلام) ، وأمره بكروب قوه ومحوه ، وإخواب كل ما حوله ، فمضى إلى ذلك وخرّب ما حوله ، وهدم البناء ، وكروب ما حوله نحو مائتي جريب ، فلماً بلغ إلى قوه لم يتقدّم إليه أحد ، فأحضر قوماً من اليهود فكروبه ، وأجرى الماء حوله ، ووكّل به مسالح ، بين كل مسلحتين ميل ، لا يزوره زائر إلاّ أخوه ووجّهوا به إليه .

قال : فحدّثني محمد بن الحسين الإثناني ، قال : بعدُ عهدي بالزيلة في تلك الأيام خوفاً ، ثم عمّلت على المخاطرة بنفسي فيها ، وساعدني رجل من العطرّين على ذلك ، فخرجنا زائرين ، نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضوية ، وخرجنا منها نصف الليل ، فسونا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفي علينا ، فجعلنا نشمّه ونتحوّى جهته حتى أتيناها

، وقد قُلع الصندوق الذي كان حواليه وأُحرق ، وأُحري الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق ، فرناه وأكبنا عليه ، فشمنا منه رائحة ما شمت مثلها قط كشيء من الطيب ، فقلت للعطار الذي كان معي : أي رائحة هذه؟ فقال : لا والله ، ما شمت

1 - موج الذهب ، المسعودي : 4/51 .

الصفحة 690

مثلها كشيء من العطر ، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع ، فلما قُتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين والشيعة حتى صونا إلى القبر ، فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه . واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفوج الوخجي ، فمنع آل أبي طالب من التعوض لمسألة الناس ، ومنع الناس من البرّ بهم ، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة ، وأثقله غوماً ، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ، ثم يرقعه ويجلسن على مغزلهن عوري حواسر ، إلى أن قُتل المتوكل ، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ، ووجّه بمال فوقه فيهم ، وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أهواله ، ومضادة مذهبه طعنا عليه ، ونصوة لفعله (1) .

وقال الطوي في أحداث سنة مائتين وست وثلاثين : وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) ، وهدم ما حوله من المنزل والنور ، وأن يحرق ويبذر ويُسقى موضع قوه ، وأن يمنع الناس من إتيانه ، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية : من وجدناه عند قوه بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق ، فهرب الناس ، وامتنعوا من المصير إليه ، وحُرت ذلك الموضع وزرُع ما حواليه (2) .

وقال ابن كثير : ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين ، فيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وما حوله من المنزل والنور ، ونودي في الناس : من وجد هنا بعد ثلاثة أيام ذهب به إلى المطبق ، فلم يبق هناك بشر ، واتخذ ذلك الموضع مزرعة تحرق وتستغل (3) ، وذكر هشام بن الكلبي أن الماء لمّا

1 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الأصفهاني : 394 . 397 .

2 - تزيخ الطوي : 7/365 .

3 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 10/347 .

الصفحة 691

أحري على قبر الحسين (عليه السلام) ليمحي أثره نضب (1) .

وقال ابن الأثير : وكان المتوكل فيه نصباً وانحراف ، فهدم هذا المكان وما حوله من النور ، وأمر من يزرع ، ومنع (2)



لرُبعين يوماً ، وامتحنى أثر القبر ، فجاء أعوابي من بني أسد ، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمه ، حتى وقع على قبر الحسين (عليه السلام) فبكى حين شمّه ، وقال : بأبي وأمي ، ما كان أطيبك ! وأطيب قورك وتربتك ! ثم أنشأ يقول :

رَأَوْنَا لِيَخُونَا فُؤَاهُ عَنْ وَلِيهِ      فَطَيْبٌ رُؤَابُ الْقَبْرِ دُلُّ عَلَى الْقَبْرِ (2)

فما أحقّه صلوات الله وسلامه عليه بهذه الفؤة المنيفة في زيارته الشريفة : أشهد لقد طيب الله بك التراب ، وأوضح بك

الكتاب .

ذكر المسعودي أن المنتصر لما استخلف أمن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب ، وتوكل البحث عن أخبارهم ، وأن لا يُمنع أحد زيرة الحرة لقبر الحسين (عليه السلام) ، ولا قبر غيره من آل أبي طالب ، وأمر برد قدك إلى ولد الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وأطلق أوقاف آل أبي طالب ، وتوكل التعرض لشيعتهم ، ودفع

1 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 11/143 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 12/35 ، ونسب البيت في النجوم الزاهرة : 2/284 ، و235 إلى يعقوب بن السكيت .

2 - الدر النظيم ، ابن حاتم الشامي : 572 ، تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 14/245 ، تهذيب الكمال ، الغزي : 6/444 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/317 .

الصفحة 693

الأذى عنهم (1) والله درّ الحجة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول :

خَلِيلِي عُوْجَا بِي عَلَى الطِّفِّ لَا رَى      إِلَى غَيْرِ وَادِي كَرْبَلَا يَحْمُدُ السُّوَى  
فَإِنْ جُنَيْتُمَا فَاوَلَا فِي عَوَاصِهَا      تُرْوَلُ حَزِينٍ وَانكُوا مَابَهَا حَرَى  
غَدَاةً بِهَا أَمْسَى الْحُسَيْنُ وَصَحْبُهُ      بِحَدِّ الْمَوَاضِي كَالضَّحَايَا عَلَى الْوَى  
وَقَدْ حَزُّ مَنَّهُ الرَّأْسُ بَعْغِيَا مَنَ الْقَفَا      وَسَيْرٌ فِي عَالِي السَّنَانِ مَشِيوَا  
وَسَيِّفَتَ بِنَاتِ الْوُحْيِ أَسْوَى وَجَسْمَهُ      عَلَى الْوَعْمِ مِنْهَا خَلَقْتَهُ مَعُوَا  
وَشَهْرُنْ فِي الْأَسْوَاقِ مَا بَيْنَ شَامَتَ      وَطَلَابَ وَتَرِ مَا تَمْنَاهُ أَبْصَوَا  
فَحَجَبَتْ مَنَ التَّشَامَاتِ عَوِصَةَ كَرْبَلَا      وَلَمْ تُلَقَّ إِلَّا فِي رَبَاهَا عَصَا السُّوَى  
فَلَمَّا تَوَاعَتَ عَوِصَةُ الطِّفِّ لُرْسَلَتْ      لَهَا زَوَاتٍ أَعَقَبْتَهَا تَحْسَوَا  
وَسَوَّحْنَ فِي تِلْكَ الْعَوَاصِ نَوَاطِرَا      فَمَا نَظَرَتْ إِلَّا تَلَاعَا وَأَقْرَا  
أَقَامَتْ ثَلَاثًا لِلْغَوَاءِ وَمَا انْطَفَى      لَهَيْبِ حَرَى فِي قَلْبِهَا قَدْ تَسَوَا

(2)

نَادَتْهُمْ عُفْرًا فَلَا عَنْ قَلَالِكُمْ رَحَلْنَا وَلَا مِنْ مِثْنَا سَامَ عَوَا

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، وسبحان ربك رب الوءة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب

العالمين .

- 
- 1 - مروج الذهب ، المسعودي : 4/51 . 52 ، الوافي بالوفيات ، الصفدي : 2/289 ، تريخ الخلفاء ، السيوطي : 356 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 12/43 .
  - 2 - ديوان العلامة الجشي : 216 . 217 .